

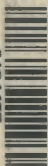
المخطوطات والأعيان  
المبدون  
المخطوطات المقتضية

الكتاب العالم تقي الدين محمد بن علي بن عبد القادر بن محمد  
المقتضى  
٨٤٥ هـ رحمه الله وتعالى عليه

٤-٣

مكتبة الآداب  
٤٤ ميدان الأوبرا القاهرة د. ٣٩٠٠٠٨٦٨

0164457



Bibliotheca Alexandrina









# كِتَابُ الْخَطِّ الْمَقْطَرِ

— السماة —

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار يختص

ذلك بأخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقرئ

رحمه الله ونفعه

بملومه آمين

الجزء الثالث

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا القاهرة ت ٨٦٨-٣٩٠٠

# بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿ ذكر حارات القاهرة وظواهرها ﴾

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي \* ( حارة بهاء الدين ) هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما احتل أساس القاهرة من الطوب التي وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحد هذه الحارة عرضاً من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراق يسوق المرحلين وحدها طولاً فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الرمحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها لهاتين الطائفتين دور عظيمة وحواليات عديدة وقيل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة الي السور ولم تزل الرمحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالبيد

## ﴿ ذكر واقعة السيد ﴾

وسببها أن مؤمن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بأمور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والجند وآفق رأيهم أن يبشوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بسكره تارواوهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اختراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نمل وحفظت بالجلد مخافة أن يظن بها فسار الرجل الى البير البيضاء قريباً من بلبيس فاذا بعض أصحاب صلاح الدين هناك فأنكر أمر الرجل من أجل أنه جبل التلطين في يده ورأى ما وليس فيها أثر للنبي والرجل رث الهيئة قارتاب وأخذ التلطين وشقهما فوجد الكتب ببطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتفتح خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر

فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستشر النضر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الحصى أنه قد أحمل أمره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها بناحية الخرقاتية في بيتان تفرج البها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهى إليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعاء خمس بقين من ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسة وأخذوا رأسه وأثابوا بها إلى صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة وأشيع فضب السكر المصري وناروا بأجمعهم في سادس عشره وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والامة حتى صاروا ما ينف على خمسين ألفاً وساروا إلى دار الوزارة وفيها بومئذ ساكناً بها صلاح الدين وقد استمدوا بالأسلحة فبادر شمس الدولة نضر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ في عساكر الفزور كرك صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجميع الفزورتهم ووقفت الطائفة الرجائية والطائفة الحيوشية والطائفة الفرجية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين فثارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين وأصحابه فشد ذلك أمر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسمه قليلاً وعظمت حملة الفزور عليهم فانكسروا إلى باب الذهب ثم إلى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين وكثير من عداهم وكان الماضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة فلما رأى أهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على النضر من أعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكروا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا يهزمون فأمر حينئذ صلاح الدين التفاضلين بأحراق المنظرة فأحضر شمس الدولة التفاضلين وأخذوا في تطيب قارورة الثقط وصوبوا بها على المنظرة التي فيها الماضد تخاف الماضد على نفسه وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة أحد الاستاذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والسيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضمقت قلوبهم وتخاذلوا فدخل عليهم الفزور فانكسروا وركب القوم أفتيهم إلى أن وصلوا إلى السوفييين فقتل منهم كثير وأسروا منهم كثير وامتصوا هناك على الفزور بمكان فأحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريباً من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جاري في الدولة يجري عليهم فشد ما قرب منهم الفزور رموهم عن يد واحدة حتى امتصوا عن أن يسيروا إلى السيد فأحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقاً وقتلوا ومروا إلى السيد فصاروا كلما دخلوا مكاناً أحرق عليهم وقتلوا فيه إلى أن وصلوا إلى باب زوية قلنا هو مفلوق فحصره هناك واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين أحرق للصورة التي كانت أعظم جاراتهم وأخذت عليهم أنفواء السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا لا محالة فصاحوا

الامان قاموا وذلك يوم السبت لليلتين قبنا من ذى القعدة وفتح لهم باب زوية فخرجوا الى الجيزة فندا عليهم شمس الدولة في السكر وقدقوا بأموال المهزومين وأسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة أمر الماض وكان من غرائب الاحاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي انتخب لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سبياً في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر التمتوت بمؤتمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فمرت به \* ( حارة برجوان ) منسوبة الى الاستاذ أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصياً أبيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله أقام ابن منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدير الامور وبرجوان يناكاه فيما يصدر عنه ويختص بطوائف من السكر دونه الى أن أقصد أمر ابن عمار فظفر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة ثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وتلاخاة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فأمر يجمع الفلجان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكتامين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار ففتح الناس عنها بعد أن كانوا قد أحاطوا بها وانهبوا منها وأمر أن يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعوه وأجرى لابن عمار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمة ومبلغ ذلك من الفهم والتوايل خصيصة ديناري في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في كل يوم ستة بدينار وعشرة أرطال شمع بدينار ونصف وحمل بلع وحمل كاتبه أبا الملاء فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافضين وظلا ماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب الفلجان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من التزجل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا تكامل لقاءهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن العمان فقط فاقبها كانا يتقدمانه من دورهما الى القصر أو يلحقاه ويكون سلاهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار مخاطب بذلك ويكتب به \* وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون الممل به وترقت أحوال برجوان الى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بطلبه وأقبل على سماع النباء وأكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغناء فكان المنزون

من الرجال والنساء بمحضرون داره فيكون معهم كأحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار وينكامل جميع أهل الدولة وأرباب الاشغال على ياه فيخرج راكباً ويمضي الى القصر فيبشئ من الامور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الامر وكثر استبداده تمرد له الحاكم وقم عليه أشياء من تجربته عليه ومعاملته له بالاذلال وعدم الامتثال منها انه استدعاه يوماً وهو راكب معه فصار اليه وقد تقي رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وقبه الحنف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشرى شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة أفضاله الحاكم عشية للركوب معه الى المقياس فجاء بهد ما يباحلأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عتيق الخادم باكباً يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عيناً لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فليصرف الى منزله ويكر الى القصر المصور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان يبرف بدورة التين والنباب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم قلم ووقف فصار الحاكم الى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابندره قوم كانوا قد أعدوا للقتل به فأتحنوه جراحة بالخنجر واحزوا رأسه ودقوه هناك ثم ان الحاكم أحضر اليه الرئيس فهذا بعد المشاء الاخيرة وقال له أنت كافي وأمنه وطنه فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية أشهر تقضى يوماً واحداً ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يبنى عمامة كلها شروب ملونة مصممة على مائة شاشة وألف سراويل دبقية بألف تكة حرير أرمني ومن التياب الخبيطة والصحاح والحلى والمصاغ والطيب والفرش والسيافات الذهب والفضة مالا يحصى كثرة ومن المين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرساً وخمسين بنته ومن بغال الثقل ودواب النملان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سرجا منها عشرون ذهباً ومن الكتنب شئ كثير وحمل لجاريت من مصر الى القاهرة وحمل على ثمانين حملاً قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وقبح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سباه به الحاكم ( حارة زوية ) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطلة عرفت بها فزوية بنت الحارث المبروفة بها والبئر التي تعرف ببئر زوية في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبايان للمروغان بباني زوية وقال ياقوت زوية بفتح الزاي وكسر الواو وله ساكنة وفتح اللام أربعة مواضع الاول زوية السودان وهي قبة أعمال فزان في جنوب افريقية مدينة كثيرة التخل والزرع الثاني زوية المهديّة بلد كالربض للمهديّة اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن

هو بلهية التي استجدها فكانت دكا كين الرعية وامتنهم بلهية ومتازهم وحرهم بزوية  
فكانوا يظنون بالهار في المهية ويتنون ليللا يزوية وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن  
فألتهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلا وبينهم وبين نسايتهم نهاراً الثالث باب زوية بالقاهرة  
من جهة التسطاط الرابع حارة زوية محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زوية عدة محال سبت  
بذلك لان جوهر اغلام المنز لما احتط محله بالقاهرة أزل أهل زوية بهذا المكان فقسى لهم  
( الحارة المحمودية ) الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت  
بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي  
في تاريخه مراراً قال في سنة أربع وتسعين وخمسة وفيها اقتلت الطائفة المحمودية والباسية  
واشته أمر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبها لمن وقال لا أعلم في الدولة  
المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن أخت الصالح بن رزك صاحب التربة  
بالقراة اللهم الا أن يكون محمود بن مصال للملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي أن اسمه  
محمود ومحمود صاحب المسجد بالقراة وكان في زمن السرى بن الحكم قبل ذلك وهذا  
وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وبنت نجم الدين ووقت في هذه الحارة نكتة  
قال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وتسعين وخمسة والسلطان يومئذ بمصر الملك  
العزيز عيان بن صلاح الدين وكان في شبان قد نتاج أهل مصر والقاهرة في اظهار التكرات  
وترك الانكار لها واباحة أهل الامر وانتهى فعلها وتفاش الامر فيها الى أن غلا سعر  
الخبز لكثرة من يصهره وأقيمت طاحون بالمحمودية لطحن حشيشة للزور وأفردت برسه  
وحيت بيوت المزور وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة  
عشر ديناراً ونوع المزور البيوتى ليتوفر الثراء من مواضع الحمي وحملت أولات الحر على  
رؤوس الأشهاد وفي الاسواق من غير شكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة  
البيل عن متاعها وزيادة سر الثقل في وقت مبسورها ( حارة الجودرية ) هذه الحارة  
عرفت أيضاً بالطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله على ما ذكره  
السبيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختلطوها  
وكالوا أربمائة منهم أبو عني منصور الجودري الذي كان في أيام العزيز بالله وزادت مكانته  
في الايام الحاكية فأضيفت اليه مع الاحباس الحبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك  
ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي أنها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة  
الحاكم انهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم ويتنون

وأمة قد ضلوا ودينهم مثل \* قال لهم فيهم ثم الادم الخلل

ويسخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فأتى الى أبوابها وسدها

عليهم لئلا وأحرقها قال هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها أبداً وقد كان في الأيام  
 النريزية جودر الصقلي أيضاً ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلاثمائة ( حارة  
 الوزيرية ) هي أيضاً نسب الى طامة يقال لها الوزيرية من جهة طوائف السكر وكانت  
 أولاً تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت أيضاً بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر  
 الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال بن الصيرفى والطائفة للحنوة  
 بلوزيرية الى الآن منسوبة اليه يبنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان  
 يهودياً من أهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة وأقام بها فصار فيها  
 وكيلا للتجار بها واجتمع في قلبه مال عجز عن ادائه فقر الى مصر في أيام كافور الاخشيدى  
 فتعلق بخدمته ووثب اليه بالمتجر فباع اليه أمتة أجبل بثمنها على ضياع مصر فكثر  
 لذلك تردده على الريف وعرف أخبار القرى وكان صاحب جبل ودعاء ومكر ومعرفة  
 مع ذكاه مفرط وقطعة فهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن أمر غلام لم يبلغ ارتفاعها  
 وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالترص فكثرت أمواله واتمت أحواله  
 وأعجب به كافور لما أخبر فيه من القطعة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلماً لصلح أن  
 يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور تأقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع  
 الاسلام سرّاً فلما كان في شبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى  
 صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الحازن في خلق كثير غلغ عليه  
 كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه أهل الدولة يهنؤونه ولم يتأخر عن الحضور  
 اليه أحد فنص بمكافاة الوزير أبو الفضل جعفر بن الترات وقلق بنيه وأخذ في التديبر عليه  
 ونسب الجبال له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر قاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة  
 سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمرزوقين الله أبي تميم بعد فوقع منه موقفاً حسناً  
 وشاهدته معرفة وتديراً فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان  
 سنة اثنين وستين وثلاثمائة فقلده في رابع عشر الحرم سنة ثلاث وستين الحراج وجميع  
 وجوه الاموال والحسبة والنواحل والاعشار والجوالى والاحباس والموارث والشرطين  
 وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله علوج  
 ابن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون  
 فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعلوج في دار الامارة في جامع  
 أحمد بن طولون لتداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلاباً  
 بالقيام من الاموال بما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستحصيا في الطلب ونظرا  
 في الظالم تنوقرت الاموال وزيد في الضياع وزايد الناس وتكاثفوا وامتما أن يأخذوا

الديناراً مزيةً فأنفق الدينار الراضى وانحط وقص من صرفه أكثر من ربع دينار  
نفس الناس كثيراً من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المزي  
خمس عشر درهماً ونصفاً واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف  
دينار مزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار مزية وحصل في يوم واحد  
من مال تيس وديماط والاشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا  
شئ لم يسمع قط بمثله في بلد قاستمر الامر على ذلك الى الحزم سنة خمس وستين وثلثمائة  
فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أمور المزددين الله في قصره  
وفي الدور الموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المزددين الله في شهر ربيع الآخر منها  
وقام من بعده في الخلافة ابنه المزي بالله أبو منصور زرار قفوز ليعقوب النظر في سائر  
أمواره وجعله وزيراً له في أول المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان  
وستين لقبه بلوزير الاجل وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل  
ورسم له في المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة أن يبدأ له في مكاتباته باسمه على غزوات  
الكتب النافذة عنه وخرج توقيع المزي بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر  
الى خير بن القاسم فأقام معتقلاً عدة شهور ثم أطلق في سنة أربع وسبعين وحمل على عدة  
خيول وقرى سجل برده الى تدير الدولة ووجهه خيابة غلام من الناشئة والف غلام من  
الغاربة ملكة المزي رقابهم فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بدار مصر فدير  
أموار مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والأموال  
والقضاء والتدير وعمل له اقطاع في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف دينار وانست  
دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في  
داره ويأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاه ورتب في  
داره الحجاب نوباً وأجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج وقدمهم السيوف وجعل لهم التلحق  
ورتب فرسين في داره لقوية لتأجير واقفة بسروجها ولجها لم يردو نصب في داره السواوين  
جعل ديواناً للمزنية فيه عدة كتاب وديواناً للجيش فيه عدة كتاب وديواناً للأموال فيه  
عدة كتاب وعدة جهابذة وديواناً للخراج وديواناً للسجلات والانشاء وديواناً للمستلقات  
وأقام على هذه السواوين زماناً وجعل في داره خزنة للكسوة وخزنة للمال وخزنة للقدار  
وخزنة للاشربة وعمل على كل خزنة نظراً وكان يجلس عنده في كل يوم الأطباء ينظروا  
في حال الثقلان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب الى داره الكتاب والأطباء  
يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع  
لكل طائفة مكان مفرد وأجري على كل واحد منهم الأذواق وألف كتباً في الفقه والقراآت



ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثة ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل  
الجدل يتناظرون بين يديه فمن تأليفه كتاب في القراءات وكتاب في الأديان وهو كتاب  
الفقه واختصره وكتاب في آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الأبدان  
وصلاحها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الأمام المزمع له من الله والأمام الزبير  
بالله وكان يجلس في يوم الجمعة أيضاً وقرأ مصنفه على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة  
والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فإذا فرغ من قراءة ما قرأ من مصنفه  
قام الشراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه  
والطب وكتب الأدب وغيرها من العلوم فإذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في  
داره قراء وأئمة يصلون في مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجسائه وللمدائنه  
وحواشيته وكان ينصب مائدة طعامه يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه  
وخواص علمائه ومن يستدعيه عليها ويغيب عدة موائد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي  
وكان إذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المزمع والزبير لا يمنع أحد من مجلسه  
فيجتمع عنده الخاض والمأمور وبه عند الزبير بالله جماعة لا يخاطبون إلا بالقاتل وأنشأ عدة  
مساجد ومساكن يحضر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الأظلمة للفقهاء ووجوه الناس  
وأهل السر والتشف والجماعة كثيرة من الفقراء وكان إذا فرغ الفقهاء والوجوه من الأكل  
منه يطاف عليهم بالطيب \* ومرض مرة من علة أصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد  
ابن أبي الجرجع

يد الوزير هي الدنيا فان أملت \* رأيت في كل شيء ذلك الانسا  
تأمل الملك وانظر فرط علة \* من أجله واسأل القراطيس والقلم  
وشاهد البيض في الاضداد حاتمة \* الى العدا وكثيراً ما روين دما  
واضئ الناس بالشكوى قد اتصلت \* كأنما أشعرت من أجله سقما  
هل ينقض المجد الا أن يؤيده \* ساق يقدم في اتهامه قدما  
لولا المزمع وآراءه الوزير مما \* تحبفتا خطوب تشب الامما  
قل لمن هذا انما أشرف \* لا أوهم الله ركنه ولا اتهدما  
كلا كما لم يزل في الصالحات يدا \* مبسوطة ولنا ناطقاً وفا  
ولا أصابك أحداث دهر كما \* ولا طوى لك ما عتبا علما  
ولا اتحت عنك يمولاي طاية \* قد محوت بما أوليتي الصدا

وكان الناس يفتنون بكتابه في الفقه ودوس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى الزبير بالله  
الجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أروا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره  
(٢٤ - خط ٥)

نظر في رقايع المراضين والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاق ويخاطب المحصور بنفسه وأراد  
 العزيز بالله أن يباشر الى الشام في زمن ابتداء الفلكة فأمر الوزير أن يأخذ الالهة لتلك  
 فقال يا مولاي لكل سفر أعبة على مقداره فالفرض من السفر فقال أنى أريد التفرج  
 بدمشق لا كل القراصيا فقال السبع والطاعة وخرج فاستدعى جميع أبواب الحمام وسألم  
 عما بدمشق من طيور مصر وأسماها من هي عنده وكانت مائة وثيافا وعشرين طائراً ثم  
 التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فأحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان  
 بدمشق كذا وكذا طائراً وعرفه أسماها من هي عنده وأمره بإحضارها اليه جميعها وان يصيب  
 من القراصيا في كل كاعفة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمس الا  
 ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الطائرم كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحه القراصيا  
 فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبث بها الى العزيز بالله مع  
 خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبلك القراصياها فان أغناك  
 هذا القدر والا استدعينا شيئاً آخر فحجب العزيز بالوزير وقال مثلك يتقدم للملك يلوزير  
 وافق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يقوب طائر العزيز فشق ذلك على  
 العزيز ووجد أعداء الوزير سيلا الى الوطن فيه فكاتبوا الى العزيز انه قد احتار من كل  
 صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا أدناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكاتب الى العزيز  
 قل لأمير المؤمنين الذى • له العلى والمثل الثاقب  
 طائرک السابق لكنه • لم يأت الاول حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال رقيقة وكلة نافذة الى أن  
 ابتدأت به علته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلاثمائة ونزل اليه العزيز  
 بالله يموده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالى أو تقبى فأفديك بولدى فهل من حاجة  
 توصى بها يا يقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصنى فانت أرعى بحق من أن استعرك  
 اليه وأرأف على من أن أوصيك به ولكنى أفصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم  
 ما سألوك واقع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دحقل ان عرضت  
 لك في فرسة وانصرف العزيز فأخذته السكنة • وكان في سياق الموت يقول لا يلب الله  
 قال ثم قضى نحب ليه الاحمد لمس خلون من ذى الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره  
 الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله أغفل لحيتي وأنا  
 أرفق به خوفاً أن يفتح عينه في وجهي وكفن في حسين ثوباً ثلثين مثقالاً يسنى منسوجاً  
 بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديبقى مذهباً وحقة كافورا وقارورتي مسك وحسين مناماه  
 ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار السقلي وعلى بن عمر

الهداس والرجال بين أيديهم يتادون لا يشكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيها بين  
 القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بشلة والناس  
 يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه  
 وقد طرح على تابوته ثوب مقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف  
 وسمع العزيز وهو يقول واطول أسنى عليك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ممالك  
 لقلت وأمر بأجراء غلماؤه على عادتهم وعق جميع عماليك وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدة  
 ولا يحضرها من عادة الحضور وعمل على قبره ثوبان متقلان وأقام الناس عند قبره شهراً  
 ونسدا الشراء الى قبره فراه مائة شاعر أجزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر ألف  
 دينار ديناً فأرسل بها الى قبره فوضعت عليه وقرت على أبواب الديون والزعم القراء بالمقام  
 على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر الى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء  
 الخاصة كل يوم ومنهن نساء العامة فتقوم الجوارى باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة  
 فيسقين النساء الاشرية والسويق بالسكر ولم تتأخر نائمة ولا لابة عن حضور القبر مدة  
 الشهر وخلف أملاكاً وضياعا قياسي ورباناً وعيناً وورقاً وأواني ذهباً وفضة وجوهرات وغنماً  
 وطياً وثياباً وفرشاً ومصاحف وكتباً وجواري وعبيداً وخيلاً وجمالاً ونوقاً وحراً وابلاً  
 وغنلاً وخزائن ما بين أشربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز  
 به ابنه وهو ما أتت مائة ألف دينار وخلف ثمان مائة حبة سوي جوارى الخدمة فلم  
 يتبرض العزيز شيئاً مما يملكه أهله وجواريه وغلماؤه وأمر بحفظ جهاز ابنته الى أن زوجها  
 وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يعمل لهم  
 من الأطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وقاه شهر قطع  
 الأمير منصور بن العزيز جميع مستلآه وأقر العزيز جميع ما فسه الوزير وما ولاه من  
 المال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر غلماؤه على حالهم وقال هؤلاء صناعي  
 وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطاعة الزورية وزاد العزيز أرزاقهم  
 عما كانت عليه وأدانهم والهم تسبب الزورية كأنها كانت مساكنهم وافق ان الوزير عمر فية  
 أُنق على خاتمة عشر ألف دينار وآخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه فية هذه  
 فية فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحية وافق انه وجد في  
 داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الأزمان \* وتوقوا طواغيت الحداث  
 قد استم ريب الزمان ونقم \* وبخوف مكن في الأمان  
 فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا أياماً يسيرة

ومرض فأت ( حارة الباطلية ) عرفت بطاعة يقال لهم الباطلية قال بن عبد الظاهر وكان المنز لما قسم النطاء في الناس جلبت طائفة فسألت عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضراً ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة احترقت حارة الباطلية عند ما كثر الحريق في القاهرة ومصر وأتهم الصاري بفضل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفاء وقدموا ليحرقوا بالنار فقتلهم الامير فارس الدين اقطاعي أتابك الساكر على أن يلتمسوا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خدين ألف دينار فتركوا وجري في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع الصاري سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتعشيق بحرقهم لما نالهم من البلاء فيما دهباه من حريق الاماكن لاسيما بباطلية قاتها أنت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والصاري ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفاً وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب للملاعين اعدائنا وأعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر قد بد لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبن الهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الامراء مع محادهم وتبعوا في ابطال ما بقي فبطل في أيام السيد بن الظاهر وكان سبب قتل الصاري لهذا الحريق حقهم لما أخذ الظاهر من الفرنج أرسوف وقيسارية وطرابلس وبقا وانطاكية وما زالت الباطلية خراباً والناس تضرب بحرقها لتتل لمن يشرب الماء كثيراً فيقولون كأن في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم دارم الباطلية عمر فيها مواضع بعدسة خنيس وثمانين وسبعمائة \* ( حارة الروم ) قال ابن عبد الظاهر واحتطت الروم حاريتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما قتل ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا للبروفة اليوم بلجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثمانمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت \* ( حارة الديلم ) عرفت بذلك لتزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد مولاه ممز الدولة البويهي وجاعة من الديلم والاراك في سنة ثمان وستين وثمانمائة فكنوا بها عرفت بهم \* وهفتكين هذا يقال له الفتكين أبو منصور التركي الشرابي غلام ممز الدولة أحد بني بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد عن غير الدولة مختار بن ممز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الاراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا أن أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قليلة قولى بمن معه من الاراك وهم نحو الاربعمائة فصار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من

حوشبة إحدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهابة فخرج إليه ظالم بن مرهوب  
المقبلي من بلبك وبث إلى أبي محمود إبراهيم بن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة للمز  
لدين الله يطمع بقدم هفتكين من بغداد لأقامه الخطة العباسية وخوفه منه فأخذ إليه عسكراً  
وسار إلى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الحادم من قبل أبي المالى بن حمدان  
عوناً لهفتكين فرد ظالم إلى بلبك من غير حرب وسار بشارة بهفتكين إلى حمص فدخل  
إليه أبو المالى وتلقاه وأكرمه وكان قد تار بدمشق جماعة من أهل الدعة والفساد وماربوا  
عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يسرف ابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بشوا  
إليه من دمشق إلى حمص استدعوه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المز وأخراجه من  
دمشق لين عليهم فوقع ذلك منه بلوافقة وصار حتى نزل بنية العقاب لايام بقيت من شبان  
سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكر المز خبر الفرنج وأتهم قد قصدوا طرابلس فساروا  
بأجهم إلى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياماً ثم سار يريد  
عاربة ظالم فصر منه ودخل هفتكين بلبك فطرقة العدو من الروم والفرنج وانتهوا بلبك  
وتأخروا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في أعمال بلبك والباق يعقلون ويسرون ويحرقون  
وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج إليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد  
والتزموا بما لخرج إليهم هفتكين وأهدى إليهم وتكلم معهم في أنه لا يستطيع نجاة المال لقوة  
ابن الماورد وأصحابه وأمر ملك الروم به قبض عليه وقيده وعاد وحمل المال من دمشق بالنف  
وحمل إلى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل إلى يروت ثم إلى طرابلس فتمكن هفتكين من  
دمشق وأقام بها الدعوة لآبى بكر عبد الكريم الطائغ بن المطيع العباسي وسار إلى العرب  
السرايا فظفرت وعادت إليه بسدة بمن أسرت من رجال العرب قتلهم صبرا وكان قد تخوف  
من المز فكانت القرامطة يستدعيهم من الاحياء للقدوم عليه لمحاربة عساكر المز وما زال  
بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ووزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب  
هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فتوى بهم ولحق القرامطة وحمل إليهم وسر بهم فأقاموا  
على دمشق أياماً ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلحق بيساقا ونزل القرامطة الرملة  
ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وشدوا جميعاً من طول الحرب وسار هفتكين  
على الساحل ونزل جبدا وبها ظالم بن مرهوب المقبلي وابن الشيخ من قبل المز قتلهم  
قتالا شديداً أنهزم منه ظالم إلى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل  
فقطع أيدي القتلى من عسكر المز وسيرها إلى دمشق فليف بها ثم سار عن صيدا يريد  
عكا وبها عسكر المز وكان قد مات المز في شهر ربيع الآخر وقام من بعده ابنه المز بالله  
وسير جوهرا القائد في عسكر عظيم إلى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم

على الرملة ووصل الخبر بسيره الى هفتكين وهو على عكا خفاف القرامطة وقرؤا عنها  
 فزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم جماعة وتأخر عنه وسار  
 هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية  
 واستمد لقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وأدخلها الى دمشق وسار اليها  
 فحصن بها فزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنى على مصكره سوراً  
 وحفر حندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بمدائن الماوراء  
 رجل يعرف بسمام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار فأعانه هفتكين وقواء وأمدّه بالسلاح  
 وغيره ووقفت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول  
 سنة ست وستين وثلاثمائة فاحتل أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار  
 بقدم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصالح على ان يحل من دمشق  
 من غير أن يتبعه أحد وذلك أنه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى  
 صار أكثر عسكره رجالة وأعوزهم الملق وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد  
 عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة  
 فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت  
 لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه القرمطي وسار في أثره هفتكين فات  
 الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه  
 وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر  
 حتى انهزم عنه وسار الى عقلاق وقد غم هفتكين بما كان معه شيئاً يجمل عن الوصف  
 ونزل عن البلد محاصراً لها وبلغ ذلك العزيز فاستمد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر  
 على جوهر راسل هفتكين حتى يقرر الصلح على مال يحمله اليه وأن يخرج من تحت سيف  
 هفتكين فطلق سيفه على بلب عقلاق وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهرة  
 فوجد العزيز قد برز يريد للمسير فصار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر  
 الرملة وفي عقلاق سبعة عشر شهراً وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين  
 بطبرية فسار الى لقاء العزيز ومعه أبو اسحاق وأبو طاهر أخوه عن الدولة بن بختيار بن أحمد  
 ابن بويه وأبو المحاد مرزبان عن الدولة بن بختيار ابن عن الدولة بن بويه فخارويه فلم يكن  
 غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين  
 من المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر  
 أخوه عن الدولة بن بختيار وأخذ أكثر أصحابه أسرى وطلب هفتكين في القتي فلم يوجد  
 وكان قد فر وقت المزعمة على فرس بمفرده فأخذه بعض العرب أسيراً فقدم به على مفرج

ابن دغقل بن الجراح الطائي وعمامته في عتقه فبعث به الى العزيز فأمر به فشهر في السكر وطيف به على جبل فأخذ السلس يلطمونه ويهزون لحيته حتى رأي في نفسه البر ثم سار العزيز بهتكين والاسرى الى القاهرة فأصطبه ومنعه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار وواصله بالطعام وأخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله وتطوف اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه جندرة ياعم والله اني أحب أن أرى التمس عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل والهاجس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عتدي وبلغ العزيز أن الناس من العامة يقولون ما هذا التركي فأمر به فشهر في أجل حال ولما رجع من تطوفاً وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وأمر سائر الاولاد بأن يدعوه الى دورهم فامنعهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم إن العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يمولانا حسنة في النهاية وما فهم الا من آمن وأكرم فصار يركب الفصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله أصحابه من الاراك والديلم واستحبه واحتص به وما زال على ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمع لانه هفتكين كان يرفع عليه فاعتقه مدة ثم أخرجه ( حارة الاراك ) هذه الحارة تجام الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاراك وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردون بها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويحملونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الترك والديلم وتارة يقولون حارتي الديلم والاراك وقيل لها حارة الاراك لان هفتكين لما غلب ببغداد سار معه من جنسه أربعمائة من الاراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كآهدهم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين بآراك في هذا المكان فصار يرف بمحارة الاراك وكانت غميلة بمحارة الديلم لانها أهل دعوة واحدة الا أن كل جنس على عدة لتخالفهم في الجنسية ثم قبل بعد ذلك درب الاراك ( حارة كتامة ) هذه الحارة مجاورة لمحارة الباطلية وقد سارت الآن من جهاتها كانت منازل كتامة بها عدة ما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع العزيز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها وما وراءه مدرسة ابن التمام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس الباطلية وكانت كتامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين.

﴿ ذكر أبي عبد الله الشيباني ﴾

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيباني من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في

بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وسار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم  
وعنده دعاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الخلواني داعي القرب ورفيقه فقال لابي عبد الله  
الشيخي ان ارض كتامة من بلاد المغرب قد خربها الخلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس  
لما غيرك قادر قائما موطاة بمدة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال  
فسأل عن حجاج كتامة فأرشد اليهم واجتمع بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريباً  
منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت خدمهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن  
يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم انهم سأله  
أين يقصد فقال أريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئاً من خبره  
وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعاً ومخرجاً وزهادة فتوالت رغبتهم فيه  
واشتملوا على محبة واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدماً له وهو في أثناء ذلك  
يستخبرهم عن بلادهم ويعلم أحوالهم ويضع عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية  
فقالوا له ليس له علينا طاعة ويتنا وينه عشرة أيام قال أقتحمولن السلاح قالوا هو شغلنا  
وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ يودعهم فشق عليهم فراقه  
وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بها من حاجة الآنني أطلب التلميم بها قالوا فاما اذا كنت  
تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن أعرف بحقوقك وما زالوا به حتى أجابهم  
الى اللير معهم فصاروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقاءهم أصحابهم وكان عندهم حسن  
كبير من التضييع واعتقاد عظيم في عبة أهل البيت كما قرره الخلواني فرفهم القوم خبر أبي  
عبد الله فقاموا بحق تفضيله وإجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترحوا فيمن يضيفه ثم  
ارحلوا الى أرض كتامة فوصلوا اليها منتصف الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فما  
منهم الا من سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق أحداً منهم وقال أن يكون فيج الاخبار  
فصبجوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ محبوبه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللناه  
صرتا نائي كل قوم منك في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرفضوا جميعاً بذلك وسار الى جبل  
البحمان وفيه فج الاخبار فقال هذا فج الاخبار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي  
هجرة يفيوها من الاوطان ينصره فيها الاخبار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشق من  
السكمان ولخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخبار فقامت به القبائل وأنت البربر من  
كل مكان وعظم أمره حتى أن كتامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يدكراسم للمهدي  
ولا يرج عليه فبلغ خبره إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية فقال أبو عبد الله لكتامة انا  
صاحب القدر الذي قال لكم أبو سفيان والخلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأنت  
القبائل من كل مكان وسار الى مدينة كمسروق وجمع الجبل وصير أمرها لحسن بن



هارون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تصروق حثداً فرجت اليه قبائل  
 من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم ووالى الترو فيهم حتى استقام له أمرهم  
 فسار وأخذ مدائن عدة فبعث اليه ابن الاغلب بساكر كانت له معهم حروب عظيمة وخطوب  
 عديدة وأنبياء كثيرة آلت اليه غلب أبي عبد الله وانتشار أصحابه من كتامة في البلاد فسار  
 يقول المهدي يخرج في هذه الأيام ويملك الأرض فياطوبى لمن هاجر اليه وأطاعني وأخذ  
 يرى الناس باين الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويمدهم بأنهم يملكون  
 الأرض كلها وسير اليه عيد الله بن محمد رجلاً من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وأنه ينتظره  
 فوافوا عيد الله بسمية من أرض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة للكتني فصرته  
 بانيه أبي القاسم وسار الي مصر وكان لهما قصص مع التوشري عامل مصر حتى خلاصته منه  
 ولحقاً يلاذ للغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبر سير عيد الله فأزكى له السيون وأقام له  
 الاعوان حتى قبض عليه بلسجاسة وكان عليها البيع بن مدرار وحبس بها هو وابنه  
 أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله وقد عظم أمره فسار وضائق زيادة الله بن الاغلب  
 وأخذ مدائنه شيئاً بدينار وصار فيما ينف على مائتي ألف وألح على القيروان حتى فرزادة  
 الله الي مصر وملكها أبو عبد الله ثم سار الي رقادة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين  
 ومائتين وقرق الدور على كتامة وبث المال الي البلاد ونجح الاموال ولم يخطب باسم أحد  
 فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة فاهتز لرحيله للرب بأسره وخافته زناة وغيرها  
 وبشوا اليه بطاعته وسار الي سلجاسة فصرته البيع بن مدرار واليه ودخل البلد فأخرج  
 عيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوك اليه واربعه هو وابنه ومضى  
 بسائر رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يقول هذا مولايكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل  
 الي فسطاط ضرب له فأُتزل فيه وبث في طلب البيع فأدركه وحمل اليه فضربه بالسياط  
 وقتله ثم سار المهدي الي رقادة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين  
 ولما تمكن قتل أبا عبد الله وأخاه في يوم الاثنين لثصف من جمادى الآخرة سنة ثمان  
 وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء امر الخلفاء الفاطميين وما زالت كتامة هي أهل الدولة  
 مدة خلافة المهدي عيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله  
 اسماعيل بن القاسم وخلافة محمد لمز لدين الله ابن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لما سيرهم  
 اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضاً كانوا أكبر من قدم معه من  
 الثرب في سنة اثنين وستين وثلثمائة فلما كان في أيام ولعه العزيز بالله تزار اسطع الديلم  
 والاراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتافسوا وصار بينهم وبين كتامة تحاسداً الى أن مات العزيز  
 بالله وقام من بعده أبو علي المنصور للثقب بالحاكم بأمر الله قدم ابن عمار الكتاني وولاه

الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتامة وأعصاهم وحط من  
 النعمان الأتراك والديلم الذين أصطلمهم العزيز فاجتمعوا إلى برجوان وكان صقلياً وقد تأقت  
 فيه إلى الولاية فأغرى المصطلمة بين عمار حتى وضوا منه واعرزل عن الأمر وتقلد برجوان  
 الوساطة فاستخدم النعمان المصطلمين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن  
 عمار وكثيراً من رجال دولة أبيه وجده فضمت كتامة وقويت النعمان فلما مات الحاكم  
 وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزاز دين الله على أكثر من اللهو ومال إلى الأتراك والمشاركة  
 فانحط جانب كتامة وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى أمرهم حتى ملك المستنصر بد أبيه  
 الظاهر فاستكثرت أمه من السيد حتى يقال أنهم يلتفوا نحواً من خمسين ألف أسود واستكثروا  
 هو من الأتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب السق آلت إلى خراب مصر  
 وزوال يهجتها إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له  
 جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حيثئذ معظم الجيش الأرمن وذبحت كتامة وصاروا  
 من جهة الرعية بد ما كانوا وجوه الدولة وأكابر أهلها \* ( حارة الصالحية ) عرفت بنعمان  
 الصالح طلائع بن رزيك وهي موزعان الصالحية للكبرى والصالحية الصغرى وموضعا فيها  
 بين المشهد الحسيني وروحة الأيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت  
 الآن وبقايا متداع إلى الخراب \* قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة إلى الصالح  
 طلائع بن رزيك لأن غلامه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بجارة الديلم كانت  
 سكنة قبل الوزارة وهي باقية إلى الآن وبها بعض ذريته والمكان المعروف بمخوخة الصالح  
 نسبة إليه \* ( حارة البرقية ) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف المسكر في الدولة  
 الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي \* قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة  
 يعني المزمعين الله احتطت كل طائفة خبطة عرفت بها قال واحتطت جماعة من أهل برقة  
 الحارة المعروفة بالبرقية انتهى وإلى هذه الحارة نسب الأمراء البرقية

• ( ذكر الأمراء البرقية ووزارة ضرغام ) •

وذلك أن الصالح طلائع بن رزيك كان قد انتأ في وزارته أمره يقال لهم البرقية وجعل  
 ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بد  
 رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فجمع رتته وتخوف شاور منه وصار المسكر غرقسين  
 فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بد تسعة أشهر من وزارة شاور تار ضرغام في  
 رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسة وصاح على شاور فأخرجته من القاهرة وقتل ولده  
 الأكبر المسمى بجلي وبقي شجاع للتموت بالكامل وخزج شاور من القاهرة يريد الشام كما  
 فعل الوزير رضوان بن ولحي فانه كان رفيقاً له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة

الخليقة الماخذ لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المتصور فتكر الناس سيرته فانه كان فارس  
عصره وكان كاتباً جميل الصورة فكما المحاضرة مقلداً كريماً لا يضح كرمه الا في سمة ترفه  
او مداراة نفسه الا انه كان اذا مستحيلاً على اصحابه واذا ظن في أحد شراً جعل الشك  
بيننا وعجل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته أخواه نصر الدين هام ونغر الدين  
حسام وأخذ يتكرر لرفقته البرقية الذين قاموا بعصرته وأعطوه على اخراج شاور وقليلده  
للوزارة من أجل أنه يلفه عنهم أنهم يحدونه ويضعون منه وأن منهم من كاتب شاور وحته  
على التقدم الى القاهرة ووعدوا بالمأونة له فأظلم الجو بينه وبينهم ونجروا للايقاع بهم على مائدة  
في أسرع العقوبة وأحضرهم اليه في دار الوزارة ليلاً وقتلهم بالسيف صبراً وهم صبح بن  
شاهنشاه والطهر مرتفع المروف بالجلواس وعين الزمان وعلى بن الزيد وأسد الفازي  
وأقاربهم وهم نحو من سبعين أميراً سوى أتباعهم فذهبت لتلك رجال الدولة واحتلت أحوالها  
وضفت بذهاب أكابرها وقد انحجب الرأي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم  
هام أخو ضرغام وانهمز منهم وقتل منهم عدة ونزلوا على حصن بليس وملكوا بعض السور  
ثم ساروا وعاد هام عوداً ردياً فبث به ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواس  
فأخذته العرب وقاده هام الى أخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فها هو الا أن قدم  
رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وعلاون ألف  
دينار واذا بالخير قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الفز  
فأزعجه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين  
وخمسة خائفين على أنفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات والماء ونحوها من مساكنهم وخرج  
هام بالسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بليس وكانت له وقعة مع شاور انهزم  
فيها وصار الى شاور وأصحابه جميع ما كان مع عسكر هام وأسروا عدة ونزل شاور بمن  
معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس  
وضم اليه الطائفة الريحانية والطائفة الجبوشية بداخل القاهرة وشاور مقبم بلتاج مدة أيام  
وطولاه من الريان فطارده عسكر ضرغام بأرض الطيلة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل  
بالمقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل  
بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها أياماً فأخذ ضرغام مال الايتام  
الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستحزوه ومالوا مع شاور فتكر منهم ضرغام  
وتحدث بإيقاع العقوبة بهم فزاد بنصهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة  
وطارد رجال ضرغام وقد خلت التصورة والمالاية وثبت أهل البانبة بها وزحف الى باب  
سماعة وباب القطر وطرح الثار في الأولوة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه

وبين أصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الرحمانية فبحثوا الى شاور ووعدوه بأنهم عون له فافعل أمر ضرغام فأرسل الماضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جلته وقرت حمة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يسل الحيلة في الخروج الى شاور فأمر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ملثاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه أحد وأهلك عنه الناس فسار الى باب الذهب من أبواب القصر ومعه خمسة فارس فوقه وطلب من الخليفة أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بأبائه فلم يجبه أحد واستمر واقفا الى العصر والناس تحمل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارساً فوردت عليه رقعة فيها خذ قسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعهما عساكر شاور فمر ضرغام الى باب زوية فصاح الناس عليه ولتموه وتخطفوا من معه وأدركه القوم فأردوه عن فرسه قريباً من الجسر الاعظم فيا بين القاهرة ومصر واحترقوا رأسه في سلخ جهادى الآخرة وقر منهم أخوه الى جهة المطرية فأدركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل أخوه الآخر عند بركة القيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة أشهر وكان من أجل أمان الامراء وأشجع فرسانهم وأجودهم لباً بالكره وأشدهم مياماً بالسهام ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقله وينظم الموشحات الجيدة ولما جيء برأسه الى شاور رفع على قنطرة وطيف به فقال الفقيه عمارة

أرى جنك الوزارة جارسيفاً \* يحز بحمد حيد الرقاب

كأنك رائد البلوى والا \* يشير بالمية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والتايا من حينئذ تنابت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف وقة عاقبة الامور \* ( حارة الطوفية ) هذه الحارة تسب الى طائفة من طوائف السكر يقال لها الطوفية وقال ابن عبد الظاهر الطوفية منسوبة لطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطوفية وكان قد خدم ست الملكة أخت الحاكم قال وسكنت بين الطائفة الجبوشية بجارة الطوفية بالقاهرة وقة در الاديب ابراهيم للممار اذ يقول مواليا يشتمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجودرية رأيت صورملايه \* لباطليه تميل لاللطوفية

لها من القؤلوة ثمرين منشي \* ان حركوا وجهها بنت الحسينة

وكانت الطوفية من أجل مساكن القاهرة وفيها من الدور الضخمة والحمامات والاسواق والمساجد مالا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت اقتاضها ويوتها ومنازلها وأنحت أوحش من وتدمير في قاع وعطوف هناك كان خداما اسود قله الحاكم بمساعدة من

الامراك وقضوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة احدى وأربعمائة قاله المسيحي \* ( حارة الجوائية ) كان يقال لهذه الحارة أولاً حارة الروم الجوائية ثم قل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوائية وكان أيضاً يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوائية وقال للمسيحي وقد ذكر ما كتب أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الاماثل في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فذكر أنه كتب أماناً لمرافقة الجوائية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يرفعون بالجوائية قال ابن عبد الظاهر قال لى مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوائية منسوبة للاشراف الجوائين منهم الشريف النسابة الجوائى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوائى بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبمد الواو ألف ساكنة ثم نون نية الى جوان على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوائية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديدها فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة أو الدار برا ولما دخل جواً بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البراية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوائية لانها من داخل القامرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر فكانها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة ( ج و ) من كتاب المحكم وجوا البيت داخله لفظة شامية فتعين فتح الجيم من الجوائية ولا عبرة بما قوله العامة من ضمها \* وقال الشريف محمد بن أسعد الجوائى ابن الحسن بن محمد الجوائى ابن حيدرة الجوائية بن حسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجوائية بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوائية وكانت تسمى البصرة الصغرى لحيراتها وغلالها لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قريبة من صرار ضيعة الامام أبى جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوائية ضيعة لسيدها فتوفى عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشتري محمد الجوائية ولده بما حصله بلديات الباقي من الورثة فخلعت له كاملة فحرف بها فقيل الجوائية قال ولم تزل أجداد مؤلفه يفتاد الى حين قدوم ولده أسعد التحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بللوصل في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة \* ( حارة البستان ) ويقال لها حارة بستان المصودى وحارة الاكراد أيضاً وهى الآن من جملة الوزيرة التى تقدم ذكرها \* ( حارة للراكية ) هذه الحارة عرفت بالطائفة للراكية احدى طوائف السكر قال ابن عبد الظاهر خط بلب الفتطرة يعرف فى كتب الاملاك القديمة بالراكية \* ( حارة القرية ) بالحلة المهمة كانت سكن للطائفة القرية وهى بجوار حارة للراكية قالى يومنا هذا فيها بين سوق أمير الحيوش وبلب

القطرة زقاق يعرف بدرب الفرجة والفرجة كانت طائفة من جهة عيسد الشراء وكانت عيسد الشراء عدة طوائف وهم الفرجة والحسنية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام \* ( حارة فرج ) بالجبل كانت تعرف قديماً بدرب الغيري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من أمراء بني أيوب وهي الآن داخلة في درب المنفل من خط قصر الشوك \* ( حارة قائد القواد ) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت أولاً تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به \* وهو حسين ابن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع النيز بالله عليه وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد ابن القائد ولم يتعرض لشيء مما تركه جوهر فلما مات النيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم آتاه فهدى البريد والانشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة وخلق عليه وحمله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة أفراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخلف أبا منصور بشر بن عيسد الله بن سورين السكاكب الصراني على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رقاق الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلية \* ولما قلده برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين وعمر بن النعمان القاضي فانهما كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثمائة ثوباً أحمر وحمالة وزرقاة مذهبة وقلده سيفاً على بذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوباً محاسناً من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في أمور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يهجر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهدى بن ابراهيم الصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان ويومان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالسا وفهدى من خلفه قائما ومنع القائد الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة فليلتفئ اليها بالقصر ومنع الناس من مخاطبته في الرقاق يسدينا وأمر أن لا يخاطب ولا يكتب الا بالقائد فقط وتشد في ذلك لحوقه من غير الحاكم حتى آتاه رأى جماعة من القواد الاتراك قياما على الطريق ينتظرونه فأمسك هناك فرسه ووقف وقال لهم كلنا عيسد مولانا صلوات الله عليه وعلىكم ولست والله أبرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلتصقني أحد الا في القصر فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدما من الصقالبة الطرادين على الطريق بخبرة لتبع الناس المجيئ الى داره ومن لقائه الا في القصر وأمر أبا الفتح مسعود الصقلي صاحب السر أن توصل الناس بأمرهم الى الحاكم وأن لا يتبع أحداً عنه \* فلما كان في سابع عشر جمادى

الآخرة قرئ سجل على سائر المتأثر بتلقيب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه \* وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر أهل الدولة في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأمر الى صاحب السركلا ما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودبذى متقلد ديوان الشام فأخذ صاحب السركلا بيده وهو لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وأخرج وعليه دراعة مصمتة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فأجلسه بمحضرة قائد القواد وأخرج سجلا قرأه ابن عبد السميع الخطيب فإذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قائد القواد حسين ابن جوه الى فند ماسمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى اليوم الثالث من شوال أمره الحاكم أن يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز ابن النعمان وأن لا يركباها وسائر أولادها فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر يزهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن \* فلما كان في حادى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين ابن جوه فخر هو وابنه في جماعة وكثر الصباح بدار عبد العزيز وغلقت حوايت القاهرة وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يخلق أحد فرد حسين بعد ثلاثة أيام بابنه وتمثلوا بمحضرة الحاكم فمفا عنهم وأمرهم بفسير الى دورهم بعد أن خلق على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى أولادها وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعمائة على حسين بن جوه وأولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك \* فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فرح حسين بأولاده وصهره وجميع أموالهم وسلاهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوة فلم يدرهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت لهديون المفرد وهو ديوان أحده الحاكم يتعلق بما يقبض من أموال من يسخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت الساكر في طلب حسين ومن معه وأُشيع أنه قد صار الى بني قرة بالحيرة فأخذت اليه الكتب بتأمينه واستدعته الى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل مادام أبو نصر بن عبدون الثصرافي الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة قاتى أحسنت اليه أيام نظرى ففى بنى الى أمير المؤمنين وقال منى كل نكال ولا أعود أبداً وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربعمائة وقدم حسين بن جوه ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معها فخرج جميع أهل الدولة الى لقاءه

وتلقته الخلع فأقبضت عليه وعلى أولاده وصهره وقيد بين أيديهم الأبواب فلما وصلوا إلى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومتى الناس بأسرهم إلى القصر فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكتب بقاته القواد ويكون اسمه تاليا لقبه وأن يحاطب بذلك وانصرف إلى داره فكان يوماً عظيماً وحل إليه جميع ما قبض له من مال ومختار وغيره وأتم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن التمان إلى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة أيام ثم حلفا أنهما لا يفتيان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في أمان كتبه لهما \* فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمائة ركب حسين وعبد العزيز على رصمهما إلى القصر فلما خرج للسلام على الناس قيل للحسين وعبد العزيز وأبى على أخي الفضل اجلسوا لأمر تريد الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس قبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الأمانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعى أولاد عبد العزيز ابن التمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجليل وخلع عليهم وجعلوا والله يفعل ما يشاء \* (حارة الأمراء) ويقال لها أيضاً حارة الأمراء الإشراف الأقارب وموضعها يعرف بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره أن شاء الله تعالى \* (حارة الطوارق) ويقال لها أيضاً حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوائف السكر كانوا مدين لحل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الرقيق سوق الخلمين داخل باب زويلة طابا بالباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجبل السالك إلى درب أرقطاي \* (حارة الثرارية) حرفت بذلك لأنها كانت موضع سكن الثلمان الثرارية أحدي طوائف السكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق \* (حارة السميرى وحارة الشاميين) هما من جملة الطلوفية \* (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق للمسد لسوق الخلمين بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلميين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التي كانت تعرف بالشيخ السيد بن فشيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك إليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المد لدخول النساء ويتوصل منها إلى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتي ذكره أن شاء الله \* (حارة المدوية) قال ابن عبد الظاهر المدوية هي من باب الخشبية إلى أول حارة زويلة عند حمام الحسام الجبلدي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزولوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن اللوضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل إليه من سوق باب الزهومة فإذا انتهيت إلى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة المدوية وموضعها الآن من فندق بلال النقي إلى باب



سر المارستان وتدخل في المدوة رجة بيرس التي فيها الآن قدق الرخام عن يمينك اذا خرجت في الرجة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكريك وحمام الجوبجي الذي تقول له العامة الجهبني والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق المدوة وكانت المدوة قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويلة وبين سقفة المداس والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحريريين الشرايشيين برأس الوراقين وسوق الزجاجيين \* ( حارة الميدانية ) كانت تعرف أولا بحارة البدييين ثم قيل لها بعد ذلك الحانية من أجل البستان الذي يعرف بالحانية الجازي في وقت الحاقاه الصلاحية سيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه قطرة اق سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحانية وبعضها يطال على بركة الفيل \* ( حارة الخزيين ) كانت أولا تعرف بالحانية ثم قيل لها حارة الخزيين من أجل أن جماعة من الخزيين زلوا بها منهم الحاج يوسف بن قاتن الخزي والخزيون أيضا ينسبون الى حزة ابن ادركة الساري خرج بخراسان في أيام هارون بن محمد الرشيد ضاقت وأشد فوض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا واتهم عيسى الى بابل ثم غرق حزة بواد في كرمان فمرفت طاقته بالخربة وأخوه ضرغام بن قاتن بن ساعد الخزي والحاج عوفى الطحان ابن يونس بن قاتن الخزي ورضوان بن يوسف بن قاتن الخزي الجاسمي وأخوه سالم بن يوسف بن قاتن الخزي وكان هؤلاء بعد سنة سبعمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة \* ومن بلاد افريقية قرية يقال لها حزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف القيسي الخزي من أهل القرية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت الى أهل قرية حزة هذه لتزولم بها كثرول بني سوس وكتامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم \* ( حارة بني سوس ) عرفت بطائفة من الصامدة يقال لهم بنوسوس كانوا يسكنون بها \* ( حارة اليانية ) تعرف بطائفة من طوائف السكركان لها اليانية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه وحمده على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولاية بركة بعد ما خلع عليه وأعطى خمسة آلاف دينار وعدة من الحبل والثياب \* قال ابن عبد الظاهر اليانية خارج باب زويلة أطلقها منسوبة ليانس وزير المحافظ لدين الله الملقب بأمر الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاسد وكان ارمق الجنس وسمى الفاسد لانه فصدا لامير حسن بن المحافظ وتركه عمولا فصاده حتى مات وله خبر غريب في وقته كان المحافظ قد تم عليه أشياء طلب قتلهما باطنا فقال لطيبه اكفني أمره بما كل أو مشرب فأبى الطيب ذلك خوفا أن يصير عند المحافظ

بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحث على ذلك فاتفق لياسن الوزير المذكور أنه مرض يزحير وأن الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا بولاي قد أمكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا غده في هذه للرضة أكتبس حسن أهدوة وهذه المرضة ليس دواؤه منها الا الفضة والسكون ولا شيء أضر عليه من الازعاج والحركة فبمجرد ماسمع بقصد مولانا له تحرك وأهم بلقاء مولانا وازعج وفي ذلك تلافى قتل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فأتى وهذا الخبر فيه أوهاهم . ومنها أنه جيل الياضية منسوبة لياسن الوزير وقد كانت الياضية قبل يانس هذا بمدة طويلة . ومنها أنه ادعى أن حسن بن الحافظ مات من فصادة وليس كذلك وإنما مات مسموما . ومنها أنه زعم أن يانس تولى قصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد بن فرقة . ومنها أن الذي قتم عليه الحافظ من الامراء نفيته في ابنه حسن إنما هو الامير المظلم جلال الدين محمد المعروف بجلب راجب وهذا نص الخبر فتره بالك والله تعالى أعلم

### ﴿ ذكر وزارة أبي التقي ناصر الحيويس يانس الارمني ﴾

وكان من خبر ذلك أن الخليفة الأمر بأحكام الله أبا علي منصور لما قتله الوزارة في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة أقام هزير الملوك جوامد العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامير وكتب بالحافظ لدين الله وليس هزير الملوك خلع الوزارة قاتر الجرد وأقاموا أبا علي أحد للملقب بكتيفات ولد الافضل بن أمير الحيويس في الوزارة وقتل هزير الملوك وإستولى كتيفات على الأمر وقضى على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى أن قتل كتيفات في الحرم سنة ست وعشرين وخمسة وأبدر صبيان الخالص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا معهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ وأخرجوه الى الشباك وأجاسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجاءه الحافظ بأن فوض اليه الوزارة في الحال وخلق عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان ماثلا مهاباً متمسكا متحفظاً لقوانين الدولة فلم يحدث شيئاً ولا خرج عما يمينه الخليفة له الا أنه باقى عن أستاذ من خواص الخليفة شيء يكرهه قبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بجزاة البود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة ممانه وكانت هذه الفضة غلطة منه ثم أنه خاف من صبيان الخالص أن يقتلوا به كما قتلوا بكتيفات فسكر لهم ونحو قوه أيضاً فركب في خاسته وأركب السكر ورصكب صبيان الخالص فكانت بينهما وقعة قتالة باب التباين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من صبيان الخالص ما يزيد على ثمانمائة رجل من أعيانهم فيهم قتله أبي علي كتيفات وكانوا نحو ثمانمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضمف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فقتل على

الخليفة وتحيل منه فأحسن بذلك فأخذ كل منهما في التدبير على الآخر فأجمل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وراعي الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقلعها فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طيبه وقال اكفني أمر يانس فيقال انه سمه في ماء المستراح فاقترح دبره واتسع حتى مات في قدر على الجلوس فقال الطيب يأمر المؤمنين قد أمكنت الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المروضة أكسب حسن الاحدثة فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شيء عليه أضر من الحركة والازعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك وأهم لقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لبيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت أمعاء يانس ومات من ليلته في سادس عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين وخمسة وكانت وزارته تسعة أشهر وأياماً وزك ولدين كفلهما الحافظ وأحسن إليهما وكان يانس هذا مولى ارمينا لباديس جسد عباس الوزير فاهدها الى الأفضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى أن تأمر ثم ولى الباب وهو أعظم رتب الامراء وكفى بأبي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولى الوزارة فت بنصره الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بيد القور كثير الشر شديد الهية

### ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسة عهد الى ولده سليمان وكان أسن أولاده وأحبهم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فنشئ ذلك على أخيه الامير حسن وكان كثير المال منسج الحل له عدة بلاد ومواشي وحشية ودبوان مفرد فسعى في قض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الحيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكا مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند بإحسن يانصوريا للحيينية والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الوقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها وقسم عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية الا من تجا بنفسه من ناحية المقدس والتي نفسه في بحر النيل واستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم اليه أو باش التلس ودخلهم ففرق فيهم الزرد وسهام صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا به وصاروا لا يمارقونه فان ركب أحاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن الصاف وقتله وفصد أبناء الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافا منه وتبعا جند في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين احتارهم

حرمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يقتنون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحنوا له كل رذيلة وجروه على الأذى فلم يجد الحافظ بدا من مصادرة حسن وتلا في أمره عساه ينصلح وكتب سجلا بولايته العهد وأرسله إليه فقرأ على الناس فزاده ذلك الاجرام عليه وافساد له وشدد في التصديق على أبيه وأخذ باقائه فيمتد حيثد الخليفة بالاستاذ ابن اسحاق الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليهم من الرعايا ففضى واستمرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجمع أمما لا يحصى الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فخرج عسكرا لقاء اسحاق فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسحاق حتى هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ اسحاق أسيرا فدخل الى القاهرة على جل وفي رأسه طرطور لبد أحمر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمى من القصر الغربي بأستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد أنه بأن أتى إليه تلك الورقة وفيها يولدي أنت على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكره ولا يحملني قلبى وقد انتهى الأمر الى أمراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شددت وطأك عليهم وخافوك وهم ممولون على قتلك فخذ حذرَكَ يولدى فشد مأوقاً حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبث الى أولئك فلما صاروا إليه أمر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من أعيان الأمراء وأحاط بدورهم وأخذ سار ما فيها فاشتدت العصية وعظمت الرزية ونحوف من بقى من الجند وقروا منه فانه كان جرياً مفسداً شديد الفحص عن أحوال الناس والاستقصاء لآخبارهم يريد أقلاب الدولة وتغييرها ليقدم أولاده وأكثر من مصادرة الناس وقتل قاضى القضاة أبا الريان نجم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الأعيان ورد القضاء لابن ميسر وفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الأمراء والاجناد وهما يجمع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداً واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف مائة فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه أن يزيله من ولاية العهد فججز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الرجال من الطائفة الحيوشية ومن يقول يقولهم من الفتر الثريا فتصير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فاهو الا أن تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبث الى الأمراء يخبرهم بذلك فاجتمعوا على قتله فرد عليهم أنه قد صرف عنهم ولا يمكنه أبداً من التصرف ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإعطائات وأن يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا امنعن وأما هو اشتد طلبهم إليه حتى أحضروا الاطبايب والسييران ليحرقوا القصر وبالقوا في

التجري على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسألم أن يملوه ثلاثاً فألخوا بين  
 القصرين وأقاموا على حالهم حتى تقضى الثلاث فما وسع الحافظ الا أن استدعى طبيبه وها  
 أبو منصور اليهودي وابن قرفة الصراقي وبدأ بأبي منصور وقاوضه في عمله سقية قاتلة  
 فامتنع من ذلك وحلف بالثورة أنه لا يعرف عمل شيء من ذلك فكره وأحضر ابن قرفة  
 وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل فيض النفس لا غير فأحضر السقية  
 من يومه فبثها الى حسن مع عدة من الصقالبة وما زلوا يكرهونه على شرها حتى قتل ومات  
 في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة فبث الحافظ الى القوم سرّاً  
 يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد أن يشاهده منا من ننق به ونذبوا  
 منهم أميراً مروقاً بالجرأة والثبر يقال له العظيم جلال الدين محمد ويعرف بمجمل راجب  
 الأمرى فدخل الى القصر وصار جنب حسن فإذا به قد سجد بثوب فكشف عن وجهه  
 وأخرج من وسطه آلة من حديد وخرزه بها في عدة مواضع من بدنه الى أن نيقن أنه قد  
 مات وعاد الى القوم وأخبرهم قفرقوا وعند ما سكنت الدماء حقد الحافظ لابن قرفة وقلته  
 بجزاة البنود وأنعم بجميع ما كان له على أبي منصور اليهودي وجهه رئيس الأطباء فهذا  
 ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسن والخبر عن قتله \* ( حلة المتجنية ) قال  
 ابن عبد الظاهر بلغنى أن رجلاً كان يحجب لشمس الدين قلن زاده كان يقول ان هذه  
 الخطة منسوبة لجده متجب الدولة \* ( الحلة المنصورة ) هذه الحلة كانت كبيرة منسمة  
 جداً فيها عدة مسكر السودان فلما كانت واقعة في ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسة  
 كما تقدم في ذكر حلة بهاء الدين أمر صلاح الدين يوسف بن أيوب بتخريب المنصورة  
 هذه ونفية أثرها فخر بها خطيباً بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان  
 بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصيد حتى أقامهم بمد أن كان لهم بديار  
 مصر في كل قرية وحمة وخيمة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراماً لهم وقد كانوا  
 يزيدون على خمسين ألفاً وإذا ناروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيماً لا امتداد أيديهم  
 الى أموال الناس وأهاليهم فلما كثر بينهم وزاد تمديهم أهلهم الله بذنوبهم وفي واقعة  
 السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول المماد الاسفاني

الكاتب يخاطب بهاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بملك انصار استأثرت \* في عصرنا أوجه الفضائل

يوسف مصر الذي اليه \* تشد آماليا الرواحل

رأيت في البحر عن رزايا \* جلى مهابة الجلائل

أجريت نيلين في رها \* نيل نجيع ونيل ثائل

كم كرم من نذاك جار \* وكدم من عدك سائل  
 وكم معاد بلا معاد \* ومستطيل بشير طائل  
 وحسد كاسد المعاي \* وسائد نافق الوسائل  
 أقررت عين الاسلام حق \* لم يبق فيها فعدي لابل  
 وكيف يزهي بملك مصر \* من يتقل ذنباً لئال  
 وما قيت السودان حق \* حكمت البيض في المقاتل  
 صيرت رجب القضا مضيقا \* عليهم كفه لجائل  
 وكل رأي منهم كرا \* وأرض مصر كلام واصل  
 وقد خلت منهم المفاني \* وأقترت منهم المنازل  
 وما أصيبوا الا بطل \* فكيف لو أمطروا بوابل  
 وقد نجلى بالحق ما باء \* باطل في مصر كان عاجل  
 والسود بالبيض قد تحووا \* فهي بواديهم نوازل  
 مؤمن القحوم خان حق \* غاليته من شره الفوائل  
 عاملكم بالحق فأضحى \* ورأسه فوق رأس عامل  
 وحالف الذل بعد عز \* والهمر أحواله حوائل  
 يا متجمل البحر بالأيدي \* قد آن أن تفتح السواحل  
 قدس القدس من خبايا \* أرجاس كفر غم أراذل

وكان موضع المتصورة على يمنة من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد  
 الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المتصورة خرج بها صلاح الدين وأخذها  
 خطاباً فمهرها بستاناً وحوضاً وهي الى جانب الباب الحديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس  
 عند رأس المتنجية فيما بينها وبين الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية وبناها  
 يعني المتصورة من جهة بركة القيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بحكر  
 التني لان التني هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الحية وهي الآن  
 أحكار الديوان السلطاني وحكر التني الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب  
 ابن البابا عمارة السند قدارية بحوار حمام الفارقاتي قريب من صليبة جامع ابن طولون \*  
 (حارة المعامدة) هذه الحارة عرفت بطاقة المعامدة أحد طوائف عاكر الخلفاء  
 الفاطميين واحتلت في وزارة المأمون البطايي وخلافة الأمر بأحكام الله بعد سنة خمس  
 عشرة وخمسة قال ابن عبد الظاهر حارة المعامدة مقدمهم عبدالله المصودي وكان للمأمون  
 البطايي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبواباً لم يصب عليها

وأضاف إليه جماعة من أصحابه فلما استخلص المصامدة وقرهم سير أيا بكر المصمودى ليختار لهم حارة تتوجه بالجماعة الى الياضية بالشوارع فلم يجد بها مكاناً ووجدوها تضيق عنهم فصر الهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد على يمينه الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والنفس قدماها الى بركة الفيل فبنت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلافة الباب المذكور وبني أبو بكر المصمودى مسجداً أيضاً وهذه فيما اعتقد هي الملاية وحضر من بناءه منى قبالتها في القضاء الذى بينها وبين بركة الفيل لا تتأخر الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن دورة مسعود الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال ونى في صف هذه الحارة من قبلها عدة دور ومحويات فتحها الى أن اتصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكبة المعلقة والقططرة المعروفة بدار ابن طولون وبمدها بستان ذكر أنه كان في جهة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولى قال وبني للمأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الأصغر ومشهد السيدة سكينة قال وأظن هذا البستان هو الذى بنته شجرة الدر بستاناً وداراً وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون بالهداء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يسره ومن عجز عن أن يسره فليؤجره من غير ثقل شيء من أتعاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وأباح تسمير ذلك جميعه بنير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان لا يظلمها دار ولا دارس وبني في الشارع مبنى خارج باب زويلة من الباب الجديد الى الجبل عرضاً وهو القلعة الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوزي حتى أنه كان بني حائطاً يترى الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى صار التميميون بالقاهرة والمستخدمون يصلون المشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم في مصر لالز لون في ضوء مسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو للعاصر الآن وذلك أنه يخرج من الباب الحديد الحاكى على يمين بركة الفيل الى بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوايت مسكونة طمرة بالتميشين الى مصر والمناش مستمر الليل والنهار • (حارة الملاية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج من الباب الحديد الحاكى • (حارة اليازية) هذه الحارة خارج باب القططرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيها بين زقاق الكحل ولبب القططرة حيث للواضع التي تعرف اليوم بركة جنات والسكاشين والى قريب من حارة بها الدين واحتلت

هذه الحارة في الأيام الآمرية وذلك أن زمام اليازرة شكا ضيق دار الطيور بمصر وسأل أن يفتح لليازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الى الماء فاذن له في ذلك فاحتطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر يزل منه الى الخليج واتصل بناء هذه الحارة بزقاق الكحل فرفقتهم وسبيت بحارة اليازرة واحدهم يزار ثم أن المختار الصقلي زمام القصر أنشأ بجوارها بستانا وبني فيه منظره عظيمة وهذا البستان يرف اليوم موضعه بستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة اليازرة أمر الوزير المأمون بسمل الاقنة لشيء الطوب على شاطئ الخليج الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجبوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنزهاتهم \* ( حارة الحسينية ) عرفت بطائفة من عيد النبراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلثمائة وأمر بسمل شونة بما يلي الحيل ملكت بالسنت والبوص والخلفاء قابتدى بسملها في ذى الحجة سنة أربع وتسعين وثلثمائة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فغاصر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وطن كل من يتلقى بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات ونحدث العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين وأنسابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعه سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسألون العفو عنهم ومعه رقعة قد كتبت عن جميعهم الى أن دخلوا باب القصر الكبير وسألوا أن يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسى بهم وسلموا رقعتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاحيوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم فأصروا بسد مصر وقرئ من السجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة لقتارى ونسخة لليهود بأذن لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكذب ما شاء الله من الامانات فلنلمان الاراك الخاصة وزمامهم وامراتهم من الحمداية والكجورية والنلمان للرقاق والممالك وصيان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرزقة والنلمان الحاكية التقدم على اختلاف أصنافهم وكتب أمان لجامعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعدما تجمعوا وصاروا الى تربة التزيز بفتح وضجوا بالبكاء وكشفوا رؤسهم وكتب سجلات عدة بأمانات للديلم والجليل والنلمان الثرارية والنلمان الرعاينة والنلمان البشارية والنلمان للفرقة للجمع وغيرهم والقباء والروم للمرزقة وكتب عدة أمانات لازولين والبنادين والطباين والبرقين والطوفين والمرافقة الجوانية والجودرية والمظفرية



والصهاحين ولسيد الشراء الحسينية والميمونية والفرجية وأمان لمؤذن أبواب القصر  
وأمانات لساير اليازرة والقيادين والحجالين وأمانات أخر لمدة أقوام كل ذلك بمد سؤلهم  
وتضرعهم • وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب  
أمان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بأمان لأهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة  
وكان يقرأ جميعها في القصر أبو على أحمد بن عبد السميع الباسي وتلى أهل كل سوق  
ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد البسمة ( هذا كتاب من عبد الله ووليه المصور أبي  
على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لأهل مسجد عبد الله أنكم من الأمنين بأمان الله  
الملك الحق المين وأمان جدنا محمد خاتم النبيين وأبنا على خير الوصين وأبنا القرية اثبوية  
المدينين صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين وأمان أمير المؤمنين على النفس والحال  
والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ  
بمستوجبه فيوثق بذلك وليمول عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس  
وتسعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصين وعلى الأئمة  
المهدين ذرية النبوة وسلم تسليما كثيرا • وقال ابن عبد الظاهر قاما الحارات التي من  
باب الفتوح مينة ويمسرة الخارج منه قائمة الى الملبجة والميسرة الى بركة الارمن  
برسم الريمانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريمانية للزواوة والوفدة والجمان وعيد  
الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارثين النشبة الكبيرة • الحارة الكبيرة  
الحارة الوسطى • سوق الكبير الوزيرية • وللأجناد بظلم الظاهرة حارات وهي حارة اليازرة  
والحسينية جميع ذلك سكن الريمانية وسكن الجيوشية والطوفية بالقاهرة وبظلمها المملكية  
والشوبك وحلب والحجابية والمأمونية وحارة الروم وحارة الصاعدة والحارة الكبيرة وللتصورة  
الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر والمقس ورأس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا  
الوجه غير حارة عتق المؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين  
والطارين والجزارين وغيرهم والولاة لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم  
وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف للمينة الى الملبجة وهي الحسينية الآن  
لأنها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نسق  
وأكثر من ذلك وبها أسواق عدة • وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من  
الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاتلية قدموا من الحجاز فزلوا خارج باب النصر بهذه  
الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديب المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية  
ثم سكنها الأجناد بعد ذلك وابتدوا بها هذه الاغية العظيمة وهذا وهم قاه تقدم أن من  
جهة الطوائف في الايام الحاكية الطائفة الحسينية وتقدم فيما قلناه ابن عبد الظاهر أيضا أن

الحسينية كانت عدة حارات والأيام الكاملة إنما كانت بعد السهامة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتي سنة قد بره • واعلم أن الحسينية شقتان احداهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في أيام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في أيام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى السيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية قضاء لابناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بهد الحسين وأربعمائة وقدم بدر الجمالي أمير الجيوش وقام بتسدير أمر الدولة الخليفة المنتصر بالله أنشأ بحري مصلى السيد خارج باب النصر ربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الأفضل بن أمير الجيوش وأبو علي كتيبات بن الأفضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تنابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع لترب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السهامة ولقد حدثت عن المشيخة عن أدرك بأن ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرdash التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بلراغة معد لتقريب العوالب به وأن ما في صف المصلى من بحريها التراب قطع ولم تسمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تقب التتر على ممالك الشرق والراق وجعل الناس الى مصر فزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمرها بها الساكن ونزل بها أيضاً أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذوا امراءها من بحريها فبأين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاورانية

### • ( ذكر قدوم الاورانية ) •

وكان من خبر هذه الطائفة أن بيدو بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في الملك من بعده على الملك غازان محمود بن خربنده ابن ايشاق مخوف منه عدة من القتل يرفون بالاورانية وفروا عن بلاده الى نواحي بغداد فزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب آلت بهم الى الصالح بالفرات فاقاموا بها هناك وبثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع القرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا القرات الى مدينة بهنسا فآكرمهم ثائبها وقام لهم بما ينبغي من الطوافات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو يوسف سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأي على استدعاء كبيرهم الى الديار المصرية وتقريب باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري

والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فججزا من أكابر الاورانية نحو الثلاثة لقدم  
على السلطان وفرقا من بقى منهم بالبقاع المزرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة  
خرج الامراء بالسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ القضا لتظفر اليهم  
فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأتهم السلطان على طرغاي مقدمهم بأمره  
طبلخاناه وعلى اللوس بأمره عشرة وأعطى البقية نقاد مافي الحلقة واقطاعات وأجرى عليهم  
الرواتب وأزولوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الإسلامية فشق ذلك على الناس وبلوا مع  
ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء أخلاقهم وقررة نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذلك  
بالقاهرة ومصر غلاء كبير وثناء عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك  
الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكشف عنا المذاب فانا \* قد تلقنا في الدولة المقلية

جاءنا الملل والفلا فاصلقتنا \* وانطبختنا في الدولة المقلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسبعمائة لم يسم أحد من الاورانية  
وقيل للسلطان ذلك فابى أن يكرهم على الاسلام ومنع من سارضهم ونهى أن يشوش  
عليهم أحد وأظهر النائية بهم وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم  
حتى أثر في قلوب امراء الدولة من أحناء وخشوا إيقاعه بهم فان الاورانية كانوا أهل جنس  
كتبنا وكانوا مع ذلك صورياً جميلة فافتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور  
والاناث واتخذوا منهم عدة صبروهم من جملة جندهم وتعتقوهم فكان بعضهم يستشد  
من صاحبه من احتص به وجملة محل شهوة ثم ماقت الامراء ما كان منهم بمصر حتى أرسلوا  
الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة  
من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع التحاد والتشاجر  
بين أهل الدولة الى أن آل الامر بسببهم وبسباب أخر الى خلق السلطان الملك الناصر  
من الملك في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة فلما قام في السلطة من بعده الملك الناصر وحسام  
الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاورانية وعلى جماعة من أكابرهم وبث بهم الى  
الاسكندرية فحبسهم بها وقتلهم وفرق جميع الاورانية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم  
من جندهم فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارز وأدركنا من ذلك  
طرفاً جيداً وكان للناس في تكاح نسايتهم رغبة ولا آخرين شغف بأولادهم وقد در الشيخ  
تقي الدين السروجي اذ يقول من آيات

يلساعى الشوق الذى مذجرى \* جرت دموعى ففى أعوانه

خذلى جواباً عن كتابى بالذى \* الى الحسينية عنوانه

فهي كما قد قيل وادى الحى \* وأهلها فى الحسن غزلاء  
امنى قليلاً وانقلب يسرة \* يلقاها درب طلال بينه  
واقصد صدر الدرب ذاك الذى \* بحسنه تحسن حيراته \*  
سلم وقل يخشى من أى من \* أنث حديثاً طلال حكاياه  
وسل لى الوصل فان قال بى \* قتل أوت قد طلال مجراه

وما برحوا يوسفون بالزطرة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان  
والبدر فلان ويانون لبس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت  
الحسينية قد أربت فى عمارتها على سائر أخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لى ثقة من  
أدركت من الشيخة أنه يعرف الحسينية ماهرة بالاسواق والدور وسائر شوارعها كالطلة بزدحام  
الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش وأصحاب اللهو والمحبوب فيها بين الريادية محطة  
الحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر فى هذا  
الشارع الطويل الرريض طول هذه المسافة الكيرة إلا بمشقة من الزحاح كما كنا نعرف شارع بن  
القصرين فيها أدركنا وما زال أمر الحسينية متمسكا الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة  
وثمانمائة وما بعدها غرقت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الأخشاب وغيرها وبدا  
أهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك أن فى أعوام بضع  
وستين وسبعمائة بدأ بناحية ج الزيات فيها بين المطرية وسر ياقوص فساد الأرض التي مرشاتها  
المتى فى الكتب والثياب فأكلت لشخص نحو ألف وخمسة مائة دريس فكنا لا نزال  
نتمجب من ذلك ثم فشت هناك ونشع عنها فى سقوف الدور وسرت حتى قامت فى أخشاب  
سقوف الحسينية وغلالت أهلها وسائر أمتهم حتى أتلفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت  
تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم مقدتى من الدور خوفا عليها من الأرض  
شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقى منها اليوم قليل من كثير يخاف  
أن استمرت أحوال الأقليم على ما على عليه من الفساد أن تذر وتمحي آثارها كما دثر سواها  
بقة در القائل

والله ان لم يداركها وقد رحلت \* بلحة أو بلطب من لديه خفى  
ولم يجد بتلافيا على عجل \* ما أمرها سائر الا الى تلف

( حارة حلب ) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما  
من جهة مساكن الاجناد قال ياقوت فى باب حلب . الاول حلب المدينة المشهورة بالنام وهى  
قبة نواحي قسرين والمواسم اليوم . الثانى حلب الساجود من نواحي حلب أيضا . الثالث  
كفر حلب من قرأها أيضا . الرابع محلة بظاهر القاهرة بلشارع من جهة الفسطاط والله تعالى أعلم

## ( ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها )

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط وزيد أن نذكر من الخطاط مالا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تنير أسبواها ولا بد من ايراد ما يمر منها ( خط خان الوراق ) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسوقه أمير الحيوش وفي شرفه سوق المرجلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديماً أصطبل الصياد الحجري لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب ( خط باب القنطرة ) هذا الخط كان يعرف قديماً بحارة المراحية وحارة الفرحية والراحين وكان ما بين الراحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج قضاء لاعماره فيه بطول ما بين باب الراحين الى باب الخوخة وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج ولم يكن اذ ذاك على حافة الخليج عمائر البسة وأما العمار من جانب الكانفوري وهي مناظر الاؤلؤة وما جاورها من قبلها الى باب الفرج ونخرج البانة عصريات كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للفرج فان بر الخليج التربي كان قضاء ما بين بساتين ورك كما سبأني ذكره ان شاء الله تعالى . قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وعشرين وخمسة في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق التوامي وهدم المساكن وأتلف كثيراً من النساء والاطفال وكثر الزخاء بمصر فالتفت كل مائة أردب بثلاثين دينارا والحزب البابت ستة أرتال بربع درهم والرطب الالمات ستة أرتال بدرهم وللموز ستة أرتال بدرهم والرمان الجيد مائة حبة بدرهم والحل الخيار بدرهمين والتين ثمانية أرتال بدرهم والنسب ستة أرتال بدرهم في شهر باه بعد انقضاء موسمه المعهود بشهرين والياسين خمسة أرتال بدرهم وآل امرأه محباب البساتين الى أن لا يجعموا الزهر اقص ثمنه عن أجرة جمعه ونمر الحناء عشرة أرتال بدرهم والبصرة عشرة أرتال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا من يخط بهذه التمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقص لاقطاع الطرق بالمياه فرأيت اناء مملوءاً سمكا والزياة قد طبقت الدنيا والتحل مملوءاً تمراً والمكتوف من الارض مملوءاً ريحاناً وبقولا ثم نزلت فوصلت الى المقص فوجدت من القملة التي بالمقص الى منية السبرج غلالاً قد ملأت صبرها الارض فلا يدري الماشي أين يضع رجليه متصلاً عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب التفة ما قد ستر سواحله وأرضه قال ودخلت البلد فرأيت في السوق من الاخباز والحبوب والالبان والقواكه ما قد ملأها وهجبت منه العين على منظر ما رأيت قبله منه قال وفي البلد من النبي ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الله في بالزنا والمواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامراء والفقهاء ومن استحلال القطر

في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله عن بيع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبر على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يهد منه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتهدين في حارة الروم يتقدمون في قاعة في نهار رمضان فاكلوا ويقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فاقيم فيهم حده وخط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسوقه لمسير الحيوش وبني من قبله الى خط بين السورين ( خط بين السورين ) هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع السلوك فيه من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها قاشتر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري يشرف عليه بمحده الثرى ثمة مناظر الاؤلوة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر غير الثالث في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بها در الاعسر وعلى بابها بئر يستقى منها الماء في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو مقفود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب ومجد دار الذهب منظره الفزاة وهي بجوار قنطرة الموسكى وقد بنى في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المرقى وحمام ابن قرفة وتبقى منها البئر التي يستقى منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها في باقى شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج راحا ولم يكن شيء من هذه المصار التي بحافة الخليج اليوم البنية وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى وأربعمائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والطاقات المظلة عليه على ما حكاه للسيحي \* وقال ابن المأمون في حوادث سنة ست عشرة وخمسة ولما وقع الاحكام بسكن الاؤلوة والمقام بها مدة التبل على الحكم الاول بنى قبل أيام أمير الحيوش بدر وابنه الامتل وازالة ما لم تكن المادة جارية عليه من مضايقة الاؤلوة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرجية والسودان وغيرها أمر حسام الملك متولى بابه باحضار عرقاء الفرجية والانكار عليهم في تجايرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتدروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم قبابا يسيرة فقدم بنى أمر الوزير المأمون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بقتل قسمهم وأن ينزلهم حارة قبالة بستان الوزير بنى ابن المرقى خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحول الخليفة الى الاؤلوة بمباشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة لابنتين بالثوية برسم

الحرس بالهار والسور في طول القل من باب قطرة بها در الى مسجد اليمونة من  
البرين من صيدان الخصاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بقيها والمرض  
من متولى الباب واقع بالسدة في طرفي كل لية ولا يمكن بعضهم بضعاً من التام والرهية  
يخدم على الدوام \* ( خط الكافوري ) هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وتلك  
الدولة الفاطمية لذيهار مصر أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفيح بن جف الملقب بالاخشيدي  
وكان بجانبه ميدان فيه الحيل وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد الى مصر جعل  
هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان  
الكافوري ثم احتط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيدي ولست  
خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيدي الى الشام في عسكره واستخلف أخاه  
أبا المظفر بن طفيح قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر  
سفره وسار العسكر وكان نازلاً في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب العسكر فساعة  
خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمحمود الصاوي يتنظم اليه فظفر له فقطعه به  
وقال خذوه ابلحوه فقطع وضرب خمس عشرة مفرقة وهو ساكت فقال الاخشيدي هو  
ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فآزعج واستقل سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل  
واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار وحمل الرجل الى منزله ميتاً وكانت جنازته عظيمة  
وسافر الاخشيدي فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق \* وقال في كتاب تحفة كتاب أمراء مصر  
للكندي وكان كافور الاخشيدي أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في  
يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء مات الأستاذ  
كافور الاخشيدي لعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الأستاذ  
كافور الاخشيدي خرج النملان والجند الى المنطرة وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه  
وطلبوا مال الية وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافوري هو الذي كان بستاناً لكافور  
الاخيدي وكان كثيراً ما يمتدحه به وبنت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين  
وسمائه فاحتلت البحرية والعززية به اسطبلات وأزيلت أشجاره قال ولعمري ان خرابه  
كان بحق قاته كان حريف بالحيشة التي يتناولها الفقراء والتي تطلع به يضرب بها المتسل في  
الحسن . قال شاعرهم نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن علي النيني نفسه  
رب ليل قطعه وتديى \* شاهدي وهو مسمى وسيمرى  
مجلسي مسجد وشربى من خضراء زهرى بحسن لون فخير  
قال لى صاحبي وقد قاح منها \* تشرها مزريراً بنشر البير  
أمن المسك قلت ليست من المسك ولكنها من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي  
الدمشقي المعروف باليغموري أنشدني الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو  
عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي نفسه وهو أول من عمل فيها  
وخضراء كافورية بات فلهما \* بألبان فسل الرحيق المتق  
إذا نضجتا من شذاها بنفحة \* تدب لنا في كل عضو ومنطق  
غيت بها عن شرب خر متق \* وبالدلق عن لبس الجديد المزوق  
وأنتدني الحافظ جلال الدين أبو المزين أحمد بن الصائغ المغربي نفسه  
عاطفي خضراء كافورية \* يكتب الحمر لها من جدها  
أسكرتنا فوق ماسكرنا \* وربنا أقسامن حدها  
وأنتدني نفسه

قم عاطفي خضراء كافورية \* قامت مقام سلافة الصباه  
يبدو الفقير إذا تناول درهما \* منها له تبه على الامراء  
وترامن أقوى الوري فاذا خلا \* منها عددناه من الضفاه  
وأنتدني من لفظه نفسه أيضاً

عاطيت من أهوي وقد زارني \* كالبدو وافي ليله البدر  
والبحر قدمد على متنه \* شعاعه جبراً من التبر  
خضراء كافورية ونحبت \* أعطائه من شدة السكر  
يفضل منها درهم فوق ما \* فضل أرطال من الحمر  
فراح نشواناً بها قافلاً \* لا يعرف الحلو من المر  
قال وقد نال بها أمره \* قبلت مردوداً الى أمرى  
فتنتي قلت نعم سيدي \* قللين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يمين نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح  
موسى بن يسمور أن يجمع من يزرع في السكاكوري من الحبشة شيئاً فدخل ذات يوم فرأى  
فيه منها شيئاً كثيراً فأمر بأن يجمع جميع وأحرق فأنشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل  
شرف الدين أبو الباس أحمد بن يوسف نفسه وذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

سرف الزمان وحادث القدور \* تركا تكبر الخطب غير نصكير  
مانسا حيا ولا ميتاً ولا \* طودا سها بل دكدكا بالطور  
لطني وهل يجدي التلهف فيردى \* طرب النسي وأنس كل قدير  
أخت للذة لا تركاب محرم \* قطب السرور بأيسر الليسور



جئت محاسن ما اجتمعن لغيرها \* من كل شيء كان في المصور  
 منها طسام والشراب كلاهما \* والبقل والريحان وقت حضور  
 هي روضة ان شئتوا ورياضة \* يفتى بها عن روضة وخور  
 ما في اللذات كلها منها سوى \* اتم للدماء وهجته المحمور  
 كلا ونصيحة خيرة هي شاهد \* غدل على حد وجسد ظهور  
 \* أسفا لغير غاها ولربما \* ظل الكرم بذلة للأسور  
 جئت له الاشهاد كرما أخضرا \* كمروسة تجلي بمخضر حرير  
 \* زفوا لها نارا غلنا جنة \* برزت لنا قد زوجت بالور  
 ثم اكتست منها غلالة صفرة \* في حضرة مقبولة بزفير  
 فكانها لب الفل في حضرة \* منها وطرف ومادها للثور  
 جاري الثمار على مذاب زمرد \* تركا قيت للسك في الكافوري  
 قد درك حيلة أو مينة \* من منظر بهج بشير نظير  
 أوديت غير ذمينة فتى الحيا \* ربا تضمن منك ذوب غير  
 عندي قد كرك ما بقيت مغلها \* سح الدموع وقنة الصدور

#### ( ذكر كافور الاخشيدي )

كان عبدا أسود خصيا مقبوع الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى  
 مصر و عمره عشرين سنين فافواها في سنة عشر وثلاثمائة فلما دخل الى مصر تخي أن يكون  
 أميرها فباعه الذي جلبه له عبد بن هاشم أحد التتباين لصياح فباعه لابن عباس الكاتب فر يوما  
 بمصر على منجم فظفر له في نحوه وقال له انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلعا  
 عظيما فدفعت اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرى بهما اليه وقال أبشرك بهذه البشارة  
 وتطعني درهمين ثم قال له وأزيدك انت تملك هذه البلد وأكثر منه فاذكرني \* واتفق  
 أن ابن عباس الكاتب أرسله بهدية يوما الى الأمير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيدي وهو  
 يوشك أحد قواد تكين أمير مصر فأخذ كافورا ورد الهدية فترقي عنه في الخدم حتى صار  
 من أخص خدمه \* ولما مات الاخشيدي بدمشق ضبط كافور الأمور ودارى الناس ووعدهم  
 الى أن سكنت الدماء بعد أن اضطرب الناس وجيز أستاذه وحمله الى بيت المقدس وسار  
 الى مصر فدخلها وقد انشد الأمر بعد الاخشيدي لابنه أبي القاسم أو توجور فلم يكن بأسرع  
 من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج  
 كافور بالسراكر وضرب الدباديب وهي العبول على باب مصرية في وقت كل صلاة وسار فظفر  
 وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم أمره فقام بخلافة أو توجور فحافظ القواد بالأستاذ وسار

القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويسلمهم حتى انه وقع لجانك أحد القواد  
الاخشيدية في يوم بأربعة عشر ألف دينار فما زال عبداً له حتى مات وانسبنت يده في الدولة  
فزل وولى وأعطى وحرم ودعى له على التابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعى  
له بها في سنة أربعين وثلاثة وصار يجلس للمظالم في كل سبت ومحضر علمه القضاة والوزراء  
والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أن وجوده ومحرك كل منهما من الآخرو قويت  
الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونوجور في ذى القعدة  
سنة تسع وأربعين وثلاثة ويقال انه سمع فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيد من بعده  
واسمى بالامر دونه وأطلق له في كل سنة أربعمائة ألف دينار واستقل بشار أحوال مصر  
والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبي الحسن على فتسبى عليه كافور ومنع أن يدخل عليه  
أحد فاعتل به أخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلاثة بقيت مصر  
بشر أمير أياً ما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام في  
الخارج والرجال ظلموا كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتاباً من الخليفة  
المطيع بتقليده بعد على بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على التابر بعد الخليفة  
وكانت له في أيامه قصص عظام وقدم عسكر من المزردين لله أبي نعيم ممد من المغرب الى  
الواحات فجهر اليه حيثاً أخرجوا السكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه  
خمس مرات في اليوم واليلة وعدتها مائة طلبة من نخاس وقدمت عليه دعاة المزردين الله  
من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان أكثر الاخشيدية والكافورية وسائر  
الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للممزر وقصر مد التيل في أيامه فلم يبلغ تلك السنة  
سوى اثني عشر ذراعاً وأصاب فتنند الفلامون فغنس الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم  
ومواراتهم وأرجف بمسير الترامطة الى الشام وبدت غلمانهم تنسك له وكانوا ألفاً وسبعين  
غلاباً تركياً سوى الروم والمولدين فأت لشرب بقين من جادى الاولى سنة سبع وخمسين  
وثلاثة عن ستين سنة فوجد له من العيز سبعمائة ألف دينار ومن الورق والحلى والجواهر  
والنبر والطيب والياب والآلات والفرش والخطام والسيد والجوارى والنواب ما قيمته  
ألف ألف دينار وكانت مدة تديره أمر مصر والشام والمحرمين احدى وعشرين سنة  
وشهرين وعشرين يوماً منها منفرداً بالولاية بعد أولاد أستاذة ستان وأربعة أشهر وتسعة  
أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائة يذكر بها ودعى له على التابر بالكنية التي  
كنى بها الخليفة وهي أبو السك أربع عشرة جمعة وبعده احتلت مصر وكادت تدمر حتى  
قدمت جيوش الممزر على يد القائد نجوه فصار حصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب  
ما بال قبرك يا كافور منفرداً • يصلح الموت بعد السكر العجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد • كانت أسود البشري تخشاك في الكتب  
ووجد أيضاً مكتوب

انظر الى غير الايام ماضت • أقت ألتسا بها كانوا وما قيت  
دنياهم أضحت أيام دولهم • حتى اذا قيت ناحت لهم وبكت

( خط الحرشتف ) هذا الخط فيما بين حارة رجوان والكافورى ويتوصل اليه من  
بين القصرين فيدخل له من قبر يعرف بقبر الحرشتف وهو الذي كان يعرف قديماً بباب  
التبائن ويسلك من الحرشتف الى خط باب سر المارستان الى حارة زويلة وكان موضع  
الحرشتف في أيام الخلفاء الفاطميين مبداً بمجوار القصر الغربي والبستان الكافورى فلما  
زالت الدولة احتط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضاً سوق وانما سمي بالحرشتف لان المز  
أول من بنى فيه الاصطبلات بالحرشتف وهو معجرج بما يوقد به على مياه الحمامات من  
الازبال وغيرها • قال ابن عبد الظاهر الحارثي المعروف بالحرشتف كانت قديماً مبداً للخلفاء  
فلما ورد المز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان النساء اللاتي أخرجن من  
القصر يسكن بالقصر النافى فامتدت الابدى الى طوبى وأخشا به وسيت وتلاشي حاله  
وبنى به وبليديان اصطبلات ودويرات بالحرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادر والطواحين  
وغیرها وذلك بعد السائمة وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطية ( خط اصطبل القطية )  
هذا الخط أيضاً من جهة أراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم  
بأمر امة بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المنفلد قلب الدين أحد بن الملك  
العالى أبى بكر بن أيوب فاستقر بها هو وذريت فصارت لها الدار القطية واتخذ هذا  
المكان اصطبلًا لهذه القاعة عرف بأصطل القطية ثم لما أخذ الملك المنصور قلاوون القاعة  
القطية من مونة خاتون المروقة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخت  
المنفلد قلب الدين أحد المروقة بخاتون القطية وعملها للمارستان المنصوري بنى في هذا  
الاصطل للمساكن وصارت من جهة الحطاط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق  
الحرشتف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل  
على أوله درباً يلقى وهو خط عامر ( خط باب سر المارستان ) هذا الخط يسلك اليه من  
الحرشتف ويصير السالك فيه الى البندقيين وبض هذا الخط وهو جه ومعظم من جهة  
اصطل الجزيرة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر  
المارستان المنصوري هو باب السابط فلما زالت الدولة واحتط الكافورى والحرشتف  
واصطل القطية صار هذا الخط واقماً بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان  
لانه من هناك وأذكرت بعض هذه الخططة وهي خراب ثم أنشأ فيه القاضى جمال الدين

عمود القيصري عتنب القاهرة في أيام ولايته نظر للمارستان في سنة احدى وعثمانين  
وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الحراب وجعل  
ذلك جارياً في جهة أوقاف المارستان التصوري ( خط بين القصرين ) هذا الخط أعمار  
أخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان في الدولة الفاطمية قضاء كبيراً وراحاً واسعاً يقف فيه  
عشرة آلاف من السكر ما بين فارس ورجال ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو  
الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الحيل فلما اقتضت أيام الدولة الفاطمية وقلت القصور من  
أهلها ونزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيروا معاملها صار هذا الموضع سوقاً مبتذلاً بعد  
ما كان ملاذاً مبجلًا وقعد فيه الباعة بأنصاف المأكولات من الاثمان المتنوعة والحلاوات  
المصنعة والفاكهة وغيرها فصار منتزهاً ثم فيه أعيان الناس وأمثالهم في الليل مشاة لرؤية  
ما هناك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما تشفى الانفس وتلذ  
الاعين مما فيه لذة للحواس الخمس وكانت تقعد فيه عدة خلق لقراءة السير والاخبار وانشاد  
الاشعار والغناء في أنواع اللعب واللهو فيصير مجماً لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه  
وسألتوك على من أنباء ذلك ما لا تحده مجموعاً في كتاب \* قال المسيحي في حوادث جمادى  
الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه منع كل أحد من يركب مع المكارين أن يدخل من  
باب القاهرة راجياً ولا المكارين أيضاً يحرمهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار  
وغيرهم ولا يمتحى أحد ملاقى القصر من باب الزهومة إلى أقصى باب الزمر ثم غنى عن المكارين  
بعد ذلك وكتب لهم أمان قرئ \* وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر كل ليلة خسوف  
قارصاً فإذا أذن بالشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من  
الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكرندي  
فإذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب الثوبان من العبل والبوق وتواصهما من عدة  
وافرة بطريقتي مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك أستاذ يرسم هذه الخدمة فيقول  
أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويبرس حرية على الباب ثم يرفها بيده  
فإذا رفها أغلق الباب وسار الى حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جمل على الباب  
اليابتين والقرائين للمقدم ذكرهم وأقضى للمؤذنون الى خزائهم هناك ورميت السلسلة عند  
الضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفين فيقطع للار من ذلك المكان الى أن تضرب  
التوبة سحراً قريب النعبر فتصرف الناس من هناك ليرتفع السلسلة انتهى وأخبرني للشيخ  
أنه مازال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حل تبين ولا حمل حطب ولا  
يستطيع أحد أن يسوق قرصاً فيه فان ساق أحد أنكر عليه وخرق به \* وقال ابن سيد في  
كتاب المغرب والمكان الذي كان يرفق في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك

ساحة مقسمة للمسكر والمتفرجين مابين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة  
 القدر كاملة الهمة السلطانية وقال ياقوت وبين القصرين كان سفداد بباب الطاق يراد به قصر  
 أسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لها أيضاً بين القصرين وبين  
 القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عرهما ملوك  
 مصر النصارى للمتولدة الذين ادعوا أنهم علوية . وحدثني انفاضل الرئيس تقي الدين عبد  
 الوهاب ناظر الخواص ان شريعة ابن الوزير صاحب نجر الدين عبد الله ابن أبي شاذان أنه  
 كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بسد المشاء الآخرة برسم الوزير صاحب نجر  
 الدين عبد الله بن خبيب من الدجاج المطبخ والطعام و فراخ الحمام والصفير المقلدة بمبلغ  
 مائتي درهم وخمسين درهماً نصفه يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالاً من الذهب وأن  
 هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة لرخاء الاسعار يؤثر نفسه فيما كان  
 هناك من هذا الصنف لظلم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره واتقد  
 أدركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف طمان الطيور التي تقلى صفاً من باب  
 المدرسة الكاملة الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيباع  
 لحم الدجاج المطبخ ولحم الاوز المطبخ كل رطل بدرهم وثلاثة بدرهم وربع ونباع المصافير  
 المقلدة كل عصفور بثلثي حساباً عن كل أربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول أنا حينئذ  
 في غلاء لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي أدركوه قبل الفناء  
 الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شيئاً لا يكاد يصدق اليوم من لم يدرك ذلك  
 الزمان وهو أنه كان لنا من حيراننا بحارة برجوان شخص يعاني الجندية ويركب الخيل  
 فبلغني عن غلامه أنه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف  
 ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنها سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضاً  
 وعشرين بطيخة خضراء وبضاً وثلاثين شقة حنين والشفقة أبداً من نصف رطل الى  
 رطل فما لنا الا من تسبب من ذلك وكيف تبياً لاثني فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج  
 الى دابتين الى أن قدر الله تعالى لي بعد ذلك أن اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته  
 عن ذلك فاعترف لي به قات صف لي كيف عملها فذكر أنها كانتا يقفان على حانوت الحليان  
 أو مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرسات كثيرة جدا في  
 كل مرس ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب أحداً بطيخة وقلب الآخر أخرى  
 فلشدة ازدهام الناس يتناول أحداً بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به أو يظن  
 أحداً ورفيقه قائم من وراءه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتريين وما في ذلك  
 الشارع من غزير الثمن فيحذفها من تحتها وهو جالس القرفصا فاذا أحسن بها رفيقه تناولها

ومر وكذلك كان فلهم مع الجباين وكانوا كثيرا فانظر أعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هناك من البضائع ولظم الخلق \* ولقد حدثني غير واحد عن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي أنه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وبسمائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي أبنه عجب الدين محمد أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هناك فلما لم يقطع المارة سألت ما يال الناس مجتئين للمرور من هنا فقيل لي هذا دأب البلد دائماً ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بمد المشاة بين القصرين ويجمع حتى يقضى وطره وها ما شيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد باللهو وما برحت أجد من الازدحام مشقة حتى أفادني بعض من أدركت أن من الرأي في التمشي أن يأخذ الإنسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فإخطأ معي ولقد كنت أكثر من تأمل المارة بين القصرين فإذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالليل إذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني أن القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فذلك صار مشيه من صوب شمالهم وكذا صبح لي مع طول الاعتياد ولما حدثت هذه المهن بمد سنة ست وعشرين وعثماناً تلاثى أمر بين القصرين وذهب ما هناك وما أخوفني أن يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا \* ح عليها كما ترى بالخراب  
قف العيس وقفة وابك من كا \* ن بها من شيوخها والشباب  
واعتبر ان دخلت يوما اليها \* فهي كانت منازل الاحباب

\* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة المدوية حيث قد قدق الرخام برجة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الخشبية من أجل أن الخليفة الظاهر لما قتله نصر بن عباس وبني علي مكاه الذي دق فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلمين ويعرف أيضاً بمسجد الخلفاء نصب هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكباً فرف بخشبية تصير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بملطمة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حام خشبية من أجل الحمام التي هناك \* ولما قتل الظاهر خبر يحسن ذكره هنا

• (ذكر مقتل الخليفة الظاهر) •

وكان من خبر الظاهر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الهيدان

الامير أبى القاسم محمد بن المستنصر فى ليلة الخميس لحس خلون من جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة وبيع ابن أبى المنصور اسماعيل ولقب بالطاهر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير للطاهر على بن السلار والى الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة ففر ابن مصال واستقر ابن السلار فى الوزارة وتلقب بالبادل لجهاز المساكن لحاربة ابن مصال فخارته وقتل قنوى واستوحش منه الطاهر وخاف منه ابن السلار واحتز منه على نفسه وجعل له رجالا يمشون فى ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستائة رجل بالثوبه وتخل جلوس الطاهر من القاعة الى الايوان فى البراح والسمة حتى اذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد منه ثم تأكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخالص وقتل أكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسة رجل وما زال الامر على ذلك الى أن قتلته ربه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده فى وزارة الطاهر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الطاهر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الطاهر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التى هى اليوم المدرسة السيوفية تخلف عباس من جرأة ابنه وخشى أن يحمله الطاهر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أم عباس فهامعن ذلك وأخلف فى تأنيبه وأفرط فى لومه لان الامراء كانوا يستوحشون من عباس وكارهين منه قربه أسامة بن منقذ لما علموه من أنه هو الذى حسن لباس قتل ابن السلار كما هو مذكور فى خبره وهما بقتله وتعدنوا مع الخليفة الطاهر فى ذلك فبلغ أسامة ما هم عليه وكان غريباً من الدولة فأخذ يبرى الوزير عباس بن تميم بانه نصر ويبلغ فى تقييح مخالطته للطاهر الى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس فى حق ولدك من أن الخليفة يضل به ما يضل بالنساء فأثر ذلك فى قلب عباس وأحق أن الطاهر أتم بمدينة قلوب على نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك وأسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هى بمهرك غالية يمرض له بالنفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذته وتحدث مع أسامة لتقته به فى كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الطاهر اذا جاء الى دار نصر على عادته فى الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر فى ذلك فاعتصمها أسامة وما زال ينصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الطاهر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسة خرج الطاهر من قصره مستكراً ومعه خدمان كما هى عادته ومضى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعد له قوماً فند ما صار فى داخل داره ونبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الآخر وطلق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الطاهر والخادم تحت الارض فى الموضع الذى فيه الآن المسجد وكان سنة يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر

ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر ستقص خمسة أيام وكان محكوما عليه في خلافته وفي أيامه ملك القرع مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير القهر واللب وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكين وبلغ أهل القصر ماعله نصر ابن عباس من قتل الظافر فكتبوا طلائع بن رزيق وكان على الأشموين وبنوا إليه بشعور النساء يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس وأسامة ونصر ودخل طلائع وعليه ثياب سود وأعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي أرسلت إليه من القصر على الرماح فكان قالا عجيباً فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت أعلام بني العباس السود من بغداد إلى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين ملك ديار مصر وكان أول ما بدأ به طلائع أن مضى ماشياً إلى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفهما وحمل الظافر في ثيابوت منشى ومشى طلائع حافياً والناس كلهم حتى وصلوا إلى القصر فقبل عليه ابنة الخليفة الفائر ودفن في تربة القصر \* ( خط سقيفة المداس ) \* هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبنديقانيين كان يقال له أولاً سقيفة المداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالاساكفة ثم هو الآن يعرف بالحريريين الشراريين ويسوق الزجاجيين وفيه بياض الزجاج وهو خط عامر وهذا المداس هو علي بن عمر بن المداس أبو الحسن ضمن في أيام المماليك في سنة أربع وستين وثلاثة فلما كان في أول خلافة العزيز بالله بن المماليك في سنة ثمانمائة وخمسة عشر في الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقه بالوزير فجلس في القصر تسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثة وأمره في الأموال ورتب المال وأمر أن لا يطلق شيء إلا بتوقيعه ولا ينفذ إلا ما أمر به وقرره وأمره العزيز بالله أن لا يرتفع أي يرتفع ولا يرتفع يعني أنه لا يقبل هدية ولا يصنع ديناراً ولا درهما فأقام سنة وصرف في أول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفاء إلى أن كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثة حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطعاً إليه أن يلقى الحاكم بأمر الله ويلبسه ما تشكوه الناس من تظافر الثعالب وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذي يقوى نفوسهم ويغوض أمر الأموال والدواوين إليهم وأنه آفة على المسلمين وعدة لتعاصي فوقف أبو طاهر لهما كبللاً في وقت طوافه في القلعة ولبنه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤخر جمع الأموال واعتزاز الاسلام فأنتى رأس فهد بن ابراهيم في طشت والالم يتم من هذا شيء فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي تذكره ويضمنه قتال عبدك علي بن عمر بن المداس قتال ويحك أو يصل هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقاني هنا في غد ومضى الحاكم فجاء أبو طاهر



الى ابن المداس وأعلمه بما جرى فقال وعك فكتني وقتك فحك فقال معاذ الله أقصر  
لهذا الكلب الكافر على ما يضل بالاسلام والمسلمين ويحكم فيهم من اللب بالامول والله  
ان لم تنع في كله ليمين في تلك فلما كان في الليلة القليلة وقص على بن عمر المداس لما كان  
وواقته على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما  
صبح ركب المداس الى دار قائد القوادسين بن جوهر القائد فاقى عنده فهد بن ابراهيم  
فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني وقدح في عند سائني فقال المداس والله ما قدح ولا يؤذيني  
عند سائني ويدي على شريك فقال فهد ساط الله على من يؤذى صاحبه فينا ويدي به  
سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال المداس آيين وعجل ذلك ولا تمهل فقتل فهد في  
ثامن جمادى الآخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الزيلة خمس سنين وتسعة أشهر  
واتى عشر يوما وتل المداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دله كل منهما في الآخر  
وذبحا جميعاً ولا يظلم ربك أحدا وذلك أن الحاكم خلع على المداس في رابع عشره وجهه  
مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناك الناس واستمر الى خامس عشر رجب منها  
فضربت رقبة أبي طاهر محمود بن الحوي وكان ينظر في أعمال الشام لكثرة ما رفع عليه  
من التجبر والسف ثم قتل المداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثة وأحرق  
بالتار \* ( خط البندقيين ) هذا الخط كان قديماً اصطلح الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء  
الفاطميين فلما زالت الدولة احتط وصارت فيه مساكن وسوق من جلته عدة دكاكين  
لعمل قسي البندق ففرط الخط بالبندقيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة لتصف من صفر  
سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم  
أمره فركب اليه والى القاهرة والثيران قد ارفع لها واجتمع الناس فلم يعرف من أين كان  
ابتداء الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة غدت شر النار الى أمد بيده ووصلت أثنائها  
الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بمالك الامراء وجمت السقاؤون لطفى  
النار فجزوا عن اطفالها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي  
أمير أخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا الهابة من الترض الى نهب البيوت التي احترقت  
وعم الحريق دكاكين البندقيين ودكاكين الرسامين وحوادث الفقهاء والتسندق المجاور  
لها والربع علوا وعملت الى الجانب الذي على بيت بيبرس ركن الدين للقب بملك الظفر  
والربع المجاور لى زقاق الكنيسة فا زال الامير شيخو واقفاً بنفسه وماله ومعه الامراء  
الى أن هدم ما هناك والتار تاكل ما يمر به الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف  
قديماً ببئر زوية ومنها كان يستقى لاصطبل الجيزة فأحرق ما جلور البئر من الاماكن الى  
حوادث الفكاه والطباخ وما يجاورها من الحوايت والربع المجاور لدار الجوكندار  
( م - ١ - خط ط )

وكانت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين بن عباد ولم يبق أحد في ذلك الحظ حتى حول متاعه خوفا من الحريق فكان أهل البيت ينهضون في قلوبهم وإذا بالثار قد أحاطت بهم فيتركون ما في الدار ويخون بأنفسهم والامر يظم والهدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى أن أتى المهدم على سائر ما كان هناك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء وقوف فلما حث انصرف الامراء ووقف الى القاهرة ومعه عدة من الاسراء لطف ما بقي فاستمروا في طفته ثلاثة أيام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه الناس من المال والياب والمصاغ وغيره بالحريق والتهب مالا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامراء من منع الآهبة وكفهم عن أموال الناس الا أن الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالثار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشت وروبع بكثر الساقى فلما كفى الله أمر هذا الحريق وأعان على طفته بعد أن هدمت عدة أما كن جلية ما بين رابع وحوادث وقع الحريق في أما كن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق ككنازات وقطران فلم أن هذا من قبل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البصرة الناصرية فتودى في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى أعد في داره أوعية ملاءة بلقاء ما بين أحواس وأزهار وصاروا يتأربون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري أهل البيت الا والثار قد وقعت في بيتهم فيتداركون طفها ثلاثا تشتعل ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطلخ في الدور وغادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فأحضر الأمير سيف الدين قشمر شاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد وجدها في سطح داره فأراها للامراء وهي محروقة اتصل فصدر أمر الوزير منجك للامير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة بالقبض على الخرافيش وتقيدهم وسجنهم خوفا من قائلهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتنبههم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الخواص حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلموا الوزير في أمرهم فأمر بإطلاقهم ونودي في البلد أن لا يقيم فيها غريب وطلبوا الخفراء وولاء المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتبع الناس وأخذ من تنوهم فيه ربة أو يذكر بشئ من أمر هذا والحريق أمره في زياد وصار الى القاهرة من ذلك في تمب كبير لا يتم هو ولا أعوانه في الليل ألبنة لكثرة الضججات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لمطبخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور تانتر الحاناس في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفت ووقع الحريق في عدة أما كن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة

مدة شهر من ابتدائه بالبندقائين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقائين خراباً الى أن عمر الامير يونس التوروزى دوا دار الملك الظاهر يرقوق الربع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف ببئر زوية وأنشأ بجوار درب الانجب الحوايت والرماع والقيسارية في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم أنشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب ابن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عيود فاقصص ظهرها بذلك كين البندقائين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي أنشأه نجاة دار بيبرس واقعد أدركنا في خط البندقائين عدة كثيرة من الحوايت التي يباع فيها التفقاغ تبلغ نحو العشرين خانوتا وكانت من أنزه ما يرى قاتها كانت كلها مرخة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجري الى فوارات تعذف بالماء على ذلك الرخام حيث كبران التفقاغ مرسوسة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانين والثاني يمرن بينهما وكان بهذا الخط عدة حوايت لصل قسي البندق وعدة حوايت لرسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوايت بقايا يسيرة وهو من أخطاط القاهرة الجسيمة \* ( خط دار الديباج ) هذا الخط هو فيها بين خط البندقائين والوزيرية وكان أولاً يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جعلها اليوم للمدرسة الساجية ودرب الحريري والمدرسة السيفية عملت داراً يفسح فيها الديباج والحرير يرسم الخلفاء الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فقبب اليها الخط الى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله ابن علي بن شكر في أيام المادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سوقة صاحب وهو خط جسيم بما كن حليمة وسوق ومدرسة \* ( خط الملحجين ) هذا الخط فيها بين الوزيرية والبندقائين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهمة وهو تحريف وانما هو خط الملحجين عرف بطائفة من طوائف السكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها للملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في أيام المستنصر الى أن كان من الدلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقدم وزارة المستنصر وتجرّد لاصلاح اقليم مصر وتبع الفسدين وقتلهم وسار في سنة سبع وستين وأربعمائة الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان الاتاوى وولده واستغنى أموالهم ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصلح جميع البر الشرقي عدى الى البر الغربي وقتل جماعة من الملحجة وأتباعهم بئر الاسكندرية بعد ما أقام أياماً محاصر البلد وهم يمتنون عليه ويقاتلونه الى أن أخذها غنة قتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين الملحجين وبه الى الآن يسير من الطواحين ( خط للمطاح ) هذا الخط فيها بين خط

للملحين وخط سوعة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسابة وما دار به ويعرف بالمطاح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشرية أيضاً خط يعرف بالمطاح ( خط قصر أمير سلاح ) هذا الخط نجاه حمام اليسرى بين القصرين يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالساقية وكان يخرج منه الى رجة باب البعد من باب القصر الى أن هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرست من رجة باب البعد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعاً مسلوكة يمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروا بالحفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص أما كن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حويه لكنه في ثم عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمر سلاح أنه اتخذ به عمار جلية هي بيد ورتت الى الآن وأمر سلاح هذا هو ( بكتاش النخري ) الامير بدر الدين أمير سلاح الصالحى الثجوى كان أولاً مملوكاً لغفر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أبوب وتقدم عنده من جهة من قدمه من الممالك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأسر في أيام الملك الصالح وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى واستمر أميراً ماينيف على السنين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور وقلادون الاثنى بحيث ان الامير حسام الدين طرنتاى نائب السلطنة بديل مصر في أيام قلادون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقى في الامراء غير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شعجاع مايرد وجهه من عدوه واذا حلف مايجنون واذا قال صدق فقال طرنتاى واه ياخون له اقطاع عظيم ماكان يصلح الاالى فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك أن تسلك بهذا واه مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريماً شعجاعا يسافر كل سنة مجرداً بالسكر فيصل الى حلب لقنارة ومعاصرة قلاع المدو فاشتهر بذلك في بلاد المدو وعظم صيته واشتدت مهات وكانت له رغبة في شراء الممالك والحيلول باغلى القيم وكان يبيت للامراء المجردين منه النفقة ويقوم لهم بالشعب والاغنام وبلغت ممالكه انفاية فى الحشمة وكان اقطاع كل منهم فى السنة عشرين الف درهم فضة عنها يومئذ الف متقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلنه فى السنة عشرة آلاف درهم سوى كافهم من الشعب والاعمومع ذلك فكان خيراً ديناً صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد مارك امرته فى مرضه الذى مات فيه لضعف من وبيع الآخر سنة ست وسبعمائة رحمه الله \* وبهذا الخط عدة دور جلية

يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ( أولاد شيخ الشيوخ )  
 جماعة أصلهم الذين ينتسبون إليه حمويه بن علي قال له من ولد رزم بن يونس أحد قواد  
 كسرى أنوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر دونه وهو جد شيخ  
 الاسلام محمد وأخيه أبي سعد بن حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وأبو سعد من ملوك  
 خراسان فتركا الدنيا وأقبلوا على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بخران من  
 قري جوبن في سنة سبع وعشرين وخمسة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة  
 ثلاثين وخمسة وترك أبو سعد زين الدين أحمد وسنان وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا  
 وهو أبو الحسن علي فزوج علي بن محمد بابنة عمه أبي سعد ورزق منها سعد الدين ومعين  
 الدين حسنا وعماد الدين عمر وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد ركن الدين أبا سعد وعزيز  
 الدين وزين الدين القاسم قدّم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار  
 شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب  
 سنة سبع وسبعين وخمسة بدمشق أقر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر  
 الدين محمدا موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فزوج بابنة القاضي شهاب الدين بن أبي  
 عصرون ورزق منها عشرة بينهم عماد الدين عمر وغفر الدين يوسف وكل الدين أحمد  
 ومعين الدين حسن فأرضت أمهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك  
 العادل أبي بكر بن أيوب فصار أخا لأولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم  
 صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة الحقائق الصلاحية سميد  
 السدائم سافر فأتى بلبل في رابع عشرة جمادى الاولى سنة سبع عشر وستة واستبد  
 الملك الكامل بمصر بعد أبيه فرقي أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه  
 الاربعة وبث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين ريلة العلم والقلم  
 في سنة ثلاث وثلاثين وستة ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى أن مات  
 الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مع ابنه الملك العادل أبو بكر بن الكامل فخرج  
 الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي بكر بن  
 أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من فقهه على باب الجامع في سادس عشر جمادى  
 الآخرة سنة ست وثلاثين وستة \* وأما غفر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر  
 الدين فان الملك الكامل جعله أحد الاسراء وألبسه الثريوش والقباء وتقدمه وبثه في الرسالة  
 عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه للعظم بدمشق ثم الى الخليفة ببغداد وأقامه يتحدث بمصر  
 في تدبير المملكة ومحصيل الاموال ثم بته حتى تعلم حرايا والرها وجبزه الى مكة على عسكر  
 قاتل صاحبها الأمير راجع الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكره المين وما زال

مكرماً محترماً حتى مات الملك الكامل قبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب أطلقه وأمره وبالف في الاحسان اليه وبنته على الساكر الى الكرك فأوقع بالخورزمية وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من المشرق الى غزة وأقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على الساكر فأخذ طبرية من الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حصن حتى أشرف على أخذها ثم تقدم على الساكر بقتال الفرنج بدمياط فأتى السلطان عند المتصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوماً الى أن استشهد في رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وسبائة فحمل من المتصورة الى القرافة فدفن بها \* وأما كمال الدين أحمد فأن الملك الكامل استنابه بجران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية بجزار الجامع الشيق بمصر وتدريس الشافى بالقرافة ومشیخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على الساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وسبائة \* وأما معين الدين حسن فآله ولى مشیخة الشيوخ بديار مصر وبنته الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم آتاه نائب الوزارة الى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين أيوب في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبائة وجهزه على الساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسماعيل بن العادل حتى ملكها ومات بها في ثانی عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبائة وقد ذكرت أولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه أخبارهم والله تعالى أعلم \* ( خط قصر بشتاك ) هذا الخط من جهة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما قدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جليلة منها قصر الأمير بشتاك وبه عرف هذا الخط \* ( وبشتاك هذا ) هو الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعلى عهده وكان يسميه بدموت الأمير بكتمر الساقى بالامير في غيته وكان زائداً اليه لا يكلم استاداره وكتابه الا بترجان ويعرف بالبرى ولا يتكلم به وكان إقطاعه ست عشر طبخة أكرم من إقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقى ورثه في جميع أحواله واصطبله الذى على بركة القيل وفي امرأته أم أحمد واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها مائة عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر هذه وزاد أمره وعظم عهده فقل على السلطان وأراد الفتك به فاستمكن وتوجه الى الحجاز وأنفق في الامراء وأهل الرتب والفقراء والجهورين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً الى الغاية وأعطى من الالف دينار الى المائة دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشربه السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من تمليكه وقال ان

أردت امساكي فيها أنا قد جئت اليك برقبتي فقال له السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوباد ودواهي من أمر الزنا وجردة السلطان لامساك تنكر نائب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الاسراء فنزلوا القصر الابلق وحلف الاسراء كلهم للسلطان وقريرته واستخرج بودائع تنكر وعرض حواصله وممالكه وجواربه وخبله وسائر ما يتناق به ووسط طغاي وحفاى مملوكي تنكر في سوق الحبل ووسط دران أيضاً بحضوره يوم الموكب وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً وعاد الى القلعة وبقى في نفسه من دمشق وما تجاسر فأتى السلطان في ذلك ولما مرض السلطان وأشرف على الموت البس الامير قوصون بحليته فدخل بشتاك فمرف السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالها قدماه ونفس السلطان على أن الملك بسده لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد لاسيدي أحد فلما مات السلطان قام قوصون الى النيباك وطلب بشتاك وقال له يا أمير المؤمنين أنا ما بجي مني سلطان لاني كنت أبيع الطما والبرقالى والكشاكين وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وأنت ما بجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا أستاذنا هو الذي وصى لمن هو أخبر به من أولاده وما يسنا الا امتثال أمره حياً وميتاً وأنا ما أخلفك ان أردت أحد أو غيره ولو أردت أن تصل كل يوم سلطاناً ما أخلفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرك وأحضر المصحف وحلفا عليه وتماقنا ثم قاما الى رحلى السلطان فقبلاهما ووضعاً أبا بكر بن السلطان على الكرسي وقبلا له الأرض وحلفا له وتلقب بالملك المتصور ثم ان بشتاكا طلب من السلطان الملك المتصور نياة دمشق فأمر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر القاهرة وأقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخرى وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعماية لاول سلطة الملك الاشرف بك وكان شاباً أبيض اللون نظيفاً مديد القامة نحيفاً خفيف الوجه كأنها عذار على حركاته وشاقه حسن المنة يتمم الناس على مثاله وكان يشبه بأبي سيد ملك العراق الا أنه كان غير غفيف الفرج زائد المخرج والمرج لم يف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحداً يفوه حتى يمك نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمى فيه بأوباد وكان زائد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عقوان الشيبه كثير الصلف واليه لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليرجعهم في دباط كان يذبح لسايطه في كل يوم خسين رأساً من الثمن وفرساً لا بد منه خارجاً عن الاوز والدجاج وكان راتبه دائماً كل يوم من الفصح برسم الشوى مبلغ عشرين درهما عنها متقال ذهب وذلك سوى الطوارئ وأطلق له السلطان كل يوم بقعة قاش من القفاة الى الخف الى القمص والباس

والملوطة والبنطالوق والقباء القوقاى بوجه اسكندراى على سنجاب طرى مطررز مزر كرش  
 رقيق وكلوته وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى أن مات السلطان وأطلقه فى كل يوم  
 واحد عن ثمن قرية تبنى بساحل الرمة مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون  
 ألف مقاتل من الذهب وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ  
 صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى ومن كتابه نقلت ترجمة بشناك

قال الزمان وما سمعنا قوله \* والتاس فيه رهائن الاشراك

من ينصر المتصور من كيدى وقد \* صاد الردى بشناك لى بشراك

\* (خط باب الزهومة) \* هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير  
 الشرقى الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وقدق وعدة  
 آدر يأتى ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى \* خط الزراكنة الشتيق ( هذا الخط  
 فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من  
 حلة القصر النافى وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم قدق للمهندار القدى يدق فيه  
 الذهب وخان الحليل وخان منجك ودار خواجا ودرب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه  
 ان شاء الله \* (خط السبع خوخ الشتيق) هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط  
 الزراكنة الشتيق كان فيه قديماً أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع  
 الازهر فلما اقتضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخط بها وغير ذلك  
 عرف بالابارين \* (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصتبلا لحاصل الخليفة يشرف  
 عليه قصر الشموك والقصر النافى وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحفا  
 فرف بذلك ثم هو الآن حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا  
 الخط فيما بين رجة قصر الشموك ورجة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في  
 ذكر الرحاب (خط الا كفايين) هذا الخط كان يعرف بخط الحرقين جمع خرقة (خط  
 المتاخ) هذا الخط فيما بين البرقة والطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره  
 ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن متداخ للخراب (خط سوقة أمير الجيوش)  
 كان حارة القرحة وسبأى ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة  
 برجوان وخط خان الورافة (خط دكة الحبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكر الحطب  
 وفيه سوق الابرزة وهو فيما بين البندقائين والمحمودية وفيه عدة أسواق ودور \* (خط  
 الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمتاخ \* (خط خزنة البنود) هذا الخط فيما بين  
 رجة باب البید ورجة للمشهد الحسيني وكان موضعه خزنة تعرف بمخرانة البنود وكان  
 أولاً يمل فيها السلاح ثم صارت سجناً لامراء الدولة وأعبائها ثم أسكن فيها القرغ الى أن



هدمها الأمير الحاج آل ملك وحكر مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم \* (خط  
السنية) هذا الخط فيما بين درب السلاسي من رجة باب الميد وبين خزنة البودكان  
يقف فيه المتطلعون لمخيلة كما تقدم ذكره ثم احتطضار فيه مساكن وهو خط صغير  
\* (خط خان السيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جهة أخطاط الحينية قال  
ابن عبد الظاهر خان السيل بناء الأمير بهاء الدين قراقوش وأرصدته لابن السيل وللسافرين  
بغير أجرة وبه برساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية الصارفة يصل فيه عرصة  
تباع بها الفلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة  
فيباع فيه من الأوز والدجاج مالا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عدة مساكن ما بين دور  
وحوانيت وغيرها وقد احتل هذا الخط \* (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً  
خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جهة حارة اليازرة قانشاء زمام  
القصر المختار الصقلي بستاناً وبني فيه منظر عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه  
الأمير جمال الدين سويح بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل فصرف به ثم احتطضار وصار من  
أجل الأخطاط عمارة تسكنه الأسراء والأعيان من الجند ثم هو الآن أيل إلى المنور \*  
(خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جهة حارة كتامة وهو اليوم درب يرف بالقماحين  
وفيه حمام كرائي ودار خوند شقرا يسلك إليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام  
ويسلك منه إلى درب المتصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن  
أبي الحسن الكلبي من بني أبي الحسين أحد أمراء حقلية وأحد شيوخ كتامة وصاه الوزير  
بالله زار بن المزمعين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن التمان علي ولده أبي علي منصور  
فلما مات الوزير بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بالله استقرت الكتائبون وهم  
يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تمسوا وخرج منهم  
طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فذهب  
لذلك وخلع عليه في تلك شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقد بسف من سيوف الوزير  
بالله وحمل على فارس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية  
من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خسون ثوباً من سائر البز الرفيع  
واضرف إلى داره في موكب عظيم وقرى سجده فتولى قراءته القاضي محمد بن التمان  
بجلوسه للوساطة وتلقيه بأمين الدولة وألزم سائر الناس بالترجل إليه فترجل الناس بأسرهم  
له من أهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً ويتقى الدواوين ويدخل من الباب الذي  
يجلس فيه خدام الخليفة الخاصة ثم يدخل إلى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل  
على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقهم يكرمون إلى داره

فيجلسون في الدواليب بغير ترتيب والباب مطلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه  
 ويجلسون في قاعة الدار على حصر وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم يأذن  
 لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كتامة والقواد فتدخل أعينهم ثم يأذن لسائر  
 الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه فهم من يومى بتقيل الأرض ولا  
 يرد السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقيل يده سوى أناس بأعينهم إلا أنهم  
 يومتون الى تقيل الأرض وشرف أكبر الناس بتقيل ركابه وأجل الناس من قبل ركبته  
 وقرب كتامة وأتفق فيهم الاموال وأعطاهم الجيول وبيع ما كان بالاصطبلات من الجيول  
 والبغال والتجب وغيرها وكانت شيئاً كثيراً وقطع أكثر الرسوم التي كانت تطلق لاولياء  
 الدولة من الاراك وقطع أكثر ما كان في المطابخ وقطع أرزاق جماعة وفرق كثيراً من جوارى  
 القصر وكان به من الجوارى والحدم عشرة آلاف جارية وخادم فباع من احتار البيع وأعتق  
 من سأل التقي طلباً للتوغير واصطحع أحداث المنارة فكثرت عليهم وامتدت أيديهم الى الحرام  
 في الطرقات وشاحوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستنقوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه  
 كبير نصكير فأقرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للفيلان الاراك وأرادوا أخذ  
 ثيابهم قار بسبب ذلك شرقت فيه غلام من الترك وحدث من المنارة فتجمع شيوخ  
 الفرخين واقتلوا يومين آخرها يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فلما كان  
 يوم الخميس ركب ابن عمار لابساً آلة الحرب وحوله المنارة فاجتمع الأراك واشتدت  
 الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فساد الى داره وقام برجوان بنصرة الأراك فاستدت  
 الأبدى الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار وشا غلامه فحبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار  
 الى داره بمصر في ليلة الجمعة ثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره  
 احد عشر شهراً الا خمسة أيام فقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوماً ثم خرج اليه الامر  
 يعود الى القاهرة فساد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فقام به  
 لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا أتباعه وخدومه وأطلقت له رسومه وجرايته التي كانت في  
 أيام العزيز بلغة ومبلغها عن اللحم والتوابل والقواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم  
 ستة فأكهة بدينار وعشرة أرطال شمع ونصف حمل تلج فلم يزل بداره الى يوم السبت  
 الخامس من شوال سنة ثمانين وثلاثمائة فآذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن يزل  
 موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشر فحضر عنية الى القصر  
 وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاراك  
 وقفوا له فقتلوه واخذوا رأسه ودفعوه مكاه وحمل الرأس الى الحاكم ثم قتل الى تربته  
 بالترافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى أن قتل ثلاث سنين وشهراً واحداً

وثمانية وعشرين يوماً وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولى بعده جوان وقد مر ذكره  
 • ( ذكر الدروب والأزقة ) •

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شيء كثير والفرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك • ( دروب الأتراك ) هذا الدرب أصله من خط حارة الدليم وهو من الدروب القديمة وقد قدم ذكره في الحارات ويتوصل إليه من خطه الجامع الأزهر وقد كان فيها أدركناه من أعمر الاماكن أخبرني خادمتها محمد بن السعدي قال كنت أسكن في أعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الأتراك وكنت أظلي صناعة الحياطة لجاني في موسم عيد الفطر من الحيران ألباق الكحك والحككنج على عادة أهل مصر في ذلك فلات زيراً كبيراً كان عندي مما جاني من الحككنج خاصة لكثرة ما جاني من ذلك اذ كان هذا الخط خاصاً بكثرة الأكار والأعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع • ( دروب الاسواني ) ينسب الى القاضي أبي محمد الحسن بن حبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب • ( دروب شمس الدولة ) هذا الدرب كان قديماً يعرف بحارة الامراء كما تقدم فلما كان عجمي التزالي مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك العظيم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب فعرف به وسمى من حيث ذلك دروب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم • ( توران شاه ) للملقب بالملك العظيم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب ابن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسة عند ما قتل صلاح الدين يوسف بن أيوب ووزارة الخليفة الناصر لدين الله بعد موت عمه أسد الدين شيركوه وكانت له أعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقتحم الهول فكان أعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزة فأقامهم بالسيف حتى ألبسهم وأعطاهم صلاح الدين قوساً واسواراً وعياداً وجلباً له اقطاعاً فكانت عبرتها في تلك السنة مائتي ألف وستمائة ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد التوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وفتح ثم عاد بعد ما قطع ابريم بعض أنصاريه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد الله بن أبي الحسن علي ابن مهدي قد ملك زيد وخطب لنفسه وكان للفتية حمارة قد أقطع الى شمس الدولة وسار يصف له باليمن ويرغبه في كثرة أموالها ويريه بأهلها وقال في قصيدة المشهورة التي أولها

العلم مذ كان محتاج الى القلم • وشفرة السيف تستنى عن القلم  
 فبته ذلك على الميهر الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة مضطراً  
 وسار منها قتل على زيد في سابع شوال وفي ثمار الايمن ثامن شوال فتحها بالسيف

وقبض على علي بن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزانته من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصداً عدن وبذل لياسر بن بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسلمها إليه فأرغب في ذلك وكان قصده أن يقيم بها نائباً عن المجلس النخري فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة التاسع عشر ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدى الداعي فاحتوى على ما فيها وقبض على عبد النبي واستولى أيضاً على تمر وقنكر وصنما وطفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بملك المظلم وخطب لنفسه بمد الخليفة العباسي وما زال بها إلى سنة إحدى وسبعين فصار منها إلى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل إليه وملكه دمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين فأقام بها إلى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة إلى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين إلى مصر وكان قد عمل نائباً ببطرك فاستجاب عنه فيها ودخل إلى القاهرة وأتم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فصار إليها وأقام بها إلى أن توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريماً واسع السطاء كثير الاضاق ملت وعليه مائة ألف دينار مصرية ديناً قضاه عنها أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه الثالث يدعى يزيد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن متقد وإذا أراد الله سوياً بامرئ \* وأراد أن يحج غير سعيد

أخراه بالترحال من مصر بلا \* سبب وأسكنه بفتح زيد

فخرج من اليمن كما تقدم \* وحكي الأديب الفاضل مذهب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الغبي قال رأيت في النوم المظلم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلق كفته ورماء إلى وأنشدني

لانتقلن مسروفاً سمحت به \* ميتاً وأسبيت عنه طارياً بدنى  
ولا تظنن جودى شابه بخل \* من مد يدي بملك الشاهوالين  
أني خرجت عن الدنيا وليس هي \* من كل مملكت كفى سوى كفى

وهذا الدرب من أعر أخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجاعة كما تراه إن شاء الله تعالى \* (درب بلوخيا) هذا الدرب كان يعرف بحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب بلوخيا وبلوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف ببلوخيا الفرائش وقته الحاكم ويشترقه وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد اتصل به الآن الحراب \* (درب السلسلة) هذا الدرب تجاء باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت عند كل ليلة بعد الشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف ببنان الدولة بن الكركندي وهو الآن درب طمر \* (درب الشمس) هذا الدرب

يسوق المهامزين نجاة قيسارة الحنفر عرف بالامير علاء الدين كشتفدى الشمسى أحد  
الامراء في أيام الملك الناصر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل على عكافى سنة تسعين  
وسبعمائة بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق  
درب ابن طلائع يسوق الفرائين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف  
الاستادار لما اغتصب الحوايت التي كانت على بئنة السالك من الخراطين الى سوق الخميمين  
وكانت في وقف المعظم عمر تاش الحافظي كما سيأتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله  
تمالى \* ( درب ابن طلائع ) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرائين الآن الذي  
كان يعرف قديماً بالخرقين طالباً الى الجامع الازهر وبسلك في هذا الدرب الى قيسارة  
السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمى وعرف هذا الدرب أولاً بالامير نور  
الدولة ابي الحسن على بن نجاشين راجع بن طلائع ثم عرف بدرب الجاولى الكبير وهو  
الامير عز الدين جاولى الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه بن شادى ثم عرف بدرب  
العماد سببنا ثم عرف بدرب الدمى وبه يعرف الى الآن \* ( الدمى أمير جان دار سيف  
الدين ) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة  
وكان أمير حاج الركب العراقي تلك السنة يقال له محمد الطويج من أهل توريز بنه أبو سعيد  
ملك العراق الى مصر وسقط على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجهم من مصر  
ولما بلغه أن حوچ في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفة أمير مكة  
أن يمد الحجة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخوفاً قواده فاستمدوا  
لذلك فلما وقف الناس برفة وطدوا يوم البحر الى مكة قصد الميد آثاره فتسعه وشرعوا  
في التهب لينالوا غرضهم من قتل أمير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصريين  
خبر عما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف الدين خلس ترك والامير أحمد قريب  
السلطان والامير الدمى أمير جان دار في مآلئهم وأخذ الدمى بسب الشريف رمية وأمسك  
بعض قواده وأحرق به فقام اليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعاً  
فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب  
مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأ وضربه مبارك بحجرة فخذت من صدره فسقط عن فرسه  
الى الارض فارتج النساس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم  
يسقط في يد أمير مكة اذ كانت مقصوده وحصل مله يكن بإرادته ثم سكنت الفتنة ودفن  
الدمى وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة فكانما نادى مناد في القاهرة والقلمة  
والناس في صلاة الميد بقتل الدمى ووقع الفتنة بمكة ولم يبق أحد حتى تحدث بذلك وبلغ  
السلطان فلم يكثر بالخبر وقال ابن مكة من مصر ومن أتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر

بقتل الدر حتى انتشر في اقليم مصر كله فافوا الا. أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فأخبروا بالحبر مثل ما أشيع فكان هذا من أغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدر غضب غضباً شديداً وصار يقوم ويقعد وأجل السباط وأسر جرد من المسكر ألف فارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فرسة نشاب وفارس برأسين أحدهما للقطع والآخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان ومعين ورسم لأمير هذا المسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداء لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه من الرعيان الا من علم أنه أمير عرب فانه يقبده ويسجنه معه وجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير أيتش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والقديمين وقال له بدار العدل يوم الحدة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحداً من الاشراف ولا من القواد ولا من عيدهم يسكن مكة وناد فيها من أقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئاً من التدخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دنسة طاهرة وأخرب المساكن كلها وأقم في مكة بمن ملك حتى أبحت اليك بسكر ثاني وكان القضاء حاضرين فقال قاضي القضاء جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخه كان آمناً وشرفه فرد عليه جواباً في غضب فقال الامير أيتش يا خوندقان حضر ربيعة للطاعة وسأل الامان فقال أنه نعم لما سكن عن الغضب كتب بلسن قرار أهل مكة وأمانهم وكتب اماناً (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا للمجلس العالي الاسدي دمنة بن الشريف نجم الدين محمد أبي نحر بأن يحضر الى خدمة الصنبر الشريف محبة الجباب العالي السيفي أيتش التامري آمناً على نفسه وأهله وماله وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف واخذة حليمة ولا يتوقع خديعة ولا مكراة ولا يحدسوا ولا ضرراً ولا يستشر عناقفة ولا ضراراً ولا يتوقع وجلاة ولا يهرب بأسا وكيف يهرب من أحسن عملا . بل يحضر الى خدمة الصنبرق آمناً على نفسه وماله وآله مطعناً وآتق بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب الميضية الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله أنا نؤاخذ به فهو مففور ووقه طاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم . وقد صفحتنا الفصح الجليل وان ربك هو الخلاق العظيم فليبق بهذا الامان الشريف ولا يسي به الظنون ولا يفتي الى قول الذين لا يملكون ولا يستشير في هذا الامر الا نفسه فيومعتداً ما سخ لاسه . وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً . فتمسك بروة هذا الامان قائماً وتبي . واعمل بعمل من لا يضل ولا يفتي . ونحن قد أمانك فلا تخف . وورعنا لك الطاعة والشرف . وعنا الله عينا سلف . ومن أمانه قد فاز غلب نفساً وقرعنا فانت أمير الحجاز والحددة وحده . وكان

الدمر في شهامة وشجاعة وله سادة طائفة ضخمة ومتاجر وزراعتان فيهما أموال الجزية  
 وزوج ابنة بابنة القاضي القضاة جلال الدين القزويني \* (درب قبطون) هذا الدرب  
 بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضي وكان  
 من حقوق درب الاسواني \* (درب السراج) هذا الدرب على يسرة من سلك من  
 الجامع الأزهر طالباً درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني  
 ثم أفرد فصار من خط الجامع الأزهر وكان يعرف أولاً بدرب السراج ثم عرف بدرب  
 الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصدر عمر \* (درب القاضي) هذا الدرب يقابل  
 مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني الى الجامع الأزهر وهو من  
 حقوق درب الاسواني كان يعرف أولاً بزقاق عزاز غلام أمير الحيوش شاور السعدى وزير  
 العاضد ثم عرف بالقاضي السيد أبى المعلى هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام  
 وعرف أخيراً بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهار كس  
 \* (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الآن للمسوك اليه من الجامع  
 الأزهر وسوق الفرائين عرف بذلك لأنه كان به دار تعرف بالدار البيضاء \* (درب  
 المتقدي) هذا الدرب بين سوق الخيمين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من  
 الخراطين الى الجامع الأزهر كان يعرف قديماً بزقاق غزال وهو صنعة الدولة أبو الظاهر  
 اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المتقدي وهو الآن يعرف بدرب الأمير  
 بكتر استادار الملاى \* (درب خراة صالح) هذا الدرب على يسرة من سلك من أول  
 الخراطين الى الجامع الأزهر كان موضعه في القديم ملرستاناً ثم صار مساكن وعرف  
 بخراة صالح وفيه الآن دار الأمير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزى كاتب  
 السر وفيه أيضاً باب سوق الصناديقين \* (درب الحسام) هذا الدرب على يمنة من سلك  
 من آخر سوقة الباطلية الى الجامع الأزهر عرف بحمام الدين لاجين الصفدى استادار  
 الأمير منجك \* (درب التصورى) هذا الدرب بأول الحارة الصالحية تجاه درب  
 أمير حسين عرف أولاً بدرب الجوهري وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري  
 كان حياً في سنة ثمانين وستمائة وعرف أخيراً بدرب التصورى وهو الأمير قطلوبغا  
 التصورى حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين \* (درب أمير حسين)  
 هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالباً الى حارة الصالحية وحارة  
 البرقية استنجد الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع  
 شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة وكان آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد  
 ابن قلاوون وهو والد الملك الأشرف شعبان بن حسين \* (درب القماجين) هذا الدرب

كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جهة حارة كتامة قريباً من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحام كراى وراه مدرسة ابن القنام \* (درب الصل) وهذا الدرب على يمتدة من خرج من خط السبع خوڤ يريد للشهد الحيني كان يعرف أولاً بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المزلدين افة ابي تيمم بعد اول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة اربع وسبعين وثلاثمائة هو واخوه الامير تيم بن المزل بالقاهرة ودفا بترية القصر \* (درب الجباسة) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى للشهد الحيني وهو من جهة القصر الكبير وبه دار خوڤى التي تعرف اليوم بدار بهادر \* (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق القصب بخط الزراكتة القيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استحدثت في خلافة الامر ووزارة للمأمون البطايعي فلما زالت الدولة احتط مساكن وسكن هناك القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فعرف به \* (درب الحازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنايلة ومحاور لباب سر قاعة مدرسة الحنايلة والديبل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الحازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الحازن بخط الصليبة وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويحب أهل العلم ينقل في المباشرات الى أن صار والى القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير فديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وتلاثين وسبعمائة \* (درب الحيني) هذا الدرب على يمتدة من سلك من خط الزراكتة القيق طالباً سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جهة القصر الثاني وكان يعرف بخط القصر الثاني ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحيني وهو الامير سيف الدين بلبان الحيني أحد الاسراء الظاهرية يبرس \* (درب بقولا) الصغار بجارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزاز \* (درب دغش) هذا الدرب ينحذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل للمرسوم لدخول النساء كان يعرف قديماً بدرب دغش ويقال طغش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بني غنم من حقوق حارة الروم \* (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة الروم كان يعرف بدرب الشاع ثم عرف بدرب شمع وهو تاج العرب شمع الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك للمعظم ابن قوام الدولة جبر بجم وباه موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ ارسلان السكلملي والد الامير جاولي المعظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسردى أحد اكابر للمالك البحرية الصالحية البخمية وولى نيابة حلب ثم عرف



الى الآن بدرب ابن ارقطاي والسامة تقول رقطاي بنير حمز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد بمالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجلسه جدارا وكان هو والامير ايتش نائب السكر بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القبيحاتي ويرجع اليهما في الباسة التي هي شريعة جنكرخان التي تقول السامة وأهل الجهل في زماننا هذا حكم الباسة يريدون حكم الباسة ثم ان الملك الناصر أخرجه مع الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضي من رجب سنة عشر وسبعمائة فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الأمير ايتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه السكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعدل نيابة القيسية اذا خرج السلطان للصيد ثم أخرج الى نيابة طرابلس عوضاً عن طينال فأقام بها الى أن توجه العتبنا الى طشطر نائب حلب وكان معه بسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ماجرى كان ارقطاي معه فامسك واعتقل بسكندرية ثم أفرج عن ارقطاي في أول سلطة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير ملكشمر الحجازي وجعل أميراً الى أن مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شمان ورسم له بناية حلب عوضاً عن الأمير يلغا البيحايوي فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطة بمصر فباشرها الى أن خلع المظفر وأقيم في السلطة الملك الناصر استخفى من النياية وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى أن نقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خسين وسبعمائة وقد أناف عن السمين فساد أهل دمشق خائنين وكان زكياً فتمتاً محجاً لنا مع عجمة في لسانه وله تشيب مطبوع وميل الى الصور الجلية ما يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في المأكول \* (درب البنادين) بحارة الزوم يعرف بالبنادين من جهة طواقيت الساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جندار وهو يتخذ الى حمل القاضل المرسوم بدخول الرجال وأمير جندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحى المعروف بأمر جندار \* (درب المكرم) بحارة الروم يعرف بالقاضى للمكرم جلال الدين حسين بن يقوت البزار نسب ابن سنا الملك \* (درب الصنيف) بحارة الديلم عرف بالقاضى ثقة الملك أبى منصور نصر بن القاضى للموفق أمير الملك أبى الظاهر اسماعيل بن القاضى أمين الدولة أبى محمد الحسن بن على بن نصر ابن الصنيف كان موجوداً في سنة ثمان وثمانين وخمسة ووه أيضاً رجة تعرف

برجة الضيف منسوبة اليه \* ( درب الرصاصي ) بحارة الدلم هذا الدرب كان يعرف بمحكر  
الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء سهر بن رزيق من وزراء الدولة الفاطمية ثم  
عرف بمحكر تاج الملك بدران بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين  
أبيك الرصاصي \* ( درب ابن الجاور ) هذا الدرب على يسرة من دخل من أول حارة  
الدلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به وهو يوسف  
ابن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور  
كان والده صوفياً من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دوية الصوفية بها  
وكان من الزهد والدين بمكان وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسة وكان  
أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق أول رمضان  
سنة خمس وعشرين وسبعمائة \* ( درب السكارية ) هذا الدرب فيه المدرسة السكارية بجوار  
حارة الجودرية المسلوكة اليه من القضاة ويتوصل منه الى المدرسة الترميزية \* ( درب  
الصفيرة ) يشهد القاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة الحمودية وكان  
تلقا الى الحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصنفراء قصير صفراء هكذا يوجد  
في الكتب القديمة وقد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة بالجامع المؤيدى \* ( درب  
الانجب ) هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي من فوق فوهتها اليوم يدعى بئر من خط البندقيين  
يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي أحد الشهود في  
أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن جبة الله بن ميسر وكان حياً في سنة  
بضع وعشرين وخمسة وتسب الى الحسين بن الانجب المقدسي أحد الشهود المدلين وكان  
موجوداً في سنة سبعمائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي قاه كان مكنهم ثم  
عرف بالباطمي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف \* ( درب كنيصة جدة ) بضم الجيم  
هذا الدرب بالبندقيين كان يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السيد الوفق  
\* ( درب ابن قنزل ) هذا الدرب بجوار مستوفد حمام الصاحب وربط الصاحب من خط  
سوقه الصاحب عرف بناصر الدين بن بلناق بن الامير سيف الدين قنزل للتصوري ومات  
بسدنة ثمان وتسعين وسبعمائة \* ( درب الحريري ) هذا الدرب من جهة دار الديباج هو  
ودرب ابن قنزل المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من أول سوقه الصاحب وفيه المدرسة  
القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري  
قاه كان ساكناً فيه \* ( درب ابن هرب ) هذا الدرب بخط سوقه الصاحب كان يعرف  
بدرب بن أسامة الكتائب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بن الزبير  
الاكابر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن هرب محتسب

القاهرة في أيام الأمير بليقل وكل بيت المال عرف به إلى اليوم وأين حرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بأبي حرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائة وولى وكالة بيت المال أيضاً وتوفي \* (درب ابن مشى) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبة عرف أخيراً بتاج الدين موسى كاتب السمدى وناظر الخالص في الأيام الظاهرية يرقوق وله به دار مليحة وكان ماجناً متهاكاً يرمى بالسوء وأما الديانة فانه قبلى وعنه أخذ سعد الدين إبراهيم بن غراب وظيفه ناظر الخالص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك إلى مجلته وحلته في واقعة تيمور لك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق وأكل الكلاب بعضه \* (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب المداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالسطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف أولاً بدرب الاخاي قاضي القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يكنى فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الحزنة واشامها ثم جيم بين الجهم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بتمامته من فوق ثم راء مهلة وكاف ومعناها التخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعمرته العامة فقلت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر يرقوق فانه سكن بها ومات في سنة

\* (درب المداس) هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزارة عرف بعلي بن عمر المداس صاحب سقيفة المداس \* (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جهة خط الملحنيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطريافى أحد موقى الحكم عند قاضي القضاة تقي الدين الاخاوى ثم عرف بلوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبلى الشهير بكاتب سيدى \* (الوزير كاتب سيدى) \* نسي لما اسلم بسيد الوهاب بن القيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب القباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرجع وتخصص بلوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفه الوزارة بمدموت الوزير شمس الدين في سادس عشرى شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فباشر الوزارة إلى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبعمائة ثم قبض عليه وأقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كرم الدين بن القمام وولعه اليه وكان قد أراد مصادرة كرم الدين فائق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فأنزله بحمل مال قررره عليه فيقال انه حدث في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذلك نحو الشجرة آلاف متقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب يده فضلاً وأربعين رزمة من الجورق وكانت أيامه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين \* (درب مخلص) هذا الدرب بمحاورة زويلة عرف بمخلص

الدولة أبي الحيا مطرف المستصرى ثم عرف بدرب الرابض وهو الأمير طراز الدولة  
الرابض بأسماعيل الخليفة \* (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه  
من حارة زوية الى درب الصقالبة عرف أولاً بالقبائل الأعز مسعود المستصر ثم عرف  
بكوكب الدولة ابن الحساكي \* (درب الوشاق) بحارة زوية عرف بالامير حسام الدين  
سفر الوشاق المعروف بالاعسر السلاح دار أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن  
أيوب \* (درب الصقالبة) بحارة زوية عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف الساكر في  
أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة \* (درب الكنجي) بحارة زوية كان يعرف بدرب حلية  
ثم عرف بالامير شمس الدين سفر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتله قلاوون أول سلالته  
\* (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القبايلة ودرب الزراق فزقاق  
القبايلة فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زوية ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار يسيرس  
التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله نجاه حمام ابن عبود ودرب الزراق هو اليوم من  
جسلة خط سوقة الساحب وفيها الآن دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب  
رومية مكان يعرف أولاً بزقاق حسين بن ادريس المزري أحد أتباع الخليفة المزري بالله  
زار بن المزريين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبايلة الذي عرف بزقاق  
السل ثم عرف بزقاق المصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة \* (درب الحضري) هذا  
الدرب يقابل باب الجامع الاقر البحري وهو من جهة حقوق القصر الصغير الغربي عرف  
بالامير عز الدين ايدمر الحضري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون \* (درب شمة) هو  
الشارع المملوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط القهادين والسطوفية وقد خرب \* (درب  
نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف  
الدولة نادر الصقلي وتوفي لاثني عشرة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين وثلثمائة فبنت اليه  
الخليفة المزري بالله لكنفه خدين قطعة من ديباج مقل وخلف ثلثمائة ألف دينار عتاً  
وآنية من فضة وذهب وعيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار  
وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر أن بالسوقة التي  
دون باب القنطرة دربا يعرف بدرب نادر فلهذا نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضاً  
\* (درب راشد) هذا الدرب نجاة خزنة البنود عرف بين الدولة راشد المزري \* (درب  
الغيمري) عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن الغيمري أحد أمراء الخليفة الحافظ لدين الله  
وولي عسقلان في سنة ست وثمانين وخمسمائة وكانت ولايتها أكبر من ولاية دمشق وهذا  
الدرب كان يتخذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية  
طاهر وقاسم الاضلين أحد أتباع الأفضل بن أمير الحيوش وعرف الآن بدرب الطفل

وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رجة الابدهرى  
 \* (درب قراصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان نجاء باب قصر الزمرذ الذي  
 في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رجة باب البيد بجوار  
 سجن الرجة وقدهمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعملها  
 وكالة فأت ولم تكمل وهي الى الآن خير تكملة ثم كله الملك المؤيد شيخ وجعله وقفا على  
 جامعه وهو الى الآن خان عامر \* (درب السلامي) هذا الدرب من جملة خط رجة باب  
 البيد وفيه الى اليوم أحد أبواب القصر المسمى بباب البيد والسماة تسميه القاهرة وهذا  
 الدرب يملك منه الى خط قصر الشوك والى للمارستان الشقي الصلاحي والى دار الضرب  
 وغير ذلك \* (حرف بجواجا مجد الدين السلامي) \* اسماعيل بن محمد بن ياقوت الحواجا  
 مجد الدين السلامي تاجر الحماص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد  
 الططر ويحمر ويعود بالرقيق وغيره واجتهد مع جويان الى أن اتفق الصلح بين الملك الناصر  
 وبين القان أبي سعيد فانتظم ذلك بشفارته وحسن سبه فآذادت وجاءته عند المكيين  
 وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه أمورا فيتوجه ويقضها على وفق مراده بزيادات  
 فأجسه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم والهمم والمليق والسكر  
 والحلواء والكمكاج والرقاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما عنها يومئذ ثمانية مثاقيل  
 من الذهب وأعطاه قرية أراك ببعلبك وأعطى مائة أقطاعات في الحلقة وكان يتوجه الى  
 الاردن ويقيم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا ينقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقشة  
 ليفرتم على من يراه من خواص أبي سعيد وأعيان الاردن فقه بمعرفته ودرايته وكان الفتو  
 ناظر الحماص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن أملاكه بلاد المشرق السلامية والبادورة والمراورة  
 والمناصف ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوسون وأخذ منه مبلغا يسيرا وكان ذا  
 عقل وافر وفكر مصيب وخبرة بأخلاق الملوك وما يليق بمخاطرها ودراية بما يحفظ به من  
 الرقيق والجواهر ونطق سيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بية ومات في داره من  
 درب السلامي هذا يوم الاربعاء سابع جادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن  
 بقرته خارج باب القصر ومولده في سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالسلامية بلدة من أعمال  
 الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهي فتح السنين المهمة وتشديد اللام وبعد الميم ياه  
 متاة من تحت مشددة ثم تاه التأنيث \* (درب خالص ترك) هذا الدرب برجة باب البيد  
 عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخالص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية  
 التجمية أو بالامير عز الدين أيبك المعروف بخالص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر  
 ركن الدين بيبرس البندقدارى \* (درب شاطي) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك

عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميراً كبيراً مقدماً بالدبل المصري وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فأقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادي والعشرين من شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعمائة \* (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجواتية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استاداراً لاستاذة بلبان ثم ولى استاداراً للامير سلاز ومات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلاً ذا نزوة وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر \* (درب الفريجة) هذا الدرب على يمين من خرج من الجبلون الصغير طالباً درب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التي كانت في أيام الحفقاء \* (درب الاسفر) هذا الدرب تجاه خاتمة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المتحرف الذي تقدم ذكره \* (درب الطاوس) هذا الدرب في الحدة التي عند باب سر المارستان المنصوري على يمين من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب السباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضاً بالقرب من درب المداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية \* (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر الثوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرضى الواقفى في أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة الملك المؤيد شيخ \* (درب كوسا) هو الآن يملك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قطرة الامير حسين الى قطرة اللوسكي عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهذا الموضع تجاه دار القهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلاح دار الناصري وقد خربت أيضاً \* (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيدي الجاكي المهتدار المنصوري وقد دثر في أيام المؤيد على يد الامير تغر الدين عبد الفتى بن ابى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك \* (درب الحرامى) بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر ابن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من أجناد الحلقة \* (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استغنى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطة على موجود الخاصكية بلبان الجياوى في الايام المظفرية وعاد فلما ركب السكر عني انك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وايدمر الشمسي فقم الخاصكية عليهم فلك وأخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها في أول

شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزقاق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم إلى حلب فتوجه إليها على إقطاع وبها مات وكان ديناً لنا فيه خير وكان هذا الحرب طامراً وفي دار الزقاق الدار السليمة وقد خرب هذا الحرب وما حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة ثم قصت الدار في أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبي الفرج \* (زقاق طريف) بالطاء المهمة هذا الزقاق من أزقة البرقة عرف بالأمير نضر الدين طريف بن يكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفي في ذى الحجة سنة اثنين وثمانين وخمسمائة \* (زقاق منج) بحارة الديلم كان يعرف بمساجد الديلم والاراك ثم عرف بالأمير منج الدولة باتكبن البوسحاق ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلالى ثم زقاق الصهرجى وهو القاضى المنتخب قبة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن حبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حياً في سنة ستين وخمسمائة \* (زقاق الحمام) بحارة الديلم عرف قديماً بمخوخة الشقدي ثم عرف بمخوخة سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق للزار \* (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالأمير الواحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق المادل بن السلار وزير مصر في أيام الخليفة الظاهر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عن القضاء ثم عرف بزقاق القبة \* (زقاق التراب) بالجوادية كان يعرف بزقاق أبي المزنم عرف بزقاق ابن أبي الحسن القبلى ثم قيل له زقاق التراب نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بتراب \* (زقاق حامر) بالوزيرة عرف بامر القماح في حارة الاقاصى \* (زقاق فرج) بالجيم من جملة أزقة دوبر ملحياً عرف بفرج مهتار الطشتخانة فلذلك للتصور قلاوون كان حياً في سنة ثلاث وثمانين وستمائة \* (زقاق حدرة) الزاهدى بحارة رجوان عرف بالأمير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء وعين له عدة غزوات في الفرنج ولما تمالأ الامراء على الملك السعيد ابن الظاهر وسبقهم إلى القلعة كان قدماه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدية في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وكان مكان هذه الحدرة أخصاصاً وهي الآن مساكن فيها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة إلى رجة الاقبال

• (ذكر الخوخ) •

والقصد إيراد ما هو مشهور من الخوخ أول ذكره فائدة والا فلوخ والدروب والازقة كثيرة جداً • (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيها يقال متصلة بسطيل الطارمة يتوصل منها الخلفاء إذا أرادوا الجامع الأزهر فيخرجون من باب الديلم الذى هو اليوم باب المشهد الحسينى إلى الخوخ ويصرون منها إلى الجامع الأزهر فانه كان يحتضن فيها بين الخوخ والجامع رجة كما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولاً بمخوخة الأمير عقيل ولم

يكن فيه مساكن ثم عرف بعد اقتضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم أثر البتة ويعرف اليوم بالابارين \* ( باب الخوخة ) \* هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سوقة الصاحب ومن سوقة للسودى وكان هذا الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنى بأبى سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصياً \* ( خوخة ايد غمش ) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فيتمى الخارج منها الى العرب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو \* ( ايد غمش التناصرى ) \* الامير علاء الدين أصله من ممالك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله أميراً خور عوضاً عن الامير بيرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون وواقفه على خلق الملك النصور أبى بكر ابن الملك الناصر ثم لما حرب الطبغا الفخرى اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربه وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية ووجهز من أسك الطبغا ومن معه وأرسلهم أيضاً الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه التوبة هو المشار اليه في الحل والقدر فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايج الى الكرك بسبب احضار أحد ابناء الملك الناصر محمد فلما حضر أحد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش نائباً يحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخرى قد صار اليه مستنجراً به فأمنه وأزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمان قبض عليه ووجهزه الى الملك الناصر أحمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطة فله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وبسمائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فماد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى اتفقت الخدمة وأكل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواربه مجتمعين فحرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتاً ودفن من الندف في تربت خراج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جواداً كريماً وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث أنه امر أولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالتبض عليه فبغى القاصد موة في قضايا فساد \* ( خوخة الارقي ) بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق التمن وغيره وحى بجوار داره \* ( خوخة عيبة ) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وحى بحارة الباطلية مما يلي حارة الدليم في ظهر الزقاق للمرووف بحراية السجيل بجوار دار



الست حدق \* ( خوخة الصالحية ) هذه الخوخة بجوار حبس الدبغ قريبة من دار الصالح  
 طلائع بن رزيك التي هدمها ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولاً بخوخة  
 بختكين وهو الامير جمال الدولة بختكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزيك  
 لان داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل أن يلى وزارة الظاهر \* ( خوخة المطوع )  
 هذه الخوخة بحارة كتامة في أولها عما يلى الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدي عرفت  
 بالمطوع الشيرازي \* ( خوخة حسين ) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج  
 من درب الاسواني ويسلك فيه الى حكر الرصاصي بحارة الدبغ ويعرف هذا الزقاق بزقاق  
 المزار وفيه قبر تزعع السامة ومن لاعلم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وأنه كان مؤدباً للحسين  
 ابن على بن أبي طالب وهو كذب مختلق واقفك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان  
 انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب التخشي وفي القبر الذي على يسرة  
 من خرج من باب الحديد ظاهر زويدة انه قبر زارع التوبى وانه محبب وغير ذلك من  
 أكاذيبهم التي يخذلونها لطم شياطينهم أنصافاً ليكونوا لهم عزاً وسائق الكلام على هذه  
 الزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى \* ( وحسين هذا ) \* هو الامير  
 سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك وزوج ابنة الصالح من رزيك وكان  
 كروياً قدومه الصالح بن رزيك ابن الصالح لما ولى الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده  
 ابنه رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدير امره بوصية الصالح واستشار  
 حيناً في صرف شاور عن ولاية قوس فأشار عليه بأجله فأبى وولى الامر ابن الرضة  
 مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوس الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره رأى  
 في النوم مناماً غريباً فأخبر حسين بأنه رأى مناماً فقال ان مصر رجلا يقال له أبو الحسن  
 على بن نصر الارتاجي وهو حذق في التفسير فاحضره وقال رأيت كأن القمر قد أساط به  
 حنث وكأنني رواس في حانوت فخالطه الارتاجي في تفسير الرؤيا وتظهر ذلك لحسين فأسك  
 حتى خرج وقال له ما عني كلامك والله لا بد ان تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي  
 القمر عندما هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنث المستدير عليه حبس مصحف وكونه  
 رواس اقلها تجدها تتاور مصحفاً وما وقع لي غير هذا فقال حين اكتم هذا عن الناس  
 وأخذ حسين في لاهتمام بامرهم ووطأ أنه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه  
 وسلم وكان قد أحسن الى أهلها وحل اليها مالا وقاشاً وأودعه عند من يثق به هذا وأمر  
 شاور بقوى ويتزايد ويصل الارجاف به الى أن قرب من تتجارة فصاح الصالح في بني  
 رزيك وكأوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأول من نجابضه حسين وسار فسأل عنه  
 رزيك فقالوا خرج فاقطع قلبه لان حيناً كان مذكوراً بالشجاعة مشهوراً بها وله تقدم

في الدولة ومكانة وعلمانية للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حين بل انهزم الى ظاهر اطيح قبض عليه ابن التيس مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حين في سنة \* (خوخة الحلبي) هذه الخوخة في آخر اصطبل الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره \* (سنجر الحلبي) \* أحد للمالك الصالحية ترقى في الخدم الى أن ولاء الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وسبائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وتوفي اشهرها والملك الظاهر يكتب أمراء دمشق الى أن خاضروا على سنجر وحاصروه بقلعة دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فر من القلعة الى بلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء الدين طبريس الوزير وما زال يحاصره حتى أخذه أسيراً وبسبب به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وسبائة مدة تقيف على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولده وأيام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الأمراء الاكابر على عادته فلم يزل أميراً بمصر الى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وسبائة وقد جاوز تسعين سنة وانغمى ظهره وتغوس \* (خوخة الجومرة) هذه الخوخة بآخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالى قريها من دار الامير علاء الدين السكوراتي والى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوى في الفقه على مذهب الامام الشافعي ورضي الله عنه وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبمائة بعد استدمر القلنجي والى القاهرة الى \* (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بآخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها الى القيو الذي عند حمام طاب الزمان الملوك منه الى قيو منظره القوالة على الخليج عرفت بالامير قارس المسلمين مصطفى أحد أمراء بني أيوب الملوك وهو أيضاً صاحب هذا الحمام \* (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويلة بالقرب الذي يقرب حمام السكوك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة وأصلها خوخة في درب ابن المأمون البصامي \* (خوخة كوتية أقي سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذي بظهر المدرسة للفخرية بآخر سويقة صاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بمخاء يت التقاضى أمين الدين ناصر الدولة ولم تزل الى أن بنى للمهتار عبد الرحمن الباباداره بجوارها في سنة سبع وتسعين وسبمائة فسددا وعرفت هذه الخوخة أخيراً بخوخة المسيري وهو قمر الدين بن السيد المسيري \* (خوخة أمير حين) هذه الخوخة من حصة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قطرة أمير حين فتحها الامير شرف الدين

حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدرة بيك الرومي حين نفي القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع بمحكمة حومه الثوبى \* وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لابأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خووخة لتمر الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليمر بجامعه فتمه الأمير علم الدين سنجر الحازن وإلى القاهرة من ذلك إلا بمشاوره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين أقدام على السلطان وله به مؤانسة فصره أنه أنشأ جامعاً وسأله أن يفتح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً نافذاً يمر فيه أناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى الدور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ماركب هناك باباً ومرر الناس منه وافتح أنه اجتمع بالحازن وإلى القاهرة وقال له على سيدل المداخلة كم كنت تقول ما أخلقك فتفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وتحت باباً على رغم أنك حق الحازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال ياخوند أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان إنما شاورني أن يفتح خووخة لأجل حضور الناس للصلاة في جامعها فقال الحازن ياخوند ما فتح إلا باباً يمداد لب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يمدل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد يفتح سور البلد فأمر هذا الكلام من الحازن في نفس السلطان أترأ قبيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

### \* ( ذكر الرحاب ) \*

الرحبة بالسكان الحماة وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تسمى إلا بأن مبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها أو مبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما أتهدم بستان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً والنرض ذكر ما قبله قائدة \* ( رحبة باب البيد ) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذى أدركتنا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزنة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والنرض غاية في الاتساع يقف فيها السالك قارسها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب البيد ويذهبون في خدمته لخدمة البيد بالمصل خارج باب القصر ثم يودون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد الستمائة من الهجرة فاختط فيها الناس ومهروا فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطرة كبيرة من أجل أخطاها القاهرة وتبقى اسم رحبة باب البيد باقياً عليها لا تعرف إلا به \* ( رحبة قصر الشوك ) هذه الرحبة

كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار  
الامير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية الى باب قصر الشوك عند خزنة  
البندوب وبينها وبين رجة باب البندوب خزنة البندوب والسفينة وكان السالك من باب الدبيل الذي  
هو اليوم المشهد الحسيني الى خزنة البندوب يمر في هذه الرجة ويصير سور القصر على يساره  
والنخاع ودار افندي على يمينه ولا يتصل بالقصر ببيان البنة وما زالت هذه الرجة باقية الى  
أن خرب القصر ببناء أهله فاختلط الناس فيها شيئا بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة  
تعرف برجة الأيدمرى \* ( رجة الجامع الأزهر ) هذه الرجة كانت أمام الجامع الأزهر  
وكانت كبيرة جداً ابتدئ من خط اسطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الأكفائيين  
اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرجة ورجة قصر  
الشوك سوى اسطبل الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر تترجل  
السالكين كلها وتقف في هذه الرجة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسيأتي ذكر ذلك ان  
شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرجة باقية الى أثناء الدولة الأيوبية فشرع  
الناس في العمارة بها الى أن بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير \* ( رجة  
الحلى ) هذه الرجة الآن من خط الجامع الأزهر ومن بقية رجة الجامع التي تقدم ذكرها  
عرفت بالقاضي نجم الدين أبي الباس أحمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظهر الحلي  
التاجر المادل لآنها نجاة داره \* ( رجة البياضي ) هذه الرجة يدرب الأتراك نجاة دار  
الامير طيدير الجندار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البياضي لان  
داره كانت فيها ومسجده الملقب هناك ومات بعد سنة خمسمائة \* ( رجة الأيدمرى ) هذه  
الرجة من جملة رجة باب قصر الشوك وعرفت بالأيدمرى لان داره هناك \* (والأيدمرى) \*  
هذا مملوك عن الدين الأيدمرى الحلي نائب السلطة في أيام الملك الظاهر بيبرس رقي في الخدم  
حتى تأمر في أيام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزله في أيام الملك المنصور قلاوون ومات  
سنة سبع وخمسين وستائة ودفن بقرية في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه \* ( رجة  
البدري ) هذه الرجة يدخل بها من رجة الأيدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة  
الاورستان الصديق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدير البدري صاحب المدرسة  
البدرية فان داره هناك \* ( رجة ضروط ) هذه الرجة بجوار دار آل ملك وهي من جملة  
رجة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك \* ( رجة اقبا )  
هذه الرجة هي الآن سوق الحسين وهي من جملة رجة الجامع الأزهر التي مر ذكرها  
عرفت بالامير اقبا عبد الواحد أستاذ الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقباوية \* ( رجة  
مقبل ) هذه الرجة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل

الآخر وبذلك من هذه الرحبة الى سوق الباطية والى زقاق تريمه وعرفت أخيراً بالامير زين الدين مقل الروى أمير جندار الملك الظاهر يرقوق \* (رحبة الأهر) هذه الرحبة في درب أول سوق الفرائين مما على الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الأهر الناصرى المقتول بمكة \* (رحبة قردية) هذه الرحبة بمحط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجندار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالامر سنجر الشكارى وله أيضاً مسجد مطلق يدخل من تحتها الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط لسمل المزركش \* (رحبة التصورى) قباله دار التصورى عرفت بالامير قطلوبغا التصورى المقدم ذكره \* (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الدبل أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اسطبل الطارمة \* (رحبة أبي البقاء) هذه الرحبة من جهة رحبة باب الميد تجاه باب قاعة ابن كتيبة بمحط السيفينة عرفت بقاضى القضاء بها الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكي الشافعي ومولده في سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاء بدير مصر والشام ومات في \* (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جهة رحبة باب الميد عرفت برحبة الحجازية \* (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جهة القضاء الذى بين القصرين \* (رحبة سلالر) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلالر نائب السلطة هى أيضاً من جهة القضاء الذى كان بين القصرين \* (رحبة الفخري) هذه الرحبة بمحط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخري السلاح دار للانشاء في أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون \* (رحبة الاكر) بمحط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير وتعرف أيضاً برحبة الابو بكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابو بكرى السلاح دار الناصرى وهى شاذعة في الطريق يسلك اليها من دار الامير تركيز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى \* (رحبة جفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد زعم البوام أن فيه قبر جفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفتري ما اختلف أحد من أهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جفر ابن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف احتطت في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جفر الصادق بنحو مائتي سنة وعشر سنين والذى أظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن أمير الحيوش بدر الجلالى المكنى بأبى محمد الملقب بالنظير ولما ولّى أخوه الأفضل ابن أمير الجيوش الوزارة من بعده أبيه جعل أخاه النظير جفرا على العلامة عنه ونعت بالأجل المنظر سيف الامام جلال

الاسلام شرف الامام نصر الدين خليل أمير المؤمنين أبي محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة أربع عشرة وخمسة مئة ومقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمطبخ من القائد أبي عبد الله محمد بن قاتك البطاحي وقال بـل كان يخرج في الليل بشرب خـاء لـيـة وهو سكران فـازحـه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه آلت به الى الموت والذي نقل أنه دفن بـتـرة أبيه أمير الجيوش قـامـا أن يكون دفن هذا أولا ثم نقل أو لم يـدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فإنه بجوار دار المظفر التي من جانبها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر \* ( رجة الأقيال ) هذه الرجة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي اليها وأدركتها ساحة كبيرة والمشخة تسبها رجة الأقيال وكذا يوجد في مكاتب الدور القديمة ويقال ان الميلة في أيام الخلفاء كانت تربط بهذه الرجة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فمر بها دورات ووجد فيها أثر منسمة ذات وجهين تشبه أن تصكون البئر التي كانت سواس القيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالقرب \* ( رجة مازن ) هذه الرجة بمحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني السكوبك \* ( رجة اقوش ) هذه الرجة بمحارة برجوان تجاه قاعة الأمير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقها بهاء الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمائة \* ( رجة برلني ) هذه الرجة عند باب سر المدرسة القراستقرية تجاه دار الأمير سيف الدين برلني الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرجة من جملة خط دار الوزارة \* ( رجة لؤلؤ ) هذه الرجة بمحارة الديلم في فدرب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الأمير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من فر مع الأمير قراستقرواقوش الاقرماني ملك التروسميد \* ( رجة كوكاي ) هذه الرجة بمحارة زوية عرفت بالأمير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة \* ( رجة ابن أبي ذكري ) هذه الرجة بمحارة زوية وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة المشورة عرفت بالأمير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت أيام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين \* ( رجة بيبرس ) هذه الرجة يتوصل اليها من سوية للمسودي ومن حمام ابن عمود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان بصدرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتخذ سلطنة ديار مصر وقد حل وقها وبيعت \* ( رجة بيبرس الحاجب ) هذه الرجة بخط حارة المدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالأمير بيبرس الحاجب

لان داره بها ويبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بمجوار قطرة الحاجب وبهذه  
الرجة الآن قدق الأمير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن  
هذا الخط يعرف بخط قدق الزمام بما كنا نعرفه يعرف بخط رجة يبرس الحاجب  
\* رجة الموفق ) تعرف هذه الرجة بحارة زوية عجم دار الصاحب الوزير موفق الدين  
أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق  
المتوصل منها الى الكافورى من حارة زوية \* رجة أبي تراب ) هذه الرجة فيما بين  
الحرشتف وحارة رجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان أركتها رجة بها كيان تراب  
وسبب نسبتها الى أبي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين ترمم الصاة  
ومن لاختلاق له أن به قبر أبي تراب التختي وهذا القول من أبطال الباطل وأقبح شيء  
في الكذب فإن أبا تراب التختي هو أبو تراب عسكر بن حصين التختي محب حاتم الاصم  
وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السابع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل  
بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل  
ابن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال أبي رحمه الله قبل أن يختلط قال أخبرني  
مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وأن شخصا حفر فيه ليبنى عليه  
دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو  
تراب من حيثئذ ويؤيد ما قال اني أدركت هذا المسجد محفوقا بالكيان من جهاته وهو  
نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما برج كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وبسمائة  
فقلت الكيان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب  
من بعد سنة تسعين وبسمائة وذلك الرجة والمسجد على حاله وأنا قرأت على باب في  
رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة بن  
المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أعلن بعد الاربعائة ثم لما كان في  
سنة ثلاث عشرة وثمانائة سؤلت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله  
فقال يهدم هذا المسجد ويبعد بناءه فجي من الناس مالا شحذه منهم وهدم المسجد وكان  
بناء حسنا وردمه بالتراب بنحو سبعة أذرع حتى ساوي الارض التي تلك المارة منها وبناءه  
هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبوها على شكل قبر  
أحدنوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة رجوان  
الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة قائما صارا كالانصاب التي كانت تحفها مشركوا العرب  
يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في أوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كزهرهم وشدهاندنهم  
التي لا يزلها العبد الا بالله وبه ويستلون في هذين الموضعين مالا يقدر عليه الا الله تعالى

وحده من وفاة الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون الثنور من  
 الزيت وغيره اليها خلناً أن ذلك يجهم من المكروه ويجلب اليهم المتافع ولعمري ان هي الا  
 كرة خسارة وفاة الحمد على السلامة \* (رجة ارقطاي ) هذه الرجة بحجارة الروم قدام دار  
 الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالدير المصرية \* (رجة ابن الضيف ) هذه الرجة  
 بحجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة  
 الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرجة الدار المعروفة بأولاد الامير طنبغا  
 الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرجة أيضاً بجمدان البراز وباب الخزومي  
 \* (رجة وزير بغداد ) هذه الرجة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود  
 ابن علي بن شردن المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان  
 وثلاثين وسبعائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد التتوي الحنفي فلّوّن من العراق  
 بعد قتل موسى ملك التتر فأنتم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوّن باقطاع امره  
 مقدمة ألف مكان الامير طاز بنّا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من  
 السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوّن وقام في الملك من بعده ابنه الملك  
 المنصور أبو بكر بن محمد فله الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في  
 يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنين وأربعين وسبعائة وبني له دار الوزارة بقلة الجبل  
 وأدركناها دار الثيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد  
 وخربت قاعة صاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوّن  
 عن الوزارة بالامير ملكشهر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعائة  
 ثم أعيد في آخر ذي الحجة بعد تنج منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه  
 صفة مشرف فأجيب الى ذلك فلما قضى على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده  
 الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشرى ربيع الآخر سنة  
 خمس وأربعين بحكم استشفائه منها فباشرها ابتش قليلا وسأل أن يعفى من الباشرة فأعفى  
 وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الافنام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت  
 الكلف في كل سنة ثلاثين ألف ألف دينار ولتتصل خسة عشر ألف ألف نحو التعف  
 ومرتب السكر في شهر رمضان كان ألف قطار فبلغ ثلاثة آلاف قطار \* (رجة الجامع  
 لحاكمي ) هذه الرجة من غير قلعة المنز التي وضها القائد جوهر وكانت من جهة الفضاء  
 الذي كان بين باب النصر والصلى فلما زاد أمير الحيوش بدر الجلى بمقدار السور صارت  
 من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيها بين الجبر والجامع الحاكمي وفيها بين باب  
 النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي بجاء الجامع



وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قطب الدين الحرملس دارا ملاسقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سيأتي في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوايت سفله والقاعة الجاولى ذلك في أملاك ابن الحلاج وأدركت انشاءها فيها بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ أجرتها لجهة وقف الجامع \* ( رحبة كتبنا ) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجيزة وهي الآن من خط الصيارف بملك اليها من الملون الكبير بسوق الشرايشين ومن خط طواحين الملحين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتبنا فانها نجاء داره التي كان يسكنها وهو أمير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقتها في زمنا ويمت \* ( رحبة خوند ) هذه الرحبة بآخر حارة زويلة فيها بينها وبين سوقة المسعودى يتوصل اليها من درب العقابله ومن سوقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الأمير ناصر الدولة ياقوت والى قوم أحد أجداد الأمراء ولما قام طلائع بن رزيق بالوزارة في سنة تسع وأربعين وخمسةائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح ابن رزيق ذلك قبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسةائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح أولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الأمير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك للسيري وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن السيري وزير الملك العادل أبى بكر بن الملك العادل بن أبوب ثم عرفت الآن برحبة خوند وهي الست الجليلة أردت تكن ابنة نوحه السلاح دار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيما في سنة أربع وعشرين وسبعمائة \* ( رحبة قرا سقر ) هذه الرحبة برأس حارة بياض الدين تجاء دار الأمير قرا سقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب \* ( رحبة بيثرا ) بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيثرا لانها نجاء داره \* ( رحبة الفخرى ) بدرب ملوخيا عرفت بالامير منكلى بيا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لانها نجاء داره \* ( رحبة سنجر ) هذه الرحبة بحارة الصالحية في آخر درب المتصورى عرفت بالامير سنجر الحمد دار علم الدين الناصري لانها نجاء داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس \* ( رحبة ابن علكان ) هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان ( م ١١ - خطط ث )

السكردى زوج ابنة الأمير يازكوج الاسدي وابنه منها الأمير أبو عبد الله سيف الدين محمد ابن عثمان وكان خيرا استشهد على غزاة بيد الفرنج في غزاة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسنة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحلة ثم عرفت بعد ذلك برحلة الأمير علم الدين سنجر الصبري الصالحى \* (رحلة ازدرم) بالجدورية هذه الرحلة بالقرب للذكور أعلاه عرفت بالأمير عز الدين ازدرم الاعمى الكاشف لاسها كانت أمام داره \* (رحلة الاخاي) هذه الرحلة فيما بين دار الصبياح والوزيرة بالقرب من خوخة أمير حسين عرفت قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخاي المالكي لاسها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة \* (رحلة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كلها الآن رحلة باب اللوق وبها مجتمع أصحاب الخلق وارباب السلاسل والحرف كالشعدين والمجاهلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحضر هناك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد مالا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما مجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع السلوك من جامع الطبايح بالخط المذكور الى قطرة قدادار \* (رحلة التبن) هذه الرحلة قريبة من رحلة باب اللوق في بحرى منشاة الجوانية شائعة في الطريق المظلى السلوك فيها من رحلة باب اللوق الى قطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحلة قديما تقف بها الجمال باعمال التبن لتباع هناك ثم احتطت وعمرت وصارت بها - ورقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برحلة التبن وقد خرب. بعد سنة ست وثمانمائة \* (رحلة الناصرية) هذه الرحلة كانت قما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الحظرة عامرة وكان يتفق في ليالى أيام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ماستقف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هناك وجهت هذه الرحلة الا عند القليل من الناس \* (رحلة ارغون ازكه) والعاملة تقول رحلة ازكي يباهى وهي رحلة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحلة وما حولها من جملة بستان الزهري الآتى ذكره ان شاء الله في الاحكام وعرفت بالأمير ارغون ازكي

\* (ذكر الدور) \*

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البناء والرمسة التي هي من داريدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارات وديران ودور ودورات والداراة لغة في الدار والدار البلد ولايت من الثمر ما زاد على طرفة واحدة وهو مذكور يقع على الصغير والكبير وقد قال العيني من غير الابنية التي هي الاخوية بيت وجمع البيت أيسات

وأبليت وبيوت وبيوتات والبث أخس من الدار فكل دَار بيت ولا يتكس ولم تكن العرب تعرف البيت إلا الجاه ثم لما سكنوا القري والأصار وبنوا بالممدو ابن سومانزاهم التي سكنوها دورا وبيوتاً وكانت الفرس لا يبيع شريف البنيان كالأبيع شريف الأساء إلا لاهل البيوتات كصنيعهم في التواويس والحمامات والقياب المحضر والشرف على حيطان الدار وكالمقد على الدعليق \* ( دار الاحدى ) هذه الدار من جهة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بدة من بدران سور القاهرة ينظر منه أرض الطبالة وخارج باب القنوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيبرس الاحدى \* ( بيبرس الاحدى ) ركن الدين أمير جندار تغل في الحدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار أمير جندار أحد المقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزم قوصون على إقامة الملك المنصور أبي بكر بسند أبيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى الحب حضر الى باب القصر بقلمة الجبل وقال أى شئ هذا الحب فلما ولى الناصر أحد أخرجه لثيابة صُفد فأقام بها مدة ثم أحس من الناصر أحد بسوء فخرج من صند بسكره الى دمشق وليس بها نائب فهم الامراء بما ساءه ثم أخرجوا ذلك وأرسلوا اليه الإقامة فقدم البريد من الغد بما ساءه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فماد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وأرساله فأبوا من ذلك وظلموا الطاعة وشقوا المصاحبة فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بمخلع الناصر أحد وإقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحدى مقيم بقصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم ببناء طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فصار اليها وأخرج لمحصرة أحد بالكر كحصرة مدة ولم يزل منه شيئاً ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات في يوم الثلاثاء تلك عشر المحرم سنة ست وأربعين وسبعمائة وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان أحد الأبطال للموصوفين بقوة النفس وشدة الزم ومجة الفقراء وإيتار الصالحين وله عماليك قد عرفوا بالشجاعة والجدية وكان ممن يتدنى برأيه ويتبع آثاره لمعرفته بالإلهم والوقائع وما برحت فزيت بهذه الدار الى الآن وأظنها موقوفة عليهم \* ( دار قرا سقر ) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين أنشأها الامير شمس الدين قرا سقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثني عشرة وسبعمائة لما احيط بها اثنتان وثلاثون ألف ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم ففئة وسروج مذبحة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القرا سقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرست التي أنشأها بركة باب الميد فلما قتل الملك الناصر فرج ابن بروق وارنجي جميع ما خلفه وصار في جهة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف

التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيئاً وجعل باقيها لاولاده وعلى تربته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصحراء تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كساروق من سارق وما من قتل يحتل الا وعلى ابن آدم الاول كفل منه لانه أول من سن القتل \* ( دار البلقيني ) هذه الدار نجباء مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين انشأها قاضي قضاء الصاكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعائة ولم تكمل فاشترأها أخوه قاضي القضاء جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من أجل دور القاهرة صورة ومنا وقد ذكرت الاخوين أباهما في كتابي المنموذ بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك أخبارهم \* ( دار منكوتر ) هذه الدار بحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المتكوتمية انشأها الامير منكوتر نائب السلطنة بجوار مدرسته الآتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف \* ( دار المظفر ) هذه الدار كانت بحارة برجوان انشأها أمير الجيوش بدر الجمالي الى أن مات فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن أمير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب وآخر ما صرفه انها كانت وبها وحماما وخرائب فحطت الزرع بعد سنة سبعين وسبعائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خراباً الى سنة ثمان وثمانين وسبعائة فشرع قاضي القضاء شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر الطراباسي الخنفي في عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جهار كس الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التي انشأها الملك الظاهر برقوق بمخط بين القصرين فبعت بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جزها الى العمارة فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية وكل قاضي القضاء شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فحاجت من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متفقه وظيفه قضاء القضاء الخفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعائة وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ لفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الخنفي ووصل الى القاهرة وقضى الخفية بها قاضي

القضاء جمال الدين عبد الله التركاني فإلزمه وولاه القود وأجله ببعض حوائث الشهود فتكسب من تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضي القضاء سراج الهدى وإلزمه قولاً نيابة القضاء بالشوارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازته العلامة شمس الدين محمد بن الصانع الحنفى بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاء مكانه في يوم الاثنين نافي عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشر القضاء بمعة وصيانة وقوة في الأحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولة تدعى لها الخاصة والامة الي أن صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضي القضاء مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركاني فلم يزل الى أن عزل مجد الدين وولى من بعده قاضي القضاء وناظر الحيوش جمال الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما يسده من التدريس وهو على حال حسنة وتجدد من الكفاية الى أن استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضاً عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالباً المسجد للمسي بمحضر وأما الحمام قائمها في مكانها اليوم ساحة بمحور دار قاضي القضاء شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الاقبال وحديقة الزاهدي الى الدار المروقة بسكنى قريباً من حمام الرومي \* ( دار ابن عبد العزيز ) هذه الدار بحارة برجوان على يمين من سلك من باب الحارة طالباً حمام الرومي هي أيضاً من جملة دار المظفر كانت طاحوناً ثم خربت قايتداً عمارتها غفر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ابن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة فمات في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن ابن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم التميمي السيراوي فانتقلت اليه ومات في سنة أربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جادى الاولى وورثه من بعد موته كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى ناظر الحيوش بديار مصر للظاهر برقوق قباعها لقربه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنها مدة طويلة الى أن باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألفي دينار ذهباً لحوندة فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عقابها وهي الى اليوم بيدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خبيراً عارفاً بكتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة \* ( دار الجقدار ) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان

تحت القيو طالباً حام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجققدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد مقدمة ألف بصد مجيئه من الكرك الى مصر ثم أخرجه الى الشام فأقام بها الى أن حضر قتلها الفخرى في نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالدليل المصرية الى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد كبر وارتمى وكان رومياً ألق ثم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه لدبوان السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى أن باع بعض أولاده اسمها منها فاشترها الامير سودون الشيخون نائب السلطنة ثم تنقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الى أن ملك ماتملك منها بالشراء قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي وسكنها الى أن سافر فصارت من بده لورث فباعوها للشيخ زين الدين أبي بكر التقي وهي بيده الآن \* (دار أقوش) الرومي بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس يدعى الصنعة يشبه بلب المارستان للتصوري وكان تجاهها اصطبل كبير يملؤه ربيع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين أقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة سبع وسبعمائة وهي مما وقفه على ربه بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه ويبيع قض ذلك وتداعت الدار أيضا للسقوط فيمت اقتاضا وصارت من جملة الاملاك \* (دار بنت البعدي) هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة خفيفة بنت البعدي الى أن اشتراها شهاب الدين أحمد بن طوغن دواidar الامير سودون الشيخون نائب السلطان في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة فصارت من أعظم الدور اتساق وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفقية ينقل اليها الماء بساقية على فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى أن سافر الى الاسكندرية في محرمة ثمان وثمانمائة فأتى رحمه الله وانتقلت من بده لغير واحد بالبيع \* (دار الحاجب) هذه الدار فيها بين الخرشفت وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعها الى باب الكافوري فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب باباً بمخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفي بما اشترط وما يرح الناس يمرون من هذا الطريق في وسط الاصطبل على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافوري واخرشتفت ومنها الى حارة برجوان وأنا سلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما طال الامد وذهبت للشيخة نبيت هذه الطريق وقفل الباب وأقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما يرحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق

دائماً كما كانت عادة دور الامراء في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق من جانبي الباب وأعلى أسكفته وباب هذه الدار تجاء باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكتر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجوارهم حل وقفا سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ويمت كما يبع غيرها من الاوقاف وهناك ترى ترجمته \* ( دار تنكز ) هذه الدار بخط الكافورى كانت للامير ايبك البندادى وهى من أجل دور القاهرة وأعظمها أنشأها الامير تنكز نائب الشام وأخذ أوقافها فى جهة ما وقف وكان بها ولده وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأهق فى زخرفها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ ما ينفى عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان يمى على انها ملك فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجد بناءها وبني تحاجها جامع \* ( تنكز الاشرفى ) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الحواجا علاه الدين السوسى فنشأ بها عند الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون امره امره عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهم ان معه كتباً الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها فى العشرين من ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالمساكر الى ملطية واقتحها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يغلم ذمياً فضلاً عن مسلم خوفاً من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفضل شيئاً بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فاهكمره وأجله بحيث أنه أتم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيف سوي الحيل وزادت أملاكه وسادته وانشأ جامعاً بدمشق يذبح الوصف بهج الزبي وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد أمنوا كل سوء الا أنه كان يحيل خيالا فيحدث خلقه ويشد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيئته وكان اذا غضب لا يرضى البتة بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيراً فلا يزال يكبره حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى أن أشيع بدمشق أنه يريد السور الى بلاد الططر فبلغ ذلك السلطان فتكر له وجهه اليه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذي الحجة سنة أربعين وأحبط بماله وقدم الامير يستاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذهب البين ثلاثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة

ألف درهم ومن الجواهر والمؤلوف والزركش والقماش ثمانمائة حل ثم استخرج بعد ذلك من بقايا أمواله أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها في يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن القريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترتبه جوار جامع له الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته \* ( دار أمير مسعود ) هذه الدار بآخر خط الكافورى عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومى أحد الامراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة الى نياية غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق وولى نياية طرابلس ثم أعيد الى دمشق وأصله من أسباع الامير تنكز فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجياً فلما قتل تنكز أخرجه لياية غزة وتنقل في نياية طرابلس ثلاث مرات الى أن استغنى من النياية فأقيم عليه بامرة في دمشق وعلى ولديه بامرة طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة \* ( دار نائب الكرك ) هذه الدار فيها بين خط الحرسى وخط باب سر المارستان التصورى وحى من حلة أرض التيدان عرفت بالامير اقوش الاشرفى المعروف بتائب الكرك صاحب الجامع \* ( اقوش الاشرفى ) \* جلال الدين ولاء الملك الناصر محمد بن قلاوون نياية دمشق بعد مجيئه من الكرك وهزله تنكز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المينة وصار يقوم له اذا قدم بميزا له عن غيره من الامراء وكان لابليس مصقولا ويمشى من داره هذه الى الحمام وهو حامل المثرر والطاسة وحده فيدخل الحمام ويخرج مرثاناً فأتى مرة ان رجلاً رآه فرفقه وأخذ الحجر وحك رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالى بمملوك ما عندى غلام مالى طاسة حتى نجرأ على أنت وكان يتوجه الى مبد له في الجبل الاحمر ويفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القمامة وهو مائى وفيه على كتفه حتى يصل الى داره ويأمر نظر المارستان التصورى مباشرة جيدة ثم أخرجه السلطان الى نياية طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الاقالة فأعفى وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها الى الاسكندرية فأت بها معتقلاً في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوقاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريماً سمعاً الى الناية وعرف بتائب الكرك



لأنه أقام في نيابتها من سنة تسعين وسبعمائة إلى سنة تسع وسبعمائة \* (دار ابن صفير) هذه الدار من حجة الميدان وهي اليوم من خط باب سرّ للمارستان المصوري أنشأها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صفير رئيس الأطباء ومات بحلب عند ما توجه إليها في خدمة الملك الظاهر رقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم قتلته ابنته إلى القاهرة ودقته بظلمها \* (دار بيبرس الحاحب) هذه الدار بخط حارة المدوية وهي الآن من خط باب سرّ للمارستان عرفت بالأمير بيبرس الحاحب صاحب غيط الحاحب فيها بين جسر بركة الرطلي والجرف \* (بيبرس الحاحب) \* الأمير ركن الدين ترقى في الخدم إلى أن صار أميراً خور فلما حضر الملك الناصر من الكرك عزله بالأمير ابد غش وعمله حاجباً وتب في النية عن الأمير تنكز بدمشق لما خرج ثم تجرد إلى اليمن وعاد فتكر عليه السلطان وحبه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين وجهزه من الاسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من أمراتها ثم تنقل منها إلى أمرة بدمشق بعد عزل تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه الفخرى وطشتر إلى مصر فأقره على نيابة النية بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وادركناه خفيداً يعرف بلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد بن بيبرس الحاحب قرأ القرأت السبع على والده وكان حسن الاداء للقرأة مشهوراً بالعلاج يبالغ بمائة وعشرة أوطال مات وهو ساح في سابع ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة \* (دار عباس) هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن نعيم بن المزيّن بلديس أصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولي القرية ولقب بالأمير ركن الاسلام وكانت أمه تحت الأمير المظفر علي بن السلار وإلى البحيرة والاسكندرية فلما رحل علي بن السلار إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظاهر بأمره اهو تلب بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل يضرباً فخرج إليه عباس حتى ظفر به وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاعه جده أم عباس فاحتص به الخليفة الظاهر واشتغل به عن سواه وكان جرياً مقداماً فخرج إليه أبو عباس بالسكر لحفظ عقلائ من الفرنج ومعه من الامراء ملهم والضرغام وأسامة بن منقذ وكان أسامة خصيصاً بعباس فلما زلوا بليس تذاكر عباس وأسامة مصر وطبها ودام خارجون إليه من مقاساة السر ولقاء العدو فتأوه عباس أسفاً على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يترقب على العادل بن السلار قتال له أسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر قتال كيف لي بذلك قال هذا ولك ناصر الدين ينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه أن تكون سلطان مصر موضع زوج أمك قاله بحبك

ويكرهه فإذا أجابك فاقته وصر في منزله فاعجب عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ماأشار به  
أسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من المادل واجتمع بالخليفة وفأوضه فيها فقرر  
فأجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للمادل على بن سلازما كان فاج الناس وسرح  
الطائر من القصر الى عباس وهو على بليس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة  
سحر يوم الاحد ناني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسة فوجد عدة من الازراك قد  
فروا وخرجوا بدأ واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر  
الامور وضبط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة  
خفاف أن يقتله كما قتل ابن السلازما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار  
الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام  
الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخوى الظافر وأتهمهما بقتله وقامهما  
قدماه واستدعى بولم الظافر عيسى ولقبه بالفار بنصر الله وكثرت النباحة على الظافر وبغث  
أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والى الاشموين يستدعونه  
فخشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكرة أهل القاهرة له حتى أنه مر يوما فرمي من  
طاعة تشرف على شارع بقدر مملوء طعانا حارا فصول على الفرار وخرج ومعه ابنه وأسامة  
ابن منقذ وجبب ما لهم من أتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة  
الخليفة الفار فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه  
وقمة فر فيها أسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قفص من  
حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسة فلما  
وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة وأحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار  
بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماء ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بمكر صاحب  
حماء وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس  
التي تعرف اليوم بحمام الكوكب \* ( دار ابن فضل الله ) هذه الدار فيها بين حارة زويلة  
والبنديقيين كان موضعها من جلة اصطلح الجيزة عرفت بابن فضل الله \* وبنو فضل الله  
جماعة أولهم بمصر \* ( شرف الدين ) عبد الوهاب بن الساحب جمال الدين أبي المائر فضل  
الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دعبان العمري ولى كتابة السر للملك الناصر محمد بن  
قلاوون ثم صرف عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان  
سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعاً وتسعين سنة وخلف أموالا جمة وورثه  
الشهاب محمود وقد ولى بعده وارثاه علاء الدين على بن غانم والجمال ابن نبانة وكان فاضلا  
بارعاً أدبياً فاقلا وقورا فاهضا ثقة أميناً مشكورا مليح الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ

عن الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم (عبي الدين) يحيى بن صاحب جبال الدين أبي المائر فضل الله بن يحيى بن دعبان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله ابن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي السدوسي العمري ولى كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر قتل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر وأقيم بدله فى كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره فى محرم سنة ثلاثين وسبعائة فباشرها الى ثمانى عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين وقتل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر فى كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب يحيى الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين أحمد فوصلا الى القاهرة غرة جادى الاولى وخاع عليهما ورسم لهما بكتابة السر وقتل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل يحيى الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى أن كان من تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استغنى من الوظيفة لتقل سمعه وكبر سنه فأذن له أن يقيم ابنه القاضى شهاب الدين يباشره عنه فصار الاسم يحيى الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى أن حضر الامير تنكز نائب الشام الى القلعة وسأل السلطان فى علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد ابن منضل المعروف بابن القطب أن يولى كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيئاً يسأله ففزع عليه وأقره فى ذلك عوضاً عن جبال الدين عبد الله ابن الامير فأخذ شهاب الدين يقصه عند السلطان بأنه نصرانى الاصل وليس من أهل صناعة الانشاء ونحو ذلك والسلطان مضى عنه غير ملتفت الى ما يرمى به رعاية لتنكز فلهذا كتب توقيع ابن القطب أراد تكثير الالقاب والزيادة له فى المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوى النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بخلطة ومخاشنة فى القول وكان من كلامه كيف تسلم قبلياً أسلياً كاتب السر وزيد فى معلومه وبالغ فى الجراءة حتى قال ما يخلع من يخدمك وخدمتك على حرام ونهض قائماً لشدة حقنه وكان هذا منه بحضرة الامراء ففضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ يحيى الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بشغل سمعه فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقتل السلطان أماً أريه مثل ما أعرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين واقطع شهاب الدين فى منزله مدة سنين الى أن مات أبوه يحيى الدين فى يوم الاربعاء ناضع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعائة بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بحواشيه فدفن ظاهر القاهرة ثم قتل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرها مغطىاً ورزينا كامل السود دحرجاً كاليا

بارعا دبر الاكام بكفايت وحسن سياسته ووفور عقله وأمانته وشدة تحمزه وله العظم والنز  
البديع الراقى فن شره

تضاحكني ليلي فأحسب ثمرها \* سنا البرق لكن أين منه سنا البرق  
وأخفت نجوم الصبح حين تبست \* فقامت بفرعها أند على الشرق  
وقلت سواء جنب ليل وشرها \* ولم أدر أن الصبح من جهة الغرب

\* ( علاء الدين ) \* على بن يحيى بن فضل الله الممرى استقل بوظيفة كتابة السر  
قبل موت أبيه محي الدين وخلف عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين  
وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم  
أمر السلطان للموقعين بامتنال ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين  
وحده وربما قيل أنه سمه فكان يسميه دم منه إلى أن مات ثم إنه كتب قصة يسأل فيها  
السفر إلى الشام وشكا كثرة السكفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه  
وتهدده فند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بإعناق الخوطة عليه  
خمل من داره إلى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين  
وخرج إليه الأمير طاجار الدوادار وأمر به فمرى من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم  
يضره واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره وأخرج سائر ملوجه له وبيع  
عليه وأرسل مملوكه إلى بلاد الشام فباع كل دله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حل  
من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخفف الطلب  
عنه وأقام إلى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وعثمانية عشر يوماً فخرج  
الله عنه بأمر عجيب وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشئ زور  
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من  
قطع يده وأمر به فبجن طول هذه السنين إلى أن قدر الله سبحانه أنه رفع قصة يسأل  
فيها المنوع فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف  
خبر هذا إلا شهاب الدين بن فضل الله فبعث إليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه  
بقت وما كان منه قال إن الله له قلب السلطان ورسم بالأقراج عن الرجل وعن شهاب  
الدين وعن مملوكه فخرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين إلى داره وأقام إلى أن قبض  
السلطان على الأمير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين إلى حضرته وحلفه وولاه  
كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماجيل بن محمد بن  
عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخزوعي المعروف بأبي القيسراني فباشرها حتى مات  
بدمشق واقرء أخوه علاء الدين بكتابة السر إلى أن مات ليلة الجمعة التاسع والشرين

من شهر رمضان سنة تسع وستين وبسمائة منزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك  
سنة بنين وأربع بنات \* ( بدر الدين ) محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولاء الملك  
الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين شهر  
رمضان سنة تسع وستين وبسمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وحمل أخاه عز الدين  
حمزة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وبسمائة فصرف بأوحد الدين عبد  
الواحد بن اسماعيل بن يس ولزم داره فلم يره أحد ألبته الى أن مات أوحد الدين فقل  
اليه الأمير يونس الدوادار واستبداه فركب ثياب جلوسه من غير حق ولا فرجية ولا شاش  
وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذى الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الأمير  
يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف  
شعبان بن حسين ولقيه بالملك المتصور ثم خرج للملك الظاهر برقوق من عجب بالكرك وسار  
الى محاربة الأمير تمر بضا منطاش ومعه للمتصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش  
على شقيب واستولى برقوق على المتصور والخليفة والقضاة والحزائن وكان ابن فضل الله  
وأخوه عز الدين في من فرّ مع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على نحت  
الملك بقلعة الحيل فولى علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل  
الله ينجل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شره

يقبل الارض بعد خدمتكم \* قد مسه ضرر مامثله ضرر  
حصر وحبس وترسيم أقام به \* وفرقة الاهل والاولاد والفكر  
لكنه والوري مستبشرون بكم \* يرجو بكم فرجا يأتي وينتظر  
والشفل يقضى لان الناس قد ندموا \* اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر  
جوزوا كافر طوافي حقكم ورأوا \* ظلموا عظميا به الاكباد تنفطر  
واقفان جاءهم من بابكم أحد \* قاموا لكم به بالروح وانتصروا  
الله ينصركم طسول المدايبنا \* يامن زمانهم من دهرنا غرر

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش  
وتابع الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فزال في داره  
الى أن سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع  
السكر فصار بطالا وقدر الله تعالى ضف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف  
الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن هذه المرة من سيطرته تمكننا زائدا  
الى أن سافر السلطان الى البلاد الشمالية في سنة ست وتسعين فأت بدمشق يوم الثلاثاء  
لعمري من شوال سنة ست وتسعين وبسمائة ودفن بقرتهم بسفح قاسيون ومات أخوه

حزة بدمشق أيضاً في أوائل الحرم سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن بها واتقطع بموتها هذا البيت فلم يبق من بعدها الا كما قال الله سبحانه نطف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فدوف يلقون غيا • ومن شعر بدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنواناً لكتاب الملك الظاهر برقوق جواباً عن كتاب تمرثك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبعمائة وعنوانه

سلام واهداء السلام من البعد • دليل على حفظ المودة والمهد  
فانفتح البدر النوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في المد • نخبره أن لا يزيد على المد  
فلا بد من قص لكل زيادة • لان شديد البعث يقتص للبعد  
وكتب فيه من شعره أيضاً جواباً عن كثرة تهديد تمرثك واختاره

السيف والرمح والنشاب قد علت • منا الحروب فصل منها نليك  
اذا التينا نجد هذا مشاهدة • في الحرب قامت فامر الله آيبكا  
بخدمة الحرمين الله شرفنا • فضلا وما سكنا الامصار نليك  
وبالجبل وحلو النصر عودنا • خذ التواريخ واقراها فتبيكنا  
والامياء لنا الركن الشايد وكم • بجاهم من عدو راح مفكوكا  
ومن يكن ربه اقتحاص ناصره • بم يخاف وهذا القول يكفينا  
(وقال)

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة • ولا الذنب منه مع عظيم بليت  
فذلك عين الجهل منه مع الخطا • وسوف يرى عقاب عند منبته  
وليس يجازي المرء الا بفضله • وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيبرس قصر فيها عبي الدين وابنه علاء الدين وكانت من أبيع دور القاهرة وأعظمها وما زالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حزة الى أن قلب الامير جمال الدين على أموال الخاق فأخذ ابن أخيه الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المروفي سيدي أحمد ابن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير من مملها وشرع في الازدياد من العماراة اقتداء بخاله فأخذ دوراً كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغصب لها الرخام والاحجار والاشباب وهدم عدة دور وكثيراً من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت محمية البناء وأدخل ذلك في مزارعة للذكورة ووسع فيها من جهة البندقيين ما كان خراباً منذ

الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هناك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها  
قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استادار وقتله وكان أحد هذا من  
قبض عليه منه فوضع الأمير قنرى بردى وهو يومئذ أجل أسراء الناصر يده على هذه الدار  
وما رضى بأخذها حتى طلب كتابها فأذا به قد ضمن أن أحد قد وقف هذه الدار فلم  
يزل بقضائه العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقتهم فأقام فيها حتى  
أخرجها الناصر لثيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فزل بها الأمير دمرداش فلما  
قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد شيخ وقبض على الأمير دمرداش ثلث ابنة جمال  
الدين وهي امرأة أحد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة  
أبيها وكان لها ولورثة قنرى بردى مخاصبات واستقرت لبنى قنرى بردى \* ( دار بيرس )  
هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زوطة وقريبة من سوق  
المسعودي تشبه أن تكون من جملة اصطبل الجيزة كانت دار الشرف بن تغلق صاحب  
المدرسة التبرغية برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالأمير ركن الدين بيرس الجاشنكير فانه  
كان يسكنها وهو أمير قبل أن يلى السلطنة وجدده وخلفها من الرخام الذي دل عليه  
الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بالقصر الذي عرف  
بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سياتى خبر ذلك عند ذكر الخاقانة الركنية بيرس  
فان بيرس هذا هو الذي أنشأها ولم زل الى أن هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى  
الحلوى كاتب السر بعد ما اشتراها قسماً كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى  
وعشرين وثمانمائة \* ( السبع قاعات ) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من  
جوار دار بيرس المذكورة ومن سوقه صاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها  
من جملة اصطبل الجيزة أنشأها الوزير صاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف  
فلما قبض عليه الأمير صرغتمش حل أوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قتلوثك ابنة الأمير  
شكز الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون وقتله  
التبرخان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وأبو البساس الصفراوى أن  
الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بث الى كرم الدين من شهد عليه أن جميع ما صار  
بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى  
القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة أن أملاك كريم الدين جارية في أملاك  
السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقت الناصرى فلما جلس  
السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة  
على المادة تكلم الأمير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين

محمد بن جماعة في حل أوقاف ابن زنبور قاتها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذر  
 قضية كريم الدين فأجاب بأن تلك القضية كانت معها مشهورة وذلك أن خزائن السلطان  
 وحواسله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختاره جيل له  
 السلطان بتوكيده والأذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فإنه كان يتصرف في ماله الذي  
 اكتسبه من المتجر وغيره ففنا وقته وبنت وقته وحكم قضاء الاسلام بصحته لا يميل  
 الى حله وساعده في ذلك القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلّي وتردد الكلام بينهما في ذلك  
 فاحتج عليها الأمير صرغتمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وإن مال الوزير جميعه من مال  
 السلطان فقال له ابن جماعة يأمر إن كنت تبحث معنا في هذه المسئلة بحثاً معك وإن كان  
 أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فإن الذي ذكر لك هذه المسئلة إنما قصد  
 أن تصادر الناس وتأخذ أموالهم فوافقه وقتت الثلاثة قضية على قوله وأراد ابن جماعة بقوله  
 هذا التريض بالشريفين وكان اجتناسهما بالأمير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهوراً  
 فشق هذا على الأمير صرغتمش وأغض المجلس وقد اشتد حنقه لما رآه عليه من كلامه  
 وعورض فيه من مراده فبنت خوند أم السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعيدت به من  
 مصير السبع قامت اليها وأكدت عليه في أن لا يمارضها في حل أوقاف ابن زنبور فأجابها  
 بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الأمير صرغتمش مرض مرضاً  
 شديداً من افتتاح صدره ونفث الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بألم وذلك  
 كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قامت وفقاً بيد ذرية ابن زنبور الى  
 يومنا هذا إلا أن الأمير صرغتمش المذكور أخذ وخامها ووجد فيها شيئاً كثيراً من صني  
 ونحاس وقش وغير ذلك قد أخفي في زواياها \* (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحد  
 ابن ابراهيم المعروف بابن زنبور أول ما يشر به استيفاء الوجه القليل شريكاً له من سنجر  
 وطلع محبته الأمير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القليل ونهض فيه فلما كانت مصادرة  
 ابن الجيطان كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكتاب وكان منهم ابن زنبور فسرهم  
 ليختار منهم فشكل القمصر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رقيقه وشكره لا كوز  
 فلما اغض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر ناظر الاصطبل في سنة سبع وثمانين وسبعمائة  
 ونال فيه سادة طاعة واستمر الى أن مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الأمير ايدغمش  
 فباشر استيفاء الصحة فلما قبض على حمال الكفاة ناظر الخراسان وناظر الجيش وعلى  
 للوفيق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكتاب قوصون في سنة خمس وأربعين  
 وسبعمائة ومات حمال الكفاة في القوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عشرين زنبور



لوظيفة نظر الخصاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم تخطر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصحة قد سيره حال السكفة قبل القبض عليه لسكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثير الحاجب ايمادا له وكان الامير أرغون العلاتى يعنى به فلما قبض على حال السكفة تحدث له العلاتى مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخصاص فبعت في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فحدث الوزير نجم الدين محمود بن على المروفي بوزر بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخصاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادة في استيفاء الصحة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانصامات والاطلاقات للخدم والجوارى ومن يلوذ بهم فقرر الحال مع الامراء على كتابة أوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بحضور من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف درهم واتحصل خمسة عشر ألف درهم فابل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث باع مصروف الخواص خاياه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك السكندر سيف الدين شمان بن محمد صرف الموفق عن نظر الخصاص وقتل ابن زنبور من استيفاء الصحة اليها واستقر نحر الدين السعيد في استيفاء الصحة. وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفا وعشرين يوما فولى الملك السكندر نظر الخصاص لنضر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظر الخصاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين أعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستدعى الى أن قتل السكندر شمان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المنظر حاجي في سنه جادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظر الخصاص وقبض على نحر الدين بن السعيد وطولب بالحل وأضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة صاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب للماملين وسلفهم على التهم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الامراء من الدراهم والانسالاب شئ ألبسة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض أرواب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره نحر الدين ماجد فرويشة نظر البيوت

وأُتفق جامكية شهر وحل الرواتب الى العور السلطانية والاسمطة من السكر والازيت والقلويات وغير ذلك وأقام بكنتر المومني في وتليفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بمحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بشير معلوم وقرر ابنه في ديوان للمالك والزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المصلومين للسلطان وإبطال رمي الشير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب أكثر من نفسه والزم بتكفيت المال من الشير والبرسيم بشير ذلك فباع على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضى الجزيرة لحذاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعماية فاجتمع به وقبض عليه حدا له على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يحتاجه وأعلمه عليه الامير طراز وما زال يداب في ذلك الى أن عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خمس عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعماية الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس ساطا مهما في القلعة ولما اقتضى الساط خلع على سائر أرباب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشر كسريف غير كسريفه ودون رتيته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقعة قدامه وقال انظر فعل الوزير معى وكشف الخلة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذه من النضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لى من القبض عليه ومهما شئت أنت افضل لى وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلة فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وصرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وغالطت السامة للمالك في القبض على الكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض العلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوي الكتاب فلم يمكن منها أربابها الا بال يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من اللسان والثياب والمهايز القضة نسيه كثير وخرج الامير فقتل الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوصة من مصر فأوقفوا الحوطة على حريمه وأولاده وحقنوا سائر بيوته وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزينوا لقدم رجلهم من السفر وأنزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولده الوزير وصار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر أمه ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال فقتلوا له

خزاة وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة وأخرج من بر صندوق فيه ستة آلاف دينار وشيء من المصالح وحضرت أحواله من السفر فوجد فيها ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف ونياب وأصناف وألزم والى مصر بإحضار بناءة قنودى عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكايه أعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فاته كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرى عدوه بأن عنده بعض حوائى ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة ولقى الناس من ذلك بلاد عظيمة ثم حل الى داره وعمرى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعمرت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الناية قال الصفدى خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب أعيان العصر وأما ما أخذ منه في المصادرة في حال حياته فقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصى في ورقة بخطه على ما أملاء القاضى شمس الدين محمد البهنسى أواني ذهب وفضة ستون قطارا خرومر ستون وطلالو "لؤ" أردبان ذهب مصكوك مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلونه ذخائر عدة قاش بدنه ألفان وستائة فرجحة بسط (٣) آلاف صنجة دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثائة شاش دواب عاملة سبعة آلاف حلايصة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب . حاصر سكر خمسة وعشرون مصرة اقطاعات سيمامة كل اقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عيد مائة خدام ستون جوارى سيمامة . أملاك القيمة عنها ثلاثمائة ألف دينار مراكب سيمامة وخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نخاس قيمته اربعة آلاف دينار سروج وبدلات خمائة مخازن ومناجر أربعمائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقي ألف وأربعمائة وكان في وقت القبض عليه اشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين على بن الحسين نقيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفراوى وبدر الدين فاطر الخالص وأمين الدين والصواف واستادار الامير صرغتمش فأول ما فتحوه من أبواب المسكايد أن حنوا لدرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضى الوقت والطلق جميعها من ملك السلطان دون ماله نصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزاة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قتي في رجل يدعى الاسلام ويوجد في يته كنيسة وصلبان وشخص من قضاير التصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بنته وجواريه وانه لا يصل ولا يصوم ونحو ذلك وبالتوا في تحمين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتح جزيرة قبرص ما كتب لكناجر من الله بقدر ما يؤجر ك الله على ما فعلته مع هذا فخرج في باشا وزعيمه وضرب في رحبة

قاعة صاحب من القلعة بالمقارع وتوالى عقوبته وأسلم لشاد الدواوين ليماقيه حتى يموت  
تقام الامير شيخو في امره فردة صرغمش الى داره وأكرمته وأقام عنده الى سابع عشر  
الحرم سنة أربع وخمسين فأخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في  
قاعة صاحب فأتى ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زنبور يماقب فغضب من  
ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغمش فغضب الى القلعة وجرى له مع شيخو  
عدة مفاوضات كادت تقضى الى فتنة وآل الامر فيها الى تسفير ابن زنبور الى قوس فأخرج  
من ليلته وكانت مدة شدة ثلاثة أشهر وأقام بمدينة قوس الى ان عرض له مرض اقام به  
احد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وبسمائة وله  
بالقاهرة السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شائل وقد دخل  
في الجوامع المؤيدي \* (دار الدواوير) هذه الدار فيها بين حارة زويلة واصطبل الجزيرة وهي  
اليوم من جملة خط السبع قاعات حرفت (٣) \* (دار قنق الله) هذه الدار  
اليوم مخط سوية المسودي كان موضعها زقاقا يرف يزقاق النادة وفيه باب قاعة انشأها  
سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن التجيب أبى الفضائل الميموني أحد مبشري ديوان  
الحيش وهي قاعة في غاية المصاحبة من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات  
الميموني في ثانی ذی الحجة سنة خمس وتسعين وبسمائة فسكنها قنق الله بن ممتصم وهو يومئذ  
رئيس الاطباء فلما ولي كتابة السر شره الى المدايرة فأخذ ما في الزقاق المذكور من الدور  
شيئا بعد شيء وأخرج منها سكانها وهدمها وابتنى قاعة تحياه قاعة الميموني وجعل فيها بئرا  
وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا لحبونه ولم يتبع بذلك حتى حمل القضاة  
على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على أولاد الميموني ومن بعدهم على  
الحرمين فصل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار القضاة يشهدونه منذ كانت  
الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتجلكها غير بابها وزاد في سنها  
وأضاف اليها عدة مواضع غما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة لشجار وزرع كثيرا  
من الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبلغ في تحيين رخام هذه الدار وانشأ دهيئة  
كبيرة الى الغاية يوسطها فسقية ماء يخرط اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزبي  
وتعرف هذه الدهيئة على هذه الجنيحة التي أبدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة  
الاروقة المنظمة وبني بجوارها عدة مساكن لمالكه ومسجدا مطلقا كان يضل فيه وراءه  
امام راتب قرره له بمعلوم جار فقامت هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف  
ذلك كله مع اشياء غيرها على تربته التي انشأها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر  
فلما نكب أكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا

على أولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله \* (فتح الله) ابن مستعم بن نفيس الاسرايلى الداودى البناى التبريزى رئيس الاطباء وكتاب السر ولد بتبريز فى سنة تسع وخسين وسبعائة وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة فى سنة اربع وخسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ بالقاهرة فى كفالة عمه ونظر فى الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه احد عماليكه وكان يسمى بشيخ فلما تأمر شيخ قريه وأنكحه أمة وفوض اليه أمر ديوانه ثم مات عمه بديع بن نفيس فأقره الملك الظاهر برقوق مكانه فى رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واحتص بالملك الظاهر برقوق احتصاصا كبيرا فلما مات بدر الدين محمود السكساى قلده وظيفته كتابة السر وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه فا زال الى أوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانائة فقبض عليه واستقر بدله فى كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حل مالا ثم أفرج عنه فلزم داره الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير غفر الدين ماجد بن غراب وألزم بمال آخر فخلعه واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى امره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن اعطه الى كتابة السر فى أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه وأراه الله مصارعهم واتمت أحواله واخره بسلطانه وانيط به جل الامور فاصبح عظيم المصر فاذا الامر قائما بتدبير الدولة لا يجد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وابدأ للناس ديناً وخيراً وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من أمر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله الساسى ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتّاب الدولة فى قبضة الامير ابن شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده أمير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ فى شبان سنة خمس عشرة وثمانائة أقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحل ما حصل منه فبلغ ما يئف عن أربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال فى القوية الى أن حرق فى ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانائة وحل من القدر الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتأله وتسلك ومجبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان فى امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئا كثيرا وقد ذكرته بأبسط من هذا فى كتابى درر العقود

الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر \* ( دار  
 ابن قرقه ) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سوقة للمسعودي الى خط ابن السورين  
 وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقه هي الآن سكن الأمير صادم الدين للمسعودي  
 والى القاهرة بول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي  
 معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقه أيضا وهذه الدار والحمام أنشأهما أبو سعيد بن  
 قرقه الحكيم وباعهما في حال مصادرة ما خرج عليه قابتاعهما منه علم السدء ثم سكنها الكامل  
 ابن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع  
 المعروف بجامع ابن المنقري برأس سوقة الصاحب وما يجاوره من درر ابن أبي شاكر وآخر  
 ما بقى منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب غفر الدين  
 عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة \* ( وابن  
 قرقه ) \* هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهرا في علم  
 الصلابة والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقته الخليفة الحافظ لدين الله من أجل أنه  
 دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ما نار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما  
 تقدم ذكره فلما سكنت الدماء قبض عليه الخليفة واعتقله بمجزاة البنود وقته في سنة تسع  
 وعشرين وخمسمائة \* ( دار خوند ) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسجلية  
 خونداد وسمكن ابنة نوغية السلاح دار الططري تزوج بها الملك الأشرف خليل بن  
 قلاوون ومات عنها فتزوجها من بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين  
 وماتوا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار وأنشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن  
 بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصداقات  
 واحسان عظيم وماتت ولها ما ينف على الآلاف ما بين جارية وخدام اعتقهم كلهم وخلفت  
 أميرالا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وقاتها في ليلة السبت ثالث عشر المحرم سنة أربع  
 وعشرين وسبعمائة ودققت بترتيبها فتقدم أمر السلطان للإسراء والقضاء لشهود جنازتها  
 وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوغية وصوح  
 على أنه من مائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار  
 الى ان هدمت فأخذها الأمير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين  
 حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وأدخلها في داره التي أنشأها  
 لجنازة من أجل دور القاهرة \* ( دار الذهب ) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب  
 الخوخة وباب سادة بناها الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الحيوش بدر الجبالي  
 وكان فيما بين باب القطر وباب الخوخة منظره الأولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر

الخلفاء وبجوارها من حيز باب الخوخة دار القلک وبناها فلک الملك أحد الاستاذین الحاکمة ویلاصقها دار النعب هذه وبجوار دار القذهب دار الشاورة ودار القذهب صرفت اخیرا بدار الامیر بهادر الاعسر شاد الدواوین ثم الآن عرفت بدار الامیر الوزير المشیر الاستادار نضر الدین عبد الفی ابن الامیر الوزير الاستادار تاج الدین عبد الرزاق بن أنى الفرج الارمنى الاصل وعنى بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تنجماها على بر الخليج الشرقي وانشأ هناك دارا بتطرق اليها من هذه الدار بسابط وانشأ بجوارها جامعہ الاثى ذكره وحامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما ورامها بتلك الاحکار التي في الجانب الغربى من الخليج وغرس في اراضى تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا نجما داره فأت قبل أن تسکمل وصار أكثر مواضع الدور التي خربها هناك کيما \* (دار الحاجب) خارج باب النصر نجما مصلی الاموات هذه الدار انشأها الامیر سيف الدین کهر داش المتصورى أحد الممالیک الزراقيين وهو الذى فتح جزيرة ارواد في المراكب للتوجهة الى بلاد الفرنج ونولى عمارة مأذنة للمدرسة المتصورة لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وکثرت أمواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامیر سيف الدین بکتمر الحاجب ولم تزل بها ذریته من بعد الامیر جمال الدین عبد الله بن بکتمر والامیر ناصر الدین محمد بن عبد الله وبها الآن ولدا الامیر ناصر الدین وهما الامیر على وعبد الرحمن وما برح هذا البيت في الامرة والسعادة \* (بکتمر الحاجب) الامیر سيف الدین کان أميرا خور ثم ولى شد الدواوین بدمشق في نیابة الإفرم ولم یکن لاحد معه کلام في عزل ولا ولاية ثم ولى الحجویية وتوجه الى صفد کاشفا على الامیر ناصر الدین عمر بن أبی الحسیر والى الولاية وشاد الدواوین بها ومعه مسین الدین بن حشیش طررد الکشف ورفعه حتى قال فيه زين الدین عمر بن حلوات موقع صفد

یا قاصدا صفدا فقد عن بلدة \* من جور بکتمر الامیر خراب  
لا شافع تقنى شفاعة ولا \* جان له مما جاءه متاب  
حشر ومیزان ونشر محاتف \* وجرائد مروضه وحساب  
وبها زبایة تحت على الوری \* وسلال ومقلع وعقاب  
ماقاتهم من کل ما وعدوا به \* في الحشر الراحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوین من السکرک الى دمشق ولاء الحجویية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم أخرجه ثانيا فأتيا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن صاحب نضر الدین بن الحلیلی في رمضان سنة عشر فبأثر الوزارة الى أن قبض علیه مستهل ربيع الاول سنة

خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد  
 نائبا في سنة ست عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فقام بها  
 عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة  
 لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج ابنة الامير جمال الدين افوش  
 المعروف بنائب السكر وأولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزانته بهذه  
 الدار ادعي انه مبلغ مائة ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فصار  
 جسر يتفوه خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والى القاهرة الامير سيف الدين قدا دار  
 المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان اليه يتبع من سرق المال فدى  
 اليه الامير بكتمر الساقى والوزير مغلطاي الجمالى والقاضى نغر الدين ناظر الجيش في السر  
 أن يتهاون في امر السرقة نكاية لبكتمر وأخذوا يجتجون لكل من اثمهم ويقولون  
 للسلطان لمن اثم هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى قتل  
 المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شككا بكتمر الى السلطان في دار العدل فأحضر  
 الوالى وسب السلطان فقال ياخوند الصوص الذين اسكتهم وعاقبهم اقروا أن سيف  
 الدين بخنى خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزامه الذين في يده فقال  
 السلطان له جمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخنى وعمره وكان عزيزا  
 عند بكتمر قد زوجه ابنته وهو يثق بمقله ودينه وأمانت فشق ذلك عليه وانعم غشا شديدا  
 مات منه فجأة فيما بين الظهر الى الصبر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خيرا  
 بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح في الكلام لا يمل من تطويله ولو قد في الحكم  
 الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة أيام ولا يلحقه من ذلك سامة ألبتة مع معرفة تامة وخبرة  
 بالسياسة لم ير مثله في حق أصحابه لكثرة نذركهم في غيبتهم والفسكر في مصالحهم  
 وتنفذ أحوالهم ومن جناء منهم عتب عليه وكان سمحا بجناحه بخيلا بماله الى النهاية ساقط  
 الهمة في ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تحصر ومع ذلك فله قدور يكرها لصلاتي  
 القول والخصم وغير ذلك من السدد والآلات ويماحك على أجراها مباحكة يستحي من  
 ذكرها وأنشأ عدة دور وافتتحي كثيرا من البساتين وولى من بعده ابنه الامير جمال الدين  
 عبد الله الامرة وكان حاسبا ولايه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وتولى  
 امره الحاج غيز مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كنف الجبور  
 بالقرية فورد عليه كتاب السلطان لملك الظاهر يرفق بالانكار وفيه تهديد مهول فدأخله  
 الخوف ومرض فحل في محفة الى القاهرة فدأخلها يوم الاربعاء نصف من جمادى الاولى  
 من تلك السنة فات من يومه وأخذ اقطاعه الامير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد



الامراء المشراوات سالكا طريق أبيه وجده في الامساك الي أن ماتت خميس عشرين شهر  
ربيع الآخر سنة اثنين وثمانئة ودفن بربهم خارج باب النصر \* ( دار الجاولى ) هذه  
الدار من جملة الحجير التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان الجوارى لوكالة قوصون أنشأها الامير  
علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفاً على المدرسة للمروقة بالجاولية بخط السكيت جوار  
الجامع الطولونى وعرفت في زماننا بقاعة البقاة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي  
بها هو وأولاده في سنة سبع وأربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانئة وهي من  
الدور الجليلة الا انها قد تفتت لطول الزمن \* ( دار أمير أحمد ) هذه الدار بجوار دار  
الجاولى من غربها عرفت بأمر أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا  
بسكن أبو ذقن ناظر الموايرت وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من  
الدور الوقف وجعلها لاخته شمس الدين محمد البيرى قلضى حلب وشيخ الحافق البيرى  
فبخر بابها وشرع في عمارتها قبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها \* ( دار اليوسفى )  
هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الحوض للمد لشرب الدواب أنشأها هي والحوض  
الامير سيف الدين بها دو اليوسفى السلاح دار الناصري \* ( دار ابن البقرى ) هذه الدار  
أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى ابن أخت القنصلى شمس الدين  
شاكر بن غزير البقرى صاحب المدرسة البقرية أظهر الاسلام وبشر في الخدم الديوانية  
الى أن ولاه الملك الظاهر يرقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخالص عوضاً عن صاحب  
كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة  
فبأشر ذلك الى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين قبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار  
والامير قرقاس الخازندار الى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والسياب  
والاواني والجلى والجوارى وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ قيمة ما وجد يداره في هذه  
الثوب مائتي ألف دينار وسلم ابن البقرى لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فغضب  
بالمقارع نيقاً وثلاثين شبياً وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخالص ثم ان الملك الظاهر  
لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير بلغا الناصري والامير تمرضا منطاش عليه وحمله من  
الملك وسجنه بالسرك ثم قيامه بأهل السرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى  
ابن البقرى الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين  
وسبعمائة عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لشرين من شهر  
رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقرى وأسلم هو وابنه تاج الدين  
عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آخ فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن الخيام  
الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشرين ذى الحجة منها عوضاً عن الوزير أبي الفرج

اشترط على السلطان أمورا منها استخدام الوزراء الموزولين لمجلس بشاك قاعة صاحب من القلعة وبث الى من بالقاهرة من الوزراء الموزولين وهم شمس الدين عبد الله المقيس وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن مكانس فأقر للمقيس وسن ابرة معا في نظر الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة وقرر أبا الفرج في استيفاء الصلحة وابن مكانس في استيفاء الدولة شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وورعاً وقف ابن البقري على قدميه بحضرة بعد أن كان ابن الحسام دوا داره ولا يزال قائما بين يديه فهد الناس هذا من أعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته فتمود بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بحمل سبعين ألف درهم ثم أعيد الى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر بن أبي شاكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشر شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسلما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم أفرج عنهما على حل مال فلما ولي الأمير ناصر الدين محمد بن رجب ابن كلفت الوزارة بسد الوزير أبي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقهي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن تنكز وجهه استأدار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلق عليه فصار يحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة وصرف عنها الأمير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخي وغوب عقاباً شديداً في دار الأمير علاء الدين على بن الطبلاوي ثم أخرج نهاراً وهو عار مكشوف الرأس ويده جيل يجرب به وثيابه مضومة بيده الأخرى والثاس تراه من درب قراسيا برجة باب الميد في السوق الى دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هناك ثم حقق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسجامة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير الا انه لم يؤتمسدا في وزارته وما برح يعكس كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ونظم في بطن الامر بالشد في النصرانية وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر

الحاصل ومات تيملا تحت العقوبة عند الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان  
وثمانمائة ودار ابن البكري هذه من أعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية  
في أولها \* (دار طولباي) هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس حارة الجوانية بمجده درب  
الرشيدى أنشأها الأمير شمس الدين سقر الاعسر الوزير ثم هرفت بخوند طولباي الناصرية  
سجدة الملك الناصر \* (طلباي) ويقال دلية ويقال طولبية ابنة طفاجي بن هندو بن بكر  
ابن دوشى خان ابن جنكزخان ذات السر الرفيع الخاتونى كان السلطان الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون قدجهز الأمير ايدغدى الخوارزمى في سنة ست عشرة وسبعمائة بخطب الى ازيك  
ملك التاتار بقا من الذرية الجكنكية لجمع ازيك أمراء التومانان وهم سجون أميراً وكلهم  
الرسول في ذلك ففروا منه ثم اجتمعوا ثانياً بعد ماوصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا  
الا أن هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادنة وسنة زواج  
واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية  
وخلمة لأزيك فلبسها وقال لطوخي قد جهزت لآخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له  
بنتاً من بيت جنكزخان من نسل الملك ياطرخان فقال طوخي لم يرسلنى السلطان في هذا  
فقال أزيك أنا أرسلها اليه من جهتي وأمر طوخي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال  
نحن نقترض من التجار قاقترض عشرين ألف دينار وحملها ثم قال لابد من عمل فرح نجتمع  
فيه الخواتين قاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلباى  
ومعها جماعة من الرسل وهم ينجار من كبار النمل وطقينا ومنوش وطرحي وعثمان ويكنى  
وقرطبا والشيخ برهان الدين امام الملك أزيك وقاضى حراى فاروا في زمن الخريف  
وأقبلوا فلم يجدوا ريحاً تسير بهم فأقاموا في بر الروم على ميناء ابن مشتا خمسة أشهر وقام  
بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينة وأهق عليهم الاشكري ستين ألف دينار فوصلوا  
الى الإسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلعت الخاتون من المراكب  
حملت في خروكة من الذهب على السجل وجرها للمالك الى دار السلطنة بالإسكندرية وبث  
السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم وزلت في الحراقة فوصلت  
الى القلعة يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمتاخر في الميدان  
دهليز أطلس معدنى ومد لهم سباط وفي يوم الخميس ثمانى عشره أحضر السلطان رسل أزيك  
ووصل رسل ملك الكرج ورسل الاشكري بتقديمهم ثم بث الى الميدان الأمير سيف الدين  
ارغون الكاتب والأمير بكتر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الحاصل فشنوا في خدمة الخاتون  
الى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار حالة  
المعجل منها عشرون ألفاً وعقد القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

الثائب أرغون وبني عليها وأعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما أوتي على أملهم ومعهم هدية جليلة فصاروا في شعبان وتأخر قاضي حراي حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودقت بترتها خارج باب البرقية بجوار ربة خوند طغاي أم أتوك \* (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قرصيا بخط رجة باب اليد عرفت بالامير سيف الدين سيفا حارس الطير ترقى في الحدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد يلبغاوس ثم عزل بالامير قبالاى وجهز الى نيابة غزة فقام بها شهراً وقبض عليه وحضر مقيداً الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فجن بها مدة ثم أخرج الى القدس فقام بطالا مدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة \* (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زوية بخط الموازين من الشارع السلوك فيه الى رأس المتجبة بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الحدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرة رفيقاً للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه بامرة عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امرة طلبخانة وكان قتيلاً حنيفاً يكتب الخط الملح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربة وكان عفيفاً عن الفواحش حلياً لا يكاد ينضب مكباً على الاشتغال بالعلم حياً لاقتناء الكتب مواظباً على جمالة أهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه أنفق على بوابها خاصة مائة ألف درهم فضاء منها يومئذ نحو الحنة آلاف متقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يمتح بها غير قليل ومرض فأت في أوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل فدفن بمرافقة مصر فكنها من بعده خوند طائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زماناً ففرت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بنتاها وساداتها للث لا أنها عمرت طويلاً وتصرفت في مالها تصرفاً غير مرضي قتلف في اللهو حتى صارت تمد من جملة للساكن وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وعندها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود ابن على الاستادار مدة وأنشأ نجها مدرسة \* (دار الصالح) هذه الدار بحارة الدليل قريباً من السجن وكانت دار الصالح طلائع بن رزيك يسكنها وهو أمير قبل أن يلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن \* (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجي المقابل للابوين السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد عماليك الملك المنصور قلاوون

وافق أنه كان ممن مالا الأمير بدر الدين يدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون  
 فلما قدر الله بانتقاض أمر بدر أو قتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه  
 الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجملت  
 للمالك الاشرفية مع الأمير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزيرا لفيار المصرية في  
 دار النياية من قلعة الجليل عند الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة واذا بالامير بهادر  
 المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصل الجانج المعروف بجملة وكانا قد  
 احتبيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبر أسرها التائب وأذن لهما في طلوع القلعة فساها  
 الا أن أبصرهما الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتهما في أسرع وقت فدهش الحاضرون  
 وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرفية وافق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن  
 اعتبر وذلك أن بهادر هذا لما حفر أساسها وجد هناك قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها  
 فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث إليه ينهيه عن نبش القبور ورمى  
 العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت يجرؤا رحلي ورموني فقال القاضي لما أعيد عليه  
 هذا الجواب وقد يكون ذلك بقدر الله أنه لما ضربت رقبته وورقة أقوش ربط في رجلها  
 جبل وجرا من دار النياية بالقلعة الى المجابر بالسكيان فوذ باقه من سوء عاقبة القضاء ثم  
 عرفت هذه الدار بيت الأمير جركنر ابن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون  
 فبنت لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما قام الى مدينة  
 قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركنر في ثاني شعبان سنة  
 اثنين وأربعين وسبعمائه وقتل بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال  
 تولى قتلها الامير ابن طشتر طلبة وأحمد بن صبيح وكان جركنر هذا فيه أدب وحشمة  
 واول أمره كان من أصحاب الامير بيبرس الجاشنكري قدمه وأعطاه امرة عشرة ثم اتصل  
 بالامير ارغون النائب فأعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب بالاكرة ويحيد في لعبها الى النياية  
 ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المتبحر استادار الملك الظاهر برقوق لسكنه  
 بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حماما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة  
 سنة تسعين وسبعمائه وهذه الدار باقية الى اليوم تسكنها الامراء (دار البقر) هذه الدار  
 خارج القاهرة فيما بين قلعة الجليل وركبة القيل بالحط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت  
 دارا للايقار التي يرسم السواقي السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر  
 محمد بن قلاوون أنشأها دارا واصطبلها وغرس بها عدة أشجار وتولى عمارتها القاضي كرم  
 الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير  
 طقتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش ثم حصي اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا

هذا ينزلها أمراء الدولة \* (قصر بكتمر السابق) هذا القصر من أعظم مساكن مصر وأجلها قدراً وأحسنها بناءً وموضعه تجاه الكيش على بركة القيل أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاوون لكن أجل أمراء دوله الأمير بكتمر السابق وأدخل فيه أرض المبدان التي أنشأها الملك العادل كتبنا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة القيل ليتبع بها الاصطبل الذي للأمير بكتمر بجوار هذا القصر فبث الى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفى ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهاً وتورعاً واجتمع بالسلطان وحده في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى أخذ الأرض نهض من المجلس مضطرباً وصار الى منزله فأرسل القاضي كرم الدين الكبير ناظر الحواص الى سراج الدين الحنفى عن أمر السلطان وقلده قضاء مصر منفرداً عن القاهرة فحكم باستبدال الأرض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري وأعادته الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأت الاعين مثلها بلغت الثقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاه العمل لأن المجلد التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضاً من عند السلطان والفضة في العمارة أهل السجون للقيدون من المحاييس وقدر لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة أشهر فتجاوزت الثقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر في السمل وهو بجو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الأمير بكتمر السابق وكان له في اصطبله هذامائة سطل نحاس لمائة سائس كل سائس على ستة أرواس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يفتح باب اصطبله فلا يصبر لاحد به حس ولما تزوج أنوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بآبنة الأمير بكتمر السابق في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة خرج شوارجا من هذا القصر وكان عدة الخالين ثمانمائة حمال المساند الزركش على أربعين حمالا عدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر حمالا والبهكاسي اثنا عشر حمالا وكراسي لطاف أربعة حمالين وقضيات تسعة وعشرون حمالا وسلم الدكك أربعة حمالين والدكك والتخوت الابنوس المنفضة والموشقة مائة واثنين وستين حمالا والتجلس السكفت ثمانية وأربعين حمالا والصيني ثلاثة وثلاثين حمالا والزجاج المذهب اثني عشر حمالا والتعاس الشامي اثنين وعشرين حمالا والبلبيكي المدهون اثني عشر حمالا والخونجات والمخافي والزبادي والتعاس تسعة وعشرين حمالا وصناديق الحولنج ثمانية حمالين وغير ذلك ثمة المدة والبغال المحملة الفرس والحمف والبدمط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بنتا قال العلامة صلاح

الدين خليل بن ابيك الصفدي قال في المذهب الكاتب الزركشي والمصاغ ثمانون قطارا بالمصري ذهب ولما مات بكثر هذا صار هذا الوقت من بعده من جهة أوقافه فتولى أمره وأمر سائر أوقافه فتولى أمره حتى أقرض أولاده وأولاد أولاده فصار أمر الأوقاف الى ابن ابنته وهو أحمد بن محمد بن قرطاي المعروف بأحمد بن بنت بكثر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا يزله الا أعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان السكر غالباً عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في عمارة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى القصر فأخذ رخامه وشبابيكه وكثيراً من سقفه وأبوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد بالحطب وقطن به أعيان الناس فقصده وأخذوا منه أسنفا عظيمة غنم وبغير غنم وهو الآن قائم البناء يسكنه الامراء \* (الدار اليسرى) هذه الدار بخطط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما قرر الامر معهم على أن يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر عند الفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة بالنزح زالت دولة بني أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى أن كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين يسري البندقداري شرع الامير ركن الدين بيبرس التميمي الصالح التتبي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستائة وتأنق في عمارتها وبائع في كثرة المصروف عليها فانكر للملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين أي شيء خليت لفتراة والترك فقال صدقات السلطان والله ياخوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو وقال بعض محاليل السلطان عمر دارا غرم عليها ما اعطيا فأعجب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعد هذا من أعظم انعام السلطان لجأسة هذه الدار بإسفلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من أبيض رخام عمل في القاهرة وأحسنه سنة فكثر تعجب الناس اذ ذاك من عظمتها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميراً لا يتبرع عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعند ما كنت عمارة هذه الدار وقفا وأشهد عليه يوقفها اثنين وتسعين عدلاً من جلسهم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الاعرن وقاضي القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاء في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيده ورة يسرى الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فتمت نفس الامير قوصون الى أخذها ونال السلطان للملك الناصر محمد بن قلاوون في ذلك فأذن له في التحدث مع ورة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذنوا له فبعت السلطان الى قاضي القضاة شرف الدين الحراني الحبلي يلتزم منه الحكم باستبدالها

كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحامه الذي أنشأ جامعاً بخط خارج الباب الجديد من الشارع فأجلب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود القيمة فقوم بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم فقرة وتكون النبعة للايتام عشرة آلاف درهم فقرة لثم الجلبة مائتي ألف درهم فقرة وحكم قاضي القضاة شرف الدين الحراني بيدها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم احتلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فصارت من جهة الاوقاف الظاهرية يرقوق وهي الآن بيد ابنة يرم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه هذا الباب حوائط حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشنب \* (يسرى) \* الأمير شمس الدين التمشي الصالحى النجمي أحد ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية نقل في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة ممالك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفهم من له عليه في اليوم مبلغ ستين علفقة لحيله وبلغ علفق خيله وخيل ممالكه في كل يوم ثلاثة آلاف علفقة سوي علفق الجمل وكان ينعم بالالف دينار وبالحصانة غير مرة ولما فرق الملك العادل كتبها للممالك على الامراء بث اليه بستين مملوكاً فأخرج اليهم في يومهم لكل واحد فرسين وبئلا وشكا اليه استداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في الثقة فخلق عليه وحرله وأقام غيره وقال لا يرني وجهه أبداً ولم يعرف عنه أنه شرب الماء في كوز واحد مرتين وإنما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يماود الشرب منه وشكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وسبعمائة وما زال في سجنه الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأخرج عنه في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بعد عوده من دمشق بشفاة الأمير بيدرا والأمير سنجر الشجاعي وأمر أن يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وأنه يلبس التشريف من السجن فبجز التشريف وحمل اليه المنصور في كيس حرير أطلس وعظم فيه تمطياً زائداً وأتي عليه نساء جا وسار اليه بيدر والشجاعي والموادار والافرق الى السجن ليمشوا في خدمته الى أن يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والزم بأمان منغلطة أنه لا يدخل على السلطان الا بقية ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامت الامراء وأهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان خروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقية فأمر به فلق بين يديه وأقبض عليه التشريف وقبل الارض وأكرمه السلطان وأمره فزل الى طاره وخرج الناس الى رؤيته وسروا



بمخلصه فبعت اليه السلطان عشرين فرساً وعشرين اكدشا وعشرين بشلا وأمر جميع  
الامراء أن يبخشوا اليه فلم يبق أحد حتى سير اليه ما يقدر عليه من التحف والسلاح وبعت  
اليه أمير سلاح ألتي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشرة سنة وأشهرأ أنصار يكتب  
بمد خروجه من السجن يسرى الاشرقي بمد ما كان يكتب يسرى الشمس وما زال الى  
أن تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الامير منكوتغر يفره بالامير يسرى ويخوفه منه  
وانه قد تعين للسلطة فسلمه كائنف الجيزة وأمره أن يحضر الخدمة يومى الاثنين والخميس  
بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشى حسام الدين بلال التقي لاجل كبره وتقديمه ثم  
زاد منكوتغر فى الاغراء به والسلطة تستمعه الى أن قبض عليه وسجنه فى سنة سبع وتسعين  
وسبائة وأحاط بسائر موجوده وحبس عدة من ممالিকে فسر منكوتغر بمسكة سرورا عظيما  
واستمر فى السجن الى أن مات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وسبائة وعليه ديون  
كثيرة ودفن ببيت خارج باب النصر رحمه الله تعالى \* (قصر بشتاك) هذا القصر هو  
الآن نجاه الدار اليسرى وهو من جهة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء  
الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذى كان يعرف فى أيام عمارة القصر الكبير فى زمن  
الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك نجاه المدرسة السكلمية وما زال الى  
أن اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بامير سلاح وأنشأ دورا واسطبلات  
ومساكن له ولخواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من  
الخدمة السلطانية بقلعة الجبل فى موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما الى داره  
وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وأجماها على ما به عليه فلما مات أمير  
سلاح وأخذ الامير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره أحب الامير بشتاك أن يكون  
له أيضاً دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتساظران فى الامور ويتضادان فى  
سائر الاحوال ويقصد كل منهما أن ينامي الآخر ويزيد عليه فى التجلل فأخذ بشتاك  
ببعل فى الاستيلاء على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك  
الناصر محمد بن قلاوون قطعة ارض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت للمال وهدم  
دارا كانت قد أنشئت هناك عرفت بدار قطوان الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة  
مساجد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقراء وأدخل ذلك فى البناء الا مسجدا منها  
فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل لجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه  
فى الهواء أربعون ذراعا وتزول أسسه فى الارض مثل ذلك والماء يجري بأعلامه شبايك  
من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه طمة القاهرة والقلعة والتيل والساتين  
وهو مشرق جبل مع حسن بناءه وتأنق زخرفته والمباينة فى تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضاً

في أسفله حوائط كان يباع فيها الحلوى وغيره فصار الآخر أخيراً كما كان أولاً بتسمية الشارع بين القصرين فإنه كان أولاً كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جلته ونجابه القصر الغربي الذي الخرشنة من جلته فصار قصر بشتاك وقصر يسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن أنما قيل لهذا الشارع بين القصرين لأجل قصر يسرى وقصر بشتاك وليس هذا صحيح وإنما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت أمه مرة فإنه كان بين القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحاً مبنياً \* ولما أكل بشتاك بناء هذا القصر والحوائط التي في أسفله والحدان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره ولا تبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فترك المحي إليه فصار يتأهده أحياناً فيعثره ما قدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتسر الساق وتداوله وورثها إلى أن أخذها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر يد أولاده إلى أن تحكم الأمير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر أقام من شهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن المديم الحنفي بأن هذا القصر يضرب بالحجر والمار وأنه مستحق للإزالة والهدم كما عمل ذلك في قصر موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جهة أملاكه فلما قتل الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيها عينة للربة التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستقر في جهة أوقاف التربة المذكورة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الأمير شيخ والأمير نوروز وقدم الأمير شيخ إلى مصر هو والخليفة المستعين بالله اللباني ابن محمد وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية فحكم قاضي القضاة صدر الدين علي بن الأدي الحنفي بارتجاع أملاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فقتلها أخوه وصار هذا القصر إليهم وهو الآن يهدم \* ( قصر الحجازية ) هذا القصر بخط رجة باب اليد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولاً بقصر الزمرذ في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل أن باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرذ كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور خلما زالت الدولة الفاطمية صار من جهة ماصار بيد ملوك بني أيوب واختلفت عليه الأيدي إلى أن اشتراه الأمير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب من أولاد الملوك بني أيوب واستمر بيده إلى أن رسم بشفيره من مصر إلى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وكتب الأمير سيف الدين قوصون عليه وملكه إليه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنازع ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة أفدة فأت قوصون قبل أن يتم بناء

ما أراد من ذلك نصار يعرف بقصر قوصون الى ان اشترته خوندتر الحجازية ابنة الملك  
الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكشهر الحجازي قصرته عمارة ملوكية وتألفت فيه  
تأقازاذا وأجرت للماء الى اعلاه وعلمت تحت القصر اصطبلا كبيرا لحيول خدامها وساحة  
كبيرة يشرف عليها من شبايك حديد فجاء شيئا عجيبا حته وأنشأت بجواره مدرستها  
التي تفر الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها  
فلما ماتت سكنه الامراء بالاجرة الى أن عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره  
الجاورة للمدرسة السابقة وتولى استدارية الملك الناصر فرج صاوي مجلس برجة هذا القصر  
والمقدم الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يماق من الوزراء والاعيان فصار  
موحشا يروغ النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خلقا وتحت العقوبة من بعد ما أقام دهرأ  
وهو مفي صبايات وملعب آراب وموطن أفراح ودار عز ومزل هو وعمل أمان النفوس  
ولذلكها ثم لما خشن كلب جمال الدين وشنع شرهه في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر  
يتشمئ من زخارفه وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن المديم الحنفي باستبداله كما  
تقدم الحكم في نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج يبنائه  
رباطا ثم اتفق عزمه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الأمير شيخ والأمر نوروز  
في سنة أربع عشرة وغنائمة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشري وقطع  
شبايك الحديد لتعمل آلات حرب وهو الآن بهير رخام ولا شبايك قائم على أصوله لا يكاد  
ينفع به الا ان الأمير المشير بدر الدين حسن بن محمد الاستادار لما سكن في بيت الأمير  
جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لحيوله وصار يحبس في هذا القصر من يصادره  
أحيانا \* وفي رمضان سنة عشرين وغنائمة ذكر الأمير نضر الدين عبد الغني بن أبي الفرج  
الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزنة شمائل  
من شدة الضيق وكثرة النهم فبين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرائم وأنعم على جهة  
وقب جمال الدين بمشرة آلاف درهم فحلوا على أجرة ستين فشرعوا في عمله سجنا  
وأزالوا كثيرا من ماله ثم ترك على ما بقى فيه ولم يخذ سجنا \* ( قصر بلبا الحيواي ) هذا  
القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المعطة على الرمية تحت قلعة الجبل وكان قصرا  
عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ببنائه لكن  
الأمير بلبا الحيواي وأن يبنى أيضا بقصر يقابله برسم سكني الأمير الطيغا الماردني لتزايد  
رغبته فيها وعظيم محبته لها حتى يكونا تجلعه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه  
الى حيث سوق الخيل من الرمية تحت القلعة وسار الى حمام الملك السيد وعين اصطبل  
الأمير أيدهمش أميرا خور وكان تجاهها ليعبره هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف اليه

اصطبل الأمير طاشنتر الساقى واصطبل الجوق وأمر الأمير قوصون أن يشتري ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل أمر هذه المارة الى الأمير اقبا عبد الواحد فوقع المدم فيها كان بجوار بيت الأمير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من مجاه بلب القلعة المعروف بباب السلة وأمر السلطان بالتفقه على المارة من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة في المارة بحيث أنما فرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثنى عشر ألف درهم قرة وأقل ما كان يصرف من ديوان المارة في اليوم برسم المارة مبلغ غالية آلاف درهم قرة فلما كثر الاهتمام في بناء القصرين المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما وأول ما بدئ به قصر يلغا اليجاوى فعمل أساسه جصيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ أربع مائة ألف درهم قرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في المارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ أربع مائة ألف ألف وستين ألف درهم قرة منها غن لا زورد خاصة مائة ألف درهم فلما كملت المارة نزل السلطان لرؤيتها وحضر يومئذ من عند الأمير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من جملتها عشرة أزواج بسط أحدها حرير وعدة أواني من بلور ونحوه وخيل وبخاني فأقيم بالجميع على الأمير يلغا اليجاوى وأمر الأمير اقبا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلال برفقة وسائر أرباب الوظائف لعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص هناك لثبته بما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما نرى ذلك حضر سائر أمراء الدولة من أول النهار وأقاموا بقصر يلغا اليجاوى في أكل وشرب ولهو وفي آخر النهار حضرت اليهم التشاريك السلطانية وعدتها أحد عشر تشريقاً برسم أرباب الوظائف وهم الأمير اقبا عبد الواحد والستادار والأمير قوصون الساقى والأمير بشتاك والأمير طقوز دمر أمير مجلس في آخرين وحضر بقية الأمراء خلق وأقنية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريك والخلع والاقية وأركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكتانيش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستائة رأس غنم وأربعون بقرة وعشرون فرساً وعمل فيه ثلثة قطار سكر برسم للشرب فان القوم يومئذ لم يحسبوا ينظّمون يشرب الخمر ولا شيء من المسكرات البتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم البتة وما زالت هذه المار باقية الى أن هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته للوجود الآن \* ( اصطبل قوصون ) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدة البقر وبابه الآخر مجاه باب السلة الذي يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل أنشأ الأمير علم الدين سنجر الجقدار فأخذ منه الأمير

سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطيبل الامير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بمداوة هذا الاصطيبل فبقى فيه كثيراً وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور واصطبلات فجاء قصر أعظم الى الناية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر \* فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك للتصور أبو بكر عمل عليه قوصون وتخلعه وأقام بعده بذلك الملك الأشرف بك بك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها فتنة بين الامير قوصون وبين الامراء وكبيرهم ابدغش أمير اخور قنادى ابدغش في العامة يا كسابة عليكم باصطيبل قوصون انهيهو هذا وقوصون محصور بقلة الجبل فأقبلت العامة من السوال والفلان والجند الى اصطيبل قوصون فنتهم الممالك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة قتارت بمالك الامير بلقا اليحيوى من أعلى قصر بلقا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن وردها بمالك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمى الهابة فالتقم غرغا الناس اصطيبل قوصون وانهبوا ما كان بركاب خاتمه وحواصله وكسروا باب القصر بالنفوس وصمدوا اليه بمد ما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت بمالك قوصون من الاصطيبل هذا واحدة بالسلاح وشقوا انتقامه وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء والواصلين من الشام فأنت الهابة على جميع ما في اصطيبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتل من أنواع المال والتماش والأواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثرة وعند ما خرجت العامة بما نهبته وجدت بمالك الامراء والاجناد قد وقفوا على باب الاصطيبل في الرمية لانتظار من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من الهب أخذته منه أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتل الهابة أ كياس الذهب ونزوحا في الدهاليز والطرق ونظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقشة مشنة وحرروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الشريف وقتلوا عليها وقطعوها قطعاً بالسكاكين وتقاسموها وكسروا أواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الخركوات وأتلفوا سترها وأغشيتها الأطلس والزركشت \* وذكر عن كاتب قوصون أنه قال أما الذهب المكيس والفضة كان ينفى على أربعمائة ألف دينار وأما الزركش والحواصص والنصبات ما بين خواجات وأطباق فضة وذهب قاه فوق المائة ألف دينار والبلور والمصاغ الممول برسم النساء قاه لا يحصى وكان هناك ثلاثمائة كياس أطلس فيها جوهه قد جمه في طول أيامه لكثرة شغفه بالجواهر لم يجتمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاضره عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من أربعين ذراعاً الى ثلاثين ذراعاً عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج

أثنا عشر ألف درهم فقرة منها أربعة أزواج بسط من حرير وكان من جملة الخاتم نوبة  
 خام جميعها أطلس معدني قصب جميع ذلك ذهب وكسر وقطع وانحط سمر الذهب بديار  
 مصر غريب هذه التهمة من دار قوصون حتى بيع المتقال باحد عشر درهما لكثرة في أيدي  
 الناس جدا كان سر المتقال عشرين درهماً ومن حينئذ تلاشي أمر هذا القصر لزوال  
 رخامه في الذهب وما يروح مسكننا لا كابر الامراء وقد اشتهر أنه من الدور المشؤمة وقد  
 ادركت في عمرى غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى مالا خير فيه وعن سكنه  
 الامير بركة الزيفي ونهب نية قاحشة وأقام عدة أعوام خراباً لا يسكنه أحد ثم أصليع وهو الآن  
 من أجل دور القاهرة \* ( دار أرغون السكالي ) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة  
 القيل أنشأها الامير أرغون السكالي في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من  
 أرض بركة القيل عشرين ذراعاً \* ( أرغون السكالي ) الامير سيف الدين نائب حلب  
 ودمشق تبنى الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه أخته من أمه بنت الامير  
 أرغون الملائكي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف أولاً بأرغون الصغير فلما  
 مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر أخوه الملك الكامل شiban بن محمد بن  
 قلاوون اعطاه امرأة مائة وتقدمة ألف ونهى أن يدعى أرغون الصغير وتسمى أرغون  
 السكالي فلما مات الامير قطليغا الخوي في نياحة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد  
 ابن قلاوون نياحة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب سنة خمسين وسبعمائة  
 وعمل النياحة بها على أحسن ما يكون من الحرمة واللمامة وهاجبه التركان والربوب وشتم الاحوال  
 به ثم جرت له فتنة مع أمراء حلب فخرج في نهر يسير الى دمشق فوصلها ثلاث بقين من  
 ذى الحجة سنة احدى وخمسين فأكرمه الامير ايتش الناصري نائب دمشق وجهزه الى  
 مصر فأقام عليه السلطان وأعلمه الى نياحة حلب فأقلم بها الى أن عزل ايتش عن نياحة دمشق  
 في أول سلطة الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فقل من نياحة حلب الى نياحة دمشق  
 فدخلها في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستقى  
 فلم يجب وما زال بها الى أن خرج يلينا روس وحضر الى دمشق فخرج الى له واستولى  
 يلينا روس على دمشق فلما خرج للملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة  
 يلينا روس تلقاه أرغون وسار بالسراكر الى دمشق ودخل السلطان بمعه وفد فر يلينا  
 روس فقلده نياحة حلب في خامس عشرين شهر رمضان وطاد السلطان الى مصر فلم يزل  
 الامير أرغون محلب وخرج منها الى الابستين في طلب ابن دلدادر وحرقتها وحرقت قراها  
 ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة أربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه  
 الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير أرغون من حلب في آخر

شوال حضر الى مصر وعمل أمير مائة مقدم ألف الى تاسع صفر سنة ست وخسين فأمسك وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام بها بطالا وبني هناك تربة ومات بها يوم الخميس لحس بقين من شوال سنة ثمان وخسين وسبعمائة \* (دارطاز) هذه الدار بمجوار المدرسة البندقارية بمجا حمام الفاروقى على يمتة من سلك من الصلية يريد حدة البقر وباب زويلة أنشأها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضا أوليها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصرا مشيدا واصطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وخسين عمل الامير طاز في هذه الدار وليمة عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان أربعة أفراس بسروج ذهب وكنائش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللأمير صرغتمش فرسين ولسكل واحد من أمراء الألف فرسا كذلك ولم يبعد قبل هذا أن أحدا من ملوك الاراك نزل الى بيت أمير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا \* (طاز) الامير سيف الدين أمير مجلس اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل أميرا الى أن خلع الملك الكامل شبان وأقيم المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة أرباب الحل والمقد فلما خلع الملك المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاعته وحرمة وهو الذي أمسك الامير يلغا روس في طريق الحجاز وأمسك أيضا الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي قام في توبة السلطان حسن لما خلع وأجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبي في درب الحجاز عبادة وسر قولا ويخني نفسه ليتجسس على أخبار يلغا روس ولم يزل على حاله الى ثانی شوال سنة خمس وخسين وسبعمائة فخلع الصالح وأعيد الناصر حسن فأخرج طاز الى نياية حلب وأقام بها \* (دار صرغتمش) هذه الدار بمحط بئر الطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع أحد بن طولون من شارع الصلية كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبنائها قصرا واصطبلا في سنة ثلاث وخسين وسبعمائة وحمل اليه اللوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيئا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار طامرة الى يومنا هذا يسكنها الامراء ويوقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الآخرة سبع وعشرين وثمانمائة \* (دار اللاس) هذه الدار بمحط حوض ابن هنس قبايته وبين حدة البئر بمجوار جامع اللاس أنشأها الامير اللاس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما

قتل في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الاسراء \* (دار بهادر للمقدم) هذه الدار بنحت الباطلية من القاهرة أنشأها الأمير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم الممالك السلطانية في أيام الملك الظاهر برفوق \* وبهادر هذا من ممالك الأمير يلغا وأقام في مقدمة الممالك جميع الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في أيام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة الممالك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق من الباطلية في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لاسراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا \* (دارالست شقراء) هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كريم الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجلية عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون وتزوجها الأمير روس ثم انحط قدرها وانقضت في نفسها الى أن ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشرى جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة \* (دار ابن عنان) هذه الدار بنحت الجامع الاظم أنشأها نور الدين علي بن عنان التاجر بقبسارية جباركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في أيام الملك الاشرف شيبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون كان ذا ثروة ونسبة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف أجمع وداخله وهم أظهر قافة وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف متقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به أحد سوى زوجته أم أولاده فاتفق أنه مرض وخرس ومرضت زوجته أيضاً فأت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة وماتت زوجته أيضاً فأفس أولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشيء البتة وأقامت مدة بأيديهم وهي من وقب أبيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشر وثمانمائة كما يبيع غيرها من الاوقاف \* (دار بهادر الاعسر) هذه الدار بنحت بين السورين فيما بين سويقة المسودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج الفولوة كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبر فبا بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة اقباء دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا القبو \* بهادر هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الاعسر الجياوي كان مشرفا بمطبخ الأمير سيف الدين في الأمير شكار ثم صار زردكاش الأمير الكبير يلغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهتمدار السلطان



بدار الضيافة وولى وظيفة شد الدواوين الى أن قدم الامير يلغا الناصري نائب حلب  
بساكر الشام الى مصر وأزال دولة الملك الظاهر برقوق في جادى سنة احدى وتسعين  
وسبعمائة قبض عليه وتناه من القاهرة الى غزة ثم عاد بسد ذلك الى القاهرة وأقام بها الى أن  
مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصر تركته وكان  
فيها عدة كتب في أنواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر بجانبها حوض  
يملاً لشرب الدواب منه \* ( دار ابن رجب ) هذه الدار من جهة أراضي البستان الذى يقال  
له اليوم الكافورى كان اصطبلًا للامير علاء الدين على بن كلف التركانى شاد الدواوين فيها  
بين داره ودار الامير تنكرز نائب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة أنشأ  
هذا الاصطبل مقمداً سار يجلس فيه وقصراً كبيراً واستولى من بعده على ذلك كله أولاده فلما  
عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رجة بلب العيد أخذ هذا القصر  
والاصطبل في جهة ما أخذ من أملاك الناس وأوقفهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى  
على جميع ما خلفه أفرد هذا القصر والاصطبل فيها أفرده لعمدة المذكورة فلم يزل من  
جهة أوقفها الى أن قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نائب الشام الى مصر فلما  
جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف  
اليه من عتي من أولاد علاء الدين على بن كلف وها امرأتان كانت احدهما تحت الملك  
المؤيد قبل أن يلى نيابة طرابلس وهو من جهة أمراء مصر في أيام الملك الظاهر برقوق  
وذكرنا ان الامير جمال الدين الاستادار أخذ وقف أبيهما بغير حق وأخرجنا كتاب وقف  
أبيهما ففوض أمر ذلك لقاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج  
الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعى فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستنداً قضى  
بهذا المكان لورثة ابن كلف وبقائه على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه قبل منسحقوا  
وقف ابن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم وبين أولاد ابن رجب نزاع في  
القصر فقط \* ( محمد بن رجب ) ابن محمد بن كلف الامير الوزير ناصر الدين نشأ بالقاهرة  
على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى شاد الدواوين بعد انتقال  
الامير جمال الدين محمود بن على من شاد الدواوين الى استاداية السلطان في يوم الثلاثاء  
ثالث جادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة أقام ابن رجب هذا استاداراً عند الامير سودون  
بقى وكانت أول مباشراته ثم ولى شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبان  
في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشر ذلك الى أن صرف بابن اقبان آس في سابع  
عشرى ذى الحجة وعوض في شد الدواوين بشدد ولب المجلس عوضاً عن خاله الامير ناصر  
الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى أن توجه الملك الظاهر برقوق الى

الثام وأقام الأمير محمود الاستادار قدم عليه ابن رجب يكتب السلطان وهو محتوم فاذا فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بمحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة قبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موفق الدين أبا الفرج واستقر ابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وبشر الوزارة على قالب ضخم وتاموس مهلب وصار أميراً وزيراً مدبر الممالك وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام صاحب سعد الدين بن نصر الله بن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبدالكريم ابن التمام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبدالوهاب سن ابرة مستوفي الدولة والصاحب تاج الدين عبدالرحيم بن أبي شاكر رقيقاً له في استيفاء الدولة وأنتم عليه باصرة عشرين فارساً في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى أن مات من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعائة وهو وزير من غير نكبة فكانت جنازته من الجزائر المذكورة وقد ذكرته في كتاب دور العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة \* ( دار القايجي ) هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت أولاً من بعض دور القصر الكبير الشرق الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم صرفت بدار حمال الكفافة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف بحمال الكفافة ابن خالة النشو ناظر الحاصل كان أولاً من جملة الكتاب التصاري قاسم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان ميداناً للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الأمير بيدمر البدرى فلما عرض السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان حمال الكفافة هذا لجهة مستوفياً الى أن مات للهنذب كاتب الأمير بكتمر الساقى ففولاه السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر نخدمه الى أن مات فخدم بديوان الأمير بشتاك الى أن قبض الملك الناصر على النشو ناظر الحاصل وولاه وظيفة ناظر الحاصل بعد النشو ثم أضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكيين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادره فبأشر الوظائف الى أن مات الملك الناصر فاستمر في أيام الملك المنصور أبي بكر وللملك الاشرف كجك وللملك الناصر أحمد فلما ولي الملك الصالح اسميل لجهة مشير الدولة مع مايبده من نظر الحاصل والجيش وكان الوزير اذ ذاك الأمير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فظلم أمره وكثر حساده الى أن قبض عليه وضرب بالمقارع وحقق ليه الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وسبعائة ودفن بجوار زاوية ابن عهود من القرافة وكانت مدة نظره في الحاصل خمس سنين وشهرين ونصف

أياماً وكان مليح الوجه حسن البارة كثير التصرف ذكياً يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان الثوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تمككة الى أن ترأس القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الحنفى كان أولاً يكتب على ميصرة القزل وهى يومئذ مضمونة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستأبه فى الحكم فبذل على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصانع الحنفى

ولما رأينا كاتب المكس قاضياً \* علمنا بأن الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي ليس هذا تمجيداً \* وهل يجلب الهندى شيئاً سوى الحمرا

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة فى الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فظلم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء فى حوائجهم ويخدم أهل الدولة فيما بين لهم من الامور الشرعية فصار كثير من أمور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعنى أنه صاحب رأى القضاة كما أن دريد بن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم خين فلما نفم أمره أخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فرحها وزخرفها وبیضها فحلفت فى أعظم قالب وأحسن هندام وأبجج زى وسكنها الى أن مات يوم الثلاثاء لثلاثين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وبسمائة بعد ما وقفها فاستمرت فى يد أولاده مدة الى أن أخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما أخذ غيرها من الدور \* ( دار بهادر المعزى ) هذه الدار يدرب راشد المجاور غزاة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان أصله من أولاد مدينة حلب من أبهاء التركان واشتره الملك المنصور لاجين قبل أن يلى سامطة مصر وهو فى نيابة السلطة بدمشق فترقى حتى صار أحد أمراء الالوف الى أن مات فى يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلثين وبسمائة عن ابنتين احدهما تحت الامير أسدمر للمزى والاخرى تحت مملوكه اقصر وترك مالا كثيراً منه ثمانية عشر ألف دينار وسبائة ألف درهم نقرة وأربسمائة فرس وثلثمائة جبل ومبلغ خين ألف أردب غلة وثمان حوايس ذهب وثلث كلونات زركى واثى عشر طراز زركى وعقاراً كثيراً فأخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلقه وكان جبل الصورة مبروقاً بالفرنسية وورمى فى التبقى القشاب بينه ويساره ولعب الرمح لباً جيداً وكان لين الجانب حلو الكلام جميل الشرة الا أنه كان مقترراً على نفسه فى ما كلفه وسائر أحواله لكثرة شحه بحيث أنه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذى كان يجرى عليه وهو فى السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نقرة أخرجها منه من الاعتقال \* ( دار طينال ) هذه الدار بنحط الخراطين فى داخل العرب

الذى كان يعرف بحرية صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية ما رستانا وأنشأ هذه الدار • الأمير طينال أحد ممالك الناصر محمد بن قلاوون أقامه سابقاً ثم عمله حاجياً صغيراً ثم أعطاه أمرة دكتتر وجهه أمير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم أخرجه لثيابة طرابلس فأقام بها زماناً ثم نقله الى ثيابة صفد فبات بها في ثلث شهر ربيع سنة ثلاث وأربعين وسبعائة وكان ترى الجنس قصيراً الى الثاية مليح الوجه مشكوراً في أحكامه محباً للجميع للمال شحيحاً وهذه الدار تشتمل على قائمتين متجاورتين وهى من الدور الجليلة ولطینال أيضاً قيسارية بسوقه أمير الجيوش • ( دار الهرماس ) هذه الدار كانت بمجوار الجامع الحاكمي من قبله شارعة في رحبة الجامع على يسرة من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان أميراً عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فظم عند الناس قدره واشهر فباينهم ذكره الى أن دبت فيه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسي به عند السلطان الى أن تغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة إحدى وستين وسبعائة من قلعة الحيل بساكره الى باب زويلة فشد ما وصل اليه ترجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هي السادة وصار السلطان راكياً بمفرده وابن النقاش أيضاً راكباً بجانبه وسائر الامراء والممالك مشاة في ركابه على ترتيبهم الى أن وصل السلطان الى المارستان المتصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجده وأخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام الى النظر في أمور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فاقه راكباً بجانبه الى أن وصل الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وأمر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ ونقي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى في ذلك

قد ذاق هرماس الخماره • من بعد عز وجواره

حب البهتان ييسقى • أخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعائة صارت هذه الدار الى الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتسر الحاجب قائماً قاعة وعدة حوايت وربما علو ذلك وانتقل من بعده الى أولاده وهو بأيديهم الى اليوم • ( دار أوحد الدين ) هذه الدار بداخل دوز السلافي في رحبة باب اليد مقابل قصر الشوك وإلى جانب المارستان الشيق الصلاحي كان موضعها من حقوق

التصير الكبير وصار أخيراً طامحاً فقدمها القاضي أوحده الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الأمير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة مقفولة من لبن وفي داخلها إنسان ميت قد بليت أكفاه وصار عظماً غمراً وهو في غاية طول القامة يكون قدر خشة أذرع وعظام ساقيه خلاف ماعهد من الكبير ودماغه عظيم جداً فلما كملت هذه الدار سكنها أيام مباشرته ونظيفة كتابة السر إلى أن مات بها وقد حبسها على أولاده فاستمرت بأيديهم إلى أن أخذها منهم الأمير جمال الدين يوسف الاستادار كما أخذ غيرها من الأوقاف فاستمرت في جملة ما بيده إلى أن قتلته الملك الناصر فرج قبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة مصر استرجع أولاد جمال الدين ما كان أخذته الناصر من أملاك جمال الدين وصارت بأيديهم إلى أن وقف له أولاد أوحده الدين في طلب دار أبيهم ففقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة فتبين أن الحق بيد أولاد أوحده الدين قضى بإعادة الدار إلى ما وقفها عليه أوحده الدين فقبلها أولاد أوحده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيديهم \* (عبد الواحد) بن اسماعيل ابن ياسين الحنفي أوحده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كتف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين أبيه وبين التركمانية وباشر توقيع الحكم مدة وافق أن أميراً من أسراء الملك الأشرف شهبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات قادم برقوق النجاشي أحد الممالك الليبية أنه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق إرثه لموته عن غير ولد وحضر إلى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى ثبت ما ادعاه فلما أراد الله من أسعاد جد أوحده الدين لم يقف برقوق على أحد من موقفي الحكم إلا عليه وأخبره بما يريد فبادر إلى توريق سؤال باسم برقوق وإنه ابن عم يونس الرماح وإن عنده ينة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال إلى قاضي القضاة وأنهى العمل حتى ثبت أن برقوق ابن عم يونس يستحق إرثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق إلى أوحده الدين مبلغ دراهم أجرة توريقه كما هي عادة أهل مصر في هذا فامتنع من أخذها وألحف برقوق في سؤاله وهو يمتنع فتقدم له برقوق المئة بذلك واعتقد أمانته وخبره وصار لسكرة ركونه إليه إذا قدم فلاحوا إقطاعه بينهم إليه حتى يحاسبهم عما حلوه من الخراج فلما قتل الملك الأشرف وتارت الممالك وكان من أسراهم ما كان إلى أن قلب برقوق وصار من جملة الأسراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعائة وصار أميراً خور أقام أوحده الدين موقفاً عنده وما زال أمر برقوق يزداد قوة حتى أنبطت به أمور المملكة كلها فصار أوحده الدين صاحب الحل والتقد وكاتب السربدر الدين محمد بن علي بن فضل الله اسمياً لا معنى له إلى أن جلس الأمير برقوق على تخت المملكة

في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي أوحده الدين في وظيفة كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله وخلق عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشركتابه السر على القالب الجائز وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار يرى أنه أكثر الناس من الامراء تمكيناً من السلطان وجرت العادة بأقامه كاتب السر الى الدوادار فأحب أوحده الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وأسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك أن يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا أمكنه اعلامه الا باذن فأعاب السلطان من ذلك وقال الحذر أن يطلع على شيء من مهمات السلطان أو أسرارهم فقال أخاف منه أن سأل ولم أعلمه فقال السلطان ما عليك منه فرأى أنه قد تمكن حينئذ فأمسك أيما ثم أراد الازداد من الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان أن لا يطلع أحد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطاعة البريدية كلهم يحشون في خدمة الدوادار فإذا اقتضت آراء السلطان تفسير أحد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فإذا اتفق من أتى أخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدى لا أقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من القدر وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار أرسل البريدية كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون توباً في خدمة أوحده الدين ويتصرف في أمور الدولة وحده مع سلطانه فأفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا أنه نقص عليه في نفسه ومرض مرضاً طويلاً سقطت معه شهوة الطعام بحيث أنه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتنوع له للأكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء منها وفي تناول غذاء قتيلاً في الحال وما زال على ذلك الى أن مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصارى فلم يتأخر أحد من الامراء والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضي الخلق مقلداً كثير الكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة طارفاً بأسر دنياه محباً للمداراة صاحب باطن قبل العلم رحمه الله \* (ربيع الزئبق) هذا الربيع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن يزها أهل الخلاعة لتتصف قاته كان يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقه غيط الزئبق وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب مبرس وأدركته حاصراً وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء لسيل ولعليه سياج من طين دائر به ومن قبلي هذا الربيع الخليج وقنطرة

الحاجب والجنيئة التي بأرض الطالبة ومن بحره بساتين تشعل بالبل وكوم الريش وما زال هذا الربيع معموراً بالذات أهلاً بكثرة السررات الى أن كانت سنة الثرة وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة تغربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قطرة الحاجب تغرب ربع الزيتي وأهل أمره حتى صار كوما عظيماً تجاه قطرة الحاجب وغطت الحاجب وسمعت من أدركته يخبر عن هذا الربيع ببجائب من الملاذ التي كانت فيه وكانت الصامة تقول في هزلها ستي أين كنتي وأين رحتي وأين جيتي قالت من ربع الزيتي  
ثم اتفقت تلك السنون وأهلها \* فكانها وكأنهم أحلام

\* (الدار التي في أول البرقة من القاهرة التي حيطانها حجارة بيض منحوتة ) هذه الدار بقي منها جدار على يمين من سلك من الشهد الحسيني يريد باب البرقة وبقي منها أيضاً جدار على يمين من سلك من رجة الأيدمرى الى باب البرقة وهي دار الأمير صبيح بن شاهنشاه أحد أمراء الدولة الفاطمية في أيام الصالح طلائع بن رزيك وكانت في غاية الكبر والتحصين قال بعض أصحاب الصالح يا مولانا أبشاك الله حتى تم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل أن يلى وزارة مصر قد فرس العادل أباشجاع رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فظهر منه قاروا في غاية القروسية بحيث أنه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ ومحا وحرية وقوساً وسهما فأخذ الحلقة بالرع ورمى بالسهم فأصاب الفرس وحذف بالحربة فأثبتها في الرمي ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبيح بن شاهنشاه ففعل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس حمامة بمذبة وأكمام واسعة على زي المصريين يومئذ فتمت بذبذبة ولعب أكمامه وأخذ ومعه ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة وأخذها ففجع منه كل من في السكر فأخذ عند ذلك الأمير صبيح بن شاهنشاه المبحرة وأتى اليه وقال يا مولاي كفاك الله أمر العين فإن هذا شيء مما يقدر عليه أحد وجعل يدور حول فرسه ويغره والضرغام يتيسم ويسجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار \* (دار ألتتر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيها انحصر عنه ماء النيل بسد الحماة من سنى المبحرة وتعرف اليوم بصناعة ألتتر تجاه الصاغة بخط سوق نحاريج ومن جعلها بيت برهان الدين إبراهيم الحلبي ومدرست وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي اليبساقي على فكاك الأسرى من المسلمين ببلاد الفرنج \* قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر العظيم في أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جهة بنائه دار ألتتر بمصر المحروسة ولما دخل عظم الجميع وبشترى به الأسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالأسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له وسمتهم مراراً يقولون يا أله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضى الفاضل

عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيت كان للقاضي الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب وصر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الحان ليس شئ أحب الى منه أو قال أعز على منه اللهم فاشهد اني وقتته على فكاك الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن التوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلي وهو الدار المشهورة بصناعة أئمة الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المشتمة على مخازن وأخصاص وشون ومنازل علوية وحوائث بمجازها وظاهرها وهي اثنا عشر حائوياً وخسة مقاعد وثمانية وخسون مخزناً وخسة عشر خساً وست قاعات وساحة وست شون وخسة وسبعون منزلاً وخسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جيبه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة في كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهماً قررة واستجد بها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة الحكم بمصر حين كان ينظر في الاوقاف داراً من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زربية أمامها من مال الوقف \* (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحركات داراً تعرف بالامير جمال الدين ايدغدى المزري ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الآن نجاه خاتمه يبرس وباب من المحاربين نجاه الجامع الاقر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني ثم خربت قائمتها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية بخط الركن الخلق بياع بها الجلود ويلوها ربيع جليل لكن العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط الثبابة خارج باب زويلة فلم تزل جارية في وقفها الى أن اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستادار فبأخذ من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رحبة باب الميد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يصر فيها سوى بوابتها لا غير وهي أجل بوابات الدور وقد دخلت أيضاً فبأخذ جمال الدين وصارت بيد مباشرى مدرسته الى أن أخذها السلطان الملك الاشرف أبو المزري برسبى الدقاق الظاهري وأبدأ بملها وكافة في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت في رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز النقوش في الحجارة بمجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسبى فاجت من أحسن اللباني ويلوها طباق للسكنى ولم يسخر في عمارتها أحد من الناس كما أحدثه ولأه السوء في عمارتهم بل كان المال من البنائين والنفقة ونحوهم يوفون أجورهم من غير غف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه طاقته في أعماله أن لا يكلف فيها المال غير طاعتهم ويدفع اليهم أجورهم والله أعلم



## \* (ذكر الحمامات) \*

قال ابن سيده الحمام والحميم والحمية جميعاً الماء الحار والحمية أيضاً الحوض اذا سخن وقد أحمر وجهه وكما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لان فيلأ لا يجمع على فائل وانما هو جمع الحمية الذي هو الماء الحار لقلة في الحميم مذكر وهو أحد ما جاء من الاسماء على قمال نحو القذف والجبان والجمع حمامات قال سيويه جمعوه بالالف والثاء وان كان مذكراً حيث لم يكسر جيلوا ذلك عوضاً من التكسير والاستخدام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأي ماء كان والحميم العرق واسم حم الرجل عرق وأما قولهم لدخل الحمام اذا خرج طاب جميعك فقد يعني به العرق أي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق قد دعي له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه وروى عن سفيان الثوري أنه قال ما درهم ينفعه المؤمن هو فيه أعظم أجراً من درهم يطيبه صاحب حمام لم يخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدئ ان أول من اتخذ الحمامات والطلاء بالثورة سليمان بن داود عليهما السلام وأنه لما دخل ووجد حمامة قال أواه من عذاب الله أواه وذكر المسيحي في تاريخه أن العزيز بالله زار بن المزدك من الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجواني عن القاضي القاضي أنه كان في مصر القسطنطينية ومائة وسبعون حماماً وقال ابن التوج ان عدة حمامات مصر في زمنه صنع ويسمون حماماً وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة تقرب من ثمانين حماماً وأقل ما كانت الحمامات ينفد في أيام الخليفة الفاطمي أحد ابن المستنصر نحو الالف حمام \* (حمامي السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة واستقلتا الى الكامل بن شاور ثم الى ورثة الشريف بن مطلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور الا الواحدة وهاتان الحمامتان كانتا على يمنية من يدخل من أول حارة الروم نجاء ورجع الحاجب لؤلؤ المروف الآن بربع الزياتين علو القندق الذي بابه يسوق الشواوين وكانت احدهما يرسم الرجال والاخرى يرسم النساء وقد خربنا ولم يبق لهما أثر ألبنة \* (حمام الساباط) قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف باب الساباط كان الخليفة في البيد يخرج منه الى الميدان وهو الحرسنت الآن الى البحر ليشعر فيه الضحايا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زماننا بحمام المارستان التصوري وهو يرسم دخول النساء عند بابهم المارستان التصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف أيضاً بحمام الصنعة فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن اتغر بن محمد المدل الانصاري الشافعي وكيل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للامير عز الدين

ايك الزيزى هي وساحت تخافها بألف ومائتي دينار في ذى الحجة سنة تسعين وخمسة  
ثم باعها الامير عز الدين ايك للشيخ أمين الدين قيار بن عبد الله الحموي التاجر بألف  
وسمائة دينار فورئها من بعده من استحق اونه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس  
صارم الدين خطيبا الكاملي السكلى في سنة سبع وثلاثين وسمائة واشتقت أيضاً منها  
حصه الى ملك الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى النجمي استادار الملك الظاهر  
بيبرس في سنة ثمان وسبعين وسمائة فلما تملك الملك المنصور قلاوون الاثني وأنشأ المدارس  
الكبرى المنصورية صارت فيها هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه ولها شهرة في حمامات  
القاهرة \* (حمام لولو) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدارالسناني أنشأها الامير  
حسام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام (٣) \* (حمام الصنمية) هذه الحمام كانت بالقرب من  
خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة باب الميبد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل  
في موضعها مئذنة للنزل بالقرب من الجالية \* (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دارالوزارة  
الكبرى وقد خربت وصار مكانها داراً أعرفت بالامير الشيخ على وهي الدار المجاورة للمدرسة  
التابلية في الزقاق المقابل للعتاة الصلاحية سيد السعداء \* (وتر هذا) بتأين مفتوحتين  
كل منهما منقوت بنقطتين من فوق أحد محاليلك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح  
الدين يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت ممددة لدار الوزارة في مدة الدولة  
الفاطمية فخرت به وما حولها والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والمائة تقول  
خرائب التتر بالتحريف وهو خطأ \* (حمام كرجي) هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر أيضاً  
في جوار المدرسة التابلية بجانب باب الخاقاه الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي  
الاسدي أحد الامراء الاسدية في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت  
هذه الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي نجاها باب الخاقاه بأول الزقاق \* (حمام كشيبة)  
هذه الحمام كانت داخل باب الخوخة برأس سوقة الصاحب عرفت أخيراً بالامير صارم الدين  
ساروج شاد الدواوين ثم خربت في أيام (٣) ومكانها الآن مسط يذبح فيه النعم  
وتسقط \* (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سوقة المسعودي وباب الخوخة  
أنشأها ابن أبي الهم اليهودي أحد كتّاب الانشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران  
الدبوان وقتل عنه أنه وسخ بن السطور في كتاب كتبه الى الخليفة (٣) وهذه مكتبة الاعلى  
الى الادنى فلما حضر وأنكر عليه الحق بين السطر والطر سطرأ مناسباً لفظ والمعنى من غير  
أن يظهر ذلك ففأضه وقد خربت وصار مكانها درجاً فيه دور يعرف بسكن القضاى بدر الدين  
حسن البرديني أحد خلقه الحاكم الزيزى الشافعي وأدركت بعض آثار هذه الحمام \* (حمام  
الحصينية) هذه الحمام كانت في سوقة الصاحب من داخل درب الحصينية الذي يعرف اليوم

يدرب ابن عرب وقد خربت \* (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار القهب أحد مناظر  
 الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر  
 \* (حمام ابن قرقة) هذه الحمام كانت بخط سوقة المسعودى من حارة زويلة أنشأها أبو  
 سعيد بن قرقة الحكيم متولى الاستمالات بدار الديباج وخزانة السلاح في الدولة الفاطمية  
 بجوار داره التي قدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الأيوبية  
 بالامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سوقة المسعودى المذكورة في  
 الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها قندق عرف أخيرا  
 بقندق عمار الحمامي بجوار جامع ابن المنرى من جانبته الغربي وأخذت يتر هذه الحمام فتمت  
 للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان \* (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن  
 من سوقة المسعودى ومن قنطرة الموسيقى وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية  
 بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي الفضل حبة الله  
 ابن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيرسى ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان \* (حمام  
 خوند) هذه الحمام بجوار رجة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم  
 الدار التي تعرف الآن بدار خوند اردتكن ثم أفردت وصارت الى الآن حماما يدخله عامة  
 الرجال في أوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الى أن هدمها الامير صلاح الدين محمد  
 استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب  
 سنة أربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جهة داره التي هناك \* (حمام ابن عبود)  
 هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيزة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب  
 وبين رأس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الملك وهو القاضي فلك  
 الملك المادل ثم عرفت بالامير على بن أبي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم  
 الدين أبو على الحسين بن محمد بن اسماعيل بن عبود القرضى الصوفي مات في يوم الجمعة  
 ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعد ما عظم قدره وقد في أبواب الدولة  
 نبيه وأمره وهو صاحب الزاوية المروقة بزاوية ابن عبود بلحف الجبل قريبا من الدينورى  
 من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في أوقاف القرية  
 المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على أموال أهل مصر فاعتصب ابن أخته الامير  
 شهاب الدين أحمد المعروف بسیدی أحد ابن أخت جمال الدين هذه الحمام واعتصب دار  
 ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واعتصب آدرا أخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة  
 كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب \* (حمام صاحب) هذه الحمام بسوقة صاحب  
 عرفت بالمصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدمري صاحب المدرسة الصاحبة

التي بسوقه صاحب ثم تطلت مدة سنين فلما ولي الأمير تاج الدين الشوكي ولاية القاهرة في أيام الملك المؤيد شيخ جدها وأدار بها المال في سنة سبع عشرة وثمانمائة \* (حام السلطان ) هذه الحمام كان موضعها قديما من جهة دار الدياج وهي الآن بخط بين العواميد من البندقيين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الأمير نغر الدين عثمان بن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وتقلت الى أن صارت في أوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون \* (حاما طغريك ) هاتان الحمامان بجوار فندق نغر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية أنشأهما الأمير حسام الدين طغريك المهراني أحد الأمراء الايوبية \* (حام السوياني ) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفراين عرفت بالامير الفارس همام الدين أبو سعيد رغش السوياني واسمه عمرو بن حكمت بن شريك الفرزي والى القاهرة \* (حام محينة ) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين أنشأها الأمير نغر الدين أخو الأمير عز الدين موسى في الدولة الايوبية وتقلت حتى صارت بيد أولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري بما أوقف عليهم وعرفت أخيرا بحمام محينة ثم خربت بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المد لديوان الموارث \* (حام دري ) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الآن عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن أمير الجيوش قال الشريف محمد ابن أسعد الجواني في كتاب القبط لمعجم ما أشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر أمير الجيوش كان أرمنيا وأسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحو لأزجاسي وكتاب الفتح لابن حنبل وكانت له خرائط من القطن الابيض في يده ورجله وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرائط في رجله ولا يأخذ من أحد شيئا الا وفي يده خريطة يظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فإذا اتفق أنه صافح أحدا أو مس رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه بها أبدا حتى يغسلها فان لمس ثوبه بها غسل الثوب وكان الأستاذون المتكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ المنب فإذا شئ عليه واتعجر ووصل مأثوه الى رجله سبهم وحرد فيجب خليفته من ذلك ويضحك ولا يؤاخذه بما صدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر يعرف \* (حام الرصاصي ) هذه الحمام كانت بحارة الدلم أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء المرواني حامل السيف المتصور وأوقفها في جميع الأدر المجاورة لها على أولاده وخربت فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين أبيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة أربعين وسبعمائة ثم خربت \* (حام الجيوشي ) هذه الحمام

كانت بحارة برجوان على يمتة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن أمير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جهة ما أوقفه الملك العادل أبو بكر ابن أيوب على رباطه الذي كان بخط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكوكب اسهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة أيديهم عليها في جهة ما وضمو أيديهم عليه من الاوقاف بحارة ابن جماعة وأنفقوا بريسها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبسورها داخل في الدار المذكورة وبها بجوار القبو الذي يسلك من تحت الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويملو هذا المقعد حاصل الماء الذي للحمام ويمر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تمعلل الحمام القاضي أبو الفداء تاج الدين اسمعيل بن أحمد ابن الخطباء الخزومي من مباشرى أوقاف رباط العادل وفى على البئر وبجوارها دارا سكنها مدة أعوام وأنشأ باعلى حاصل الماء المركب على القبو مشرقا طالبا تأنق في ترخيمه ودهانه وكتب بدائرته

مشرف كم شبهه الادبا • لحسنه اذا جاء شيئا عجبا

فقال قوم قلعة مينة • وآخرون شبهه مرقبا

وشاعر أعجبه ترخيمه • فقال تلك روضة فوق الربا

وقائل ماذا ترى تشبهه • فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادل حتى خرب وعنى أثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة أربع وتسعين وسبعمائة عامرا • (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير تنقر الرومي الصالحى أحد الاسراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أنشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطلب ابن الكوكب وذلك تجاه رجة داره التي عرفت بدار مازان ووقف هذه الدار والاسطلب والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وثمانمائة فأما الدار فابناها صارت أخيرا بيد رجل من طائفة الناس يعرف ببيسى البناء فباعها أفاضاً بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليقة فلم يعمل وعاجله القضاء فأت وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شيئا منها وأما الاسطلب والحمام فوضع بنو الكوكب أيديهم عليها مدة أعوام حتى صاروا ملكا لهم يورثان وما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكوكب وقد جيل ما يخصه من الحمام وقعا على نفسه ثم على أماس

بعده وفي هذه الحمام حصة أيضاً وقفها شيخنا برهان الدين إبراهيم الشامي الضرير على أمته  
 وهي يديها \* (سقر الرومي) الصالح التجمي أحد ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب  
 البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدار وكان من خوشداشيه بييرس البندقاري  
 وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاعي في أيام الملك المنز أبيك التركاني وخرج البحرية من  
 القاهرة الى بلاد الشام كان سقر عن خرج ووافق بييرس وارتقى بصحبته وذل منه مالا  
 ونيايا وغير ذلك وتسلل معه في الكرك الى أن كان من أمره في الصيد مع صاحب الكرك  
 فطلب سقر من بييرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطائه فحق وقارقه الى مصر فأقام بها  
 ثم ان بييرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار أميراً فلم يبا سقر به ولا قدم اليه شيئاً  
 كعادة الخوشداشيه فلما صار الامر الى بييرس ومالك بعد قتل قدم سقر وأعطاه  
 الاقطاعات الجبلية ونوته بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذه بقبول  
 ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويضرب فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان وينضى عنه وربما  
 يمت اليه وحذره مع الامير فلاوون وغيره فلم يته ثم انه قتل مملوكين من ممالكه بغير ذنب  
 فز قتلها على السلطان فطلبه في رابع عشرى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبائة واعتقله  
 فقال أريد أعرف ذنبى فبث اليه السلطان يمد ذنوبه فتعسر وقال أواه لو كنت حاضرأ  
 قتل الملك المظفر قطز حتى أعاند في الذي جرى وكان كثيراً مايقول ذلك وبلغ هذا القول  
 منه السلطان في حال أمره فقال انت أخي وتعسر كونك ماقدورت أن تعين على \* (حماما  
 سويد) هاتان الحمامان بآخر سوقة أمير الجيوش عرفنا بالامير عز الدين سالي بن سويد  
 وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وقبض الاخرى وهي  
 الآن بيد الخليفة أبي الفضل الباسي بن محمد المتوكل \* (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار  
 درب التصوري من خط حارة الصالحية صارت أخيراً بيد ورة الامير قطلوبغا التصوري  
 حاجب الحجاب في أيام الملك الاشرف شيبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم  
 تمطت بعد سنة تسعين وسبائة وأخذ حاصلها وعهدى بها بعد سنة ثمانمائة أطلالاً واهية  
 \* (حمام ابن علكان) هذه الحمام كانت بحارة الجودرية أنشأها الامير شجاع الدين عثمان  
 ابن علكان صهر الامير الكبير غفر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين  
 سنجر الصبري الصالح التجمي وما زالت الى أن خربت بعد سنة أربعين وسبمائة فمصر  
 مكانها الامير ازدمر السكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبمائة \* (حمام صاحب) هذه  
 الحمام بمخط طواحين الملحيين \* (حمام كيتبا الاسدي) هذه الحمام موضحها الآن المدرسة  
 الناصرية بمخط بين القصرين \* (حمام ألتطش خان) هذه الحمام كانت بجوار مiazza الملك  
 ركن الدين الظاهر بييرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بمخط بين القصرين أنشأها الخاتون

التطش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقاً فلما ولي كمال الدين عمر بن السديم قضاء القضاة الخفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فبات ولم يكمله فوضع الأمير جمال الدين يده في العمارة وأنشأها قدحاً جعله وقفاً فيها وقف على مدرسته التي أنشأها بركة بب اليد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع مآثره جعل هذا الفندق من جملة مآثره للترية التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر بقوق خارج باب النصر \* (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خط درب الاسوانى وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بإنشاء شهاب الدولة بدر الختام أحد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فخرت به ثم صارت الى ملك القاضي السيد أبي الممالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين أبي حامد محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن دريس الماراني فخرت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة أبي حامد منها حصه للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السطة في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصه الى الامير علاء الدين طيبرس الخازندارى فجعلها وقفاً على مدرسته المجاورة للجامع الازهر \* (حمام الخراطين) هذه الحمام أنشأها الامير نور الدين أبو الحسن على بن نجاب بن راجع ابن طلائع فخرت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام أخرى تعرف بحمام السوبلى غريت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الآن من درب ابن طلائع الشارع سوق الفرائين الآن ولها منه أيضاً باب وصارت أخيراً في وقف الامير علم الدين سنجر السورورى المعروف بالغياط والى القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستائة فاعتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في جملة ما اعتصب من الأوقاف والأملك وغيرها وجعلها وقفاً على مدرسته بركة باب اليد وهي الآن موقوفة عليها \* (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلطنة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خير ثم صارت حماماً لدار الوزير المأمون ابن البطش فمات فلما قتل الخليفة الأمر بأحكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب أن يمر من تحته للمشاهد الذي بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية قصير خشبة وقد تقدم ذلك مبسوطاً عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الخشبية وكانت هذه الدار قديماً تعرف بدار المأمون بن البطش وحمام الخشبية كانت لها فيست وهذه الحمام هي الآن في أوقاف خوند طغاي ام اتوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية \* (حمام الكويك) هذه الحمام فيها بين حلة زويلة ودرب شمس الدولة أنشأها الوزير عباس أحد وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جدها شخص من التجار يعرف بنور الدين على

ابن محمد بن أحمد بن محمود بن الكوكب الربيعي التكريفي في سنة سبع وأربعين وسبعمائة  
 هـ فمات به إلى اليوم \* (حمام الجوى) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكوكب فيما بينها وبين  
 البندقيين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد بن الجوى والى القاهرة في أيام الملك  
 العادل أبى بكر بن أيوب توفي سنة خمس وخمسين سنة الأولى سنة إحدى وستة فأنشأها بجوار  
 داره والعاملة تقول حمام الجوى بهاء وهو خطأ وتقلت إلى أن اشتراها القاضي أوحى الدين  
 عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن  
 الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهى الآن في جملة  
 الموقوف عليها \* (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الذيل أنشأها نجم  
 الدين يوسف بن الجاور وزير الملك الناصر عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن  
 أيوب \* (حمام الصغرة) هذه الحمام على يمين من سلك من رأس حارة بهاء الدين وهى  
 بجوار دار قرا سنقر أنشأها الأمير نضر الدين بن رسول التركمانى ورسول هذا جد ملوك  
 المماليك الآن وقد تمطت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة \* (حمام  
 الاعسر) هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهى الآن بجوار باب الجوانية أنشأها  
 الأمير شمس الدين سنقر المسمى الظاهرى المتصورى \* (سنقر الاعسر) كان أحد عماليك  
 الأمير عز الدين أيدمر الظاهرى نائب الشام وخطه دواوارة فباشير الدواوارة لأستاذه  
 بدمشق وقبضه تكبر عنها فلما عزل أيدمر من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر  
 إلى قلعة الجبل احتار السلطان عدة من عماليكه منهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة  
 الاستادارية ثم سبىه في سنة ثلاث وثمانين وستة إلى دمشق وأعطاه امرءه وولاه شد الدواوين  
 بها واستاداراً فصارت له بالشام سمعة زائدة إلى أن مات قلاوون وقام بعده الأشرف خليل  
 واستوزر الوزير شمس الدين السلموسى طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى  
 تزوج بانية الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعاده إلى حاله ولم يزل إلى أن  
 تسلطن الملك العادل كتبها واستوزر صاحب نضر الدين بن خليل وقبض على سنقر وعلى  
 سيف الدين استمر وصادرها وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزل عن شد الدواوين  
 وأحضره إلى القاهرة فلما وثب الأمير حسام الدين لاجين على كتبها وتسلطن ولّى سنقر  
 الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه  
 في ذى الحجة منها وذلك أنه تنازل في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يشبه بالشجاعة  
 وصار لا يقبل شفاعه أحد من الأمراء ويحرق بنوابهم وكان في نفسه متعاطلاً وعنده شمع  
 إلى الناية مع سكون في كلامه بحيث أنه إذا قاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة  
 الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يمين منه السلطان قلة الاكتران به فاخذ في



ذمه وعيه بما عنده من الكبر وصادقه الفرض من الامراء وشرعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يرأس السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عدى ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الى أحسب أنه هو السلطان وأنا الأعسر فصدره مقام وحديثي معه كأنى أحدث أستاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانياً أفرج عن سنقر الأعسر، وعن جماعة من الامراء وأعاد الأعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيرازي والي القاهرة حيازة الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل النفقة على المساكين وقرر في وزارته على كل أردب غلة خروبة اذا طلع الى الطحان وقرر أيضاً نصف التسمية وسماها أنه كان للمنادي على الثياب أجرة دلالة على كل ملبسه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويضرب له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد البغالين ونحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من عماليك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من أجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع الريان في الغل ومنعوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوصية فلم يدرع فرسا لفلاح ولا قاضي ولا متعمم حتى أخذه وتبع السلاح ثم حضر بألف وستين فرسا وثمانمائة وسبعين جملًا وألف وستين فرسًا وألف وستمائة سيفًا ونسمة انه قد قوت آلاف رأس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس منهم بئامه واقهقت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب في أيامه فأمر بالتاج ابن سعيد للدولة أحد مستوفي الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين ييرس الجاشنكيرى فرى وضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً فأظهر الاسلام وهو في العقوة فأمسك عنه وألزمه بعمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المتيجي وتزأى على الشيخ فقام في أمره حتى عفى عنه فكره الامراء الأعسر لكثرة شتمه وتماطله فنكلموا الامير ركن الدين ييرس الجاشنكيرى واليه أمر الدولة في ولاية الامير عز الدين أبيك البغدادى الوزارة وساعدهم على ذلك الامير سلاور فولى الأعسر كشف القلاع الشامية واصلاح أمورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلق على الامير أبيك خلع الوزارة في آخر سنة سبعمائة فلما عاد استقر أحد أمراء الألوف وحج في حجة الامير سلاور ومكث بالقاهرة بعد أمراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفاً خبيراً مهيباً له سعادات طلائع ومكلام مشهورة ولطائف تروية متعة وغالب عماليكه تأمروا بعده وعن مدحه الوداعى وابن الوكيل (حام الحمام) هذه الحمام بداخل باب (م ١٨ - خط ط)

الجوانية \* ( حمام الصوفية ) هذه الحمام بجوار الحامقاء الصلاحية سيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الحامقاء وهي الى الآن جارية في أوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصراني \* ( حمام بهادر ) هذه الحمام موزة بها من جملة القصر وهي بجوار دار جرجي أنشأها الأمير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تمسكت \* ( حمام الدود ) هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالأمير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد أمراء الملك المنزليك التركاني وخال ولده الملك للتصور نور الدين على ابن الملك المنزليك فلما وثب الأمير سيف الدين قعتر نائب السلطنة بديار مصر على الملك للتصور على ابن الملك المنزليك واعتقله وجلس على سرير للملكة قبض على الأمير الدود في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وسبأته واعتقله وهذه الحمام الى اليوم يد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم \* ( حمام ابن أبي الحوافر ) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري كان موضعها وما حولها طمراً جاء التيل ثم انحصر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد التجماعة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبي الباس أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبي عمر وعثمان بن هبة الله بن أحمد بن عتيل بن محمد بن أبي الحوافر رئيس الأطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبأته ودفن بالترافقة \* ( حمام قتال السبع ) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع السلوك فيه من باب زويلة الى صلية جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الأمير جمال الدين أقوش المتصورى المعروف بقتال السبع للموصلى بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون فلما أخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع أراد أخذ الحمام وكانت وقتاً فبعت الى القاضي القضاة شرف الدين الحنبلى الحراني ليتسمنه حل وقتها فأخرب منها جانباً وأحضر شهود القضاة فكتبوا محضراً يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد استمع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من الله أن أدخل بكرة النهار في هذا الحمام وأطعم فيها ثم أخرج منها وهي عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنها خراب فشهد غيره وأبنت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم بيعها فاشترها الأمير قوصون من ورثة قتال السبع وهي اليوم طامرة بصارة ما حولها \* ( حمام لؤلؤ ) هذه الحمام برأس رجة الايدمرى ملاصقة لدار السنانى من القاهرة أنشأها الأمير حمام الدين لؤلؤ الحاجب \* ( لؤلؤ الحاجب ) كان أرنى الاصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الحلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدّم قدامة

الاسطول وكان حيناً توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكن أرباباً يجهاز  
كاف وأعطى ابنه ما يكفهما ثم شرع يتصدق بما بقي معه على الفقراء بترتيب لا خلل فيه  
ودواماً لا سامة معه وكان يفرق في كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام وإذا  
دخل شهر رمضان أضعف ذلك وقبّل للفرقة من الظهر في كل يوم إلى نحو صلاة العشاء  
الآخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً معلومة طاماً ويدخل  
الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعي غنم وفي يده مفرقة وفي الأخرى جرة  
سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب إليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء  
ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحمون لهم أن للمروف يسمهم فإذا انتهت حاجة  
الفقراء بسط سباطاً للاغنياء تمجيز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الإسلام منه توجب  
أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج الشوك والسكر توجها نحو مدينة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لينشوا قبره صلى الله عليه وسلم ويقفوا جسده الشريف المقدس إلى بلادهم  
ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجمل فأنشأ البرنس ارتباط صاحب الكرك  
سفناً حملها على البر إلى بحر القلزم وأركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة  
القلزم تمنع أهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون  
المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمائة وكان  
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على حران فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة ابن  
منفذ كاتبه على مصر يأمره تجهيز الحاجب لؤلؤ خليف المدو فاستمد بذلك وأخذ معه قيوداً  
وسار في طلبهم إلى القلزم وعمر هناك مراكب وسار إلى أيلة فوجد مراكب للفرنج غرقها  
وأمر من فيها وسار إلى عيذاب وتبع الفرنج حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية  
على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم إلا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفاً وقد انضم إليهم عدة  
من الريان المرتدة فشد ما لحقهم لؤلؤ فرت الريان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه  
كان قد بذل الأموال حتى أنه علق أكياس الفضة على رؤس الرماح فلما فرت الريان التجأ  
الفرنج إلى رأس جبل سب المرتقى فحصد إليهم في عشرة أشهر وضيقهم فيه فحارث قواهم  
بسد ما كانوا مدودين من الشجبان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم إلى القاهرة  
فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بمد ما ساق رجلين  
من أعيان الفرنج إلى منى ونحرقها هناك كما تحرق البدن التي تساق هدياً إلى الكعبة ولم يزل  
على قمل المروءة إلى أن ملك رحمه الله في صميم الفلا وقد قرب منتهى في اليوم التاسع من  
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمائة ودفن بترتبه من القرافة وهي التي حفر فيها  
البئر ووجد في قبرها عند الماء اسطلم مركب وهذه الحماة فتح تارة وتطلق كثيراً وهي باقية

الى يومنا هذا من جهة أوقاف الملك والله تعالى أعلم بالصواب  
 \* (ذكر القياس) \*

ذكر ابن التوج قياس مصر وهي قيسارية الحلبي وقيسارية الضيافة ونصب المارستان المنصوري  
 وقيسارية شبل الدولة وقيسارية ابن الارسوفى وقيسارية ورثة الملك الظاهر ببرس وقيساريتا  
 ابن ميسر وقد خربت كلها \* (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجبلون  
 الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجبلون ومن سوق الاخفافين السلوك  
 اليه من البندقيين وبعضها الآن سكن الارمنين وبعضها سكن البرازين قال ابن عبد الظاهر  
 استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها اسطبلا  
 انتهى \* وهو القاضي المرتضى صفي الدين أبو الجهد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن  
 علي بن قريش المخزومي أحد كتاب الانشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب  
 قتل شهيداً على عكا في يوم الجمعة طائر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن  
 بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره \* (قيسارية الشرب)  
 هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كرس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان  
 الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية بنى بمخارقه سيد السعداء  
 وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن  
 كانت أيام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار انخرق ذاك السياج  
 وعومل سكانها بأنواع من الصف وهي اليوم من أعمر أسواق القاهرة \* (قيسارية ابن  
 أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجبلون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسكنها  
 الآن الحر دقوشة وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن أبي أسامة  
 صاحب ديوان الانشاء في أيام الخليفة الأمر بإحكام الله وكانت له ربة خظيرة ومنزلة رفيعة  
 ونمت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا التبع بديار مصر  
 في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين  
 وعشرين وخمسمائة \* (قيسارية سنقر الاشقر) هذه القيسارية على يسرة من يدخل من  
 باب زويلة فيما بين خزانة شاتل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الأمير شمس  
 الدين سنقر الاشقر الصالحى التجيى أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وأدخلت  
 في الجامع المؤيدى لايام من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة \* (قيسارية أمير علي)  
 هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قيسارية جهار كرس يفصل بينهما  
 درب قيطون عرفت بالأمير علي ابن للملك المنصور قلاوون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك  
 الصالح ومات في حياة أبيه كما قد ذكر في قدق الملك الصالح \* (قيسارية رسلان) هذه

القيصرية فيما بين دواب الصغيرة والحجارين أنشأها الأمير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خاتمه له بمنشأة للمهراني وكانت من أحسن القياصر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته هدمها في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخاتمة عنها خمسمائة دينار \* (قيصرية جهار كس) قال ابن عبد الظاهر بناها الأمير نغر الدين جهار كس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بقندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته واستقل إلى الأمير علم الدين ابتش منها جزء بالميراث عن زوجته وإلى بنت شومان من أهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المصفاة بستانا بدار الصالحية في سنة خمس وخمسين وسبعمائة وهي مع حسنا وأقسان بناتها كلها تجرد من النصب جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبكت خسة وتسعين ألف دينار على الشريف نغر الدين اسماعيل بن تلب وقال لصاحبها أنا أذكك غمها أي قد شئت أن شئت ذهباً وإن شئت فضة وإن شئت عروض تجارة وقيصرية جهار كس تجرى الآن في وقف الأمير بكتر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلاله على ورثته وقال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلسكان \* (جهار كس) بن عبد الله نغر الدين أبو المنصور الناصري الصلاحي كان من أكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريماً خيلاً القدر على الهمة بني بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلاً في حسنها وعظمتها واحكام بناتها وبني بأعلاها مسجداً كبيراً وربما مملوفاً وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وسبعمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفتح الجيم والهاء وبهاء ألف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومضاه بالعربي أربعة أقس وهو لفظ مجعبي وقال الحافظ جمال الدين يوسف ابن أحمد بن محمود اليعاقبة سمعت الأمير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى ابن الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد المكارمي البحتري الطائي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الأحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الأمير صارم الدين خطيبا التبتيني صاحب الأمير نغر الدين أبي المنصور جهار كس بن عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله قال بلغ الأمير نغر الدين أن بعض الأجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألثب دينار ولم يسمح بيمه وهو في غابة الحس فقال لي الأمير يا خطيباً إذا ركبنا في الموكب هذا الفرس نهني عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه تقدمت إلى الأمير نغر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا

الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سباط السلطان فانظر أين الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سباط الملك العزيزي محل الامير نغر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي أين الفرس قلت ها هو مع الركاب دار فقال لي ادعوه فدعوه اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ الناقية ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار بما فعله الامير نغر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي أيلما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير نغر الدين ياخطبا ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه أطلب لي صاحب قال فاجتمعت به وأخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى المحصور فلما دخل عليه أكرمه الامير ورضع مكانه وحده وأنه وبسطه وحضر سباطه فتر به وخصه من طعامه فلما فرغ من الأكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مدة فقال يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركه الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على البذر حرام ولقد شرفني مولانا بأن جعلني أهلا أن يتصرف في عبده والمملوك بحسب أن هذا الفرس قد أصابه مرض فانت وأما الآن فقد وقع في عمله وعند أهله ومولانا أحق به وما أسعد المملوك اذا صلح لمولانا عند شيء فقال له الامير بلنخي أملك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم لم نسبه فقال يا مولانا هذا افرس جلته للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويتق به وما مقدار هذا الفرس له أسوة برأسي فاستحسن الامير هته وشكره ثم أشار الى فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلمة القلاية من آخر ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل أخذته الى الفرس خاناه وخلعت عليه الخلمة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار نخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجودة ثقيل لركب فرسك فقال كيف أركبه وقد أخذت نعمة وهذه الخلمة زيادة على نعمة ثم رجع الى الامير فقبل الأرض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا نحن افرس قد أحضره المملوك فقال له الامير نغر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وأنت أحق فرسك خذ هذا نعمة ولا نسبه لاحد نخدمه وشكره ودعاه وأخذ الفرس والخلمة والالف دينار وانصرف \* وأخبرني أيضاً الامير شرف الدين بن أبي القاسم قال أخبرني صادم الدين التتيني أيضاً أن الامير نغر الدين خدم عنده بعض الأجناد فمرض عليه فأعجبه شكله وقال لديموان استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقه الامير قوسون وضرب خيمته وأحضر يركه فلما كان بعض الايام رجع الامير من الخدمة فبصر في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة

وخيلاً حياً وجمالاً وبشالا ووركاً في غابة الجوده فقال هذا البرك لمن تقبل هذا برك فلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمنى في حال سيك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأنى الى وقال يامولانا أنا راغبوها أنا قد حملت بركي ولكن أشتى منك أن تسأل الامير ما ذنبى قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب الا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها أضاف ما أعطى فأشكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتسكون قليلة في حقه فاذا خدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل فاعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لئلا يظن أن الامير اذا عرف حالى فما بعد لا يتع لى بهذا الجاري فكنت على ثقة من احسان الامير أبغض الله وأما الآن فلا أرضى أن أخدم الا بثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال يجزى له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير غفر الدين جهاركس مقدم الناصرية والحاكم بديار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز قال الامير غفر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يلزكوج الاسدى وهو يومئذ مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى للملك لولده محمد وأن يكون الامير الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى مدير أمره فأشار يلزكوج بلقمة الملك الافضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز ففكر جهاركس ذلك ثم انهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش أتابكاهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى مصر ويسل أتابكية للمنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستعداد بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل يكتب الامراء بسم جهاركس في الباطن قاصداً على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب الى الأمير ميمون القصرى صاحب نابلس بأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يخاف له فاتفق خروج الملك الافضل من مصر خذ ولقاء قاصد غفر الدين جهاركس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقاء يلبس فمعل له غفر الدين سباطاً احتفل فيه احتفالاً زائداً ليزل عنده قزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجاء الى خدمت فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد

ليأكل فرأى جهار كس قاصده الذى سيره فى خدمة الأفضل فدهش وأيقن بالشر فلاحل  
استأذن الأفضل أن يتوجه الى الرب المختفين بأرض مصر ليصلح بينهم فلأذن له ووافقهم من فورهم  
واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراستقر وحسن لهما فارقة الأفضل  
فسارا معه الى القدس وغابوا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير ميمون انقصرى تقدم  
عليهم فى سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعون لقيام بآياكته الملك  
المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فانه لما دخل من بليس الى القاهرة قام بتدبير  
الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع فى القبض على  
الطائفة الصلاحية أنحب جهار كس ففروا منه الى جهار كس بالقدس فقبض على من قدر  
عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الأفضل من مصر بقدم الملك العادل أبى بكر بن  
أيوب استولى نجر الدين جهار كس على بلياس بامر العادل ثم انخرع عنه وكانت له أنباء  
الى أن مات فاتفق أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما  
اتفق أمر غيرهم \* ( قيسارية الفاضل ) هذه القيسارية على هيئة من يدخل من باب زويلة  
عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على اليسانى وهى الآن فى أوقاف المدارس المتصوى  
أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز المذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرنى  
القاضى بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم ابن القاضى صدر الدين أبى البركات أحمد بن نجر  
الدين أبى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد الحسن المدروف بآين الحشاش أن قيسارية  
الفاضل وقعت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بالاعان فى شارع  
القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بمجانها ببيع  
فنها جهاز النساء وشوارهن ويلوها ربع فيه عدة مساكن \* ( قيسارية بيبرس ) هذه  
القيسارية على رأس رب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تفرق بدار الاعاط اشتراها  
وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وحرر موضعها  
هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك عبد الدين بن سالم الموقع فلما تكلت طلب  
سائر تجار قيسارية جهار كس وقيسارية الفاضل والزمهم باخلاء حوائثهم من القيسارين  
وسكناتهم بهذه القيسارية وأكرهم على ذلك وجعل أجرة كل حائوت منها مائة وعشرين  
درهما قررة فلم يبع التجار الا استجار حوائثها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحائوت الذى  
الزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حائوته الذى هو معه بأحدى القيسارين المذكورتين  
وقبل أيضا صناعات الاختلاف وأسكنهم فى الحوائث التى خارجها فسمرت من داخلها وخارجها  
بالاس فى يومين وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولى السلطنة وتلقب بالملك المنظر  
وقال بسعادة السلطان أسكنت القيسارية فى يوم واحد قطر اليه طويلا وقال يقاضى ان كنت



أسكنها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فر بيرس من قلعة الجبل لم يبق في هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة فاشى بل غلوا كل ما كان لهم فيها وخت حوائطها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حائوت بمشرة دراهم وفي حوائطها ما أحتره نمانية دراهم وهي الآن جارية في أوقاف الخاقان الركنية بيرس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر حوائطها غير مسكون لخربائها ولقلة الاخفايين ويرف الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفايين رأس الحودرية \* ( القيسارية الطويلة ) هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشين فيها بين سوق المهاجرين وسوق الجوخين ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديماً بـ قيسارية السروج بناها (٣) \* ( قيسارية (٣) ) هذه القيسارية تجا قيسارية السروج المروفة الآن بالقيسارية الطويلة بهما وقفه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليسانى على ملء الصهرج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك دودار السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاقي الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربة تصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقاً وعلى بابها حوائط فخمة من أحسن المبنى \* ( قيسارية الصفر ) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهاجرين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن الصفر كان يدق بها \* أنشأها الأمير علم الدين سنجر المبرورى المروفي بالحياط وإلى القاهرة ووقفها في سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ولم تزل باقية بيد ورنه الى أن ولى القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الحموي كتابة السر في أيام المنويز شيخ قاستاجر هامة أعوام من مستحقها وتقل إليها المنبرين فصارت قيسارية غير وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل المنبر الى سوقهم في سنة ثمانى عشرة وثمانمائة \* ( قيسارية الصبر ) قد تقدم في ذكر الاسواق أنها كانت سجناً وإن الملك المنصور قلاوون عمرها في سنة ثمانين وثمانمائة وجعلها سوق غير \* ( قيسارية التمازى ) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي للمهاجرين لها باب من المهاجرين وباب من الخراطين \* أنشأها الوزير الاسد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جهة نصارى صيد مصر وكتب على مباحض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فقل عنه ماوجب الكشف عليه قدب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه وعجته مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الأمير جمال

الدين يضور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المظفر توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن كفتنا الى دمشق بعد موت أبيه ليأخذ ملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين وسنة فلما قامت شجرة الدر بتدبير للملكة بعد قتل المظفر تعلق بخدمة الأمير عز الدين أيبك التركاني مقدمه الساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المزدفولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وسنة فأحدث مظالم كثيرة وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تعجب منهم وأحدث التقيوم والتصقيع على سائر الأملاك وجبى منها مالا جزيلا ورب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمار وغيرها وعلى الرقيق من السيد والجواري وعلى سائر المبيعات وضمن التكرات من الحر والمزر والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسى هذه الجهات بالحقوق السلطانية والمعاملات الدوائية وتمكن من الدولة تمكنا زائداً الى الغاية بحيث أنه سار الى بلاد الصعيد بمساكر لحاربة بعض الأمراء وكان الملك المزدفول أيبك يكتبه بالملوك وكثر ماله وعقاره حتى أنه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدول ما بلغه من ذلك وأفتى عدده ممالكهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من ممالكه سوى أرباب الأقاليم والأتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان قاضيا يعرف بالإنان التركي فصار يضبط له بحالسي الأمراء ويمرعه ما يدور بهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المزدفول وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عهده حتى شهد عليه الأمير سابق الدين بوزيا الصيرفي والأمير ناصر الدين محمد ابن الأطروش الكردي أمير جالدار أنه قاتل الملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأي أن يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ الملكة تخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل وولدت ببنابه الصارم أحر عينه العمادى الصالحى فحاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحولة على سائر أمواله وأسيابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف دينار ثم حرقه لئلا مضت من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسنة ولت في نخودقن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السجاري مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية النشاب الى أن أخذها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار من الحواشيت على مئة من سلك من الحراملين يريد الجامع الأزهر وقبأ بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحواشيت تعرف بوقف غمرناش وهدم الجميع وشرع في بناءه فقتل قبل أن يكمل وأخذ الملك الناصر فرج فنيث الحواشيت التي هي على الشارع بسوق المهامزين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي

ناظر الجيش قيسارية يملوها ربيع وفي أيضاً على حوايت جبال الدين ربماً وذلك في سنة  
خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام غيف الدين أبو الحسن على بن عدلان يمدح الاسد  
الفارزي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى أمورنا \* لم أزل منه ذاهبه

وهو ان دام أمره \* شدة الجيش ذاهبه

\* ( قيسارية بكنتم ) هذه القيسارية بسوق الحريرين بالقرب من سوق الوراقين  
كانت تعرف قديماً بالصاغة ثم صارت قدماً يقال له قدق حكم وأسلمها من جهة الدار العظمى  
التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها المدرسة السيوفية \* أنشأ هذه القيسارية الأمير  
بكنتم الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون \* ( قيسارية ابن يحيى ) هذه القيسارية كانت  
نجاه باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى \* أنشأها القاضي المفضل حبة  
الله بن يحيى التميمي المصل كان له فيها كتاباً في الشروط الحكيمة في حدود سنة أربعين وخمسمائة في  
الدولة الفاطمية ثم صار من جهة المدول ونرى الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد  
المجيد ابن القاضي المفضل ولا كمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد  
المجيد ابن القاضي المفضل حبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت  
هذه القيسارية ولم يبق لها أثر \* ( قيسارية طاشنتر ) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها  
باب كبير من سوق الحريرين على يسرة من سلك الى الزجاين وباب من الوراقين \*  
أنشأها الأمير طاشنتر في أعوام بنوع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادو الأزرار حتى غصت  
بهم مع كثرة حوائثها وكان لهم منظر بهيج فإن أكثرهم من بياض الثياب ونحت  
يد كل معلم منهم عدة صيدان من أولاد الأراك وغيرهم فطال ما سررت منها الى سوق الوراقين  
وداخلت حياء من كثرة من أمر به هناك ثم لما حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة ثلاثين  
أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت أبقاضه وقيمت فيها اليوم بقية يسيرة \* ( قيسارية  
الفقراء ) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها ( ٣ ) \* ( قيسارية  
بشتاك ) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الأمير بشتاك الناصري وهي الآن ( ٣ )  
\* ( قيسارية المحفى ) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الأمير بدر الدين بيلبك المحفى  
والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعاً قدماً فأخرجهم للملك الناصر محمد بن قلاوون  
الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين محمد بن  
بيلبك المحفى أمره فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الأمير قوصون ولاية  
القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنين وأربعين وسبعمائة فلما قبض على قوصون في يوم  
الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحفى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل

من يومه وولى الأمير جمال الدين يوسف وإلى الحيزة فقام أرملة أليم وعزل بطلب العامة عزله ورجعه فأعيد نجم الدين \* (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من حجة قصر الامارة الذي بناه الأمير أبو الباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه إلى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة أرض فصر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من قاضي مال الجامع الطولوني فكمل فيها ثلاثون حاتونا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من أهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا وغيب الناس في سكنائها وصارت إلى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمان مائة وثمانمائة أنشأها قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكنائها لوفور العمارة بذلك الخط \* (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية أدركتها بمدينة مصر في خط سوفة وردان وهي عامرة بباع بها القماش الجديد من البكتان الأبيض والأزرق والطرح وتمضي تجار القاهرة إليها في يومي الاحد والاربعاء لتسراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها حصة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا يبيعها مراراً فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بمسك كدان وأنه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ماحولها بعد سنة ستين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيان فصل لها باب واحد وتردد الناس إليها في اليومين المذكورين لاغير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تبطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمائة \* (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديماً بقبة الصباغين ثم عرف بالفتاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركتها بها حوائت تعرف بوقف تمرات المظلي فاخذها الأمير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ التاصر فرج جانباً منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في أيام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوائت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

## ( ذكر الخانات والقنادق )

• ( خان مسرور ) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمنية من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة السكلمية هو سوق الرقيق • قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك • وقال ابن عبد الظاهر فسندق مسرور مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واحتص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجرور وبطل الخدمة في الايام السكلمية واقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى القندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله وثلثين من ورنه ابن عترة وكان قد ملك القندق الكبير لفلامه ويحان وحبه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الا بيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع والمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تفضل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف القندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام يبيت للامير سيف الدين أبي الحسن القيمري بمجملته كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت قندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضاً مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغيايب وكان من أجل الخانات وأعظمها فلما كثرت الخن بجرب بلاد الشام منذ سنة ثيورتك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتهدمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاء • ( قندق بلال المني ) هذا القندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة المدونة أنشأه الأمير الطواشي أبو القناص حسام الدين بلال المني أحد خدام الملك المنب صاحب الكرك كان حبتي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح على ابن الملك للتصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك للتصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أما كنت أحمل شاربوزة هذا الطواشي حسام الدين كما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشراء وأجلز على المدح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وسبعمائة

سافر مع فات بالسودة ودفن بها ثم نقل منها بعد وفاة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما يرح هذا القندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه قاذبا دوائر صناديق مصطفة ما بين صتير وكير لا يخلل عنها من القندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجمل وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشي زين الدين مقبل الزمام القندق بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاي القندق بالزنجين وأخذ الأمير بلبغا السالي أموال الناس في واقعة تيورلثك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشي أمر هذا القندق وفيه الى الآن بقية \* ( قندق الصالح ) هذا القندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب زويلة صار هذا القندق على يساره وأنشأه هو وما يملؤه من الربيع الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على السير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وسبائة وثنى به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قاعة الجليل وأجلسه على مرتبه وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعاً مفراطاً وحزناً زائداً وصرخ بأعلى صوته وأولاده ورمى كلوته عن رأسه الى الأرض وعلى مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ وأولاده فند ما عينوه كذلك أقوا كلوتاتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الأمير طرغطاي النائب شاش السلطان من الأرض وناولها للأمير سنقر الاشقر فأخذها وشى وهو مكشوف الرأس وبأس الأرض وناول الشاش السلطان فدفعه وقال ايش أعمل بملك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقبل الامراء الأرض يأتون السلطان في ليس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة وممها الامراء من غير حضور السلطان وساروا بها الى تربة أمه المرووفة بترية خلون قريباً من المشهد النفيسى فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثابته نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزناً على ولده وسار معه الامراء بباب الحزن الى قبر ابنته وأنعم المزاء لموته عدة أيام \* ( خان السيل ) هذا الخان خرج بب القنوق قال ابن عبد الظاهر خان السيل بناء الأمير بهاء الدين أبوسعيد قراقوش ابن عبد الله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السيل والسافرين بغير أجره و به ساقية وحوض \* وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالحيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقسط وبلغاً وأمره التفرغ في عكا وهو واليا قانسكة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بمشرة آلاف دينار وتوفي في مهبل رجب سنة سبع وسبعين وخمائة ودفن بفتح الجليل المقطم من القرافة

( خان منكورش ) هذا الخان بخط سوق الحميمين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناء الأمير ركن الدين منكورش زوج أم الأوحى بن المادل ثم انتقل الى وراثته ثم انتقل الى الأمير صلاح الدين أحمد بن شيبان الأرملي فوقه ثم تحصيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بمائة ألف دينار مصرية وجعله مرصدا لولده خليل ثم انتقل عنها انتهى \* قال مؤلفه ومنكورش هذا كان أحد عمالِك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد قدم حتى صار أحد الأمراء الصالحية وعرف بالشجاعة والتجدة واصابة الرأي وجودة الرمي ونبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة أخذ اقطاعه الأمير ياركوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النصارى على يسرة من سلاك من الخراطين الى الخميمين وهو وقف على جهات بر \* ( قدق ابن قريش ) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر قدق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين إبراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى وراثته انتهى ( إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ) أبو اسحاق القرشي الخزومي المصري الكاتب شرف الدين أحد الكتاب المجيدين خطا وانشاء خدم في دولة الملك السادل أبي بكر بن أيوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في أول يوم من ذى القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على أربع مائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستائة \* ( وكالة قوصون ) هذه الوكالة في معنى الفنادق والخطان ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون واللبس والفتق والجوز واللوز والخروب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سيد السعداء كانت أخيرا دارا تعرف بدار تمويل البوطاني فأخربها وما جاورها الأمير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى القساية وبذاته عدة مخازن وشرط أن لا يؤجر كل مخزن الا بمائة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج أحد من مخزونه فصارت هذه المخازن تنوارث لفقير أجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها وخارجها لندعش لكثرة ما هناك من أسنان البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات التالين عند حل البضائع وقتها لمن يتاعها ثم تلتصق أسرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمئة على يد تيمورلوك وفيها الى الآن بقية ويملو هذه الوكالة ربيع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا أدركناها عامرة كلها وبخزرها نحو أربع مائة ألف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه الحن في سنة ست وثمانمئة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آمل \* ( قدق دار التفاح ) هذه الدار هي

فندق نجاة باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما يثبت في بساطين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكشمش والفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر أسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جهة حارة السودان التي عملت بتنا في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب \* وأنشأ هذه الدار الأمير طقوز دسر بعد سنة أربعين وسبعمائة ووقفها على خاتمه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عريها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة في تنسيقها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غصا طريا الا أنه قد احتل منذ سنة ست وثمانائة وفيه بقية ليست بذاك ولم تزل الى أن هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شبان سنة احدى وعشرين وثمانائة وذلك أن الجامع المؤيدى جاءت شبائكة القرية من جهة دار التفاح فعمل فيها كاسار يمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن قصتها ألف دينار افرقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فتمت من أجرته الى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوساً عنها ألف مؤيدى فاستفتح هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق \* (وكالة باب الجواني ) هذه الوكالة نجاة باب الجواني من القاهرة فيها بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن قابتها الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبنائها فندقا وربما باعلاء فلما كت رسم الملك الظاهر يرقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والربو والحبس ويصير ما يرد في البر يدخله على طاعة الى وكالة قوصون وجعلها وفقاً على المدرسة الخاقية التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم \* ( خان الخليلي ) هذا الخان بخط الزراكية المتبق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بقربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب \* أنشأه الأمير جهازكس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر يرقوق وأخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحبير وأقامها بكبان البرقية هو انما بها فاته كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقاله ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفاراً رفضة فأتفق للخلي في موته أمر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الأمير بلغا التامري نائب حلب وجمعي الأمير منطاش نائب ملطية اليه وسيرها بلساكر الى دمشق أخرج الملك الظاهر يرقوق خمسة من المساليك وتقدم لخدمة من



الامراء بالمسير بهم فخرج الأمير الكبير أيتش الناصرى والأمير جهازركس الخليلي هذا والأمير  
يونس البودادار والأمير أحمد بن بلغا الخالصي والأمير نذكار الحاجب وساروا الى دمشق  
فلقبهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمحاصرة ابن بلغا ونذكار وفر أيتش  
الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى  
وتسعين وسبعمائة وتزل على الأرض طاريا وسوائه مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عربيا  
الى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من ريم الأئمة وأبنائهم ولقد كان عفاة  
عنه طارفا خيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة  
على كل فقير منه في اليوم رغيفان فمض ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت  
قنودها من ستة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء \* ( تسدق  
طر نطاوي ) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقدس وكان يزل فيه تجار الزيت  
الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عموداً من رخام طول كل عمود ستة أذرع وبذراع  
العمل في دور ذراعين ويملؤه ربيع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة  
ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر زيت وزن في مكه عشرين  
ألف درهم قرة سوى أصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم قرة فلم يتيها له الفراغ  
من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد الشتاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع  
الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من قبل  
الناصرى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنياً بها وحتى الاعمدة المذكورة  
وصارت كلها جيراً واحترق علوه وأصبح التاجر يستطى للناس وموضع هذا الفندق  
\* ( ذكر الاسواق ) \*

قال ابن سيدة والسوق التي يتامل فيها تذكر وتوث والجمع أسواق وفي التنزيل الا  
انهم لا يكون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن  
ذا سلطان للذكر والآن في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من  
الاسواق شيء كثير جداً قد بدأ كثرتها وكفاك دليلاً على كثرة عددها أن الذي خرب من  
الاسواق فيما بين أراضي اللوق الى باب البحر بالمقدس اثنتان وخمسون سوقاً أدركنها عامرة  
فيها ما يبلغ حوائته نحو الستين حائوتاً وهذه الحطة من جهة ظاهر القاهرة التربة فكيف ببقية  
الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من أخبار الاسواق ما أجدي الى ذكره ان شاء الله تعالى  
\* ( القصة ) قال ابن سيدة قصة البلدة مديته وقيل معظمه والقصة هي أعظم أسواق مصر وسميت  
غير واحد من أدركته من الممرين يقول ان القصة تحتوى على اثني عشر ألف حائوت  
كانهم ينون ما بين أول الحديقة بما على الرمل الى المشهد التينى ومن اعتبر هذه المسافة  
( م ٧٠ - خطط ش )

اعتباراً جيداً لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد أدركت هذه المسافة بأسرها عامرة بالحوادث غاصة بأنواع اللآلئ والمشارب والامنة تبهج رؤيتها ويصحب التناثر حيثها وبسجى السادة عن احصاء ما فيها من الاتواع فضلاً عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت السكافة ممن أدركت جافخرون بمصر سائر البلاد وقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهباً على السكبان والمزابل يتنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاق الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الحين والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بحوائث الطباخين وما يستعمله يباعو الجبن من الحيط والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشقاق وما يستعمله المطارون من القراطيس والورق القوي والخيوط التي تشدها القراطيس الموضوع فيها حوائث الطعام من الحبوب والفاطوى وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق وأخذ ما فيها أقيمت الى المزابل ومن أدرك الناس قبل هذه الحين وأمن النظر فيما كانوا عليه من أنواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد احتل حال القصة وخرب وتطلأ أكثر ما تشتمل عليه من الحوائث بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الأرض في طول القصة باطنى الخبز وأصناف المايش ويقال لهم أصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكماء منهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع أرباب الحوائث وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصة عدة أسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى

● (سوق باب الفتوح) هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معبود الجانيين بحوائث الاحامين والحضرين والغاميين والشرابية وغيرهم وهو من أجل أسواق القاهرة وأحمرها يقصده الناس من أقطار البلاد لشراء أنواع الاحمان الضأن والبقير والمز ولشراء أصناف الحضراوات وليس هو من الاسواق القديمة واتما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة ● (سوق المرحلين) هذا السوق أدركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معبود الجانيين بالحوائث المملوءة برحلات الجمال وأقانيها وسائر ما يحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصاً في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل أو أكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوائث بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستعدون ما يحتاج اليه الجمل من الرجال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها أو يدفع فيها الشيء اليسير من اللبن فاحتل من

ذلك حال المرحلين وقت أموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالفتاء الوافر والسعادة العاتية وخرب معظم حوايت هذا السوق وتمطل أكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه سوى القليل \* (سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سوق أمير الجيوش قيل له ذلك من أجل أن هناك خاناً تمطل فيه الرؤس القديمة وكان من أحسن أسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو المشرب حانوتاً علوة بأصناف المأكول وقد احتل وتلاشي أمره \* (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الأسواق القديمة وكان يبرف في القديم أيام الخلفاء الفاطميين بسوق أمير الجيوش وذلك أن أمير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بني بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسوق المروقة بأمر الجيوش مروقة بأمر الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا تشهد مكاتب دور حارة برجوان القديمة فإن فيها والحد القبلي ينتهي الى سوق أمير الجيوش وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم أسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب تفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فتقول بحارة برجوان حاملت بني حماني الرومي وحام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة ذبها فترنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق النصارى معمر الجانيين بالدة الوافرة من يباعي لحم الضأن السليخ ويباعى اللحم السميح ويباعى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانيين والحجازيين والبسانيين والبطاخين والشوايين والبورادية والمطارين والحضرين وكثير من يباعى الامشقة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حواشي المائدة وهي البقل والسكرات والثمار والتمناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تصدير القناديل التي تسرج في الليل وسمت من أدركت أنه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الصان الذي هو المطلوب الى تلك الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب أكثر حوايت هذا السوق ولم يبق لها أثر وتمطل بأمره بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد في قاعه بعد أن كان الانسان لا يستطيع أن يمر فيه من ازحام الناس لبلا ونهاراً الا بمشقة وكان فيه قباني يرسم وزن الامثة والمال والبضائع لا يفرغ من الوزن ولا يزال مشغولاً به ومنه من يستحسن ليزنه فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة أنشأ الأمير طوقان الدوادار بهذا السوق مدومة وعمر ربماً وحوايت فتحاني بعض الشيء وقبض على طوقان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم

تكدل حمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة \* (سوق الشعابين) هذا السوق من الجامع  
الاقرب الى سوق الدجاجين كان يمزق في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون  
ابن البطائحي الجامع الاقرب باسم الخليفة الآمر بأحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن  
من جهة باب الفتوح وأدرك سوق الشعابين من الجانبين ممرور الحوانيت بالشعوم الملوكة  
والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيت مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل  
بنيا يقال لهم زعيرات الشعابين لهم سبيا يعرفون بها وزى تجوز به وهو لبس اللآلات  
الطرح وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر وكن يمانين الزطرة ويقفن مع الرجال المشاقين  
في وقت لبهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع  
بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعدما أدركتها يزيد على عشرين  
حانوتا وذلك لقلّة زرف الناس وزركم استعمال الشمع وكان يلقى بهذا السوق القوايس في موسم  
النفطاس فتصير رؤث في الليل من أزره الاشياء وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة  
ما يشتري ويكترى من الشموع الملوكة التي تزن الواحدة منهن عشرة أرطال فما دونها  
ومن المزهرات العجبة التي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن  
الواحدة منها للقطار وما فوقه كل ذلك يرسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي  
شهر رمضان من ذلك ما يسجّر البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشي الحال في جميع ما قلنا  
لفقر الناس وعجزهم \* (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلي سوق الشعابين الى سوق  
قبو الخرشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت  
في الصافير التي يتاعها ولدان الناس ليمتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جداً ويباع  
الصقور منها بفسل ويخدع الصبي بأنه يسبح فمن أعتقه دخل الجنة ولكل واحد حينئذ  
رغبة في فصل الحبر وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه  
الصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة  
أصناف الصمباري والمزازات والشحاري والبيضا والسمان وكنا نسمع أن من السمان ما يبلغ  
ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس  
الناس فيها وتوفر عدد المتين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سبب الطواشية فانه كان  
يباع بهم الترف أن يقتنوا السمان ويتأقوا في أقفاصه ويتأقوا في أعاناه حتى يلبثوا أنه يسع  
طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين ديناراً من الذهب كل ذلك  
لأعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طلق طلق وعوج وكلما كثر صياحه كانت  
المغلاة في ثمنه فاعتبر بما قصصه عليك حال الترف الذي كان فيه أهل مصر ولا تتخذ حكاية  
ذلك هزواً تدخر به فتكون ممن لا تفقه المواضع بل يمر بالآيات مرئياً غافلاً فتحرم الحبر

وكان بهذا السوق قياسية عملت مرة سوقا للكتنين ولها باب من وسط سوق النجابين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخلفى فاقف ان ولى نياة النظر في المارستان التصورى عن الامير الكبير اتمش التحلى الظاهرى أمير يرف بالامير خضر ابن التكنزة فهدم هذا السوق والقياسية وما يملوها وانما هذه الحوايت والرباع التي فوقها نجاه ربع الكامل الذي يملو ما بين درب الخضرى وقبو الحرفش فلما كذا سكن في الحوايت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجابين بهذا السوق بقية قليلة \* ( سوق بين القصرين ) هذا السوق اعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسما يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتدل وصار سوقا يميز الواسف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية نخزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة \* ( سوق السلاح ) هذا السوق فيها بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيها بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجبل لبيع القسي والشباب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان نجاهه خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى باب من الجانبين حوايت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريتا كل يوم جلس ارباب المقاعد نجاه حوايت الصيارف لبيع أنواع من المأكول ويقابلهم نجاه حوايت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشتلت السرج من الجانبين واخذ الناس في التمشي منها على سبيل الاسترواح والنزه فيمر هناك من الحلات والمجون مالا يبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برفوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوايت الصرف نجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شيء يبيع \* ( سوق القفصات ) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يرف كانه جمع قفص فانه كله معد لجلوس الناس على تجنوت نجاه شبابيك القبة التصورية وفوق تلك التجنوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الحوايت والقفص وأساور التسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص ياخذ أجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان التصورى وأصل هذه الارض كانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقدس فدخل بعضها في القبة التصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقدس ولما ولى نظر المارستان الامير جمال الدين اقروش للمروفي يتائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه أشياء من مله منها خبئة ذوعها مائة ذراع نشرها من أول جدار القبة التصورية بمخاء المدرسة الناصرية الى آخر حد للمدرسة التصورية بمجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلم من حر الشمس وعمل لها حبالا تعد بها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها

مرتضة في الجبل حتى يحرق الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين  
ونعمائة نقلت الانقاص منه الى القيسارية التي استجبت تحية الصاعقة \* (سوق باب  
الزهومة) \* هذا السوق عرف بذلك من أجل أنه كان هناك في الايام الفاطمية باب من  
أبواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا الكتاب  
وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من  
حيث الخشبية الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق النبر الذي كان اذ ذاك سجن  
يعرف بالمونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الزجاجيين وينتهي الى سوق القشاشين الذي  
يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من  
جوار الصاعقة الى درب السلة وفي فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاعقة سوق فيه  
حوائيت مما على المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيه  
بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاعقة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن  
التقليين وهم الذين يبيعون الفستق والهوز والزيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق  
الكنتيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق التقليين وجميع ذلك جار في أوقاف المارستان  
المصوري \* وكان سوق باب الزهومة من أجل أسواق القاهرة وأغرها موصوفاً بحسن  
المأكل وطيبها \* وأضحى في هذا السوق أمر يستحسن ذكره لغرابته في زماننا وهو أنه  
عبر متولى الحبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين  
وسبعمائة على رجل يوردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حماء  
وزراير متيرة الرائحة لما نحو خسين يوماً فكشف عنها فلبثت عندها أربعة وثلاثين ألفاً  
ومائة وستة وتسعين طائراً من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون وزراير ثلاثة وثلاثون  
ألفاً كلها متيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا \* (سوق للمهاجرين) هذا  
السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المونة الذي عمله الملك  
المصور قلاوون سوق النبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف  
اليوم بدرب الشمس وما بمجذاته من الحوانيت الى حمام الخراطيين وما نجاء ذلك وهذا  
السوق مد لبيع المهايز وأدركت الناس وهم يتخذون للمهايز كله قاليه وسقطه من الذهب  
الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب من الحديد  
ويطلب بالذهب أو الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا قل من  
يقى سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع هذا السوق البدلات  
الفضة التي كانت يرسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة الجبراء بلبلنا وتارة بالفضة المطلية  
بالذهب فيبلغ زنة ما في البلدة من خمسمائة درهم فضة الى مائتين وقد بطل ذلك وكان

يباع به أيضاً سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلوبة تجمل تحت لجم الحبور من الخيل خاصة  
 فيركب بها أعيان المؤمنين وأكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك  
 أيضاً وبيع فيه أيضاً الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الأقلام ونحوها  
 وكانت تجار هذا السوق تمد من بياض العامة ويتصل بسوق الهامزين هذا \* (سوق  
 الاجميين) وبيع فيه آلات الحجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق أيضاً عدة  
 وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم الحجم والركب والمهايد ونحو ذلك وعدة من  
 صناع مياتر الدروج وقرايسها وأدركت السروج تحمل ملونة ما بين أصفر وأزرق ومنها  
 ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البنفاري الاسود ويركب بهذه السروج  
 السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بمادة بنى العباس في استعمال السواد على ما جده بدير  
 مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد زوال الدولة الفاطمية وأدركت السروج  
 التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قريوسه ستة أطواق من فضة مقلبة  
 مطلية بالذهب ومقربات من فضة ولا يكاد أحد يركب فرسا بسرج سادج الا أن يكون  
 من القضاة ومشايخ العلم وأهل الورع فلما تسلط الملك الظاهر برقوق اتخذ سائر الاجناد  
 السروج المترقة وهي التي جميع قرايسها من ذهب أو فضة اما مطلية أو سادجة وكثر عمل  
 ذلك حتى لم يبق من السكر فارس الا وسرجه كاذكرا وبطل السرج المسقط فلما كانت  
 الحوادث يمدسة ست وعثمانية غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن قتلت سروج الذهب والفضة  
 وتقي منها الى اليوم بقايا يركب بها أعيان الامراء وأماثل المالك \* (سوق الجوخين) هذا  
 السوق يلى سوق الاجميين وهو مديع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد  
 والستائر وثياب السروج وغواشيها وأدركت الناس وقدا تجده فيهم من يلبس الجوخ وأما  
 يكون من جلبه ثياب الاكابر جوخ لا يلبس الا في يوم للطر وأما يلبس الجوخ من يرد  
 من بلاد المغرب والفرنج وأهل الاسكندرية وبعض عوام مصر قاما الرؤساء والاكابر والاعيان  
 فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت للطر فاذا ارتفع المطر زرع الجوخ وأخبرني القاضي  
 الرئيس تاج الدين أبو القداء اسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزومي خال  
 أبي رحمه الله قال كنت أنوب في حبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين الحقتب فدخلت  
 عليه يوما وأنا لابس جوخة لها وجه صوفي مربع فقال لي وكيف ترضى أن تلبس الجوخ  
 وهل الجوخ الا لاجل البقة ثم أقسم علي أن أخلعها وما زال يحن عرقه اني اشتريتها من بعض  
 تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وأمره باحضار ثوبا ثم قال لي لا تمد الى  
 لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة أهل مصر  
 الى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الأمير والوزير

والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل أحيانا الى الاسطبل وعليه قبعون من جوخ وهو ثوب قصير السكين والبدن يغط من الجوخ بغير بطانة من تحت ولا غشاء من فوقه فتداول الناس ليله واجتلب الفرخ منه شيئا كثيرا لا توصف كثرة ومحل بيعه بهذا السوق وبلى سوق الجوخين هذا (سوق الشرايين) وهذا السوق لما أحدث به الدولة الفاطمية وبيع فيها الخلع التي يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر السالكين انما يلبسون على رؤسهم كلوة صفراء مضرية تضربا عرضيا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقه وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر واساطهم مشدودة ببند من قطن بلبكي مصبوغ عوضا عن الحواشي وعليهم أقبية اما بيض او مشجرة احمر وازرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرخ اليوم وأخفافهم من جلد بلفاري اسود وفي أرجلهم من فوق الحف سندان وهو حنف ثان ومن فوق القبا كران يخلق وأبزيم وصوالقي بلفاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف وبيبة غلة مفروز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع فلم يزل هذا زهم منذ استولوا بديل مصر على الملك من سنة ثمان وأربعين وسبائة الى ان قام في المملكة الملك المتصور فقلادون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات وأبطلوا لبس السكم الضيق واقترح كل أحد من التصوير ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصيته وعمايكه وتغير لهم الملابس اطشت وبدل الكلوات الجوخ والمفر ورسم لجميع الامراء أن يركبوا بين عمايكهم بالكلوات الزركش والعرايزات الزركش والسكتايش الزركش والاقية الاطلس الممدق حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في اللبوس الابيض أن يكون رفياً وانخذ السروج للرصة والا كوار الرصة ففرقت بالاشرفة وكانت قبل ذلك سروجهم بهرايس كبار شنة وركب كبار بشنة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد الصائم الناصرية وهي صغار فلما قام الامير بلبغا العمري الخصاصي عمل الكلوات البلباغية وكانت كبارا واستجد الامير سلا في أيام الملك الناصر محمد القبا الذي يمزق بالسلاوي وكان قبل ذلك يعرف ببشوطاق فلما تلك الملك الظاهر يرقوق عمل هذه الكلوات الجركية وهي أكبر من البلباغية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا أمر أحدا من الاراك ألبس الثربوش وهو شئ يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجلس على الرأس بغير عمامة ويلبس منه على قدر رتبته اما ثوب مخ أو طرد وحش أو غيره فصرف هذا السوق بالشرايين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الثربوش في الدولة الجركية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشارف والخلع وبيعهما على السلطان



في ديوان الخالص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جليلة ويشتون بالتجربة في هذا الصنف سادات طائفة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال نظار الخالص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيئاً سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من أهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان أمير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي انقضى له فيه الملك بالخي يا جعفر قد أمرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكن فيها ليلة ميتك عندنا فقال بأمير المؤمنين ماس نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأي أمير المؤمنين أجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدره دراهم ودنانير وأمر الناس فركبوا اليه حتى سلحوا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فلما ختم بذلك صبه أقطار الأرض ووصل الى مالم يصل اليه كاتب بعده فاقضى بالرشيد من بعده وخطمو اعلی أولياء دولتهم وولاه أعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في أوساط الجند ان سيف الدين غازي ابن عماد الدين أتابك زنكي بن ابي سنقر صاحب الموصل أمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في أوساطهم والديابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف وهو أيضاً أول من حل على رأسه السنجق في ركوبه وغازي هذا هو أخو الملك المادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة وولى الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود \* (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الشرايين ويتباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالبلطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولاً أربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل لتصوير قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وأمراء العليخانات مائتي دينار ومقدمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين ديناراً ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرضع بالجواهر ويقرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئاً كثيراً وما زال الامر على ذلك الى أن ولى الناصر فرج فلما كان في أيام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور لما قبض عليه سنة آلاف حياصة وستة آلاف كلوة جهار كس وما يرح تجار هذا السوق من يياض المائة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار أكثر حوائثه يباع فيها الطواقي التي يلبسها السليان وصارت الآن من ملابس الاجناد \* (سوق الخلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يخذ من السكر حلوى وانما يبرف اليوم بملاوة متنوعة وكان من أبيع الاسواق لما يشاهد في الحوائث التي بها من الأواني وآلات التحاس الثقبة الوزن البديعة الصنة ذات

القيم الكبيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة ألوان وتسمى الجمجمة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قطار عاتمة وسبعين درهما فلما حدثت الحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات أكثر صناعتها وتقدر أيت مرة طبخا فيه قتل وعدة شفاف من خزف أحمر في بعض الأحيان وفي بعضها أنواع الأحيان وفيها بين الشفاف الحيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت أيضاً لهم عدة أعمال من هذا النوع يحجر الناظر حسننها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من أحسن الاشياء منظراً فإنه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى اللطاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوائط فيها ما يزن عشرة أرباط الى ربع رطل تشتري للأطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله وأولاده وتختل أسواق البلدين مصر والقاهرة وأريافهما من هذا الصنف وكذلك يسل في موسم نصف شبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائفة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الحشكناج وقطع البسندود والمشايش ويشترع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فصلاً منه أسواق القاهرة ومصر والأرياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء إلا بالسواق أليسة فبحان جبل الاحوال لا اله الا هو (سوق الشوايين) هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة وكان يرفد بسوق الترابيحين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يرفد بسوق الترابيحين الى أن سكن فيه عدة من بياعي الشواء في حدود البسماتة من سى الهجرة فزال عنه النسبة الى الترابيحين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن التمشين وانتقل سوق الترابيحين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبطيحين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة الممزر وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثمانمائة انتهى سوق الترابيحين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث القعدا لجوارر الآن للمسجد الذي صرّف اليوم باسم بن نوح وكان بجواره باب آخر موضحه الآن سوق للمطيين فلما قتل أمير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الترابيحين المذكور وبين باب زويلة الكثير وصار الآن في سوق الترابيحين وفيه عدة حوائث تمل مناخل للذبيق وللترابيل وغالبهم عدة حوائث يصنع فيها الاغلاق للمروقة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوائث يجلس بعضها عدة من الحيانين لبيع أنواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى أن حدثت الحن من ذلك شيئاً كثيراً يتجاوز الحد في التكلفة وفي بعض تلك الحوائث قوم يجلسون للعلاج من عشاء ينصنع له عظم أو

ينكسر أو يصيبه جرح يمرقون بالجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوليت  
ما بين صبارقة وياعى طرف وشميشين في الماء كل وغيرها فهذه قبة القاهرة وما في ظلم  
باب زوية قاه خارج القاهرة والله تعالى أعلم

• (الشارع خارج باب زوية) •

هذا الشارع هو نجاء من خرج من باب زوية ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات الجبل الى  
الخليج وبين الطريق السلوك فيه ذات اليسار الى قلعة الحيل ولم يكن هذا الشارع موجوداً  
على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وإنما حدث بعد وضعها بعدة أعوام على غير هذه  
الهيئة فلما كثرت المائر خارج باب زوية بعد سنة سبع مائة من سنى الهجرة صار على  
ما هو عليه الآن فلما أول أمره قال الخليفة الحاكم بأمر الله أنشأ الباب الجديد على يسرة  
الخارج من باب زوية على شاطئ بركة القيل وهذا الباب أدركت عقده عند رأس المنجبة  
بجوار سوق الطيور ثم لما احتلت حارة اليانبة وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل  
قبالها واتصلت المائر من الباب الجديد الى الفضلة الذي هو الآن خارج للمشهد القيسى  
فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المسترصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها  
خرباً الى خلافة الأمر بأحكامه فصر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا تظلمها خراب  
ومني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الحيل مرخاً حيث قلعة الحيل الآن وبني حائط  
يستر خراب القطائع والعسكر فصر من الباب الجديد طولاً الى باب الصفا بمدينة مصر حتى  
صار للمتعمشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون المساء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى  
سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقوف من الباب الجديد خارج باب  
زوية الى باب الصفاق حيث الآن كوم الخاريج وللماش مسخر في الليل والنهار ووقف  
القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد بن مرقص بن سيد الأجل  
ابن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريج الكبرى العكاكش فيما بين  
القاهرة ومصر بعدة الخليج على القربان وشرط أن لا تخطر بشرى في كل فصل من فصول  
الشتاء من قاضي السكتان الحام أو القطن ما راء ويصل ذلك حياً وبناطيقاً محشوة قطعاً  
وتفرق على الأيتام الذكور والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زوية  
في دفع لكل واحد حبة واحدة أو بطلائها فان تمرد ذلك كان على الأيتام المتضمنين بالصفات  
الذكورة بالقاهرة ومصر وقراحيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستة مائة فلما كثرت  
المائر خارج باب زوية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبع مائة صار هذا  
الشارع لؤلؤة تجده باب زوية وآخره في الطول الصاية التي تنهى الى جلع ابن ماولون  
وغير ملكتهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيورين وهو الباب

الجديد وبعد باب القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس  
وسوق ربيع طنجي وهذه أسواق بها عدة حوايت لكنها لا تنتهي الى عظم أسواق القاهرة  
بل تكون أبدا دونها بكثير فهذا حال القصة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة  
أسواق في جاني القصة ولها أبواب شائعة وفيها أسواق أخرى في وادي القاهرة ومساكنها  
سأبقي ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى \* (سوقة أمير الحيوش) هذه السوق  
الآن فيها بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال  
الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الأمير ملزكوج الاسدي مدرسته للبروفة الآن  
بالأزكية وأدركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق  
أمير الحيوش ويمبرون عنه بصيغة التصغير ولا أعرف لهم مستنداً في ذلك والذي تشهد به  
الأخبار أن سوق أمير الحيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس  
سوقة أمير الحيوش الآن وهذه السوق من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوايت فيها  
الرفاؤون والحباكون وعدة حوايت للرسامين وعدة حوايت للفرايين وعدة حوايت  
للصياطين ومبطلها لسكن البرازين والخليصين وفيها عدة من يبيع الاقباغ ويباع في هذا  
السوق سائر الثياب الخيطة والامنة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة  
يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره  
وكان ما بعد هذا السوق الى باب القنطرة ممتور الجانبين بالحوايت المصنوعة لبيع الطرائف  
والمغازل والسكتان والالتواع من الماء كل والمطر وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوايت في  
سني الحنة وما بعدها وسوقة أمير الحيوش عدة قياسر وقنادق واهة أعلم \* (سوق الجملون  
الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سوقة أمير الحيوش الى باب الجوانية وباب النصر  
ورحبة باب البيذ وهو مجاور لدرج الفرجة وفيه المدة الصيرمية وباب زيادة الجامع  
الحاكي وكان أولاً برف بالأصراء القرشين في التوري ثم عرف بالجملون الصغير ويجملون  
ابن صيرم وهو الأمير جمال الدين شوخي بن صيرم أحد الأصراء في أيام الملك الكامل محمد  
ابن العادل أبي بكر بن أيوب واليه نسب المدة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح  
بستان ابن صيرم وأدركت هذا الجملون ممتور الجانبين من أوله الى آخره بالحوايت ففي  
أوله كثير من البرازين الذين يبيعون ثياب السكتان من الحما والأزرق وأنواع الطرح  
وأصناف ثياب القطن وينادي فيه على الثياب بمراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة  
من الباية للمدين لنسج الثياب وصقلها وبها خزن كثير من الضييين بحيث لو أراد أحد أن  
يشترى منه ألف ضبة في يوم لا يمر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بمخلو  
حوايته وصار فقراً من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وعثماناً وفيه الآن قمر من

البرزان وقليل من سواهم \* ( سوق المحاييرين ) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين  
جلون ابن صبرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق التسعين الى الركن الخلق  
ورجة باب للميد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لسبل المحايير التي  
يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على مايشترئانه من المحايير المرصنة  
لليبع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن  
شيخ كان بهذا السوق أنه أوصى بعض صيانه فقال له يا بني لاتراع أحداً في بيع قانه لا  
يحتاج اليك الامرة في عمره فخذ عدلك في ثمن الحارة فالتك لانمخني من عوده مرة أخرى  
اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس قانه يحتاج الى يهما فترافد عليه  
في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لايراعون بائناً  
ولا مشترياً الا أن سوفهم لم يبق كما أدركناه قانه حدث سوق آخر يباع فيه المحايير بسوق  
الجامع الطولوني وضار بسوق الحميمين أيضاً صناع للمحايير وبلغني أن بالمحاييرين هذه أوقف  
أهل مصر امرأته من جريد مؤترة يدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بأمر الله ولنسه  
عند مانع النساء من الخروج في الطرقات فشد مامر من هناك حسبا امرأة تسأله حاجة  
فأمر بأخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ماأغضبه فأمر بها أن تؤخذ فاذا هي من جريد  
قد ألبس ثياباً وحمل كهيئة امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العبد باحراق مدينة مصر  
فأضرموا فيها النار ولم أقف على هذا الخبر مسطوراً وقد ذكر السيجي حريق الحاكم بأمر  
الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة \* ( الصاغة ) هذا المكان تجاء المدارس الصالحية بخط بين  
القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخاً للقصر يخرج اليه من باب  
الزهوة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الخناينة من المدارس الصالحية وكان  
يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الالوان في كل يوم  
تفرق على أبواب الرسوم والضماة وسمي باب الزهوة أى باب الزفر لانه لايدخل بالاحم  
وغيره الا منه فاحص بذلك انتهى . والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك  
السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقدارى  
على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية \* ( سوق الكتبيين ) هذا السوق قيسامين الصاغة  
والمدسة الصالحية أحدث فيما أظن بعد سنة سبعمائة وهو جارفي أوقف المارستان التصوري  
وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاء الجانب الشرق من جامع عمرو بن  
الداص في أول ذاق القتاديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة  
وقد دثر الآن فلا يعرف موضه وكان قد قل سوق الكتبيين من موضه الآن بالقاهرة  
الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجلين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الحصريين

المجاور للركن المخلق وكان يلو هذه القيسارية ربيع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من ندوة أقيمت البيوت وقد بضها فمادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق مجعلاً لأهل العلم يترددون اليه وقد أُنشئت قديماً لبعضهم  
بجالية السوق منعمومة \* ومنها مجالس قد تحسب  
فلا تفرين غير سوق الجياد \* وسوق السلاح وسوق الكتب  
فهايك آله أهل الوعى \* وهاتيك آله أهل الادب

\* (سوق الصناديق) هذا السوق بحذاء المدرسة السيفية كان موضعه في القديم من جهة المارستان ثم عرف بندق البابلين وقيل له الآن سوق الصناديق وفيه يباع الصناديق والخزائن والأسرة مما يصل من الحطب وكان مابظاها قديماً يعرف بسكن الدجاجين وأدركته يعرف بسوق السيفيين وكان فيه عدة طباطخين لا يزال دخان كواثيم منعقداً لكثرة حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي ان قاضي القضاة جلال الدين جاد الله قال لي هذا السوق قطب دائرة الدخان وفي سوق الصناديق الى الآن بقية \* (سوق الحريرين) هذا السوق من باب قيسارية الشبرلي خط البندقيين كان يعرف قديماً بسقيفة المداس ثم عمل صالغة القلعة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصالغة قديماً فيها تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصالغة القديمة وكان يعرف بسقيفة المداس كذا رأيت في كتب الاحلاك وعرف هذا السوق في زماننا بالحريرين الشراريين وعرف بضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه أيضاً الاساكفة فلما أنشأ الأمير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقيين في أعوام ضح وثمانين وسبعمائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضاً يباع أخفاف للنساء الى قيساريته وحواليته المذكورة \* (سوق الشبرين) هذا السوق فيها بين سوق الحريرين الشراريين وبين قيسارية الصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه سجناً لأرباب الجرائم يعرف بحبس للمونة وكان شنيع للنظر ضيقاً لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار قلاوون من جهة الامراء الظاهرية يبيع ساريج من داره الى قلعة الجبل على حبس للمونة هذا فيهم منه رائحة رديئة ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم المروع والمرى والقلد فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل له من الارشيثا أن يبني هذا الحبس سكناً حسناً فلما صار اليه تلك ديار مصر والشام هدم حبس للمونة وبناء سوقاً أسكنه يباع الشبر وكان قبيحاً اذ ذلك بديار مصر تفاق ولتأس في رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلت إلا ولها خلعة من غير وكان يتخذ منه الخلد والكلل والتور وغيرها وتجلب الشبر يدعون

من بياض الناس ولهم أموال جزية وفيهم رؤساء وأجلاء فلما جاز الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جبل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي أنشأه بظاهر مصر جوار مودة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جاز في أوقافه الى يومنا هذا الا أن المنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثرت فيه الفس حتى صار اسما لا معنى له وقتل رغبة الناس في استعماله فقلنا في أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لمسا حدثت الخسنة بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من المنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من أسواق البلد وبقيت فيه جبة يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله النابسي بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده وبهدأه الخليفة المتوكل على الله محمد قصد بعض سفهاء العامة يكابيه بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية الصفر ونقل سوق المنبر اليها وصار محطاً لمخوضتين ثم طرد أهل المنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة \* (سوق الخراطين)

هذا السوق يسلك فيه من سوق للمهاجرين الى الجامع الأزهر وغيره وكان قديماً يرف بقبة الصباغين ثم حفر بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الآمرة وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقاً كبيراً ممتور الجانبين بالحوائط المدة لبيع المهد الذي يرى فيه الاطفال وحوائط الخراطين وحوائط صناع السكاكين وصناع الدوى يشتمل على نحو الخمسين حائطاً فلما حدثت الخسنة في هذا السوق واغتصب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوائط من أوله الى الحمام التي يعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فوجعل بالقتل قبل إتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيها أحاط به من أمواله وأدخلها في البيوان فقام بسمارة الحوائط التي بجاه قيسارية الصفر من درب الشمسي الى أول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاذي فلما مكثت جعلها الملك الناصر فيها هو موقوف على تربته التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوائط القديمة للمدرسة التي أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بركة باب العيد وما يقابل هذه الحوائط هو ما فاقه وقف على المدرسة القراستقية وغيرها وهو متخرب منهم \* (سوق الجملون الكبير)

هذا السوق بوسط سوق الشرايين يتوصل منه الى الهندقيين والى حارة اليهودية وغيرها انتهى فيه حوائط سكنها البرازون وقعه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة ملوكة بليغا التركاني عندما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بليان بطرفه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصار تعلق في الليل وكان فيها أدركناه شارباً متلوكة طول الليل مجلس تجاهه صاحب السبي الذي امرته العامة في زملنا بوالى الطوف من بعد صلاة المشافى

كل لبة وينصب قدامه مشعل يشعل بالثار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السفائين والنجارين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوفاً من أن يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيتداركون أطفاله ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض عليه من السراق تولى أمره وإلى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جاري وقف (٣)

\* (سوق الفراين) هذا السوق يملك فيه من سوق الشرايين إلى الأكفانيين والجامع الأزهر وغير ذلك كان قديماً يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجارة فرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر يرقوق من أنواع الفراء ما يجمل أثمانها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الأمراء والممالك لبس السمور والشق والقمام والسنباج بسد ما كان ذلك في الدولة التركية من أعز الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرني الطوائف الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقل الرومي المجلس المرفوف بالشام عقب السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد بن قلاوون أنه وجد في تركة بعض أمراء السلطان حسن قباء بفرو قاتم فاستكثر ذلك عليه ونسج منه وصار يحكي ذلك مدة لفزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نساءه ثم تبدلت الأصناف للذكورة حتى صار يلبس السمور آحاد الأجناد وآحاد الكتاب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه وإلى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو شيء كثير \* (سوق البخاقين) هذا السوق فيما بين سوق الجبلون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصة ويعرف بسوق الخشبية تستير خشبة قاه عمل على باب المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل إليه ويملك من هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو مسموّر الجائنين بالمخاويث المعدة لبيع الكوافي والطوائف التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضاً في القصة عدة حواشي لبيع الطوائف وعملها وقد كثّر لبس رجال الدولة من الأمراء والممالك والأجناد ومن يقتني بهم بطوائف في الدولة الجركية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والأسواق والجوامع واللوالب لا يرون بذلك بأساً بعد ما كان نزع السمامة عن الرأس مراً وضحية ونوعوا هذه الطوائف ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان وكانت أولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويصل أعلاها مدوراً مسطوحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء يعرف بالطوائف الجركية يكون ارتفاع حصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب وبالنوا في تبطين الطاقية بلورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة لرأس والوجه



الظاهر للناس وجعلوا من أسفل الصابة المذكورة زقاً من فرو القرض الأسود يقال له القدس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائراً بحجة الرجل وأعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزى إلى اليوم وهو من أسج ماطوم ويثبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمخين. أحدها أنه فتاني أهل الدولة حجة الذكران قصدناؤهم التشبه بالذكرا ن ليستملن قلوب رجلن فاقضى بضامن في ذلك عامة نساء البلد. وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من القافة فاضطر حال نساء أهل مصر إلى ترك ما أدركنا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواق وبالن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل أحوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عادتهم وأخلاقهم ومذاهبهم \* (سوق الحليين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديماً بالحشايين وعرف اليوم بالزريق تصغير زقاق وعرف أيضاً بسوق الحليين كأنه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتطلى ببيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من أعر أسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم وأكثر ما يباع فيه الثياب الخيطة وهو معمور الجوانب بالطوايت ويسلك فيه من القصة ليلاً ونهاراً إلى حارة الباطلية وخوخة يدغش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضاً عدة أسواق وقد خرب الآن أكثرها \* سوقة (الصاحب) هذه السوقة يسلك إليها من خط البندقيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الأسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسوقة الوزير يعني باب الفرج بمقرب ابن كلس وزير الخليفة العزيز بالله زار بن المزم الذي تسب إليه حارة الوزيرة قلنا كانت على باب داره التي عرفت بمدة في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة صاحبة ثم صارت تعرف بسوقة دار الديباج يعني دار الطراز يسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في أخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفى الدين عبد الله بن شكر الحميري وزارة الملك العادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وأنشأ به مدرسته التي تعرف إلى اليوم بالمدرسة صاحبة وأنشأ به أيضاً رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حيث هذه السوقة بسوقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك إلى يومنا هذا ولم تزل من الأسواق المشهورة يوجد فيها أكثر ما يحتاج إليه من اللآكل لو فور ثم من يسكن هناك من الوزراء وأعيان السكاتب فلما حدثت الحن طرقتها ما طرق غيرها من أسواق القاهرة فاحتلت عما كانت. وفيها حجة \* (سوق البندقيين) هذا السوق يسلك إليه من سوق الزجاجين ومن سوقة الصاحب ومن سوق الأزاريين وغيره وكان يعرف قديماً بسوق

بئر زوية وكان هناك بئر قديمة تعرف ببئر زوية يرسم اصطبل الجزيرة الذي كان فيه خيول  
الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقيين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء  
الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والريع الذي يملوها بقي منها  
موضع ركب عليه حبر وأعدت للسكراتين منها فلما زالت الفتوة واخط موضع اصطبل الجزيرة  
الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقيين قبل هذا السوق سوق البندقيين وأدركته  
سوقا كبيرا مسمور الجائنين بالحوادث التي قد تدمر أعلاها منذ كان الحريق بالبندقيين في سنة  
أحدى وخسين وبسمائة كما ذكر في خط البندقيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا  
السوق كثير من أرباب الماشع المدين ليعب المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع  
الاجبان والالبان والبروارد والحبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من  
الرسامين وكثير من ياعى الفخاخ فلما حدث الحزن بعد سنة ست وبسمائة احتل هذا السوق  
خللا كبيرا وتلاشى أمره \* ( سوق الاخفاف ) هذا السوق بمجوار سوق البندقيين يباع  
فيه الآن أخفاف النسوان ونملطن وهو سوق مستجد أنشأه الامير يونس التوروزى ودوا دار  
الملك الظاهر يروق في سنة بضع وعشرين وبسمائة وقيل اليه الاخفافين ياعى أخفاف  
النساء من خط الحريرين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقيين فركب  
بعض القيسارية على بئر زوية وجعل بابها تجاه درب الانجب وبني بأعلاها وبها كبيرا فيه  
عدة مساكن وجعل الحوائث بظاهرها وبظاهر درب الانجب وبني فوقها أيضا عدة مساكن  
فصر ذلك الخط بمنارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن ياعى أخفاف النساء ونملطن  
التي يقال لتعل منها سمر موزه وهو لفظ فارسي منام رأس الخشب فان سر رأس وموزه خف  
\* ( سوق الكفتين ) هذا السوق يسلك اليه من البندقيين ومن حارة الجودرية ومن  
الجلولون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوائث لملل الكفت وهو ما تعلم به أواني  
البحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديل مصر رواج عظيم ولتاس  
في التماس للكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرة  
فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة  
الروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالاج  
والآبنوس أو من خشب مدحون وفوق الدكة دست طلسات من نحاس أصفر مكفت بالفضة  
وعدة الست سبع قطع بعضها أسفر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاروب من التمتع  
وطول الاكفات التي تفتت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض أسبعين ومثل  
ذلك دست أطباق ذهبية بعضها في جوف بعض ويضع أكبرها نحو القراعين وأكثر وغير  
ذلك من اللآلئ والسرر وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمبخرة تتبلغ قيمة الدكة

من التحاس المكفت زيادة على ما بقي دينار ذهباً وكانت المروس من بنات الامراء والوزراء أو أعيان الكتاب أو أمثال التجار يجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكة دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس أبيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كدهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين أدركتنا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيئاً يسيراً \* حدثني القاضي العاضل الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء المخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محاسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست الممائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلاهما وأناعده قبله سلامها عليه وأخبره أنها بنت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصالح بها لها ما عساه احتل من الدكة الفضة فأجابته الى ما سأله وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت أمر المحاسب بصناع الفضة وطلاتها فأحضروا وشرعوا في اصلاح ما أرسلته ست الممائم من أواني الفضة وإعادة طلائها بالذهب فتشاهدنا من ذلك منظرأً بديعاً \* وأخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عند ما زقت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على مجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور ثابتة على شبه الوحوش والطيور وقد ر هذا الزير ما يسع قرية ماء وقد قل استعمال الناس في زمنا هذا للتحاس المكفت وعن وجوده فان قوماً لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه ونحية الكفت عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناع الكفت فالية \* ( سوق الاقباعين ) بخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع السلوك فيه الى قطرة الخرق ما كان منه على يمنة السالك الى قطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى أولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة باب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القطرة فانه جار في وقف أقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبضه وقف امرأة تعرف بدينا \* ( سوق السقطين ) هذا السوق خارج باب زويلة بمجوار دار التفتح أنشأه الامير أقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه \* ( سوق خزانة البنود ) هذه السوق على باب درب راشد وتمتد الى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسوقه ريدان الصقلي للنسب اليه الريانية خارج باب النصر \* ( سوقه السمودي ) هذه السوق من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب الى الامير صارم الدين

قايماز السمودي علوك الملك المسعود اقيس ابن الملك الكامل وولى السمودي بهذا ولاية  
 القاهرة وكان ظلماً غليظاً جباراً من أجل انه كان في دار ابن فرقة التي من جعلها جامع ابن  
 المقرئ وبيت الوزير ابن أبي شاذان ثم ان فتح الدين بن منتمم الداودي التبريزي كاتب السر  
 جدها في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لانه كان يسكن هناك ومات السمودي في يوم الاثنين النصف  
 من ذي الحجة سنة أربع وستين وسبائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد أن  
 يقتل بها الامير عز الدين الحنفى نائب السلطنة فوقعت في فؤاد السمودي فمات لوقته  
 \* (سوقه مطلق) هذه السوق على رأس الحارة الصالحية مما يلي الجامع الازهر صرفت  
 بالامير سيف الدين مطلق السلاح دار صاحب حمام مطلق التي بالقرب من الجامع الازهر  
 على باب درب المتصورى وصاحب دار مطلق التي عرفت اليوم بطار المتصورى في درب  
 المذكور وأول ما عمرت هذه السوق لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة  
 لما خربت سوقه الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم  
 ثلاث من سنة ست وثمانمائة كما تلاتى غيرها من الأسواق وبقي فيها يسير جدا \* (سوقه  
 الصوائى) هذه السوق خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير  
 علاء الدين أبى الحسن على بن مسعود الصوائى مشد الدواوين في أيام الملك الظاهر ركن  
 قلدين بيبرس البندقدارى وقيل بل قراجا الصوائى أحد مقدمى الحلقة في أيام الملك المتصور  
 اللاوون وكان في حدود سنة احدى وثمانين وسبائة موجوداً وكانت داره هناك وكان أيضاً  
 في أيام الملك المتصور قلاوون الامير زين الدين أبو المعالى أحمد بن شرف الدين أبى الفاخر  
 محمد الصوائى شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجار الصوائى أحد  
 الامراء المقدمين الالف في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المنصور بيبرس وهو  
 صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين ايبك الصوائى \* (سوقه  
 البلشون) هذه السوق خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد عماليك  
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضاً بستان بالقس خارج  
 القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون \* (سوقه الفت) هذه السوق كانت خارج  
 باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلى الاموات المعروف ببئر الفت  
 تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها الفت والكرنب ويحمل  
 منها الى سائر أسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب  
 \* (سوقه زاوية الخدام) هذه السوق خارج باب النصر بحرى سوقه الفت كان فيها  
 عدة حوانيت يباع فيها أنواع للمأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى  
 حوانيت لا طائل بها \* (سوقه البرمة) هذه السوق كانت فيما بين سوقه زاوية الخدام

و جامع آل ملك حيث مصلى الأموات إلى هناك كان فيها عدة حوائت علوة بأصناف  
للكل قد خرب سائرهما ولم يبق لها أثر البتة \* (سوقة جامع آل ملك ) أدركتها الى سنة  
ست وثمانمائة وهى من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادم و قد خربت  
خراب ما مجاورها \* (سوقة أبى ظهير ) كانت تلى سوقة جامع آل ملك أدركتها عامرة  
\* (سوقة السباطة ) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سباط سكنوا بها أدركتها أيضاً  
عامرة \* (سوقة العرب ) هذه السوقة كانت متصل بالريمانية خربت فى الغلاء السكان  
فى سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوائت هذه السوقة وهى خالية من السكان الا  
يسيراً وعقودها من اللبن ويقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت فى غاية العمارة وكان  
بأولها مما بلى الحسينية قرن أدركته عامراً الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلفى أنه كان قبل  
ذلك فى أعوام ستين وسبعمائة يخز فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله  
من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا اليوم ولا يسمع بها الا الصدى \* (سوقة  
الزى ) هذه السوقة خارج باب زويلة قريباً من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التى خارج  
القاهرة فبأين الباب الجديد والحدارات وبركة النيل وبين الجبل القدى عليه الآن قلعة الجبل  
فلما احتطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السوقة  
بالامير عز الدين أيبك الزى قيب الحيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الاشرف خليل  
ابن قلاوون فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وثمانمائة وهذه السوقة  
عامرة بمسارة ما حولها \* (سوقة البياطين ) هذه السوقة بمحط القس بالقرب من باب البحر  
عرفت بالفقير المستقد معمود بن محمد بن سالم البياط لكنه بالقرب منها وله هناك مسجد  
بناه فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حاتم الدين حسن بن عمر  
الشهرزورى وكيل أبى رحمه الله أن النشواتر الخاض فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون  
طرح على أهل هذه السوقة عدة أقطار عمل قصب وألزمهم فى ثمن كل قطار بنشرين  
درهما فوققوا الى السلطان وعيطوا حتى أعفاهم من ذلك قليل لها من حينئذ سوقة  
البياطين ولقطة عياط عند أهل مصر يمتنى صياح والبياط الصياح وأسل ذلك فى القفة أن  
السلطنة تنابع الاصوات واختلافها فى الحرب وهى أيضاً حكاية أصوات الحجان اذا قالوا عيط  
عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عيطوا وعطط بالذهب اذا قال له عاط عاط عطف طامة مصر  
ذلك وجعلوا البياط الصياح واشتقوا من الفعل فاعرف ذلك \* (سوقة المراقين ) هذه  
السوقة بمدينة مصر القسماط وانما عرفت بذلك لان قريباً من الازدى وزحاف الطائى وكانا  
من الخوارج خرجا على يزيد بن أمية بالبصرة فاهم يزيد بهما جماعة من الازد وكتب الى  
معاوية بن أبى سفيان يستأذنه فى قتلهم فأمر بتفريهم عن أوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها

سلمة بن محمد وذلك في سنة ثلاث وخسين وكان عددهم نحواً من مائتين وثلاثين قاتلوا بالظاهر أحمد خلط مصر وكان إذ ذاك طرقاتاً أراد أن يسبهم ذلك للوضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان قضاء فبتوا لهم مسجداً واتخذوا سوقاً لانتهم فسمى سوقاً المراقين

### ( ذكر الموائد التي كانت بقصة القاهرة )

اعلم أن قصة القاهرة ما برحت محترمة بحيث أنه كان في المولى الفاطمية إذا قدم رسول من ملك الروم ينزل من باب الفتوح وقبل الأرض وهو مائى إلى أن يصل إلى القصر وكذلك كان يصل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج إلى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستبشيت بفوق أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير إلى القصر وكان لها عوايد منها أن السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد إذا استقر في سلطنة ديار مصر أن يلبس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل إليها راكياً والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أمسك يديه وجميع الأمراء ورجال السراى مشاة بين يديه منذ يدخل إلى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر إلى أن يخرج من باب زويلة فإذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حيثئذ الأمراء وبقية السراى ومنها أنه لا يمر بقصة القاهرة حل تبين ولا حل حطب ولا يسوق أحد فرساً بها ولا يمر بها سقاء إلا وراويته منقطة ومن رسم أبواب الحوائت أن يسدوا عند كل حائوت زيراً معلوماً بالساء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيقطعاً بسرعة ويلزم صاحب كل حائوت أن يلقى على حائوته قنديلاً طول الليل يسرج إلى الصباح ويقام في القصة قوم يكنسون الأزيال والآرية ونحوها ويرشون كل يوم ويحجل في القصة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها لحراسة الحوائت وغيرها ويتناهد كل قليل بقطع ما عساه تربي من الأوساخ في الطرقات حتى لا تلوث الشوارع وأول من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت خذت إلى السلطان الملك السادل نور الدين محمود بن زنكى من الخليفة ببغداد وهي حية سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهروا لشاوها وسبها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت أخذت له خلعة ذكر أنه استقصها واستزراها واستصرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبات الخلع مع الواصل بها شاه ملك رأس الطابية فلما كان الناصر منه خرج قاضي القضاة والشهود والقرن والخطباء إلى خيمته واستقر للسير بالخلعة وهو من الأصحاب النجبية وزينت البلد ابتهاجاً بها وفيه

ضربت الثوب الثلاث بالباب الناصرى على الرسم التورى في كل يوم قاما دمشق قاتوب  
المضروبة ما خمس على رسم قديم لان الانابكة لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم  
وفي حادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة  
نزع الخلع وأغدها الى داره ثم شمر لعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني  
أيوب حتى انقضت أيامهم وقام من بعدهم مملكتهم الانراك فبروا في ذلك على عادة ملوك  
بني أيوب الى أن قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى  
وقتل هولاء الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني الباس ببغداد وقدم على الملك  
الظاهر أبو الباس أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله ابن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع  
وخمسين وسبائة فلقاه وأكرمه وبايحه ولقبه بالخليفة المستعصم بالله وخطب باسمه على المنابر  
وقتش السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت  
له بالبستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس خلمة الخليفة وهي حية سوداء وعمامة بنفسجية  
وطوق من ذهب وسيف بذاوى وجلس مجلسا علما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة  
والامراء والشهود وصمد القاضي نضر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له  
وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشأه ثم ركب  
السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير  
الصاحب بهاء الدين محمد بن على بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء ومن  
دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا \* وفي  
ثالث شوال سنة اثنين وستين وسبائة سلطان الملك الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر  
الدين بمحدركة خان وأركبه بشعار السلطنة ومشي قدامه وشق القاهرة كآهدهم وسائر الامراء  
مشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقد زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة  
وخلمة الخلافة والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد  
الشامية بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن  
جداى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبائة وقال المسيحي في حوادث سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة  
نودى في السقائين أن يضلوا روايا الجمال والبال لثلاثا تصيب ثياب الناس \* وقال في سنة  
ثلاث وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب أوزير للماء بملاوة ماء على الحوايت  
ووقود المصاييح على الدور وفي الاسواق \* وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين  
وثلاثمائة أمر أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا التبادل في سائر البلد على جميع  
الحوايت وأبواب الدور والحال والسكك الشارعة وغير الشارعة فصل ذلك ولازم الحاكم  
بأمر الله الركوب في الليل وكان يزل كل ليلة الى موضع موضع والى شارع شارع والى

زقاق زقاق وكان قد أزم الناس بلويد فتناظروا فيه واستكثروا منه في الشوارع والازقة وزينت القباير والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل في بيع وشراء وأكثروا أيضاً من وقود الشموع العظيمة وأنفقوا في ذلك أموالاً عظيمة جليلة لأجل التلاهي وتبسطوا في المأكل والمشرب وسباع الأغنى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم وأنهرهم وقال لا تمنعوا أحداً مني فأحرق الناس به وأكثروا من الدماء له وزيت الصاغة وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرق وأطهر الناس اللهو والقضاء وشرب المسكرات في الحوايت وبالشوارع من أول المحرم سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وكان معظم ذلك من ليلة الأربعاء تاسع عشر إلى ليلة الاثنين رابع عشر فلما تزايد الأمر وشنع أمر الحاكم بأمر الله أن لا يخرج امرأة من الشاء ومتى ظهرت امرأة بعد الشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس في الحوايت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل إلى آخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة أن لا يخرج أحد بعد الشاء الآخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس \* وفي سنة خمس وأربعمائة تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة أماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس بأنخاذ التناديل على الحوايت وأزبار الماء مخلوطة ماء وطرح السقايف التي على أبواب الحوايت والرواشن التي تظل الباعة فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

### ( ذكر ظواهر القاهرة المزية )

اعلم أن القاهرة المزية يحصرها أربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي تسمى أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التي تعرف في أرض مصر بالقبليّة \* فأما الجهة الشرقية فاتها من سور القاهرة الذي فيه الآن باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة إلى الحبل المقطم \* وأما الجهة الغربية فاتها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سادة وتنتهي هذه الجهة إلى شاطئ النيل \* وأما الجهة القبليّة فاتها من سور القاهرة الذي فيه باب زويلة وتنتهي هذه الجهة إلى حدّ مدينة مصر \* وأما الجهة البحرية فاتها من سور القاهرة الذي فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة إلى بركة الحب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ملوحت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لابنيان فيه البتة وما زال على هذا إلى أن كانت الدولة التركية قبيل هذا القضاء الميدان الأسود وميدان القيق وسيد ذكر هذا الميدان أن شاء الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لأموال المسلمين وبنت فيه التراب للوجود الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية



تقسم قسمين أحدهما برّ الخليج الشرقي والآخر برّ الخليج الغربي فأما برّ الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طنج الأختيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما احتط القائد جوهر القاهرة أدخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل بجانب الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف فصارت القاهرة تشرف من غربها على الخليج وبنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظره الأوّلوه ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيها بين البستان الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع تجلس فيه عامة الناس لتفريج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السيورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الأختيد بركة القيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التي كانت متصلة بالسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر السكر وأما برّ الخليج الغربي فإن أوله الآن من مودة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين الماريج بمدينة مصر غاصرا بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القطرة التي ينفع سدها عند وفاة النيل ست عشرة ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكره التي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولما بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظره السكره جنان الزهري وهي من خط قناطر السباع الموجودة الآن بمحاذاة خط السبع سقايات إلى أراضي اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين إلى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على برّ الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الأحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التي على برّ الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبرّ الخليج الغربي كبير عرض وإنما يمر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق إلى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهي المراكب إلى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقس فكان ما بين الجامع المذكور ومية عتبة التي يمر الجيزة بحر النيل ولم يزل الأمر على ذلك إلى ما بعد سنة سبع مائة إلا أنه كان قد انحسر ماء النيل بعد الحماة من سق المعجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضاً عن أرض تجاه النيل الذي في بحري القاهرة عرفت هذه الأرض بجزيرة القيل وما برح ماء

النيل بحسر عن شئ بمد شئ الى ايام سنة سبعمائة فبقيت عدة رمال فيها بين منشأة المهراني  
 وبين جزيرة النيل وفيها بين القس وساحل النيل عمر الثلث فيها الاملاك والمناظر والبساتين  
 من بعد سنة اثنى عشرة وسبعمائة وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف  
 اليوم بالخليج الناصري فصار بحر الخليج التري بمد ذلك أضفاف ما كان أولاً من أجل اضطرار  
 ماء النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بمدة مواضع وهي في الجملة خط منشأة  
 المهراني وخط المريس وخط منشأة الكتبة وخط قاطر السباع وخط ميدان السلطان  
 وخط البركة الناصرية وخط الحسكة وخط الجامع الطليبرسي وربع بكتير وزريرة  
 السلطان وخط باب اللوق وقطرة الحرق وخط بستان المدة وخط زريبة قوصون وخط  
 حكر ابن الامير وقم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة النيل وخط  
 الدكة وخط القس وخط بركة قرموط وخط أرض الطالبة وخط الجرف وأرض الجبل  
 وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشمرية وخط باب البحر وغير  
 ذلك وسيأتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى \* وكانت جهة القاهرة  
 القبيلة من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي قضاء يرى من خرج  
 من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة السقاين وكانت تجاه باب القنوح ويرى عن يمينه  
 الجبل ويرى تجاهه قطاع ابن طولون التي تنصل بالسكر ويرى جامع ابن طولون وساحل  
 الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف عليها الشرف  
 الذي فوقه قبة الهواء ويشرف اليوم هذا الشرف بقلة الجبل وكان من خرج من مصلى  
 الميد بظاهر مصر يرى بركتي الفيل وقارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله  
 أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور تزار ابن الامام المزمع لدين الله أبي عجم مد عمل  
 خارج باب زويلة باباً عريفاً بالباب الجديد واحتط خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان  
 فاحتطت المصامدة حارة المصامدة واحتطت اليابسية والتجبية وغيرها كما ذكر في موضع من  
 هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله احتلت أحوال مصر وخربت  
 خراباً شديداً ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الآخر بأحكام الله ووزارة السامون  
 محمد بن قالك بن البطاحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح  
 الدين يوسف بن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن السيد خارج باب زويلة وعملها  
 بيتاً فصار ما خرج عن باب زويلة بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق  
 يسلك منها الى قلعة الجبل التي أنشأها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الامير بهاء  
 الدين قراقوش الاسدي وصار عن يمينه على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة ثم  
 عندئذ المنار التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة وصار خارج باب زويلة

الآن ثلاثة شوارع أحدها ذات الميخ والآخر ذات النبال والشوارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه الشوارع الثلاثة تشتمل على عدة أخطاط \* فأما ذات الميخ فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يمينه شارعاً سالكاً ينتهي به في العرض إلى الخليج حيث القطر التي تمرق بقطرة الحرق وينتهي به في الطول من باب زويلة إلى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الأماكن كان بساكنين إلى ما بعد الخمائة وفي هذه الجهة اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط قطرة الحرق وخط شق الثبان وخط قطرة أقنقر وخط الحباينة وركبة القيسل وخط قبر الكرماني وخط قطرة طغزدمر والمسجد الملق وخط قطرة عمر شاه وخط قناطر السباع وخط الجسر الأعظم وخط الكباش والجامع الطولوني وخط الصليبة وخط الشارع وما هناك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب \* وأما ذات اليسار فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يساره شارعاً ينتهي به في العرض إلى الجبل وينتهي به في الطول إلى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان قضاء لا عمارة فيه البتة إلى ما بعد سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيق جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة صار ما وراءه إلى نحو قطائع أربع طولون مقبرة لاهل القاهرة إلى أن زالت دولة الخلفاء الفاطميين وأنشأ السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المظلل على القطائع وصار يسلك إلى القلعة من هذه الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدثت بعد الحق هذه المآثر الموجودة هناك شيئاً بعد شيء من سنة سبعمائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطين وخط الدرب الأحمر وخط جامع الماردني وخط سوق النعم وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القيديات وخط باب القرافة \* وأما ما هو تجاه من خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك إلى خط الصليبة المذكور آنفاً وإلى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النبوي وإلى السكر وكوم الجازح وغير ذلك من جهة خطط خلواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها قضاء ينتهي إلى بركة العجب وإلى منية الأصبح التي عرفت بالعتوق وإلى منية مطر التي تمرق بالمظفرة وإلى عين شمس وما وراء ذلك إلا أنه كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم بالريادية وعند مصلي اليد خارج باب النصر حيث يصل الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر إلى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجالبي في سنة سبع وعشرين وأربع مائة في خروج باب النصر له تربة دفن فيها وبني أيضاً خارج باب القنوق منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضاً فيما بين

باب الفتوح والمطرية بساتين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالحدائق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فمر الناس به حتى اتصلت المساكن من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن غش خرابها من حين حدثت الحزن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ احتطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكر هنا الى مزيد بيان والله أعلم

\*( ذكر ميدان القيق )\*

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين القرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضاً الميدان الاسود وميدان السيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى التيجى بنى به مصطبة في الحرم من سنة ست وستين وسبعمائة عند ما احتفل برمى النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الآخرة وهو يرمى ويحرض الناس على الرمي والنزال والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لب الرمح ورمى النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الانبى الصالحى التيجى والملك الاشرف خليل بن قلاوون يركبون في الموكب لهذا الميدان وقف الامراء والممالك السلطانية تساق بالجليل فيه قدامهم وتنزل المساكن فيه لرمى القيق والقيق عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب في براح من الارض ويسدل بأعلامها دائرة من خشب وقطب الرماة بقسيها وترمي بالسهم جوف البائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمريناً لهم على احكام الرمي ويبر عن هذا بالقيق في لغة الترك \* قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر الحرم من سنة سبع وستين وسبعمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصاً خواصه وعمايكه ونزل الى القضاء بباب النصر ظاهر القاهرة ويعرف بميدان السيد وبني مصطبة هناك وأقام ينزل في كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الآخرة وهو واقف في الشمس يرمى ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال في كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لاتسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى النشاب وفي شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالأناب للركوب واللب بالقيق ورمى النشاب واتفقت تادرة غريبة وهو أنه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لإجل الملل فشرع الناس في ذلك وكان يوماً شديداً الحر فأمر السلطان

يشطيل الرض رحمة لتاس وقال التاس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرض وأرسل الله تعالى مطراً جوداً استمر ليلتين ذيوماً حتى كثر الوحل وتلبدت الأرض وسكن العجاج وبرد الجو ولطف الهواء فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والمشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة أثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم لثلاث مضيق الدنيا بهم فركبوا في أحسن زى وأجمل لباس وأكمل شكل وأبهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومالكيه ألوف ودخلوا في السلطان بالرماح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مالكيه الخواص خاصة ورتبهم أجمل ترتيب واندفق بهم اندفق البحر فشاهد التاس أبهة عظيمة ثم أقيم التتبع ودخل التاس لرمى الشباب وجدل لمن أصاب من المفاردة رجل الحلقة والبحرية الصالحة وغيرهم بنطلاقا بنسجباب وللأمراء فرساً من خيله الخاص بتباهيره ومرأواة الفضية والذهبية ومزاحمه وما زال في هذه الأيام على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه تارة بالرماح وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيف مسلولة وذلك أنه ساق على عادته في ألعب وسل سيفه وسل مالكيه سيوفهم وحمل هو ومالكيه حملة رجل واحد فرأى التاس منظرًا عجيباً وأقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار إلى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للزول للوضوء والصلاة وتنوع التاس في تبديل العدد والآلات وتكاثروا فكانت هذه الأيام من الأيام المشهودة ولم يبق أحد من أبناء الملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردى ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحرية الصالحة ومقدمي المالك الطاهرية البحرية ولا صاحب سفن ولا حامل عصا في خدمة السلطان على بابه ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان إلا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم قدى إحسان السلطان لقضاة الاسلام والأئمة وشهود خزنة السلطان فشرّفهم جميعهم ثم الولاية كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لاسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهي زى وأبهى شكل وأجمل زينة بالسلكتوات الزركش بالذهب والملايس التي ما سمع بأن أحداً جاد بمثلها وهى ألوف وخدم التاس جميعهم وقبلوا الأرض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على المادة والأموال قرق والأسمطة نصف والصدقات تنفق والرقاب تنفق وما زال إلى أن أهل هلال شوال فقام التاس وطلعو للمناء فجلس لهم وعليهم خلعهم ثم ركب يوم العيد إلى مصلاه في خيمة بعمار السلطنة وأية الملك فضلى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيراً وأكل التاس ثم انتهب الفقراء وقام إلى مقرسلطانه بالقبعة السعيدة وقد غلفت وفرشت بأنواع السور والكلل والفرش وكان قد تقدم إلى الأمراء بإحضار أولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المنصبة على قدرهم فلما كان هذا

اليوم أحضروا وحتوا بأجمعهم بين يدي السلطان وأخرجوا خفلوا في الحفلات الى بيوتهم وعمّ الهناء كل دار ثم أحضر الأمير نجم الدين خضر ولد السلطان غفران ورمي للناس جنة من الاموال اجتمع منها خزانة ملك كبير فرقت على من بشر الختان من الحكماء والمزنيين وغيرهم واقضت هذه الايام وجري السلطان فيها على عادة كما كان من كونه لم يكلف أحدا من خلق الله تعالى يهدية يهديها ولا تحفة يحفها بها في مثل هذه المصرة كما جرت عادة من قدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير أرباب الملاهي والاعاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبلغ البتة وسمى لب بهذا الميدان القبيح السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المم الذي لم يبدل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك أن خوندارد وتكبين ابنة نوكيه وقال نوعية السلحدارية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا ذكر ابرث الملك من بعده فاحذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال وزسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السملوس أن يكتب الى دمشق بمثل مائة شمعدان نحاس مكثت بالقاب السلطان ومائة شمعدان أخر منها خمسون من ذهب وخمسون من فضة وخمسين سرجا من سروج الزركشي ومائة وخمسين سرجا من الخيش وألف شمعة وأشياء كثيرة غير ذلك فقدر الله تعالى أنها ولدت بنتا فاقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتهر عنه عمله فاطهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح على بن قلاوون فرسم لتقيب الجيش والحجاب بأعلام الامراء والمسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم ويصيروا بأجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والمسكر اهتماما كبيرا لذلك وأخذوا في تحميم العدد وبالفوا في التألق وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من أعلام الامراء السوق ونصبوا عدة صواوين فيها سائر البقول والملا كل فصار بالميدان سوق عظيم وزل السلطان من قلعة الجبل بمساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القمامة ومصر من الرجال والنساء الا من خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يميز وجود مثله وأصبح السلطان وقد استمد السكر بأجهم لرمي القبيح ورسم للحجاب بأن لا يمتوا أحدا من الجند ولا من المالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للأمير يسرى والأمير بدر الدين بكتاش القهري أمير سلاح أن يتقدم الناس في الرمي فاستقبل الأمير يسرى القبيح ونحته سرج قد صنع قروبسه الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على فناء وهو يرمى ويصيح ينة ويسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للتظفر حتى ضاق بهم القضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر تنازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بين الامراء مقدموا الحلقة ثم الاجناد

والسلطان يعجب برمهم وتزايد سرور حتى فرغ الرمي فنادى عجمه ودار السقاء على الامراء  
 بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر اللذاب وشرب الاجناد من أحواض قدملت من  
 ذلك وكانت عندها مائة حوض فشربوا ولها واستمر واعي ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب  
 السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يفي من الرمي ويمن عليه بالتفريج  
 في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في عزله وتقدم طنجع وعين  
 التزال وأمير عمرو وكيله كدى وقشتر الجمي ورائي وأعتاق الحسامي وبكتوت ونحو الحسين  
 من أمراء السلطان الشبان الذين أنشأهم من خاصيته وعليهم تزيينات حرير أطلس بطرازات  
 زركش وكتونات زركش وحواشي ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنه الناظر  
 ويدهش جاملهم الخاطر فعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثر إعجابه وداخله المعجب  
 وانخفضه الطرب وارنجحت الدنيا بكثرة من حضر هناك من أرباب الملاهي والاعاني وأصحاب  
 الملعب فلما اقتضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زفته ومرح في مشيته بها وصلفا فإ  
 هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شيء يقع في العالم وإذا بالجو  
 قد أظلم ونار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الحيم وألقى  
 الدهليز السلطاني وتزايد حتى أن الرجل لا يرى من بجانبه فاحتاط الناس وما جاولوا لم يرف  
 الامير من الحفير وأقبلت السوق والساعة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة  
 وتلاحق المسكره واحتلقوا في الطرق لشدة الهول فلم يبر الى القلعة حتى أشرف على  
 التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانهاك الحرم والنساء مالا يمكن وصفه وما  
 ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت قتمس سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استمر  
 السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان  
 وطلب أرباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء لجنان أخيه وابن أخيه وحمل مهم عظيم في  
 القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من  
 هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة العبر ليس فيه بنيان  
 وللملوك فيه من الاحمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطة الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 فترك النزول اليه وبني مسطبة برسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل  
 هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبع مائة وحاد الى ميدان القيق هذا وركب اليه  
 على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التربة شيئاً بعد شيء حتى انسدت طريقه  
 واتصلت للمباني من ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقة وبطل السباق منه ورمى  
 القيق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر القباير من هذا الكتاب  
 وأنا أدركت هوايد من رخم قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بهوايد السباق بين كل

عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند  
 ماعمر الامير يونس الموادار الظاهري تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الامير لحسان ابن  
 عم الملك الظاهر يرقوق تربة هناك وتتابع الناس في البناء الى أن صار كما هو الآن  
 والله أعلم

• ( ذكر بحر الخليج القروي ) •

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضي الله عنه  
 جدد حفره في عام الرمادة بشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب  
 ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغالل وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح  
 واه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا  
 أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود  
 الآن ولست أدري أين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر قمت وماء النيل  
 عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل  
 الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق الماريج الذي هو  
 الآن بمصر الى تجاه السكيت من غربه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيها  
 بين خط السبع سقايات الى سوق الماريج انحسر عنه الماء شيئا بعد شيء وغرس بساتين  
 فصل عبد العزيز بن مروان أمير مصر قطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من  
 الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الآتي  
 ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبيا المجاور لحط السبع  
 سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوقاء الى ما بعد الخمسمائة من  
 الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرست بساتين فصل الملك الصالح نجم الدين أيوب  
 ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي هذه القنطرة التي تعرف اليوم  
 بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الحشاش وزيد في طول الخليج ما  
 بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار مائي شريق مما انحسر عنه الماء  
 بستانا عرف بستان الحارة وما في غربه يعرف بستان المحلى وكان بطرف خط السبع  
 سقايات كثيرة الحمراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بمحكر أقبيا تعرف بزاوية الشيخ  
 يوسف البجعي ليكنها بها عند ما هدمت بعد سنة عشرين وسبعمائة وما برحت هذه البساتين  
 موجودة الى أن استولى عليها الامير أقبيا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 وقطع أشجارها وأذن قناس في هدمها فحكرها الناس وبنوا فيها الآدر وغيرها فزعمت بمحكر  
 أقبيا • وبأول هذا الخليج الآن من غربه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب



عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشأة المهراني بستان الخشاب وبضه الآن يعرف بالريس  
وبضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانا يشرف على النيل من غربيه ويرفح ساحل  
النيل هناك بموردة الجبى كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان  
الخشاب جنان الزهرى وهذه اللواضع التي ذكرت كلها ما انحصر عنه النيل ما خلا جنان  
الزهرى فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان شاء  
الله تعالى

• ( ذكر الاحكار التي في غرى الخليج ) •

قال ابن سيده الاحكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتياجه انتظار وقت الفلا. وهو الحكرة  
والحكر جميعا ما احتكر وحكره محكره حكر اظلمه ونقصه واساء معاشرته انتهى فالتحكير على  
هذا المنع يقول أهل مصر حكر فلان أرض فلان يمتن منع غيره من البناء عليها • ( حكر  
الزهرى ) هذا الحكر يدخل فيه جميع برابن الثبان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى  
وشق الثبان ويطن البقرة وسوقة القيرى وسوقة صفة وبركة الشفاف وبركة السباعين  
وقطرة الحرق وحدرة للمزانيين وحكر الحلبي وحكر البواشقي وحكر كرجي وما بجانبه  
الى قاطر السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبى وكان هذا  
قديما يعرف بجنان الزهرى ثم عرف بستان الزهرى قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد  
ابن يونس في تاريخ الغرابة عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن  
ابن عوف الزهرى يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك  
ابن مروان مدني قدم مصر وولى للشرط بفسطاط مصر وحدث بروى عن مالك بن أنس  
وسفيان بن عيينة روى عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعثمان  
ابن صالح وسعيد بن خفيبر وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقطرقة قطرة عبد العزيز بن  
مروان تعرف بجنان الزهرى وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند  
جدي بن يونس بن عبد الاعلى ودية عليه مكتوب ودية لوله ابن العباس الزهرى لا يدفع  
لاحد الا أن يقرى به سلطان والكتاب عندي الى الآن توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر  
في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القاضي  
في كتاب معرفة الخطوط والآثار حبس الزهرى هو الجنان التي عند القطرقة بالجرهاء وهو  
عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهرى قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس  
على ولده • وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن التوج في كتاب إحصاء التنقل  
واتماط المتأمل حبس الزهرى فذكره ثم قال وهذا الحبس أكثر الاحكار ما بين بركة  
الشفاف وخليج شق الثبان وقد استولى وكيل بيت المال على بضه وابع من أرضه وأجر

منها واجتمع هو وعجبه بن يدى الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار الزهرى عدة  
 بساتين منها بستان ابي اليمان وبستان السراج وبستان الحبابية وبستان حمزاز وبستان تاج  
 الدولة قباز وبستان الفرغاني وبستان ارض الطيلسان وبستان البترك وغيبط السكردى وغيبط  
 الصغار ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر  
 في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المنية القاهرة شاطىء الخليج المعروف ببر التبان  
 \* ( ابن التبان المذكور ) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر وأبهة في الايام  
 الآمرة وغيرها ولما كان في الايام الآمرة قدم الى الناس بالمارة قبالة الخرق غربى الخليج  
 فأول من ابتداء وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً ودوراً فعرفت تلك الخطة  
 به الى الآن ثم بنى سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات  
 محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخراسان واصلت السبابة بالآجر والسقوف الثقية والابواب  
 المنظومة من باب البستان المعروف بالمدة على شاطىء الخليج الغربي الى البستان المعروف بأبى  
 اليمين ثم امتنعت جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على التراجع التي تنصرف من الخليج الى  
 الزهرى والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهى الناحية المعروفة الآن بشق التبان  
 وسوقه القبرى الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان  
 معروف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشى الحال بسبب ملوحة بئر وبستان  
 نور الدولة هو الآن الميدان الظهري والمتناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت  
 الدكاكين والدور وكثر الترددون اليه والمساكن فيه الى أن استأجر والى القاهرة بها ثانياً  
 عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بسد  
 ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة للمقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم  
 حكر بستان الزهرى آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن أحكار تعرف  
 بالزهرى ويعرف البر جميعه ببر ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحسكر  
 وبني به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام تعرف بالقيدري وحمام تعرف بمحمام الدابة  
 على شاطىء الخليج انتهى \* وبستان ابي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقباق وفيه جامع  
 الست مسكة وسوقية السباعين \* وبستان السراج في أرض باب القوق يعرف موضه  
 الآن بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى • وقباز هو تاج الدولة صهر الامير  
 بهرام الارمنى وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزك  
 الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة • وحمزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي  
 وزير الخليفة الناصر لدين الله \* ( حكر الخليلي ) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب سوقه  
 السباعين وجامع الست مسكة وهو بجوار حكر الزهرى وكان بستانا يعرف بستان ابي

اليونان ومنهم من يكتب بستان أبي الين بغير ألف بعد الميم ثم عرف بستان ابن جن حلوان  
 وهو الجمال محمد بن الزكي بجي بن عبد التميم بن منصور التاجر في ثمة البساتين عرف بان  
 جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان  
 فيه بابه والحداليا والحد البحرى ينتهى الى غيط قيمان والشرقى الى الآدر المحنكة والغربى  
 ينتهى الى قطعة تعرف قديما بان أبي التاج ثم عرف بستان ابن السراج واستأجره ابن جن  
 حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرضا الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فعرف  
 به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليل وهو (٣) \* (حكر قوسون) هذا  
 الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين أحدهما يعرف بالبخاريق الكبرى والآخر  
 يعرف بالبخاريق الصغرى فأما البخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس الاجل المختار العدل  
 الامين زكي الدين أبى الباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصه من  
 جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالبخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بدوة  
 الخليج فيما بين البستانين المعروف أحدهما بالبخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل  
 ابن أبى أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى يعرف بدورة دينار يفصل بينهما الطريق  
 بخط بستان الزهرى وبستان أبى الين وكائس النصارى قبالة جاميز السعدية والسبع  
 سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلي ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع  
 المعروفة بمجاميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعروف بالبخاريق  
 الصغرى المقابل للمجنونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بان أبى أسامة الفاصل  
 بينه وبين بستان أبى الين المجاور للزهرى والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا  
 البستان على القرباب بعد عمارته وشرط أن الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتاء  
 ما يراه من قاش السكتان الخيام أو القطن ويصنع ذلك جبايا وبالطريق محشوة قطعاً ويفرقها  
 على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير الباقين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل  
 واحد جية أو بخلطاق فان تمرد ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة  
 ومصر وقرأتهما فان تمرد ذلك كان للفقراء والمساكين أنجاء وجدوا وتاريخ كتاب هذا  
 الوقف في ذي الحجة سنة ستين وسبعمائة وأما البخاريق الصغرى فاه بدوة الخليج قبالة  
 المجنونة بالقرب من بستان أبى الين ثم عرف أخيراً ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته  
 خمسة عشر فداناً فاشتراه الأمير قوسون وقطع غروسه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه  
 وبنوا فيه الآدر وغيرها وعرف بحكر قوسون \* (حكر الخليل) هذا الحكر الآن يعرف  
 بحكر يبرس الحجاب وهو مجاور للزهرى ولبركة الشفاف من غريبها وأصله من جملة  
 أراضي الزهرى اقتطع منه وباعه القاضي عبد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال لابني

السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبنيط الكردى وبستان الطيلسان وبستان الفرغاني. وحدث هذه القطعة القبلية الى بركة الطواوين والى المهدى الصغير والحد البحرى ينتهى الى بستان الفرغاني والى بستان البواشقى والحد الشرقى الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى المهدى الصغير والحد الغربى الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الخاجب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فمرف به \* (حكر البواشقى) عرف بالامير أزدحر البواشقى مملوك الرشيدى الكبير أحد المسالك البحرية الصالحة ومن قام على الملك المملوك أيلك عند ما قتل الامير قارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وسبعمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس \* (حكر أقبا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة وبسلك اليه من خط قناطر السباع على بنة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف ببستان الحلبي وهو الذي في غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهى الى حوض الديماطي الموجود الآن على بنة من سلك من خط السبع سقايات الى قطارة السد فاستولى عليه الامير أقبا عبد الواحد استدار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس في تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبي حكره ويصرف في معارف للمدرسة الاقبائية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأول من عمر في حكر أقبا هذا استدار الامير جنكل بن البابا فبنه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التي هدمها السامة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وعلى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف المعجمي وقد ذكرت في الزوايا أيضاً وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالأدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من أصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حاميهما هناك الى اليوم واتتأ بمسورة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ماعلى البركة أيضاً واتصلت المسورة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمارت أيضاً ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفاً يقطع فيه الزمار الطريق على المسورة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر محتاج الى أن يركز جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر وأكثر من يسكن الامراء والأجناد وهذا الحكر كان يعرف قديماً بالحمراء الدنيا وقد ذكر خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر

من هذا الكتاب وفي هذا الحكر أيضاً كانت قطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبني هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي تلي قطرة السد \* (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الحشاش فمرف الست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظره السكره فبني الناس حوله وأكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزر وماوي أهل القواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج عتسب القاهرة أن يقيم به نائباً عنه للكشف عما يباع فيه من المايش وقد أدركنا المريس على غاية من العمارة الآن أنه قد اختلف منذ حدثت الحوادث من سنة ست وعثمانية وبه الى الآن بقية من فساد كبير \* (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسوقه السباعين بقرب جوار حكر الست حدق عرف الست مسكة لأنها أنشأت به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهرى ثم أفرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والأعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك \* وكانت حدق ومسكة من جوارئ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأا في داره وصار قهرمانين لبيت السلطان يقتدى برأيهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تفصل في الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحرم السلطاني وتربية أولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسمادات العظيمة ما يجل وصفه وصفا برأ ومروفا كبيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما \* (حكر طقزدرم) هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا فاشتراه الامير طقزدرم الجوى نائب السلطنة بديل مصر ودمشق وقلع أخشابه وأذن للناس في البناء عليه فحرمه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمار من جهاته وأنشأ الامير طقزدرم فيه أيضاً على الخليج قطرة ليجر عليها من خط المسجد الملحق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدرم في ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة \* (الوق) يقال لاق الشيء يلقه لوقا ولوقه لينة وفي الحديث الشريف لا آكل الا ما لوق لي ولواق أرض مرفوقة قاله ابن سيده فكان هذه الأرض لما انحسر عنها ماء النيل كانت أرضا لينة والى الآن في أراضي مصر ما اذا زل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لينهايل تلاق لوقا فصواب هذا المكان أن يقال فيه أراضي اللوق بفتح اللام الا أن الناس اتما عهدناهم يقولون قديما باب اللوق وأراضي باب اللوق بضم اللام ويجوز أن يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده واللق كل

أرض ضيقة مستطيلة والحق الأرض للرفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا ندع حقاً ولا لقاً الا زرعه حكا المروى في الفريين انتهى والحق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف التقدير اذا جف وقبل الحق ما اطمان من الأرض والحق ما ارتفع منها وأراضى الهوى هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم بناء ألبة نهلاً انحسر الماء عن منشأة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطلق الهوى في زماننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب الهوى المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف ومايسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج فم الحور وينتهي الهوى من الجانب الغربي الى منشأة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من أراضى الهوى هذه من بيت المال وغيره بمجمل كبيرة من المال ووقفها على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الأرض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها أراض باكثر من قيمتها وكان تحصل هذا الوقف بمجمل في كل سنة الى المدينة لتطيف العين وتنظيف مجاريها وأما الجانب الغربي من خليج فم الحور المعروف اليوم بحكر ابن الأمير وبسورة الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبعمائة كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى قريباً فان التيل كان يمر من ساحل الحمراء بغربي الزهري على الاراضى التي لما انحسر عنها عرفت بأراضى الهوى الى أن ينهى الى ساحل المقس وكانت طاقات المتأخر التي بالدكة تشرف على التيل الاعظم ولا يحول بينها وبين رؤية بحر الحيزة شيء ويمر التيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زريعة جامع المقس الذي هو الآن على الخليج الناصري فلما انحسر منه التيل عن أراضى الهوى اتصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهر الهوى وهي بستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب الهوى وحكر قردميه وحكر كريم الدين ورجبة التين وبستان السعدي وبركة قرموط وخور الصبي وصار بين الهوى وبين منشأة المهراني التي هي بأول بحر الخليج الغربي منشأة الفاضل والمنشأة المستجدة وحكر الخليلي وحكر السباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء وفي غربي هذه المواضع على شاطئ التيل زريعة قوصون وموردة البلاط وموردة الجبى وخط الجامع الطيرى وزريعة السلطان وربع بكتسر وأول ما بنيت الدور للسكن في الهوى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيسبرس البندقدارى وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الأمير جمال الدين الرومى السلاح دار والأمير علاء الدين أقسقر الناصري ليعرف أخبار هولاء ومعهم عدة من الرهبان فوجدوا طائفة من التتر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بنهم نجدة

هولا كو فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بمفارقة هولا كو والمصير اليه فان تمذرع عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد بينهم بعد واقعة بندان ورجل هولا كو عن حلب فاحتلف هولا كو مع ابن عمه بركة خان وتواقما قتل ولد هولا كو في المصاف واتهم عسكره وفر الى قلعة في بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مائتي فارس بناتهم وأولادهم في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة ستين وسبعمائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشره الى لقائهم بنفسه ومعه الماكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تهر رؤسهم العقول وكان يوما مشهودا فازلهم السلطان في دور كان قد أمر بصارتها من أجلبهم في أراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيل والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه لعب الكرة وأعطى كبارهم أمريات فنتهم من عمله أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بينهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير في خدمته الاجناد والفلمان وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التار ما فعله السلطان مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بيزيد الاحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أحكار عامرة آتية الى أن خربت شيئا بعد شيء وصارت كيانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبعمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثة لعب الكرة باللوق في الميدان \* وفي سادس ذي الحجة من سنة احدى وستين قدم من المنل والبهادرية زيادة على ألف وثلثمائة فارس فأزولوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبعمائة قدمت رسل الملك بركة ورسل الاشكري فسلمت لهم دعوة عظيمة باللوق \* فأما بستان ابن طلب فانه كان بستانا عظيم القدر مساحتها خمسة وسبعون فدانا فيه سائر الفواكه بأسرها وجميع ما يزرع من الاشجار والتخل والكروم والزرع والورد والنسرين والياسمين والخوخ والكشمري والتارنج والليمون التفاحي والليمون الراكب والمختن والجوز والقرصيا والرمان والزيتون والثوت الشامي والنصري والمرسين والتامر حنا والبان وغير ذلك وبه آبار المدينة وله الحملات وفيه منظر عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المروقة بالبيضاء بمجوار بستان السراج وبستان الزهرى وبستان البورجي فيها بين هذه البساتين وبين خليج الكفة والمقس

وكان على بستان ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للميدان السلطاني الصالحى والى أرض الجزائر وفي هذا الحد أرض الخور وهى من حقوقه وحده الشرقى الى بستان الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق السلوك فيها الى موردة السقاين قبالة بستان السراج وموردة السقاين هذه موضع قطرة الخرق الآن \* وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نغر الدين اسماعيل بن ثعلب الجفري الزينى أحد أمراء مصر فى أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره وصاحب المدرسة الشرفية بمجوار درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه الامير حسن الدين ثعلب فاستراه منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بثلاثة آلاف دينار مصرية فى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان باب هذا البستان فى الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى الدكة بمجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعاً وحكراً أكثر أرضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون الثالث بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الآن على شاطئ الخليج الناصرى على يمنة من سلك من قطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرق الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيبرس الى الآن وهو وقف ومن جهة بستان ابن ثعلب أيضاً الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بغم الخور \* (وأما منشأة ابن ثعلب) فاتها بالقرب من باب اللوق وحكرت فى أيام الشريف نغر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت \* وهى تعرف اليوم بمنشأة الجوانية لان جوابية التم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها فى غاية الصمارة بالناس والمساكن والحوانيت وغيرها وقد احتلت بعد سنة ست وثمانمائة وأكثرها الآن زرائب للبقر \* (وأما باب اللوق) فانه كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت المادة فى أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الأمراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضى صلاح الدين بن المرقى قيسارته التى يباب اللوق وجعلها يبيع غزل الكتان هدم هذا الباب وجعله فى الركن من حدار القيسارية القبلى مما يلي الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميدان من هذا الكتاب \* (وأما حكر قردية) فانه على يمنة من سلك من باب اللوق المذكور الى قطرة قدادار وكان من جهة بستان ابن ثعلب فعكر وصار أخيراً



بيد ورة الأمير قوصون وكان حكراً عامراً الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة  
غرب عند وقوع الوباء الكبير بمصر وحفرت أراضيها وأخذ طينها فصارت بركة ماء  
عليها كيان خلف الدور التي على الشارع للسلوك فيه الى قطرة قدادار \* (وأما  
حكر كريم الدين) فإنه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رجة التبن والى الدكة  
وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهيوتي وهذا الحسكر الآن آتلى الى الدور \* (وأما  
رجة التبن) فإنها في بحرى منشأة الجوانية شائعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى  
قطرة الدكة من رجة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت أحمال التبن تقف بها لتباع هناك  
فان التماسرة كانت توقر من مرور أحمال التبن والحطب ونحوها بها ثم احتطت من جملة  
ما احتط في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد أدركت غاصاً بالعمارة  
وأما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانمائة \* (وأما بستان السيدى) فإنه يشرف  
على الخليج الناصرى في هذا الوقت وأدركنا ماحوله عامراً وقد خربت الدور التي كانت  
هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتلة الى الدور \* (وأما  
بركة فرموط) فإنها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون  
الخليج الناصرى رعى فيها ما يخرج عند حفرة من الطين وأدركناها من أعمر بقعة في أرض  
مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب \* (وأما الحور) فإن  
الظهور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم الأرض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي  
يعرف بجم الحور وجميع هذه الأرض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالظهور الصمى  
لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصمى تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير  
في هذا الجانب الغربي الذي نمر في ذكره بحوار بستان الحجاب الذي كان يتوصل اليه من  
قطرة السد وبه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة بستان الجزيرة المعروف  
بالصمى وكان من البساتين الجليلة \* (وهذا الصمى) هو الشيخ كريم الدولة عبدالواحد  
ابن محمد بن علي الصمى مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستائة بمصر وكان له أخ يعرف بعد  
العظيم بن محمد الصمى \* ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قبل لها مئة بولاق بجاء المنس  
وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالظهور وأنتهى بشاطئ النيل الذي بالظهور دور نجمل  
عن الوصف وانتظمت صفاً واحداً من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الحلفاء ومن  
موردة الحلفاء على ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربي بركة الحبش لو أحصى ما أنفق  
على بناء هذه الدور لقام بمخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة  
وقد تقدم ذكر منشأة القناصل \* (وأما حكر السباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر  
المطوع وحكر العين الزرقاء فإنها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعد ما

كانت عامرة بالدور والمنزهات \* (بستان المدة) هذا المكان من جهة الاحكار التي في غربي الخليج وهو يجوار قطرة الحرق ويجوار حكر التون قرب من باب الوق تجاه الدور المطل على الخليج من شرقيه المقابلة لباب سمدة وسارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك أخو الصالح طلائع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره بتساواه وبني فارس المسلمين \* (حكر جوهر التون) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من يري الخليج الغربي في شرقي بستان المدة ويسلك منه الى قطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي تملموه المئذنة وما زال بستانا الى نحو ستة سنين وسنائة فحكر وبني فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر التون أحد الأمراء في الأيام الكاملية وقد تقدم بديار مصر قدما زائدا وكان خصيا وهو ممن تار على الملك العادل أبي بكر بن الكامل وخلفه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وسنائة \* (حكر خزائن السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيها بين الدكة وقطرة الموسي وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزائن السلاح هو وعدة أما كن بمدينة مصر مع مدينة قلوب وأراضيا في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسنائة وظهر كتاب الوقف للذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد خرب أكثر هذا الحكر وصار كيانا \* (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سويقة الحجى الفاصلة بينه وبين حكر خزائن السلاح وكان يعرف قديما بحكر كويج وحده القبل ينتهي الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحري ينتهي الى حكر الملاقي والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغدادية والحد الغربي ينتهي الى حكر خزائن السلاح وسويقة الحجى \* وتكان هو الامير سيف الدين تكان وقال تكلم باليم عوضا عن التون وهذا الحكر استقر أخيرا في أوقاف خوندارد وتكن ابنه نوكة السلاح دار زوجة الملك الاشرف خليل بن قلاوون على تربتها التي أنشأها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بقرية السنت وقد خرب هذا الحكر وبقيت أبقاضه في أعوام بضع وتسعين وسبعائة وجعل بضعه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعائة \* (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى ابن الامير أسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر \* (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من أعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب أشجاره ونحله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو

الآن خراب يباب لا يأويه الا اليوم والرخم \* (حكر خطليا ) هذا الحكر حده القبل الى الخليج وحده البحرى الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الاوسى المعروف بالجاولى وحده الشرقى الى بستان الجلبس الذى عرف بابن متقذ والحد الغربى الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطواشى من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود ابن اسماعيل المسمى الكاملى فى سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطواشى محبى الدين صندل الكاملى فى سنة عشرين وسبعمائة وباعه للأمير الفارس صاره الدين خطليا السكاكى فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة فصرف به \* وهو خطليا بن موسى الأمير صارم الدين الفارسى التتبي الموصلى الكاملى استقر فى ولاية القاهرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم أضيف له ولاية الفيوم فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم صرف عنها وصار متسلما الى العين لينسلمها قسملها فى جمادى الاولى وصار هو فى سادس شوال منها واليا على مدينة زبيد بالبحر ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الأمير باخل فبلغت الثقة عليه عشرين ألف دينار وكتب للطواش بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على العين فأقام بالعين مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من أصحاب الأمير نضر الدين جهار كس وتأخر الى أيام الملك الكامل وصار من أمراءه بالقاهرة الى أن مات فى ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة \* (حكر ابن متقذ ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بمدوة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الثرى الجلبس ويعرف أيضا بالبطاىحي ثم عرف بالأمير سيف الدولة مبارك بن كامل من متقذ نائب الملك المزمع سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادى على مملكة اليمن واستقل بعد ابن متقذ الى الشيخ عبد المحسن ابن عبد العزيز بن على الخزرومى المعروف بابن الصبر فى فوفقه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المتقنين فى جوسر القاهرة فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أزيلت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه ونبت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب \* (حكر فارس المسلمين بدر بن رزيك ) هذا الحكر تجاه منظره للأؤلوة كان من جهة البركة المروقة بيطر البقرة ثم حكر وبني فيه وأكفره الآن خراب \* (حكر شمس الخواص مسرور ) هذا الحكر فسيما بين خليج الذكر وحكر ابن متقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشى أحد الخدام الصالحية مات فى نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضه الآن كيان \* (حكر الملاى ) هذا الحكر يجاور حكر تكان من بحره وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بموضع وقف تذكاري خاؤون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقتته فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذى أنشأه داخل الدرب

الاصفر نجاء خافاه يبيرس وهو الرباط المعروف برواق البنادية وعلى المسجد الذى بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التى بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر فى وقت الامير سيف الدين بهادر الملائى متولى البناء وكان وقفه فى سنة احدى وأربعين وسبعمائة فصرف بالحكر الملائى المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين أيدير الزرقاق أمير جاندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمئة خرب هذا الحكر وأخذت أعمامه وبقيت دار الزرقاق الى سنة سبع عشرة وثمانمئة فشرع فى الهدم فيها لأجل أعمامها الجليلة \* (حكر الحررى) هذا الحكر بجوار حكر الملائى المذكور من حده البحرى وهو من جهة الأرض المروقة بالأرض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار فى وقت خزائن السلاح وأدركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسوق البيضاء كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحررى هو صاحب عمى الدين \* (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر يبيرس قبض عليه فى عدة من الأمراء فى ذى الحجة سنة تسع وستين وثمانمئة \* (الدكا) هذا المكان كان بستانا من أعظم بساتين القاهرة فيما بين أراضي الملق والمقس وبه منظره للخلفاء الفاطميين تنرف طاقاتها على بحر النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين بر الحيزة شئ فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى أمر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبقي الناس فيه فصار خلة كبيرة كأنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامرا ثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمئة وبه الآن بقية عما قليل تدر كما ذكر ما هناك وصار كيانا

• (ذكر للمقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان أصله فى أول الاسلام) •

اعلم أن المقس قديم وكان فى الجاهلية قرية تعرف بأمر دين وهى الآن محلة بظاهر القاهرة فى بر الخليج الغربى وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام المنز لدين الله أبو تميم معد الصناعة التى ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضاً أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو على منصور جامع المقس الذى تسميه عامة أهل مصر فى زماننا بجامع المقس وهو الآن يطل على الخليج الناصرى قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وقد ذكر سير عمرو بن العاص رضى الله عنه الى فتح مصر فقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بليس فقاتلوه بها نحواً من شهر حتى فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوه بها قتالا شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يستعده فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف قاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله التضاعى القس كانت ضيعة ترف بأمر دين وانما سميت للقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب للمكس قبيل المكس فقلب قبيل القس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الحياة قال ابن سيدة في كتاب المحكم المكس الحياة مكه يمكه مكا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في الباعة قال الشاعر

أفي كل أسواق العراق أتاوة \* وفي كل ما باع أمرؤ مكس درهم

الا ينهى عنا رجال وتنتى \* عارنا لا يدرا الدم بالدم

الأتاوة الخراج ومكس درهم أى قص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم ينشرهم عشرا وعشورا وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الاثياب في اسقاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للأتاوة **الطغزاج** وتسميتهم لما يأخذه السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخازجي \* **أفي كل أسواق العراق أتاوة** \* البيت وكما قال المبدئي في الجارود

الكابن المصلي خلتنا أم حسبنا \* صواري مطي الماكين مكوسا

الصواري الملاحون والمكس ما يأخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شيب عليه السلام كانوا مساكين لا يدعون شيئا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تجسوا الناس أشياءهم وذكر أحمد بن يحيى البلاذري عن سفيان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جرير يقول أنا أول من عثر في الاسلام وعن سفيان عن عبد الله ابن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جرير من كنتم تنشرون فقال ما كنا ننشر مسلما ولا معاهدا بل كنا ننشر تجار أهل الحرب كما كانوا ينشرون اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام المدل في مال الله عن السائب ابن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكنتا نأخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فألزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الخنطة والزيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحل الى المدينة من الخنطة والزيب وكان يأخذ من القبطية العشر وقال مالك

رحمه الله والسنة أن ما أقام القمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها إلا الجزية  
 إلا أن يجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم المشر فيها يدبرون من التجارة  
 وإن احتفلوا في العام الواحد مرارا إلى بلاد المسلمين فليهم كما احتفلوا المشر وإذا انجر  
 القمي في بلاده من أعلاها إلى أسفلها ولم يخرج منها إلى غيرها فليس عليه شيء مثل أن  
 تجر القمي الشامي في جميع الشام أو القمي المصري في جميع مصر أو القمي العراقي في جميع  
 العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لزريق بن حيان وأكتب لهم بما يؤخذ  
 منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن مراك من أهل القمة نفذ بما يدبرون من التجارات  
 من كل عشرين دينار ديناراً فما قص فيحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فإن نقص  
 منها تلك دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئاً والعمل على أن يؤخذ منهم المشر وإن خرجوا  
 في السنة مرارا من كل ما انجروا به قل أو كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال  
 القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه  
 في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا إسماعيل  
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي مذكر قال سمعت زياد بن جبرير قال أول من بعث  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا على المشور أنا فأمرني أن لا أقتس أحداً وما مر على  
 من شيء أخذت من حساب أربعين درهماً ودرهماً من المسلمين وأخذت من أهل القمة من  
 عشرين واحداً وعن لازمة له المشر وأمرني أن أغاظ على نصاري بني تغلب قال أنهم قوم  
 من العرب وليسوا من أهل المكتاب فلمهم يملكون قال وكان عمر رضي الله عنه قد انتزط  
 على نصاري بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن أنس بن  
 سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على  
 المشور وكتب لي عهد أن آخذ من المسلمين بما احتفلوا به لتجارهم ربع المشر ومن  
 أهل القمة نصف المشر ومن أهل الحرب المشر وحدثنا عاصم بن سليمان الأحول عن  
 الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن تجارا من قبلنا  
 من المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم المشر فكتب إليه عمر رضي الله عنه نفذ  
 أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل القمة نصف المشر ومن المسلمين  
 من كل أربعين درهماً ودرهماً وليس فيها دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة  
 دراهم فإذا زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل منبج  
 قوماً من أهل الشرك وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل  
 أرضك تجاراً ونقشرنا قال فتناور عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في  
 ذلك فأشاروا عليه به فسكوا أول من عشره من أهل الحرب وحدثنا السدي بن إسماعيل

عن عامر الشعبي عن زيد بن جرير الأسدي قال إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنه على  
عشور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع الشر ومن أهل الذمة نصف  
الشر ومن أهل الحرب الشر فر عليه رجل من بني قنبل من نضارى العرب ومعه فرس  
فقومها بعشرين ألفا فقال أمسك الفرس وأعطني ألفا أوخذ مني تسعة عشر ألفا وأعطني  
الفرس قال فأعطاه ألفا وأمسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سبته فقال أعطني ألفا  
أخري فقال له التلبي كما مررت بك تأخذ مني ألفا قال نعم فرجع التلبي الى عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فواقاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت فقال أنا  
رجل من نضارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضى الله عنه كفت ولم يزد  
على ذلك قال فرجع الرجل الى زيد بن جرير وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفا فوجد  
كتاب عمر رضى الله عنه قد سبق اليه من مر عليك فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه  
شيئا الى مثل ذلك اليوم من قابل الا أن تجد فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسي  
طيبة أن أعطيك ألفا وإني أشهد الله تعالى أني برىء من النصراينة وأنى على دين الرجل  
الذى كتب اليك هذا الكتاب \* وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حبان وكان على  
مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب اليه أن انظر من مر عليك من المسلمين  
نخذ مما ظهر من أموالهم وما تظهر لك من التجارات من كل أربعين ديناراً ديناراً فما قص  
فحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً فان قعنت فدها ولا تأخذ منها وإذا مر عليك أهل  
الذمة نخذ مما يدبرون من تجارتهم من كل عشرين ديناراً ديناراً فما قص فحساب ذلك حتى  
تبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كتاباً بما تأخذ منهم الى مثلها  
من الحلول \* وحدثني أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم أنه قال إذا مر أهل الذمة بالحر  
للتجارة أخذ من قيمتها نصف الشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتى يؤتى برجلين من  
أهل الذمة يهومانها عليه فيؤخذ نصف الشر من الذمي \* وحدثنا قيس بن الربيع  
عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أنه قال ان  
هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل أخذها فيعت عمالا الى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من  
عاصر أو قطرة أو طريق شيئاً قدسوا فاستقل المل فقالوا نيتنا فقال خذوا كما  
كنتم تأخذون \* وحدثنا محمد بن عبيد الله عن أنس بن سبرين قال أرادوا أن يستملون  
على عشور الابه فأتيت فلقيني أنس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يملك قلت العشور أجت  
ما جعل عليه الناس قال فقال لي لم لا فصل عمر بن الخطاب رضى الله عنه منه فجعل على  
أهل الاسلام ربع الشر وعلى أهل الذمة نصف الشر وعلى أهل المنزل ممن ليس له ذمة  
الشر وقال أبو الحسن المسعودي ان كيقباز أحد ملوك الفرس أول من أخذ الشر من

الارض وعمر بلاد بابل وملكه الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج البشر من موآبيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اتقده به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون البشر من أموالهم الى أن بنت الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج البشر في كل ما ملكت أيماهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقاً لسيط لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام \* وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحد من شهد فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا عمرو ابن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ايلة في خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب التريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله سهيلاً كان عشاراً (١) باليمن فسخره الله شهياً وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم الماعفرى عن خالد بن ثابت أن كعباً أوصاه وتقدم إليه حين يخرج مع عمرو ابن العاص أن لا يقرب المكس فهذا أعزك الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا ما أحدثه الظالم حبة الله بن صاعد الفارزى وزير الملك المزيك التركمانى أول من أقام من ملوك الترك بقلة الجبل من الظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجز النجس الذي هو أقبح المعاصي والذنوب الموقفات لكثرة مطالبات الناس له وظلامتهم عنده وتكرر ذلك منه وإنها كه قنار وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك الذي لا يقربه متق وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين \* ولترجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من يسميه بالمقس بللم بعد السين قال ان عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمت من يقول أنه المقسم قيل لان قمة الثنائيم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطوراً وقال العماد محمد بن أبى الفرج محمد ابن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب في البرج الذي بجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسة وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الثنائيم عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة

( ١ ) ( قوله كان عشاراً باليمن ) ينافي ما تقدم عن يحيى بن سعيد من أنه كان على مكس

مصر قلله ولى المحلين فليحسروا له



تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم وبني فيه  
 برجا مشرفا على النيل وبني مسجداً جامعاً واتصلت الصارية منه الى البلد وجامعه قدام فيه  
 الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلة قراقوش وما يرح هناك الى أن هدمه صاحب  
 الوزير شمس الدين عبدالله المقيس وزير الملك الاشرف شهاب بن حسين بن محمد بن قلاوون  
 في سنة بضع وسبعين وسبعماية عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر  
 الله فصار يعرف بجامع المقيس هذا الى اليوم وما يرح جامع المقس هذا يشرف على النيل  
 الاعظم الى ما بعد سنة سبعماية بعدة أعوام \* قال جامع السيرة الطولونية وركب أحمد بن  
 طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منه شيء  
 ومعه صبي له في مثل حاله وقد ألقى شيكته في البحر فلما رآه رق لحاله وقال يا نسيم ارفع  
 الى هذا عشرين دينارا فدفعا اليه ولحق ابن طولون فصار أحمد بن طولون ولم يبعد ورجع  
 فوجد الصياد ميتا والذئبي يبكي وصبح قتل ابن طولون أن بضى سودانه قتله وأخذ  
 الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم  
 الخادم دفع الى أبي شيئا فلم يزل يلقه حتى وقع ميتا فقال قتله يا نسيم فترل وقتله فوجد  
 الدنانير معه بمالها فخرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وإن أخذتها قتلتني  
 فأحضر ابن طولون قاضي المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي دارا بخمسمائة دينار  
 تكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه في أمساب الجرايات وقال أنا قتلت أباي لأنني  
 محتاج الي تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تأتية  
 هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه \* وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبسائي رحمه  
 الله في تطبيق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يبنى يوم الثلاثاء لست بقين من  
 المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل  
 وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلة المستعدين بالمقس  
 وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بقامة الجرايف لرفع الرمال التي قد طرقت  
 جزاؤها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الحيوش لما تربي قدام دار  
 الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبنى  
 مما يلي الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل فصر هذا وعظمت غرامته  
 فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى غزار وتثقب وينقل تحتها رؤس براجم وتطلع بالزفت  
 وتكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فإذا زاد الثيل وركبها نزل من خروق القصارى  
 الى الرؤس فأدارها الماء ومنمها القصارى أن تخدر ودامت حركة الرمل بحريك الماء  
 لرؤس فانتقل الرمل وذكر أن لزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق

الثيل وصار البحر يخاض يقطها الرجال وتوحد فيه المراكب وتصدر الماء عن ساحل  
المقس ومصر وربى جزائر. رملية أنفق منها على المقياس ثلاثين قطس الثيل عنه ويحتاج الى  
عمل غيره وخشي منها أيضاً على ساحل المقس لكون بزيان الصور كان اتصل بالماء وقد  
تباعد الآن عن السور وصار المدفوعة من بر القرب ووقع النظر في اقامة جواريف لتطم  
الجزائر التي رباحا البحر وعمل أنوف خارقة في بر الجزيرة ليميل بها الماء الى هذا الجانب  
ولم يتم شيء من ذلك \* وقال ابن المتوج في سنة خمسين وسبعمائة انتهى الثيل في احتراقه الى  
أربعة أذرع وسبعة عشر أصباً وانتهى في زيادة الى ثمانية عشر ذراعاً وكان مثل ذلك في  
دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون وكان تيلاً عظيماً سد فيه باب المقس يعني الباب الذي  
يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة أحضر الى الملك الظاهر  
يبرس طفل وجد ميتاً بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة ابد  
وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حمام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده  
سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يبرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر  
الجزيرة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء الثيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج  
باب البحر المعروفة بوكالة الجبلن واذا كان أيام احتراق الثيل بقيت الرمال تجاه باب البحر  
وذلك قبل أن يحرق الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور  
أنشأ الناس البساتين والدور كما ينبغي ان شاء الله تعالى ذكره وأدركنا المقس خفة في غاية  
العمارة بها عدة أسواق ويمكنها أم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم وقد ثلاثيت  
من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف شعبان  
ابن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى  
الآن بقية صالحة وبه حجة جوامع تمام بها الجملة وعدة أسواق ومبطله خراب

\*( ذكر ميدان القمح ) \*

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بحدود الخليج ومن غربيه بالمقس  
وبعضهم يسميه ميدان القنطرة وكان موضعاً للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر  
للقمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضاً وتقف المراكب  
من جامع المقس الى منية الشبرج طويلاً ويصير عند باب القنطرة في أيام الثيل من مراكب  
القنطرة وغيرها ما يستر الساحل كله \* قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان القنطرة وما  
جاووه الى ما وراء الخليج لما ضف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في  
البؤلوة وغيرها بينت المطامعة الفرجية الساكنون بالمقس لاهم ضاق بهم المقس قبالة البؤلوة  
حارة سميت بحارة العصوص بسبب تعدد فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المسام وقد كان

ذلك قديماً بستاناً سلطاناً يسمى بالمقسي أمر الظاهر بن الحكم بنقل أنشابه وحفره وجعله  
بركة قدام القوالة مغلطة بالخليج وكان لبستان المقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها  
الماء اليه وهو خليج الذي ذكره الآن قاصر بإقيتها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستقيم  
الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج  
وجعلوا بينها وبين الخليج جسراً وصار الماء يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت  
منزهة للسودان المذكورين في أيام النيل والرياح ولما كانت الايام الآمرة أحب اعادة  
الزينة فتقدم وزيره المأمون بن البطايعي باحضار عرافة السودان المذكورين وأنكر عليهم  
ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال قاصر بنقل ذلك وأعطاهم انعاماً فبنوا حارة بالقرب من دار  
كافور التي أسكنت بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في  
شرقها ثم أحضر الإخبار من البساتين والسدد والآلات ونقض الجسر الذي بين البركة  
والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسطوا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه  
البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار  
هذا الميدان اليوم سوقاً تتابع فيه القشة من التحس المتبق والحصر وغير ذلك وفي بعضه  
سوق الفزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طائفة من المشارقة الحياك وفيه  
سوق عامر بالمعاش

### • ( ذكر أرض الطبالة ) •

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة  
يمر النيل الاعظم من غربيها عند ما يتدفق من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى  
أن ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة  
الرطل ويمر من الجرف الى غربي البعل فتصير أرض الطبالة قطعة وسط من غربيها النيل  
الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبليها البركة المروقة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها  
حيث الآن باب مصر بجوار الكبابة وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها أرض البعل  
ومنظره البعل ومنظره التاج والحس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيئاً  
عجيباً في أيام الرياح وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشهد

الى طبالة يمزون أرضاً • لها من سندس الرمان بسط

وقد كتب الشقيق بهاسطوراً • وأحسن شكلها لطل قط

رياض كالرئاس حين عجلي • يزين وجهها تاج وفرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لان الامير أبا الحارث ارسلان الباسيري لما غاضب الخليفة  
القائم بأمر الله النبلي وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة

أمدد الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازوري حتى استولى على بغداد وأخذ قصر الخلافة وأزال دولة بني عباس منها وأقام الدولة الفاطمية هناك وسير عمالة القائم وتباها وشباكه الذي كان إذا جلس يستند إليه وغير ذلك من الأموال والتحف إلى القاهرة في سنة حين وأربعمائة فلما وصل ذلك إلى القاهرة سر الخليفة المستنصر سروراً عظيماً وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طيلة المستنصر وكانت امرأة مرحلة تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير أيام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالبلبل وتمشد فأنشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني عباس ردوا \* ملك الامر مد \* ملككم ملك معار \* والدارى تندر  
فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها متى سألت أن تقطع الأرض المجاورة للمقاس فأقطعها  
هذه الأرض وقيل لها من حيث أرض الطبالة وأنشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى  
تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة إلى امرأة منية تعرف بنسب  
وقيل بطرب منية المستنصر قال فوجها هذه الأرض المروقة بأرض الطبالة وحكرت وبنت  
آدرا وبيوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم أن أرض الطبالة خربت في سنة  
ست وتسعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كتبها حتى لم يبق  
فيها انسان يلوح وبقيت خراباً إلى ما بعد سنة إحدى عشرة وسبعمائة فشرع الناس في  
سكنها قليلاً قليلاً فلما حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس  
وعشرين وسبعمائة كانت هذه الأرض بيد الأمير بكتر الحاجب فزال بالمهندسين حتى  
مضروا بالخليج من عند الجرف على بركة العلوان التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة  
الطلح ففروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فحضر الأمير  
بكتر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري وأقام جسراً  
من القنطرة المذكورة إلى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلاً بين بركة الحاجب  
والخليج الناصري وأذن للناس في تحكيكه فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب  
ذلك أرض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البرازة  
وحارة البياطين وغير ذلك وبقي فيها عدة أسواق وحمام وجوامع قام بها الجمعة وأقبل الناس  
على التنزه بها أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها من القاهرة وما برحت على غاية  
من العمارة إلى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الأشرف شعبان بن حسين  
غرب كثير من حارات أرض الطبالة وبقيت منها بقية إلى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة  
وصارت كياناً وبقي فيها من المأمر الآن الاملاك المطلقة على البركة التي ذكرت عند ذكر  
البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنينة تصغير حنة من أخبت بقاع الأرض يعمل

فيها بمصطفى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلها أرادل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فثنا زائدا وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما أدركناها تمد من أرذل الحيات وأقيح انفاذورات وما شئ في الحقيقة أفسد لطباع البشر منها ولاشهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله تعالى أعلم

• (ذكر حشيشة الفقراء) •

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدائح القنية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة نيسر في سنة ثمان وخمسين وسبائة عن السبب في الوقوف على هذا المقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتمديه الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيخ حيدرا رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للثاء قد قاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور ومارماه وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي محبته جماعة من الفقراء واقطع في موضع منها ومكث بها أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيرى للقيام بمجتم قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نهمده من حاله قبل وأذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سأئنا عن ذلك فقال بينا أنا في خلوتي اذ خطر ببالي الخروج الى الصحراء منفردا فخرجت فوجدت كل شئ من الثبات ساكنا لا يتحرك لدمم الريح وشدة القبيظ ومهرت نبات له ورق فرأيت في تلك الحال يمس بلطف ويحرك من غير عنف كالنمل التشوان فجعلت أقطف منه أوراقا وآكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على الثبات فلما رأيناه قلنا هذا نبات يعرف بالقتب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجنا عن كتمانته فله رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا أمرنا بصيانة هذا المقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحدا من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم السكتية ويجلو بصله أفكاركم الشريرة فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيها استراكم قال الشيخ جعفر فزرعتها زاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا السر في حياته وأمرنا بزرعها حول ضريحه بعد وقته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته لم أره قطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الثاء وأكل كل

هذه الحبيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة بزاوية في الجبل وعُسل على ضريحه قبة عظيمة وآتته الذنور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا أصحابه وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراهم على هذا القفار وسره فاستطوه قال ولم تزل الحبيشة شائعة دائمة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها أهل العراق حتى ورد إليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في أيام الملك الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبأه فحملها أصحابها معهم وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنة ظهرت المرامم ببغداد وكان الناس يتفقون القراصة وقد نسب اظهار الحبيشة الى الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي بن الاعشى الدمشقي في أبيات وهي

دع الخمر واشرب من مدام حيدر \* مغبرة خضراء مثل الزر جرد  
بما طيكها ظلي من الترك اغيت \* عيس على غصن من البان املد  
فتحبسها في كفه اذ يدبرها \* كرقم عذار فوق خد مورد  
يرغمها أدنى نسيم تسمت \* قهقز الى برد النسيم المردد  
وتشد على أغصانها الورق في الضحي \* فيطربها سجع الحمام المفرد  
وفها معان ليس في الخمر مثلها \* فلا تسمع فيها مقال مفند  
هي البكر لم تنكح بقاء سحابة \* ولا عصرت يوما برجل ولا يد  
ولا عبت القيس يوما بكأسها \* ولا قروا من دنها كل مقعد  
ولا نص في تحريرها عند مالك \* ولا حذضت الشافي وأحمد  
ولا أثبت الصمان نخيس عينها \* فخذها بجحد المشرقي المهند  
وكفأ كف الهل بالكف واسترح \* ولا تطرح يوم السرور الى غد  
وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب أحمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال  
ومفقه يدي القفار عهده \* لا ألقيه قط غير مبس  
فرايته بض اللالي ضاحكا \* سهل الريكة ريشا في المجلس  
فقضيت منه مآربي وشكرته \* اذ صار من بعد التافر مؤنسى  
فأجاني لا تشكرن خلائي \* واشكر شفيك فهو خير للقلس  
فحبيشة الافراح تنفع عندنا \* للناسقين ينسطقها للانس  
واذا همت بصيد ظلي نافر \* فاجهد بأن يرعى حشيش القيس  
واشكر عصابة حيدر اذ أظهرها \* لنوى الخلاعة مذنب المتخمس

ودع المطالب السرور وخلفي \* من حسن ظن الناس بالتمس  
وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القنطري أن الشيخ حيدراً لم يأكل الحشيشة  
في عمره البتة وإنما طمأ أهل خراسان بسببها إليه لأشهر أصحابها وإن اظهروا كان  
قبل وجوده بزمان طويل وذلك أنه كان بالجند شيخ يسمى يرطن هو أول من أظهر  
لأهل الهند أكلها ولم يكونوا يرفعونها قبل ذلك ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع  
خبرها ببلاد اليمن ثم فشا إلى أهل فارس ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام  
ومصر في السنة التي قدمت ذكرها \* قال وكان يرطن في زمن الأكرسة وأدرك الإسلام  
وأسلم وإن الناس من ذلك الوقت يستملونها وقد نسب اظهارها إلى أهل الهند على برعي  
في آيات أنشدتها من لفظه وهي

الافاكفب الاحزان عنى مع الضر \* سذراء زفت في ملاحظها الخضر  
نجلت لنا لما تحات يندس \* نجلت عن التشبه في النظم والنثر  
بدت تملأ الايصار نوراً بحسنها \* فأخجل نورالروض والزهر بالزهر  
عروس يسر النفس مكنون سرها \* وتصبح في كل الحواس إذا تسرى  
فلذوق منها مطعم الشهد رافعاً \* ولانتم منها فائق المسك بالشر  
وفي لونها للطرف أحسن زهرة \* يميل إلى رؤياه من سائر الزهر  
تركب من قان وأبيض قانتت \* تبه على الازهار عالية القدر  
فيكيف نور الشمس حرة لونها \* ونجبل من مبيضه طلعة البدر  
علت رتبة في حسنها وكأنها \* زبرجد روض جاده وابل القطر  
تبدت فأبدت بأجن من الهوى \* وجاءت فولت جند همي والفكر  
جيلة اوصاف جيلة رتبة \* تنالت فخالى في مدائحها شمرى  
فقم قاتب جيش الهم واكفب بدالنا \* يهتدي امضى من البيض والسمر  
يهتدي في ايسل اظهار أكلها \* إلى الناس لاهدية اللون كالسمر  
زبل لبيب الهم عنا يا كلبها \* وتهدى لنا الافراح في السر والجمهور

قال وأنا أقول أنه قد تم منذ أوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين  
والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن قراط وجالينوس من مزاج هذا العقار  
وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشدناج  
منه يستاني ومنه يرى والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حراره في  
الدرجة الاولى ويقال أنه بارد يابس في الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس في الدرجة  
الرابعة قال ويسمى بالسكف أنشدني تقي الدين اللوصلي

كف كلف الموم بالكف فالكفة شفاء للمساق الموم

بأنه القنب الكرمة لا يطفئ كرم بعد البت الكرم

قال والفقراء أما يصدون استعماله مع ما يجودون من اللذة نجيفاً لهم وفي إبطه قطع شهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يقع في الزنا وقال بعض الأطباء ينبغي لمن يأكل الشهديج أو ورقه أن يأكله مع الورد أو الفستق أو السكر أو السلق أو الخشخاش ويشرب بعده السكنجين ليدفع ضرره وإذا قل كان أقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل أن تكله أن يلقى وإذا أكل غير مقل كان كثير الضرر وأمزجة الناس تختلف في أكله فبعض من لا يقدر أن يأكله مضاعفاً الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو السلق أو غيره من الحلاوات وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال أنها تبرى من النخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن حنبل في كتاب المنهاج أن يزرع شجر القنب البستاني هو الشهديج ونموه يشبه حب السمكة وهو حب يصير منه الدهن وحكي عن حنين بن اسحاق أن شجرة البري تخرج في القفار المتقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن مسويه في كتاب تدبير أبدان الاسماء أن من غلب على يده البلغم ينبغي أن تكون أغذية مسخنة بحفنة كالزبيب والشهدنج وقال صاحب كتاب اسلاح الادوية ان الشهديج يدر البول وهو عسر الاضغام ردى الخلط للصدمة قال ولم أجده لازالة الزفر من اليد أبلغ من غسلها بالخشيش ورأيت من خواصها أن كثيراً من ذوات السموم كالحية ونحوها إذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الاسنان إذا أكلها ووجد فمها في فيه وأحب أن يفارقه فمها قطر في منخريه شيئاً من الزيت وأكل من اللبن الحامض وما يكسر قوة فمها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم يبطله قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع زاهة قوم فاعلى الناس بأفقد من هذه الشجرة لاختلافهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزوعي قبل احتلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورت السفاة والردالة وكذلك جربتها في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبتلى به من الانسانية شيء البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ذلك يقال له القنب الهندى ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين وقال له الحشيشة عندهم أيضاً وهو يسكر جداً إذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من أكثر منه يخرج به الى حد الرهونة وقد استعمله قوم فاحتلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما كُتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أتعاء شتى فبعض من يطبخ الورق طبخاً بلينا ويدعه باليد دعكاً جيداً حتى يتجفن ويصل منه أقراصاً ومنهم من يحفقه قليلاً ثم يحمسه ويحركه باليد ويخلط به قليل سمن مقشور وسكر



وبسطة وبطيل مضطرب عليهم يطربون عليه ويخرجون كثيراً وربما أسكرهم فيخرجون به إلى الجنون أو قريب منه وهذا مشاهدة من فعلها وإذا خيف من الاكثار منه فليبادر إلى التقي بسم الله وسخن حتى تنقى منه المدة وشراب الخماض لهم في غاية النفع فانظر كلام المارفي فيها واحذر من افساد بشرتك وتلاف أخطائك باستمائها ولقد عهدناها وما يرمى بتأطيلها إلا أراذل الناس ومع ذلك فيأخون من اتسببهم لها لما فيها من الشنة وكان قد تبع الأمير سودون الشيعوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل بيولات وأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتلها من أطراف الناس وردلائهم وعاقب على فعلها قطع الأضراس قطع أضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمائة وما برحت هذه الخبيثة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن أويس قاراً من نيورلك إلى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة فتظاهر أصحابه بأكلها وشنع الناس عليهم واستبقحوا ذلك من فاسدهم وما يوه عليهم فلما سافر من القاهرة إلى بغداد وخرج منها ثانياً وأقام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها • وقدم إلى القاهرة شخص من ملاحدة البجم صنع الحشيشة بصل خايط فيها عدة أجزاء مجففة كمرق الفلاح ونحوه وسبها المقددة وما بها مخفية فتشاع أكلها وفشا في كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجار بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وقاخروا بالمبايع وانحطوا عن كل شرف وقضية ونحلوا بكل ذميمة من الاخلاق وردية قلولا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المنع في التماثل والاختلاف لتندر بظهوره على الصور والذوات عفا الله تبارك وتعالى من بلائه وأرض الطبالة الآن بيد ورة الحاجب

#### • (ذكر أرض البعل والتاج) •

قال ابن سيده البعل الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر إلا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يبقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من التخل ما شرب بمروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما أعطى من الاثابة على سقى التخل واستعمل للموضع والتخل سار بلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج تنصل بأرض الطبالة كانت بستاناً يعرف بالبعل وفيه منظره أنشاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحمل على هذا البستان سوراً وإلى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الحس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها

لخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البيل في هذا الوقت مزرعة تجاه قطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس لتزده هناك أيلم الليل وأيام الربيع وكذلك أرض اتاج قاتها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من أراضي المية الخراجية وفي أيلم التيل يبت فيها نبات يعرف بالبشينة له ساق طويل وزهره شبه اللينوفر وإذا أشرقت الشمس انفتح نصار منظرأ أنيقا وإذا غربت الشمس انضم ويدكر أن من المسافرين نوعا سميا يجلس الصفور منه في داخل البشينة فإذا أبل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها آمنة الى أن تشرق الشمس فتصمد البشينة وتنفخ فيطير الصفور وهو شيء ماريحنا نسمعه وهذا البشينة يصنع من زهره دهن يمازج به في البرصام ويزطبب الدماغ فينجم وأصله يعرف باليارون يجعمه الاعراب ويأكلونه نيا ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في البلاء ويسخن المدة ويقومها ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البطائري في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي فتذكر بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد للتقون وأدركت بهذه الارض بقايا نخل وأشجار وقد تلفت

#### \*) ذكر ضواحي القاهرة\*)

قال ابن سيده ضواحي كل شيء نواحي البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تضحي بشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بدر لكم الصامنة من النخل ولنا الضاحية من البيل يعني بالصامنة ما أطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم ورز وقال في زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنوبي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من النفق وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجبوشي وهي بيتين والامير يقول المنية وكان أيضاً بناحية الحيزة من جهة الحبس الجبوشي ناحية سفط دنيا ووسم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخته الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسة وأفراد لديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجبوشي بالبرين والقطرون والخراج وما معه من ثمن القرط وساحل السنط والمارسكب الديوانية واشتاوطتendi وأحيل ورة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لم ثم أفنى الفقهاء ببطلان الحبس وقبضت التواحي وصارت من جهة أموال الخراج فحرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقب منها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتجزأ على غيرها من التواحي ويزرع أكثرها من السكتان والبقاني وغيرها

• (ذكر منية الامراء) •

قال ياقوت في كتاب المشترك المية ثلاثة وأربعون موضعا وجيها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشبرج ويقال لها منية الأمير ومنية الامراء بلدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد ابن اسمعيل الجواني النسابة أن قتيلا أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الحندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جندب أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشبرج هذه وكانوا نحوها من الثمانمائة • وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الجبل الجبوشي الشرقي الذي كان حبه أمير الجيوش ثم ارتفع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه اثنية من محاسن منزهات القاهرة وكانت قد كثرت المآثر بها وأخذها السلس منزل قصف ودار لب ولهو ومنى صلبات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم والفلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بمصر الحر ويصعد حتى أنه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وبسمائة وكانت الثروة المشهورة وغرقت شبرا ولتية تلف فيها من جرار الحر ما يذيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالحر وإباع نصرا في واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خرا بائني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو السبائة دينار وكسر منها الأمير بلينا السلمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما يذيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالحر وما برحت تفرق في الأيال العالية إلى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وبسمائة الجسر من بولاق إلى المية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأسس أهلها من الفرق وأدركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والأسواق والمتاجر وتقصد لفرجة بها أيام النيل والربيع لأسباب في يومي الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينتق فيه مال كثير ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة ألغ الناس بالمجموع عليها في النيل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت أكثر دورها ونسملت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما يذيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمقعد

• (ذكر كوم الريش) •

هذا اسم لبلد فيها بين أرض النيل ومنية التيج كان النيل يمر بربيعها بعد مروره بربيع أرض النيل وأدركت آثار الجروف باقية من غربي النيل وغربي كوم الريش إلى أطراف التية

حتى تغيرت الأحوال من جدسة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة إلى التبة فاقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من أجل منترحات القاهرة ورغب أعيان الناس في سكناها لتتزه بها \* وأخبرني شيخنا قاضي القضاة محمد الدين اسماعيل بن إبراهيم الحنفي وخال أبي تاج الدين اسماعيل بن أحمد ابن الخطباء أنهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائماً وكان من جملة من يسكن فيها دائماً نحو الثمانية من الجند السلطاني وأنا أدركت بها سواقعاً من المماليك بانواعها من المأكول لا أصرف اليوم بالمقاهرة مثله في كثرة المأكول وأدركت بها حماماً وجامعين تمام بهما الجملة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواسف أن يسبر عن حسنهما لما اشتملت عليه من كل معنى زائق بهج وما برحت على ذلك إلى أن حدثت الحقن من سنة ست وثمانمائة فطرقها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكاني وأنتدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خراباً

فقرأ كأنك لم تكن تلهو بها \* في نسمة وأوانس أتراب  
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد

• (ذكر بولاق) •

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقلس وأن الماء انحصر بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة القبيل وقيل من النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي إلى المقس وصارت هناك رمال وجزائر ما من سنة إلا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها إلا أيام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ورغب الناس في العمارة بديار مصر لشغب السلطان الملك الناصر بها وموانئها عليها فسكانها نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن إنشاء عمارة وجدت الأمراء والجند والكتاب والتجار والعامه في البناء وصارت بولاق حينئذ نجاة بولاق التكرور يزوع فيها القصب والقناص على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخططري الآن فسر هناك رجل من التجار منظره وأحاط جداراً على قطعة أرض غرس فيها عدة أشجار وتردد إليها لفتنة فلما مات انتقلت إلى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فسر الناس بجانبها دوراً على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة إلى جزيرة القبيل وتفاخروا في إنشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورثائها البساتين العظيمة وأتت القناص ابن المنرى رئيس الأطباء بستاناً اشترته منه القاضى بكريم الدين فاطر الخالص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو مائة ألف درهم فضو كثر

التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمرها حتى انتظمت المارة في الطول على حافة النيل من منية الشرج الى مودة الحلقاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في الرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدور والأسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة القيسل خاصة مايفى على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسيمائة نحو العشرين بستانا وأنشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبدالله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة القيسل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيبى جامع بيولاقي على النيل وأنشأ بجواره ربيعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زبور بستانا وأنشأ القاضي غفر الدين المعروف بالفخر قاطر الحيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة ثمن وعشرين وسيمائة فصر الناس على جانبي هذا الخليج وكان أول من عمر بعد حفر الخليج الناصري المهاجري أنشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتسمي الناس في المارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان يدبر صمارة وتقي من يمر بها يتعجب اذا ما بالمهد من قدم يتأهل تلال ومل وحلاقي اذا صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية يولاقي هذه كان جنس السكينة الذي يؤخذ فيه مكس الفة الى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحصر ماء النيل عن ساحل يولاقي ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية يولاقي الآن عامرة وزايدت المعائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

• (ذكر ما بين يولاقي ومنشأة المهراني) •

وكان فيما بين يولاقي ومنشأة المهراني خط فم الحور وخط حكر ابن الانبىز وخط زربية قوصون وخط الميدان السلطاني بمودة الملح وخط منشأة الكتبة • فأما فم الحور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويصل بين البساتين والحدود المطلقة على النيل شارع ملوك وأنشأ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الحور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الامير دارا على النيل وكان اذ ذاك كاتب السر وبني الناس بجواره فصرف ذلك الخط بحكر ابن الامير واتصلت المارة من يولاقي الى فم الحور ومن فم الحور الى حكر ابن الامير وما برج فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاياعان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف • وأما الزربية فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان الظاهري للامير قوصون أنشأ قدامه

على النيل زربية ووقفها فصر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الأمير إلى الزربية وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالبلق وأما زربية السلطان فإن للملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهارى الجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زربية في قبلى الجامع الطيرسى وحفر لأجل بناء هذه الزربية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طيها في البناء وأنشأ فوق هذه الزربية دار وكلة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخانقاه التى أنشأها بناحية سرياقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتسر الساق فأنشأ الأمير بكتسر بمجواره حمامين أحدهما يرسم الرجل والاخرى يرسم النساء. فكثر بناء الناس فيها هناك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيرسى بزربية قوصون وصار هناك أزقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المطلة على النيل تصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت المماثر منتظمة من قناطر السباع إلى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الأماكن وتغالوا في أجراها وعمر المبكى إبراهيم بن قزوينة ناظر الجيش في قبلى زربية السلطان حيث كان يستان الخشاب دارا جليلة وعمر أيضاً صلاح الدين الكحال والصاحب أمين الدين عبد الله بن القمام وعدة من الكتاب فقبل لهذه الخطة منشأة الكتاب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بمجوار داره وعمر أيضاً كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني قصار ساحل النيل من خط دير الطين قبل مدينة مصر إلى منية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن أزيد من نصف برىد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والمجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا نجد فيما بين ذلك خراباً ألبتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة على النيل حتى أشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الترقى من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الإقبال على اللذات واتقهم في الأسماء في السررات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى إذا بلغ الكتاب أجله وحدت الحس من سنة ست وثمانمائة وقام ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضرواتهم وتماهل قضاء المسلمين في الاستبدال في الأوقاف وبيع بعضها اشترى شخص الربيعين والحمامين ودار الوكالة التى ذكرت على زربية السلطان بمجوار الجامع الطيرسى في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحفر الأساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيلاً قال من ذلك ربحاً كثيراً وتناجى المهدم في شاطئ النيل وباع الناس أبقاض الدور فرغب في شرائها الأمراء والاعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هناك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني إلى قريب من بولاق كياناً موحشة وخرائب مفرقة كأن لم يكن متبقى

صبايا وموطن أفرح وملعب أراب ومرقع غزلاق قسطن النساك هناك وتبعد الحمام  
سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وإني إذا تكرت ما صارت إليه أشد قول  
عبد الله بن المستر

سلام على تلك المهاد والربا • سلام وداع لا سلام قدوم

وصار بهذا المهد ما بين أول بولاق من قلبه إلى أطراف جزيرة النيل عامراً من غربيه  
للفضي إلى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي إلى الخليج إلا أن النيل قد نشأت فيه جزائر  
ورمال بمد بها الماء عن البر الشرقي وكثر البناء ليمده وفي كل عام تكثر الرمال ويعد الماء  
عن البر والله عاقبة الإمداد فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها وإلى  
وقتها هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبليّة والجهة البحرية وفيها أيضاً عدة أخطاط  
تحتاج إلى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

• ( ذكر خارج باب زويلة ) •

اعلم أن خارج باب زويلة جيتان جهة إلى الخليج وجهة إلى الجبل فأما الجهة التي إلى الخليج  
فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة إلى مصر وعندى فها ظهر لي أن هذه  
الجهة كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الأراضي  
التي هي من طين الجبل لا تكون إلا من أرض ماء النيل فإن أرض مصر زربة رملية سيخة وما  
فيها من الطين طرح بملوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل  
الأودية فلهذا يكون لون الماء عند الزيادة متغيراً فإذا مكث على الأرض فقد ما كان في الماء  
من الطين على الأرض فمما أهل مصر الجبل وعليه تزرع القلال وغيرها وما لا يشمل ماء  
النيل من الأرض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وأنت أن صرف أخبار مصر بتأملك ما تضمنه  
هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه كان كروماً مشرفة  
على النيل وأن النيل انحصر بعد الفتح مما كان نجاة الحصن الذي يقال له قصر الشمع وما  
هو الآن نجاة الجامع وما زال ينحصر شيئاً بعد شيء حتى صار الساحل بمصر من عند سوق  
الماريج الآن إلى قريب من السبع سقايات وجميع الأراضي التي فيها الآن المرافعة خارج  
مصر إلى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامراً بلاء كما تقدم  
وكان في الموضع الذي نجاة المشهد المعروف يزيد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين  
بساتين شرقها عند المشهد القيسى وغربها عند السبع سقايات منها بساتين صرفت بجناب بني  
مسكين وعندها بني كافور الاخشيدي داره على البركة التي نجاة الكباش وتعرف اليوم ببركة  
قارون ومنها بستان يعرف بستان ابن كيسان ثم صار صاغية وهو الآن يعرف بستان الطواشي  
ومنها بستان صرف آخراً بجناب الحارة وهو من حوض المصياطي الذي بقرب قطرة السد

الآن الى السبع سقايات وغرب السبع سقايات بركة النيل ويشرف على بركة النيل بسايتين من دائرها والى وقتها هذا عليها بيتان يعرف بالطبانية وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثلبة بن سلامان بن بل بن عمرو بن النوث بن طي فدرما تغخذ من طي والحبايون بطن من درما وبتان الطبانية فصل الثس بينه وبين البركة بطريق تسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة النيل أيضاً بسايتين منها بيتان سيف الاسلام فيما بين البركة والحيل الذى عليه الآن قلعة الجبل وموضه الآن المساكن التى من جعلها درب ابن البابا الى زقاق حلب وحوض ابن هنس وعدة بسايتين أخر الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضاً بسايتين فوضع حارة الوزيرة الى الكافورى كان ميسدان الاخشيد وبجانب الميدان بستانه الذى يقال له اليوم للكامورى وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصبع الذى يعرف اليوم بالحدق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عندئذاه حفره كان أوله اما عند مدينة عين شمس أو من بحرها لأجل أن القطعة التى بجانب هذا الخليج من غربيها والقطعة التى هى بشرقيها فيما بين عين شمس وموردة الحلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين ابيض والطين المذكور لا يكون الا من حيث بحر ماء النيل فحين كان ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التى بجوانب الخليج فينتج أن أول الخليج كان عند آخر النيل من الجهة البحرية وينتهى الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير ماسد الحدق في الجهة البحرية زولاطين فيه وهذا بين لمن تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التى تلي الخليج خارج باب زويلة مارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك أشياء تحتاج أن نذكرها وهى \* (حوض ابن هنس) وهو حوض رده الدواب وينقل اليه الماء من شرقه صارت تلك الحطة تعرف وهى تلى حارة حلب ويسلك اليها من جانبها وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد الحجاب الخاص في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلع شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وعمل بأعلاه مسجداً مرتفعاً وساقية ماء على يثر معين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة ودفن بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد قطل في عصرنا فجدده الامير تتر أحد الامراء الكبار في الدولة المملوكية في سنة احدى وعشرين وثمانمئة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين وثمانمئة \* (مناظر الكيش) \* هذه المناظر آثارها الآن على جبل يتكرر بجوار الجامع البطولوني مشرفة على البركة التى تعرف اليوم بركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة النيل وبركة قارون أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك



المداد أبي بكر بن أيوب في أعوام بنع وأربعين وستائة وكان حينئذ ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في الخليج القربي من قطرة السباع الى المقس سوى البساتين وكانت الارض التي من صلبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بساتين وكذلك الارض التي من قناطر السباع الى باب مصر بجوار السكارة ليس فيها الا البساتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزرة الروضة وترى بحر النيل الاعظم وبر الحيزة فكانت من أجل منزهات مصر وتأنق في بنائها وسهاها الكيش فرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكة وما أزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو الباس أحد العباسي لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل واباه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فأقام بها مدة ثم تحول منها الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكيش أيضاً الخليفة المستنصر بالله أبو الربيع سليمان في أول خلافته وفيها أيضاً كانت ملوك حاه من بني أيوب تزل عند قدومهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في الحرم سنة ثلاث وسبعين وستائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين على وابنه الملك المنصور تقي الدين محمود فند ما حل بالكيش أنه الأمير شمس الدين آق سقر الفسارقي بالسباط فقدمه بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه على السباط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخوادمه وفي سنة ثلاث وتسعين وستائة أزل بهذه المناظر نحو ثلثمائة من ممالك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنها بناء آخر وأجرى الماء اليها وجدها بها عدة مواضع وزاد في سورها وأنشأ بها اصطبلات تربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد الأمير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بمد ما جهزها جهازاً عظيماً بشحناته وداير بيت وستارات طرز ذلك ثمانين ألف متقال ذهب مدري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصنائع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة فبلغت زنة الاواني المذكورة ما ينيف على عشرة آلاف متقال من الذهب وتناهي في هذا الجهاز وبالغ في الاتاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثرة فلما كانت أول بناته ولما نصب جهازها بالكيش نزل من قلعة الجبل وصعد الى الكيش وعابه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماماً ملوكياً وألزم الامراء بحضوره فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور وقطع الامراء الاغاني على مراتبهم من أربعمائة دينار كل أمير الى مائتي دينار سوى الشقيق الحريري واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يسد فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل لكل جوقة من جوق

الاغاني الاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق  
الاغاني التي قسم عليها ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغاني السلطانية واغاني  
الامراء وعدتهن عشرون جوقة لم يبرف ما حصل لهذه العشرين جوقة من كثرة ما حصل  
ولما اقتضت أيام المرس أمم السلطان لكل امرأة من نساء الامراء بتية قماش على مقدارها  
وخلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز  
المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المتأخر أيضاً الأمير صرغتمش في أيام السلطان الملك  
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبدى الحجر اللتين  
بجانب باب الكباش بالحدرة ثم ان الأمير يلغا المعري المعروف بالخاسكي سكنه الى أن قتل  
في سنة ثمان وستين وسبعمائة فسكنه من بعده الأمير مستدر الى أن قبض عليه الملك  
الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وأمر بهدم الكباش فهدم وأقام خراباً.  
لاساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحكه الناس وبناؤه مساكن وهو على ذلك  
الى اليوم \* (خط درب ابن الباب) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية  
بجوار حمام الفارقاتي ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة ويتوصل  
منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان  
أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان نامش ثم عرف أخيراً ببستان سيف الاسلام  
طفة يكنى بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى  
الجهات الاربع وبجانبه حيث الدرب الآن للمدرسة البندقدارية وما في صفها الى الصليبة  
بستان يعرف ببستان الوزير ابن المقرئ وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المقرئ ببستان  
عرف أخيراً ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلاء بالقرب من المشهد النفيسي  
ويتصل ببستان شجر الدر بباتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان  
بستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بجمع الدين القتيبي الناس فيه الدور في الدولة  
التركية وصار يعرف بحكر القتيبي وهو الآن يعرف بدرب ابن الباب وهو الأمير الجليل  
الكبير جنكلي بن محمد بن الباب بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بدر الدين السجلي رأس  
اليمين وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الأمير جمال الدين نائب الكرك قدم الى  
مصر في أوائل سنة أربع وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه  
في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشوراً بأقصاد حيد وجهاز مالي فترشق حضوره الا في أيام  
الملك التام محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرى بمن أمدفا كرمه وعظموا أعطاء امرته ولم يزل مكرماً  
مظلوماً في آخر وقته بعد خروج الأمير أرغون الثالث من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع  
الأمير بكنتر الساق وغيره ويقول له لا تبس الأرض على هذا ولا تتره في ديوانك وكان أولاً يجلس

رأس المينة ثاني نائب الكرك فلما سار منه الكرك لزيارة طرابلس جلس الأمير جنكلى رأس المينة وزوج السلطان ابن ابراهيم بن محمد بن قلاوون مائة الأمير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة بحيث أن الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاباكي الوالى البدرى وزادت وجاعته في قلبه الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة وكان شكلا مليحا حلما كثير المروءة والجلود غنيفا لا يستخدم مملوكا أسرد البتة واقتصر من التما على امرأته التي قدمت معه الى مصر ومنها أولاده وكان يحب العلم وأهله ويطرح بمسائل علمية ويمرر مع البادات ويعجده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ويعادى من يماذيه ويكرم أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينسب الى ابراهيم ابن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله \* (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جهة البساتين ثم صار اصطبلا للجوق الذي فيه خيول المالك السطانية فلما قتل الملك العادل كتبوا أخرجه منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلطته كلها الى أن خلع الملك المنصور لاجئين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعمر فيه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا عُرف من حينئذ بمحكر الخازن ونسبه الناس في البناء هناك وأنشأوا فيه الدور الجليلة فصار من أجل الاخطاط وأعرها وأكثر من يسكن به الامراء والمالِك \* (سنجر الخازن) الأمير علم الدين الاشرفي أحد حكامك الملك المنصور قلاوون وسقط في أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخزان عُرف بالخازن ثم ولى شد المواريث مع صاحب أمين الدين واستقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشد الجبهات فبانثر ذلك بفعل وسياسة وحسن خاقي وقلة ظلم ومحبة للستر وتفاضل عن مساوى الناس واقالة عثرات ذوى المطالبات مع الصبية والمرفقة وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدار في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس من عزله قدارا شدة وما زال بالاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فوجد له أرملة عنبر ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثام مسجد بناه فوق درب استجده بمحكر الخازن وخالقه بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه \* (ربيع الزاردة) هذا الربيع تحت قلعة الخيل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بمجواره عدة مساكن واستجدوا حكرين من جواره فامتدت السمائر الى ربة شجر الدر حيث كان البستان المروء بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء وامتدت

الصائر من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسى ومروا من تجاه المشهد للصائر الى أن اتصلت  
 بمنازل مقرر وباب القرافة \* ( خط قاطر السباع ) كان هذا الخط في أول الاسلام يعرف  
 بالحراء نزل فيه طائفة تعرف بنى الازرق وبنى روييل ثم دثرت هذه الحطة وبقيت محراء  
 فيها ديارات وكنائس للصارى تعرف بكنائس الحراء فلما زالت دولة بنى أمية ودخل  
 أصحاب بنى العباس الى مصر فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة نزلوا فى هذه الحطة وعمرها بها  
 فصارت متصل بالسكر وقد تقدم خبر السكر فى هذا الكتاب فلما خرب السكر وصار  
 هذا المكان بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية  
 وأنشأ ميدان المهارى والزربية والربيعين بجوار الجامع الطيرسى على شاطئ النيل بنى  
 الناس فى حكر أقبيا واتصلت الصائر من خط السبع سقايات وخط قاطر السباع حتى  
 اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة \* ( بنى الوطاويط )  
 هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن  
 خنزارة لينقل منها الماء الى السبع سقايات التى أنشأها وحبسها لجميع المسلمين التى كانت  
 بمحط الحراء وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الشكر وله  
 الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البناء  
 لهذه البئر وجريائها الى السبع سقايات التى أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبيله وقفا  
 مؤبدا لا يحل تغييره ولا المدول بشئ من ماله ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الى  
 حيث يجراه الى السقايات المسبلة فى بدله بعد ما سمعه قائما الله على الذين يبدلونه ان الله  
 سميع عليم وذلك فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما  
 طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بمحط السبع سقايات وبنى فوق البئر  
 المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فصرقت ببئر الوطاويط ولما كثر الناس من بناء  
 الاماكن فى أيام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بمحط بئر الوطاويط  
 وهو خط عامر فهذا ما فى جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة \* وأما جهة الجبل فانها  
 كانت عند وضع القاهرة محراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة  
 الصالح طلائع بن رزيق قائم أنشأ الجامع الذى يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع  
 وبين هذا الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل بناء البتة الا أن هذا الموضع الآن عمل  
 الناس فيه مقبرة فبما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت الحارات خارج باب  
 زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئا بعد شئ وما برح من بنى هناك  
 يبعد عند الحفر ردم الاموات وقد صارت هذه الجهة فى الدولة التركية لا سيما بعد سنة  
 ثلاث عشرة وسبعمائة من أعمار الاخطا وأنشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكية

وتجددت هناك عدة أسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من حشد الخليج وكلتا هاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة الحيسل خط البسطين وخط الدرب الأحمر وخط سوق الذم وخط جامع المارديني وخط التبانة وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سوقة النزي وخط مدرسة الجاني وخط الرمية وخط القييات وخط باب القرافة

• ( ذكر خارج باب الفتوح ) •

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا الكتاب وعلى هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي أوله من عند زقاق الكحل الى المطرية ويقابل في بر الخليج الغربي بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البساتين عند مناظر الخلفاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناح وبالسكاسين الى قريب من حارة بهاء الدين حارة تعرف بمحارة اليازدة احتطت في نحو من ستة عشر وخمسة وكانت مناظرها تعرف على الخليج وبحوارها بستان مختار الصقلي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان أيضاً خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الرمحانية إحدى طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين وهذه الحارة احتطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من خرج من باب الفتوح الى صحراء الخليج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الأرمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

• ( ذكر الخندق ) •

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف أولاً بنية الاصبع ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام من الجبل الى الابلز عرضة عشرة أذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم السبت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلاثمائة وفتح في أيام يسيرة وحفر خندقاً آخر قدامه وعمقه ونصب عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من وراء هذا الخندق فقبل له من حيثئذ الخندق وخندق الميدان والحفرة ثم صار بستاناً جليلاً من جهة البساتين السلطانية في أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من مميزات القاهرة

البيهية الى أن خربت • قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أقطع ابن سندر مئة الاصبغ فغاز نفسه منها ألف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن ابيث ابن سندر رضى الله عنه ولم يلقنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه مئة الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطعة أقدم منها ولا أفضل وكان سبب اقطاع عمر رضى الله عنه ما أقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن طيبة عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده أنه كان لزباج بن روح الجذامي غلام يقال له سندر فوجده قبل جارية له فبغىه وجده الله وأذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زباج فقال لا تحملوهم من المال ما يطبقون وأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون فان رضيت فأسكوا وان كرهتم فيموا ولا تمذبوا خلق الله ومن مثله أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فأعقب سندر فقال أوصى بي يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضى الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه حتى توفى ثم أتى عمر رضى الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضى الله عنه والا فانظر أى موضع أكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو رضى الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله فعلى قال عمرو بن شبيب ثم أقطعه عبد العزيز بن مروان الاصبغ بمدة فمضى من خير أموالهم قال وقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الحصى مولى زباج بن روح ابن سلامة الجذامي يكتب أبا الاسود له محبة قدم مصر بمدة الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالوصاة فاقطع مئة الاصبغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه يزيد بن عبد الله البرني وريمة بن لقيط التميمي وقال سندر الحصى وابن سندر أثبت توفى بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان وقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فبغىه وجده الله وأذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زباج فقال لا تحملوهم مئى اليد ما يطبقون وأطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثان بن سويد بن سندر أنه أدرك مسروح بن سندر الذى جدعه زباج بن روح وكان جده لاه فقال كان ربما تقضى مئى بموضع من قرية عثان واسمها سسم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون قطعة وكان له مال

كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرا جسا وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك  
 ابن مروان وكان لروح (٣) بن سلامة أبي زباج قورته أهل السدد بروح يوم مات وقال القضاة  
 بسروح بن سندر الحصى ويكنى أبا الاسود له محبة ويقال له سندر دخل مصر بمد الفتح  
 سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبل عمرو بن الباس رضى الله عنه  
 يوما يسير وابن سندر معه فكان ابن سندر وفرومه يسرون بين يدي عمرو بن الباس  
 رضى الله عنه وأناروا النبار فجعل عمرو عمامته على طرف أفتة ثم قال اتقوا النبار فاما وثك  
 شيء دخولا وأبده خروجا وإذا وقع على الرثة صار نعمة فقال بعضهم لا وثك النفر نخوا  
 فسلوا الا ابن سندر فقيل له ألا تحيي ابن سندر فقال عمرو دعوه فان غبار الحصى لا يضر  
 فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو يغفر الله  
 لك أنا محمد أمة من المؤمنين فقال ابن سندر لقد علمت اني سألت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن يوصي بي فقال أوصي بك كل مؤمن وقال ابن يونس اصبح سعد العزيز بن مروان  
 ابن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه أبو حبرة عبد الله بن عباد الشافري وعون بن عبد الله  
 وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين قبل أبيه وقال  
 أبو الفرج على بن الحسين الصهباني في كتاب الاغانى الكبير عن الرياشي أنه قال عن سكتة  
 بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن أبا عذرة عبد الله بن الحسن بن علي  
 ثم خلفه عليها الصهباني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبح بن عبد العزيز بن مروان قال وكان  
 يتولى مصر فكتب اليه سكتة ان مصر أرض وحة فبني لها مدينة تسمى مدينة الاصبح  
 ويبلغ عبد الملك تزوجه اياها قفس بها عليه وكتب اليه اختر مصر أو سكتة فبنت اليه  
 بطلاقها ولم يدخل بها ومنها بشرين ألف دينار قلت في هذا الخبر أو هام منها أن الاصبح  
 لم يل مصر وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن القدي بناء الاصبح لسكتة  
 منية الاصبح هذه وليست مدينة ومنها أن الاصبح لم يطلق سكتة وإنما مات عنها قبل أن  
 يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار أمراء مصر وفي  
 شوال يعني من سنتين وثلاثة كثر الاراجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن  
 ابن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق  
 ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فأنعموا بماذا بن حيان الى يافا متحصنا  
 بها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب  
 عليه باب الحديد الذين كانوا على ميدان الاختيد وبني القنطرة على الخليج وحفر خندق

(٣) ( قوله وكان لروح الخ ) هكذا في النسخ وفي بعضها أهل الليدد بالتحية وانظر  
 ما معني هذه البارة اه

السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال القاربة والمصريين ووكّل باني الفضل جعفر ابن الفضل بن الفرات خادما بيت ممة في داره ويركب معه حيث كان وأتخذ الى ناحية الحجاز فصرف خبر القرامطة وفي ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا واليهانم دخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستمد جوهر للقتال لشربقين من صفر وغلق أبواب العالية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج اليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة قتل من الفريقين جماعة وأسروا جماعة وأصبحوا يوم السبت متكاثين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعسم بجميع عساكره ومضى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعسم منهزما ولم يبقه القائد جوهر ونهب سواد الاعسم الجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ماجرى على القرمطى بتدبير جوهر وجوارز ألقوها ولو أراد أخذ الاعسم في انهزامه لآخذوا ولكن اقبل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالبدء في المدينة من جاء بالقرمطى أو برأس فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلة وخمسون سرجا على دوابها وثلاث جوارز ومدح بعضهم القائد جوهر بأيات منها

كَانَ طراز النصر فوق جبينه \* يلوح وأرواح الورى يمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاختبية قبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدون وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المزمّلين الله ومن خطه قتلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تسطت القاربة في نواحي القرافة والمناظر وما قاربها فزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم وقتلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان للمز قد أمرهم أن يسكنوا اطراف المدينة فخرج الناس واستقنوا بالمز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المز بنفسه حتى شاهد للواضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بمال يبنون به وهو للموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وتحدث السيد وجبل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة فخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يجمعهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان منادي ينادي كل عشية لا يبيت أحد في المدينة من القاربة وقال بالقوت منية الاصبع تسب الى الاصبع



ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا أنها القرية المعروفة بالحنق قريباً من شرقي القاهرة . وقال ابن عبد الظاهر الحنق هو منية الاصغ وهو الاصغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فحمل أن الحنق احتقره العزيز بالله وإنما احتقره جوهر كما تقدم وأدركت الحنق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتزهدوا بها في أيام الليل والربيع وبسكنها طائفة كبيرة وفيها بساتين عامرة بالبخيل الفخر والهاويها سوق وجامع تمام بالجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الحنق يتولاها خطيه فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الحنق ورحل أهلها منها وقلت الخطبة من جامعها إلى جامع بالحسينية وفق ممتلأ من ذكر الله تعالى وإقامة الصلاة مدة ثم في شبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الأمير طوغان البودار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق إلا بقية أطلاله وكانت قرية الحنق كأنها من حسنها ضرة لكوم الريش وكانت مجاهها من شرقيها غربتها جيباً \* ( محراء الاهليج ) هذه البقعة شرقي الحنق في الرمل واليهما كانت تمتعي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليج المسمى فمرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضه بالريديانية

• ( ذكر خارج باب النصر ) •

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فله عند ما وضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى مصلي البيد الذي بناه جوهر وهذا المصلي اليوم يصلى على من مات فيه وما يرح ما بين هذا المصلي وبستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريديانية لأعمارة فيه إلى أن مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة فدفن خارج باب النصر بحرى المصلي وبني على قبره تربة جليلة رعى بقية إلى اليوم هناك فتابع بناء القرب من حيث خارج باب النصر فيما بين التربة الجبوشية والريديانية وقبر الناس موانهم هناك لا سيما أهل الحارات التي مرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهي الريديانية وحارة البزادة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة إلى ما بعد السبعائة بمدة فرغب الأمير سيف الدين الحاج ال ملك في البناء هناك وأنشأ الجامع المعروف به في سنة اثنين وثلاثين وسبعائة وعمر داراً وحماماً فاقضى الناس به وعمرهوا هناك وكان قد بنى تجاه المصلي قبل ذلك الأمير سيف الدين سكهر داس المتصورى داراً تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن في هذه الجهة أمراء الدولة وعملوا فيها بين الريديانية والحنق مناخات أنجال وهي بقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية السارة وفيها من باب النصر إلى الريديانية سبعة أسواق متصلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوايت كثيرة فمنها سوق القف وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانيه

حواليت يباع فيها الفت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والسكرن  
وتعرف هذه البئر إلى اليوم بئر الفت ويلها سوقة زاوية الخدام وأدركت هذه السوقة  
بقية سالحة حويل ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من  
الماك والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامرا ويلها سوقة السابعة عرفت  
بقوم من أهل ناحية سباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامرا ويلها سوقة أبي  
ظهور وأدركتها عامرة ويلها سوقة العرب وكانت تتصل بالريانية وتشتمل على حواليت  
كثيرة جدا أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن مقود عقودا وكان بأول سوقة  
العرب هذه فرن أدركته عامرا أهلا بطنى أنه كان يجزئ فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله  
كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق أحواش فيها قباب مقودة  
من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جهة هذه الاحواش حوش فيه أربعمائة  
قبة يسكن فيها البزادرة والمسكارية أحجرة كل قبة درهمان في كل شهر فيتمحصل من هذا  
الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فذه وكان يرف بحوش الاحدى فلما كان الفلاح في  
زمن الملك الاشرف شiban بن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثيرا مما كان بالقرب  
من الريانية واحتلت أحوال هذه الجهة إلى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة قتلات  
وهدمت دورها ويبت أقالها وفيها بقية آتلة إلى الدور

#### • ( الريانية ) •

كانت بستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المزكان يحمل المظلة على  
رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلاثاء لشر بقين من ذى الحجة سنة ثلاث  
وتسعين وثمانمائة وريدان ان كان اسما عربيا فانه من قولهم ربح ريدة وريادة أى لينة  
المحبوب وقيل ربح ريدة كثيرة المحبوب

#### • ( ذكر الخليجان التي بظاهر القاهرة ) •

اعلم أن الخليج جمه خليجان وهو نهر صغير يتلج من نهر كبير أو من بحر وأصل الخليج  
الانزع خلجيت التي من التي وإذا انزعته وأرض مصر عارة خليجان منها بظاهر القاهرة  
خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر وخليج الناصري وخليج قطرة الفخر  
وسمى من أخبارها ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى

#### • ( ذكر خليج مصر ) •

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر وعبر من غربي القاهرة وهو خليج قديم اختفاه  
بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجرهم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله  
وسلامه عليهما حين أسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكلم

تبادت الدهور والاعوام فجدد حفرة ثانياً بض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وقتحت ارض مصر على يد عمرو بن الساس جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم فقصر فيه السفن الى البحر الملح ونمر في البحر الى الحجاز والبحي والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة النبوية والحليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بعلم خليج القلزم حتى لا تحبل الميرة من مصر الى المدينة فطنه واتقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أولاً يعرف بخليج مصر فلما أنشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شريقه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضاً خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه الذي أشار بتجديد حفرة. والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أباً على منصوراً احتفروه وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم يمدد، تتاوله ومن السامة من يسميه خليج القلوة أيضاً \* وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الأنباء \* قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن ماليا ابن كلسكن بن خربت بن ملقب بن تدراس بن صا بن مرقونس بن صا بن قبطيم بن مصر ابن يصر بن حام بن نوح وجلس على سريره الملك بعد أبيه ماليا وكان جباراً جريئاً شديد البأس مهيباً فدخل عليه الاشراف وهنؤه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم وما ينهيم ووعدهم بالاحسان والقبض تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وأن الفراعنة سبعة هو أولهم وأنه استخف بأمر الهياكل والسكينة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما طرقت قومه اشتق من المقام بالشام ثلاثين قومه ويردوه الى النهرود لانه كان من أهل كونا من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك لوطاً بالشام وسار الى مصر وكانت سارة أحسن نساء وقتها ويقال أن يوسف عليه السلام ورث جزءاً من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمون على أبواب المدينة سارة فمجبوا من حسناتها وورفوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل النشراق معه امرأة لم ير أحسن منها ولا أجمل فواجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ملهذه المرأة منك فقال أخفى خوف الملك بذلك فقال مره أن يحنثي بالمرأة حتى أراها فمره ذلك فامتص منه ولم تمكن مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يبوؤ في أمهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك منى قالت وما يصنع بي الملك وسار آني قبل قال أرجو أن يكون لخبر قبابت معه حتى أتوا قصر الملك

فأدخلت عليه فظفر منها منظرًا راعه وقتته فأمر بإخراج إبراهيم عليه السلام فأخرج  
وندم على قوله أنها أخته وإنما أراد أنها أخته في الدين ووضع في قلب إبراهيم عليه السلام ما  
يقع في قلب الرجل على أهله وتخي أنه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تقض نيك في أهله  
فراودها الملك عن نفسها فامتعت عليه فذهب ليد يده إليها فقالت انك ان وضعت يدك على  
أهلكك تسك لان لي ربا يمتني منك فلم يمتني الى قولها ومد يده إليها فحفت يده وبقي  
حائرًا فقال لها أنري عني ما قد أصابني فقالت على أن لا تماود مثل ما آيت قال نعم فدعت  
الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حلقها فلتا وتقي بالصحة راودها ومناها  
ورودها بالاحسان فامتعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده إليها فحفت وضربت عليه  
أعضاؤه وعصبه فاستثنت بها وأقسم بالآلهة أنها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يماودها فقالت  
الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال انك لربا عظيم لا يضيقك فأعظم قدرها  
وسألها عن إبراهيم فقالت هو قربي وزوجي قال فانه قد ذكر أنك أخته قالت صدق أنا  
أخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه بها الى ابنته  
جوريا وكانت من السكك والفضل بكلا كبير فالتقى الله تعالى حبة سارة في قلبها فكانت  
تضبطها وأضائها أحسن ضيافة ووهبت لها جويرا وملا فأتته به إبراهيم عليه السلام فقال  
لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك جوريا لابيها فغضب منها وقال هذا كريم من  
أهل بيت الطهارة فتجسس في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قطعية من أحسن الجوارى  
يقال لها آجر وعى هاجر أم اسمايل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيها  
زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد منك وجعلت تحت الحلوى جوهرًا نقيسًا وحليًا مكللا  
فقالت سارة أشاور صاحبي فأتته إبراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان ما كولا نخذه  
فقبلته منها وخرج إبراهيم فلما مضى وأمنوا في السير أخرجت سارة بعض تلك اللؤلؤ  
فأصابته الجواهر والحلى فمرفت إبراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر  
التي جعلها للسيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طيطوس  
الى أن وجهت هاجر من مصكة نرفة أنها بمكان جدد وتستنيه فأمر بحفر نهر في  
شرقي مصر بنجح النيل حتى انتهى الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يعمل  
اليها الحنطة وأستاف الفسيلات فتصل الى جدة وتحمل من هناك على المظايا فأحيا  
بلد الحجاز مدة ويقال أنها حليت الصلبة في ذلك العصر لما أهداه ملك مصر وقيل  
أنه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته الرب وجرحم الصادوق ويقال  
أنه سأل إبراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بلكر تلصر وعرفه أن ولده سيلكمها  
وبصر أمرها اللهم قرنا بعد قرن • وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك أنه أكثر

من القتل حتى قتل قراجه وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيراً من الكهنة والحكماء وكان حريصاً على الولد فلم يرزق ولداً غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت حكيمة عاقلة تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء فأبضته ابنته وأبضه جميع الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه سبعين سنة واحتفلوا فيمن يملك بسده وأرادوا أن يقيموا واحداً من ولد أتراب ققام بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليج • ثم حفره مرة ثانية اديان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندروياوس ومنهم من يقول هورياتوس قال في تاريخ مدينة رومة وولى الملك اديان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا راموا التفات علىه وهو الذي جدد مدينة يروشلما يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن اديان هذا وغزا القدس وأخربه في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربع مائة من سفي الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليها هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا السمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فحلب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجاً من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدايد وألزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بممالك الروم فابتلى بمرض أعجز الأطباء فخرج يسير في البلاد يبتلى من يداويه فرعى بيت المقدس وكان خراباً ليس فيه غير كنيسة للصاري فأمر ببناء المدينة وحصنها وأعاد إليها اليهود فأقاموا بها وملكوا عليهم رجلاً منهم فبلغ ذلك اديان قيصر فبث إليهم جيشاً لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعاً وعطشاً وأخذها غنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالاً لا عامر فيها البتة وتمتع اليهود يريد أن لا يدع منهم على وجه الأرض أحداً ثم أمر طائفة من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الحراب الثاني على يد بططوس وبين هذا الحراب ثلاث وخمسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكاً حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره • قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكتب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصي سلام أما بعد فلمصرى يا عمر وما تبالي اذا شئت

أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد ذلك فكتب إليه عمرو  
من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فإليك ثم إليك قد بشت إليك  
بسر أولها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبست إليه بسر عظيمة  
فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسج  
بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها سيرا بما عليه من الطعام وبست عبد  
الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى  
أهل كل بيت سيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتمدوا بأبعمه ويحتضوا بحبله  
ويستفموا بالرماء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس  
فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو  
وجعاعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين  
مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد أتني في روعي لما أحبيت من الرفق بأهل الحرمين  
والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا  
من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد من حل الطعام الى المدينة ومكة فان  
حمله على الظهر يبعد ولا يبلغ به ما تريد فاطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى  
يبتدل فيه رأيكم فاطلاق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فقتل ذلك عليهم وقالوا  
نخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فنرى أن نطمع ذلك على أمير المؤمنين ونقول  
له ان هذا أمر لا يبتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك  
عمر رضى الله عنه حين رآه وقال والذي نفسى بيده لكاننى أنظر إليك يا عمرو وإلى  
أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم وقالوا يدخل من هنا  
ضرر على أهل مصر فنرى أن نطمع ذلك على أمير المؤمنين ونقول له ان هذا أمر لا يبتدل  
ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا فحجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين  
لقد كان الأمر على ما ذكرت فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بمنزلة منى حتى تعبدق ذلك  
ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فاصرف عمرو وجع لذلك من  
الفلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج في حاشية القساط الذى يقال له خليج أمير  
المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأتى الحول حتى جرت فيه السفن فحل فيه ما أراد  
من الطعام الى المدينة ومكة ففتح الله بذلك أهل الحرمين وسعى خليج أمير المؤمنين ثم  
لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك  
فترك وغلب عليه الرمل فاقطع فصار منتهاه الى ذنب النخاس من ناحية بطحاء القلزم قال  
ويقال ان عمر رضى الله عنه قال لعمرو حين قدم عليه يا عمرو ان الرب قد تشامت بى وكادت

أن قلب على رحلى وقد عرفت الذي أصابها وليس جند من الاجناد أرحى عندي أن يبيت  
الله بهم أهل الحجاز من جندك فإن استطعت أن تخال لهم حجة حتى يذهبهم الله تعالى فقال  
عمرو ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل  
الاسلام فلما فتحنا مصر أصلح ذلك الخليج واستدركه التجار قال شئت أن تحفره  
فخشي في سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فقله فقال عمر رضى الله عنه نعم فأقبل فلما  
خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك لرؤساء أهل أرضه من  
قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به أصلح الله الأمير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصبها الى  
الحجاز وتخرب هذه فإن استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له  
يا عمرو انظر الى ذلك الخليج ولا تسين حفره فقال له يا أمير المؤمنين أنه قد اند  
وتدخل فيه ثققات عظيمة فقال له أما والذي نفسى بيده أنى لا نلتك حين خرجت من عندي  
حدثت بذلك أهل أرضك فظلموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك إلا ما حفرته وجعلت  
فيه سفنا فقال عمرو يا أمير المؤمنين أنه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع  
حمة الحجاز لا ينفخوا الى الجهاد قال سأجعل من ذلك أمراً لا يحمل في هذا البحر  
الأزرق أهل المدينة وأهل مكة تحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال أن عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن الماص الى الماص بن الماص فأنك لمصرى  
لا تنبألى اذا سمعت أنت ومن معك أن أعحف أنا ومن معي فياغوثاه وياغوثاه فكتب اليه  
عمرو أما بعد فإليك ثم يا ليك أنتك عبر أولها عندك وآخرها عندي مع أنى أرجو أن  
أجد السيل الى أن أحمل اليك في البحر ثم ان عمرا ندم على كتابه في الحل الى المدينة  
في البحر وقال ان أمكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب اليه انى  
لظرت في أمر البحر فاذا هو عمر ولا يلتم ولا يستطاع فكتب اليه عمر رضى الله عنه  
الى الماص بن الماص قد بلغني كتابك تملى في الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وأيم الله  
لنفسن أولاً قلتم باذنك ولا صق من فعل ذلك فصرف عمرو أنه الجدم من عمر رضى الله عنه  
فقبل فبعت اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئاً من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخبها  
إلا بشت الينا منه قال ويقال ان الذى دل عمرو بن الماص على الخليج رجل من القبط فقال  
لعمرو أرايت ان دلتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع عني  
الجزية وعن أهل يثق قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب  
اليه أن أقبل فلما قدمت السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجاً أو مشيراً فقال لتاس  
سيروا بنا فنظر الى السفن التى سيرها الله تعالى الينا من أرض فرعون حتى أمنا فأتى  
الجبار وقال اغتسلوا من ماء البحر فإنه مبارك فلما قدمت السفن الجبار وفيها الطعام

صك عمر رضي الله عنه فتناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل  
 أن يقبضوها فلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه العلاء بن الأسود رضي الله عنه فقال  
 كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم وبيع عليها مائة  
 ألف فلقى عمر رضي الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء قال عمر  
 رضي الله عنه فبت قبل أن يقبض قال نعم قال عمر رضي الله عنه فإن هذا يبيع لا يصح  
 فأردده فقال حكيم ما علمت أن هذا يبيع لا يصح وما أقدر على رده فقال عمر رضي الله  
 عنه لا بد فقال حكيم والله ما أقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالي  
 وورثتي صدقة • وقال القاضي في ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو  
 ابن العاص علم الرادة بحفر الخليج الذي بحاشية النبطاس الذي يقال له خليج أمير المؤمنين  
 فساقه من النيل إلى القلزم فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه لأفراد من  
 الطعام إلى المدينة ومكة ففزع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج أمير المؤمنين •  
 وذكر الكندي في كتاب الجند الربيع أن عمرا حفره في سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه  
 في ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت إلى الحجاز في الشهر السابع ثم نفي عليه عبد  
 العزيز بن مروان قطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه  
 عمر بن عبد العزيز ثم أضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فاقطع وصار منه  
 إلى ذنب النمساح من ناحية بطحاء القلزم وقال ابن قديد أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج  
 حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بلادية ليقطع عنه الطعام فسد إلى الآن وذكر  
 البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة إلى مصر  
 أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فأنهم في مثل الحرجة إذا لم تأتهم الميرة من مصر • وقال  
 ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن  
 العاص لما ولي على مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط  
 مصر الحلو وأخذه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مسافته خمسة أيام لتقرب معوة الحجاز  
 من ديار مصر في أيام النيل قلرا كب التيلة تفرغ ما عمله من ديار مصر بالقلزم فإذا فرغت  
 حملت ما في القلزم بما وصل من الحجاز وغيره إلى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في  
 وقته المعلوم وكان أول هذا الخليج من مصر يشق الطريق الشارع السلوك منه اليوم إلى  
 القاهرة حقا بالقريوس الذي على البستان المعروف بابن كيسان مادبا وآثره اليوم مادة باقية  
 إلى الحوض المعروف ببسف الدين حين صهر ابن رزيق والبستان المعروف بالمشهي وفيه  
 آثار للظفرة التي كانت مدة لجئ الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الآدر  
 المبينة على الخليج ولا شيء منها هناك وما برح هذا الخليج منتهزا لاهل القاهرة يسبرون



فيه المراكب لفرقة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري \* قال المسيحي وفي هذا الشهر بنى المحرم سنة احدى وأربعمائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطائفت من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والحوط التي على الخليج \* قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة أربع وتسعين وخمسة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار التكر وعن ركوب النساء مع الرجل وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من التكرات ما لم يعمد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحي ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الفراع السادس عشر فركب أهل الخلافة وذوو البطالة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبأيديهن الزاهر يضرن بها وتسمع أصواتهن ووجوههن مكشوفة وحر فاؤهن من الرجل مهن في المراكب لا يمتعون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئاً من أسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة مايتلو هذا الخطب من المأقية \* وقال جامع سير الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبعمائة رسم الاميران بيبرس وسلار بجمع الشخصاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي واتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالتكرات الا اني تجمع الحمر وآلات الملاهي والنساء المكشوفات الوجوه المزينة بأغفر زينة من كوافي الزركش والفنايز والحلي العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لتولي الصنعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجراً وما ناسب ذلك فكان هذا معدوداً من حسناتها ومسلطوراً في محاشيها قال مؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني شيخ مصر ولد بعد ستسبعمائة يعرف بمحمد المسعودي أنه أدرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس لفرقة وانها كانت تهر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة والآل لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعاً من متجراً أو نحوه وصارت مراكب الزهرة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زماننا هذا أربع عشرة قطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القطار وحقاً هذا الخليج الآن مملوءان بالدور وسياق ان شاء الله ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لا يزال يصف بين خضرتها حق بصير كما قال الرصافي

ازالت الانحاء تأخذ \* حتى غدا كذوبة النجم

( ٢٠٢ - خط ث )

وقلت في نور الكتان الذي على جانبي هذا الخليج

أنظر الى النهر والكتان يرمقه • من جانبه باحضان لها حدق  
قد سل سيفاً عليه للصب شطب • قنابلته بأحداق بها ارق  
واصبحت في يد الارواح تهجها • حتى غدت حلقات من فوقها حلق  
قم نزعها ووجه الارض متفخ • أو عند صفرته ان كنت فتنيق  
قال وقد ذكر مصر ولا يشكر فيها اظهار أواني الحجر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار  
ولا تبرز النساء المواهر ولا غير ذلك مما يشكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين  
القاهرة ومصر ومعظم عمره فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك المعجائب وربما وقع فيه  
قتل بسبب السكر فيمنع فيه التزويج وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق وعليه من الجهتين  
مناظر كثيرة الصارة يسلم الطرب والحكم والمجانة حتى ان المحتشدين والرؤساء لا يميزون  
البورق في مركب والسرير في جانبه بالليل منظر قتان وكثيراً ما يتفرج فيه أهل الدار وفي  
ذلك أقول

لا ركن في خليج مصر • الا اذا يدل الظلام  
فقد علمت الذي عليه • من عالم حكلم طغام  
صفار لمحرب قد أظلا • سلاح ما بينهم كلام  
باسدى لا تمر اليه • الا اذا هوتم التيام  
والليل ستر على التصابي • عليه من فضله شام  
والسرج قد بددت عليه • منها دنانير لارام  
وهو قد امتد واللباني • عليه في خدمة قيام  
لهم دوحه جينا • هناك أثمارها الاتام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن للأمين ان أول من رتب حفر خليج  
القاهرة على الناس للأمين بن البطاحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الأفضل وجبل  
عليه واليا بفرده وله در الاسعد بن خطير الممالي حيث يقول

خليج كالحمام له مقال • ولكن فيه لرائي مسره  
رأيت به الملاح تحيد عوما • كأنهم نجوم في مجره

وقال بهاء الدين أبي الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن يديع للرقي والسموع  
كفده من لين غاب صؤول • ومهاته مثل الفزال المروع  
وعلى السدرة قبل أن تحللكم ذلة الحب المنوع

كسر واجسر محلك فخكي \* كسر قلبيتو مقيضه موع

• ( ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر ) •

قال ابن سبويه في كتاب الحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطبق من الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري لبقوي جرى الماء فيه ويفزره وكان قبل أن يحضر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان أسفه رعة يدخل منها ماء النيل للبتان الذي عرف بلقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للبتان في البراغ فوسعه الملك السكندر وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدى فلما زال البستان المقيس في أيام الخليفة الظاهر بن الحاكم وجعله بركة فدام المطرة المروقة بالؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره وواصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجنود في حفره من أخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة أن تفرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وأما أدركت آثاره وفيه بنيت القصب للمسي بالعارسي وأخبرني الشيخ لمصر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة الدكة التي ذكرها في القنطرة أن شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القنطرة وأما قبل له خليج الذكر لان بعض أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر السكركي كان له فيه أثر من حفره فصرف به وكان لقاس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه طوهم ولهم • قال المسي وفي يوم الثلاثاء خمس بقين منه بنى الهرم سنة خمس عشرة وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع قنطرة المنس عند كنيسة المنس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزلوا هناك الى أن اغضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين بنى الظاهر لاعزاز دين الله أبا الحسن على بن الحاكم بأمر الله في مركبه الى المنس وعليه عمامة شرب مفعولة بسواد ونوب ديبقى من شكل العملة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سلماً وشوهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في قنات الجمالين سكارى واجتأعن مع الرجال أمر بجمع ذكره.

• ( ذكر الخليج الناصري ) •

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصر في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن ذلك

الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ القصور والحفاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدياً يسرح اليه وأبطل ميدان القيق المعروف بالميدان الأسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خليجاً من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج اليه من التلال وغيرها فقدم الى الامير سيف الدين أرغون نائب السلطة بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فزل من قلعة الحيل للمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في غصص وتفتيش الى أن وصلوا بلراكب الى موردة البلاط من أراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع أوطأ مكان يمكن أن يحفر الا أن فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه اذا حفر مر الماء فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستاناً ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على أرض الطيلة فيصب في الخليج الكبير فلما تبين لهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه بما تقرر فبرز أمره لسائر أمراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يرض سوى أيام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وقدم الى النائب بالازول للحفر ومعه الحبوب فزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تبين فم الخليج الى أن يصب في الخليج الكبير وألزم كل أمير من الأمراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب الاملاك أثمانها ففهم من باع ملكه وأخذت منه من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل أعتاضها فقدمت عدة دور ومساكن جبلية وحفر في عدة بساتين فأنتهى العمل في سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجري الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه السفن بأغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقوت وغبهم فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال فحرس فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس في العبارة على حافتي الخليج فسر ما بين القوس وساحل النيل ببولاك وكثرت المصار على الخليج حتى اتصلت من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطيلة وصارت البساتين من وراء الاملاك المطة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج موطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب أرباب ومحل تيه وتصفقيا يمر فيه من المراكب وفيها علي من الدور

وما رحلت مراكب الزهرة تمر فيه بأنواع الناس على سيل الهوى الى أن منعت المراكب منه  
بعد قتل الاشراف كما يرد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

• ( ذكر خليج قطرة الفخر ) •

هذا الخليج يتدفق من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاقي وينتهي الى حيث يصب  
في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين  
الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلّة عليه والبساتين وجميع اللواضع التي يمر بها الخليج  
الناصرى وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شيء كما ذكر  
في غواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري

• ( ذكر القناطر ) •

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قطرة وعلى خليج فم الحور  
قطرة واحدة وعلى خليج الذكر قطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى  
بحر أبي المنجا قطرة عظيمة وبالجزيرة عدة قناطر

• ( ذكر قناطر الخليج الكبير ) •

قال القضاة القنطاران التان على هذا الخليج بين خليج مصر الكبير أما التي في  
طرف الفسطاط بالحرارة القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع  
وستين وكتب عليها اسمه وابنتي قناطر غيرها وكتب على هذه القطرة المذكورة هذه  
القطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الامير اللهم بارك له في أمره كله ونبت سلطانه على  
مارضى وأقر عينه في نفسه وحشمه آمين . وقام بينها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في  
صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكيين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ورفع سمكها  
ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم همرت في أيام العزيز بالله وقال ابن  
عبد الظاهر وهذه القطرة ليس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع  
سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاة النيل في زمن الخنداء فلما انحسر النيل  
عن ساحل مدمر اليوم أحملت هذه القنطرة وعملت قطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل  
كان قد روى الجرف حيث غيط الجرف الذي على بمنة من سلك من المراغة الى باب مصر  
بجوار السكارة • ( قطرة السد ) هذه القنطرة موضعها كما كان غامراً بماء النيل قديماً وهي  
الآن يتوصل من فوقها الى منشأة الهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وكان النيل عند  
انشائها يصل الى السكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الآن نجاء خط بين الزقاقين  
فان النيل كان قد روى جرفاً قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب  
فأعملت القنطرة الاولى لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار

توصل منها الى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذى  
 أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى  
 أعوام بضع وأربعين وسبعمائة وها قوسان وعرفت الآن بقطرة السد من أجل أن النيل  
 لما انحصر عن الجانب الشرقى وانكشف الاراضى التى عليها الآن خط بين الزاقيين الى  
 مودة الحلفاء وموضع الجامع الجديد الى دار التحاس وما وراء هذه الاماكن الى المرافعة  
 وباب مصر بجوار السكارة وانكشف من اراضي النيل أيضاً الموضع الذى يعرف اليوم  
 بمنشأة المم ابنى صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عند هذه القطرة سد من التراب حتى  
 يسند الماء اليه الى أن تنتهى الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح السد حيثئذ ويمر الماء فى  
 الخليج الكبير كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم قاطر  
 السباع هذه القناطر جانبها الذى على خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى  
 وجانبها الآخر من جهة جنان الزمرى وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس  
 البندقدارى وصعب عليها سبعا من الحجارة فان رنكة كان على شكل سبع فقبل لها قاطر  
 السباع من أجل ذلك وكانت طلبة مرفقة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان  
 السلطان فى موضع بستان الخشاب حيث مودة البلاط وتزداد اليه كثيرا صار لا يمر اليه من  
 قلعة الخيل حتى يرك قاطر السباع فتضرب من علوها وقال للامراء ان هذه القطرة حين  
 أركب الى الميدان وأركب عليها يتألم ظهري من علوها ويقال انه أنشأ هذا والقصد انما هو  
 كراهته لظفر أثر أحد من الملوك قبله ويضغ أن يذكر لاحد غيره شئ يعرف به وهو  
 كذا يرمي به السباع التى هي رنكة الملك الظاهر فأحب أن يزيها لتبقى القطرة منسوبة اليه ومروفة  
 به كما كان يفعل دائما فى عمو آثار من قدمه وتخلد ذكره ومروفة الأتار به ونسبته اليه فاستدعى الأمير  
 علاء الدين على بن حسن الروائى والى القاهرة وشاد الجبلات وأمره بهدم قاطر السباع  
 وعمارها أوسع مما كانت بمشقة أذرع وأقصرت من ارتفاعها الاول فزل ابن الروائى وأحضر  
 الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فى أحسن  
 قالب على ما هو عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليهم وكان الأمير الطبيب الماردى قد مرض  
 ونزل الى الميدان السلطان فأقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ الماردى ما يتحدث به  
 العامة من أن السلطان لم يخرب قاطر السباع الا حتى تبقى بلسه وانه رسم لابن الروائى  
 أن يكسر سباع الحجر ويرميها فى البحر فاتفق أنه عوفى عقيب الفراغ من بناء القطرة  
 وركب الى القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه جدا فساه عن حاله بوحاشة الى أن حرق  
 ذكر القطرة فقال له السلطان أعجبتك عمارتها قتال وانه ياخوند لم يعمل مثلها ولكن ما  
 كنت فقال كيف قال السباع التى كانت عليها لم توضع مكانها والناس يجدون أن السلطان له

غرض في ازلتها لكونها رتك سلطان غيره فامتص لذلك وأمر في الحال باحضار ابن المرواني وألزمه بالعدة السباع على ما كانت عليه فإقدر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا إلا أن الشيخ محمدا المروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الحول ظناً منه أن هذا الفعل من جهة القربان وفيه در القائل

وانما غاية كل من وصل • صيد في الدنيا بأواع الحيل

\* (قطرة عمر شاه) هذه القطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى ر الخليج الغربي  
 \* (قطرة طغزدر) هذه القطرة على الخليج الكبير بخط المسجد الملق يتوصل منها الى ر الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره \* (قطرة اق سنقر) هذه القطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبو الكرمان ومن حارة البديعين التي ترف اليوم بالحياصة ويمر من فوقها الى ر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاة السامرائ السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع ببركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة \* (قطرة باب الحرق) يقال للارض البعيدة التي تحرقها الريح لاسنواها الحرق وهذه القطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقاين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمر به للناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القطرة ليجر عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قطرة باب الحرق \* (قطرة للوسكي) هذه القطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القطرة ويمر فوقها الى ر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويأطب على تلامذته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤزهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشرى شبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة \* (قطرة الامير حسين) هذه القطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى ر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المروف بجامع الامير حسين في حكر جوهر النوبي أنشأ هذه القطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القطرة فتقل عليه ذلك واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المروقة بخوخة الامير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى أعلم \* (قطرة باب القطرة) هذه القطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهية ويمر فوقها الى المقس وأرض الطاية وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهية ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستمداد لحاربه فحفر الخندق وبني هذه القطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور

الاخشيدي للالاق الميدان والبستان الذي للامير أبي بكر محمد الاخشيدي ليتوصل من  
 القاهرة الى القس وذلك في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة  
 بحيث نمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من أرض الخليج لا يمكن  
 للمراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوقا من دخول الزعر الى القاهرة \* (قنطرة باب  
 الشريعة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي من فوقها الى  
 أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي \* (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج  
 الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جمع الظاهر ويتوصل منها الى أرض الطبالة  
 والى منية الشبرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين  
 وسبعمائة عند ما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة  
 الجديدة هذه الى قنطرة الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث  
 فصل البردة بعد سنة ستين وسبعمائة وغش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن  
 الملك الاشرف شعبان بن حسن في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت الحسينية بعد  
 سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقنطار  
 الاوز وأخذت أقاضاها وصارت هذه البرك الموجودة الآن \* (قنطار الاوز) هذه القنطار  
 على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى أراضي البمل وغيرها  
 وهي أيضا عما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت  
 هناك أملاكا مطلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه القنطار من أحسن منزهات  
 أهل القاهرة أيام الخليج لما يصبر فيه من الماء ولما على حافته الشرقية من البياتين النيفة  
 الا أنها الآن قد خربت ونجاها هذه القنطرة منظره البمل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر  
 الخلفاء وبقيت آثارها الى الآن أدركناها بعض فيها الكتان وبها عرفت الأرض التي هناك  
 فسمت الى الآن بأرض البمل وكان هناك صف من شجر السط قد امتد من نجاها قنطار  
 الاوز الى منظره البمل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومى الاحد والجمعة  
 للترعة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونسائهم مالا يقع عليه حصر ويباع هناك  
 ما كل كثيرة وكان هناك حانوت من طين نجاها القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد  
 استوجرت بخمسة آلاف درهم في السنة عنها يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب  
 على أنه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السط الى نحو  
 سنة تسعين وسبعمائة قطع والى اليوم تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين  
 ما هو الآن وقيل لما قنطار الاوز \* (قنطار بني وائل) هذه القنطار على الخليج الكبير  
 نجاها التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت



بناظر بنى وائل من أجل أنه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضفاف الجانب الشرقى  
 بل لم يبن وائل ولم يزالوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر  
 من الجانب الغربى مقعد أحدهم الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ  
 المكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظرا من هذه القنطرة فى أيام التيل وزمن  
 الربيع \* (قنطرة الاميرة) هذه القنطرة هى آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي  
 القاهرة وهى تجاه الناحية المروقة بالاميرة فيها ينما وبين المطرية أنشأها الملك الناصر  
 محمد بن قلاوون فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة يندمى التيل اذا فتح  
 الخليج عند وقاه زيادة التيل ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرة هذا الى يوم  
 التوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ أهل الضواحي بتطبيق أراضي نواحيهم  
 بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شيين القصر ويسد عليه حتى يروى ما على  
 جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شيين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم  
 السابع عشر من التوروز فيفتح حينئذ به سد شمول الرى جميع تلك الاراضى وليس بعد  
 قنطرة الاميرة هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهى ايضا أنشأها الملك الناصر محمد  
 ابن قلاوون ويسد قنطرة سرياقوس جسر شيين القصر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند  
 ذكر الجسور من هذا الكتاب \* (قنطرة الفخر) هذه القنطرة بمجوار مودة البلاط من  
 أراضي بستان الحشاش برأس الميدان وهى أول قنطرة عمرت على الخليج الناصرى على فقه  
 أنشأها القاضي نضر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبلى المعروف بالفخر ناظر الجيش  
 فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصرى ومات فى رجب سنة  
 اثنتين وثلاثين وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن فى الريسة تمكنا كبيرا \* (قنطرة  
 قدادار) هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل اليها من القوق ويمشى فوقها الى بر  
 الخليج الناصرى مما يلي القيل وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذى كان ميدا ما فى زمن  
 الملك الظاهر ركن الدين يسيبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان  
 الموجود الآن بمجودة البلاط من جهة أراضي بستان الحشاش ففريس فى الميدان  
 الظاهري الأشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك فى موضعه من هذا الكتاب وعرفت  
 هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار مملوك الامير برلى وكان من خبره أنه  
 تنقل فى الحدم حتى ولى الغربية من أراضي مصر فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلقى  
 أهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان فى سنة أربع وعشرين  
 كثرت الشناعة فى القاهرة بسبب العلوس وتنت اللاس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف  
 الحال ونحسن السعر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الامير علاء الدين منلقاى الجمالى ويتقلد

ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى السرحة بتاحية سرباقوس بانته توقف الحال وطمع السوقة في الناس وأن يتولى القاهرة فيه لين وأه قليل الحرمة على السوقة وكان السلطان كبير الثور من العامة شديد البض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالحرافيش ويؤثر فيهم آثاراً فيسحق ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فكبره واستدعى الأمير أرغون نائب السلطنة وتقدم اليه بالأغلاط في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم جبروز أمره بالقبض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله وبولي من ينفع في مثل هذا الأمر فاختار ولاية قدارار عوضه لما يعرف من خطئه وشهامته وجرائمه على سفك الدماء فاستدعى من البحيرة وولاء ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة المذكورة فقول ما بدأ به أن أحضر الخبازين والباعة وضرب كثيراً منهم بالمقارع ضرباً مبرحاً وسمر عدة منهم في دراريب حواشيهم ونادى في البلد من رد فلما سمر ثم عرض أهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهابته العامة وذعروا منه وأخذ يبيع من عصر خيراً وأحضر عرف الخبازين وألزمه باحضار من كان يحمل النخب فلما حضروا عنده استملأهم أساء من يشتري النخب ومواضع مساكنهم ثم أحضر خفراء الحارات والأخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشهر ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الأماكن ما عندهم من الخمر وصبوا في البلايع والاقية ونفثوها في الأزقة وبذوا المسد لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والأطراف منها شيء كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم وعمر الناس بأبواب الدور والأزقة فخرى من جرار الخمر شيئاً كثيراً ولا يقدر أحد أن يمرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئاً كثيراً من الحفيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر مامن يوم الا ويهرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فطير الله به البلد من ذلك جميعه وتبع الزغار وأهل الفساد فخافوه وفروا من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه قل عليها ذكره حتى أنه لما تأسر ابن الأمير بكتمر الساقى وركب الى القبة المنصورية على النادة ومعه أبوه والنائب وسائر الأمراء صاحت العامة للأمير بكتمر الساقى يا أمير بكتمر بحياة ولك اعزل هذا العظم ورد علينا والينا ينون الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك أنجبه وقال يا أمير ما غشى العامة والسوقة الا ظلاماً مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في أمر المفسدين فلم يتر بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد عصروا

الحرق واستأذنه في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النائب في ذلك وإعلامه أن السلطان قد رسم بالكشف عن عصر من الكتابات وتحرير الحرق فلما صار إلى النائب وعرفه الخبر أعاده وقال إن السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهناك حرهم وسهرهم وإقامة الشناعات وقام من قومه إلى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما أشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في مماقتة والاختراق به في كل وقت فانه كان يبنى بالخازن ولم يسجد عزله عن الولاية فكثير جور قدادار وزاد تبعا للناس ونادى أن لا يسئل أحد حلقة فيما بين التصرين ولا يسمر هناك وأمر أن لا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة وأقام عنه نائباً من بطالي الحسنية ضمن المسببة منه في كل يوم مائة درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورس وتسلطت المستعنة وأرباب المظالم على الناس وكانوا إذا رأوا سكران أو شموا منه رائحة خمر أحضروه إليه فتوق الناس شره وشكا الأمراء غير مرة إلى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاختراق به إلى أن قضى عليه السلطان نفلاً الجور لقدادار وأكثر من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة ليقضهم أيام والسلطان يسجد منه ذلك بحيث أنه أبرز مرسوماً لئلا عمله وولاه أن أحداً منهم لا يقتص من وجب عليه التخاص في النفس أو القطع إلا أن يشاور فيه ويطلع بأمره ما خلا قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في سائر الناس فدعى الناس منه عظامهم وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستعنين في البلد وكتبوا الأوراق ورموها في بيوت الناس بالهديد فكثرت أسباب الضرر وكثر بلاه الناس به وتمنت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد خانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة درواً وألزم الناس بذلك فجبت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الخفراء في الليل بدورون ومهم الطبول في كل خط فظفر بإنسان قد سرق شيئاً من بيت في الليل وتزيى النساء فسمعه على باب زينة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فمزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين ابن المحسن فأقام إلى أيام الحج وسافر إلى الحجاز ورجع وهو ضيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة \* (قطرة السكتة) \* هذه التنظرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كلفه يسكن هناك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغيريال بن سعيد ناظر الدولة وولى ناظر الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة نقل إليها من ناظر البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرر في وظيفة ناظر النظار شريكاً للقاضي

شهاب الدين الاقنسى واستقر كريم الدين الصغير مكانه نظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غبريال في خليفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق وأعيد غبريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما سودر وأخذت نحو ألف درهم في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وأدركنا الاملاک منتظمة بجاني هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القطرة ومن هذه القطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في عدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أحاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قطرة الفخر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط وأصبحت موحشة قراء بعد ما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات لا يأويها الا الغربان والبوم سنة اقله في القرن خلوا من قبل قطرة الملقى هذه القطرة على خليج فم الحور وهو الذي يخرج من بحر النيل يلتقى مع الخليج الناصرى عند الدكة فيصير ان خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يستند عليه الماء اذا بدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصرى وبركة الرطلى ويتأخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انطرد ماء النيل عن البر الشرقي تقى بحاه هذا الخليج في أيام احتراق النيل وملة لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوقاء من الماء بهذا الخليج مرورا قليلا وما زال موضع هذه القطرة سدا الى أن كانت وزراء صاحب شمس الدين أبي الفرج عبدالله الملقى في أيام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين فأنشأ بهذا المكان القطرة فمرت به واقصت العمارات أيضا بجاني هذا الخليج من حيث يتدفق الى أن يلتقى مع الخليج الناصرى ثم خرب أكثر ما عليه من العمارات والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصرى في أيام النيل مرور في المراكب لتسعة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتنع بكل ما ينهى الى أن ولى أمر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة ققام الشيخ محمد المعروف بصائم العمر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج واستنقش شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن بدران البلقيني فكتب له بوجوب منهم لكثرة ما يتهتك في المراكب من الحرملات وتجاثره من الفواحش والشكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قطرة الملقى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فاقبتمت

المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج إلا أن يكون فيها غلة أو متاع قلق الناس لذلك وشق عليهم • وقال الشهاب أحمد بن الطار النيسري في ذلك

حديث قم الخور المسلسل ماؤه • بقطرة المقي قد سار في الخالق  
الا فاعجوا من مطلق ومسلسل • يقول لقد أوقفتم الملاء في حلقى  
وقال

تسلست قطرة المقي معاهدة جرى والمخاضى شاملا

وقال أهل طبة في مجهم • قوموا بنا قطع السلاسل

ولم تزل مراكب الفرجة تمتع من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برفوق في سنة  
احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا • (قطرة باب البحر)  
هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى  
بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري  
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عند ما كان جامع  
المس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ما قدام باب البحر رملة فاذا وقف  
الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته فيان ولا غيره فاذا  
كان أو ان زيادة ماء النيل صار للماء الى باب البحر وربما جلفظ في بعض السنين خوفا من  
غرق المس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن القوق وغرس فيه الاشجار  
فصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورعى الناس عليه التراب فصار  
كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم قل ما هناك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي  
في الناس بالمارة فأول ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد للماميزي وبستانه ثم تابع  
الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضاً وما بين منشأة  
الممرات ومنية الشبرج طولاً وصار ما بجانب الخليج مملوا بالدور ومن ورائها البساتين  
والاسواق والحمامات والمساجد وقسمت الطرق وقصدت الشوارع وصار خارج القاهرة  
من الجهة الغربية عدة مدائن • (قطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري  
يتوصل اليها من أرض الطبقة ويسير الناس عليها الى منية الشبرج وغيرها أنشأها الامير  
سيف الدين بكتمس الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك أنه كانت أرض الطيلة  
بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري التمس بكتمس  
من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف أن يبروا به على بركة الطوايين التي تعرف  
اليوم ببركة الرطلى وبنهوا من هناك الى الخليج الكبير فعملوا ذلك وكان قصدهم أولاً أنه  
اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا به الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تم بناه بكتمس

ذلك عمرت له اراضي الطبالة كما يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فسميت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأسند اليها جسرا عمله حاجزا بين مكة الحاجب للروفة ببركة الرطل وبين الخليج الناصري وسيد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت المصارف بها وبين كوم الريش وعمر قبالتها ربع حرف ربع الزقي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوايت وعليها سقفة تقي حر الشمس وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة بصير الخليج الناصري في الخليج الكبير ويد الى حيث القنطرة الجديدة وقاطر الازو وغيرها كما تقدم ذكره \* (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني من أجل ان الابر بدر الدين التركاني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطم ما تحها وصارت مقودة على التراب لتلاف خليج الذكر وقه در ابراهيم للمصار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت النى \* وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها دكة \* من تحتها تلقى خليج الذكر

( قاطر بحر أبي التجا ) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين سيف الدين سيف الدين في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الأمير عز الدين ابيك الاقزم \* ( قاطر الحيزة ) قال في كتاب عجائب البيان ان القناطر الموجودة اليوم في الحيزة من الابنية السجية ومن أعمال الجيارين وهي نيف واربعون قنطرة عمرها الابر قراقوش الاحدى وكان على المصار في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بما هدمه من الاهرام التي كانت بالحيزة وأخذ حجيرها فبني منه هذه القناطر وبني سور القاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خضياروميا سمي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صف الكتاب المشهور المسمى بالقناشوش في احكام قراقوش وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك المظفر سيف الدين الجاشنكير برما قصر ما خرب منها وأصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى وحيفا من حجارة ابتدأ به من حيز اثيل بلزاء مدينة مصر كأنه جبل محمد على الارض مسيرة ستة أميال حتى يشمل بالقناطر

• ( ذكر البرك ) •

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت

بخط منبر ما مثله وعلوا البركة ماء نصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء \* ( بركة  
 الحبش ) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حير وتعرف أيضاً باصطبل  
 قرة وعرفت أيضاً باصطبل قاش وهي من أشهر رك مصر وهي في ظاهر مدينة القسطنطينية  
 من قبلها فيما بين الجبل والتيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك النبطي أمير  
 مصر وأحياءها وغرسها قصباً فمرفت باصطبل قرة وعرفت أيضاً باصطبل قاش ونقلت حتى  
 صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر المارداني فخلها وقفاً ثم أرسدت لبني  
 حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم  
 الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قرة بن شريك من وقادته في  
 سنة ثلاث وتسعين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياء وغرسه قصباً فكان يسمى  
 اصطبل قرة ويسمى أيضاً اصطبل القاش بنون القصب كما يقولون قاش مروان وقال أبو  
 القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للآزد  
 فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فباه وكان يجري على  
 الذي يقرأ في المصحف الذي وضوه في المسجد الذي يقال له مصحف أسباء من كراه في  
 كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت أموال بني أمية وضمت الى مال الله حيز  
 الاصطبل فيها حيز وكتب بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبي اللياس السفايح فكتب أن  
 أقرأ مصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر  
 من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر وحير وتعرف باصطبل  
 قاش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارداني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والجنان  
 خلا الجنان التي في شرقها وأهلها الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش قاني  
 رأيت في شرط هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى القضاء الفاصل بينها وبين الجنان  
 المروقة بالحبش فدل على أن الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي  
 بركة الحبش جناناً تعرف بقتادة بن قيس بن جثنى الصديق شهد فتح مصر والجنان تعرف  
 بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بهذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البئر  
 الطولونية والى البئر المروقة بموسى بن أبي خنيد وهذه البئر هي البئر المروقة بالحبش وروايت  
 في كتاب شرط هذه البركة أنها محبة على البئر التي استنبطها أبو بكر المارداني في بني  
 وائل بمحصرة الخليج والقفطرة المروقة أحدهما بالتندق والآخرى بالتقيق وعلى السرب  
 الذي يدخل منه الماء الى البئر الحجارة المروقة بأروا التي في بني وائل ذات القناطر التي  
 يجري فيها الماء الى المنصة التي بمحصرة القبة التي يصار منها الى محصب وهي المنصة المروقة  
 بدليله وعلى القنات المتصلة بها التي نصب الى المنصة ذات السد الرخام القائمة فيها المروقة

بسمية وهي التي في وسط يحصب وقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط  
 دارا له في موضع السقاية المروقة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على  
 مثل هذه المصنعة المتقدم ذكرها المروقة بسمية وهي سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي  
 يجري فيها الماء الى مصنعة ذكر أنه كان أنشأها عند البئر المروقة اليوم بين القبة والمحوض الذي  
 هناك بمحضرة المسجد المرووف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبس  
 أيضاً على البئر التي له بالحجانية بمحضرة الخندق وذكر أنها ترف بالقبانية وان ماءها يجري  
 الى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت  
 مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر  
 وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا  
 في اتباع بقر وكباش تذيب ويطبخ لحما وبتاع أيضاً مما خبز بر ودرهم وأكبة وأعيّة  
 ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرها من القبائل بمصر وكان بناؤه السقايتين  
 اللتين بالموقف والسقايات التي بالمغافر وزوف ويحصب وبني وائل وعمل الجارى في سنة  
 أربع و قيل في سنة ثلاث وثلاثمائة وقد حبس أبو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو  
 مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى \* وفي تاريخ النصارى أن الامير أحمد  
 ابن طولون صادر الطريق بمخاضيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار قناع النصارى  
 رباع السكتائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والسكنينة المجاورة للمعلقة  
 بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش قلعل  
 المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها \* وقال ابن التوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة  
 في مكانها وقد انفصل ثبوت وفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله  
 ابن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والعاليين نصفين بينهما بالسوية  
 النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على العاليين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر  
 الدين أبي الحسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب  
 بالاستفاضة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستائة وهم الاقارب الحسينيون وهو  
 اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى  
 ملك الملك الصالح نجم الدين أبوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد  
 السلام رحمه الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستفاضة  
 أيضاً أن البركة المذكورة وقف على الاشراف العاليين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر  
 ربيع الآخر سنة أربعين وستائة وبسماها قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي في ولايته ثم  
 فذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وبسمائة قاضي القضاة



بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلافاً لفر الاسكندرية ويأتي أصل خبر هذه البركة ميثاقاً مشروحاً من أصلها في مكانه إن شاء الله تعالى \* قال فبن جلة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة الحسد القبلي ينتهي بفضه الى أرض المدوية بفصل بينهما جسر هناك وباقي الى غيطان بساكنين الوزير والحد البحري ينتهي بفضه الى أبنية الآدر التي هناك المطلة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشمية والحد الشرقي الى حد بساكنين الوزير المذكورة والحد الغربي ينتهي بفضه الى بحر النيل والى أراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابون وجسر بستان المشوق الذي هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالين نصفين بينهما بالسوية والذي شاهدته من أمرها أتى وقت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السجاري رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وسبعمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستفاضة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين ونبت ذلك عنده ورأيت اسجال الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي وأشهد عليه أنه نبت عنده أن البركة للمذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالين وتاريخ اسجاله التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وسبعمائة ثم فذهما جميعاً في تاريخ واحد قاضي القضاة وحية الدين البهنسي وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم فذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربيع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالين مع كثرتهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعند لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذي أرى قالوا وما الذي يرى الأمير قال أرى ميدان رمان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكى وذروة جبل وجبانة أموات ونهر عجاج وأرض زرع ومراعى ملئية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقاصي وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجيلا فهذه ثمانية عشر منزها في أقل من ميل في ميل وأين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالعصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادی \* لا بد من زورة من غير مباد  
زره قلیس له شيء يشاكه \* من منزل حاضران شتت أو بادی  
(٣٣ م - خط ٥)

تلقى به السفن والاعياس حاضرة • والضب والتون والملاح والحادى

وقالـــــــــــــــــ

زروادى القصر فم القصر والوادى • وجبذا أهله من حاضر بادى

تلقى قرقرة والبيس واقفة • والضب والتون والملاح والحادى

هكذا أنشدما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغاني ونسبهما لابن

عينه بن المهال بن محمد بن أبى عينة بن المهلب بن أبى صفرة شاعر من ساكنى البصرة

وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عينة وكنيته أبو المهال وكان بمد المائتين. وأنشد أبو

الملاء المرمى في رسالة الصاعل والساحج

يا صاح ألم بأهل القصر والوادى • وجبذا أهله من حاضر بادى

ترى قرقرة والبيس واقفة • والضب والتون والملاح والحادى

وقال أبو الملت أمية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يبنى أيام النيل

تكون أرض مصر أحسن شيء منظرًا ولا سيما منزهاتها المشهورة وبساتينها المطروقة

كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما حرى عمارها من الموائع التي يطرقها أهل الخلاعة

والقصف. ويتأهبها ذوو الآداب والظرف. وافصح أن خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة

الحبش واقتربنا من زمرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأوفى رواق فظلنا نتمشى

من زجاجات الافداح. شموسا في خلع بدور. وجسوم نار في غلائل نور. الى أن جرى

ذهب الاصيل على لجين الماء. ونشبت نار الشفق بضجة الظلماء. فقال بعضهم ( وهو أمية

المذكور من قوله المشهور)

لله يومى ببركة الحبش • والافق بين الضياء والنبيش

والنيل تحت الريح مضطرب • كصادم في عين مرتش

ونحن في روضة مفوفة • ديج بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا • فحنن من نسجها على فرس

فما طفي الراح ان تاركها • من سورة الهم غير متمش

وأهل الناس كاهم رجل • دعاه داعى الهوى فلم يمش

فأسقى بالكبار مسرعة • فهن أشقى لشدة العطش

وقال أيضاً

علل فؤادك بالاسذات والطرب • وبأكر الراح بالباتات والتعب

أما ترى البركة التناه لابس • وشيا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد الروض في حال • قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطلح عجره • وحقوان شفى الظلم والشنب  
 فانظر الى الورد يحكي خد عنتم • وزجس ظل يبدى لظلم رقيب  
 والتيل من ذهب يطفو على ورق • والراح من ورق يطفو على ذهب  
 ورب يوم قضاه فيه غلتا • يجاحم من فم الابريق ملتب  
 شمس من الراح حيانا يافر • موف على غصن يستر في كتب  
 أرخي ذوائبه وانهر منعطقا • كصدة الريح في مسودة المذب  
 قاطرت ودونكها فاشرب قد يثبت • على الصابي دواعي الهوى والعارب  
 وقال

يا زهرة الرصد المصرى قد جئت • من كل شىء حلا في جانب الوادى  
 فذا غدير وذا روض وذا جبل • والضب والتون والملاح والحادى

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد السكيتي وكان أديبا فاضلا قد سافر  
 ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط أجمل من أيام الدوروز والنعاس والميلاد والمهرجان  
 وعيد الثمانين وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا يدخون فيها بأموالهم رغبة في القصف  
 والغرف وذلك أنه لا يبقى صبر ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متزها فيضربون عليها  
 المضارب الجليلة والسرادات والقباب والشرابات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من  
 يخرج بالقبينات المسمعات للمالك والمحرات فيأكلون ويشربون ويسمون ويتفكحون  
 ويسمون فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المزملاني فارس من عبيده بالنس عليهم في كل  
 ليلة الى أن يقضوا من الهوى والزهة أربعم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان  
 في بيته ولا يضع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الأمير تميم في عشاري ويتبعه  
 أربعة زواريق ثلثة فأكهة وطماما ومشروبا فان كانت الليالي مقصرة والا كان معه من  
 الشموع ما يمد الليل نهارا فإذا مر على طائفة واستحسن من غلثهم صوتا أمرهم بإعادته  
 وسألهم عما عز عليهم فأمس لهم به ويأمر لمن يقف لهم وينقل منهم الى غيرهم ينقل هذا  
 الفضل عامة ليله ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه  
 الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي  
 الحنفي وتوفي بدمشق سنة احدى وخسين وسبائة يصف بركة الحبش في أيام الربيع

إذا زين الحناء قرط فهذه • يزينها من كل ناحية قرط

ترقرق فيها أدمع الطل غدوة • فقلت لآل قد قضتها قرط

وقال ابن سبيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي عفا الله عنه

قد يوى ببركة الحبش • والأفق بين الضياء والنبش  
 والتيل تحت الرياح مضطرب • كهارم في عيين مرتمش  
 وعابت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ثم زرتها أيام غاض الماء وبقيت  
 فيها مقطعات بين خضر من القرط والسكتان تفتن الناظر وفيها أقول  
 يابركة الحبش التي يوى بها • طول الزمان مبارك وسعيد  
 حتى كأنك في البسيطة جنة • وكأن دهرى كله بك عيد  
 يا حسن ما يبدو بك السكتان في • نواره اوزره مقود  
 والماء منك سيوفه ملوثة • والقرط فيك رواقه ممدود  
 وكأن أبراجا عليك هرائس • جليت وطيرك حولها غريد  
 ياليت شرى هل زمانك مائد • فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وكان خليج بني وائل  
 مما يلي باب مصر من الجهة القبيلة الذي يعرف الى يومنا هذا بباب القنطرة من أجل أن  
 هذه القنطرة كانت هناك • قال ابن للتوج ورايت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحت  
 الى خليج بني وائل • قلت وفي أيام التاصر محمد بن قلاوون استولى النشو فأنظر الخالص على  
 بركة الحبش وصار يدفع الى الأشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات التاصر وقام  
 من بعده ابنه للتصور أبو بكر أعيدت لهم

#### • ( ذكر للمارداني ) •

هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن رستم بن أحمد وقيل محمد بن علي بن أحمد بن  
 عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم للمارداني  
 أحد عضاء الدنيا ولد بنعيين ثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخسين  
 ومائتين وقدم الى مصر في سنة ائنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن أحمد للمارداني  
 أيام نظره في أمور أبي الجيش خارويه بن أحمد بن طولون سنة يومئذ خمس عشرة سنة  
 وكان مثدل الكتابة ضعيف الخط من التحو والفة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى  
 الخليفة فن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخط ولما قتل  
 أبوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره حارون بن خارويه فدير أمر مصر الى أن قدم محمد بن  
 سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بني طولون وحل رجاله الى الراق فكان  
 أبو بكر عن حله فأقام ببغداد الى أن قدم محبة المسافر لقتال خباسة فدير أمر البلد وأمر  
 ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عيد الحيار الطاردي وغيره بسماحه منهم في بغداد وكان  
 قليل الطلب لهم لقب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلزم تلاوة القرآن

الكرم ويكثر من الصلاة ويؤاظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة أربعمائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع وورع ووضع وحج سباً وعشرين حجة أنفق في كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكيين أمير مصر يشبه إذا خرج للحج ويتلقاه إذا قدم وكان يحمل إلى الحجاز جميع ما يحتاج إليه ويفرق بالمرمين الذهب والفضة والسياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يشارك أهل الحجاز إلا وقد أغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ملأت في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالها الأوهو شعبان من طعام أبي بكر المارداني \* ولما قدم الأمير محمد بن طنجح الاخشيد إلى مصر استر منه قاه كان منه من دخول مصر وجع الصاكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكيين أمير مصر وصرت به خطوط لكثرة قن مصر إذ ذاك وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه وأخذت أمواله واستر قبض على خليفته وعمله فكتب إلى بغداد يسأل امرأة مصر وكتب محمد بن تكيين بالقدس يسأل ذلك فساد الجواب بامارة ابن تكيين وأن يكون للمارداني يدبر أمر مصر ويولى من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودير أمر البلد وصار الجيش بأسره يندو إلى يابه فاقضى في جماعة واصططح قوما وقتل عدة من أصحاب ابن تكيين وكان محمد بن تكيين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومنه أحد بن كيتلخ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكيين على مصر وولاية أبي بكر المارداني ندير الأمور فاستأهل أبو بكر أحمد بن كيتلخ حتى صارمه على ابن تكيين وحاربه وكان من أمره ما كان إلى أن قدمت عساكر الاخشيد فقام أبو بكر لحاربهم ومنع الاخشيد من مصر فكان الاخشيد ظالماً له ودخل البلد فاستر منه أبو بكر إلى أن دل عليه فأخذته وسلمه إلى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار إلى ابن الفرات قال له ايش هذا الاستيعاش والتستر وانت تعلم أن الحج قد أظلم ويحتاج لأقامة الحج فقال له أبو بكر أن كان إلى خمسة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عندي غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح ينادن خذ البك فاقم وادخل إلى بيت وكان يومئذ صائماً فامتنع من تناول الطعام والشرب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه وليته وأصبح فامتنع ابن الفرات من الأكل اجلاً له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الأولى فامتنع ابن الفرات أيضاً من الأكل وقال لا كل أبداً أو يأكل أبو بكر ففعل ما بلغ ذلك أبا بكر أكل فأخذ ابن الفرات في مصادره وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع أسبابه ثم خرج به معه إلى الشام وعاد به إلى مصر ثم خرج به تالياً إلى الشام

فات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيدي أمود مصر كلها وخلع على ابنته وتقلد السيف ولبس اللطقة ولبس أبو بكر الدراعة فزها ثم شكر عليه الاخشيدي وقضه في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وحمله في دار وأعد له فيها من الفرش والآلات والاولاي والملبوس والعلب والطرائف وأنواع المآكل والمشرب ما يبالغ فيه الغاية وتقدها بنفسه وطافها كلها قبيل له علمت هذا كله محمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشي لنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها ان قد عندنا شيا مما يريد استدعي به من داره فستطع من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيدي الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيدي بدسوق كان أبو بكر بمصر فقام بأمر أونوجور بن الاخشيدي وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيدي وأمر ونفي وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيدي قبض على أبي بكر ونهبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنته وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات بأمر الوزارة فصد ما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالسباكر التي كانت مع الاخشيدي أطلق أبا بكر وأكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنته فلما ماتت أم ولده لحقه كافور ومعه الأمير أونوجور عند المقابر وترجلاه له وعزاه ثم ركب معه حتى صليا عليها فلما مرض مرض مودة عاده كافور مرارا الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة بصوم الهرمكة ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشبة فيقف له الموكب حتى يفضي الى ربة أولاده وأهله فقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى للمساجد في الصحراء فيصلي بها والناس وقوف له الا انه كان في غاية السجدة لا يرجع فيها يريد ولو كان ما كان ولما أراد المقتدر أن يقيم وزيراً كتب رقة فيها أسماء جماعة وأخذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترفع مجبول وبني أبو بكر السقايات والمساكين في المنافر وفي محصب وبني وائل وليس لشي منها اليوم أثر يعرف ومررت له في هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها والله أعلم

#### • ( ذكر بساين الوزير ) •

هذه البساين في الجهة القبيلة من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساين كثيرة وبها جامع فقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبني المغربي أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد له ابنة

الحسين بن علي ببغداد فقتله أعمالا كثيرة منها تدير محمد بن باقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب التنبى من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربى الى الشام واتى الاخشيد وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأخذ الاخشيد غلاما فأتى المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربى من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبى الحسن علي بن عبدالله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربى ومدحه أبو نصر ابن نباتة وتخصص أيضاً على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس التامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ففارقه وصار الى بكجور بالرقه فحسن له مكاتبه العزيز بالله تزار والتعجب اليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فقتلها وخرج لمحاربة ابن حمدان بمحلب بمشوة على بن المغربى فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقتل ابن المغربى غررتي فيها أشرت به على وتشكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربى منها الى الكوفة وكتب العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وثلثمائة وخمسم بها وتقدم فى الحدم غرض العزيز على أخذ حلب فقلع بنحو تكين بلاد الشام وضم اليه أبا الحسن بن المغربى ليقوم بكتابه ونظر الشام وتدير الرجال والاموال فسار الى دمشق فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وخرج الى حلب وحارب أبا المضائل بن حمدان وغلامه لولوا فكانت لولوا أبا الحسن ابن المغربى واستماله حتى صرف بنحو تكين عن محاربة حلب وعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربى وصرفه بصالح بن علي الروذبادي واستقدم ابن المغربى الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حين من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله فى قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على عليّ وعهد ابن المغربى وقتلها ففر منه أبو القاسم حين بن علي بن المغربى الى حسان ابن مفرج بن الجراح فأجوره وقتله الحاكم يارجتكين الشام نفاقه ابن جراح لكثرة عا كره فحسن له ابن المغربى مهاجته فطرق يارجتكين فى مسيره على غفلة وأسره وعلق الى الرملة فشن الفارات على رسايقها وخرج السكر الذى بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تنهزم لولا انها ابن المغربى وأثار عليهم بأشهار النداء بأباحة النهب والفتية فقبضوا وتادوا فى الناس فاجتمع لهم خلق كثير وزحفوا الى الرملة فلكوها وبالغوا فى النهب والهلك

والقتل فازعج الحاكم لذلك اترعاجا عظيما وكتب الى مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يارحكتكين من يد حسان ابنه وارسله الى القاهرة ووعده على ذلك بمخمين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يقره بقتل يارحكتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم أنه قد ماينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن للمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره الى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر الطوسي أمير مكة يدعو الى الخلافة وسهل له الأمر وسير اليه بآين المغربي بمئة على المسير وجراه على أخذ مال تركة بعض المياسير ونزع الحاريب الذهب والفضة المنصوبة على السكبة وضربها دنائير ودرهم وسماها السكينة وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرمة فلقاه بنو الجراح وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بأمرة المؤمنين ونادى في الناس بالامان وعلى بالناس الجمعة فالتص الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرها وبذل لهم الاموال فتكروا على أبي الفتوح وقلة أيضاً مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضصف أمره وأحسن من حسان بالتندر فرجع الى مكة وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره وأما ابن المغربي فإنه لما انحل أمر أبي الفتوح ورأى ميل بني الجراح الى الحاكم كتب اليه

وأنت وحسي أنت تعلم أن لي • لساناً أمام المجد بيني وبينهم

وليس حليماً من تباين بينه • فيرضى ولكن من تض فيعلم

فسير اليه أماناً بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول أمان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بأنه قدم في فساد الدولة السياسية فخرج الى واسط واستطاع القادر فطلف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى قروايش بن المقلد أمير العرب وسارمه الى الموصل فأقام بها مدة وخافه وزير قروايش فأخرجه الى ديار بكر فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي ونصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما نصرف غير لباس وانكشف حاله فصار كس قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يتاعه

تبدل من مرقعة ونسك • بأنواع المدسك والشفوف

• وعن له غزال ليس يحوى • هوامو لارضاء بلبس صوف

فما أشد ما كان انهماكا • كذلك الدهر عتقت الصروف

وأقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل زينة وأعظم منزلة ثم كوثب بالسير الى الموصل ليستوزره صاحبها فصار عن ميا قارقين وديار بكر الى الموصل فقتله وزارها وتردد



الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي  
شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي بن بويه  
واجتمع برؤساء الديلم والأتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى قتلها بغير خلع ولا لقب  
ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهوراً أخرى رجال  
الدولة بعضهم يبيض وكانت أمور طويلة آلت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتبعده  
للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره من الفتنة العظيمة بالسكوفة حتى ذهبت فيها عدة  
نفوس وأموال فخر الى أبي نصر بن مروان فأكرمه وأقطعه ضياعاً وأقام عنده فكوت به من  
بغداد بالمواد اليها فبرز عن ميا فارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينة فأت  
بها لايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من  
ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة وكان أسير شديد السمره باطماً علماً بليغا مترسلاً مفتقناً في  
كثير من العلوم الدينية والادبية والتجوية مشاراً اليه في قوة الفكاه والفطنة وسرعة  
الخطر والبصيرة عظيم القدر صاحب سياسة وتدير وحيل كثيرة وأمور عظام دوح الممالك  
وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولاً حقوداً لاثنين كبده  
ولا تحمل عقده ولا يحني عوده ولا ترجي وعوده وله رأى زين له العقوق ويبغض اليه  
رعاية الحقوقي كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الجبل وكان بمصر من بسق  
المغربى أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده  
محمدًا مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ أبو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتعلقت  
به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطلمه الوزير البارزى وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة  
أم المستنصر بالله تفتى به فلما مات الوزير البارزى وولى جده الوزير أبو الفرج عبد الله بن  
محمد الباطلي قبض عليه في جملة أصحاب البارزى واعتقله ففقرت له الوزارة وهو في الاعتقال  
وخلع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة ولقب بالوزير  
الاجل السكامل الاوحد صفى أمير المؤمنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فضل في الباطلي  
ما فعله الباطلي فيه وفي أصحاب البارزى فأقام سنتين وشهوراً وصرف في تاسع شهر رمضان سنة  
اثنين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء اذا صرفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف  
أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء الذى يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو  
الذى استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام الوزراء بد صرفهم عن الوزارة  
ولم يزل نابه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة \* (بركة الشمية) \* هذه البركة  
موضعا خلف جسر الافرنم فيها بين وبين الجرف الذى يعرف اليوم بالرسد وكانت مجاور  
بركة الحبش من مجريها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك \* قال ابن

التوج بركة الشمية بظاهر مصر كان يدخل اليها مائتين وكان لها خليجان أحدهما من قبلها وهو الآن مجوار منظره الساحب تاج الدين بن خنالمروقة بمنظرة المشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وائل عليه قطرة بها غرف باب القطرة بمصر وكان يجري فيها الماء من النيل اليها فكان الماء يدخل اليها في كل سنة ويسمى ويدخل اليها الشخاير وكان بداؤها من جانبها الشرقي أدر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الأمير عن الدين أيك الأفرم من الناظر عليها من جهة الحكم المزري حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والسكرم وحفر الآبار وهذه البركة ساحتها أربعة وخسون فداناً ولها حدود أربعة احدى القبلى ينتهى بضمه الى بض أرض المشوق الجاري في وقف ابن الصابوني والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الآن قطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الانراف والحد البحرى كان ينتهى بضمه الى منظره قاضى القضاة بدر الدين السجاري والى جسر والحد الشرقي ينتهى الى الآدر التى كانت مطلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت مسكن أعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهى الى جرف النيل ولما استأجرها الأفرم شرط له خمسة أفدنة يصر عليها ويؤجرها لمن يصر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاسقان لجدار البساتين وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الأفرم طمع الأمير علم الدين الشجاعى في وراثته وفي الوقت وأربابه فصب أرض الجرف وجعلها فدانان ثم تركها فلما كان في أثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الأعسر ريت أرضها لأرباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشمية لاختلاط أنسابهم بالتاسل وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشمية ومساحة أرضها أربعة وخسون فداناً وربيع ولها حدود أربعة القبلى من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قطرة يمر منها الماء الى هذه البركة وبقي هذا الحد الى بض أبنية مناظر المشوق ومن جملة حقوق هذا الوقت الحجاز المستطيل للسلوك فيه الى المنطرة المذكورة ومنه دهلزها والايوان البحري وهذا جيمه وأبنة ترعة من تراع هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنطرة داراً مطلة على بحر النيل من شرقيها وعلى هذه التربة من بحريها ثم ملكها الساحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم الخليج وعمر المنطرة والحمام والبيوت للموجودة الآن وبقي ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحد هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى

هذه البركة ورأيت يجرى فيها ورأيت الشخاتير تدخل فيها الى هذه البركة رأينا أحدها  
الشرقي فانه كان الى أبنية الآدر المطلقة على هذه البركة وأما أحدها الغربي فانه كان الى البحر  
التيلى ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الأمير عن الدين أيبك الأفرم فقدم هذه الزعة  
وبنى حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات وأقام على ذلك عدة  
سنين ثم استأجره اجلوة ثانية واشتغل البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه  
البحري فمصر الناس واستغنى عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا فى العمارة وآجر  
كل مائة ذراع من ذلك بمئتين دراهم قرة وعمر البئر المشهورة ببئر السواقى فصارت أحسن  
عمارة فلما توفي الأفرم طمع الشجاعى فى أرباب الوقف وفى ورثته وزرع منهم الفدانين  
المطلقة على بحر التيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وأعطاه عليه قوم آخرون بمجتمعون  
هذه الله تعالى

### • ذكر المشوق •

اعلم أن المشوق اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر من جهة خبطة راشدة حرف أولابجنان  
كهس بن مصر ثم حرف بجنان الماردانى ثم حرف بجنان الأمير تميم بن المعز لدين الله ثم  
جده الأفضل بن أمير الجيوش فحرف به وآخرا صار من وقف ابن الصابون فأخذته  
الصاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى بساورة رباط للآثار النبوية وأن  
توقف عليه فلما أنشئ الرباط المذكور أرصد لمصالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا  
البستان مما وقفه ابن الصابون على بنه وعلى رباطه المجاور لقبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى  
عنه بالقرافة وبنو الصابون يستأدون من المتحدث على رباط الآثار شيئا فى كل سنة عن  
حكر أرض بستان المشوق قال القضاعى فى ذكر خبطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة  
راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهس بن مصر ثم حرفت بالماردانى وهو الحروف  
الآن بالأمير تميم بن المعز • هذا وقد بنى للتمند على الله أحد بن التوكل فى الجانب الشرقى  
من سر من رأى قصرا سماه المشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار بناء  
وقصور تسمى السائق والمشوق وفيه أنشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن  
الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج

قد رأيت المشوق وهو من المعجز بحال تبو التواظر عنه

أثر الدهر فيه آثار سوء • قد ادالت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس (كهس) بن مصر بن محمد بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه  
بصرياً وولد هو بمصر وكان عاقلاً وكانت القضاة قبله حدث عن محمد بن روع وعيسى بن  
هاد زغبة وسلمة بن شيب ونحوهم توفي فى يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان ( تميم ) بن المزمع من المصورين القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المزينة وكان تميم قاضياً شاعراً ماهراً لطيفاً ظريفاً ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لآخيه العزيز فوليها بعد أبيه وأشاعره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلا من المارداني وابن حنا والافضل وأما ابن عماني فانه ( اسعد ) بن مهذب بن زكريا ابن قدامة بن نينا شرف الدين عماني أبي المكارم بن سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري أصله من صاري سيوط من صعيد مصر واتصل جده أبو المليح بأمير الحيوش بدر الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جواداً ممدوحاً اتقطع إليه أبو الطاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن محكية الشاعر فمن قوله فيه لا مات

طويت سماء المكرما \* ت وكورت شمس المدح

وتنازت شهب الصلا \* من بعد موت أبي المليح

ما كان بالكس الذي \* من الرجال ولا الشحيح

كفر الصاري بعدما \* عذروا به دون المسيح

ورثه جماعة من السراء ولما مات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة الفاطمية فلما قدم الأمير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة المعاضد شدد على الصاري وأمرهم بشد الزناير على أوساطهم ومنهم من أرخاء الذؤابة التي تسمى اليوم بالذبة فكتب لأسد الدين

يا أسد الدين ومن عدله \* يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غيارا شد أوساطنا \* فما الذي أوجب كشف القفا

فلم يسفه بطلته ولا مكته من أرخاء الذؤابة وعند ما أيس من ذلك أسلم قدمه على الدواوين حتى مات خلفه ابنه أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضاً واحتص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقيح اليقين فيه الكلام على حديث بني الإسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقتت من الكتب على ملا غصص عدة فما رأيت وافته كتاباً يكون قبالة باب منه وأنه وافته من أهم ما طالعها الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها

وأحوالها وما يجري فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف قانايي ذكر في أربعة آلاف ضيقة من أعمال مصر ومساحة كل ضيقة وقانون رباها ومتصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليته ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر ابن أيوب ووزر له حتى الدين علي بن عبد الله بن شكر غفاه الاسد لما كان يصدر منه في حقه من الإهانة وشرع الوزير بن شكير في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونصبه وأحال عليه الاجتاد ففر من القاهرة وسقط في حلب فقدم بها حتى مات في يوم الاحد سابع جمادى الاولى سنة ست وسبعمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تعلق أبي مليسح بماتى انه كان عنده في غلاء مصر في أيام المستنصر قبح كثير وكان يتصدق على سفار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصنار اذ راوه قالوا عماني فلقب بها ومن شعره

قمانني ونسي عن أمور \* سبيل الناس أن ينهوك عنها

أقدر أن تكون كمثل عيني \* وحقق ما على أضر منها

وقال في أرجفة كانت بين يدى القاضي الفاضل وهو معني بدع

لله بل للحسن أرجفة \* تذكر الناس بأمر التبع

كأنها قد جمعت نفسها \* من هبة الفاضل عبد الرحيم

\* (بركة شطا) \* هذه البركة موضعها الآن كيجان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر الافرم ورباط الآثار كان الماء يمر إليها من خليج بني وائل وموضع على بنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قطرة بناها العزيز بالله بن المنز وبها سمي باب القطرة هذا قال ابن التوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة من مر من باب القنطرة وكان الماء يدخل إليها من خليج بني وائل من رايح بالسور المستجد ومن بركة الشمية من قطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفضل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الحلالة بقطار بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطلى على بركة شطا آدر خربت باقطاع الماء عنها وكان الى جانبها بستان فيه منظره ودراية وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سيل وقف ذلك المجلس الوقع وقد خرب \* (بركة قارون) \* هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قبيصة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة القيل وعابها الآن عدة آدر وقرف ببركة قراجا وكان عليها عدة عمائر جليلة في قديم الزمان عند ما عمر السكر والقطائع فلما خرب السكر والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب

ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى أنه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضه الآن السكوم الذى يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل وقارون والتيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية فى أراضي الزمهرى وكانت واقعة الكنائس فى سنة احدى وعشرين وسبع مائة فصار جانب هذه البركة الذى على خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة متولى مصر من بحرس اللارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شيء من الدور وانما كان هناك بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسلك من السبع سقايات الى قطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحفر اقنبا عبد الواحد مكاه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند حكر اقنبا فى ذكر الاحكار \* قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم وكان كافور امير مصر اشتراها وبني فيها دارا ذكر أنه أنفق عليها مائة ألف دينار ثم سكنها فى رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر البني انه انتقل اليها فى جادى الآخرة من السنة المذكورة وانه كان أدخل فيها عدة مساجد ومواقع اغتصبها من أربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم أرسل الى أبى جعفر مسلم الحسينى ليلا فقال له امض بى الى دارك فضى به فرعى دار فقال لمن هذه فقال للامام غرير التزية فدخلها وأقام فيها شهورا الى أن عمروا له دار خارويه المروقة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بنى مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر السكندى فى كتاب الموالى ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن مخلد الانصارى كان شريفا فى الموالى وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس فى داره التي يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لآخواته أخبروني بأعجب شيء فى الدنيا قالوا منارة الاسكندرية قال ما أصبتم شيئا قال فيقولون له قنطرة فرطاجنة فيقول ما صنعت شيئا قالوا فاقول انت قال السجب أنى أنظر الى الجزيرة ولا أقدر أدخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آدر جلية وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى أعلم بالصواب \* ( بركة الفيل ) هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن فى القديم عليها بئبان ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها \* قال ابن سبيد وقد ذكر القاهرة وأعجبني فى نواحيها بركة الفيل لانها دائرة كاليد والمناظر فوقها كالبحر ومادة السلطان أن

ركب فيها بالليل ونسج أصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

أنظر الى بركة الفيل التي اكتفت \* بها المناظر كلاهداب البصر  
كأنما هي والأبصار ترمقها \* كواكب قد أداروها على القدر  
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالقدو فقلت

أنظر الى بركة الفيل التي نحرت \* لها الفزاة نحرًا من مطالها  
وخل طرفك محفوقًا بهجنها \* تهيم وجدا وجا في بدائنها  
وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يرف اليوم بالجسر الاعظم تجاه  
الكبش وبلغني أنه كان هناك قطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي  
يمر عليها الناس ويبر ماء النيل الى هذه البركة أيضاً من الخليج الكبير من تحت قطرة  
تصرف قديما وحديثا بالمجنونة وهي الآن لا تشبه القناطر وكأنها سرب يبر منه الماء وفوقه  
بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الأمير الطيرس وبنى فوقه منزرا فقال فيه  
علم الدين بن الصاحب

ولقد عجيت من الطيرس ومجبه \* وعقولهم بقوده مفتونه  
عقدوا عقودا لا تصح لاتهم \* عقدوا المجنون على مجنونه

وكان الطيرس هذا يتره الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدموا تارده باقية الى  
اليوم \* (بركة الشفاف) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع  
المعروف بجامع الطايخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة أراضي الزهري كما  
ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظره  
الأمير جمال الدين موسى بن يسمور وذلك أيام كانت أراضي اللوق مواضع نزعة قبل أن  
تحتكر وتبني دورا وذلك بعد سنة ست مائة والله تعالى أعلم \* (بركة السباعين) عرفت  
بذلك لانه اتخذ عليها دار لسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر  
الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها السارة الا بعد سنة سبعمائة وأما كان جميع ذلك  
الحط وما حوله من منشأة المهراني الى القس بستين ثم حكرت \* (بركة الرطلى) هذه  
البركة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطواوين من أجل انه كان يسمل فيها الطوب  
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري النمس الأمير بكثر الحاجب من  
المهندسين أن يجلوا حفر الخليج على الحرف الى أن يمر بجانب بركة الطواوين هذه ويصب  
من بحري أرض الطبالة في الخليج الكبير فواقوه على ذلك وصر الخليج من ظاهر هذه  
البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة عرفت ببركة الحاجب

فلما كانت بيد الأمير بكتسر الحاجب المذكور وكان في شرق هذه البركة زاوية بها نخيل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديدي التي تزن بها الباعة فيهاها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الارطال وبقيت نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد ستة تسعين وسبعمئة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحفره الناس وسنوا فوقه الدور ثم تنابوا في ابناء حول البركة حتى لم يبق بدائر حاخو وصارت المراكب تبحر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت اليوت وهي مشحونة بالناس تدر هناك للناس احوال من اللهو بقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المكرات من شرب المنكرات وتبرج النساء الفناجرات واحتلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا فضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدركت بهذه البركة من بعد ستة سبعين وسبعمئة الى سنة ثمانمئة أوقانا انكفت فيها عن كل ما يبدى النير ووقدت عن أهلها أعين الحوادث وساعدهم الوقت اذ الناس ناس والزمن زمان ثم لما تكدر جو المسرات وقاص غلغل الرفاعة وانزلت سحاب المهن من سنة ست وثمانمئة ثلاثى أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومسلم أنس وآثار تنبئ عن حسن عهد الله در التامل

في أرض طباتنا بركة \* مدعشة للمين والمقل

ترجح في ميزان عقل على \* كل عمار الارض بالرطل

\* ( البركة المعروفة ببطن البقرة ) هذه البركة كانت فيها بين أرض الطباة وأراضى اللوق يصل اليها ماء النيل من الطور فيمر في خليج الذكر اليها وكانت تجيء قصر القوثة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيها بين المقدس وجنان الزهري عرف بالبيتان المقدس نسبة الى المقدس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لا عزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أمر بعد ستة عشر وأربعمائة بإزالة انشاب هذا البستان وأن يصل بركة قدام المنطرة التي تعرف بالقوثة فلما كانت الشدة الضمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة أماكن عرفت بحجارة القصوص اذ ذلك فلما كان في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله ووزارة الاجل المأمون محمد بن قالمك البطائحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما يرحل الى ما بعد ستة سبعمئة وكان قد ثلاثى أمرها منذ كانت القوثة في زمن الملك المادل كتبنا سنة سبع وتسعين وسبعمئة فمكان من خرج من باب التنطرة بمجد عن يمين أرض الطباة من جانب الخليج الغربي الى حد المقدس وبجهد بطن



البقرة عن يسلوه من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وعمر النيل الاعظم يجري في  
غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي أرض الطالبة وغير من حيث للموضع المعروف  
اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خروج القاهرة أحسن منزله  
في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المجاور لميدان القمع  
وما جاور تلك الكيكان والحراب الى نحو باب اللوق وحدتي غير واحد من لقيت من  
شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمنا هذا  
موضع من غربي الخليج فيما على ميدان القمع يعرف بطن البقرة بقية من تلك البركة  
يجتمع فيه الناس للزينة \* ( بركة جناح ) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من  
منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ماحولها بساتين ولم يكن خارج باب  
الفتوح شيء من هذه الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيها بين الخليج  
الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الآدر وغيرها وعمر  
الناس خارج باب الفتوح عمر ماحول هذه البركة بالادور وسكنها الناس وهي الى الآن  
عامرة وتعرف بركة جناح \* ( بركة الحجاج ) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة  
على نحو بريد منها عرفت أولا بحج عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة  
الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند سيرهم من القاهرة وعند عودهم وبض من  
لامعرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا أصل له وما  
برحت هذه البركة منزهاً للملك القاهرة \* قال ابن يونس عميرة بن تميم بن حنبل  
من بني القرناء صاحب الحب المعروف بحج عميرة في الموضع الذي يبرز الى الحاج من مصر  
لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب  
عميرة بن تميم بن حنبل وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارت فأت  
بعد ذلك \* وقال في كتب الاسراء ثم ان أهل الحوف خرجوا على لث بن الفضل أمير  
مصر وكان السبب في ذلك أن لثاً بثت بمساح عليهم أراضي زرعهم فانتقصوا من  
القبض أصابع فتظلم الناس الى لث فلم يسمع منهم فسكروا وساروا الى القسطنطينية فخرج اليهم  
لث في أربعة آلاف من جند مصر ليومين قيا من شبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع  
أهل الحوف ثلثي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجيش عن لث وبق في مائتين أو  
نحوها فحمل عليهم بن ميهقهم حتى بلغ بهم غيبة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة  
وبعث لث الى القسطنطينية ثمانين رأساً ورجع الى القسطنطينية وقال المسيحي ولا تقي عشرة خلت  
من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عاكره بظاهر  
القاهرة عند سطح الحب قصب له مضرب ديباج رومي فيه ألف ثوب مفوفة فضة ونصبت

له فائزة مستقة وقية مثقة بالجواهر وضرب لآينه المتصور مضرب آخر وعرضت المساكين فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت أسرى الروم وعدتهم مئتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً لم تزل للمساكين تبرير بين يديه من ضحوة النهار إلى صلاة المغرب • وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المختصر بالله أن يركب في كل سنة على النجب مع النساء والحشم إلى جب عميرة وهو موضع زعة بيضة أنه خارج للحج على سبيل المنزلة والمجانة ومنه الحرف في الروايات عوضاً عن الماء ويسقيه الناس وقال أبو الخطاب بن دحية وخطب لبقى عبيد ببغداد أربعين جمعة وذلك للمستمصر بل البطلان المشتهر أنشد القفيلي صبيحة يوم عرفة

تم فأنحر الراح يوم البحر بالماء • ولا تفنحي ضحى إلا بصيهاء

وادرلك حبجج الندامى قبل نهرهم • إلى متى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل ألف القطع للضرورة وهو جائز فخرج في ساعته بروايات الجرحى بزجي بنفحات حداة الملاهي ونساق • حتى أتاه بين شمس في كبكة من النفاق • فأقام بها سوق الفسوق على ساق • وفي ذلك العام أخذ الله وأخذ أهل مصر بالسنين • حتى بيع القرص في أيامه بالثمن الثمين • وقال القاضي الفاضل في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين وخمسة وفيه خرج السلطان يمين صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى بركة الحب للميد ولعب الكرة وعاد إلى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيراً عن السلطان صلاح الدين وابن الملك العزيز عثمان • وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنين وعشرين وبسمائة وفيه ركب السلطان إلى بركة الحجاج لرمى على الكراكي وطلب كريم الدين ناصر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشاً للخيل والجمال وميداناً وللا مبر بكنتم السابق مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحداً من جميع الصانع المحتاج إليهم يعمل في القاهرة عملاً فكان فيها نحو الألف رجل ومائة زوج بحر حتى تمت المواضع في مدة قريبة وركب السلطان إليها وأمر بعمل ميدان لتاج الخيل فصل ما يروح المولك يركبون إلى هذه البركة لرمى الكراكي وهم على ذلك إلى هذا الوقت وقد خربت المباني التي أنشأها الملك الناصر وادركنا بهذه البركة مراحمها عظيماً للاغنام التي يملئها التركاني حباب القطن وغيره من السلق فتبلغ الناية في السن حتى أنه يدخل بها إلى القاهرة محمولة على السجل لعظم جنبها وتقلها وعجزها عن المشي وكان يقال كبش يركلوى نسبة إلى هذه البركة وشاهدت مرة كبشاً من كباش هذه البركة وزنت شقته اليمنى فبلغت زنتها خمسة وسبعين رطلاً وسوي الألية وبلغني عن كبش أنه وزن مائتي بطة من اللحم خاصة فبلغ أربعين رطلاً وكانت ألبا تلك الكبش تبلغ القاية في السكبر وقد جال هذان في القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست

ونما نامة حتى لا يكاد يعرفه اليوم إلا أفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم أرباب دركها قوم من العرب يعرفون بنى صبرة وقال الشريف محمد بن أسعد الجوابي في صكتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من لحم وهم ولد بطيخ بن مفلح ابن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جندس بن أريش بن أراش بن جديلة بن لحم ونفذها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة اليوم بكوم دينار السابيس وصبرة في حدف وفي قبس ونزار ويعن قاتي في حدف في بنى جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نفذ والقي في قبس بنو صبرة بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان نفذ وأما التي في نزار ففي شيان بنو صبرة ابن عوف بن محكم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار نفذ وأما التي في بني لحم وجذام فأما التي في لحم فبنو صبرة بن بطيخ بن مفلح بن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جندس بن أريش بن أراش بن جديلة ابن لحم وأما التي في جذام فبنو صبرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن إياس بن حارم ابن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى أعلم \* ( بركة قرموط ) هذه البركة فيها بين اللوق والمقس كانت من جهة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك الناصر محمد ابن قلاوون الخليج الناصري من مودة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراثتها وعرفت تلك الحفنة كلها ببركة قرموط وادركنا بها دياراً جلييلة تنامي أريابها في احكام بناتها وتحسين سقوفها وبالنوا في زخرفها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا اليها المياه من الآبار فكانت تعد من المساكن البديعة الزخوة وأكثر من كان يكتنها الكتاب معلومهم ونصاراهم وهم في الحقيقة المترفون أولو الثمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وأنى لاذكرها وما مررت بها قط الاوتيين لي من كل دار هناك آثار الهم اما روايح قتالي المطايح أو عبر بخور المود والتد أو تفحات الخمر أو صوت غناء أو دق هاون ونحو ذلك مما يبين عن رف سكاكن تلك الديار ورقاعة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أقالصها منذ كانت إلحواذات بعد سنة ست ونما نامة فرالت الطرق وجهلت الازقة وانكشفت البركة وبقي حوطا بستانين خراب وبلغني أن المراكب كانت تمر الى هذه البركة لتزده وما أحسب ذلك كان قائما كانت من جهة البستان ولم ينقل أنه كان بقرها خليج سوي الخور وبعد أن يصل اليها والله أعلم \* وقرموط هذا

هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية \* (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريباً من الحدق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركاني أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة \* (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنان الزمهرى فلما خربت جنان الزمهرى صار موضعها كوم تراب الى أن أنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى في سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيرسي احتاج في بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب أوراها بأسماء الامراء وانتدب الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاموا دور البركة ووزع على الامراء بالاقصاب فنزل كل أمير وضرب خيمة لصل ما يخصه فابتدؤا العمل في يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فهدى الحفر الى جانب كنيسة الزمهرى وكان اذ ذلك في تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هناك شئ من الممار التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من الممار التي في خط قاطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قطرة السد وانما كانت بساتين وكنائس ودورة لتنصاري فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزمهرى وصارت في وسط الحفر حتى نعلقت وكان القصد أن تقطع من غير تصد هدمها فاراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس التنصاري من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية وأجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضي بستان الخشاب عند مودة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة فحسرت الناس ما حولها وبنوا عليها الدور المطيعة وما برح خط البركة الناصرية عامراً الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فتنزع الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الى يومنا هذا

\*( ذكر الجسور ) \*

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسراً عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لفتان وهو القنطرة ونحوها مما يبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذي يبر عليه والجسر القليل أجسر قال

ان فراخا كفرأخ الاوكر \* بأرض بغداد وراه الاجسر والكثير جسور  
\*( جسر الافرم ) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة للمزية بركة الخناقبلى مصر وبين رباط الآكلو الثبوية كان موضعه في أول الاسلام غامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصار قضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابني الناس فيه مواضع وكان هناك اهرى قريباً من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة

التسمية فلما استأجر الأمير عز الدين أبيك الافرنج بركة التسمية وجعلها بستاناً كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه التربة وبني حيطان البستان وجسر عليه كاقم على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بمد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانب البستان الغربي وفدان في جانبه البحري ونادي في الناس بحكمه وأرخس سمر الحسكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحشكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المطلة على النيل فاستغنى بلسماز عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآدرا التي كانت هناك خربت منذ انطرد النيل عن البر الغربي بمد ما بلغ ذلك الخط الناية في الصارة وكان سكر الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم \* ( الجسر الاعظم ) هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشي فيه من الكباش الى قاطر السباع وأصله جسر فصل بين بركة قارون وبركة النيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار يراها من يمر هناك وبلغني أنه كان هناك قطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة النيل من جهة الجسر الاعظم مبان وأما كانت ظاهرة يراها المارثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فافه الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هناك \* ( الجسر بأرض الطالبة ) هذا الجسر فصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري أقامه الأمير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما أغشى حفر الخليج الناصري وأذن للناس في البناء عيبه فحُكروا وبنيت فوقه الدور فصارت تنرف على بركة الرطلي وعلى الخليج وتجنب الماشية تحت مناظر الجسر وتجر بحافة الخليج فمزعة فكثرت اغتباط غوغاء الناس وفاسقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من آثره فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة \* ( الجسر من بولاق الى منية الشرج ) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى أخرق من ناحية بستان الحشاش ودخل الماء الى جهة بولاق وقاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكورة وامتد الماء الى ناحية منية الشرج فقام النضر ناظر الجيش بهذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعهم الأمراء فرأى ما حاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضي رأيهم بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف قوت الزيادة وقاض الماء على منشأة المهراتي ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا

بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون القمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لتولى القاهرة وموتى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر لرد الحجير والجمال التي تنقل التراب الى الكيان وألزمهم ببقاء التراب بناحية بولاق ونودى في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليمره بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهم الناس من جهة زيادة الماء احكاما كبيرا خوفا أن يخرق المساء ويدخل الى القاهرة وألزم أبواب الاملاك التي ببولاق والخور والماشى أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على غفلة فتطلب كل أحد من الناس النفقة من غوزاء الناس لنقل التراب حتى عدت الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الأدر القريبة من البحر بترزها وغرقت الاقصاب والتفكاس والنبلة وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما اقتضت أيام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في أيام نزوله ففسدت مطامر الفلات ومخازنها وتوهمها وتحسن سعر السكر والصل وتآخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاء الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتاج الناس الى وضع الحراج عن بساتين بولاق والحزيرة ومساحتهم بنظر ما فسد من الفرق وفسدت عدة بساتين الى أن أذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وأمرهم بقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا أمرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي النيل قد صارت أرضها وطيبة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر أو منشأة للمهراني أو منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر زريبة وأنه لا يطلب منهم عليها حكر ونودى بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الي الامراء بطلب فلاحى بلادهم واحضارهم بالقر والجرايف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشبرج ونزل المهندسون قفاصا الارض وقرضوا لكل أمير أنصافا بمينة وخرب كل أمير خيسته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات فاشفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وأفلح فلا محاسيا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضى وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق طاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي سنة عشر ذراعا في ثالث عشر جمادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أيب أحد شهور القبط ولم يسد مثل ذلك قان الايال البدوية يكون وقاؤها في الشهر الاول من

مصري فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة اليم ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع  
توت والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستمرت الزيادة  
حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض الماء وأقطع طريق الناس فيها بين القاهرة  
ومصر وفيها بين كوم الريش والمنية وخرج من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع  
الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابني التجا وفتح سد بليس وغيره  
قبل عبد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشرج وناحية  
شبرا غرقت الدور التي هناك وتلف ثلثاس مال كثير من جلته زيادة على ثمانين ألف جرة  
خر فارغة تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطاير الفلج من الماء حتى  
بيع قذح النفع بثلث الفلج يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم وصار من  
بولاق الى شبرا بجرا واحدا تمر في المراكبة للزهة في باطن الجزيرة الى شبرا وتلفت  
القواكه والمشومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت منشأة الميراني وقاض  
الماء من عند خانقاة رسلان وأفسد بستان الخشاب وأصل الماء بالجزيرة التي تعرف بجزيرة  
النيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصيد فان الماء أقام عليها ستة وخمسين يوما  
فقصرت كلها علا قطع وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت  
المستاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفست منشأة السكناجس المجاورة لمنشأة الميراني  
فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الفرق (الجسر بوسط النيل)  
وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رديه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى  
ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأهم الملك التاصر  
أمره وكتب في سنة ثمان وسلاطين وبسمائة يطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد  
الفراتية وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قليلها وبجربها فلما تكاملوا عنده ركب  
بساكره من قلعة الحيل الى شاطئ النيل وزل في الحرافة وبين يديه الاسراء وسائر ارباب  
الخبرة من المهندسين وخولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقضي الحال أن يعمل  
جسرا فيها بين بولاق وناحية انبويه من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر  
الغربي وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار الرجال بحجة المشدين  
واستدعى شاد العاتر السلطانية وأمره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الحيل وطلب  
رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور  
الرجال مع الشادين من الاقاليم ونذب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد الواحد والامير  
برصفا الحاجب فبرزوا لذلك وأحضروا الى القاهرة والى مصر وأمرأ بجميع الناس وتسخير  
كل أحد للعمل فركبا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضا على من وجد في

الطرق وفي المساجد والجوامع وتبناهم في الاستعارة ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الأحد عشر ذي القعدة وكانت أيام التقيظ فهلك فيه عدة من الناس والأمير أقبنا في الحراسة يستحث الناس على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من النقص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قبل يركب السلطان من القلعة ويتف على العمل ويهين أقبنا ويسبه ويستخه حتى تم العمل لثمنه من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مركبا كل مركب منها تحمل اثني أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلاثة وعشرون ألف مركب سوى ما عمل فيه من آلات الحطب والسريقات وحفر في الجزيرة خليج وطى فلما جري النيل في أيام الزيادة مرفى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وحدث قوة جري النيل من ناحية أنبوبة بالبر الغربي ومن ناحية التكروري أيضا فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجابا كثيرا وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن \* ( الجسر فيما بين الجزيرة والروضة ) كان السبب القضي لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحية أنبوبة وناحية التكروري انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يخاض من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة النيل وإلى منية الشبرج وصار الناس يجدون مشقة لبس الماء عن القاهرة وعانت روبا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الأمير أرغون الملاقى وإلى السلطان الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين ورئيس البحر وزكب السلطان بأمراته من القلعة الى شاطئ أنبيل فلم يتهيأ عمل لما كان من ابتداء زيادة النيل إلا أن الرأي اقتضى قتل التراب والشقاق من مطلق السكر التي كانت بمصر والقاه ذلك بالروضة لعمل الجسر فقتل شئ عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الحية الى نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فصار الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن إيصال الجسر الى المقياس لقلة التراب وقوت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره وافق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطة أخيه الملك المنظر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمئة فلما دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستأثروا من سد الماء وانكشف الاراضى من تحت البيوت وغلاء للملك في المدينة فأمر بالانكشف عن ذلك قتل المهندسون وافقوا على إقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فقة فأمر بإيادتها من أرباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي



بكر المحتسب جبايتها واستخراجها بقيت الدور وأخذ عن كل ذراع من أراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها أيضاً المحتسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع وجبى نحو السبعين ألف درهم فأتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المارستان التصورى ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية أخيه الملك التاصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فزل الأمير بلبغا أروس نائب السلطنة والأمير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والأمير قىلاى الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراب الى بر الحيزة وقلسوا ما بين بر الحيزة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم وألف خشبة من الخشب وخمسة صارو ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير ذلك من أشياء كثيرة فركب النائب والوزير والأمير شيخو والأمراء الى الحيزة وأعدوا النظر في أمر الجسر ومعهم أرباب الخبرة فالتزم الأمير منجك بعمل الجسر وان يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرس لكتاب الجيش بكتابة أسماء الجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل أمير من خمسة آلاف درهم الى أربعة آلاف درهم وعلى كل كاتب أمير ألف مائة درهم وكاتب أمير الطبلخانات مائة درهم وعلى كل حائوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهماً وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهماً الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهرج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مسدرة من عشرة دراهم الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهين وعلى أصحاب المقاعد والتميشين في الطرقات شئ. وكشفت البساتين والدور التي استجذت من بولاى الى منية الشيرج والتي استجذت في الحكومة والتي استجذت على الخليج التاصرى وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صاوجا وقيست أراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهماً وأخذ عن كل قين من أفتة الطوبى شئ. وعس كل فاخورة من الفواخير شئ. وقرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقراطين من للجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ. وكتب الى ولاية الاعمال بلعباية من ديورة الصاوى وكنائسهم من مائتى درهم الى مائة درهم وقرر على القنادق والحنان التي بالقاهرة ومصر شئ. وقرر على ضامة الاكلى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاد وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين من الاعوان فزل من ذلك بالثاس بلائ كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة وجبى المال منهم بالصف واطل

كثير منهم سبه لسميه في الترامه ودعى الناس مع الترامه بسلط الظلمه من الرفه. وانضبان  
والرسل فكان يفرم كل أحد للقاضي والشاد والصبر في والشهود سوى ماقرر عليه جلسة  
دراهم فكثرت كلام الناس في الوزير حتي صاروا يلهجون بقولهم هذه سخطه مرصه زلت  
من السماء على أهل مصر وقلسوا شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها وزل  
الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الخرافيش والنفقة من أراد  
العمل بحضر ويأخذ أجرته درهما ونصفا وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه طلم كثير وجعل لهم  
شيئا يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة مراكب لتقل الحاجر وأقام  
عدة من الحجارين في الحيل لقطع الحاجر وجالا وحيرا تنقلها من الحيل الى البحر ثم عمل  
من البر في المراكب الى بر الحيزة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن  
زنبور وعرضه بجسر آخر من بستان التاج اسحاق الى ساقية ابن زنبور وأقام أخشابا من  
الجهتين وردم بينهما بالتراب والحجر والخلفاء ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من بر الروضة  
وحمله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صانع الا حضر العمل وأمر من كان  
بالقرب من داره كوم تراب أن ينقله الى الجسر ففرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف  
درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في للمراكب من الحاجر وغيره يرمى في وسط  
جسر للمقياس وتعمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خليج يجرى الماء فيه عند  
زيادة التيل لتضف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الاقار والجاريف والرجال لاجل  
ذلك وابتدؤا حفره من رأس موردة الخلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب  
أوانها فإنتهى الحفر حتى زاد ماء التيل وجري فيه فسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى  
عمل الجسر في أربعة أشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال  
عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنه فاعتذر بأنه لم يسخر أحدا  
ولا استعمل الناس الا بالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول أصحاب  
الأغراض الفاسدة ونحو ذلك وتنادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر  
تحت البيوت من موردة الخلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك  
الى نقل خبثه من بر الروضة الى بر الحيزة وأحضر المراكب الكبار وملأها بالحجارة  
وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كثر نحو ثلثي العمل فتقويت  
زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الخرافيش والاسرى وردم على الجسر  
التراب وقواه فتجامل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومن تحت الميدان السلطاني  
وزربية قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الفرض يكون الماء  
بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى ملتين وتسعين قصبة في عرض ثمان

قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبية وعدة ما رمى في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر ألف مركب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في سهل الحرم وانهائه في سلخ ربيع الآخر ولم يخصص الاموال التي حبيت بسببه قاه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زاوية ولا رزقة ولا كنيسة الا وحبي منه فساكن الرجل الواحد يفرم المشرة دراهم ومن خصه درهمان يحتاج الى غرامة اثناهما وأضماهما وناهيك يقال بحبي من الدبلر المصرية على هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي مرفوعة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى \* ( جسر الخليلي ) هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة أروى المرفوعة بالجزيرة الوسطى تجاه الحور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رمي تياره على بر القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير رمي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليمود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم ينهيا كما كان أولا وجري في الخليج الذي احتفزه تحت الدور من موردة الحلفاء بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى أن استبد بتدبير مصر الأمير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وبسمائة قصد الأمير جهازكس الخليلي عمل جسر ليمود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخض الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الأول وأقام الخوازيق من خشب السنت طول كل خازوق منها ثمانية أذرع وجعلها صفين في طول ثلثة قصبية وعرض عشر قصبات وسمر فيها أفلاق التخل الممتدة والتي بين الخوازيق ترابا كثيرا وانصب هناك بنفسه ومالكة ولم يجب من أحد مالا البتة فاستهى عمله في أخريات شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زربية قوصون وقال شعراء مصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي الممر لقد رسا \* كالطود وسط النيل كيف يريد

فإذا سألتم عنها قتل لكم \* ذا ثابت دهرها وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن الطاهر

شكت النيل أرضه \* فخليلى فاحصره

ورأى الماء خلفا \* أن يطأها فجسره

## وقال

رأى الخليل قلب الماء حين طفى \* بنى على قلبه جسرا وحسبه

رأى ترملى أرضيه ووجدتها \* والتيل قد خاف بشلها جسر

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شيء كثير من الاراضي التي كانت غامرة بماء النيل وبعد النيل عن القاهرة بمدا لم يهد في الاسلام منه قط \* ( جسر شيين ) أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بسبب أن إقليم الشرقية كانت له حدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المتجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيين وناحية مرصنا وغير ذلك من التواحي التي أراضيها عالية فشكا الأمير بشتاك من تشريق بعض بلاده التي في تلك التواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأمر الممارر وحسن حيد ونظر سعيد ورأى مصيب فصار لكشف تلك التواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عدد شيين القصر الى بناها الصل فوق الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثني عشر ألف رجل ومائتي قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد واذا فتح بحر أبي المتجا امتلأت الاملاق بالماء واستند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي المتجا تلك السنة وفتح من جسر شيين هذا وحصل بهذا الجسر قطع كبير للبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيرة والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا والله أعلم \* ( جسرا مصر والجزيرة ) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة ور الجزيرة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بضوا بمجدها بعض وهي موقفة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقا تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات \* قال القضاعي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكر أنه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعليقه وازالته وأنه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم التي تمر عليه المارة وترجع من الجسر القديم فيمد أن خرج المأمون عن البلد أنت رج عاصف قطعت الجسر الغربي فصدمت صفته الجسر المحدث فذهبها جميعا فبطل الجسر القديم وأبنت الجديد ومعالم الجسر القديم مروفة الى هذه الناية \* وقال ابن زولاقي في كتاب ' انعام أمراء مصر ولشروا خلون من شبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة سارت المراكب لقتال القائد جوهر وزلوا الجزيرة بالرجال والصلاح والمدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في

عبور جوهه أقبلت الصاكر فعبرت الجسر أفواجا أفواجا وأقبل جوهه في فرسانه الى  
المنلخ فوضع القنطرة وقال في كتاب سيرة المزلتين الله وفي مستهل رجب سنة أربع  
وستين وثلاثمائة أصلح جسر القسطنطين ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا \*  
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطنطين  
الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر البجيزة جسر  
آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين  
الجسرين قد احترقا بمحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي  
بين القسطنطين والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب  
وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروية من انشاء البدر  
أحمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دوا الثعالب وما برح هذا  
الجسر الى أن خرب الملك المزابيك التركاني قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة  
فأهل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى  
الروضة ومن الروضة الى البجيزة لانجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك  
\* ( الجسر من قليب الى دمياط ) هذا الجسر أنشاه السلطان الملك المنصور ركن الدين  
بيبرس المنصورى المعروف بالجنشكير في أخريات سنة ثمان وسبعائة وكان من خبره انه ورد  
القصاد بموافقة صاحب قبرس عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين  
قطعة فاجتمع الامراء واقفوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة  
الفرنج في أيام النيل فيتمتع الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير أقوش الرومي  
الحسامي وكتب الامراء الى بلادهم بخروج الرجال والابقار ورسم لولاء بمساعدة أقوش  
وأن يخرج كل وال الى السهل برجال عمله وأبقارهم فاقبل أقوش الى ناحية فارسكور  
حتى وجد ولاية الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار فرتب الامور فعمل فيه ثلثمائة جرافة  
بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام أقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهاجا  
الى القاية فجد الناس في السهل لكثرة من ضربه بالبقار أو حزم أنه أو قطع أذنه وأخرق  
به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قليب الى دمياط مسافة يومين في عرض أربع  
قصب من أعلاه وست قصب من أسفله ومشي عليه ستة رؤس من النجل صفا واحدا  
فم التفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتمتع بالوك أيام النيل لعموم الماء الاراضى  
والله تعالى أعلم

\* ( وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في أصله هنا ما صورته ) \*

أمراء الغرب بيروت بيت حشمة ومكلم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم

خدم على الناس وتفضل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التوخي الذي مدحه  
أبو الطيب للنفي بقوله

شدوا بين اسحاق الحسين فصاغت \* وقاربها حكيماها والنصارى

ثم كان كرامة بن مجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التوخي فهاجر  
الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه القرب وما معه بامرته فسمي أمير  
القرب وكان منشوره بخط السناد الاسفهانى الكاتب فتحضر الامير كرامة بعد البداوة  
وسكن حصن بلجمور من نواحي اقطاعه ويملو على تل أعمال بدير بناء ثم أنشأ أولاده  
هناك حصنا وما زلوا به وكان كرامة قتيلا على صاحب يروت وذلك أيام الفرنج فأراد أخذه  
مراراً فلم يجد اليه سبيلا فأخذ في الحيلة عليه وهاذن أولاده وسألهم حتى زلوا الى الساحل  
وألقوا الصيد بالطير وغيره فرأسلهم حتى صار يصلاد منهم وأكرمهم وجابهم وكساهم وما زال  
يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا  
ملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأثوه وتأخر أصغر أولاد كرامة مع أمه بالحصن في عدة  
قليلة فأتى الساحل بالشوانى والمدينة بالفرنج وتلقوهم بالشمع والاعانى فلما صاروا في القلعة  
وجلسوا مع الملوك غدر بهم وامسكهم وأمسك غلظتهم وغرقهم وركب بمجموعه يسلا الى  
الحصن فأقبل الفلاحون والحرم والصبيان الى الحيات والشر والأكهوف وبلغ من الحصن  
أن أولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا ففتحوه وخرجت أمهم ومها ابنها حبي بن كرامة وعمره  
سبع سنين ولم يبق من بينهم سواه فأدرك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه  
اليه لما فتح صيدا ويروت وبس رجله في ركابه فلس يده رأسه وقال له أخذنا ثارك طيب  
قلبك أنت مكان أيبك وأمر له بكتابة أملاك أبيه بستين فارساً فلما كانت أيام المتصور قلاون  
ذكر أولاد تغلب بن مسر الشجاعى أن بيد الخليفة أملاكاً عظيمة بدير استحقاق ومن  
جانبهم أمراء القرب فخلوا الى مصر ورسم السلطان بقطع أملاك الخليفة مع بلاد طرابلس  
لامراتها وجنودها فأقطعت لفسرين فارساً من طرابلس فلما كانت أيام الاشرف خليل بن  
قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخدموا على أملاكهم بالمدة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة  
أرماح فلما كان الروك الناصرى ونبأه الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف  
تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون أن يستمر عليها بستين فارساً فاستمرت  
على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حبي بن حكرامة  
ابن مجير بن علي المعروف بابن أمير القرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من يتوجه  
الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعية بالجبل وله دار حسنة في يروت واتصلت خدمته  
الى كل غاد ورائح وولد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكتابة

جيدة وترسل وعدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وسبعمائة وتوفي لتعصف من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى\* (ووجد بخطه أيضاً من أخبار اليمن ماثلاً) \* كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المأمون احتلال اليمن فأنشئ الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن وشجع بها من بعد محاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زبيد في سنة ثلاث ومانتين وبث مولاة جعفر أبيهدية جليلة الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفرا الجبال وبني بها مدينة الدرجرة فظلمت كفاءة جعفر لكثرة دهاقه قتلته ابن زياد ثم مات محمد بن زياد فلك بعده ابنه ابراهيم ثم ملك بعده ابنه أبو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترك طفلاً اسمه زياد فأقيم بعده وكفله أخته هند ابنة اسحاق وتولى معها رشد عبد أبي الجيش حتى مات فولد له بعد رشد عبده حسين بن سلامة وكان غنياً فوزر له ولأخيه حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بأمره عنه وعبد الحسين بن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أمره يقال لاحدهما قيس وللآخر نجاح فتناظرا على الوزارة وكان قيس عسوقاً ونجاح رقيقاً وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس وعمه الطفل تيمل الى نجاح فسكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمه تملك فبنى قيس عليهما جداراً فكان ابراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربعمائة فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعاً وستين سنة فنظم قتل ابراهيم وعمه تملك على نجاح وجمع الناس وحارب قيساً بزييد حتى قتل قيس وملك نجاح المدينة في ذي القعدة سنة اثنى عشرة وقال لسيده مرجان ما فعلت بمواليك وهوالينا فقال هم في ذلك الجدار فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما وبني عليهما مسجداً وجعل سيده مرجان موضعهما في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهما الجدار واستبد نجاح بملكه اليمن وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكاً حتى مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة سمته جارية أهداها اليه الصليحي وترك من الاولاد عدة فلك منهم سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهربوا الى دهلك ثم قدم منهم حياش بن نجاح الي زييد متكرراً وأخذ منها ودية وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد الاحول بعد ذلك واحتقن بها واستدعى أخاه حياشاً وساروا في سبعين رجلاً يوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فوافوه عند بترام معبد

وقتلوه في ثاني عشر ذي القعدة المذكور وقتل معه ابنه عبد الله واحترق سيد وأبنيهما  
 واحتاط على امرأته أسماء بنت شهاب وعاد الي زبيد ومعه أخوه حياش والرأسان بين أيديهما  
 علي هودج أسماء وملك اليمن تجمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين وسار من  
 الجبال الي زبيد وقتل سيدا فخر سيد وملك المكرم واسمه أحمد وأزل رأس الصليحي  
 وأخيه ودفعهما وولي زيد خلفه أسعد بن شهاب ومات أسماء أمه بعد ذلك في صغاه  
 سنة سبع وسبعين ثم عاد ابننا نجاح الي زبيد ومالكها في سنة سبع وسبعين فخر أسعد بن  
 شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سيد بن نجاح في سنة إحدى وعشرين  
 وفر أخوه حياش الي الهند ثم عاد وملك زيد في سنة إحدى وعشرين المذكورة فولدت له  
 جارية الهندية ابنة الفاتك بن حياش وتوفي المكرم في الحيايل بغير علي بلاد حياش وحياش  
 يملك نهاية حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين فلك بعده ابنه فالك وخالف عليه أخوه  
 ابراهيم ومات فلك سنة ثلاث وخمسة فلك بعده ابن منصور بن فالك وهو صغير فثار  
 عليه عمه ابراهيم فلم يظفر وثار بزبيد عبد الواحد بن حياش وملكها فصار اليه عبد فلك  
 واستأدها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فلك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فلك  
 ابن محمد بن فلك بن حياش في سنة إحدى وثلاثين وخمسة حتى قتل سنة ثلاث وخمسين  
 وخمسة وهو آخر ملوك بني نجاح فتقلب علي اليمن علي بن مهدي في سنة أربع وخمسين  
 \* (وأما الصليحي) قاته علي ابن القاضي محمد بن علي كان أبوه في طاعته أربعمائة ألفا فاخذ  
 ابنه التتبع عن طاهر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة المستضي ومعه حتى مات وقد أسند  
 اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلا لحاج اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة تسع  
 وعشرين وأربعمائة وصعد رأس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة  
 خمس وخمسين وأقام علي زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن  
 عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واستقرت الهائم لبني نجاح  
 واستقرت صغاه لاحد بن علي الصليحي المقتول وتلقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سيد  
 ابن نجاح زبيد وقتله وهزمه الي دهلك وملك زيد في سنة خمس وسبعين فغاد سيد وملك  
 زيد في سنة تسع وسبعين فأتاه المكرم وقتله في سنة إحدى وعشرين فلك حياش أخو  
 سيد ومات المكرم بصغاه سنة أربع وعشرين فلك بعده أبو حمير سيار بن احمد المظفر بن  
 علي الصليحي في سنة أربع وعشرين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فلك  
 بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة قدم من مصر الي جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة  
 وخمسة وقام بأمر الدعوة والملكة التي كانت بيد سيار ثم قبض عليه بأمر الخليفة الأمر  
 بأحكام الله فخلطى بعد سنة عشرين وخمسة وانتقل الملك والدعوة الي الزريع بن



عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من حمدان ثم من جشم وبنو المكرم  
يرفون بآل القسب وكانت عدن للزريع بن عباس واحدين مسعود بن المكرم قتلا على زيد  
وولي بعدها وولدها أبو السعد بن زريع وأبو الفاروق بن مسعود ثم استولى على الملك  
والدعوة سبأ بن أبي السعد بن زريع حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فولى بعده  
ولده الاعز على بن سبأ وكان مقامه بالرمادة فلبث بالسل وملك اخوه العظيم محمد في سنة ثمان  
وثلاثين \* وولي من الصليحيين أيضا الملكة السبعة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى  
الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقيت بالحرّة ومولدها سنة أربعين وأربعمائة وورثها أسماء  
بنت شهاب وزوجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة إحدى وستين  
وولاه الامر في حياته فقامت بتدبير الملكة والحروب وأقبل زوجها على قتله حتى مات  
وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى تمت سنة  
اثنين وثلاثين وخمسمائة وشلوكه في الملك المنفل أبو البركات بن الوليد الحيزي وكان  
يحكم بن يدى الملكة الحرّة وهي من وراء الحجاب ومات المنفل في رمضان سنة أربع وثلاثين  
وخمسمائة وملك بعده مات الملك المتصور منصور بن المنفل حتى ابتاعه محمد بن سبأ بن أبي  
السعد ماعقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حسنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين  
وخمسمائة وبقى المتصور بعد حتى مات بعد ملك نحو ثمانين سنة \* (ولما على بن مهدي)  
قاله حيزي من سواحل زبيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا وفتا ابنه على طريقة حسنة  
وحج ووعظ وكان فضيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يتحدث بالمعانيات فتكون كما  
يقول وله عدة أبلغ كثيرة وجموع عديدة ثم قد الحيال وأظم بها إلى سنة إحدى وأربعين  
وخمسمائة ثم عاد إلى املاكه ووعظ ثم عاد إلى الحيال ودعا إلى نفسه فأجلبه بطن من خولان  
نسبهم الأصهار وسمى من صد معه من تامة المهاجرين وولى على خولان سبأ وعلى  
للمهاجرين رجلا آخر وسمى كلا منها شيخ الاسلام وجعلهما قيين على طائفتيها فلا  
يخاطبه أحد غيرهما زهما يوصلان كلامه إلى من تحت أيديهما وأخذ يظدى الفطرات ويرأوها  
على الثأم حتى أجلي البوادي ثم حاصر زبيد حتى قتل قاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح  
خلرب ابن مهدي عيد قاتك حتى غلبهم وملك ويبد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة  
أربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وأحد وعشرين يوما ومات فلك بعده ابنه  
مهدي ثم عبد الله بن مهدي وخرجت الملكة عن عبد الله إلى أخيه عبد الله ثم عادت  
إلى عبد الله واستقر حتى صار إليه توران شلة بن أيوب بن مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة  
وقبض الحسين وأسر عبد الله وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاض ويقتل من يخالف  
اعتقاده ويستبيح وطء نسائه واسترقاق أولادهم وكان حتى القروع ولا يحبه فيه غلوزائد  
(٣٦ - خط ط)

ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن نكح النساء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من  
ياسرو ملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد  
شمس الدولة توران شاه بن أيوب الى مصر في شبان سنة ست وسبعين واستخلف على  
عدن عز الدين عياد بن الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فأتت شمس  
الدولة بالاسكندرية فاختلف نوابه فيميت السلطان صلاح الدين يوسف حيثما قاستولى على  
اليمن ثم يميت في سنة ثمان وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم  
اليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوءة  
ذهباً عينا وسجنه فسكران آخر المهدي ونجى عياد بن الزنجيلي بأمواله الى الشام فظفر  
بها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقام  
بمده ابن الملك العزيز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فحفظ وادعى انه أموى وخطب لنفسه  
بالخلافة وعمل طول مدة عشرين ذراعاً قاتر عليه مائتيك وقلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا  
بمده أخاه الناصر ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد  
الامراء قتلته جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت أم الناصر على زبيد فقدم  
سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب الى اليمن فمير يحمل ركوة على كتفه فملكه أم  
الناصر البلاد وتزوجت به فاشتد ظلمه وعتوه الى أن قدم الملك المسعود اقيس ابن الملك  
السكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فقبض عليه  
وحمله الى مصر فأجرى له السكامل ما يقوم به الى أن استشهد على المنصورة سنة سبع  
وأربعين وسبعمائة وأقام المسعود باليمن وحج وملك مكة أيضاً في شهر ربيع الاول سنة  
عشرين وسبعمائة وعاد الى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها استاداره علي بن رسول فأتت  
بمكة سنة ست وعشرين فقام علي بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين  
واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمتصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين  
واستقر بمده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت أيامه  
أنهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقراً ومثواه  
\* ( ووجد بخطه أيضاً ما مثله ) \* السلطان محمد بن طنق شاه وطلق بلقب غياث الدين  
وهو ملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر مملكة مدينة  
دهلي وجميع البلاد برا وبحرا بيده الا الجزائر المنفصلة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه  
قيدشبرالا وهو بيده وأول ما فتح فتح مملكة تسكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة  
قرية ثم فتح بلاد حاجيكز وبها سبعون مدينة جليية كلها بنادر على البحر ثم فتح بلاد  
لشكوني وهي كرمي تسعة ملوك ثم فتح بلاد دواكبر وبها أربع وثلاثون قلعة كلها جليلات

المقدار وبها ألف ألف قرية ومائتا ألف قرية ثم فتح بلاد ورسند وكان بها ستة ملوك ثم  
 فتح بلاد المبر وهو اقليم جليل له سبعون مدينة يتأدر على البحر وجملة ما بيده ثلاثة  
 وعشرون اقلياً وهي اقليم دهلي واطليم الدواكير واطليم الملتان واطليم كهران واطليم سامان  
 واطليم سوسان واطليم وبا واطليم هلمى واطليم سرسى واطليم المبر واطليم تنكنك كرات  
 واطليم بداون واطليم عوض واطليم التوج واطليم لشكوتي واطليم بهار واطليم كره واطليم  
 ملاوه واطليم هادر واطليم كلافور واطليم حاجنيز واطليم بليخ واطليم ورسند وهذه الاقاليم  
 تشمل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دور عمراتها اربون ميلا وجملة ما يطلق  
 عليه اسم دهلي احدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها مخصصة الا واحدة  
 قائما للشافعية ونحو سبعين مارستانا وفي بلادها من الخواصك والربط نحو اربعين وبها جامع  
 ارتفاع مثذنته ستائة ذراع في الهواء والسلطان خذمة مرتين في كل يوم بكرة وبمد الصر  
 ورتب الامراء على هذه الاقوام اعلامهم قدوا الخانات ثم الملوك ثم الامراء ثم الاسفهلارية  
 ثم الجند وفي خدمته ثمانون خاناً وعسكره تسماية ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس  
 في الحروب البرك اصطوانات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الديباج وأنواع  
 الحرير وتزين بالقصور والاسرة المصنعة ويشد عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال  
 للحرب فيكون على الفيل من عشرة رجال الى ستة وله عشرون ألف مملوك أراك وعشرة  
 آلاف خادم خصى وألف خازن دار وألف مشيقدار ومائتا ألف عبد ركابية تلبس السلاح  
 وغنى بركابه وتقاتل رجالة بين يديه والاسفهلارية لا يؤهل منهم أحد لترب السلطان  
 وانما يكون منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس والملك ألف وللأمير مائة  
 فارس وللأسفهلار دون ذلك ولكل خان عبرة لكن كل مائة ألف تكة كل تكة ثمانية  
 دراهم ولكل ملك من ستين ألف تكة الى خمسين ألف تكة ولكل أمير من اربعين ألف  
 تكة الى ثلاثين ألف تكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف تكة الى ما حولها ولكل  
 جندي من عشرة آلاف تكة الى ألف تكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تكة الى  
 ألف تكة سوى طعامهم وكساويهم وطيقتهم ولكل عبد في الشهر منان من الخطة والارز  
 وفي كل يوم ثلاثة استار لحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشرة تبتكات بيضاء وفي كل سنة  
 أربع كساو و السلطان دار طراز فيها أربعة آلاف قزاز لسل أنواع القماش سوى ما يحمل  
 له من الصين والبراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي ألف كسوة كاملة في فصل  
 الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف ففي الزرع غالب الكسوة من محمد  
 الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير من عمل دار الطراز بدلهي وقاش الصين والبراق  
 ويفرق على الخواصك والربط الكساوى وله أربعة آلاف زركشى قبل الزركشى ويفرق

كل سنة عشرة آلاف فرس مبرجة وغير مبرجة سوى ما يملأ الاجناد من البراذين فانه  
بلا حساب يملأ حشائرك ومع هذا فالحيل عتمة غالية مطلوبة وللسلطان نائب من الخانات  
يسمى ايرت اقطاعه قدر اقليم بحر اللراق ووزير اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسمى كل  
واحد منهم من أربعين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أي كتاب  
سر لسلك واحد منهم ثلاثة كتب والسلك كتاب اقليم عشرة آلاف تنكة ولصدر جهل  
وهو قاضي القضاة قرى يحصل منها نحو ستين ألف تنكة ولصدر الاسلام وهو أكبر نواب  
القاضي وشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللمحتسب ثمانية آلاف تنكة  
وله ألف طبيب وثمان طيب وعشرة آلاف يزار تركب الخيل وتعمل طيور الصيد وله  
ثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد وخيالة نديم والفان ومكان للملاهي سوى ما ليكدهم  
ألف غلوك وألف شاعر باللغات العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانة ومتى غني  
أحد منهم لغيره قتله ولكل نديم فرستان أو قرية ومن أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف  
تنكة الى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوي والاقتدالت ويعد في وقت كل خدمة  
في الميرين من شكل يوم سباط يا كل حته عشرون ألفاً مثل الخانات والملوك والامراء  
والافسولارية وأعيان الاجناد وله طعام خض يأكل منه الفقهاء وعدهم حشائقي في  
الفداء والعشاء غياً كلون ويقاحون بين يديه ويذبح في مطالبته كل يوم ألفان وخمسة آلاف  
من البقر وألفاً رأس من اللحم سوى الخيل وأنواع الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا  
الاعيان ومن دقته ضرورة الى الحضور والتمناء وأرباب الاغاني يحضرون بالثوبة وكذلك  
الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة ثوبة تحضر فيها للخدمة والشراء تحضر في السيدين  
والمواسم وأول شهر رمضان واذا تجدد نصر على عدو أو غتوخ ونحو ذلك مما يبنى بالسلطان  
وأمر الجند والعبادة مرجعها الى ايرت وتسمى القضاة كلهم مرجع الى صدر جهان وأمر  
المنفعة الى شيخ الاسلام وأمر الواردين والواقدين والادب والشراء الى الريسان وهم  
كتاب السر وجهز هذا السلطان مرة أحد كتاب سره الى السلطان أبي سعيد رسولاً وبث  
به ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخيالة فرين تقدم بغداد وقد مات  
أبو سعيد وكان هذا السلطان رعد الفرائص لمهايت وتزلزل الأرض لموكبه بمجلس بنه  
لاصاف رعيته وقرارة القصص عليه جلوساً طمأ ولا يدخل أحد عليه ومنه سلاح ولو  
السكين ومجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه أبداً واذا ركب في الحرب فلا يتركه وصف  
حيته وله أعلام سود على ثوباطها ثيابين من ذهب غير عجز يمينه بأعلام حمر فيها ثيابين  
من ذهب غير عجز يساره ومنه حاشا جل فخارات وأربعمون جلا كوسات كبارا وعشرون  
بوقاً وعشرة حنوج ويدق له خمس نوب كل يوم ولذا خرج الى الصيد كان في جنف وجدة

من حمة بزيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على غمامة جهل كل  
 قصر منها على مائتي جبل كلها حلبة سررامدها كل قصر طبقتان سوى العظيم والجركوات  
 وإذا انتقل من مكان إلى مكان للفرجة يسكنون فيه نحو مائة ألف فارس وألف جنيب  
 مرسجة ملحمة بالذهب المرسح بالجواهر والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع إلى آخر  
 يزور كبا وعلى رأسه الحبر والسلاح دارة وزاود بأيديهم السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف  
 علكة مثله لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارة والجدارية حمة القماش وإذا خرج  
 للحرب أو سفر طويل حمل على رأسه سبع حيوة منها اثنتان من صمان ليس لهما قيمة وله  
 نظامة عظيمة وقوانين وأوصاف جليلة والحنان واللولك والاسراء لا يركب أحد منهم في  
 السفر والحضر الا بالاعلام وأكثر ما يحمل الحان سبعة أعلام وأكثر ما يحمل الامير ثلاثة  
 وأكثر ما يجري الحان في الحضر عشرة جنائب وأكثر ما يجري الامير في الجسر جنيان  
 وأما في السفر فحبا يختار وكان للسلطان بر واحسان وفيه تواضع ولقد مات عنده رجل  
 فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن للترميز العظيم والهداية في فقه  
 الخفية ويحيد علم المقول ويكتب خطا حسنا ولقنه في الريضة وتأديب النفس ويقول الشعر  
 ويباحت للعلماء ان يؤخذوا للشرع وأخذوا بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة  
 العلماء عنده والمعلم محضر عنده وقطر في حضان به بتسعين صمد وجها لم يفي كل ليلة  
 وكان لا يترخص في عذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد في بلاده أن يتظاهر بحرم  
 وكان يشدد في الحر ويبلغ في العقوبة على من يتطاوله من القرين عنه وعاقب بعض أكابر  
 الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجعلها أربعمائة ألف ألف متقال وسبعة  
 مائة ألف ألف مثقال ذهباً آخر زنها ألف وسبعمائة قطار بالمصري وله وجوه بر  
 كثيرة منها أنه يتصدق في كل يوم بليكن عنهما من قدمصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم  
 ورغما بلف صدقة في يوم واحد خمسين لكا ويتصدق عند كل رؤية حلال شهر بليكن  
 دالما وعليه راتب لاربين ألف تقير كل واحد منهم درهم في كل يوم وخمسة أرطال بر  
 وأرور مقرر ألف فقه في كتاب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الاوزاق وكان لا بدع  
 بدله سائلا بل يهربي على الجميع الاوزاق ويبلغ في الاحسان الى التربة وتقدم عليه رسول  
 من أبي سيد مرة بالسلام والتودد بقلع عليه وأعطاه حلا من المال فلما أراد الانصراف  
 أمره أن يدخل الخزانة ويأخذ ما يختار فلم يأخذ غير مصنع فأنه عن ذلك فقال قد  
 أغثنائي السلطان بنفسه ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجابه به وأعطاه حلا جنة  
 غمامة تومان والتومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة درلعم تكون جنة ذلك ثمانية  
 آلاف ألف دينار عنها ثمانية مائة مائة ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس

وقدم له كتاباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهرها بشرين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخاري يحمل بطيخ أصفر يثقل غايه حتى لم يبق منه الا اثنان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وسكان قد التزم ان لا ينطق في اطلاقه بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبث ثلاث لكونك ذهباً الي بلاد ما وراء النهر ليفرق على العلماء لك وعلى الفقهاء لك ويتناع له حوائج بك وبث للبرهان الضياء من جبي شيخ سمرقند بأربعين ألف سنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومار الشرع في أيامه قائم والجهد مستمر فبلغ مبلغاً عظيماً في اعلاء كلمة الايمان فغسر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت التبران وكسر الدود والاسنام واتصل به الاسلام الى أقصى الشرق وغمر الجوامع والمساجد وأبطل التوب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من يبيع آلاف من الرقيق لكثرة السبي حتى ان الجارية لا يمدى عنها مدينة دمل غان نكاحات والسرية خمس عشرة سنكة والمبد المراهق أربعة دواهم ومع رخص قيمة الرقيق قاته تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف سنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابها الحط وروايتها الاشمار والخبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولبنها بالشرنج ومن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سري في ثلاثة أيام فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه في طرفة عين وكان ينم على جميع من في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والحجول المجلة بالذهب وغير ذلك الا الفية قاته لا يشاركه فيها أحد وثلاثة آلاف قبل راتب عظيم فكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلا من أرز وستون رطلا من شعير وعشرون رطلا من سم ونصف حن من حبش وقيهما جبل القدر اقطاعه مثل اقليم المراق واذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرمة قدامه وخلقته وأمانته الفية كما تقدم عليها الفيلة وقدامها البعيد للشاة والحيل في المينة والليسة قويا له من النصر ما لا تنيا لاحد من قدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحا صور منابدهم وأبطل غفرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثة جلوسا عاما على تحت مصفح بالذهب وعلى رأسه حنبر في موكب عظيم وينادي منادى من له شكوى في شخص فيظفر في سلامات الناس وكان لا يوجد بدله في أيامه خير البنة وتول من ملك مدينة دمل قلب الدين أيبك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك التورية فتح الهند بيد عدة حروب وأضع ملكه أيبك هذا مدينة دمل فبث أيبك عسكرا عليه محمد بن بخيار فاخذ الى تخوم الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسة ثم ولي بيده اجتمعت بين أيبك وأربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن ايجش بن أيبك ثم أخوه معز الدين بن ايجش ثم أخوته رضية

خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده  
 مملوكه غياث الدين بليان سباً وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيباً خمس سنين ثم ابنه  
 شمس الدين كيوريوس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتش  
 وقويت التركان الطليعة وكانوا أمراء يقال لأو واحد منهم خان واستبد كبيرهم جلال الدين  
 فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين  
 سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة  
 واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة  
 عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر وملك غياث  
 الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شبان سنة عشرين  
 وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه  
 الله تعالى \* ( ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى ) \* ما أحسن قول الأديب محمد بن حسن  
 ابن شاور الثقيب

مشت أيامكم لابل زراها \* حرت جرباً على غير اعتياد

وما عسدت نواصيها بحجر \* ولا كانت تمد من الحياض

( بدخشان ) مدينة فيما وراء النهر ما معدن العمل البدخشاني وهو المسمى بالبلخش  
 وبها معدن اللازورد الفائق وما في جبل بها يحفر عليهما في معادتهما فيوجد اللازورد  
 بسهولة ولا يوجد العمل الا بنصب كبير واتفاق زائد وقد لا يوجد بعد التبع الشديد والتفقه  
 الكبيرة ولهذا عز وجوده وغلت قيمته \* وأقصر ليل بلغار بالبحرين أربع ساعات ونصف  
 \* وأقصر ليل أفتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين  
 بلغار وأفتكون مسافة عشرين يوماً بالسبر المتداد انتهى \* السلطانية من عراق المعجم بناها  
 السلطان محمد خدابنده أو كاتيق بن ارغون بن أخا بن هولاكو وخابنده ملك بعد أخيه  
 محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بها درخان وكان الشيخ حسن بن  
 حسين بن أبقا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن ايتيمر بن عترجي ومذمت أبو سعيد  
 لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى ( ووجد بخطه أيضاً  
 ما نصه ) وقد در أبي اسحاق الأديب حيث قل

إذا كنت قد أبتت أنك هالك \* فذاك مما دون ذلك تشفق

ومما يشين المرء ذا الحلم أنه \* يرى الأمر حياً واقباً ثم يخلق

وحيث يقول

ومن طوى الحنين من عمره \* لاقى أموراً فيه مستحسره

وان تخطعها رأى يديها \* من حادثات الدهر ملهمه

انتفى ملوحد بحظه في أصله

• ( ذكر الجزائر ) •

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية طاعدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتي فتحه الله تعالى غنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يلبث في الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر \* وقال والله أعلم ان بلقيس التي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وأنه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع من من حجارة على مسامتة أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي الهول وخرج على استواء اسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وأنه وضع أيضاً لقلب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض أسراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة إحدى عشرة وسبعمائة وحفر تحت حتى بلغ الحفر الى الماء فلما أنه يكون هناك كثر فلم يوجد شيء وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر سرية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزائر المواجهة اليوم وكذلك فلم يخص من صوفية الحفاظه الصلاحية سيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهري في تيسير التيسر أعوام وضع وتماثيل وسبعمائة فتشوه وجوه سباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول. فقلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا ينكر ذلك فله في خليقته أسرار يطلع عليها من يشاء من عباده والكل يخافه وتقديره \* وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شام في كتاب أنجلو مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحاري كانت أكثر مدن ملوك مصر العجيبة وكثيرهم إلا أن الرمل غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عرق للرمال طلسماً لها قد ضمت طلسماتها تقدم الزمان \* وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال اني لائم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم قلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها نيلكم هذا ينور فلا تبقى منه قطرة حتي تكون فيه الكتبان من الرمل وتاكل سباع الارض حباته \* وقال البيهقي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الهول قال ان الهجابي حدثه أنه سمع كعباً يقول ستترك العراق معرك الأديم وقت مصر فت البرة قال البيهقي وحدثني رجل عن وهب المازني أنه قال واثق الشامق الشرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ملوحت الى مصر في ان شاء الله تعالى



## • ( ذكر الروضة ) •

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل للقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها أيضاً بني أحمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعني صناعة السفن الحربية أى كانت بها دار الصناعة وبها كان الجنان والختار وبها كان المهودج الذي بناء الخليفة الآمر بأحكام الله لمحبوبيه البدوية وبها بني الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة الصالحية وبها الى اليوم مقياس التيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا تحجده مجتمعات في غير هذا الكتاب • قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى القوم الجند من المسلمين علي فتح الحصن والحرم ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتحى للقوقس وجاعة من أكابر القبط وخرجوا من باب الحصن القبل ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمرؤا بقطع البحر وذلك في جرى التيل وتخلّف في الحصن بعد القوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعني بعد فتح مصر في أيام عبد العزيز بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل مدة لحريق يكون في البلد أو هدمه • وقال القاضي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة بناء أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومئتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك سير موسى بن بنا المراقى من المراقى واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك في خلافة المتعد على الله فلما بلغ أحمد بن طولون سيره استعد لحربه ومنه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بنا الى الرقة تناقل عن السير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة طالت به وكان بها موته وتاوره الفلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه السير فلم يلبث موسى بن بنا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذه التيل شيئاً بعد شيء وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وقد احتصر القاضي القاضي القاضي رحمه الله في ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة • وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج لما قدم البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين واستجبل أمره أخذ اليه أمير المؤمنين المتعد على الله تعالى أبو العباس أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المتصم بن الرشيد رسولا في حمل أخيه الموفق بالله أن أحد طلعة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المتصم قاه اليهنا ( ٣٧ - خط ٣ )

فلما وصل اليه جبل المهد بالخلافة من بعده لابت للمفوض وبهد المفوض تكون الخلافة  
للموفق طلحة وجعل غرب المماليك الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك  
كتابا ارثهن فيه ايمانها ببقاء ما قد وقعت عليه الشروط وكان للموفق بمحمد أخاه المتمد  
على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جبل المتمد الخلافة من بعده لابت ثم للموفق بعده شق  
ذلك عليه وزاد في حقه وكان المتمد متشاغلا بملاذ نفسه من الصيد واللب والتفرد بجواربه  
فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وقاز كل من كان متقلدا عملا بما فعله وكان في الشروط  
التي كتبها المتمد بين المفوض والموفق انه ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث  
كانت النفقة عليه من مال خراج قسمة واستخلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بشا  
فاشكبت موسى بن بشا عبيد الله بن سليمان بن وهب وأفرغ للموفق بقسمة من ممالك  
الشرق وقدم الى كل منهما أن لا يتظر في عمل الآخر وخذ كتاب الشروط بالعصبة  
وأفرغ للموفق لخاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الحيوث فلما كبر أمره وطالت  
محاربت اياه واقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وقاعد الناس عن حل المال الذي  
كان يعمل في كل عام واحتجوا بأشياء دعت الضرورة الموفق الى أن كتب الى أحمد بن  
طولون وهو يومئذ أمير مصر في حل ما يستعين به في حروب صاحب الزنج وكانت مصر  
في قسم المفوض لانها من الممالك القريبة الا أن الموفق شك في كتابه الى ابن طولون شدة  
 حاجته الى المال بسبب ما هو بسيله وأخذ مع الكتاب محررا خادما للتوكل ليقض منه  
المال فما هو الا أن ورد تحرير على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المتمد قد ورد عليه يأمره  
فيه بحل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله مع المال في كل سنة من الطراز  
والريق والحبل والشمع وغير ذلك وكتب أيضاً الى أحمد بن طولون كتاباً في السر ان  
للموفق انما أخذ تحريراً اليك عينا ومستصفا على أخبارك وانه قد كاتب بعض أمهاتك فاحترس  
منه واحمل لئال البنا وعجل أخذه وكان تحريره لما قدم الى مصر أنزله أحمد بن طولون معه  
في داره ببليدان ومنه من الركوب ولم يتمكن من الخروج من الدار التي أنزله بها حتى سار  
من مصر وتلطف في الكتب التي أجاب بها الموفق ولم يزل تحريره حتى أخذ جميع ما كان  
منه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث معه الى الموفق ألف ألف دينار  
ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه المدول وسار بنفسه محبته  
حتى بلغ به البريش وأرسل الى ملخور متولى الشام تقديم عليه بالبريش وسلمه اليه هو  
والمال وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخفها من تحريره فإذا  
جى الى جماعة من قواده باستأنتهم الى الموفق قبض على أربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته  
فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومنه المال كتب اليه كتابا ثانيا يستقل فيه المال

ويقول ان الحساب يوجب اضافة ما حملت وبسط لسانه بالقول واتس فيمن معه من يخرج الى مصر ويتلقاها عوضاً عن ابن طولون فلم يجد أحداً عوضه لما كان من كين أحد ابن طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب النوفق على ابن طولون قالواى حساب بيني وبينه أو حال توجب مكاتبى هذا أو غيره وكتب اليه بعد البسطة وصل كتاب الامير أيده الله تعالى وفهمته وكان اسمه الله حقيقاً بحسن التخييل وتفسير ما يأتى عمده التي يستمد عليها وسيفه الذي يصول به وسنانه الذي حتى الاعداء بحده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكلف النظام والمؤمن الثقال باستجداب كل وصوف بشجاعة واستدعاء كل منعت وبني وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة وفداً عنها وحسباً لاطماع المتشوفين لها والمتحرفين عنها ومن كانت هذه سبيله في الموالاة ومنهجه في المناهضة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلة حظه ومزلة فصولت بعد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والجداء في المحاطبة بغير حال توجب ذلك ثم أكلف على الطاعة جبلاً وألزم في المناهضة ثمنا وعهدى بمن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبدل والاعطاء والارغاب والارضاء والاكرام لا أن يكلف ويحصل من الطاعة مؤنة وقلا وأنى لا أعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقها بيني وبين الامير أيده الله تعالى ولا تم معاملة تقتضى معاملة أو تحدث منافرة لان العمل الذي أنا بسبيله لغيره والمسكينة في أموره الى من سواء ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفقوض أيده الله تعالى قد اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهما قسم قد اتفرد به دون صاحبه وأخذت عليه البسة فيه انه من قرض عهده أو أخفر ذمته ولم ينف لصاحبه بما أكد على نفسه قلامة بريئة منه ومن يسته وفي حل وسعة من خلفه والذي علمني به الامير من محاولة صرفي مرة واسقاط رسمي أخرى وما يأتيه ويسوئني تفضي لشرطه مفسد لعهده وقد التمس أوليائي وأكثروا الطلب في اسقاط اسمه وإزالة رسمه فأثرت الإبقاء وإن لم يؤثروا واستعملت الآلة إذ لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوي المرفة والفهم فضبرت نفسي على أحر من الجهر وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير أيده الله تعالى أولي من أعاني على ما أؤثروا من لزوم عهده وأتوخاه من تأكيد عقده بحسن الشرة والانصاف وكف الأذى والمضرة وأن لا يضطرنى الى ما يلم الله عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعددت له لحياطة الدولة من الجيوش المتكافئة والمساكر المتضاعفة التي قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم عن الخطوب مصروفاً الى تفضها فتدنا وفي حيزنا من يرى أنه أحق بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على أنفسهم فضلا عن أن يثروا مني على ميل أو قيام ينصرتهم لاشتدت شكوتهم ولصب على السلطان معاركتهم والامير يعلم وأن بإزائه منهم احداً

قد كبر عليه وفض كل جيش ثمّنه اليه على انه لا نصر له الا ليف البصرة وأوباش طامها فكيف من يجد ركتا نينا وناصرا مطيما وما مثل الامير في اسالة رأيه يصرف مائة ألف عنان عبدة له فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من الامير اعتاب أو رجوع الى ما هو أشبهه وأولى والا رجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مائة شره واجراءنا في الحياطة على أجل طده عندها والسلام \* فلما وصل الكتاب الى الموفق ألقفه وبلغ منه مبلغا عظيما وأغاطه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بنا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقداما فتقدم اليه في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماخور فامتل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأخذته اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون ليجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بنا عن الحضرة مقدرا أنه يدور عمل المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون أمير مصر لما بلغه من توقف ماخور عن مناهضته بأمرها بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والاياع ابن طولون واستخلاف ماخور عليها فسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فألقفه وغمه لا لانه يقصر عن موسى بن بنالكن لتحمله هناك الدولة وان يأتي سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا أنه لم يجد بدا من الحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لكبرهته وكثرة فكره في عواقب الامور أن يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون مقفلا لحرمه وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فبين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة وأخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من الملايات والحمائم والسناريك وقوارب الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وان يمنع ما يجي اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا من ما يجي من مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كأنه ينظر الى النيب من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة وأخذ الى الصيد والى أسفل الأرض بمنع من يحمل القلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى بن بنا بالرقعة عشرة أشهر وقد اضطرت عليه الاتراك وطالبوه بأرزاقهم مطالبة شديدة بحيث استر منهم كاتبه عيد الله بن سليمان لشذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم تخاف موسى بن بناعه ذلك ودعته ضرورة الحال الي الرجوع فساد الى الحضرة ولم يبق بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجيد في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواده ونهاته أمر الحصن وفرقه عليهم قطعاً قام كل واحد بما لزمه من ذلك وكذا نفسه فيه

وكان يتأهدهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه الله تعالى له من الكفاية والتقى  
 عما يمانيه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبة منه وقت عليه بدرهم  
 صحيح ولما توارت الاخبار بموت موسى بن بنا كنف عن السل وصدق بحال كثير شكرا  
 لله تعالى على ما من به عليه من صيانه عما يقبح فيه عنه الاحدثة وما رأى الناس شيئا  
 كان أعظم من عظيم الجدة في بناء هذا الحصن وما كره الصانع له في الاسعار حتى فرغوا  
 منه فأنهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة من تلقاء أنفسهم من غير استحداث  
 لكثرة ما سخابه من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصانع التي كانت فيه مع  
 كثرها كأنها هي نار صب عليها ماء فطفت لوقتها وذهب للصانع مالا جزيل وترك لهم جميع  
 ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهبيا وكان مما حل أحد  
 ابن طولون على بناء الحصن أن الموفق أراد أن يشغل قلبه فسرق نفسه من بيت حطبة  
 لا يدخله الا قاته وبنيها الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه الثعل من الموضع  
 الذي تمر فيه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام عليه أخذ هذه  
 الثعل بنجسين ألف دينار ففقد ذلك أمر ببناء الحصن • وقال أبو عمر السكندی في كتاب  
 أمراء مصر وقدم أبو أحمد الموفق الى موسى بن بنا في صرف أحمد بن طولون عن مصر  
 وتقليدها ماخوذ التركي فكتب موسى بن بنا بذلك الى ماخوذ وهو والى دمشق يومئذ  
 فتوقف لاجزه عن مقاومة أحمد بن طولون فخرج موسى بن بنا فزل الرقة وبلغ ابن طولون  
 أنه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربه فآخذ أحمد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في ابتاء  
 الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يحمله مقللا لله وحرمة وذلك في سنة  
 ثلاث وستين ومانين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة  
 وأظهر الامتاع من موسى بن بنا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بنا بالركة عشرة أشهر  
 وأحمد بن طولون في احكام أموره واضطربت أعصاب موسى بن بنا عليه وضاق بهم  
 منزمهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فينا هو كذلك توفي موسى بن بنا في  
 سنة أربع وستين ومانين • وقال محمد بن داود لاجد بن طولون وفيه تحامل

لما نوى بن بنا بالركتين سلا • ساقه زرقا الى الكمين والمقب  
 بني الجزيرة حصنا يستجن به • بالصف والضرب والصانع في تب  
 وراقب الحيلة القصوى تخدعها • وكاد يصق من خوف ومن رعب  
 له مراكب فوق النيل راكدة • فإسوى القار لظفار واغضب  
 ترى عليها لباس النمل مذ بيت • بالشط متنوعة من عزة الطلب  
 فابناها لفرز الروم عتسبا • لكن بناها غداة الروع والمطب

وقال سيد بن القاسم من آيات

وان جث رأس الجسر فانظر تأملا \* الى الحصن أو قاعه اليه على الجسر  
 نرى أروا لم يسبق من يستطيعه \* من الناس في بدو البلاد ولا حضر  
 مآثر لا تبلى وان بلد أهلها \* ومجد يؤدي وارثه الى القصر  
 وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بنى طولون وعملت فيه صناعة مصر التي تشأفيها  
 المراكب الحربية فاستمر صناعة الى أن تقلد الأمير محمد بن طفيح الاخشيذ امرأة مصر من  
 قبل أمير المؤمنين الراضي بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلكم فدخل  
 قيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه  
 احمد بن كيفلغ اليه بتدبير محمد بن علي المارداني على بحيرة نوسا وأقبل في مراكبه الى  
 القضاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طفيح وتسلم البلد لست بقين من رمضان سنة ثلاث  
 وعشرين ومثلثة وفر منه جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلكم في مراكبه وواقهم  
 بالفيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلكم فأرسوا بجزيرة  
 الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طفيح الصناعة  
 هنا خطأ وأمر بصل صناعة في بر مصر وحكى ابن زولاقي في سيرة محمد بن طفيح أنه قال  
 أذكر أني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين  
 صناعة يكون بيتا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع قاردت أن  
 أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن غفان ثم سكت وقالت أدع هذا الرأي لنفسى اذا  
 ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده ولما أخذ محمد بن طفيح دار خديجة كان يتردد  
 اليها حتى عملت فلما ابتدوا بإنشاء المراكب فيها صاحبت به امرأة فقال خذوها فصاروا بها  
 الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابنتى من يحمل المال فأرسل  
 معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا ونيابا  
 وعدة ذخائر لم ير مثلا وصاروا بها الى محمد بن طفيح فطلب المرأة ليكافئها على ما كان منها  
 فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طفيح بمصر قال واستدعى محمد بن طفيح  
 الاخشيذ صالح بن نافع وقال له كان في قسى اذا ملكت مصر ان أجعل صناعة السمارة في  
 دار ابنه الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا أسميه المختار فأركب وخط لى  
 بستانا ودارا وقدر لى النفقة عليهما فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا فيدار للظلمان ودار  
 للتوبة وخزانة للكسوة وخزانة للطعام وصوروه وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة  
 قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضمنون من التقدير حتى صار خمسة آلاف  
 دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فحسب على جماعة وفرغ من

بناءً فأنفذه الاخشيذ منتزها له وصار يفاخر به أهل المراق وكان قل الصناعة من الجزيرة  
 الى ساحل النيل بمصر في شبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها  
 الي أن زالت الدولة الاخشيذية والكافورية وقامت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الي  
 مصر فكان ينثره فيه المزيدين الله مدد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة  
 عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء  
 الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفاء أنشأ في بحري الجزيرة  
 مكانا نرها ساء الروضة وتردد اليها تردد كثيرا فكان يسير في الشاريات للموكيات من دار  
 الملك التي كانت سكنه بمصر الي الروضة ومن حيث صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما  
 قتل الأفضل بن أمير الجيوش واستبد الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستنلى  
 بالله أنشأ بمجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكاناً تحببته العالمة البدوية سماء الهودج  
 (الهودج) قال ابن سبيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قدأكثر الناس في حديث  
 البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يطلق بذلك من ذكر الخليفة الأمر بأحكام الله حتى  
 صارت روايتهم في هذا الشأن كأحديث البطال وألف لية ولية وما أشبه ذلك والاختصار  
 منه أن يقال ان الخليفة الأمر كان قد ابتلي بشق الجوارى المريات وصارت له عيون في  
 البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأطرف نسايم شاعرة جميلة فيقال  
 انه تزيا يري بدة الاعراب وصار يحول في الاحياء الي أن انتهى الي حيا وبات هناك  
 في ضاعة وتحيل حتى غابها فامك صبره ورجع الي مقر ملكه وسرر خلافته فأرسل الي  
 أهلها يطلبها فأجابوه الي ذلك وزوجوها منه فلما صارت الي القصور صب عليها مفارقة  
 ما اعتادت وأحب أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فنى لها  
 البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب  
 وكان بالإسكندرية القاضي مكي الدولة أبو طالب أحد بن عبد المجيد بن أحد بن الحسن  
 ابن حديد قد استولى على أمورها وصار قاضيها وأطرها ولم يبق لأحدهم فيها كلام وضمن  
 أموالها بحمة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يحذى أفعال البراسكة ولشراء فيه مدائح كثيرة  
 وعن مدحه ظافر المعداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة وكان الأفضل بن أمير الجيوش اذا  
 أراد الاعتناء بأحد كتب سه كتابا الي ابن حديد هذا فبقي بكثرة عطلة وكان له بستان  
 يخرج فيه به جرد كبير من رطل قطرة واحدة يحدو فيه لله فيبقى كالبركة من سته وكان  
 يحيد في سه برودة هذا الجرد زينة على أهل القم ويبيع به أهل عصره فوشى به لبدوية  
 محبوبة الخليفة فملك من الخليفة فأنفذ في المال باسخره ثم يسع ابن حديد الا أن قله  
 من ماله ومث به وفي سه حزنه من أخذته وخدم البدوية وختم جميع من يلحقها

حتى قالت هذا الرجل أنجبتا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا قط أمر أقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال مالى حاجة بمد الدعاء فله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذى أخذ من دارى التى بنيتها فى أيامهم من نسهم الى مكانها فلما سمعت هذا عنه تسجبت منه وأمرت برد الجرن اليه قفيل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية فى جميع المطالب قزلت همتك الى قطعة حجر قد دل أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب فى أخذ ذلك الجرن من مكانها وقد بلغنا الله أملاها وبقيت البدوية متسلطة الخطاير بان عم لها ريت معه يعرف ابن مباح فكنتت اليه وهى بقصر الخليفة الآمر

يا ابن مباح اليك المشتكى \* مالك من بسدكم قد ملكا  
كنت فى حبي مرأ مطلقا \* نائلا ما شئت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر مؤسد \* لأرى الا حينا ممسكا  
حكم تبتينا بأعصان القوا \* حيث لا نخشى علينا دركا  
وتلاعبنا برملات الحمى \* حينما شاء طليق سلكا  
• (فأجبتها) •

بنت عمى والسبي غذيها \* بلهى حتى علا واحتكا  
بعت بالشكوى وعندى ضفها \* لو غدا ينفع منها للشكى  
مالك الامر اليه يشتكى \* هالك وهو الذى قد هلكا  
شان داود غدا فى عصرنا \* مبدأ باليه ما قد ملكا

فلقت الآمر قتال لولا أنه أساء الادب فى البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به \* قال القرطبي ولئناس فى طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآمر طراد بن مهمل فلما بلغه قضية الأمر مع السالية البدوية قال

ألا أبلغوا الآمر المصطفى \* مقال طراد ونسم المقال  
قطعت الالفين عن ألفه \* بها سمر الحمى بين الرجال  
كذا كان أبؤك الاقدمون \* سألت فقللى جواب السؤل

فلما بلغ الآمر شره قال جواب السؤل قطع لسانه على فضوله وأمر بطلب فى أحياء العرب ففر ولم يدر عليه قتالت العرب ما أخطر صفقة طراد باع أبيات الحمى بثلاثة أبيات ولم يزل الآمر يتردد الى الهودج باروضة للزخه فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة فلما كان رأس الجسر ونب عليه قوم من الزائرة قد كسوا له فى قرن نجاء رأس الجسر باروضة وضربوه بالسكاكين حتى اتخنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منظره الاؤلؤة بشاطئ الخليج وقدمات



## \* (ذكر قلعة الروضة) \*

اعلم أنه ما برحت جزيرة الروضة منزهاً ملوكياً ومسكناً للناس كما تقدم ذكره الى أن  
 ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
 سلطنة مصر فأنتأ القلعة بالروضة ففرت بقلعة المقياس وقلعة الروضة وقلعة الجزيرة  
 وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الأربعاء غميس شبان وابتدأ ببنائها في آخر  
 الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الحدم في الدور والقصور  
 والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة ونحو الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة  
 كانت للبعاقية بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأتقن في عمارتها أموالاً جمة وبني فيها الدور  
 والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الاشجار. وقيل اليها عمد  
 الصوان من البراني وعمد الرخام وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال  
 والأزواد والأقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حيثئذ على عزم قصد بلاد مصر  
 وبالف في آفاقها مائة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم  
 وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يسهل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتعجب  
 الناظر اليها من حسن سقفها المزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من اللوضع الذي أنشأ  
 فيه هذه القلعة ألف نخلة مشرفة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر الحسن منظره وطيب طعمه  
 وخرب المودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاء مصر وسراة  
 المصريين لذكر الله تعالى وإقامة الصلوات وأتقن له في هدم بعض هذه المساجد خبر غريب  
 قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الاسدي الشهير بالقمموري  
 سمعت الأمير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح مومي ابن الأمير شرف الدين يغمور  
 ابن جلذك بن عبد الله قال ومن عجب ما شاهدته من الملك الصالح أبي الفتح نجم الدين  
 أيوب ابن الملك الكامل رحمه الله تعالى أنه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره  
 بجزيرة مصر فأخبرت ذلك وكرحت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الأمر وأنا أكسر عنه  
 وكلاه فهم متى ذلك فاستدعى بعض خدمه من نوابي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد  
 وأن يبنى في مكانه قاعة وقدر له صفها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكلفت  
 وقسمت الفرنج الى السيار المضربة وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك  
 القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في التصورة وجعل في مركب  
 وأتى به الى الجزيرة فجل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن نبت له للتربة  
 التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جنب القصر عفا الله عنه وكان التيل عند ما هنم الملك  
 الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيها بين الروضة وبر الجزيرة وقد انطرد  
 (م ٢٨ - خط ٥)

عن بر مصر ولا يحيط بالروضة إلا في أيام الزيادة فلم يزل يترق السفن في البر الترابي ويحفر قيا بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمل حتى عاد ماء النيل الي بر مصر واستمر هناك قائماً جسراً عظيماً تمتد من بر مصر الى الروضة وجعل عرضها ثلاث قسبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الي القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه واكيا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحرمه واتخذها دار ملك وأمكن فيها معه ممالكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك \* قال العلامة علي بن سعيد في كتاب القرب وقد ذكر الروضة هي أتم القساط فياينها وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منزلها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون يحكم البناء على السمك لم تر عيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان المودج الذي بناه الأمير خليفة مصر لزوجه للبدوية التي هام في حبها والختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر نعيم بن للمز وغيره ولشراء مصر في هذه الجزيرة أشعاره منها قول أبي التتج بن قادوس الديمالي

أرى سرح الجزيرة من بيد \* كاحداق فتازل في المنازل

كان جمره الجنوزا أطلت \* وأثبتت للمنازل في المنازل

وكنيت أشق في بض القبالي بالقساط على ساحلها فيزدحمي ضحك البدر في وجه النيل أتم سور هذه الجزيرة البدرى اللون ولم أقص من مصر حتى كل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتقت اليه همه بانها وهو من أعظم السلاطين همه في البناء وأجبرت في هذه الجزيرة ابوانا لجلوسه لم تر عيني مثله ولا أقدر ما أتقى عليه وفيه من صفح الذهب والرخام الآبوسى والكتورى والمجنز ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أطاع به السور أرض طويقة وفي بعضها حائط حط به على أسفاف الوحوش التي يخرج عليها السلطان ومدها مروج يتطوع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد خرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة لما يلى بر القاهرة قطعت فيه عثبات مذهبات لم تزل لاحزان القربة مذهبات واقد زاد النيل فضلا ما بينها وبين القساط بالكلية وفي أيام احتراق النيل يجعل برها ير القساط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب الحسن عبي الدين بن ندا وزير الجزيرة وسعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تنللا والنيل قد انقسم عنها ثلث

تأمل لحسن السالمية انهدت \* وأبراجها مثل النجوم تنللا

والقلعة التراء كاليسر طالما • فرج صدر الماء عنه هلالا  
 ووافي اليها النيل من بعد غاية • كما زار مشغوف بروم وصالا  
 وعاقها من فرط شوق لحنها • قد يميناً نحوها وشمالا  
 جرى قادما بالسند فاقطع حولها • من السند أعلاما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أيوب فلما ملك السلطان الملك المزمع  
 الدين ايبك التركاني أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المروفة بالمزعة  
 في رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك  
 كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها وورخائها أشياء جليلة فلما صارت ملكة مصر الى السلطان  
 الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أهتم بسلامة قلعة الروضة وروسم للامير جلال الدين  
 موسى بن يسمور أن يتولي اعادةها كما كانت فأصاح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجندارية  
 وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمه وأمر بأبراجها ففرقت على الاسراء وأعطى برج  
 الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الانفي والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلبي والبرج  
 الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر  
 الدين الشامي وفرقت بقية الابراج على سائر الاسراء وروسم أن تصكون يتونات جميع  
 الاسراء واصطلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلمن الملك المتصور قلاوون الانفي وشرع  
 في بناء المارستان والقبة والمدورة المتصورة نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من  
 عمد الصوان وعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابي وأخذ منها رخاما كثيرا  
 وأعتابا جليلة مما كان في البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 ما احتاج اليه من عمد الصوان في بناء الايوان المروف بدار المدل من قلعة الجبل والجوامع  
 الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن وتأخر منها  
 عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يبلي جانبها الغربي أدركتها بقيا الى نحو سنة عشرين  
 وثمانمائة وبقى من أبراجها عدة قد اقلب اكثرها وبقي الناس فوقها دورهم المعلقة على  
 النيل • قال ابن التتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة  
 مصر للمروفة اليوم بالروضة في شبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه  
 لم يكن بالدير المصرية مثلها وبحر النيل حائر لها ودار عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين  
 والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما  
 طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت  
 مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين  
 ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترها الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور

وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز  
عنان الى مصر ومعه معه الملك العادل وكتب الى الملك المنصور بأن يسلم لهما البلاد ويقدم  
عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز ومعه الملك العادل شق  
عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق أنه لا عود له اليها أبدا فوقف هذه المدرسة  
التي تعرف اليوم في مصر بالمدرسة النورية التي سكنت تعرف بمنازل العزيز ووقف عليها  
الجزيرة بكاملها وسافر الى عمه فلما حياه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح  
نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نضر الدين أبي محمد عبد العزيز ابن القاضي  
القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد المولى بن عبد القادر السكري  
مدرس المدرسة المذكورة فخلد ستين سنة في دفنتين كل دفنة قطعة بالقطعة الأولى من جامع  
غبن الى المتأخر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي باقي أرض  
الجزيرة بما فيها من التحل والجيز والفروس فله لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة  
قطعت التحيل ودخلت في المائر وأما الجيز فله كان بشاطئ بحر النيل صف جميل يزيد  
على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم عنها في زمن النيل والربيع قطعت جميعاً في  
الدولة الظاهرية وعمر بها شواني عوض الشواني التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم  
لمدرس النورية القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وبقي بيد  
السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس  
عليها وبقي أيضاً عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد  
هدم القلعة منها منزهة يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات  
والاعياد ومساجد وقد خرب أكثر ما كان الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا \* وبطرف  
الروضة ( المقياس ) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر  
مقياس بنى بدير مصر \* قال أبو عمر البكندى وورد كتاب المتوكل على الله بإثبات  
المقياس الهاشمي قبل وبمزل التصاري عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير  
مصر أبا الرداد للملم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنانير  
وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاة النيل ستة عشر ذراعاً أن يسبل أبو الرداد  
قاضي البحر الست الاسود الخلق على شباك المقياس فإذا شاهد الناس هذا الست قد أسبل  
نباشروا بالوقاه واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين  
ابن البطريق في نهك الناس يوم تخليق المقياس

نهك الخلق بالتخليق قلت لهم \* ما أحسن الست قالوا نعم بأمول  
ستر الإله علينا لا يزال فـ \* أحلى نهكتنا وإلست مسبول

( جزيرة الصاوي ) هذه الجزيرة تجاه رباط الآلار والرباط من جعلها وقفها أبو الملوک نجم الدين أيوب بن شادی وقطعة من بركة الحبش جعل نصف ذلك على الشيخ الصاوي وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزف اليوم بالصاوي \* ( جزيرة الفيل ) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتعمل بمينة الشرج من بحريها وعبر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جبلية وموضعا كله مما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يرف بالفيل وترك في مكانه فرباعليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطباله سهاها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغريها تجاه بر مصر القري وشرقها تجاه النيل والماء فيما بينها وبين البعل الذي هو الآن قبالة قاطر الأوز قال الماء كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على أرض الطباله الى غربي المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تسع الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانها بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاون الألفي تقرب عبد الدين أبو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما نمجد بها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحي وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه ففرض الناس بها التروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الحيل من السكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربي وصار ما هناك رمالا منصلة من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق اقتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخالص للامير سيف الدين طشتمر الباقي بنحو المائة ألف درهم فبنة عنها زهاء خمسة آلاف متقال ذهباً ونتاج الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تفيض على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة

الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من الماء كل  
واقتنى الناس بها عدة دور وجامعا بقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو فأنشأ قاضي  
القضاة جلال الدين القزويني رحمة الله الدار المجاورة لبستان الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب  
على النيل فجاءت في غاية من الحسن فطاع من عن قضاء القضاة وسار إلى دمشق اشتراها الأمير  
بشاك بتلاتين ألف درهم وخربها وأخذ منها رخما وشاييك وأبويا ثم باع باقي قصصها  
بمائة ألف درهم ففرح الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريتها فحكرت وعمر عليها  
الناس عدة أملاك واتصلت العمارة بالأملاك من هذه الزريبة إلى منية الشيرج ثم خربت  
شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه الزريبة من الأملاك وهي تعرف اليوم بدار الطبدي التاجر \*  
وأما بساتين الجزيرة فلم تزل غيا من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المتحصل إلى أن  
حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة قتلت وخرب كثير منها فتلو اللوقات من القول  
والتين وشدة ظلم الدولة وتسلط مظلم سوقها وفيها إلى الآن بقية سالحة \* (جزيرة اروي)  
هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لأنها في بين الروضة وبولاق وفيها بين ير القاهرة وير البجزة  
لم يغسر عنها الماء إلا بعد سنة سبعمائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء أنها عيل  
ابن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن  
الاكفائي أنه كان يمر بهذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة نصير  
مدينة أو قال نصير بلدة على الثلج متى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجلييلة والأسواق  
والجامع والطاحون والقرى وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منزهات  
مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما فيها وبين ير القاهرة فإذا كانت أيام زيادة ماء النيل  
أساط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء تتمر المراكب بين دورها وفي أزقتها ثم لما أكثر  
الرمل فيها بينها وبين البر الشرقى حيث كان خط الزريبة وفم الحور قس الماء هناك  
وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها إلى اليوم  
بقايا حنة \* (الجزيرة التي عرفت بحلمية) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين  
وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سمها العامة بحلمية ونصبوا فيها عدة أشخاص  
بلغ مصروف الحص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم قرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها  
من هذه الأشخاص عدة وافرقة وزرع حول كل خص من المقاتي وغيرها ما يستحسن  
وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتهكوا بأنواع الحرملات وتزداد إلى هذه الجزيرة أكثر  
الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها أحد وبلغ اجرة كل قبة بالقياس في هذه الجزيرة  
وفي الجزيرة التي عرفت بالظمية فيما بين مصر والجزيرة مبلغ عشرين درهما قرة فوق القدان  
هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم قرة ونصبت في هذه الأقدنة الأشخاص المذكورة وكان الارتفاع

بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة ففي ذلك يكون الفدان فيها يبلغ ستة عشر ألف درهم  
نقرة وأتلف الناس هناك من الأموال ما يجل وصفه فلما كثر مجاهرهم بالبيع قام الأمير  
ارغون اللائي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي  
بهمزة الجزيرة قياماً دائماً حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة قزلاً على حين  
غفلة وكبسا الناس وأراقا الحور وحرقا الاخصاص فنلف الناس في النهب والحريق وغير  
ذلك شئ كثير الى الناية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت \* بها عقول سليمة

لما حوت حسن معنى \* بسيطة مستقيمة

وكم يحوضون فيها \* وكم مشوا نجمة

ولم تزل ذا احتمال \* ما تلك الاحلية

• (ذكر السجون) •

قال ابن سيده السجين الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال  
وحبسه يحبسه حبساً فهو محبوس وحبس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه وقال سيويه  
حبسه ضبطه واحتبسه اتخذ حبساً والمحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم  
الحبس يكون مصدراً كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم أى رجوعكم ويسألونك عن الحبس  
أى الحبس • وروى الامام أحمد وأبو داود من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده  
رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في نومة وفي جامع الجلال عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في نومة يوماً وليلة  
فالحبس الشرعى ليس هو السجن في مكان ضيق وإنما هو توقيف الشخص ومنعه من التصرف  
بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الحميم أو وكيله عليه وملازمته له  
ولهذا ساء النبي صلى الله عليه وسلم أسيراً كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن  
حبيب عن أبيه رضي الله عنهما قال آيت النبي صلى الله عليه وسلم بفرم لي فقال لي الزمه  
ثم قال لي يا أبا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أبا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس مد الحبس المحصور  
ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية  
رضي الله عنه داراً بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنًا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء  
هل يتخذ الامام حبساً على قولين فمن قال لا يتخذ حبساً احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا خليفته من بعده حبس ولكن يوقه بمكان من الامكنة أو يقم عليه حانظاً

وهو الذي يسمى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بصل عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر  
وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يجبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من  
حبس على الدين شرح القاضى وأما الحبس الذى هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين  
وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متكئين من الرضوخ والصلاة وقد  
يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء وربما يجبس أحدهم  
السنة واكثر ولا جدة له وإن أصل حبسه على ضبان وأما سجون الولاية فلا يوصف ما يحل  
بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشهدوا وهم  
يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا يتألم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع  
ما يمتنع لهم من صدقات الناس يأخذوه السجن وأعوان الولى ومن لم يرضهم بالقوة في عقوبته  
وهم مع ذلك يستملون في الحفر وفي الصائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان  
تستحقهم فإذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير أن يطعموا شيئا الى غير  
ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل أن أول من وضع السجن والحرس معاوية وقد كان  
في مدينة مصر وفي القاهرة عدة سجون وهي حبس المونة بمصر وحبس الصيار بمصر  
وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المونة بالقاهرة وخزانة شبال وحبس الديلم وحبس الرحبة  
والجب قلعة الجبل \* ( حبس المونة بمصر ) ويقال أيضا دار المونة سكنت أولا قمر  
بالشرطة وكانت قلى جامع عمرو بن العاص وأصله خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصارى  
رضى الله عنهم احتفظوا في أول الاسلام وقد كان موضعها قضاء وأوصى فقال ان كنت بنت  
مصر دارا واستخت فيها بمونة المسلمين فهي للمسلمين يزلها ولاهم وقيل بل كانت هي ودار  
الى جانبها لتافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا يرقى القناديل  
ثم صرفت بدار القافل لان أسامة بن زيد التوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى  
ابن وردان قلعة بشرين ألف دينار كان كُتب فيه الوليد بن عبد الملك لهدية الى صاحب  
الروم تخزنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب  
ان تدفع اليه ثم سارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة  
عبد الله بن طاهر في الجامع بني شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش  
في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة ما نصه بركة من الله لبدنه  
عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر بقامة هذه الدار الحاشمية المباركة على يد عيسى  
ابن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب  
الشرطة الى صفر سنة احدى وعشرين وثلثمائة قلعه يانس العزيزى وصارت حبسا يعرف



بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف اليوم بآشرفية \* (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يجبس فيه الزلافة بعد ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حائوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف الشوكة ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل أنه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالملوحة فقبل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ لمصور الصيار هذا وله عرف بين اليهود بمصر بشرف الدين بن منصور الضويل فلما أحدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارزي المظالم في سلطة الملك للمز أيك التركاني خدم شرف الدين هذا على المظالم في حياية التسميع والتقوم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمال فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز تأذى عنه بما يشهده من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر في الزمان الذي ذكرناه غريب وبقى موضعه وما حوله كيانا \* (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على بئنة من سلك من رجة باب الميد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم أنها احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة فعملت بعد حريقها سجنين يسجن فيه الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بني أيوب سجنائهم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسمون فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم يزالوا بها الى أن هدمها الأمير الخناز آل ملك الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبعمائة فاحتط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) هذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قبسارية النهر برأس الحرييين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ومحموه في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرجيا ضيقا شديدا يشم من قربه رائحة صكرية فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناء قبسارية للنهر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالأمير علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن البادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا يجبس فيها من وجب عليه القتل أو القتل من السراق وقطاع الطريق ومن يريه السلطان اهلاكه من المسالك وأصحاب الجرائم النظية وكان السجناء بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له في كل يوم ويبلغ ذلك في أيام الناصر فرج بيلغا كبيرا لما زالت هذه

الخزاة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المصمودي في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وعثمانة وأدخلها في حلة ماعده من الدور التي عزم على عمارة أماكنها مدرسة • وشيئنا هذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حمه في أيام الملك الكامل محمد بن المادل فخدم جندار في الرقاب السلطاني الى أن نزل القفرج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وستائة وملكوا البر وحصروا أهلها وحلوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شيئا هذا يحاظر بغضه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى أقامه أمير جندار وجعله من أكبر أسرته ونصبه سيف قوته وولاه ولاية القاهرة فبأمر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب تم على شيئا • (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان يقصر فيه القمع ومن جلته برج من أبراج السور على يمينه الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل الى أن هدمت خزاة شيئا فبين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وعثمانة وعمل البرج والمقشرة سجنا ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها يقام فيه المسجونون من التيم والكرب مالا يوصف عاقبا الله من جميع بلائه • (الجبل بقلعة الجبل) هذا الجبل كان بقلعة الجبل يسجن فيه الأسرا وأبتدئ عمله في سنة إحدى وعثمانين وستائة والسلطان حينئذ لذلك المتصور قلاون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعائة وذلك أن شاد العمائر نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد أسرا مهولا من الظلام وكثرة الطوايط والروائح الكريهة وافترق مع ذلك أن الامير بكتمر الساعي كان عنده شخص يسخر به ويمارزه فبعث به الى الجبل ودلى فيه ثم أطلقه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتمر أخبره بما عاينه من شناعة الجبل وذكر ما فيه من الفياض الملهولة وكان شاد العمائر في المجلس فوصف ما فيه الأسراء الذين بالجبل من الشدائد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فأمر بإخراج الأسراء منه وردم وعمر فوقه أطباق المالك وكان الذي ردم به هذا الجبل القنص الذي هدم من الابوان الكبير الماور للخزاة الكبرى والله أعلم بالصواب

• ( ذكر المواضع المعروفة بالصناعة ) •

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع

(فيه) لم يذكر للزائف في النثر جميع العجوز التي ذكرها في القف بل أسقط منها

أنين وما حبس الدمع وحبس الرحمة وذكر بدلهما أنين وما المقشرة والجذب قليعرا ٨

عمله واصططه اتخذوه والصناعة ما يستمتع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في  
 المرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحداً منها  
 سفينة وهي يحصر على قسمين نبيلة وحرية • فالحرية هي التي تقتل لتزود المدد وتشتحن  
 بالسلح وآلات الحرب والمقاتلة قدر من قعر الاسكندرية وقعر دياط وتيس والقرما الى  
 جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا  
 أحسب هذا اللفظ عربياً • وأما المراكب النبيلة فأنها تنشأ لتقر في النيل صاعدة الى أعلى  
 الصعيد ومنحدرة الى أسفل الأرض لحل النلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن  
 البحر يركب لتزود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما وأول من ركب البحر في الاسلام لتزود الملاء بن الحضر رضي الله عنه وكان على  
 البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قاصب أن يوترق الاعاجم أو أرباضه به الاسلام على  
 يده قدب أهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدها الجارود بن المني رضي  
 الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خليد بن المنذر بن ساي رضي الله عنه  
 وجعل خليداً على عامة الناس خيلهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر تازيا كراهة للتخريب بحجته أقدماء  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فسبوت تلك الجنود من  
 البحرين الى فارس فخرجوا في اصطغر وبازاتهم أهل فارس عليهم الهربذ غلوا بين المسلمين  
 وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال أما بعد فإن الله تعالى اذا قضى أمراً جرت المقادير  
 على علمه وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بمأمنوا على أن دعوكم الى حرمهم وانما جئتم لحاربهم  
 والسفن والأرض بعد الآن لمن غلب فاستنبوا بالصبر والصلاة وأنها لكيرة الا على الخاشعين  
 فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم تهازوه فقتلوا قتالا شديداً في موضع يدعى طلوس  
 فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلاً قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ  
 غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلاً فآذاهم وقد أخذت عليهم الطرق  
 فسكروا واستموا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على الملاء رضي  
 الله عنه وكتب اليه بيزله وتوعده وأمره بأهل الانبياء عليه وأبض الوجوه اليه بتأخير  
 سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسد بن أبي وقاص بمن ملك فخرج رضي الله عنه  
 من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسعين  
 وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بأن الملاء بن الحضرمي حل جنداً  
 من المسلمين في البحر فأعطاهم الى فارس وعصاني وأمنه لم يرد الله عز وجل بذلك تخشيت  
 عليهم أن لا يصبروا وأن يضلوا فادب لهم الناس وضمهم اليك من قبل أن يجتاحوا قدب

عنه رضى الله عنه الناس وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله عنه فأتى به طاعن بن عمرو وهرجة ابن هرقة وحذيفة بن عاصم وجرارة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحسين ابن أبي الحر والاحنف بن قيس وسد بن أبي المرجاء وعبد الرحمن بن سهل ومصصة بن معاوية رضى الله تعالى عنهم فصاروا من البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سيرة بن أبي رهم رضى الله عنهم فاحل بهم حتى التقى أبو سيرة وخليد حيث أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ أهل اصطخر أهل فارس كلهم فأتوهم من كل وجه وكورة فالتقوا هم وأبو سيرة فاقتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالفتن إلى البصرة ورجع أهل البحرين إلى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والأردن على عمر رضى الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قري حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وسباح دجاجهم حتى إذا كاد ذلك يأخذ قلب عمر رضى الله عنه أنهم معاوية لأنه الشير وأحب عمر رضى الله عنه أن يردعه فكثر إلى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه فان قسى تنازعني إليه وأنا أشتى خلافا فكتب إليه يا أمير المؤمنين إنى رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء إن ركذ حزن القلوب وإن زل ازاع العقول يزداد فيه اليقين فله والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب رضى الله عنه إلى معاوية لا والذي بمت محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا أنا قد سمنا أن بحر الشام يصرى على أطول شئ في الأرض يستأذن الله تعالى في كل يوم وليلة أن يفيض على الأرض فيفرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصحب والله لسل واحد أحب إلي مما حوت الروم فإياك أن تمرض لي وقد قدمت إليك وقد علمت ما أتى البلاد مني ولم أقدم إليه في مثل ذلك . وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله رضى الله عنهما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لملوت راكب البحر بالهرة . ثم لما كانت خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزا فيه معاوية ابن أبي سفيان وذلك أنه لم يزل يهين رضى الله عنه حتى هزم على ذلك فأخره وقال فتنبخ الناس ولا تفرع بينهم خبرهم فن احتار الفزو طائما فأحله وأعط فضل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحامسي خليفة بني فزارة فغزا خمسين غزوة من بين شامية وصافقة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه النافقة في جنده ولا يتلبه بمصاب أحد منهم حتى إذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طلبته فأتته إلى الرقا من أرض الروم فلقبه الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب

وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح  
 في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الإسكندرية  
 فصار عبد الله في مائتي مركب أو يزيد شيئاً وحلوه فسكنت وقعة ذات الصواري التي نصر  
 الله تعالى فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده وأغزى معاوية أيضاً عقبة بن عامر الجهمي  
 رضي الله عنه في البحر وأمره أن يتوجه إلى رودس فصار إليها ونزل الروم على البرلس  
 في سنة ثلاث وخمسين في إمارة مسلمة بن علفه الانصاري رضي الله عنه على مصر فخرج  
 إليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من  
 المسلمين وبث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة إلى طابعه على إفريقية حسان بن النعمان  
 يأمره بأنخاذ صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة  
 الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب على شيخ الفتيان أسد بن القنات ونزل الروم تقيس في  
 سنة إحدى ومائة في إمارة بشر بن صفوان السكلي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك  
 فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الإسكندرية ودمياط وتقيس والفرما من  
 هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الإنشاء فانظره تجده  
 أن شاء الله تعالى \* وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الأستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو يزيد  
 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشيلي تليد امتناع المسلمين من ركوب البحر  
 للغزو في أول الأمر فقال والسبب في ذلك أن العرب لبدانهم لم يكونوا أول الأمر مهرة  
 في ثقافته وبركوبه والروم والفرنجية لما رسمهم أحواله ومرباهم في الثقل على أعواده مروا  
 عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أم العجم  
 خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من التواني  
 في حاجتهم البحرية إنما وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراهم فافتتحت أنفسهم  
 إلى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأعطوها  
 الماكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واحتصوا بذلك من ممالكهم وتوهم  
 ما كان أقرب إلى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وإفريقية والمغرب والاندلس \* وأول  
 ما أنشئ الأسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن  
 المتعم عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ  
 غيبة بن اسحاق فلكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال  
 ومضوا إلى تقيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتام من ذلك الوقت بأمر الأسطول وصار  
 من أهم ما يسئل بمصر وأنشئت الشواني برسم الأسطول وجعلت الارزاق لنزاة البحر  
 كباقي لنزاة البر وانتدب الأمراء إلى الرماة فاجتهد الناس بمصر في تجميع أولادهم الرماية

وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد المارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جامل بأمور الحرب وهذا ولتأس اذ ذلك رغبة في جهاد أعداء الله وإقامة دينه لا جرم أنه كان لخدام الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه يمد من جلهم فيدعى بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شغنت به كتب التواريخ \* فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجلا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو فانه كانت تسير من مصر ومن الشام ومن أفريقيا فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء وكان أول فداء وقع بحال في الاسلام أيام بني العباس ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وإنما كان يقادى بالتفرقة التفرقة في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الحضرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد \* ( الفداء الاول ) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تقفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قيسرين في أعمال حاب فقودي بكل أسير كان ببلاد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من أهل الثغور وغيرهم من أهل الامصار نحو من خمسمائة ألف إنسان بأحسن ما يكون من العدد والخيول والصلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم القضاء وحضرت مصراكم الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدة من فودى به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبسدها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفكت بك الاسرى التي شيدتها \* محابس ما فيها حجم يزورها

على حين أعجب للمسلمين فكاكها \* وقالوا سجون الشركين قبورها

\* ( الفداء الثاني ) كان في خلافة الرشيد أيضاً باللامش في سنة اثنين وتسعين ومائة وملك الروم تقفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الحزامي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى \* ( الفداء الثالث ) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القائم به خاقان التركي عدة من فودى به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة وأمان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أبو رملة من قبل قاضي القضاة احمد بن أبي داود يتجن الاسرى وقت الفداء فن قال منهم بخاق القرآن فودى به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاستأجر جماعة من الاسرى الرجوع الى

ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن أبي مسلم الحرابي وكان له  
 عمل في التتور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فذاك عن على القول بمخلق  
 القرآن ثم نخلص • (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش أيضاً في شوال  
 سنة احدى وأربعين ومائتين والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه  
 جعفر بن عبد الواحد الهنسي القاضي وعلى بن يحيى الازمعي أمير التتور الشامية وكانت  
 عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من  
 التصاري المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف فوضوا مكلمهم عدة اعلاج اذ  
 كان الفداء لا يقع على نصراني ولا ينقد • (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك  
 الروم ميخائيل أيضاً باللامش مستهل صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القائم به على  
 ابن يحيى الازمعي أمير التتور ومعه نصر بن الازهر الشبي من شيعة بني العباس المرسل الى  
 الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام  
 ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنتى • (الفداء السادس) كان في أيام المعتز والملك  
 على الروم بسيل على يد شفيح الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين • (الفداء السابع)  
 في خلافة المعتز باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وملك الروم اليون بن  
 بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير التتور الشامية وانطاكية من قبل الأمير أبي الجليش  
 خارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين  
 فقتل ابو الجليش بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفداء في إمارة ولده جيش  
 ابن خارويه وكانت عدة من فودى به من المسلمين في عشرة أيام ألفين وأربعمائة وخمسة  
 وتسعين من ذكر وأنتى وقيل ثلاثة آلاف • (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش  
 في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وملك الروم اليون أيضاً وكان القائم به رسم  
 ابن زردوى أمير التتور الشامية وسكانت عدة من فودى به من المسلمين في أربعة أيام  
 ألفاً ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأنتى وعرف بفداء القدر وذلك أن الروم غسدوا  
 وانصرفوا ببقية الاسارى • (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملك الروم اليون باللامش  
 أيضاً في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رسم وكانت عدة من فودى به من  
 المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأنتى • (الفداء العاشر) في خلافة المعتز باللامش  
 في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثمائة وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في  
 حجر أرماتوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الافيني أمير التتور الشامية  
 وانطاكية والمتوسط له والمساون عليه أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي النيسابوري من أهل أدة  
 وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون من ذكر

وأثنى • ( الفداء الحادى عشر ) في خلافة المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والقائم مفلح الخادم الاسود المتمدنى وبشير خليفة شمل الخادم على الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وثمانمائة وثلاثون من ذكر وأثنى • ( الفداء الثانى عشر ) في خلافة الراضى باللامش في سالخ ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين وثلثمائة والمسلان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورقاء الشيبانى من قبل الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر بن القرات وبشير الشملى أمير الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة آلاف وثلثمائة وثيف من ذكر وأثنى وتقى في أيدى الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدى الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى منهم • ( الفداء الثالث عشر ) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وثلثمائة والملك على انروم قسطنطين والقائم به نصر الشملى من قبل سيف الدولة أبى الحسن على بن حدان صاحب جند حمص وجند قسرين وديار بكر وديار مصر والثغور الشامية والحزمية وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة وأثنى وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذى شرع في هذا الفداء الامير أبو بكر محمد بن طفح الاخشيد أمير مصر والشام والثغور الشامية وكان أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي الادنى شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في اتام هذا الفداء والاخشيد شديد الطلة فتوفي يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وسار أبو المسك كافور الاخشيدى بالحيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فقدم اليها ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وسلا كتاب نصر الشملى أمير الثغور سيف الدولة بن حدان ودعاه على منابر الثغور فجاء في اتام هذا الفداء فنسب اليه ووقت أفدية أخرى ليس لها شهرة • فنها فداء في خلافة للمهدى محمد على يد التفاس الانطاكي • وفداء في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض ابن سنان أمير الثغور الشامية • وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة • وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضاً في ذى القعدة سنة احدى ومائتين • وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن على • وفداء في أيام المتمد على يد شفيح في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين • وفداء



كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة خرج فيه أبو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس والقاضي أبو حفص عمر ابن الحسين العباسي وحمة بن محمد الكتاني في جمع كبير وكانت عدة من فودى به من المسلمين ستين ثقاتاً بين ذكر وأنثى فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة حسين وثلاثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت الضاية بالاسطول في مصر منذ قدم للمز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والثلاثيات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحدهم قائد وفصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الفزاة بما فيها من الثلثون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وكان يمين من القواد المشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقائش فاذا ساروا الى الفزاة وكان هو الذي يقطع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويغلقون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول أمير كبير من اعيان أمراء الدولة وأقوامهم نفساً ويتولى الثقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد الثقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت في أيام للمز لدين الله يزيد على ستائة قطعة وآخر ملصارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر حمالة فاستقر عن مائة قطعة فيتقدم الى الثقباء باحضار الرجال وفيهم من كان يتمش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهدة والحرايات في مدة أيام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريضاً يقال لهم الثقباء واحدهم قيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم الثقباء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوماً للثقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على المادة فيجلس الخليفة على هيئة في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والسكران والمستوفى هو أميرهما فيجلس من داخل حبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء التبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكتائب ويسمى اليوم في زمنا تانظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهودياً وللمجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطلاع نصب عليها الدراهم ويحضر اوزابون بيت المال لذلك فاذا تهيأ الاطاق أدخل الفزاة مائة مائة فيقتون في أخريات من هو واقف في الخدمة من جانب

واحد نقابة نقابة وتكون أسبائهم قد ربت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعى مستوفي الجيش من تلك الأوراق للتقى عليهم واحدا واحدا فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فإذا تكملت عشرة وزن الوزان لم التفتة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهما دينار فيسلمها لهم القريب وتكتب باسمه ويده وتغضى التفتة هكذا الى آخرها فإذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة واتضح ذلك الجميع فيحمل الى الوزير من القصر مائة بقال لها غداء الوزير. وهي سبع مجففات أوساط احداها بلحم السجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكشورة بالأزهار فتكون التفتة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومتفرقة مرة فإذا تكاملت التفتة ونجهزت المراكب ونهيات السفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقاءه اذا عاد فإذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بالسجيا ولبودها وما فيها من اللحنيات فيرمى بها وتحدث المراكب وتقطع وتصل سائر ماضيه عند لقاء المدون ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين دينارا ويحضر الاسطول الى دباط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له ببلاد المدوسيت عظيم ومهابة قوية والمادة أنه اذا غم الاسطول ماعسى أن يضم لايتعرض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداها من المال والياب ونحوها فانه لنزاة الاسطول لايتشاركهم فيه أحد فإذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظره المقس وجلس فيها لقاؤه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسة أسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المشايخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى وبعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طاعة ويفرق ما بقى من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمنهم ويربونهم حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاساذين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميراً من صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخاً لايتفتح به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر المناسة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها قادت أسيراً عن الفرنج جمالا ولا بأسير مثله وكان المتفق في الاسطول كل سنة خروجاً عن السدد والآلات ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاور ونزل حمى ملك الفرنج على بركة الجيش فأمر شاور بحرق مصر وتحريق مراكب الاسطول فحرق ونهبها السيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب اعني أيضاً بأمر الاسطول وأقرده ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان القيوم بإعمالها والحبس الحيواني في البرين الشرقى والقرى وهو من البر الشرقى بهتين والاميرية والنبسة ومن البر الغربى ناحية سقط ونبرا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشجار من سبط لاثصى ~~مكترة~~ في البهناوية وسقط ريشين والإشوين والاسيوطية والاخيمية والقوصية لم تزل بهذه التواحي لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها متباغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضاً التطرون وكان قد بلغ ضامه ثمانية آلاف دينار ثم أقرده ديوان الاسطول مع ماذكر الزكاة التي كانت تجي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأقرده للمراكب الديوانية وناحية اشناي وطنبدي وسلم هذا الديوان لاختيه الملك العادل أبى بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعاملته صفى الدين عبد الله بن على بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذى ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف ونمن دينار قلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلا ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر فى أمره الا عند الحاجة اليه فإذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا فى السلاسل نهاراً وسجنوا فى الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا بالأيام بنير شئ كما يفعل بالأسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عارا يسب به الرجال وإذا قيل لرجل فى مصر يا أسطولى غضب غضباً شديداً بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون فى سبيل الله والفرزاة فى أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتملك الاتراك المماليك مصر أهملوا أمر الاسطول الى أن كانت أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فخطر فى أمر الشوانى الحرية واستدعى رجال الاسطول وكان الامراء قد استعملوهم فى الحراريق وغيرها ونذهب للسفر وأمر بعد الشوانى وقطع الاخشاب لصارتها واقامتها على ما كانت عليه فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحتز على الخراج ومنع الناس من التصرف فى أعواد العمل وتقدم بمارة الشوانى فى نهرى الاسكندرية ودمياط وصار يزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من حمل الشوانى ومصالحتها واستدعى بشوانى الثور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحراريق والطراند قلما كانت عدة كثيرة وذلك فى شوال سنة تسع وستين وسبائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حصون رئيس الشوانى فى إعلامها الصليبان يريد بذلك أنها تخفى اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك قلما قاربت قبرس تهدم ابن حصون فى الليل ليجهم للمينا فهدم

الشونة القديمة شبا فانكسرت ونبتها بقبعة الشواتي فتكسرت الشواتي كلها وعلم بذلك  
 منملك قيرس فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن  
 شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فحمد السلطان  
 الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ماخذل لي عسكر ولا ذلت لي رايه ومازلت  
 أحتسئ لنجين فالحمد لله تعالى بهذا ولا يغيره وأمر بانشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواتي  
 سكنت على مدينة قوص من صيد مصر ولازم الركوب الى صناعة المصاره بمصر كل  
 يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستائة الى أن تنجزت فلما كان في نصف المحرم سنة  
 احدى وسبعين وستائة زاد النيل حتى لبت الشواتي بين يديه فكان يوما مشهودا وفي  
 سنة اثنين وتسعين وستائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون  
 الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلموس بتجهيز أمر الشواتي فنزل الى  
 الصناعة واستدعى الرئيس وهياً جميع ما يحتاج اليه الشواتي حتى كلفت عدتها نحو ستين  
 شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من الممالك السلطانية والبسم السلاح  
 فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبيل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا  
 من خشب وأضراس القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالقروضة واحكروا  
 الساحات التي قدام الدور والزرابي بلما تقي ذرهم كل زريبة فخلدونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة  
 ومصر الا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة  
 الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين القياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان  
 ونائبه الأمير بدر بركة الامراء قدام دار التحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العلما  
 فبرزت الشواتي واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة برج وقلعة محاصرة والقتال عليها  
 ملح والنفط يرمى عليها وعدة من القنايين في أعمال الحيلة في القتب وما منهم الا من أظهر  
 في شونته عملا مسجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى الرازي وهو  
 في مركب نبيلة قفراً قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها أن ربي لنفوز ربح ثم تلاها  
 بقرائة قوله تعالى قل اللهم مالك للك توفى الملك من نشاء الى آخر الآية هذا والشواتي  
 تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن أذن لصلالة الظهر فضي السلطان بسكره عائدا الى  
 القلعة فأقام الناس بجهة يومهم وتلك الجهة على حاكم عليه من الهوى في اجتماعهم وكان شيئا  
 عجيبا وصفه وأتفق فيه حال لا يد بحيث بلغت أجرة للركب في هذا اليوم ستائة درهم فحبا  
 دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خسة دراهم وحصل لمدة  
 من الثواني أجرة مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطلا بدرهم  
 فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة أرطال بدرهم فبلغ خبر الشواتي الى بلاد الفرنج

فبعثوا رسلهم بلطانيا يطلبون الصلح فلما كان الحرم سنة اثنين وسبعائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالسند والسلاح والنفقة والارودة وعين لها جماعة من أجناد الحلقة وألزم كل أمير مائة فارس رجلين من عدته وألزم أمراء البلطغان والشروات بإخراج كل أمير من عدته رجلا ونادى الأمير سيف الدين كهرداس للتصوري الزرقاني الى السفر بهم ومعه جماعة من ماليك السلطان الزرقاين وزنت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا يومين بلباليهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة للركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر الحرم ومعه الأمير سلاور النائب والأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء والعسكر فوقفت الممالك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الأمراء في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلبت منها ثلاثة وخرجت اربعة وفيها الأمير أقوش القيساري من مينا الصناعة حتي توسط البحر فلب بها الريح الى أن مالت واقلبت فصار أعلاها أسفلها فداركها الناس ورفضوا ما قدروا عليه من السند والسلاح وسلت الرجال فلم يدم منهم سوى أقوش وحده فتكد الناس وعاد الأمراء الى القلعة بالسلطان وخبر شونة عروضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعه عدة من طرابلس فأشرفوا من القلعة على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا أكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثمان عشرى صفر واستولوا على ما فيها وحدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من القنائم الخمس للسلطان واقتسموا الباقي منها وكان معهم مائتان وثلاثون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا \* (صناعة القبس) \* قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المزمع في الله أنه أنشأ دار الصناعة التي بالقبس وأنشأ بها ستائة مركب لم يرمثلها في البحر على مينا \* وقال المسيحي أن المزمع بالله بن المزمع هو الذي بنى دار الصناعة التي بالقبس وعمل المراكب التي لم يرمثلها فيها تقدم كبرا ووثاقا وحسنا \* وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقت نار في الاسطول وقت حلاة الجمعة لست بغير من شهر ربيع الآخر فأحرقت خمس عشاريلت وأنت على جميع ما في الاسطول من السند والسلاح حتي لم يبق منه غير ستة مراكب قارعة لاشي فيها فحمل البحريون السلاح ولتهموا الروم النصارى وكانوا حقيمين بدار مائت بجوار الصناعة التي بالقبس وحلوا على الروم هم وجموع من العامة معهم فحبوا أمتة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجل ومارحوا جيشهم في الطرقات وأخذ من بقي فحبس صناعة للقبس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة أمير المؤمنين المزمع بالله في الاموال ووجوهها بدير مصر والشام والحجاز ومعه ياقوت الصقلي وهو يومئذ خليفة المزمع بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعه مسمود الصقلي متولي

الشرطة وأحضروا الروم من الصناعة فأعزفوا بأنهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في الذهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف أصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دار مالك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد لوقت عشرون مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعامتهم يلبسون رؤس القتلي ويمجرون بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب بالحرس على البلد أن لا يتخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو جعده أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتبع من نهب قبض علي عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطبق بهم وفي عتق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة أناس وأمر بمن ضربت أعناقهم فصلبوا عند كرم دينار ورد المضروبون الى المنطبق وكان ضرب من ضرب من الهابة وقتل من قتل منهم برقاع كتبت لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل أو ضرب فأضى فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على الهابة فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا أخذ احد ممن اتهم بالهيب حلف بالإيمان المغلظة انه ما بقى عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذه منه وزايد اخراج الهابة لما نهوه فكانوا يطرحونه في الأزقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وحبس كثير ممن أحضر شيئا أو عرف عليه من الهيب فلما كان يوم الخميس ثامن جادي الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم في عسكر كثير من البانسية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاق متولى الشرطة وبين يديه أرباب النفط بددهم وأثار مشتملة والبانسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى عليهم هذا جزاء من أثار القسطنطين ونهب حريم أمير المؤمنين فمن نظر فليعتبر فا قال لهم عزة ولا ترحم لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فرعهم فلما كان من الندى نودى مباشر الناس قد آمن الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا علي نفسه وماله فليدر من بقى عنده شيء من الهيب وقد أجتاكم من اليوم الى مثله وفي سابع جادي الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مركبين في غاية الكبر من التي استعملها بد حريق الاسطول وفي غرة شبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبارا من اللشاة بد الحريق

واتفق موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة أمر في خمس شوال يحيط الذين صلبهم ابن نسطور قتلهم اهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفته ودقته وخلع علي عيسى بن نسطور واقربه في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشره فاخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ يتولى تدير الدولة الى القس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى القس كل شيء قد كنت أحبه الاموت العزيز بالله ولكن الله لا يظلم أحدا والله اني لا ذكر وقد ألفت السهام للقوم المأخوذين في نهب دارمك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت أمه وألمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كانا ليلة النهب في شيء من أعمال مصر وإنما وردا مصر بعد النهب بثلاثة أيام وناشدني الله تعالى أن أجعله من جهة من يضرب بالسوط وأن يعنى من القتل فلم ألغيت اليها وأمرت بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمنع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب عنقه فطعنت بدمه وجهها وسبقني وهي منبوذة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أكلته كذلك يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الأرض ثم كان من الامر ما ترون بما أنا سائر اليه وكان خبره عبرة لمن اعتبر وفي نصف شبان سنة ثمان وتسعين وثلاثة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة القس لتطرح المراكب بين يديه \* (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون مقيمة أبداً مدة الحريق يكون في البلاد أو هدم ثم اعتنى الامير أبو الباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى أيام الملك الامير أبي بكر محمد ابن طليح الاخشيدي فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب \* (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الامير أحمد ابن طولون الى أن قدم الامير أبو بكر محمد بن طليح الاخشيدي أميراً على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضاً عن أحمد بن كيتاغ في سنة ثلاث وعشرين وثلاثة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى بن أحمد السلمي أبو ملك كبير المتأبى في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلي بن بدر ونظيف التوشري وعليّ التبري الى القويم فبنت اليهم الاخشيدي صاعداً بن السلحكام بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا مراكبه وركب فيها علي بن بدر وبحكم وقدموا

مدينة مصر أول يوم من ذي القعدة فأولوا بحجزة الصناعة وركب الاخشيدي في حيثه ووقف حياهم والليل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة بحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيدي الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجيزة الى دار خديجة بنت النخع في شبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان اذ ذاك عندها سلم يزل منه الى الماء وعند ما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحت به امرأة فأمر بأخذها اليه فسأله أن يبيت معها من يحمل المال فيسر معها طائفة فأتت بهم الى دار خديجة هذه ودلهم على موضع منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا حرف لما خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صنعها الى ألبم الخليفة الأمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطيحي أنكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواقي والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول ورميه فأقر انشاء الحريات والتلخيص بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهلجى ماد بمساطب مفروشة بالحصر المبدانية بسطا وكثيرا وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة للفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راجيا الا الخليفة والوزير اذا ركبوا في يوم فتح الخليج عند وفاة اليل فان الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راجيا والوزير معه حتى يركب اليل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة سبعمائة ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمنا ببستان الطوائى وكان فيما بين هذه الصناعة والروضة بحر ثم تربي جزف عرف موضع بالجرف وأنتهى هناك بستان عرف ببستان الجرف وصار في جهة أوقاف خاتمه للمواصة وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثلثمائة وخرب بستان الجرف أيضا وإلى اليوم بستان الطوائى فيه بقية وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة ووظاير حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمان فيها كنيسة لتصاوى قال ابن النوج وكان مكان بستان ابن كيسان صناعة الصاورة وأدركت فيه ليها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر اليل وان الجرف تربي فيه

• ( ذكر للباين ) •

• ( ميدان ابن طولون ) كان قد بناء وتأنق فيه تأثرا زائدا وعمل فيه التناخ وبركة الزيتيق والقبه للقهية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطاع من هذا الكتاب • ( ميدان الاخشيدي ) هذا الميدان أنشاه الأمير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيدي أمير مصر



بجوار بستانه الذي يرف اليوم في القاهرة بالكافوري ويشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقين وحارة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند ما قدم القرمطي الى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الحدائق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وكان هذا الميدان من اعظم اماكن مصر وكانت فيه الحياول السلطانية في الدولة الاخشيديّة \* (ميدان القصر) \* هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يرف بالخرنثف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه الآن يرف بقبو الخرنثف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وتبقى الى أن بنى به التزاصطلات بالخرنثف ثم حكر وبني فيه فصار من أخطاط القاهرة \* (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج باب الفتوح \* (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا \* قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج أمر الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع البخل المتمر المستقل تحت القولاوة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من ساتين القاهرة الموصوفة وكان منظرة من المناظر المستحسنة وكان له مستقل وكان قد عني الأولون به لجواره القولاوة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث أرضه وقطع ما فيه من الأصول انتهى ثم حصر الناس أرض هذا البستان وبنيوا عليها وهو الآن دائرة فيه كيان وأربعة انتهى \* (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضى اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطياخ باب اللوق الى قنطرة قدار التي على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المسلوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أولا بستانا يعرف ببستان الشريف بن تملب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حسن الدين تملب ابن الامير نجر الدين اسماعيل بن تملب الجفري في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستائة وجمعه ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الحرق على الخليج الكبير لجوارزه عليها وكان قبل بنائها موضعا موددة سقاني القاهرة وما برح هذا الميدان تملب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحصر ماء النيل من مجاهبه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المنصور ابن الملك التتاركي الصالحى التتجى قال له متجهم ان امرأته تكون سبياً في قفله فأمر أن تخرب الدور

والحوادث التي من قلعة الجبل بالتياب الى باب زويلة والى باب الحرق والى باب القوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالأماكن التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أبداً طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن القزوينى في قيسارة القزل التي أنشأها هناك ولأجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب القوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضه ما هناك من المساكن ومن جلته حكر مرادى وهو على بنة من سلك من جامع الطباخ الى قطرة قدار وهو في أوقاف خانة قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به \* ( الميدان الظاهرى ) هذا الميدان كان يطرف أراضي القوق يشرف على التل الاعظم وموضه الآن تجاه قطرة قدار من جهة باب القوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحسر ماء التل وبعد عن ميدان أستاذة الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالسكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب منظره وعمله بستانا من أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطمين ففرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة القيل وجبل السلطان قوا كهذا البستان مع قوا كه البستان الذي أنشأه بريا قوس يحمل بأسرها الى الشرايب خانة السلطانية بقلة الجبل ولا يباع منها شئ البنة وتصرف كلفهما من الاموال الديوانية فجاءت قوا كه هذين البساتين وكثرت حتى حاك بمسحها قوا كه الشام لشدة السابة والحكمة بهما ثم ان السلطان لما احتسب بالامير قوصون أنهم بهذا البستان عليه فسر تجاهه الزوبية التي عرفت بزوبية قوصون على التل وبني الناس الدور السكينة هناك سيما لما حفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لثلاثي أحواله بعد قوصون وحكمت أرضه وبني الناس فوقها الدور التي على يسرة من صمد القطرة من جهة باب القوق يريد الزوبية ثم لما خرب خط الزوبية خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمئة والله تعالى أعلم \* (ميدان بركة النيل ) هذا الميدان كان مشرقا على بركة النيل قبالة السكيت وكان أولا اصطبل الجوق برسم خيول المالك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب بملك العدل بعد خله الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الأسعار وكثرة الموتان والسطلان خائف على نفسه ومتحز من وقوع فتنة وهو مع ذلك

يُزَل من قلعة الجبل الى الميدان الظلمى بطرف اللوق حسن بخاطره أن يميل اصطلح  
الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامرأه فأعجبهم ذلك فأمر  
بإخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبذر الناس من حيثئذ الى بناء الدور بجانبه وكان  
أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين منبجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحرا الخازن  
وتلاه الناس في الصارة والامراء وصار السلطان يزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد  
في طريقه أحدا من الناس سوى أصحاب الدكاكين من الباعة لفة الناس وشغلهم بما هم فيه  
من القلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرق خالية فأنشد  
ما قيل في الطيب ابن زهر

قل للتلأ أنت وابن زهر • بلتبا الحسد والتبايه

ترقا بلورى قطلا • في واحد منكما كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر  
الامير بكتسر الساقى على بركة القيل فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطلح  
قصر الامير بكتسر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا • ( ميدان  
المهارى ) هذا الميدان بالقرب من قناطر الباع في بر الخليج الغربى كان من جهة جنان  
الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان  
بركة ماء كان موضعها كرم القاضى الفاضل رحمة الله عليه • قال جامع السيرة الناصرية  
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالجبل فصل ديوانا يزل فيه كل فرس  
بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذى حضر فيه فإذا حلت فرس من خيول السلطان أعلم  
به وترب الوقت الذى تله فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم نتائجها  
فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا يسمى ميدانا يرسم  
المهارى فوقع اختياره على أرض بالقرب من قناطر الباع وما زال واقفا بفرسه حتى  
حسد الموضع وشرع في نقل الطين البليزاليه وزرعه من التخل وغيره وركب على  
الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى أيام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكة  
ورتب فيه عدة حجور للقتاج وأعد لها شوالسا وأميرا خورية وسائر ما يحتاج اليه وبني  
فيه أاماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذى أنشأه على التيل بموردة  
الملح فلما كان بعد أيام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على التيل الاعظم  
بجوار جامع الطيرسى زربية ويرز بلتاظر التي يفتشها في الميدان الى قرب البحر فزل بنفسه  
وتحدث في ذلك فكثير المهندسون المصروف في عنه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين  
هناك وكان قد أدركه السفر للصيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن

مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وعشائة واستمر بعده في أيام ابنه الملك الناصر  
 فرج الا انه تلاثي أمره عما كان قبل ذلك ثم اقطعت منه الجيول وصار براحا خاليا  
 \* ( ميدان سرياقوس ) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه  
 أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه  
 قصورا جليلة وعدة منازل للأمراء وغرس فيه بستانا كبيرا قل اليه من دمشق سائر الاشجار  
 التي تحمل الفواكه وأحضر منها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموها الاشجار فأفاح  
 فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الأمراء  
 والأعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الأمراء والأعيان على منازلهم في الأماكن التي بنيت  
 لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقم به الأيام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فبذل ذلك  
 أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الحيل بعدما تنقضى  
 أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على التيسل ومعه جميع أهل الدولة من الأمراء  
 والكتاب وقاضى السكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل  
 بالقصور ويركب الي الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الأمراء وسائر أهل الدولة ويقم  
 في هذه السرحة أياما فيفر للناس في اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها من  
 المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المال كل والهابت من الاموال ولم يزل هذا الرسم  
 مستمر الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس  
 ومن هذه السنة اقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في  
 سنة ثمانمائة بحرك الممالك عليه من وقت قيام الأمير على باي الى أن مات وقام من بعده  
 ابنه الملك الناصر فرج فاصفا الوقت في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الفسولات والحقن الى  
 أن نسي ذلك وأعمل أمر الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيئت هذه  
 القصور في سفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينقض خشبها وشبايكها وغيرها  
 فقتضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيرة أنه  
 ينعم على أكبر أمراء الدولة قدرا وسنا كل واحد بألف مثقال ذهبا وبردون خاص مسرج  
 ملجم وكتبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصيداته باقطاع أمير كبير قدم له من  
 الفتم والاوز والدجاج وقصب السكر والشير ما تسوهمه منه اليه فيقبله السلطان منه  
 وينعم عليه بجملة كاملة وربما أمر بعضهم بملغ مال وكانت عادة الأمراء أن يركب الأمير منهم  
 حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكبرهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة  
 وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى  
 سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزنة

محمولة على جبل واحد يجريه ركب آخر على جبل والمال على جبلين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدى ممالك ركب خيل وهجن وركب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكارها مجنوبة وللملحقات قطار واحد وهو أربعة وسر كوب الهجن والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها إلى رأى الأمير وسمة قسه والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بسلامة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضاً في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والسدد اللينة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطة بل يكون الشعار في مركبه السائر فيه جمهور ممالكه مع التقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزانة والجنائب والهجن وأما هو قسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والعشار من الفرياء والحواص ووجهة من خواص ممالكه ولا يركب في السير برقة ولا بمصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في التائب تأخير النزول إلى الليل فإذا جاء الليل حملت قدمه فوائس كثيرة ومشاعل فإذا قرب عجمه تلقى بشموع موكية في شمعدانات كفت وصاحت الجاوشية بين يديه ونزل الناس كافة الاحصنة السلاح قائم وراءه والوشاقية أيضاً وراءه وتشتى الطير دارية حوله حتى اذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة متممة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب يرسم الميث فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى في المدن الا انه مختصر فإذا نام السلطان طافت به الممالك دائرة بمد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور ازقة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى منذ يأتى إلى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها أمير جانداروهو من أكابر الامراء وحوله الفوائس والمشاعل والطبول والبيان ويتام على باب الدهليز الثقباء وأرباب الثوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارتان لكثرة من معه من الاطباء وأرباب السكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشراب خاتاه أو الدواء خاتاه الممولين في الصحة وانه أعلم

• (الليدان الناصري) هذا الميدان من جهة اراضى بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً غامراً بآباء النيل ثم عرف بستان الخشاب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان المظلمى وخرس فيه أشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من اراضى بستان الخشاب فانه كان حيث قد مطلقاً على

الذين ونهزم في سنة ثمان عشر فوسجماة لركوب اليهو فرق الحيل على جميع الامراء واستجد  
 ركوب الاوجانية بكوا في الزركش على صفة الطلقات فوق رؤسهم وسهام المجتسلوات  
 غيركب منهم انسان بثوب حرير اطلس اصفر وعلى رأس كل منها كوفية القصب ونحت كل  
 واحد فرس ابيض بحيلة ذهب وسيران مما بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل  
 الى الميدان وفي عودته منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان لمحب الاكرة  
 يفرق حوامص ذهب على الامراء المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائماً يوم السبت  
 في قوة الحر بعد وفاة التيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين  
 بلنوبة فتم من نجي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وسكان من مصطاح الملوك  
 أن تكون فرقة السلطان الحيل على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى مرابط  
 خيله في الربيع عند اكتمال تربتها وفي هذا الوقت يعطى أمراء اللين الحيل مسرجة  
 ملجمة بكنائش مذهبة ويعطى أمراء الطباخانات خيلاً عريضاً \* والوقت الثاني يعطى الجميع  
 خيولاً مسرجة ملجمة بلا كنائش بغضة خفيفة وليس لامراء الشرورات حظ في ذلك  
 الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام ولخاصية السلطان المقربين من أمراء اللين وأمراء  
 الطباخانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان  
 من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس ربة حرير اطلس اصفر  
 يزركش ذهب قنطرة من تحت آذن الفرس الى حيث السرج ويكون قداسه انسان من  
 الاوشاقية راكبين على حصانين أشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كأنهما معدان  
 لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قبا أن اصفران من حرير بطراز من زركش  
 بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي اديم مزركش  
 مذهب يحملها بض الركابدارية قداسه وهو ماش في وسط المركب ويكون قداسه فارس  
 يشب بشابة لا يقصد بتمتها الاطراب بل ما يقرع بالمهاة سامه ومن خلف السلطان  
 الجنائب وعلى رأسه الصائب السلطانية وهي صفر طرزة بذهب بألقابه واسمه وهذا  
 لا يختص بالركوب الى الميدان بل يصل هذا الشعار أيضاً اذا ركب يوم العيد أو دخل الى  
 القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيد ودخول المدينة  
 يرفع المظلة على رأسه ويقال لها الحبر وهو اطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطاقز  
 من فضاء مذهبة يحملها يومئذ بض أمراء اللين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب  
 السلطان ويكون ارباب الوظائف والسلاحدارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه  
 الطيردارية وهم طائفة من الاكراد ذوي الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة ويأيدهم  
 الاطبار المشهورة

## \* ( ذكر قلعة الجبل ) \*

قال ابن سيدة في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام والسين وتحتها الحصن المتع في جبل وجها قلاع وقلع وأقلوا هذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف ووجه قلع وهذه القلعة على قلعة من الجبل، وهي متصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والشيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية، والنيل الأعظم في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحت ميدان أحمد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد إلى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمسة وصادت من بعده دار الملك بديار مصر إلى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوقان مدينة أسوس ثم صار تحت الملك بعد الطوقان بمدينة منف إلى أن خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيليبس صار إلى مصر وجدد بناء الاسكندرية فصارت دار الملك من حينئذ بمدينة منف الاسكندرية إلى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين إلى مصر وفتح الحصن واحتل مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط إلى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عاكر بنى الباس إلى مصر وبنوا في ظلمة الفسطاط السكر فصار الامراء من حينئذ تارة يزولون في السكر وتارة في الفسطاط إلى أن بنى احمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب السكر فصارت القطائع منازل الطولونية إلى أن زالت دولتهم ف سكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالسكر إلى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بساكر المزلدين لله وبني القاهرة للجزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك إلى أن اخضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبد بهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقترده به من ملك مصر من بعده من أولاده إلى أن اقرضوا على يد محاليكم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل إلى يومنا هذا وسأجمع ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وفي ذكر ملكها ما فيه كفاية والله أعلم

## \* ( ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها ) \*

أعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء

قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر واتقى حاتم بن مرعة القبة التي تعرف بقبة  
الهواء وهو أول من ابتاعها وولى مصر الى أن صرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين  
ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت  
من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون الى مصر  
في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضرة سيد بن عفير فقال المأمون  
لمن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها فقال سيد بن  
عفير يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه  
وما كانوا يرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقية ثم قال سيد لقد بلغنا  
أن ارضاً لم تكن أعظم من مصر وجميع اهل الارض محتاجون اليها وكانت الانهار بقطار  
وجذور بتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلهم واقبيتهم يرسلونه متى شاؤوا ويحبسونه متى  
شاؤوا وكانت البساتين متصلة لا تقطع ولقد كانت الالة تضع المكنتل على رأسها فيمتلئ بما  
يسقط من الشجر وكانت المرأة تخرج حاضرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة  
الهواء حبس للمأمون الحارث بن مسكين قال الكندي في كتاب الموالى قدم المأمون مصر  
وكان بها رجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن إسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان  
في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكرم وابن أبي داود وحضر اسحاق بن اسماعيل  
ابن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث  
وأحضر الحارث بن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل بن مروان فينا هو يكلمه  
اذ قال الحضرمي لفضل سل أصحابك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس  
لهذا أحضرناه قال أصحابك الله سل فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجلين  
فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام  
الفضل وصار الى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فأرسل  
المأمون الى الحارث فدعاه فابتداءً بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين  
غاشمين قال هل ظلماك بشيء قال لا قال فما ظلمكما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما  
شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك  
قال اخرج من هذه البلاد قليت لك ببلاد وبيع قليلك وكثيرك فأنك لا تهابنا ابداً وحسبه  
في رأس الجبل في قبة ابن مرعة ثم انحدروا المأمون الى البشرد وأحضره معه فلما فتح  
البشرد أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر فرد عليه  
الجواب بينه فقال فأبى شيء تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم  
عن مالك أن الرشيد كتب اليه في أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن



ظلم من السلطان فلا يحمل قتالهم وإن كانوا إنما شقوا المعاصي قتالهم حلال قتال المأمون أنت  
نيس وما لك أنيس منك أرحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى التنور قال الحق  
بمدينة السلام قتال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تنفر زك قال بلشيخ تشفت فارفع  
ولما بنى أحمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فيها  
كانت تشرف على قصره واعتني بها الأمير أبو الجيش خوارويه بن أحمد بن طولون وجبل  
لهالسنور الجليلة والفرش المظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب  
القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا  
الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد \* قال الشريف محمد بن  
أسعد الجواني النسابة في كتاب الثقط في الحطوط والمساجد البنية على الحيل للتصلة بالبحاميم  
المطلة على القاهرة المزية التي فيها المسجد المعروف بسيد الدولة واتبث التي هناك محتوى القائمة  
التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجميع وهي التي فيها بالقاهرة وبنيت  
هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سيد الدولة ومسجد مير الدولة وإلى  
مهمر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلمي ومسجد المدة بناء أحد الاستاذين  
الكبار المستصربة وهو عدة الدولة وكان بسيد مسجد مير الدولة ومسجد عبد الجبار بن  
عبد الرحمن بن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكان في الكفاة أبي يعقوب بن يوسف  
الوزير بهمدان ابن علي بناء وانتقل بالارث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الحاجب يوسف  
ابن عبد الجبار بن شبل وكان من أعيان السادة ومسجد قطعة وكان غلاما أرمنيا من  
غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموما من أكلة هريسة \* وقال الحافظ أبو الطاهر  
الساقي سمعت أبا منصور قطعة الارمني وإلى الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب  
نفر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقبل له قد قرب منا المدو فزل عن  
النسبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوما من العسكرية عابوا عليه فمسه فخطب في الجمعة  
الآخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فرع وعن  
النسبر نزاع وليس ذلك عارا على الخطيب فأنما ترسه الطليسان وحسامه اللسان وفرسه  
خشب لا يعبري مع الفرسان وإنما المار على من تقلد الحلم وسن السنان وركب  
الحياذ الحسان وعند اتفاقه يصيح إلى عسقلان وكان قطعة هذا من غلاء الامراء المائتين  
إلى العدل المتأخرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله إلى التواريخ وسير المتقدمين ومسكان  
مسجده بسيد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي كان على قرعة الجبل المتقابل للقلعة من  
شرقيها إلى البحري وقبره قد ام الباب وتربة ولحنى الأمير والد السلطان رضوان بن ولحنى  
التموت بالافضل كان من الاعيان الفضلاء الادباء ضرب على طريقة ابن البواب وأبي على بن

مقة وكتب عدة خيات. وكان كريماً شجاعاً يلقب بخل الامراء وكانت هذه التربة آخر الصف  
ومسجد شقيق الملك الاستاذ خسروان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحرية  
الى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صادم الدولة مفاح صاحب المجلس الحافطى كان بمسجد  
مسجد القاضي أبى الحجاج المروفي بمسجد عبد الحيار وهو في وسط القلعة وبمسجد تربة  
لاون أخى يانس ومسجد القاضي اليه كان لهام الدولة غنام ومات رسولا ببلاد الشام  
وشراء منه وانشاء للقاضي اتية وقبره به وكان القاضي من الاعيان \* وقال ابن عبد الظاهر  
أخبرني والدي قال كنا نطلع البها بني الى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن  
تسكن في ليالى الجمع نيت متفرجين كما نيت في جواسق الجبل والقرافة \* قال مؤلفه رحمه  
الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الرديني  
الفقيه المحدث للفسر كان معاصراً لابي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان يشكر على أصحابه  
وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوى بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف  
بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد  
قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب الزلازل بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسة  
مئط سارية شرق تربة الكبرواني واشتهر قبره بأجابه الدماء عنده

#### \* ( ذكر بناء قلعة الجبل ) \*

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية  
من مصر واستبد بالامر لم يحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعه  
الحلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة  
الله عليه فاستمع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المظلم شمس الدولة نوران شاه بن  
أيوب في سنة تسع وستين وخمسة الى بلاد اليمن لتحريره مملكة تصب منه من نور الدين  
فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في  
تلك السنة غفلة الجوار ومن جانبه بأحب أن يجعل نفسه متصلاً بمصر فإنه كان قد قسم  
القصرين بين أمرائه وأزلهما فيما يقال أن السبب الذي دنا الى اختيار مكان قلعة الجبل  
أنه علق اللحم بالقاهرة كثير بعد يوم وليلة فلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير  
الا بعد يومين وليلتين فأمر حينئذ بانشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين  
فراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة التي زاده في سنة اثنين وسبعين  
 وخمسة وهدم ما هناك من المساجد وأزال القبور وهدم الاحرام الصغار التي كانت بالحيزة  
تجد مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقاطر  
الحيزة ونهض أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فأتى السلطان قبل أن يتم الترض

من السور والقلمة فاحمل الحمل الى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر  
أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستأنت في مملكة مصر وجهه ولى عهد قائم بناء القلعة  
وأنشأ بها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وستائة وما يرح يسكنها حتى مات فاستمرت  
من بعده دار مملكة مصر الى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب  
يقم بها أياما وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها الى  
دار الوزارة \* قال ابن عبد الظاهر وسميت حكاية تحكي عن صلاح الدين أنه ظلمها ومعه  
أخوه الملك المظفر فلما رآها التفت الى أخيه وقال يسف الدين قد بنيت هذه القلعة  
لاولادك فقال ياخون من الله عليك أنت وأولادك وأولاد أولادك باللهيا فقال ما فهمت ما  
قلت لك أنا نجيب مايقى لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فكشك (قال  
مؤلفه رحمه الله ) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى أخيه  
وأولاد أخيه ليس هو خلاصا بدولته بل اعتبر ذلك في الدول نجد الامر ينتقل عن أولاد  
القائم بالدولة الى بعض أقاربه مع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية  
ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيلم بالملة الاسلامية بعده الى أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة  
ابن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم  
لما انتقل الامر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الى بني أمية كان القائم بالدولة الاموية  
معاوية بن أبي سفيان حنظلي بن حرب بن أمية فلم تطلع أولاده وصارت الخلافة الى مروان  
ابن الحكم بن الحارث بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى اقتضت دولتهم بقيام بني العباس  
رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت  
الخلافة من بعده الى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنييه الى أن  
اقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول السجج أيضا فأول ملوك بني بويه حماد  
الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول  
ملوك بني سلجوق خنيزر والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن  
ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما  
مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى أخيه الملك  
المظفر أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم الى أن اقرضت الدولة الايوبية قلم مملكة مصر  
المماليك الاراك وأول من قام منهم بمصر الملك المنز أيبك فلما مات لم يخلع ابنه على نصارت  
الملكية الى قنار ولؤلؤ من قام بالدولة المملوكية الملك الظاهر برفوق وانتقلت للملكة من  
بعد ابنه الملك المنصور فرج الى الملك المؤيد شيخ الممودى الظاهري وقد جمعت في هذا

فصلا كبيرا وقفا نجد الامر بخلاف ما قلته لك وقد علقه الامور \* قال ابن عبد الظاهر  
والملك الكامل هو الذي اهتم بسلامتها وعمارته أبراجها البرج الاحمر وغيره فكمكنت في  
سنة أربع وسبعمائة ونحوها اليها من دار الوزارة وقتل اليها اولاد الماسد وأقاربه وسجنهم  
في بيت فيها قم يزاولوا فيه الى أن حولوا منه في سنة احدى وسبعين وسبعمائة \* قال وفي آخر  
سنة اثنتين وخمسين: وسبعمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على  
جانب باب البحر الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مزخرفة لم ير مثلاً وسكنها في صفر سنة  
ثلاث وخمسين وسبعمائة وقال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والصور خسين ألف  
أسير \* ( البئر التي بالقلعة ) \* هذه البئر من المعجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد  
الظاهر وهذه البئر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها تنقل الماء من ثقالة في وسطها  
وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق الى المساء ينزل البقر الى مئذنها  
في مجاز وجبب ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامة أرض ركة القليل  
وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنها لما عثرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أو  
نوابه الزيادة في مئذنها فوسع قعر الخيل فخرجت منه عين مالحه غيرت حالها وتذكر القاضي  
ناصر الدين شافعي بن علي في كتاب معجائب البيان أنه ينزل الى هذه البئر بدرج نحو  
ثلثمائة درجة

#### \* ( ذكر صفة القلعة ) \*

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على ننتز على يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنان حتى  
تنتهي الى القصر الاباقى ثم من هناك تستصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج القلاع  
ويدخل الى القلعة من بابين أحدهما بابها الاعظم المواجة للقاهرة وقال له الباب المدرج  
ويدخله يجلس والى القلعة ومن خارجه تدق الحبلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة  
وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلى سوق لعماء كل ويتوصل من هذه  
الساحة الى دركاه جبلية كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه  
باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح الى ديار بيوت والى الجامع الذى تقام به الجمعة  
وعنى من دهليز باب القلعة في مداخل أبواب الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان الكبير  
المسد لجيوس السلطان في يوم الموابك واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جبلية  
وعبر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص  
الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر  
خزانة القصر ويدخل من باب القصر في دهليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى  
الايوان الكبير بباب خمس ويدخل منه أيضاً الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم الساحلية

والى البستان والحمام والحوش وبقي القلعة فيه دور ومساكن للمالك السلطانية وخواص  
الامراء بنسائهم وأولادهم وماليكم ودواوينهم وطلعتانهم وقرشخانهم وشربخانهم  
ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت أكبر أمراء الألواف وأعيان أمراء الطليخان  
والمشراوات تسكن بالقلعة الى آخر أيام ناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضاً طباق  
المالك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة صاحب وبها قاعة الانشاء وديوان  
الجيش وبيت المال وخزانة الخاوص وبها الدور السلطانية من الطليخان والركابخان  
والخواصخان والزردخان وكان بها الحب الشيخ لسجن الامراء وبها دار الثبابة وبها  
عددة أبراج يحبس بها الامراء والمالك وبها المساجد والحوايت والاسواق وبها  
مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برساي في ذي القعدة  
سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان  
من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضاً المبدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق  
الغيل من غريبه وهو فيسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة البدين وفيه يلعب بالكرة  
مع خواصه وفيه تملد المداوات أوقات المهمات أحياناً ومن رأى القصور والايوان الكبير  
والمبدان الاخضر والجامع يقر للملك مصر بسلامهم وسنة الافاق والكرم \* (باب  
الرفيل) هذا الباب بجانب حديق القلعة ويعرف أيضاً بباب المدرج وكان يعرف قديماً  
بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور  
القلعة والجبل \* والرفيل هو الامير حمام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالرفيل  
دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وسنة  
\* (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطليخان والذي بين  
دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وسنة وصار  
يجلس بها لمرض المساكر في كل اثنين وخمسين وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنين وستين  
وسنة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذ له بستان في أيام المزايبك  
وهو بأيدى المقلعين وأخرج كتاباً منبثاً وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان  
ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه قسماً وأحضرت مراضة في ورقة مخنومة رفها  
خادم أسود في مولاة القاضي شمس الدين شيخ الخاتبة تضمنت انه يبيض السلطان ويتجنى  
زوال دولته فانه لم يجعل الخاتبة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول  
قاضياً خنبلياً وذكر عنه أموراً قادمة فبث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف  
انه ماجرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلق على مقال قبل السلطان عذره وقال  
ولو شئت أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصاً وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ أردب

التمتع نحو مئة درهم وعدم الخبز فادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة . ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه . ونظر في أمر السر وأبطل التفسير وكتب مرسوماً الى الامراء ببيع خسيئة أردب في كل يوم ما بين مائتين الى مئتين وخمسين حتى لا ينفرد الخزان شيئاً وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين نجحوا بالرمية ويئت الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجياً لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه ألفاً وجعل باسم ابنه الملك السيد أوفاً وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل أمير من الفقراء بمئة رجالة ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الحلقة وللقدمين والبحرية وجعل طائفة للتركان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ماخصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة أردب قح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جفاهم اليوم ومضى النهار لا يدهم من شيء وأمر بفرق في كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر له من النقد ما يقرر فأعقب فهم جلة مال وأعطى لمصاحب بهاء الدين على ابن محمد بن حناطفة كبيرة من السيان وأخذ الانابك سيف الدين اقلطى طائفة للتركان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الخواشي ولا من الحجاب والولاة وارباب الناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للامير صادم الدين المسمودي والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم لله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجلى فقال للسلطان السمح والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة على المائة التي عنت له واتقضى النهار في هذا العدل وشرع الناس في فتح الشون والمخازن وقرقة الصدقات على الفقراء فزل سر التمتع ونقص الاردب عشرين درهما وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان وجاء للعدل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سر أردب التمتع أربعين درهما وورقا وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل انظر في أمور الاسعار قرئت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضمانهم يبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليها يحط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال نخط هذا ولا تؤذى الناس في أموالهم \* وفي مستهل شهر رجب منها جلس أيضاً بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغير يتيم ذكر أنه وصيه وشكا من خصيته فقال السلطان

لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ان الاجناد اذا مات أحد منهم استولى خجداشه على موجوده فيموت الوصي ويكر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه أن لا يمكن وصياً من الافراد بركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا له وتسير أموال اليتام مضبوطة بامناء الحكم ثم انه استدعى قباء الساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر \* وفي خامس عشرى شبان سنة ثلاث وستين وسبائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أضجرتني مما تقول عندي مصالح ليت المال فتحدث الآن بما عندك فتكلم في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سوا كن وفي حق الامراء وانهم اذا مات منهم أحد أخذ وراثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وأمر بحبه ونحدث السلطان في أمر الاجناد وانه اذا مات أحدهم في موطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القسامة لا قبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا قبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يمين من جماعته عدة ممن يعرف خبره ودينه ليسمع قولهم وألزم مقدمى الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال حياء من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرضت الساكر بذلك وجلس أيضا في تاسع عشره بدار العدل فوقف له شخصي وشكأن الاملاك الديوانية لا يمكن لأحد من سكانها أن ينتقل منها فأنكر السلطان ذلك وأمر أن من اقتضت مدة اجارته وأراد الخلو فلا يتبع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحه رحمه الله تعالى ومبرحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فنهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فقدمها السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وعمل موضعها الطبلخاناه فاستمرت طبلخاناه الى يومنا الاله كان في أيام عمارتها انما يجلس بها دائما في أيام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء فينظر نائب دار العدل في امور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك في أيام الظاهر بيبرس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون \* (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الاثني الصالحى التجمي ثم جددده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستمر مجلس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخه ونصب في صدره سرير الملك وعلمه من الساج والآبنوس ورفع سلك هذا الايوان وعمل أمامه رجة فيسحة مستطيلة وجعل بالايوان بابا سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة بديعة تمتع الداخل اليه وله منه باب يخلق فاذا اراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه

ومن مخاريم الحديد بقية السكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولادون ماهو اليوم فوسع في قبة وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني المملوكية وأول ما جلس فيه عند انتهاء عمل الروك بعد ما رسم تقيب الجيش ان يستدعى سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألوف بمضافيهما فكان المقدم يقف بمضافيه ويستدعي بمضافيه من قدمته على قدر منازلهم فيتقدم الجندي الى السلطان فيسأله أنت ابن من وعملوك من ثم يسلطه مثالا واستمر على ذلك من مستهل الحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يوانب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر ونظر الجيش ونظر الخالص وكتاب الدست وقف الاجناد بين يده على قدر اقدارهم فلما ملت الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولادهم بعده واستمروا على الجلوس بالايوان الى أن استبد بملكية مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا الا أنه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص لا لمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاوون انما يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان لتتفر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في أيام الظاهر برقوق وأيام ابنة الملك الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم المملوكية لا غير

#### \*( ذكر النظر في المظالم ) \*

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود التظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهبة وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر الفعة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحمة وتثبت القضاء فيحتاج الى الجمع بين صفى الفريقين وأن يكون بمجالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يسجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه بدا وأول من نظر في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصفح فيه قصص التظالمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه ابن ادريس الازدى فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الآخر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من نذب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي



موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم للمهتدى بالله محمد بن  
الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الأمراء لتظفر في المظالم الأمير أبو العباس أحمد بن  
طولون فكان يجلس لذلك يومين في الأسبوع فلما ملك وقام من بعده ابنه أبو الحيش  
خارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين  
ثم جلس لذلك الأستاذ أبو المسك كافور الاختيدي وأبدأ ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة وهو  
يومئذ خليفة الأمير أبي القاسم أوجور بن الاختيدي فقد جعل صاير يجلس فيه كل يوم  
سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء  
والشهود ووجوه البلد وما يرجع على ذلك مدة أيامه بمصر إلى أن مات فلم ينتظم أمر مصر بعده  
إلى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المزمعين الله أبي نعم مد فكان يجلس لتظفر  
في المظالم ويوقع على وقائع المتظلمين فن توقيعاته بخطه على قصة رقت إليه سوء الاجترام وقع  
بكم طول الانتقام وكفر الأنعام أخرجهكم من حفظ الدمام قالوا يجب فيكم ترك الإيجاب  
واللازم لكم ملازمة الاجتباب لانكم بدأتهم فأنتم وعدتم فتدتم فابتدأؤكم كلوم وعودكم  
مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي إلا التمس لكم والأعراض عنكم ليرى أمير المؤمنين رايه  
فيكم ولما قدم المزمعين الله إلى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف  
إلى قاضي القضاة وتارة يفرغ بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله  
أبي تميم ممد بن الظاهر وكانت الشدة المظلمى بمصر قدم أمير الجيوش بدر الجمالى إلى القاهرة  
وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا إليه واقتدي به من بعده من الوزراء وكان  
الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة  
وبجانبه شاهدان مستبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال  
ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفسلار المساكين وبين أيديهما الحجاب والتواب  
على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الأسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية  
رزيك ابن الوزير الاجل الملك الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ايهو كتب له سجل عن  
الخليفة منه وقد قبله أمير المؤمنين لتظفر في المظالم وأضاف المظالم من الظالم وكانت الدولة  
إذا خلت من وزير صاحب سيف يجلس لتظفر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من  
القصر وبين يديه الحجاب والقباء وينادى مناد بمحضرة يا أرباب الظالمات فيحضرون  
إليه فن كانت خلافة مشافهة أرسلت إلى الولاة والقضاة رسالة بكتفها ومن تظلم من أهل  
التواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح خلافة فيسألها الحاجب منه حتى  
تجتمع القصص فيدفعها إلى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم يحمل بد توقيعه عليها إلى الموقع  
بالقلم الجليل فيسط ما أشار إليه الموقع بالقلم الدقيق ثم يحمل التواقيع في خريطة إلى ما بين

بدى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خرطها الى الحاحب فيقف على باب القصر ويسلم كل  
 توقيع الى صاحبه \* وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك الناصر نور الدين  
 محمود ابن زنكي رحمه الله تعالى عليه بدمشق عند ما بلغته تمدى ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن  
 شادى الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهر زوري وعجزه  
 عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه  
 الدار الا بسبي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلته فأمضوا الى كل  
 من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فانصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن  
 ولو أتى على جميع ما يدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج  
 أملاكى عن يدى أسهل على من أن يراني نور الدين بين أي ظالم أو يساوى بيني وبين أحد  
 من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من إرضاء أخصامهم وأشهدوا  
 عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عدما القاضي والفقهاء  
 أقام مدة لم يحضر أحد يشكو شيركوه فأنال عن ذلك فرف بما جري منه ومن نوابه فقال  
 الحمد لله الذي جعل أصحابنا يتصفون من أخصهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضاً  
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الاثنين والخميس لاطهار  
 العدل ولما تسلط الملك المنز أليك التركاني أقام الأمير علاء الدين ايدكين البندقداري في  
 نيابة السلطنة بدار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحة بين القصرين ومعه نواب  
 دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فتأدى بآراة الحذور وإبطال ما عليها من المقرر  
 وكان قد كثرت الاراجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن المنير محمد بن الظاهر  
 غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لآخذ مصر فلما انتهزم  
 الملك الناصر واستبد الملك المنز أليك أحدث وزيره من المكوس شيئاً كثيراً ثم ان الملك  
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بنى دار العدل وجلس بها لتنظر في المظالم كما تقدم  
 فلما بنى الايو ان الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه  
 وصار يفضل فيه الحكومات في الاحياء اذا أعجب من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر  
 برفوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلساً بالاصطبل السلطاني من قلعة الحيدل وجلس فيه يوم  
 الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وستمائة وواظب ذلك في يومى  
 الاحد والاثنين ونظر في الحيليل والخير ثم حول ذلك الى يومى الثلاثاء والديت وأضاف  
 اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولي ابنه الملك الناصر فرج  
 بعده واستبد بأمره جلس لتنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح  
 الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرأها على أبيه فأنشأ الناس وقصر آخرون

بذلك وكان الضرر أضاعف اتفع نم لما استبد الملك المؤيد شيخ بالملكة جلس أيضا لتظر في المظالم كما جلسا والأمر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديل مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومتولى الحرب بالأعمال وسيرد ان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

« ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل »

كانت المادة أن السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا اما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قدم عليه يكاد تلحق الارض رجلاه وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطة وكانت المادة أولا أن يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة عن يمينه واكرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمينه السال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدماه ناظر الجيش وجماعة للموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة فان كان الوزير من أرباب الاقلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على يمينه مع بقية أرباب الوظائف وان كان نائب السلطة فانه يقف مع أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والجدارية والخاصكية ويجلس على يمينه بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويساره ذوو السن والقدر من أكابر امراء اللذين وقال لهم امراء المشورة ويليهم من أسفل منهم أكابر الامراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست القصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالمسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في أمر السكر تحدث مع الحجاب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت المادة الناصرية أن تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأيام بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسباع القصص ولا بمحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القمودعاه طول

السنة ماعدا رمضان وقد تغير بعد الايام التصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس  
عن بنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليهِ المالكي ويليهِ قاضي السكر ثم  
محاسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليهِ الحنبلي  
وصارت القصص قراءاً والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضاً وكانت المادة  
أيضاً انه اذا ولي أحد الملكة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنه عند ولايته يحضر  
الامراء الى داره بالقلمة وقفاض عليه الحلقة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضراء  
وعمامة سوداء مدورة ويقلد بالسيف الربيعي المذهب ويركب فرس الثوبه ويسير والامراء  
بين يديه والقاشية قدامه والجوايشية تصيح والشبابه السلطانية يتفخ بها والعلوية حواله  
الى أن يمر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فيزل عن الفرس ويصعد الى التخت  
فيجلس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم  
ثم مقدمو الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة قفاض التشارف على الخليفة ويجلس  
مع السلطان على التخت ويقلد السلطان الملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك  
ثم يصرف ومعه القضاة فيعد السباط للامراء فاذا اتقضى كلامهم قام السلطان ودخل المقصورة  
وانصرف الامراء \* وبما قيل في هذا الايوان لما بناء السلطان الملك الناصر

شرفت ايواناً جلست بصدرة \* فشرحت بالاحسان منه صدوراً  
قد صكاد يستمل الفراقد رفة \* اذ حاز منك الناصر التصورا  
ملك الزمان ومن رعية ملكه \* من عدله لا يظلمون تقيرا  
لازال منصور السواء مؤيداً \* أبداً الزمان وضده مقهوراً  
وقيل أيضاً

بملكنا اطلع من وجهه \* ايوانه لما بدا بداراً  
انسيبنا بالعدل كسرى ولن \* نرضى لنا جيرا به كسرا

( \* القصر الابلق ) \* هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشاء الملك الناصر محمد بن  
قلاوون في شبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وامتت عمارته في سنة أربع عشرة وأنشأ  
بجواره جنيته ولما اكمل عمل فيه سباطاً حضره الامراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الحلقة  
وحمل الى كل أمير من أمراء التتبن ومقدمي الآلاف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة  
خمسائة درهم ولكل من أمراء الطبليخانة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار قبلت  
الثقة على هذا المبلغ خمسمائة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت المادة أن يجلس  
السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ماعدا يومي الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار  
العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجبوية فيجلس تارة على

تحت الملك التصوب يصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقصد دونه على الارض والامراء وقوف على ما تقدم خلا أمراء المشورة والقرابة من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالاً الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في آخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويسير اليه الى قصوره الجوانية خاصة من أبواب الوظائف في الاشتغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لما خدعة القصر وهذا القصر تجاء بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاء الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم الى خدعة القصر ويمتني من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط الى قصر عظيم البناء شاقق في الهواء بايوانين أعظمهما الشمالى يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقرائها وفي الايوان الثاني القبلى باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعا شبايك حديد تشرف على مثل منظره القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجارى الماء مرفوعة من النيل بدواليب تديرها الاقار من مرقه الى موضع ثم الى آخر حتى ينتهى الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص الجاورين للسلطان فيجرى الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفقته من الارض الى السماء قريباً من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحرم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزعة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالصدف والمسجون وأنواع الملونات وسقوفها صكلها مذهبة قد موهت باللازورد والثور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسى الملون كقطع الجوهر الملوقة في القود وجميع الاراضى قد فرشت بالرخام المتقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والاقار والافغان والطيور الدواجن وسأى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلاً \* وكان بهذا القصر الابقى رسوم وعوايد تثير كثير منها وبطل معظمها وقيت الى الآن بقايا من شمار الملكة ورسوم السلطنة وسأى من أنباء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا راى غير هذا الكتاب مجعوا والله يؤتى فضله من يشاء \* (الاسمطة السلطانية ) وكانت العادة أن يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم أسمطة جليلة لمامة الامراء خلا

البرانيين وقيل ملهم فبكرة بعد سباط أول لاياً كل من السلطان ثم ثلث بعده يسمى الطارى ومنه ما كركل السلطان  
وأما في آخر النهار فيمتد سباطان الأول والثاني المسمى بالخلص ثم ان استدعي بطار حضر  
والا فلا ماعدا المشوى فانه ليس له طعة عفوطة النظام بل هو على حسب ما يرمس به وفي  
كل هذه الاسطة يؤكل ما عليها ويحرق نوالات ثم يبقى بعدها الاقصاء المسوقة من السكر  
والاقاويه المطية بماء الورد المبردة وكانت المادة ان يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان  
أطباق فيها أنواع من المطبخات والبوارد والقطر والتمشقة والجبن المقل والموز والسكاج  
وأطباق فيها من الاقصاء والماء البارد رسم أرباب الثوبة في السهر حول السلطان ليتشاغروا  
بللاً كركل والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة  
نبت التي تليها ثم ذهبت هي قامت الى الصباح هكذا أبداً سفر واحضرا وكانت المادة أيضاً  
ان يبيت في البيت السلطاني من القصر أو المخيم ان كان في السرحة المصاحف السكرية  
لقراءة من قرأ من أرباب الثوبة وبيت أيضاً الشطرنج ليتشاغل به عن النوم ويبلغ مصروف  
السلطان في كل يوم عيد القطر من كل سنة خمسين ألف درهم عنها نحو ألفين وخمسة دنانير  
تنبيه الفلجان والمائة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر يرقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل  
من اللحم سوى الازور والفساج وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم لسباطه وداره ثمانية  
رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة سأل الملك الاشرف برسباي  
عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشياً فقيل له سبعة رطل في الوجتين فأمر أن  
يطبخ بين يديه لأنه بلغه أنه يؤخذ مما ذكر لشاد التبراجمائه ونحوه مائة وعشرون رطلاً  
فجعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة ونقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل  
وسنة أرطال عن وجيق القداء والعشاء ومن الفساج ستة وعشرين طائراً ولعمل للمامونية  
رطلين ونصفاً من السكر وما يصل رسم الجدارية فاه يصل العمل

#### • ( ذكر العلامة السلطانية ) •

قد جرت المادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما مناشير الامراء والجند  
وكل من له اقتطاع فاه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون ( الله أملي )  
وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم وأما عقائد التواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة  
والوزراء والكتاب وعية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الرواتب والاطلاقات فاه يكتب  
عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكاً فيكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين  
أو فرج بن يرقوق وان لم يكن أبوه عن قسطنطين كبرقوق أو شيخ فاه يكتب اسمه فقط  
ومثاله يرقوق أو شيخ وأما كتب البريد وخلص الحقوق والعلامات فاه يكتب أيضاً

عليها اسمه وربما كرمه المكتوب إليه فككتب إليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب  
للا كابر من أرباب الرتب والقوى يعلم عليه السلطان اما اقتطاع قارسم فيه أن يقال خرج  
الامر الشريف واما وظائف ورواتب والملاقات قارسم في ذلك أن يقال رسم بالامر  
الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما اقتنع بخطبة أولها الحمد لله ثم ما اقتنع بخطبة أولها أما بعد  
حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم بعد هذا  
أزول الرتب وهو أن يقتنع في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتماز المناشير  
المفتحة فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تظفر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت  
الظفر في وقتها هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يجدهم عندهم تارة  
على أيدي البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود إليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة  
فاذا ورد البريدى أحضره أمير جندار وهو من أمراء الكوف والموادار وكاتب السر يعين  
يدى السلطان فيقبل البريدى الأرض ويأخذ الموادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى  
ثم يناوله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر وقرأه على السلطان سرا فان كان أحد  
من الاسماء حاضرا نعى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر  
على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان لحمام  
الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل  
مركز عدة خيول كما يبنى في ذكر الطريق فيها بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل  
مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يمتدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله  
للمركز ما على جناحه الي طائر آخر حتى يسقط بقلمة الجبل فيخضره البراج ويقرأ كاتب  
السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلمة في كل يوم  
ورقة الصباح يرفها الى القاهرة ووالى مصر وتشتمل على انتهاء ما تمجد في كل يوم وليلة  
بمخارات البلدين وأخطأتهما من حريق أو قتل قبل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر  
السلطان فيه بأمره \* (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الاشرف  
خليل بن قلاوون في سنة اثنين وتسعين وسبائة ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله  
في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن أخيه الامير موسى بن الصالح  
على بن قلاوون وجمع سائر أرباب الملاهي وجميع الامراء ووقف الخزانة بأكياس الذهب  
فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص نثر الخزانة على كل من قام للرقص حتى فرغ  
الحسان فأنعم على كل أمير من الامراء بفرس كامل الصنائع وألبس خلعة عظيمة وأنعم على  
عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد  
مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغني بألف دينار وكان القدى عمل في هذا لهم

من النعم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر ستاة رأس ومن الخيل خمسمائة أكديش ومن السكر  
برسم للشروب ألف قطار وثمانمائة قطار ويرسم الحلوى مائة وستون قطارا وبلغت النفقة  
على هذا المم في عمل السباط والمشروب والاقية والطراز والسروج ونيايب النساء مبلغ  
ثلاثة آلاف دينار عينا \* (اليسرية) ومن جهة دور القلعة قاعة اليسرية أنشأها السلطان  
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان ابتداء بنائها في أول يوم من شبان سنة إحدى  
وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشرى ذى الحجة من السنة للذكورة خدات من  
الحسن في غاية لم ير مثلاً وعمل لهذه القاعة من الفرس والبسط مالا تدخل قيمته تحت  
حصص فن ذلك تسعة وأربعون رياً يرسم وقود القناديل جهة مدخل فيها من الفضة البيضاء  
الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطوية بالذهب وجاء ارتفاع بناء  
هذه القاعة طولا في السماء ثمانية وثمانين ذراعاً وعمل السلطان بها برجا بيت فيه من المآج  
والآبنوس مطعم يجلس بين يديه واكتاف وباب يدخل منه الى أرض كذلك وفيه مقرص  
قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرافات  
ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف متقال من الذهب  
وصرف في مؤنة وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خسون ألف دينار ذهباً وبصدر  
أيواف هذه القاعة شباك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنيحة يديدة الشكل \* (الدهيشة)  
عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين  
وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حمه أنه عمر بحمام دهيشة لم  
ين مثلاً فقصده مضاهاته ويمت الأمير أفضيا وإيجيج للمهندس لكشف دهيشة حمه وكتب  
لنائب حلب ونائب دمشق يحمل ألفى حجر بيض وألفى حجر حر من حلب ودمشق  
وحشرت الجمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الحيل وصرفت في حولة كل حجر من حلب اثنا  
عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الامراء وجميع الكتاب  
ويرسم باحضار الصناع لعمل ووقع الشروع فيها حتى تحت في شهر رمضان منها وقد بلغ  
مصرفها خمسمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل لها من الفرس  
والبسط والآلات ما يجمل وصفه وحضر بها سائر الاغني وكان مهما عظيماً \* (البيع قاعات)  
هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها  
سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداها من بعية الاجناس  
\* (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان  
عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ  
والحوائجخانه والقراشخانه وعمله جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وتلاثين وسبعمائة وبناء



هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤدتي القاهرة ومصر وجميع القراء  
والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأذنيهم وخطابهم وقرأتهم فاختار منهم عشرين مؤدناً  
رتبهم فيه وقرر فيه درس فقه وقارئاً يقرأ في المصحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه ونقبض  
وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامراء معه  
من القصر ونحوه باقيهم من باب الجامع فيصل السلطان عن بين الخرباب في مقصورة  
خاصة به ويجلس عنده أكابر خاصته ويصلي معه الامراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة  
عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى مقصوره ودور حرمة وتفرق  
كل أحد الى مكانه وهذا الجامع منع الاجراء مرتفع البناء مفروش الارض بالرخام  
مبطن السقف بالذهب وبصدرة قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بشيائك  
الحديد المحسكة الفضة ويحف عن رواقات من جهاته \* (الدار الجديدة) هذه الدار  
عند باب سر القلعة المطلى على سوق الخليل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنة  
أربع وستين وستائة وعمل بها في جمادى الاولى منها دعوة للامراء عند فراغها \* (خزانة  
الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستائة فتلقت بها  
من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك  
فانتهى النملان ويمت أوراقاً محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملامح وغيرها  
وأخذوها بأجناس الاعمى \* (القاعة العالجة) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب  
وكانت سكن الملوك الى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستائة  
واحترق معها الخزانة السلطانية \* (باب النحاس) هذا الباب من داخل السارية وهو  
أجل أبواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سنة دهليزه \* (باب  
القلعة) عرف بذلك من أجل انه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك  
التصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستائة وبني مكانها قبة  
فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلعة على  
ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً \* (الررف) عمره الملك الاشرف خليل بن قلاوون  
وجعله عالياً يشرف على الحيزة كلها ويضعه وصور فيه أسراء الدولة وخواصها وعقد عليه  
قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه  
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجوارده رجا بجوار الاسطبل  
نقل اليه الممالك \* (الحب) كان بالقلعة حب يجبس فيه الاسراء وكان مهولاً مظلماً كثير  
الوطايط كرهه الرأفة يقاسى المسجون فيه ما هو كالوت أو أشد منه عمره الملك التصور  
قلاوون في سنة احدى وثمانين وستائة فلم يزل الى أن قام الامير بكتمر الساقى في أمره مع  
(م ٤٤ - خطط ت)

الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من الحاميس وقلمهم إلى الأبراج ووردهم وعمر فوق الردم طباقاً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة \* (البلبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام تلقاه القلسون من أهل الأديان بالسيف والريحان فكره عمر رضى الله عنه النظر إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أنها سنة الأعاجم فإن منهم ظنوا أنه قضى لهم فمهم فقال عمر رضى الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالبلبل أو الدف \* وهذه البلبخانة الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبناها هذه البلبخانة الموجودة الآن تحت قلعة الحيل فيما بين باب السلسلة وبين باب المدرج وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل وتولى شد العمارة بها آق سنقر شاد المعمار ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار عليها قطع رخام متقوش عليها أسماء القبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريباً من القلعة فكانوا خلقاً كبيراً عظمياً في الطول والمرض على بعضهم مائة ديبقية ملونة ساعة مستها الأبدى تمزقت وتطايرت هباء وفهم آسان عليها آلة الحرب وعدة الجهاد وبها آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدها ضرب سيف بين عينية والجرح مسدود بقشة فلما أمسكت القشة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظل أنه جرح طري فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت البلبخانة ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طراز أمير اخور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطابق فوق الطابق وكان الفرض من عمارتها محبباً فإن المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة بحذاء البلبخانة ولما كان زمان القرن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد بناء هذه الطابق فوق الطابق أن يجعل بها رماة حتى لا يتدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وقد بطل ذلك فإن الملك الناصر فرج بن رقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس \* (الطابق بساحة الإيوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانت الملوك تفتي بها بغاية العناية حتى إن الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويأمر برضه عليه ويستفقد لهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه فتى رأي فيه عيا اشتد على المتشرف والاستادار ونهرها وحل بها منه أي مكروه وكان يقول كل للملوك عملوا شيئاً بذكرون به ما بين ملك وغفار وأنا عمرت أسواراً وعملت حصوناً مائة لي ولولاदी والمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك أبداً تقيم بهذه الطابق لا تخرج فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك أن يتزلوا من أغصان في النهار

ولا يبيتوا الا بها فكان لا يصدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالقرول الى الحسام يوما في الاسبوع فكلوا يزولون بثبوة مع الخسدام ثم يسودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حلهم الى أن اقترضت أيام بني قلاوون وكانت للممالك بهذه الطباقة عادات جلية أولها أنه اذا قدم للملوك تاجره عرضه على السلطان وزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي رسم الكتابة فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها قبة يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والقرن باب التسمية وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم اذ ذاك أن لا تجلب التجار الا للممالك الصغار فإذا شب الواحد من الممالك علمه الفقيه شيئا من الفقه وأقرأ فيه مقدمة فإذا صار الى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة مسلح حتى يبلغ الفاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لب الرمح أو رمي النشاب لا يجسر جندي ولا أمير أن يخدمهم أو يدنو منهم فيقتل اذن الى الخدمة وينقل في أطوارها رتبة بعد رتبة الى أن يصير من الامراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستداعده في رماية النشاب وحسن ليله بالرح ومرن على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة قبة عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولم أزمه من الخدام واكابر من رؤس الثوب فيحصون عن حال الواحد منهم القصص الشافي ويؤخذونه أشد المؤاخذه ويناقشونه على حركاته وسكناته فإن عثر أحد من مؤدبيه الذي يعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس التوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقترف ذنباً أو أحل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا قابله على ذلك بقوة مؤلة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان اذا أتاه بعض مقدمي الطباقة في السحر يشاور على ملوك أنه يفضل من جنابة فيعت من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلهذا كانوا سادة بدرين الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجليل ويردعون من جار أو تمدي وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللحوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعاليم من الذهب والفضة بحيث تمتع أحوال غلمانهم وبيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت أيام الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض النشأ الى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فلما عاد الى المملكة رخص للممالك في سكنى القاهرة وفي التزوج فزلوا من الطباقة من القلة ونكحوا نساء أهل المدينة واخذوا الى الطائفة ونسوا تلك الموائد ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق واقطعت

الرواتب من المعوم وغيرها حتى عن عمالك الطبايع مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم في الغالب القول المصلوق محزاً عن شراء اللحم وغيره هذا وتقى الجلب من الممالك إنما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تور خباز ومحول ماء في غيط أشجار ونحو ذلك واستقر رأي الناصر على أن تسليم الممالك للفقير يتلقهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الأرض غير الأرض وصارت الممالك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدراً وأشجعهم نفساً وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم امراضاً عن الدين مافهم إلا من هو أذن من قرد والنس من قارة وأشد من ذئب لاجرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يسب النيل الى بحرى الفرات بسوء اباله الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولي الامر حتى إنه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدرك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجرس وسياها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلمة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وأفرد جنس الخطا والقبيحاق وأزلم بقاعة هرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وستاة وسياهم خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شنف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أذربك وبلاد نورز وبلاد الروم وبفسداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال المظلمة ثم أقاض على من يشتره منهم أنواع المعطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل الممالك في أطوار الخدمة حتى يتدرب ويعتبر كما تقدم وفي تدرجه من ثلاثة دنائير في الشهر الى عشرة دنائير ثم قلته من الجمكية الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيي أن أعينهم بالمعطاء الكثير دفعة واحدة فاناه من الممالك شئ كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه لتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ نحن المملوك في أيامه الى مائة ألف درهم فادونها وبلغت نفقات الممالك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم \* (دار التباية) كان بقلمة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وثمانين وستة سكنها الأمير حسام الدين طرطاي ومن بعده من نواب السلطة ومسكنات التواب تجلس بشباكما حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل التباية وأبطل الوزارة أيضاً فصار موضع دار التباية ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار التباية عند استقراره في نيابة السلطة

فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطة الأمير طشتر حص أخضر وقبض عليه فتولى  
 بعده نيابة السلطة الأمير شمس الدين آق سقر في أيام ذلك الصالح اسماعيل ابن الملك  
 الناصر محمد بن قلاوون جلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث، وأربعين وبسمائة  
 في شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها ونوارتها التواب بعده  
 وكانت المادة أن يركب حيوش مصر يومى الاثنين والخميس في اللوكية تحت القلعة فيسيرون  
 هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف السكر مع نائب السلطة وينادي على الخيل  
 بينهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والحيم والحركاوات والاسلحة وربما نودى  
 على كثير من القمار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره  
 فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج  
 الى دار النيابة والامراء معه وبعد السباط بين يديه كما بعد سباط السلطان ويجلس جلوسا  
 عاماً للناس ونحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه  
 الشكاوى ويحصل أمورهم فكان السلطان يكتفى بالنائب ولا يتعدى قراءة القصص عليه وسماع  
 الشكوى ثم يولاه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان  
 مرسومه يكتفى فيها أصدره عنه وما لا يكتفى فيه الا مرسوم السلطان أمر بكتابه عن السلطان  
 وأصدره فيكتب ذلك ويبلغه فيه على أنه بشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالمالك  
 الشامية بأن يمرر عنه يكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من  
 احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يطلع به بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى  
 السلطان من يطلع به ويأخذ رأيه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة  
 ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في أمر  
 من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان  
 واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكتاب السر يراجعان النائب في بعض الامور  
 دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما  
 مات أعيدت بعده ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على أكثر قوانينها  
 الأمير سودون الشينجي وبسده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن  
 برقوق أقام الأمير تمتاز في نيابة السلطة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما  
 يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمتاز أحد الى يومنا هذا وكانت  
 حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتبه في غالب  
 ما تكتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويمخرج  
 الاقطاع من غير مشاورة وبين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف

المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذى وظيفة لا يتصرف الأبارة ولا يفتل أمرا مطلقا إلا بمراجعة وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف إلا ما كان منها جليلا كوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يمرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجلب في شيء بينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك مخاطب بملك الأمراء إلا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تميزا له وإبانة عن عظيم عمله وبالحققة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وإنما كانت النيابة تطلق أيضا على أكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لثائب دمشق إلا أن نيابة السلطنة بحلب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد احتلت الآن الرسوم وانقضت الرتب وتلاشت الأحوال وعادت اسماء لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

• ( ذكر جيوش الدولة التركية وزها وعوايدها ) •

اعلم انه قد كان بقلة الحيل مكان معد لديوان الجيش وأدركت منه بقية الى أثناء دولة الظاهر بقوق وكان تانغر الجيش وسائر كتاب الجيش لا يرحون في أيام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغير أكرها ونس غلب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بمحضرة السلطان ومنهم من هو في أنظار المملكة وبلادها وسكان بادية كالرب والتركمان وجندا مختلط من أترك وچركس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من الممالك المتابعين وهم طبقات أكبرهم من له امرأة مائة فارس وتقدمة ألف فارس ومن هذا القليل تكون أكبر الثواب وربما زاد بعضهم بال عشرة فوارس والمشرين ثم أمراء الطليخاناء ومعظمهم من تكون له امرأة أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له أزيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطليخاناء لأقل من أربعين ثم أمراء الشراوات من تكون له امرأة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يبدون في أمراء الشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون فتاشيرهم من السلطان كما أن مناشير الأمراء من السلطان وأما أجناد الأمراء فتاشيرهم من أمرائهم وكان منشور الأمير يعين فيه الأمير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الأمير ولا يباشره أن يشاركوا أحدا من الأجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الأمير لا يخرج أحدا من أجناده حتى يبين للثائب موجب بتعفي اخراجه حينئذ يخرج به نائب السلطان ويقع عند الأمير عوضه وكان لكل أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج السكر لقتال فكانت مواقب الأربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض أكبر أمراء المؤمنين للقدمين من السلطان مائتي ألف دينار حيشية وربما زاد على ذلك وأما

غيرهم فدون ذلك بمر أقالها الى ثمانين ألف دينار وما حوطا وأما الطبلخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما الشرراوات فأعلاها نسبة آلاف دينار الى مادونها وأما اقطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات أعيان مقدمى الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد ببلت حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين ديناراً وسيرد تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى . وأما اقطاعات جند الامراء فاتها على ما يراه الامير من زيادة بينهم وتقص . وأما اقطاعات الشام فاتها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فاته يقارب اقطاعه أعلى اقطاعات أكبر أمراء مصر القريين وجميع جند الامراء تفرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندي وحليته ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزليل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس يتم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر ويتم على أمراء اثنين بخيول مبرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عرى ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطلبخاناه والشرراوات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعر لطبق الخيل والزيت ولبضهم الشمع والسكر والسكوة في كل سنة وكذلك لجميع عماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له دنائير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبلخاناه بحسب الخط واقف للاميرين طرنتاي وكتبنا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخروعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرنتاي وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيلىك الايدمرى والامير طميرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتبنا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأيتهما في مصاف القتال يضربان بالسيف أوكانا في زحف قدامي أستبجح أن أعطي لهما اخبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخباز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيراً رتب معه من يلى أمره حتى يكبر فكان أجناده يقولون الاقطاعات أملا كنا يرثها اولادنا الولد عن الوالد فتحن نقاتل عليها وبه اقتسدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللأمراء القديمين حواصن ذهب في وقت الركوب الى الميدان واسكل أمير من الجواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحية على مقادير رتبهم ولهم البرسم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل الملق للرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرايط خيوله في الزبيح عند

أكمل تربيتهما ومرة عند لبعه بالأكرة في الميدان ولخاصة السلطان المقرين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس وفرق السلطان أيضا الخيول على المالك السلطانية في أوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن تفق له فرس من المماليك يحضر من لحم والشهادة بأنه تفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقرين انعام من الانعام كالقمارات والابنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساي القماش المتوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوقات والازالو كانت لهم آداب لا يخلون بها من لهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في زهرة ولا في رعي النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه أنه اجتمع بأخر فناه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والمساكر في الدولة التركية وقد بنا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المتصور قلاون عند ذكر سوق الترابشين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقية الترية والكلاوات فوقها ثم اقباء الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف وتتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقية قصيرة الياك ففوق ذلك وتكون اكباها اقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر السكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلونات صفار غالبا من الصوف الماطي الاخر وتضرب ويلف فوقها عمامهم صفار ثم زادوا في قدر السكوتات وما يلف فوقها في أيام الامير بلينا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شيبان بن حسين وعرفت بالسكوتات الطرخانية وصاروا يسون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت أيام الظاهر يرقوق بالقوا في كبر السكوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلونات جركية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهاز على الاخفاف ويسمل للتديل في الحياة على الصلوقي من الجانب الايمن ومعظم حوائص المماليك فضة وفيهم من كان يسلها من الذهب وربما عملت باليشم وكانت حوائص امراء اللتين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزاة الخصاص يرصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكري بلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا بلبس الطراز الا من له اقطاع في الحلقة وأما من هو بالجماكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا بلبس طراز او كانت المساكر من الامراء وغيرهم تلبس المتوع من السكمخا والخطاي والسكخي والمخلد والاسكندراني والترب ومن التصفاني والاصواف الملونة ثم يعال لبس الحرير في أيام الظاهر يرقوق ولتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون في الشتاء ولبس التصفاني المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف



قدماه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالسكناية له  
 فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر .  
 ويتناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويصليها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض .  
 يباد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جيدة .  
 مباشرة ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علامتهم عليها ثم يحمل ان  
 ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكدل  
 المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك  
 المنصور قلاون طاعة سباه البحرية وهي أن البحرية الصالحية لما تقتتوا عند قتل الفارس  
 اقطاعي في أيام المنز أبيك بقيت أولادهم عصر في حالة رذيلة فند ماقت السلطنة الى قلاون  
 جميعهم ورتب لهم الجوامك والمليق واللحم والسكوة ورسم أن يكونوا جالسين على باب  
 القلعة وساهم البحرية والى اليوم طاعة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما البلاد الشمالية  
 فليس لتائب بالملكة مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان  
 كبيرا أو صغيرا طولع السلطان بعونه فأمر عوضه اما بمن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة  
 أو بمن هو في مكان الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة  
 فانهم اذا مات أحدهم استخدم التائب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم  
 كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان  
 امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور  
 كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات  
 من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب وورثته على حكم الاستحقاق ثم اما  
 يرتجع منهم أو يطلق لهم على قدر حصول الناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ماهو  
 بلاد يستغلها مقطعا كيف شاء ومنها ماهو فقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على  
 ذلك حتى رآك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في أول هذا الكتاب عند  
 السلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلاد  
 والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية : رتبة الملك الناصر محمد بن قلاون في  
 الروك الناصري وهو عدة الجيوش المتصورة بالديار المصرية أربعة وعشرون ألف فارس  
 تفصيل ذلك أمراء : الألف وعاليكم ألفان وأربعمائة وأربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك  
 نائب ووزير والوف خاصكية ثمانية أمراء والأوف خرجية أربعة عشر أميراً وعاليكم ألفان  
 وأربعمائة فارس . أمراء : طبلخاناء وعاليكم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية  
 أربعة وخمسون أميراً وخرجية مائة وستة وأربعون أميراً وعاليكم ثمانية آلاف فارس \*

كشاف وولاء بالاقاليم خمسمائة وأربعة وسبعون. تفصيل ذلك نثر الاسكندرية واحد  
والبحيرة واحد. والنزيرية واحد. والشرقية واحد. والمتوفية واحد. وقطيا واحد. وكاشف  
الجزيرة واحد. والقيوم واحد. والهنسا واحد. والاشمونين واحد. وقوس واحد. واسوان  
واحد. وكاشف الوجه البحري واحد. وكاشف الوجه القبلي واحد. ومما يليكم خمسمائة وستون \*  
أمراء الشرابات ومما يليكم ألفان ومائتا فارس. تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون. وخرجية مائة  
وسبعون أميرا ومما يليكم ألفان \* ولواء الاقاليم سبعة وسبعون اميرا. تفصيلهم اشمون الزمان واحد  
وفليبوب واحد. والجزيرة واحد. وزوجا واحد. وحاجب الاسكندرية واحد. والطفيح واحد  
ومناوط واحد. ومما يليكم سبعون فارسا \* مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وثنة  
وسبعون فارسا. تفصيل ذلك مقدمو للمالك السلطانية أربعون. مقدموا الحلقة مائة وثمانون  
تعبا الالف أربعة وعشرون قويا. ممالك السلطان وأجناس الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة  
واثنان وثلاثون فارسا. تفصيل ذلك ممالك السلطان ألفا مملوك. أجناد الحلقة ثمانية آلاف  
وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا \* عشرة ذلك الخاصكية الالف والتائب والوزير كل منهم  
مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم. الارتفاع ألف ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال  
كل أردب واحد من القمح بمشرين درهما. والحبوب كل أردب منها بشرة دراهم من ذلك  
الكلف مائة ألف درهم والخالص تسعمائة ألف درهم \* الالف الخرجية كل منهم خمسة  
وثمانون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم. الارتفاع ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بما فيه من ثمن  
الفلال على ما شرح فيه. من ذلك الكلف سبعون ألف درهم والخالص لكل منهم سبعمائة  
وثمانون ألف درهم \* الطباخانه الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل دينار عشرة  
دراهم. الارتفاع أربعمائة ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح فيه. من ذلك الكلف  
خمس وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثلثمائة وخمسة وستون ألف درهم \*  
الطباخانه الخرجية ثلاثون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم. الارتفاع مائتا ألف  
وأربعون ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح من ذلك. الكلف أربعة وعشرون  
ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم \* الشرابات الخاصكية كل منهم  
عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم. الارتفاع مائتا ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال  
على ما شرح. من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف  
درهم \* الشرابات الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم. الارتفاع  
سبعون ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح. من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم  
لكل منهم خمسة وستون ألف درهم \* الكشاف لكل منهم عشرون ألف دينار كل  
دينار ثمانية دراهم. الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح

من ذلك السكفة خمسة عشر ألف درهم والحاصل مائة ألف وخمسة وأربعمائة ألف درهم •  
 الولاية الاصطبلخانه كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائة  
 وعشرون ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح . من ذلك السكف عشرة آلاف  
 درهم والحاصل لكل منهم مائة ألف وخمسة آلاف درهم • الولاية الشراوات لكل منهم  
 خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم . الارتفاع خمسة وثلاثون ألف درهم بما فيه من  
 ثمن للفلال على ما شرح . من ذلك السكف ثلاثة آلاف درهم والحاصل لكل منهم اثنان  
 وثلاثون ألف درهم • مقدمو عماليك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة  
 دراهم . الارتفاع اثنان عشر ألف درهم بما فيه من ثمن الفلال على ما شرح . من ذلك السكف  
 ألف درهم والحاصل لكل منهم أحد عشر ألف درهم • مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار  
 كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع تسعة آلاف درهم بما فيه من ثمن الفلال . من ذلك السكف  
 تسعمائة درهم والحاصل لكل منهم ثمانية آلاف درهم ومائة درهم • ثقباء الاولوف لكل  
 منهم اربعمائة دينار كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع ثلاثة آلاف وتسعمائة درهم بما فيه من  
 ثمن الفلال . من ذلك السكف اربعمائة درهم والحاصل لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم  
 • عماليك السلطان آفان • بابه اربعمائة مملوك لكل منهم ألف وخمسة دينار كل دينار عشرة  
 دراهم عنها خمسة عشر ألف درهم • بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سبعة  
 عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم • بابه خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار  
 ومائتا دينار عنها اثنان عشر ألف درهم • بابه ستائة مملوك لكل واحد ألف دينار عنها  
 عشرة آلاف درهم • أجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا • بابه  
 ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار بتسعة آلاف درهم • بابه ألف وثلثمائة  
 وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار بثمانية آلاف درهم • بابه ألف وثلثمائة وخمسين  
 جنديا كل منهم سبعمائة دينار عنها سبعة آلاف درهم • بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم  
 ستائة دينار بستة آلاف درهم • بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار بخمسة آلاف درهم  
 • بابه ألف ومائة جندي لكل منهم اربعمائة دينار بأربعة آلاف درهم • بابه ألف واثنان  
 وثلاثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سبعة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم • وأرباب  
 الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوادار والحجبة وأمير جندار  
 والاستادار والمهندار وقيب الجيوش والولاية • فلما مات الملك التاصر محمد بن قلاوون  
 حدث بين أجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقتطاعه لآخر بمال أو مقايضة الاقطاعات  
 بشيها ففكر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقة والاراذل الاقطاعات حتى صار في  
 زمنا أجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم أراضي اقطاعاتهم •

وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلطن في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الأمير شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد أشياء منها للمقايضة بالاقطاعات في الحلقة والزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حل كل منها مالا لبيت المال يقرر عليهما ومن احتار حيزا بالحلقة يزن على قدر عبرته في السنة دنانير يحملها لبيت المال فإن كانت عبرة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حل خمسمائة دينار ومن أراد الزول عن اقطاعه حل مالا لبيت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأفرد لذلك ولما يؤخذ من طالبي الوظائف والولايات ديوانا سباه ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج للمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الحندين وكان ابتداء هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم باقطاعه فلما ولي الأمير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال ففتح في سنة تسع وأربعين باب الزول والمقايضات فكان الجندى يبيع اقطاعه لكل من يذله فيه مالا فاخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم وافل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الأمير سيف الدين قلاي في سنة ثلاث وخمسين مئى أحوال الاجناد في المقايضات والزولات فاشتري الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت قدام الحلقة وانتدب لذلك جماعة صرفت بالمهسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهدي صاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في الزول عن اقطاعاتهم او للمقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما غش الامر أبطل الأمير شيخون العمري الزولات والمقايضات عند ما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير أمور الدولة وقدم لمباشري ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا يأخذون عشرين درهما

### • (ذكر الحجة) •

وكانت رتبة الحجة في الدولة التركية جليلة وكانت على رتبة نيابة السلطة ويقال لأكبر الحجة حاجب الحجاب وموضوع الحجة أن متولها ينصف من الامراء والجداتارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يمرض ومن يرود عرض الجند فان لم يكن نائب السلطة قام هو المشار اليه في الباب والقائم مقام الثوابي في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحاجب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الدين وانما يرجع ذلك الى قضاء الشرع ولقد عهدنا دائما أن الواحد من الكتاب أو الضمان ونحوهم يمر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة

ويستجير بحكم الشرع فلا يطعم أحد جده ذلك في أخذه من باب القاضي وكان فهم من قيم الأشهر والأعوام في ترسيم القاضي حاية له من أيدي الحجاب ثم تغير ما عاتك وصار الحجاب اليوم اسماً لعدة جماعة من الأمراء ينتصبون للحكم بين الناس لافترض الا لتضيق أبوابهم بمال مقرر في كل يوم على رأس نوبة الثقباء وفيهم غير واحد ليس لهم على الأمرة اقتطاع وإنما يرتزقون من مظالم البباد وصار الحجاب اليوم يحكم في كل جليل وحفير من الناس سواء كان الحكم دعيًا أو سياسيًا برعهم وان تعرض قاض من قضاء الشرع لأخذ غريم من باب الحجاب لم يمكن من ذلك وتقيب الحجاب اليوم مع وفاة الحجاب وسفائه وتظلمه من المنكر بما لم يكن يهد منه يتظلم به أطراف السوق فانه يأخذ التريم من باب القاضي ويحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أولاً يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زماننا اليوم أصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون هذا الأمر بما لا يمتنى في الأحكام الشرعية وإنما هو من حكم السياسة ومحسونه هينا وهو عند الله عظيم وسأين متى ذلك وهو فصل عزيز

### • ( ذكر أحكام السياسة ) •

اعلم أن الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الأحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذا الجملة شرح قال الشريعة هي ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذي على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسمي العرب الشريعة فيقولون للابل إذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان الله وشرعها بتشديد الراء إذا أوردتها شريعة الماء والشريعة والشراع والشرعة المواضع التي يجرد الماء فيها وقال شرع الدين يشرعه شرعاً بمعنى منه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال سائر الأمور سياسة بمعنى قام به وهو سائس من قوم ساسة وسوس وسوسة القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق يقال الفصاحة من سوسة والكرم من سوسة أي من طبعه فهذا أصل وضع السياسة في اللغة ثم رست بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال • والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظلم الفاجر فهي من الأحكام الشرعية عليها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتابته دودة والنوع الآخر سياسة ظالمة قال الشريعة تحرما وليس ما يقوله أهل زماننا في شيء من هذا وإنما هي كلمة مفلية أصلها يسه غرقها أهل مصر وزادوا بأولها سينا فصاروا سياسة وأدخلوا عليها الألف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الأمر فيها إلا نقلت لك. واسمع الآن

كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنكزخان القسام بدولة  
التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك أولئك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات اتبناها  
في كتاب سياه يسه ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه يسه ولما تم وصمه  
كتب ذلك نقشاً في صفائح الفولاذ وجهه شريفة لقومه فالتزموه بدمه حتى قطع الله دابرهم  
وكان جنكزخان لا يتدين بشئ من أديان أهل الأرض كما تعرف هذا إن كنت اشرفت على  
أخباره فصار الياسه حكماً بئاً بقى في أعقابه لا يخرجون عن شئ من حكمه • وأخبرني  
النبي الصالح الداعي الى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله أنه رأى نسخة من  
الياسه بمخزاة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان في الياسه أن من  
زنى قتل ولم يفرق بين المحسن وغير المحسن ومن لاط قتل ومن قعد الكذب أو سحر  
أو نجس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاميان وأخذ أحدهما على الآخر قتل ومن  
بال في الماء أو على الرماد قتل ومن أعطى بضاعة فخر فيها قاتل بعد الثالثة ومن أطم  
أسير قوم أو كساه بغير إذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرد  
على من كان في يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن  
يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله أو قوسه أو  
شئ من مناعه وهو يكر أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فانه يزل ويتناول صاحبه  
ماسقط منه فان لم يزل ولم يتاوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على  
ابن أبي طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء  
ولا الفقهاء ولا الأطباء ولا من عداهم من أولياب العلوم وأصحاب العبادة والزهد  
والمؤذنين ومفسلي الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تنظيم جميع الملل من غير تعصب  
لملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد  
أحد حتى يأكل المتناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يتاوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص  
أحد بأكل شئ وغيره يراه بل يشركه به في أكله وألزمهم أن لا يتخذ أحد منهم بالشيع  
على أصحابه ولا يتخطي أحد داراً ولا مائدة ولا طبق القدي يؤكل عليه وأن من سر بقوم  
وهم يأكلون فله أن يزل ويأكل معهم من غير إذنهم وليس لأحد منهم وألزمهم أن لا  
يدخل أحد منهم يده في الماء ولكنه يتناول الماء شئ يفرقه به ومنهم من غسل ثيابه  
بل يلبسها حتى تبلى ومنع أن يقال لشئ أنه نجس وقال جميع الاشياء طاهرة ولم يفرق  
بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يتصبوا لشئ من المذاهب ومنهم من تعظيم الالفاظ  
ووضع الانتخاب وانما يطلب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وألزم القسام بدمه بمرض  
المساكر وأسلمها إذا أرادوا الخروج الى القتال وأنه يمرض كل مسافر به عسكره وينظر

حتى الإبرة والحيط فن وجدته قد قصر في شيء مما يحتاج إليه عند مرضه إليه عاقبه وألزم  
 نساء المساكين بالقيام بما على الرجال من السخر والسكف في مدة غيبتهم في القتال وجعل  
 على المساكين إذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها إليه وألزمهم عند  
 رأس كل سنة بمرض سائر بناتهم الأبنكر على السلطان ليجتار منهن أنفس وأولاده ورتب  
 لساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشراوات وشرع أن أكبر  
 الأمراء إذا أذنب وبث إليه الملك أحسن من عنده حتى يباقي فانه يباقي نفسه إلى الأرض  
 بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت  
 بذهاب نفسه وألزمهم أن لا يورد الأمراء لنير الملك في تردد منهم لنير الملك قتل ومن  
 تغير عن موضعه الذي يرسم له بنير أذن قتل وألزم السلطان ببقاء البريد حتى يعرف أخبار  
 مملكته بسرعة وجعل حكم الياسة لولده جغتاي بن جنكخان فلما مات التزم من بعده  
 من أولاده وأتباعهم حكم الياس كالإمام أول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم  
 يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التفرق في بلاد المشرق والشمال وبلاد  
 التبت والقوقاز وأسروا كثيراً منهم وباعوهم تنقلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين  
 أيوب جماعة منهم سباهم البحرية ومنهم من ملك ديلاهر وأولهم المنز أيبك ثم كانت لقطار  
 معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التار وأسر منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر  
 والشام ثم كثرت الوافدة في أيام الملك الظاهر بيبرس وماؤا مصر والشام وخطب للملك  
 بركة بن يوش بن جنكخان على منابر مصر والشام والحربين فغضت أرض مصر والشام  
 بطوائف المنفل وانتشرت ملابهم بها وطراقتهم هذا وملوك مصر وأمرأؤها وعساكرها  
 قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكخان وبنيه وامتزج بلحمهم ودهم مهابهم وتمطيهم وكانوا  
 انما ربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام السنة المحمدية فجمعوا بين الحق  
 والباطل وضوا الجسد إلى الردى وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية  
 من الصلاة والصوم والزكاة والحج وطلوا به أمر الاوقاف والايام وجعلوا إلى النظر في  
 الاقضية الشرعية كنداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات أنفسهم  
 إلى الرجوع لمادة جنكخان والاعتداء بحكم الياس لذلك نصبوا الخاجب ليقضي بينهم فيما  
 اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانضاف الضميف منه على مقتضى ما في  
 الياسة وجعلوا الياسة مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور  
 الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الدواوين وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد  
 وأفضالها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الدواوين ما لم يأذن به  
 الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلاً إلى أكل مال الله تعالى بنير حقه وكان مع ذلك يحتاج

الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور هذا وستر الحياء يومئذ مسدول وظل المدل صاف وجناب الثرمة محترم وتأموس الحشمة مهاب فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تخلص ظل المدل وسفرت أوجه الفجور وكثر الجور أنياه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وقصدت متذعهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحاجب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما حتى معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقتاً من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كبت أيديهم ليدفعهم بعض الذي عملوا لهم يرجون \* وكان أول ما حكم الحاجب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الأمير شمس الدين آق سقر الناصري نائب طرابلس ليوليه نيابة السلطة بديار مصر عوضاً عن الأمير سيف الدين بيغوا أميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس خلع عليه في جادى الاولى سنة ست وأربعين وسبعمئة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطة يحكم وجلس بين يديه موقفان من موقى السلطان لمكاتبه الولاية بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جادى الآخرة منها أن يكون الأمير بسلان بعل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة على عادة الحاجب فلما اتقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر حاجي بن محمد استقر الأمير سيف الدين ارقطاي نائب السلطة فقاد امر الحاجب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الأمير سيف الدين جرجي الحاجب في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يحدث في أبواب الديون وفضلهم من غرامتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحاجب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار السجى للسلطان بدار المدل في أثناء سنة ثلاث وخسين وسبعمئة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لسكرة ما ظلمهم التار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا أثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الحنفى اعسارهم وهم في سجنه وقد أفلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غرامتهم من السجن وخلاص ماني قبلهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى ما عمله ومنع من التحديث في أمر التجار والمدنيين فأخرج جرجي غرماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار أموالهم منهم شيئاً بعد شيء وتمكن الحاجب من حيثذ من التحكم على الناس بما شاؤا \* (أمير جاندار) موضوع أمير جاندار التسليم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوائف الركابية والحرامانية والجندارية وهو الذى يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا أراد السلطان تحرير أحد من الامراء على شئ أو قتله يذنب كان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضاً التسليم لزردهخانه وكانت أرض السجون قدرا



ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو ينجى سيده وهو الذى يدور بالزفة حول  
السلطان فى سفره مهاء وصباحا \* (الاستادار) أليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ  
والشراب خائاه والحاشية والنفان وهو الذى كان يمشى يطلب السلطان فى السراحت والاسفار  
وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الجانشكيرة وان كان كبيرهم نظيره فى  
الامرة من ذوى الثبىن وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجه كل من  
فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة  
الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن على  
ابن أصفى عنه استاداراً واناط به تدبير أموال المملكة فتصرف فى جميع ما يرجع الى أمر  
الوزير وناظر الخالص وصاراً يترددان الى بابيه وبمضيان الامور برأيه فحلت من حيث ذرتبة  
الاستادار بحيث انه صار فى معنى ما كان فيه الوزير فى أيام الخلفاء سباً اذا اعتبرت حال  
الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى أيام التاصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس  
من هذا الكتاب فانك تجد انه كان كالوزير العظيم لموم تصرفه وغفود أمره فى سائر  
احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولى الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم  
\* (أمير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاحدارية والمتولى لحمل سلاح السلطان فى المجمع الجامعة  
وهو المتحدث فى السلاح خائاه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبداً من أمراء  
الثبىن \* (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه  
لتبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة  
علي من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وأمير جندار وكاتب السر وهو الذى يقدم الى  
السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية فى المنشابر والتواقيع والكتب وكان يخرج  
عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته فى المرسوم واحتافت آراء ملوك الترك فى  
الدوادار فتارة كان من امراء المشراوات والبلخانة وتارة كان من امراء الالوف فلما  
كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ولى الامير اقترى الخبلى ونظيفة  
الدوادارية وكان عظيمها فى الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب  
السلطة ويعين فى المرسوم اذ ذاك انه كتب برسالته ثم قل الى نيابة السلطة وأقام الاشرف  
عوضه الامير طاشى نمر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق  
وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر امراء الالوف فمظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما  
عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولى الدوادارية الامير موطا فتحكم تحكما زائداً عن المهود  
فى الدوادارية وتصرف كتصرف التواب وولى وعزل وحكم فى القضايا المضلة فصار ذلك  
من بعده عادة لمن ولى الدوادارية سيما لما ولى الامير يشيك والامير حكم الدوادارية فى أيام  
(م ٤٦ - خط ط)

التاسر فرج قائما نمكاً في جليل أمور الدولة وحقيقتها من المال والبريد والاحكام والنزل والولاية وما يروح الحال على هذا في الأيام الناصرية وكذلك الحال في الأيام المؤيدية يارب ذلك \* (خاية الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجلية ويكون متوليا كأحد الحجاب الصغار وله تحية الجند في عرضهم ومعه يمشى التقية فإذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميراً أو جندياً كان هو المخاطب في الارسل اليه وهو الملزوم بحضوره. وإذا أمر أحد منهم بالرسم على أمير أو جندي كان يقب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه أنه هو الذي يمشى بالحراسة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصارت يقب الجيش عبارة عن كبير من التقية الممدنين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر عند طلب أحد الى باب الحاجب ويضيفون الى أكلهم أموال الناس بالباطل افتراءهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلاً هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الاقليم كما بين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي أوجبت خراب الاقليم \* (الولاية) وهي التي يسميها السلف الشرطة وبضمهم يقول صاحب المس واليس الطواف بالليل لتتبع أهل الرب يقول عس يس عسا وعسا وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بس المدينة فخرج أبو داود عن الاعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا فلان تقطر لحية خرا فقال عبد الله رضي الله عنه أنا قد نبتنا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به \* وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب أنه قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحية خرا فقال أنا قد نبتنا عن التجسس فإن ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة المس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه وكان ربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه \* (قاعة صاحب) وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب أرباب الاقلام لان متوليا ثاني السلطان اذا أنصف وعرف حقه الا أن ملوك الدولة التركية قد متوا رتبة الثيابة على الوزارة فأخترت الوزارة حتى قد بها مكاتبها ووليا في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف وأناس من أرباب الاقلام ضار الوزير اذا كان من أرباب الاقلام يطلق عليه اسم صاحب بخلاف ما اذا كان من أرباب السيوف فإنه لا يقال له صاحب وأصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزير أن الوزير اسماعيل بن عباد كان يصحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الذي يسمي صاحب بلاد الري وكان مؤيد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه صاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن السعيد يباديه لشدة نمكته من مؤيد الدولة فتلقب الوزراء بعد ابن عباد

بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قيل له  
 صاحب وقد جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف  
 بديع والذي أصر في أن الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العدل والكامل من  
 ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له صاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم  
 وكان وضع الوزير أنه اقيم ثفاذ كفة السلطان وتما تصرفه غير أنها أعطت عن ذلك بناية  
 السلطة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخصاص وكتب السرفاه  
 يقع في دار العدل ما كان يقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة في أيام  
 الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطة أفرد اقطاعه لما كان  
 أميرا قبل سلطته وجعل له ديوانا سواه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتبا  
 وجعل مرجع هذا للديوان الى الاستادار وصرف ما يحصل منه في جوامك ممالك استجدها  
 شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك وأضاف الى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار  
 المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضفت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظره التحدث  
 في امر المكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوامج المطبخ وغير ذلك  
 ولقد كان الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى يقول الوزارة اليوم عبارة عن  
 حوامج كاش غش يشترى اللحم والخطب وحوامج الطعام وناظر الخصاص غلام صلف يشترى  
 الحرير والصوف والثياب والسجاب وأما ما كان للوزراء وناظر الخصاص في التقديم فقد بطل  
 واقد صدق فيما قال فإن الامر على هذا وما رأيت الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر  
 متولها الا اذا اضيفت الى الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير  
 نغر الدين عبد الله بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سيما من أرباب الأقلام  
 فاقما هو كاتب كبير يتردد ليللا ونهارا الى باب الاستادار ويتصرف بأمره ونهيه وحقيقة  
 الوزارة اليوم انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخصاص والوزير  
 فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل  
 وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية  
 وفي كشف الاقاليم وولاء النواحي وفي كثير من أمور أرباب الوظائف وأخذ ناظر الخصاص  
 جانباً كبيراً من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في ثقلات الخزانة السلطانية وبقى  
 للوزير شيء يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ  
 السلطاني والرواق وأشياء أخر وأليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال  
 وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فإن  
 أمرها يرجع الى غيره والله أعلم \* (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لتولها ناظر التظافر

ويقال له ناظر المال وهو يصرف اليوم ناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فإذا غاب الوزير أو تطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقديمه إلى شاد الدولة وينحصر الأموال وصرفها في النفقات والكلف واقتصر الملك التاصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومتى أمور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وحزبائها ورأس المستوفين مستوفى الصحة وهو يتحدث في سائر المملكة مصرا وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يصل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صفار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة على ناظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطرا من أقطار المملكة وهذا الديوان أعني ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه ثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال أعني هو فرع هذا الديوان وإليه يرفع حساباته وتنتهي أسبابه وإليه يرجع أمر الاستيثار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهدة ومسألة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهدة من مبلغ عين وغلة وكان لأعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بنوايله أو غير توابله والحزب والمليق لدوابهم وكان لا كإبرهم السكر والشمع والزيت والسكر في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى وأكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر مائتين وخمسين دينارا خيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاء والعملاء أكثره خمسون دينارا في كل شهر مضافا لما يمدحهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضاً يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات مابين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من التواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاجابية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابنا عن اب وبنها الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيراً ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لاجني لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أولويته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب عن كان خرج باسمه \* (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار وتحدثت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظر البيوت اليوم شيء لا مضي له \* (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها يتحدث في حصول المملكة مصرا وشاما إلى بيت المال بقلمة الجليل وفي صرفه ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة

بالتيه بالافلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصبر في بيت المال وكتب المال الى قلعة الحيل وجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يفي نظريته بيت المال الا من هو من ذوى المصداقات المبرزة ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو \* (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال الاصطبلات والمتاخات وعليها وأرزاق من فيها من المستخدمين ومابها من الاستمالات والاطلاق وكل ما يتنازع لها أو يتنازع بها وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخور واعتنى بالواجبة والرب الركابة وكان أبوه المتصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل الرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل الرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الحبول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالي في اكرام الرب ويرغبهم في أمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من البريان وتبعوا عناق الخيل من مظاهنها وسمحو باذيق الاتمان الزائدة على قيمتها حتى انتهت طوائف الرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العالية وكان لا يحب خيول برقة واذا أخذ منها شيئا أعده للتفرقة على الامراء البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاهل الامراء وأقرب الخاصية منه وكان حيد المعرفة بلطيل شياها وأنسابها لا يزال يذكر أسماها من أحضرها اليه وبلغ عنها فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه أهل البحرين والحساء والتطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم خيولهم فدفعت لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة متقال من الذهب سوى ما يتم به على مالكة من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه فلم تبقى طائفة من الرب حتى قادت اليه عناق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها انه صرف في أمتائها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الحبور بالثمانين ألفا والستين ألفا واشترى بنت السكراء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف متقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عناية بالخيل لا يزال يتفقدونها بنفسه فاذا أصيب منها فرس أو كبر منه يمتهن به الى الجشار وتمتري الفحول المبرورة

عنده على الحبور بين يديه وكتاب الاصطبل تؤرخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتني بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا ضمنت سعادة آل منها وكثرت أموالهم وضياعهم فجز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يمرضها في كل سنة ويدوخ أولادها بين يديه ويسلها للربان الركابة وينم على الامراء الخاصة بأكثرها ويتبعج بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان ابن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كان لا يزال يؤكد على الامراء في تضيير الخيول ويلزم كل أمير أن يضر أربعة أفراس ويتقدم لامير اخور أن يضر للسلطان عدة منها ويوصيه بكنة خبرها ثم يشيع أنها لا يدغش أمير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الامراء فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطبق شيئاً بنفسه ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القيق ينزل بنفسه وتحضر الامراء بخيولهم المضرة فيجريها وهو على فرسه حتى تقضى نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرساً فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوينا الفخري حسان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق ويث اليه الامير منها فرساً شهياً على أنها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت اليه ولا يركبها عند السباق الا بدوى قادها فركب السلطان للسباق في أسرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوى عرباً بشير سرج فأقبلت سائر الخيول تبهما حتى وصلت المدي وهي عربى بشير سرج والبدوى عليها يقبض وطاقي فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوى السعادة لك اليوم يامهنا لاشقت فشقي على السلطان أن خيله سبقت وأبطل التضير من خيله وصارت الامراء تضر على عاداتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثلاثمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجين الاصائل والنوق المهريات والفريشات سوى أتباعها وبطل بسده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيول أيضاً ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل \* (ديوان الانشاء) وكان بمجوارقاعة صاحب قلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقوف الدرج وموقوف المست في أيام الملوك طول النهار ويعمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العري أيام مباشرتي التوقيع السلطاني الى نحو السبعين والسمائة فلما زالت دولة الظاهر برقوق ثم عادت احتلت أمور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة وعجرت وأخذ ما كان فيها من

الاوراق ويصت بالقطار ونسب رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة . فقد خرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الاثنت السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الامش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتي في كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تمل كتاب المبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فملها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يجتازون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن تملأها للمسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب البست أو كتاب المدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بسد أخذ علامة السلطان عليها وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيها كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل أمر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التدير واليه ترجع أمور القضاة ومشايخ السلم ونحوهم في سائر المملكة مصرا وشاما فيمضي من أمورهم ما أحب ويشاور السلطان فيها لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سدد الدين ابراهيم البشيرى فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كاتب السر أجل الرتب وذلك انها منزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يتبدلون بأموهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع الرافضين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق الارزاق والخطبات غلبت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان التسل ثم أفردت في أخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا يبعدها يقال لهم كتاب الانشاء وكبرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذى يخاطبه الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان المقر واليه ينسب مؤيد الدين المقراني والمقراني من طرقة المكتوب فيكتب

أعلى من البسمة بقلم غليظ أفتاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على  
المناشير والكتب ويستثنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب قال الرئيس  
ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصر فانه كان بها في القديما كانت دار اماره ديوان  
البريد ويقال لتوليده صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب  
البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لامراء مصر كتاب ينشئون عنهم  
الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع  
على قصص الراضين الى أن قدم المنز لدين الله فوقع وجعل أسر الاموال وما يتعلق بها  
الى يعقوب بن كلس وعروج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة  
ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان  
يوقع ومع ذلك ففي امراء الدولة من يلى البريد وجرى الامر فيها بسد على أن الوزراء  
يوضون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله أبي تميم مدد بن الظاهر وصرف  
أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فوليه مدة طويلة  
وادرك أيام امير الجيوش بدر الجالبي وصار يلى ديوان الانشاء بيده الاكابر الى أن اقترحت  
الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليسانى فاقدت بهم الدولة الايوبية ثم  
الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم  
أهل الدولة الا أنه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزله  
منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه  
يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه  
سائر أهل الدولة من أرباب السبوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام  
فمن دونه وفيه الامر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة السكلمية  
قليلين جدا وكانوا في غاية الصيانة والزاهية وقلة الخلطة بالناس وافق أن صاحب زين  
الدين يعقوب بن الزبير كان من جلته فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في  
الساعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكانت العادة أن  
لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة ففرض للملك الصالح في بعض أيام الجمع شغل مهم  
فطلب بعض الموقنين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا  
في الديوان كتابا نصرا نيا قصد يوم الجمعة لهم يطرأ فاستخدم الامجد بن السال كاتب الدرج  
لهذا المعنى \* (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلمة دواوين الجيش في أيام  
اللوكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع  
ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من ضبط كليات المملكة وجزيئاتها في الاقطاعات



وغيرها \* (نظر الخالص) هذه الوظيفة وإن كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء  
الفاطميين فإن متوليا لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن الملك  
الناصر محمد بن قلاوون لما أبطل الوزارة وأقام القاضى كريم الدين الكبير في وظيفة نظر  
الخالص دار متحدثا فيها هو خاص ببال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخالص بنفسه وفي  
القيام يأخذ رأيه فيه فيقبح تحفته فيه وسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة  
تصرفه الى ناظر الخالص يتحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلمه الخيل وكانت كبيرة  
الوضع لاهما مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليا الى أن استحدثت وظيفة  
نظر الخالص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو  
امم اكبر من مساهولم يبق بها الاخلع يخلع منها أو ما يحضر اليها ويصرف أولا فأولا وصار  
نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخالص وكان الرسم أن لا يلى نظر الخزانة الا القضاء او من  
ياحق بهم وما برحت الخزانة بقلمه الخيل حتى عملها الامر منطاش سجناء لمالك الظاهر  
يرقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حيثذ وبى أمرها وصارت الخلع ونحوها  
عند ناظر الخالص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة أنواع أرباب  
السيوف والاقلام واللباء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكابر امراء المئين الاطاس  
الاحمر الرومي ونحوه الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب ونحوه منجباب  
وله سجنف من ظاهره مع النشاء قدس وكلوته زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لاس  
رفيع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم بالقباب السلطان مع ققوش باهرة من  
الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تحتلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم فأعلاها ماعمل  
بين عمدتها بواكر وصطي ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة  
مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فإنه يزداد سينا  
محلى بذهب يحضر من السلاح خاتاه ويحلى ناظر الخالص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش  
ذهب والفرس من الاصطبل وقاشه من الركاب خاتاه ومرجع العمل في سروج الذهب  
والسكنايش الى ناظر الخالص وكان رسم صاحب حمام من اعلى هذه الخلع ويصطلي بدل  
الشاش اللال شاش من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطول وينسج بالذهب وبمرف  
بالمتر ويصطلي فرسين أحدهما كما ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زكاري اطلس أحمر  
وكانت لثائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد تشكر تركية  
زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش بعمل  
بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجموع جاخات كتابة بالقباب  
السلطان وجاخات طرز وحش وجاخات ألوان بمنزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات

نقوش وطراز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازاً مزركتاً بالذهب  
 وعليه فروس نجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندراني  
 الطرح وكلوته زركش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب فتارة تكون بيكارية وتارة  
 لا يكون بها بيكارية وهذه لاصغر اسراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع  
 كمخا عليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحت سنجاب  
 بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان بأطراف رقم بل تكون مجوخة  
 بأخضر وأصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كمخا تكون واحدة  
 بسنجاب مقدس والبقية على ما ذكر وتكون السكلونة خضيفة الذهب وجانبها بكادان يكونان  
 خاليين بالجله ولا حياصة له ودون هذه الرتبة مجوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا  
 السكلونة والكلايب ودون هذه الرتبة مجوم مقدس وهو قاء لون مجاخذ من أحمر وأخضر  
 وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحت قباء أما أزرق أو أخضر وشاش ابيض  
 بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع وأما الوزراء والكتاب  
 فأجل ما كانت خلعهم السكخا الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقدس وتحت  
 كمخا أخضر وجبار كان من عمل دمياط مرقوم ومارحة ثم دون هذه الرتبة عدم  
 السنجاب بل يكون القندس بدار السكين وطول الفرج ودونها ترك الطرحة ودونها أن  
 يكون التحتاني مجوما ودون هذا أن يكون فوقاني من السكخا لكنه غير ابيض ودونه  
 أن يكون فوقاني مجوما ابيض ودونه أن يكون تحت عتاني وأما القضاة والعلماء فإن خلعهم  
 من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة واجاهم أن يكون ابيض وتحت أخضر ثم بادون ذلك  
 وكانت المادة أن أهبة الخطباء وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش  
 أسود وطرحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو يذهب وشاب المبلغ قدام الخطيب  
 مثل ذلك خلا الطرحة وكانت المادة اذا خلقت الالهة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف  
 عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطته وتشمل حينئذ الخلع سار ارباب  
 المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف  
 ومائتا تشريف في وقت ليه بلكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت  
 كالجو كندارية والولاة ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عندما يسرح فإذا حصل  
 أحد شيئاً مما يصيده خلع عليه وإذا أحضر أحد اليه غزالاً أو فاما خلع عليه قباء مسجفاً  
 مما يناسب خلة منه على قدره وكذلك يخلع على البزدارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم  
 عند كل صيد وكانت العادة أيضاً أن ينم على غلمان العطش خاتاه والشراب خاتاه والفراش  
 خاتاه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت المادة أن من يصل الي الباب

من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق والانعامت وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز والحم والتوابل والحلوى والطيخ والمساحات بنظر كل مبيع من الرقيق المالك والجواري مع ما يسمونه أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من الرقيق فله خلمة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفر به من ملك السبل على سبل القرض لتاجر به وأما جلالة الجبل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والازال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالقرارات عن تجارة يتجرون بها مما اخذوه من اتمان الخيول وكان يثن الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه محضه نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ماذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام الظاهرية وكثر في ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرب العلية جلوا ذلك ترضا عن لبس الخلمة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائصها بشير ذهب فلم زدها حياة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عبادة صوف تدمري او شامي فلما كانت دولة اولاده بالقوا في الترف وخالفوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الا كبر لا كله وترك لبس الحرير \* ( الميدان بالقلعة ) هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وسبعمائة وعمر الى جانب بركا ثلاثا لسقيه وأجرى الماء اليها ثم تطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتمما زائدا وجدده ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن شيء يكون الى أن مات قتلاشي امر الميدان بعده وهدمه الملك المنز ابيك سنة احدى وخمسين وسبعمائة وعفت آثاره فلما كانت سنة ائمتي عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارة قاطع من باب الاصطبل الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفره الابار وركب عليها السواق وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن وبني حوضا لسيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع امرائه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومى الثلاثة والست وصار القصر الباقي يشرف على هذا الميدان فجاء ميدانا فسيح المدى يسافر النظر في أرجائه واذا ركب السلطان

اليه نزل من درج تلى قصره الجوانى فينزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء فى خدمته فيعرض الخيول فى أوقات الاطلاقات ويلعب فيه الكرة وكان فيه عدة من أنواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة لتنتفع وفي هذا الميدان يصلى السلطان أيضاً صلاة العيدين ويكون نزوله اليه فى يوم العيد وصموده من باب خاص من دهليز القصر غير المتباد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل فى دهليز سلطان قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصل ويسمع الخطبة ثم يركب ويمود الى الابواب الكبيرة ويعد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير من أبواب الوظائف وكانت العادة أن تمد لسلطان أيضاً خذمة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة فى أيام الخلفاء فيتم بها على بعض أكارى امراء اللذين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك الظاهر برفوق صلاة عيد النحر بجميع القلعة لتخوفه بمداومة الامر على باى فهجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجميع القلعة من طائفة طول الايام الناصرية والمؤيدية \* (الحوش) ابتدئ العمل فيه على أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لصارة قلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع فى العمل رتب على كل أمير من امراء اللذين مائة رجل ومائة بومة لثقل التراب برسم الردم وعلى كل أمير من امراء الطبليخاناه بمجنبة وندب الامير أقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامراء استاداره ومنه جنده ودواب للعمل وأحضر الاسارى وسخر والى القاهرة والى مصر الناس وأحضرت رجال الثواسي وجلس استادار كل أمير فى خيمة ووزع العمل عليهم بالانصاب ووقف الامير أقبغا يستحث الناس فى سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر فى كل يوم بنفسه قال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقبغا بمجماعة من اماتل الناس ومات كثير من الرجال فى العمل لشدة السيف وقوة الحر وكان الوقت صيفاً فانتهى عمله فى ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصيد ومن الوجه البحرى التى رأس غم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف فى هذا الحوش فصار مراح غم ومربط بقر وأجرى الماء الى هذا الحوش من القلعة وأقام الاغنام حوله وتبع فى كل سنة المراحات من عذاب وقوس الى مدونهما من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلبها من بلاد التوبة ومن اليمن فبلت عندها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذى يشتري لفراخ الاوز فى كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مائة من الذهب فلما كانت أيام الظاهر برفوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش فى أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول

في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعزيمته شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني وبليه الشيخ المتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رقاعة المغربي وبليه وله شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي وبليه قضاة القضاة الأربعة وشيوخ العلم ومجلس الأمراء على يمد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين مستديفا يدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربعة عشر درهم قصة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرر فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسطة الاطعمة الفاخرة فأكلت وحل ما فيها ثم مدت أسطة الحلوى السكرية من الجوارشات والمقائد ونحوها فتوكل وتغطفها التفهاء ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الي نحو ذلك الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج

\* ( ذكر المياه التي بقلعة الحيل ) \*

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة وقد اعنى الملوك بميل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة غاية عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل خالصة من المعنم الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالمدينة تحت القلعة الى بحر الاصطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الحيل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الحيل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف فصبه فيمر الماء فيه من حلوان حتى يجاذى القلعة فاذا حاذها بنى هناك خبائيا يحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً دائماً صيفاً وشتاء لا يتقطع ولا يتكلف له وقته ثم يمر من محاذة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وغند ما أراد التسرع في ذلك طلب الأمير سيف الدين قطلوك بن قرا سقر الجاشنكير أحد أمراء البلطغاناء بدمشق بمد ما فرغ من بناء القناة وساق البين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأزولوا ثم أقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا وعجروا الماء وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصد والتمزوا بماله فقال كم يريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان

الفخر ناظر الخيش هو الذي حسن لهم أن يقولوا هذه المدة قاته لم يكن من رأيهم عمل هذا الخليج وما زال يجزل للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ماحله على صرف رأيه عن العمل وأعاد قتلوبك والصناع الى دمشق فأت قتلوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقى الاشجار ورومل القساقى وللاجل مراعات الفم والابار فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تنصل بالقناطر السقية فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحدا يجرى الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون الى بركة الخيش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار المواقى لتتنقل الماء الى القناطر السقية التي تحمل الماء الى القلعة زيادة لماثا وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساتين قد نبأ الأمير أقبسا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الأملاك من أربابها لحفر الخليج وأجرأه في وسط بستان الصاحب بهاء الدين بن خنا وقطع أنشابه وهدم الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر وقر الآبار وصار السلطان يتماهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعا فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قصبة بجوار رباط الآثار وما زالت الحائط قائمة من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الحرف الذي يمرف اليوم بالرصد قائماً من الارض في طول الحرف الى أعلاه حتى هدمه الأمير يلبغا السالمي في سنة اثنى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كان به من الحجر فرم به بالقناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقى السلطان فلما هدمت جهل أكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها \* ( المطبخ ) مكان أول موضعه في مكان الجامع فأدخه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالحجارة خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسمة جداً في سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون قاته بسط في الماء كل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان أنهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما فيشتري لهم بها عما يأخذهم الفلان أربع خوافق صيني مملوءة طعاما مفتخرا بالقلاويات ونحوها في كل خاقية ما ينفى على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ

راتب الخوايج خاتمه في أيام الملك العادل كتبنا كل يوم عشرين ألف دراهم وراتب البيوت والجرايات غير أرباب الرواتب في كل يوم سبعمائة أردب قمحا واعتبر القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الخالص أمر المطبخ السلطاني في سنة تسع وتلاثين وسبعمائة فوجد عدة الدجاج القدي يذبح في كل يوم للسلطان والخاص التي تخص السلطان وبيعت بها الى الامراء سبعمائة طائر وبلغ مصروف الخوايج خاتمه في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم فاكثر أولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت أحوال الدولة في أيام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق بكلف الدولة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فبلغت في السنة ثلاثين ألف ألف درهم منها مصروف الخوايج خاتمه في كل يوم انسان وعشرون ألف درهم وبلغ في أيام الناصر محمد ابن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة ألف قطارهم تزايد حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ثلاثة آلاف قطار عنها سبعمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين قطارا من الحلوى برسم التفرقة للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت أحوالها فوفر من المصروف في كل يوم أربعة آلاف رطل لحم وسبعمائة كجاجة سميد وثلاثمائة أردب من الشير ومبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الحبل والدواب والجمال وكانت بيد عدة أجناد عوضوا عنها اقطاعات بالتواصي واعتبر في سنة ست وأربعين وسبعمائة متحصل الحاج على الطباخ فوجد له على الماملين في كل يوم خمسمائة درهم ولابنه أحمد في كل يوم ثلثمائة درهم سوى الاطعمة المنقخرة وغيرها وسوى ما كان يحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرؤس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير بكثر الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو ألفين ومائتي دينار فأوقفت الحوطة عليه وصودر فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة أماكن واعتبر مصروف الخوايج خاتمه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من اللحم ( ابراج اللحم ) كان بالقلة ابراج رسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تسمي الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبحر في الابراج بالقلة ماعدا طائفة منها فاتها في برج بالبرقية خارج القلعة يعرف ببرج القيوم رتبة الامير نغر الدين عثمان بن قزل استدار الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج القيوم فان جميع القيوم كانت في اقطاع ابن قزل وكانت البطائق ترد اليه من القيوم ويبعثها من القاهرة الى القيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام

في سائر نواحي المملكة مصرا وشاما ما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها في الثنور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بنال الحبل من الاصطبلات السلطانية وجاميكات البراجين والوفقات تصرف من الامراء السلطانية فبلغ التفتة عليها من الاموال مالا يحصى كثرة وكانت ضريبة الملف لكل مائة طائر ربع وبسة فول في كل يوم وكانت العادة أن لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لامور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم اتهم عملوا البطاقة في الذنب وكانت المادة اذا بطلت من قلعة الحبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة بالجيزة وهي أول المراكر واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية ييسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجانديارية وكذلك كانت المادة في كل مملكة يتوخى الابداد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى أبراجها من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانية علام وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها ويسمى أرباب الملوك الاصطلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى أن السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يهمل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائما لا يهمل بل ينبه قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الملوك وفي لب الاكرة لانه بلحة يموت ولا يتذكر المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في الثنور قال وبنى أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الأوائل لا يكتبون في أولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم بالسنين وأنا أؤرخها بالسنة ولا يكثر في نموت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزيدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى أن تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب ولا يعمل للبطائق هاشم ولا يحمل ويكتب آخرها حيلة ولا تنون الا اذا كانت متقولة مثل أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتنها أحد وكل وال فصل اليه يكتب في ظهرها أنها وصلت اليه ونقلها حتى فصل غنومة قال وما شاهدته وتوليت أمره انه في شهر سنة ثمان وثمانين وثمئة حضر من جهة نائب الصييدة نيف وأرسلون طائرا محبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تبطل فيه فقال يراجوها قد أوف الوقت عليها في القرفة وجري الحديث مع الامر بيدر نائب السلطنة فقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لاغير وسرحت يوم أرجاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائفيها وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة



وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصبية في ذلك اليوم بينه وبلقي بذلك في ذلك اليوم  
بينه إلى دمشق ووصل الخبر إلى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنا مصرفه وحاضره  
والشيرة به \* قال مؤلفه رحمه الله قد جلت الحيام من ضائر المملكة إلا ما ينقل من قضا إلى  
بليس ومن بليس إلى قلعة الحيل ولا تسل بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

\* ( ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل ) \*

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الإسلامية على ثلاثة أقسام \* القسم الأول من  
ولى بضطاط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على أيدي العرب أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابهم فصارت دار اسلام إلى أن قدم القائد أبو الحسين جومر  
من بلاد إفريقية بساكر مولاه المزلدين الله أبي نعم مدة وبني القاهرة وهؤلاء يقال لهم  
أمراء مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوماً أولها يوم  
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة  
ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الأمراء مائة وأثنا عشر أميراً \* والقسم الثاني من ولى  
بالقاهرة منذ بنيت إلى أن مات الإمام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله وهؤلاء  
يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم عصر مئتين سنة وثمان مائة وأربعة أشهر وثمان  
وعشرون يوماً أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها  
يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة \*  
والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد إلى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم  
الملوك والصلاحين وهم ثلاثة أقسام \* القسم الأول ملوك بني أيوب وهم أكراد \* والقسم  
الثاني البحرية وأولادهم وهم بمالك أترك لبني أيوب \* والقسم الثالث بمالك أولاد البحرية  
وهم چراكة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الأمراء والخلفاء وستقف ان شاء الله  
تعالى على ذكر من ملك من الأكراد والأتراك والچراكة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا  
من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتاباً سميت كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك  
وجردت تراجعهم في كتاب التاريخ الكبير المقتنى قطبها مجد فيها ما لا يحتاج بعده إلى  
سواها في معناه

\* ( ذكر من ملك مصر من الأكراد ) \*

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الأكراد فذكر البعض أن الأكراد فضل طعم الملك  
بيوراسف وذلك أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم إنساناً ويتخذ طعامه من لحومها وكان  
له وزير يسمى أرمائل وكان يذبح واحداً ويستحي واحداً ويميت به إلى جبال فارس  
( م ٤٨ - خط ث )

قتلوا في الحياك وكثروا ومن الناس من ألحقهم بأماة سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسائه المناقشات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فلق من المناقشات فلما رز الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الأماة الحوامل من الشيطان قال أكردهم إلى الحياك والأودية فرسهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الأكراد والأكراد عند الفرس من ولد كرد بن إسفندام بن منوشهر وقيل هم بنسبون إلى كرد بن مرد بن عمرو بن صمصمة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزغبيا بن علم ابن ماء السباء وقيل من بني حامد بن طارق من بقية أولاد حيد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه أقوال الفقهاء لهم من أراد الخطوة لديهم لما صار الملك اليهم وإنما هم قيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذبانة وبشتوية وشانجانة وسرنجية وبزولية ومهرانية وزردارية وكيكانية وجك وكروديلة وروادية ودانية وهكارية وحيدية ووركية ومروانية وجلانية وسنيكية وجوني وتزعم المروانية أنها من بني مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية أنها من ولد عتبة بن أبي سفيان بن حرب \* وأول من ملك مصر من الأكراد الأيوبية \* ( السلطان الملك الناصر صلاح الدين ) \* أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شاذي بن مروان السكردى من قبيل الروادية أحد بطون الهذبانة نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض أذربيجان من جهة أرمين وبلاد السكرك ودخلا بغداد وخدموا مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبث أيوب إلى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظاً لها ومعه أخوه شيركوه وهو أصغر منه سناً فخدم أيوب الشهيد زندي لما تهمز فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلاً بشكريت فطرد هو وأخوه أيوب من قلعتها فبثا إلى زندي بالموصل فأوامها وأعطىهما إقطاعاً عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظاً ثم أنعم عليه بأمره وأصل شيركوه بنور الدين محمود بن زندي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لتور الدين فتكننا في دولته حتى بث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي إلى مصر فأمر صلاح الدين في خدمته من جهة أجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فأقيم بعده في وزارة الباقى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسة ولبى بالملك الناصر وأزله بدار الوزارة من القاهرة فالتقى قلوب الناس وأقبل على الجدد وترك الأهوا وتماخذ هو والقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على اليماني رحه الله على إزالة الدولة الفاطمية وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشجة وبني بمدينة مصر مدرسة للفقهاء والمالكية ومدرسة للفقهاء

الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام أصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في إزالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب خليفة ببنداد المستنصر بأمر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان الماضد مريضاً فتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام واستبد صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسة واستدعى أباة نجم الدين أيوب وأخوه من بلاد الشام فقدموا عليه بأهلهم وتآهب لتزور الفرنج وسار إلى الشوبك وهي بيدالفرنج فواقعهم وعاد إلى أيلة فحجى الزكوات من أهل مصر وفرقها على أصفائها ورفع إلى بيت المال سهم الثاملين وسهم المؤلف و سهم المقاومة وسهم المساكين وأزل الفرز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبث بها إلى الخليفة ببنداد وإلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأثمة الخلع الخليفة فلبسها وربب نوب العلباخانة في كل يوم ثلاث مرات ثم سار إلى الاسكندرية وبث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر إلى برقة وعاد إلى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين إلى الكرك وهي بيدالفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبث أخاه الملك العظيم شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى بلاد الثوبة فأخذ قلعة إبريم وعاد بقتانم وسي كثير ثم سار لآخذ بلاد اليمن فملك زيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين إلى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حمص وحماه وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالا شديدا فرحل عنها إلى حمص وأخذ ببلبك بغير حصار ثم عاد إلى حلب فوقع الصلح على أن يكون له مايبده من بلاد الشام مع المرأة وكفر طاب ولهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بخزاس بعد حصار وأقام بدمشق وندب قراقوش التقوى لآخذ بلاد المغرب فأخذ أيجلن وعاد إلى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزهم فيها وحصرهم بحلب أياما وأخذ بزراعة ونبيج وعزاز ثم عاد إلى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت لساكره محروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الحيل وأقام على بنائه الأمير بيه الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الحيل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضى الله عنه في القرافة وعمل مارستانا بالقاهرة وتوجه إلى الاسكندرية فقام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي وعمر الاسطول وعاد إلى القاهرة وأخرج قراقوش التقوى إلى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف أردب غلة سوى إقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة في جمادى

الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عقلاق وهي بيد الفرنج وقتل وأسر وسي ومضى يريدهم بالرملة قتال البرنس اربط متملك السكرك قتالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكرهم تغزوا بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد لغرب حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها موطأ الامام مالك على النقيب أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها ماستانا ودارا للمطربة ومدرسة وجسد حفر الخليج وقتل فوجته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى السكرك فهانت عساكره ببلاد طبرية وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حاب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعدى الى الزها فآخذها وملك حران والرقه ونصيبين وحاصر الموصل فلم يزل منها غرضاً فآخذها حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فآخذها وسار على عين ناب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرقت بسانه على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى السكرك فلم يزل منها غرضاً وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فآخذ السكرك ثم رحل عنها الى نابلس فحرقها وأكسرت من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ مياقارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فقرر الصلح مع المواسلة على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع البلاد الارمنية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخرج منها في أول سنة ثلاث وثمانين ونازل السكرك والشوك وطبرية فلك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقمهم على حطين وهم في خمسين أنما فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى وأخذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الأسر وأخذ مجدل يافا وعدة حصون منها التاصرة وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والثوة والطور وسبطية ونابلس وتبين وصرخد وصيدا وبيروت وجبل وأخذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم فكانوا في أسر الفرنج وأسر من الفرنج مائة ألف إنسان ثم ملك منهم الرملة وبلاد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عقلاق ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح

بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفاً من الفرنج بعد ما أسر ستة عشر ألفاً ما بين ذكر وأُنثى وقبض من مال المفاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة لشافعية وقرر على من يرد كنيسة قائمة من الفرنج قطيعة يؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وعشرين حصن كوكب ونذب الساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة أيام ثم خرج منها بعد خمسة أيام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب صورها وحرقها وأخذ جبلة واللاذقية وصهيون والشحر وبكاس وبقراس ثم عاد الى دمشق آخر شبان بسد مدخل حلب فملك عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بسد البحر الى عسقلان ونزل بمكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وعشرين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أرتون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من أول شبان حتى اقتضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وعشرين والسلطان باخروية على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فغرب السلطان سور طبرية ويفا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم فتوقى لهم وقد ملت أبوه بطرسوس وملك بعده قنبراقه تعالى موته ايضا على عكا ودخلت سنة سبع وعشرين فلك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فرحل السلطان في أثرهم وواقهم بأرسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى الى الرملة وخرب حصنها وخرب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وعشرين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر اولها حادى عشر شبان على أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشر شوال وقد غاب عنها أربع سنين فات بها في يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنان وعشرون سنة وستة عشر يوما فقام من بعده بمصر ولده \* السلطان الملك النزيه عماد الدين أبو الفتح

عنان \* وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل  
عساكر أبيه من الاسدية والسلاحية والاكراد فأتاه عن كان عند أخيه الملك الافضل  
على الامير نضر الدين جهاركي والامير فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين  
سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليه القاضي القاضى فبالغ في كرامته  
وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فصار من مصر لحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما  
المادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحيش ما بينهما  
وخرج العزيز ثانياً الى دمشق فدير عليه عمه المادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خافاً  
فسار اليه الافضل والمادل حتى زلا بليس فخرجت أمور آلت الى الصلح وأقام المادل مع  
العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام المادل بتدبير أمور الدولة وخرج  
بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبشاة الى صرحه  
وعاد العزيز الى مصر وأقام المادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة  
خمس وتسعين وخمسة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطته بعد أبيه ست  
سنين تقص شهر واحد فأقيم بعده ابنه \* (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) \*  
وعمره تسع سنين وأشهر بعد من أبيه وقام بأمر الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي  
الانابك فاختلف عليه أمراء الدولة وكابوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من  
صرخه في خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم  
سار به من القاهرة في ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه المادل بعد ما قبض على عدة  
من الامراء وقد توجه المادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ المادل خبره  
فباد وسار يريد حتى دخل دمشق فخرجت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر  
بمكبدة درها عليه المادل وخرج المادل في أثره وواقعه على بليس فكسره في سادس  
ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فوضه المادل صرخه  
ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشر وأقام بأتابكية المنصور ثم خلفه في يوم الجمعة  
حادى عشر شوال وكانت سلطته سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً واستبد بالسلطة بعده  
عم أبيه \* (السلطان الملك الساجد سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب) \* فخطب له بديار  
مصر وبلاد الشام وحران والرها وميا قارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة الى  
الرها واستتاب ابنه الملك الكامل محمداً عنه وعهد اليه بعده بالسلطة وحلف له الامراء  
فكسرت قلعة الجبل واستمر أيوب في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة التيل ولم يبلغ سوى  
ثلاثة عشر ذراعاً تقص ثلاثة أصابع وشرقت أراضى مصر الا لاقل وغلت الاسعار وتندد  
وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك قناه كبير

وامتد ذلك ثلاث سنين قبلت عدة من كفته العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاد شفيما وعقب ذلك تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فهاودوا الحرب في سنة ستائة وعزموا على أخذاً مقدس وكثرت بينهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى نزولهم على مدينة ديباط في رابع وبيع الاول سنة خمس عشرة وستائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فأتى العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها وحل الى دمشق فكانت مدة سلطته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا واحدا وتسعة عشر يوما \* وقام من بعده ابنه ( السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المالح محمد ) بمهد أبيه فأقام في السلطة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستائة \* وأقيم بعده ابنه ( السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر ) فاشتت بالهوى عن التدبير وخرجت عنه \* حلب واستوحش منه الامراء لتقربه الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وحرث له أمور آخرها أنه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستائة فكانت سلطته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام \* وقام بعده بالسلطة أخوه ( السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب ) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشرى ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة أم قيام وجمع الاموال التي اتلفتها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب مريان الصيدوقدم مماليكه وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبيت لنزو اليمن وعمر المدارس الصالحة بين المصريين من القاهرة وقرر بها دروسا أربعة للشافية والخفية والمالكية والحناطية وفي أيامه زلزال الفرنج على ديباط في ثالث عشرى صفر سنة سبع وأربعين وعليهم الملك رواد فرنس وما حاكموها وكان السلطان بدمشق قد قدم عند ما بلغه حركة الفرنج وزل اشموم طناح وهو مريض فأتى بتأنيق المتصورة مقابل الفرنج في يوم الاحد رابع عشر شعبان منها وكانت مدة سلطته بعد أخيه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور \* فقام من بعده ابنه ( السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه ) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان قرر على دمشق وتسلطن بها فلما في يوم الاثنين ليلتين قبينا منه وركب الى مصر

فزل الصالحية طرف الرمل لاربعة عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهايز والباط يمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة ونوهم السكافة أن السلطان مريض ما لاحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشره فأساء تدبير نفسه وتهدد البحرة حتى خافوه وهم يومئذ جرة السكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين ناسع عشرى المحرم سنة ثمان وأربعين وسثمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعد ما أقامت احدي وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

• ( ذكر دولة المماليك البحرية ) •

وهم الملوك الاراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولى عهده في السلطنة بمصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتشكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بمحصر كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر عنه على أخذها من أخيه العادل وخاضر عليه بعضهم فصار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فأنزعج العادل ازاء ما جاك كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فصار اليه ليعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذهم دمشق للملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل محمد في سابع عشرى صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فأنحل أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فاتهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بنابلس في ثانى عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك فأقام ممالك الصالح بالكرك حتى خلاص من سجنه في سابع عشرى شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تغرق عنه الاكرادواكثر من شرايتهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته وجلائته والمحيطين بدهليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وساءهم البحرية وكانوا دون الالف مملوك قيل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسون كلهم أراك فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحسن الفرنج بني من ذلك فركبوا من مدينة دمياط وساروا على فارسكور وواقروا السكر



في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ووزلوا بقرية شمشاح ثم بالبرمون ووزلوا  
تجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذى القعدة فلم يشر المسلمون الا  
والفرنج معهم في المعسكر قتل الامير نغر الدين بن شيخ الشيوخ وانهزم الناس ووصل رواد  
فرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحلوا على الفرنج حالة منكزة  
حتى ازاحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدايس وقتل من اعيانهم القس وخمسة فظهرت  
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المظلم توران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر  
ومطالبها بما عليه فكاتب البحرية نذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المظلم وما  
هى فيه من الخوف منه فتق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس اقطاعى المتوجه اليه من  
المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يفلح فتكره وهو من اكابر البحرية وأعرض  
مع ذلك عن البحرية وأطرح جانب الامراء وغيرهم حتى قتلوه \* وأجمعوا على أن يقيموا  
بعدة في السلطة سرية أستاذهم \* ( الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية ) \*  
فأقاموها في السلطة وحلوا لها في طائر صفر ورتبوا الامير عز الدين أيبك التركاني  
الصالحى أحد البحرية مقدم السكر وسار عز الدين أيبك الزوى من السكر الى قلعة الجبل  
وأمنى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير الملكة وعلت على التواقيع بما مثاله والده خليل  
وقس على السكة اسمها ومثاله المنصبة الصالحية ملكة المسلمين والده المنصور خليل  
خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة دمياط من الملك رواد فرنس بعد  
ما قرر على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد السكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر  
وحلوا لشجرة الدر في ثالث عشره غفلت عليهم وأخفت فيهم الاسموال ولم يوافق أهل  
الشام على سلطتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار  
اليهم بدمشق وملكها فازعج السكر بالقاهرة وزوج الامير عز الدين أيبك التركاني بالملكة  
شجرة الدر ووزل \* عن السلطة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها \* ( السلطان الملك  
المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركاني الصالحى ) \* أحد المماليك الاراك البحرية وكان  
قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركاني صرف بالتركاني ورقاه في خدمته حتى صار  
من جملة الامراء ورتبه جاشنكير فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطة شجرة  
الدر كتب اليهم الخليفة المستنصر من بغداد يذمهم على اقامة امرأة ووافق مع ذلك أخذ  
الناصر لدمشق وحركتهم لحارب وقع الاتفاق على اقامة أيبك في السلطة فأركبوه بشعار  
السلطة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسماة ولقبوه بالملك  
المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الحيل فورد الخبر من الهند بأخذ الملك المنبث عمر بن  
المادل الصغير السكر والشوبك وأخذ الملك السيد قلعة الصبية فأجتمع رأى الامراء على

إقامة الأشرف مظفر الدين موسى بن التاصر وقال للمعتمد يوسف ابن الملك المعتمد يوسف  
وقال طسز ويقال أيضا أقيس ابن المقتدر الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
شريك المعز في السلطة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خمس جادى الأولى وصارت  
المراسم تبرز عن الملكين إلا أن الأمر انتهى للمعز وليس للأشرف سوى مجرد الاسم  
وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد جلال الدين بن ساعد الفارزى وهو أول قطيلى  
وزارة مصر وخرج المعز بالمساكر وعربان مصر لمحاربة التاصر يوسف في تلك ذى القعدة  
وخيم بمنزلة الصالحية وترك الأشرف قلعة الجبل واقتتل مع التاصر في عاشره فكانت النصره  
له على التاصر وعاد في ثاني عشره فذل بالناس من البحيرة بلاد لابوصف ما بين قتل ونهب  
وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر لمزادوا في الفساد على ما فعله البحيرة وكان كبارهم  
ثلاثة الأمير فارس الدين أقطاي وركن الدين بيبرس البندقدارى وبلبان الرشيدى ثم فى  
محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالأشرف والمساكر فذل بالصالحية وأقام بها نحو ستين  
والرسل تردده بين التاصر وأحدث الوزير الاسد جلال الدين الفارزى مظالم لم تهدأ بمصر  
قبله فورد الخبر فى سنة خمسين بمحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الأشرف  
وأفرد بالسلطة وقضى على الأشرف وسجنه وكان الأشرف موسى آخر ملوك بني أيوب  
بمصر ثم إن المعز جمع الأموال فأحدث الوزير بكوسا كثيرة سبهاها الحقوق السلطانية وعاد  
المعز إلى قلعة الجبل فى سنة احدى وخمسين وأوقع بمرب الصمد وقضى على الشريف حصن  
الدين ثعلب بن ثعلب وأذل سائر حرب الوجهين القبلى والبحرى وأقتلهم قتلا وأسرا  
وسبوا وزاد فى القطيعة على من بقى منهم حتى ذلوا وقولوا ثم قتل الفارس أقطاي ففر منه معظم  
البحرية. بيبرس وقلعون فى عدد كثير منهم إلى الشام وغيرها ولم يزل إلى أن قتله شجر قالدرد  
فى الحرام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وسبائة فكانت مدته  
سبع سنين تقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سفاكا للدماء أفنى عوالم كثيرة بغير  
ذنب وقام من بعده ابنه \* ( السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيلك ) \* فى  
يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدفن أمره نائب أبيه الأمير  
سيف الدين قطز ثم خطبه فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين  
وسبائة فكانت مدته ستين وثمانية أشهر وثلاثة أيام وقام من بعده \* ( السلطان الملك  
المظفر سيف الدين قطز ) \* فى يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز منفا هو وأمه إلى  
بلاد الاشكرى وقضى على عدة من الأمراء وسار فأوقع بجميع هولاء على عين جالوت  
وهزمهم فى يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم وأسرا كثيرا بد  
ملككوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وأزالوا دولة بني العباس وخرّبوا بغداد

وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة صرفت للترمنذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى قريبا من المزة الصالحية في يوم السبت نصف ذى القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده \* ( السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو التتح بيبرس البندقدارى الصالحى ) \* التركى الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطة بقلعة الحيل في سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشرى الحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه \* ( السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد بركة كان ) \* وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد إليه بالسلطة وزوجه ابنة الامير سيف الدين قلاوون الا لى جلس على التخت في يوم الخميس سادس عشرى صفر سنة ست وسبعين الى أن خلفه الامراء في سابع وربع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية أيام لم يحسن فيها تدبير مملكة وأوحش ما بينه وبين الامراء فاقم بعده أخوه \* ( السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس ) \* وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاوون أتابك الساكر ثم خلفه بعد مائة يوم وبعث به الى السكرك فمجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده \* ( السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا لى الملائى الصالحى ) \* أحد المماليك الاراك البحرية كان قبجاقى الجنس من قبيلة مرج اغلى فحلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر السابق العادلى بألف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فجهله من جهة البحرية فقلقت به الاحوال حتى صار أتابك الساكر في أيام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الحيل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بملك المنصور وأبطل عدة مكوس قثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرى ذى الحجة فبث اليه وهزمه واستاد دمشق ثم قدمت التتار الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه اليهم السلطان بساكره وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشرى رجب سنة ثمانين وسبعمائة وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الحيل وتوجه في سنة أربع وثمانين حتى نازل حصن المرباط ثمانية وثلاثين يوما وأخذ غنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بث السكر ففزا بلاد الروبة في سنة سبع وثمانين وعاد بقتائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لتزو الفرنج بطرابلس فاقاها أربعة وثلاثين يوما حتى قمعها غنوة في رابع وربع الآخر وهدهما جميعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وغاد الى قلعة الحيل وبث لتزو

الذوبة ثانيا عسكرا قتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لفرز والفرنج بكاء وهو مريض فأت خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستائة فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه \* ( السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ) \* في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج أربعة وأربعين يوما حتي فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها كلها بما فيها وحرقتها وأخذ صور وحيفا وعنتيت وانطرسوس وصيدا وهدمها واجلى الفرنج من الساحل فلم يبق منهم أحد وقه الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وستائة بعد ما نادى بالغير للجهاد فدخل دمشق وعرض الساكر ومضى منها فر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين منجنيقا حتي فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصاري الارمن وسي نساءهم وأولادهم وسباها قلعة المسلمين فرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتي بلغ مدينة قوص من صيد مصر ونادى فيها بالتجهز لفرز والين وعاد ثم سار مخفا على المحجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة وقصد غزوة هبنا وأخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقاء انفسهم وسلموا أيضا مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حصص الى سلبة وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وحلهم في الحديد الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه لقصبة فيلق الطرانة واقرده في قفر بسير ليصطاد فاقنحم عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسة الاشرفية وأقيم من بعده أخوه \* ( السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ) \* وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كيتبا بتدبيره ثم خلفه بعد سنة تسعس ثلاثة ايام وقام من بعده \* ( السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ) \* أحد ماليك الملك الناصر قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وتلقب بملك العدل فكانت ايامه شر ايام لما فيها من قصور مد البيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدموا الاوراية فقام عليه نائبه الامير حجاب الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة الرجاء في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته ستين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالمسكن الى

مصر وقام في السلطة \* ( السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ) \* أحد  
 ممالك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلمة الحليل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين  
 ثامن عشرى الحرم المذكور واستتاب مملوكه منكوتر ففرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة  
 الجمعة حادى عشر وبيع الآخر سنة ثمان وتسعين وصنائة فكانت مدته سنتين وشهرين  
 وثلاثة عشر يوماً ودير الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من السرك \* ( السلطان الملك  
 الناصر محمد بن قلاوون ) \* وأعيد الى السلطة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى  
 وقام بتدبير الامور الاميران سالار نائب السلطة ويبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه  
 يريد الحج فضى الى السرك وانخاع من السلطة فكانت مدته تسع سنين وستة أشهر وثلاثة  
 عشر يوماً فقام من بعده \* ( السلطان الملك الظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ) \* أحد  
 ممالك المنصور قلاوون في يوم السبت ثالث عشرى ذى الحجة سنة ثمان وسبعائة حتى فر  
 من قلمة الحليل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعائة فكانت مدته عشرة  
 أشهر وأربعة وعشرين يوماً ثم قدم من الشام في الساكر \* ( السلطان الملك الناصر محمد  
 ابن قلاوون ) \* وأعيد الى السلطة مرة ثالثة في يوم الخميس ثانى شوال منها فاستبد بالامر  
 حتى مات في ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعائة وكانت  
 مدته الثالثة اثنى وتلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوماً ودفن بالقبة المنصورية على  
 آية وأقيم بعده ابنه \* ( السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ) \* بعده آية في يوم  
 الخميس حادى عشرى ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلفه بعد تسعة  
 وخمسين يوماً في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنى وأربعين وسبعائة واقام بعده أخاه  
 \* ( السلطان الملك الاشرف علاء الدين كچك بن الناصر محمد بن قلاوون ) \* ولم يكمل له  
 من العمر ثمان سنين فتكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في  
 ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شبان فكانت مدته خمسة أشهر وعشرة أيام  
 وقام الامير أيد غمش بأمر الدولة وبث يستدعى من بلاد السرك \* ( السلطان الملك الناصر  
 شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ) \* وكان مقبلاً على السرك من أيام آية فقدم  
 على البريد في عشرة من أهل السرك ليلة الخميس ثامن عشرى شهر رمضان وعبر الدور  
 من قلمة الحليل بمن قدم معه واختجب عن الامراء ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السباط  
 على النادة الى أن لبس شعار السلطة وجلس على التخت في يوم الاثنين ثامن شوال وقلوب  
 الامراء نائرة منه لاعراضه عنهم فسادت سيره ثم خرج الى السرك في يوم الاربعاء ثانى  
 ذى القعدة واستخلف الامير آق سقر السلاوى نائب النية فلما وصل قبة النصر نزل عن  
 فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل السرك على البريد وترك الاطالاب فسادت

على البر حتى وافته بالسكر ك فرد السكر الى بلد الخليل وأقام بقلة السكر وتصرف أقيص  
تصرف غلته الامراء في يوم الاربعاء حادى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته  
ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما وأقاموا بعده أخوه \* (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) \*  
في يوم الخميس ثانى عشرى المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج أمه بتدبير المملكة مع  
مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والمساكر لقتال الناصر أحمد في السكر حتى أخذ  
وقتل فلما أحضرت رأسه الى السلطان الصالح ورآها فزع ولم يزل يمتاده المرض حتى مات  
ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعماية فكانت مدته ثلاث سنين  
وشهرين وأحد عشر يوما وقام بعده أخوه \* (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) \*  
بمهد أخيه وجلس على التخت من غد فأوحش ماينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب  
لقتالهم فلم يثبت من معه وهاد الى القلعة منهزما فقبه الامراء وغلوه وذلك في يوم الاثنين  
مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعماية فكانت مدته سنة وخمسة وخمسين يوما  
فأقيم بعده أخوه \* (السلطان الملك المنظر زين الدين حاجي) \* من يومه فسامت سيرته  
وأنهك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فغلب من معه وتركوه حتى أخذ  
ودبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعماية وكانت مدته سنة وثلاثة  
أشهر وأتى عشر يوما وأقيم من بعده أخوه \* (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى  
حسن بن محمد) \* في يوم الثلاثاء رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من  
الامر شئ والقائم بالامر الامير شيخو المعري فلما أخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن  
في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين فكانت مدته أربع سنين  
تفص خمسة عشر يوماً منها تحت الحجر ثلاث سنين وثيف ومدة استبداده نحو من تسعة  
أشهر وأقيم من بعده أخوه \* (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) \* في يوم الاثنين  
المذكور فكثرت طوؤه وخرج عن الحد في التبذل والهلب قار عليه الاميران شيخو وطراز  
وقبضا عليه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية فكانت  
مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأعيد \* (السلطان الملك الناصر حسن بن محمد  
ابن قلاوون) \* في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلغا الخالصي وقتله  
في ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة  
اشهر وسبعة أيام وأقيم من بعده ابن أخيه \* (السلطان الملك للتصور صلاح الدين محمد  
ابن المنظر حاجي بن محمد بن قلاوون) \* وعمره أربع عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور  
وقام بالامر الامير يلغا ثم خله وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة أربع  
وستين وسبعماية وأقام بعده \* (السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالى شعبان بن

حين بن التاصر محمد بن التصور قلاون) \* وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من أبوه لم يتسلطن سواء فأقام تحت حجر بلقا حتى قتل بلقا في ليلة الاربعاء عاشر وبيع الآخرة ثمان وستين وسبعمائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ما أقام بده ابنه في السلطة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام بالامر ابنه \* (السلطان الملك التصور علاء الدين علي بن شعبان بن حين) \* وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حتى قلم يكن حظه من السلطة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما فأقيم بعده أخوه \* (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) \* في يوم الاثنين رابع عشرين صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدير الامور الأمير الكبير برقوق حتى خلفه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فكانت مدته سنة وشهرين يقصان أربعة أيام وبه انقضت دولة المماليك البحرية الاراك وأولادهم ومدتهم مئة وست وثلاثون سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام أولها يوم الخميس طائر صفر سنة ثمان واربعين وسبعمائة وآخرها يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعندهم أربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما أقام التاصر حسن بعد أخيه المنظر حاجي طلب المماليك الجراكسة الذين قربهم المنظر بسفارة الأمير أغرلو فانه كان يدعي انه كان جركي الجنس وجلبهم من اماكن حتى ظهروا في الدولة وكبرت عائلتهم وكثرتهم فأخرجوا منفيين أنحس خروج فقدموا على البلاد الشامية والله تعالى أعلم

• (ذكر دولة المماليك الجراكسة) •

وهم واللائح والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزدوع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه كنف عنهم والاغزاهم وحصرهم وكبم مرة قتلت عناكركه منهم خلانق وسبت نساهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فأكثر التصور قلاون من شرائهم وجلبهم وطاعة اللائح جيما في أبراج القلعة وسباهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم أوشاقية وجقدارية وجاشنكيرية وسلاحدارية وأولهم \* (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) \* أخذ من بلاد الجرکس وبيع ببلاد اقرم فلبه خواجا غر الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الأمير الكبير بلقا الخانكي وأعتقه وجلسه من جهة مماليك الاجلاب فرف برقوق النهائي فلما قتل بلقا

أخرج الملك الأشرف الأجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عدة منهم مسجوناً بها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه ففضوا الى دمشق وخدموا عند الأمير متجك نائب الشام حتى طلب الأشرف البلباوية فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة ولدى السلطان على وحاجي مع من استقر من خشداشيت فمروا بالبلباوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطوا ابنه علياً وحكم في الدولة منهم الأمير قرطاي الشهابي قاتل عليه خشداشيت أئنيك البدرى فأخرجه الى الشام وقام بمسده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثارت عليه البلباوية وفيهم برقوق وقد صار من جهة الاسراء فنادى قبل وصوله بلبس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثلث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وبسمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشداشيت وهجم على باب السلسلة وقبض على الأمير بلبا التامري وهو القائم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زائل به حتى خلع الصالح حاجي وتسلط في يوم الاربعاء ناسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وبسمائة وقت الظهر فغير العوايد وأقضى رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكمة الى أن ثار عليه الأمير بلبا التامري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه فغير من قلعة الجبل في ليلة الثلاثاء خامس جادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك التامري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بملك التصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها قاتل الأمير منطاش على التامري وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد عمارية برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخار به برقوق على شغب ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزان وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد بالسلطة حتى مات ليلة الجمعة لثصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثابكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو الثمان سنين فغير أمر الدولة الأمير الكبيراً يتمش ثم فخره الأمير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل أيام الناصر كلها كثيرة الفتن والشروع والفناء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الأمير تيمورلنك فخر بها كلها وحرقها وعما بالقتل والنهب والاسر حتى قد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها حرائد لم يترك بها خضراء فاشتد بها الدلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موثهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد التيل بمصر حتى شرقت الاراضى الاقليات وعظم الفناء والقتل فباع أهل الصيد أولادهم من الجوع وساروا أرباباً ملوكين



وشمل الخراب الشنيع طامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجبال  
الى حيث يجري الفرات وابتلى مع ذلك بكثرة قتل الامير بن نوروز الحافظي وشيخ الحمودي  
وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته فردد لحاربهما مراراً حتى هزمه ثم قتلاه بدمشق في  
ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدة منذ مات أبوه الى أن  
فر في يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واحتق وأقيم بعده أخوه  
عبد العزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوماً وأقام الناصر في  
الاختفاء سبعين يوماً ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى على قلعة  
الحيل واستبد بملكه أقيح استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقتلها على النجف  
في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة قاتلهم الى دمشق وهما في اثره وقدمار  
الحليفة بخله في قبضتهما ومعه مباشرو الدولة قتل على دمشق وحاصره ثم ألزما  
الحليفة بخله من السلطة فلم يجد بداً من ذلك وخلفه في يوم السبت خامس عشر  
بذلك في الثاس فكانت مدة الثانية ست سنين وعشرة أشهر سواء وأقيم من بعده \* (الحليفة  
الستين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل الباس بن محمد الباسي) \* وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر  
أن أمير المؤمنين المستنصر بالله عبد الله آخر خلفاء بني الباس لما قتله هولاء بن تولى  
ابن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين وسبائة ببغداد وختل الدنيا من خليفة وصار  
التاس بغير امام فرضي الى سنة تسع وخمسين تقدم الامير أبو القاسم احمد ابن الحليفة الظاهر  
أبي نصر محمد ابن الحليفة الناصر الباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب  
مها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من  
حقه وبأية بالخلافة وبأية التاس وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في  
محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وسبائة فكانت خلافة قريباً من سنة ثم قدم  
من بعده الامير أبو الباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الحليفة الراشد  
بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشرين ربيع الاول فأنزله السلطان في برج  
بقلة الجبل وأجري عليه ما يحتاج اليه ثم بأية في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى  
وستين بعد ما اثبت نسيه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه  
بالحاكم بأمر الله وبأية التاس كافة ثم خطب من الفذ وصلي بالناس الجمعة في  
جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراض مصر كلها قبل الدعاة فسلطان ثم  
خطب له على منابر الشام وأصمر الحال على الدعاة ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال  
بالبرج الى أن منه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار  
كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظاهر بيبرس وأيام ولده محمد بركة

وسلامش وأليم قلاون فلما صارت السلطة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وسبائة وأمره فصد منبر الجامع بالقلمة وخطب عليه سواده وقد تقلد خيفا محلي ثم نزل فصل بالناس صلاة الجمعة فاقضى القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحج سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى أفرج عنه التصور لا حين في سنة ست وتسعين وأسكنه بمناظر الكباش وأتم عليه بكسوة له ولإياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلمة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبمائة فكانت خلافته مدة أربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حظ أن قال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الأمير أبي عبد الله محمد المستنك ثم من بعده لأخيه أبي الربيع سليمان المستنكى فأتى المستنك في حياته واشتد جزعه عليه فهدلته إبراهيم بن محمد المستنك فلما مات الحاكم أقيم من بعده ابنه المستنكى بالله أبو الربيع سليمان بهدله فشهد وقعة شجب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أربى له عذبة طويلة وتقلد سيفاً هربياً محلياً ثم شكر عليه وسجنه في برج بالقلمة نحو خمسة أشهر وأفرج عنه وأزله الى داره قريباً من المشهد النبوي بترعة شجرة الدر فأقام نحو ستة أشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبمائة وقطع رآبه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فأتى بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن أخيه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المستنك بن أحد الحاكم بية خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان المذكور وأقام الخطباء أربعة أشهر لا يذكر في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذى القعدة منها ولقب بالوائق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه التصور أبو بكر استدعى أبو القاسم أحد بن أبي الربيع سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بهد ما كان يقب بالمستنصر وكفي بأبي المباس في يوم السبت سلخ ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وسبمائة فأقيم بعده أخوه المنتض بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبي الربيع سليمان في يوم الخميس سابع عشر واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة فبسة رضى الله عنها ليستعين بما يرد الى ضرعها من نذر العامة على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابداء في عيش غير موسع لحفت حال المنتض بما يجه من الشمع المحمول الى المشهد النبوي ونحوه الى أن توفي يوم الثلاثاء طائر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يلقب بالكاف وحج مرتين احدهما سنة أربع وخسين

والثانية سنة ستين فاقم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد جهده اليه في يوم الخميس  
ثاني عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حلبى وفوض  
اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل حتى شكر له الامير أيوبك في أول ذى القعدة سنة  
ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شهبان بن حسين وأخرجه ليسير الى قوص وأقام  
عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين  
وكان قد أمر برد المتوكل من فيه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه أيوبك  
وأعاده في العشرين من ربيع الأول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر بقوق وسجنه  
مقيدا في يوم الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وشى به أنه يريد الثورة وأخذ الملك  
وأقيم بعده في الخلافة الواقع بالله أبو حفص عمر بن المنصور ابن اسحاق ابراهيم بن محمد  
ابن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فما زال خليفة حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة  
ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن  
عشرى ولقب بالمنصور وركب بالخمسة وبين يديه القضاة من القلمة الى منزله فلما أشرف  
الظاهر بقوق على زوال ملكه وقرب الامير يلغا الناصري نائب حلب بالساكر استدعى  
المتوكل على الله من محبه وأعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جادى الأولى  
سنة احدى وتسعين وبالحق في تنظيمه وأتم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء  
ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من انتسب أحواله من الخلفاء بمصر  
وصار له أقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل الباس  
وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلمة بين يدي الناصر فرج بن بقوق  
ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة الججون حتى انهزم فدهاه  
الاميران شيخ ونوروز قضى من وقفة اليها ومعه مباشرو الدولة فأنزلاه ووكلوا به وسارا  
به لحصار الناصر ثم أزماء حتى خله من السلطة وأقامه شيخ في السلطة وبإيابه ومن معه  
في يوم السبت خمس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ومات الى نوروز وهو  
بشمال دمشق حتى بإيابه قتلوا بأقامته اضراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به  
شيخ الى مصر وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلمة ونزل هو بالمراقبة من باب  
السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفة في غاية الحصر حتى استبد بالسلطة فكانت مدة  
الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام وقتل الخليفة الى بعض دور القلمة ووجل  
به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطة \* ( السلطان الملك المؤيد أبو الناصر شيخ  
المحمودى ) \* أحد عماليك الظاهر بقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة  
فسجن الخليفة في برج بالقلمة ثم حمله الى الاسكندرية فسجن بها ولم يزل ساطانا حتى مات

في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة أشهر وستة أيام فأقيم بعده ابنه \* (السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات أحمد) \* وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الأمير طغر وفرق ما جمعه المؤيد من الأموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الأمراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية أشهر نقص سبعة أيام وقام بعده \* (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح طغر) \* أحد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت قلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وقدم إلى قلعة الحبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال قتل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات في يوم الأحد رابع عشر ذي الحجة فكانت مدته ثلاثة أشهر ويومين فأقيم بعده ابنه \* (السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد) \* وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الأمير برسبای الدفاني ثم خلفه بعد أربعة أشهر وأربعة أيام وقام من بعده \* (السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبای) \* أحد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة

هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام للقرنيزي رحمه الله تعالى ورضي عنه

\* (ووجد على هامش بعض النسخ ماصورته) \* وتوفي الأشرف برسبای ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده \* (الملك العزيز يوسف) \* وسنة نحو خمس عشرة سنة ثم خلف في تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو ثلاثة أشهر وقام من بعده \* (الملك الظاهر جقمق) \* في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك في مرض موته وتولى بعده بعده ولده \* (الملك المنصور عثمان) \* في حادي عشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلف ولده المنصور عثمان في سابع ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة فأقام في الملك أحدا وأربعين يوما وتولى عوضه \* (الملك الأشرف إيتال) \* في ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده \* (الملك المؤيد أحمد) \* ثم خلف في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة أشهر وتولى \* (الملك الظاهر خنقتم) \* تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات طائر شهر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى \* (الملك الظاهر بلباي) \* في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلف في رابع جمادى الأولى

من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخمسين يوما ثم تولى \* (الملك الظاهر تمر بنا) \*  
 في ثامن جمادى الاولى المذكور ثم خلع في العشر الاول من شهر رجب الفرد سنة اثنتين  
 وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوما وتولى \* (الملك الاشرف قايتباي) \*  
 في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى  
 وتسعمائة فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وأياما وتولى بعده ولده \* (الملك  
 الناصر محمد) \* في التاريخ المذكور ثم قتل بالحيزة في آخر يوم الاربعاء النصف من ربيع  
 الاول سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته ستين وثلاثة اشهر وأياما ثم تولى خاله \* (الملك  
 الظاهر قانصوه الاشرف قايتباي) \* في ضحوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول المذكور  
 ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته نحو عشرين شهرا  
 وتولى عوضه \* (الملك الاشرف جان بلاط الاشرفي قايتباي) \* وأتانا  
 خبره بمنزله الجديدة في الود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس  
 عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة شهور  
 وأياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة  
 ست وتسعمائة وتولى \* (الملك العادل طومان باي  
 الاشرفي قايتباي) \* ثم خلع سلخ رمضان  
 من السنة المذكورة فكانت مدته نحو  
 مائة يوم وتولى بعده \* (الملك  
 الاشرف قانصوه التتوى الاشرفي  
 قايتباي) \* مستهل شوال من  
 السنة المذكورة انتهى  
 والله تعالى اعلم  
 بالصواب

(تم الجزء الثالث من الحطط المقررة ويلي الجزء الرابع وأوله ذكر المساجد الجامعة)



## { فهرست }

## ﴿ الجزء الثالث من كتاب الخطط للعلامة المقرئى ﴾

صفحة	صفحة
٢٤ حارة الامراء	٢ ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٠٠ حارة الطوارق	٠ حارة بهاء الدين
٠٠ حارة الشراية	٠ ذكر واقعة السيد
٠٠ حارة الحميرى وحارة الشاميين	٣ حارة برجوان
٠٠ حارة المهاجرين	٥ حارة زويلة
٠٠ حارة العدوية	٦ الحارة المحمودية
٢٥ حارة الصداية	٠ حارة الجودرية
٠٠ حارة الخزين	٧ حارة الوزيرية
٠٠ حارة بنى سوس	١٢ حارة الباطلية
٠٠ حارة البانية	٠٠ حارة الروم
٢٦ ذكر وزارة أبى الفتح ناصر	٠٠ حارة الديلم
الجيش ياقن الارمنى	١٥ حارة الاراك
٢٧ ذكر الامير حسن ابن الخليفة الحافظ	٠٠ حارة كتامة
٢٩ حارة المتجبة	٠٠ ذكر أبى عبد الله الشيبى
٠٠ الحارة التصورية	١٨ حارة الصالحية
٣٠ حارة المصامدة	٠٠ حارة البرقية
٣١ حارة الحلالية	٠٠ ذكر الاسراء البرقية ووزارتها
٠٠ حارة اليازرة	٢٠ حارة الطوقية
٣٢ حارة الحسينية	٢١ حارة الجوانية
٣٤ ذكر قدوم الاويرانية	٠٠ حارة البستان
٣٦ حارة حلب	٠٠ حارة المرتاجية
٣٧ ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٠ حارة الفرجية
٠٠ خط خان الوراق	٢٢ حارة فرج
٠٠ خط باب القنطرة	٠٠ حارة قائد القواد

مصحف	مصحف
خط خزاة البنود ٥٥	خط بين السورين ٣٨
خط السفينة ٥٧	خط الكافوري ٣٩
خط خان السيل ٥٥	ذكر كافور الاخشيدي ٤١
خط بستان ابن صبرم ٥٥	خط الحرثف ٤٣
خط قصر ابن عمار ٥٥	خط اصطلح القطية ٥٥
ذكر الدروب والازقة ٥٩	خط باب سر المارستان ٥٥
درب الاراك ٥٥	خط بين القصرين ٤٤
درب الاسواني ٥٥	خط الحشبية ٤٦
درب شمس الدولة ٥٥	ذكر مقتل الخليفة الظافر ٥٥
توران شاه ٥٥	خط سقيفة المداس ٤٨
درب ملوخيا ٦٥	خط البندقائين ٤٩
درب السلسلة ٥٥	خط دار الديباج ٥١
درب الشمسي ٥٥	خط الملحين ٥٥
درب ابن طلائع ٦١	خط المسطاح ٥٥
أدمر أمير جندار سيف الدين ٥٥	خط قصر أمير سلاح ٥٢
درب قيطون ٦٣	بكتاش الفخري ٥٥
درب السراج ٥٥	أولاد شيخ الشيوخ ٥٣
درب القاضي ٥٥	خط قصر بشتاك ٥٤
درب البيضاء ٥٥	بشتاك ٥٥
درب المتقدي ٥٥	خط باب الزهومة ٥٦
درب خرابة صالح ٥٥	خط الزراكتة التيق ٥٥
درب الحسام ٥٥	خط السبع خوخ التيق ٥٥
درب التصوري ٥٥	خط اصطلح الطارمة ٥٥
درب أمير حسين ٥٥	خط الاكفائين ٥٥
درب القماحين ٥٥	خط المناخ ٥٥
درب الصل ٦٤	خط سورة أمير الجيوش ٥٥
درب الجباسة ٥٥	خط دكة الحبة ٥٥
درب ابن عبد الظاهر ٥٥	خط التهادين ٥٥

صحيفة		صحيفة	
درب الحنيزى	٠٠	درب الخازن	٠٠
درب شمة	٠٠	درب الحينى	٠٠
درب نادر	٠٠	درب بقولا	٠٠
درب راشد	٠٠	درب دغمش	٠٠
درب النيزى	٠٠	درب ارقطاي	٠٠
درب قراسيا	٦٩	درب البنادين	٦٥
درب السلامى	٠٠	درب المكرم	٠٠
محمد الدين السلامى	٠٠	درب الضيف	٠٠
درب خلس ترك	٠٠	درب الرصاصى	٦٦
درب شاطى	٠٠	درب ابن المجاور	٠٠
درب الرشيدى	٧٠	درب الكهارية	٠٠
درب القرمجة	٠٠	درب الصغيرة	٠٠
الدرب الاصفر	٠٠	درب الانجب	٠٠
درب الطاوس	٠٠	درب كنيبة جدة	٠٠
درب ماينجار	٠٠	درب ابن قطز	٠٠
درب كوسا	٠٠	درب الحريرى	٠٠
درب الجاكي	٠٠	درب ابن عرب	٠٠
درب الحرامى	٠٠	درب ابن مفتش	٦٧
درب الزراق	٠٠	درب مشترك	٠٠
زقاق طريف	٧١	درب العداس	٠٠
زقاق منم	٠٠	درب كاتب سيدى	٠٠
زقاق الحمام	٠٠	الوزير كاتب سيدى	٠٠
زقاق الحرون	٠٠	درب مخلص	٠٠
زقاق الغراب	٠٠	درب كوكب	٦٨
زقاق ماسر	٠٠	درب الوشاقى	٠٠
زقاق فرج	٠٠	درب الصقالة	٠٠
زقاق حدة الزاهدى	٠٠	درب الكنجى	٠٠
ذكر الخوخ	٠٠	درب رومية	٠٠



صفحة	مصحف
٠٠	الخوخ السبع
٧٢	باب الخوخة
٠٠	خوخة أيدغمش
٠٠	أيدغمش الناصري
٠٠	خوخة الأزرق
٠٠	خوخة صبة
٧٣	خوخة الصالحية
٠٠	خوخة الملوغ
٠٠	خوخة حسين
٠٠	حسين
٧٤	خوخة الحلبي
٠٠	شجر الحلبي
٠٠	خوخة الجومرة
٠٠	خوخة مصطفي
٠٠	خوخة ابن المأمون
٠٠	خوخة كريمة آقستغر
٠٠	خوخة أمير حسين
٧٥	ذكر الرطب
٠٠	رجبة باب الميد
٠٠	رجبة قصر الشوك
٧٦	رجبة الجامع الأزهر
٠٠	رجبة الحلبي
٠٠	رجبة البانياسي
٠٠	رجبة الأيدمرى
٠٠	الأيدمرى
٠٠	رجبة البدري
٠٠	رجبة خضروط
٠٠	رجبة آقفا
٠٠	رجبة مقبل
٧٧	رجبة الدمري
٠٠	رجبة قرديّة
٠٠	رجبة المصوري
٠٠	رجبة الشهد
٠٠	رجبة أبي البقاء
٠٠	رجبة الحجازية
٠٠	رجبة قصر بشتاك
٠٠	رجبة سلاو
٠٠	رجبة الفخري
٠٠	رجبة الأكر
٠٠	رجبة جفر
٧٨	رجبة الأقبال
٠٠	رجبة ملون
٠٠	رجبة أقوش
٠٠	رجبة برلي
٠٠	رجبة لؤلؤ
٠٠	رجبة كوكاي
٠٠	رجبة ابن أبي زكري
٠٠	رجبة بيرس
٠٠	رجبة بيرس الحاجب
٧٩	رجبة الموفق
٠٠	رجبة أبي تراب
٨٠	رجبة أرقطاي
٠٠	رجبة ابن السيف
٠٠	رجبة وزير بغداد
٠٠	رجبة الجامع الحاكمي
٨١	رجبة كشتا

مصحف	مصحف
٠٠ رجة خوند	٠٠ آقوش الانرفي
٠٠ رجة قراستقر	٨٩ دارا بن صغير
٠٠ رجة ييبرا	٠٠ دارا ييبرس الحاجب
٠٠ رجة الفخري	٠٠ ييبرس الحاجب
٠٠ رجة سنجر	٠٠ دار عباس
٠٠ رجة ابن علسكان	٩٠ دار ابن فضل الله
٨٢ رجة ازدمر	٩٥ دار ييبرس
٠٠ رجة الاحثاي	٠٠ السبع قاعات
٠٠ رجة باب القوق	٩٦ علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد
٠٠ رجة الدين	المعروف باين زنبور
٠٠ رجة الناصرية	١٠٠ دار الفتوادار
٠٠ رجة ارغون ازكه	٠٠٠ دار فتح الله
٠٠ ذكر الدور	١٠١ فتح الله
٨٣ دار الاحدى	١٠٢ دار ابن قرقة
٠٠ ييبرس الاحدى	٠٠٠ دار خوند
٠٠ دار قراستقر	٠٠٠ دار الذهب
٨٤ دار البقيني	١٠٣ دار الحاجب
٠٠ دار منكوعمر	٠٠٠ بكتمر الحاجب
٠٠ دار المنظر	١٠٥ دار الجاولي
٨٥ دار ابن عبد العزيز	٠٠٠ دار أمير أحمد
٠٠ دار الجفقدار	٠٠٠ دار اليوسفي
٨٦ دار آقوش	٠٠ دار ابن البقري
٠٠ دار بنت السيدى	١٠٧ دار طولباي
٠٠ دار الحاجب	١٠٨ دار حارس الطير
٨٧ دار منكر	٠٠٠ الفهارقردمية
٠٠ منكر الانرفي	٠٠٠ دار الصالح
٨٨ دار أمير مسعود	٠٠٠ دار بهادر
٠٠ دار كاتب السكرت	١٠٩ دار البقر

مصحفة	مصحفة
١١٠ قصر بكتمر الساقى	١٢٧ الدار التى فى أول البرقية من القاهرة
١١١ الدار اليسرى	التي حيطانها حجارة بيض منحوتة
١١٢ بيمرى	... دار القبر
١١٣ قصر بشتاك	١٢٨ عمارة أم السلطان
١١٤ قصر الحجازية	١٢٩ ذكر الحمامات
١١٥ قصر يلينا الياوى	... حماما السيدة العمة
١١٦ اصطبل قوصون	... حمام السابط
١١٨ دار أرغون السكالى	١٣٠ حمام لؤلؤ
... أرغون السكالى	... حمام العنيفة
١١٩ دار طاز	... حمام تتر
... طاز	... حمام كرجى
... دار صرغتمش	... حمام كتيبة
... دار الماس	... حمام ابن أبى الدم
١٢٠ دار بهادر المقدم	... حمام الحصينة
... دار الت شقراء	١٣١ حمام الذهب
... دار ابن عثمان	... حمام ابن قرقة
... دار بهادر الاعسر	... حمام السلطان
... بهادر	... حمام خوند
١٢١ دار ابن رجب	... حمام ابن عيود
... محمد بن رجب	... حمام الصاحب
١٢٢ دار القليجي	١٣٢ حمام السلطان
١٢٣ دار بهادر المزمى	... حماما طغريك
... دار طينال	... حمام السويشى
١٢٤ دار الهرماس	... حمام محبنة
... دار أوحده الدين	... حمام درى
١٢٥ عبد الواحد بن اسماعيل بن يس	... حمام الرصاصى
الحنفى أوحده الدين	... حمام الجيوشى
١٢٦ ربيع الزرقى	١٣٣ حمام الرومى

مصحف	مصحف
١٣٤ سقر الرومي	١٤١ قيسارية سقر الاشقر
... حمامسويد	... قيسارية أمير على
... حمام طلق	... قيسارية رسلان
... حمام ابن علكان	١٤١ قيسارية جهاوكس
... حمام الصاحب	... جهاوكس
... حمام كتبنا الاصدى	١٤٤ قيسارية الفاضل
... حمام ألتلمش خان	... قيسارية بيرس
١٣٥ حمام القاضى	١٤٥ قيسارية الطويلة
... حمام الحراطين	... قيسارية الحنفر
... حمام الحنسية	... قيسارية النبر
... حمام السكوك	... قيسارية الفازى
١٣٦ حمام الجوينى	١٤٧ قيسارية بكتمر
... حمام القفاصين	... قيسارية ابن بجي
... حمام الصغيرة	... قيسارية طاشتمر
... حمام الاعصر	... قيسارية الفقراء
... سقر الاعصر	... قيسارية المحسى
١٣٧ حمام الحسام	١٤٨ قيسارية الجامع الطولونى
١٣٨ حمام الصوفية	... قيسارية ابن ميسر السكبرى
... حمام بهادر	... قيسارية عبد الباسط
... حمام الدود	١٤٩ ذكر الحالات والفنادق
... حمام ابن أبى الحوافر	... خان مسرور
... حمام قتال السبع	... قندق بلال المتيق
... حمام لولو	١٥٠ قندق الصالح
... لولو الحاجب	... خان السيل
١٤٠ ذكر القياسر	١٥١ خان منكورش
... قيسارية ابن قريش	... قندق ابن قريش
... قيسارية الشرب	... وكالة قوصون
... قيسارية ابن أسامة	... قندق دار التفاح

مصحفة	مصحفة
٠٠٠ سوق الحريرين	١٥٢ وكالة باب الجوانية
٠٠٠ سوق القنبرين	... خان الخليلي
١٦٧ سوق الخراطين	١٥٣ فندق طرطاي
٠٠٠ سوق الجلون الكبير	... ذكر الاسواق
١٦٨ سوق الفراين	١٥٤ سوق باب القنوح
٠٠٠ سوق البخاضين	... سوق المرحلين
١٦٩ سوق الخلمين	١٥٥ سوق خان الرواسين
٠٠٠ سوية المصاحب	٠٠٠ سوق حارة برجوان
٠٠٠ سوق البنداقين	١٥٦ سوق النجابين
١٧٠ سوق الاخفافين	... سوق السجابين
١٧١ سوق الكفتين	١٥٧ سوق بين القصرين
٠٠٠ سوق الاقبايعين	٠٠٠ سوق البلاح
٠٠٠ سوق السقطين	... سوق التفصيات
٠٠٠ سوية خراطة البنود	١٥٨ سوق باب الزهومة
٠٠٠ سوية المسمودي	٠٠٠ سوق المهامزين
١٧٢ سوية طنلق	١٥٩ سوق اللجيين
٠٠٠ سوية الصواني	... سوق الجوخين
٠٠٠ سوية البلشون	١٦٠ سوق الشرايين
٠٠٠ سوية الفت	١٦١ سوق الحواصين
٠٠٠ سوية زاوية الخدام	٠٠٠ سوق الجلادين
٠٠٠ سوية الزمة	١٦٢ سوق الشواين
١٧٣ سوية جامع آل ملك	١٦٣ الشارع خارج باب زوية
٠٠٠ سوية أبي ظهير	١٦٤ سوية أمير الحيوش
٠٠٠ سوية السابعة	٠٠٠ سوق الجلون الصغير
٠٠٠ سوية العرب	١٦٥ سوق الحايرين
٠٠٠ سوية النزي	... الصاغة
٠٠٠ سوية الباطين	٠٠٠ سوق الكنتيين
٠٠٠ سوية العرايين	١٦٦ سوق الصناديقين

مصحفة	مصحفة
١٧٤ ذكر الموايد التي كانت بقصبة القاهرة	٠٠٠ حكر تكان
١٧٦ ذكر غوامر القاهرة المعزية	٠٠٠ حكر ابن الاسد جفري
١٨٠ ذكر ميدان القيق	٠٠٠ حكر البغدادية
١٨٤ ذكر بر الخايص الغربي	١٩٥ حكر خطبا
١٨٥ ذكر الاحكار التي في غرب الخايص	٠٠٠ حكر ابن منقذ
٠٠٠ حكر الزهرى	٠٠٠ حكر قارس السليمين بدر بن رزيك
١٨٦ ابن التبان	٠٠٠ حكر شمس الخواص مسرور
٠٠٠ حكر الخليل	٠٠٠ حكر العلاء
١٨٧ حكر قوضون	١٩٦ حكر الحريرى
٠٠٠ حكر الحلبي	٠٠٠ حكر المساح
١٨٨ حكر البوانقى	٠٠٠ الدكة
٠٠٠ حكر أقبضا	٠٠٠ ذكر القس وفيه الكلام على
١٨٩ حكر الست حدق	المكس وكيف كان أصله في أول
٠٠٠ حكر الست مسكة	الاسلام
٠٠٠ حكر بلقز دمر	٢٠٢ ذكر ميدان التمتع
٠٠٠ اللوق	٢٠٣ ذكر أرض الطبالة
١٩٢ منشأة ابن نسلب	٢٠٥ ذكر جثينة الفقرة
٠٠٠ باب اللوق	٢٠٩ ذكر أرض البعل والتاج
٠٠٠ حكر فردية	٢١٠ ذكر ضواحي القاهرة
١٩٣ حكر كريم الدين	٢١١ ذكر منية الامراء
٠٠٠ رجة التبت	٠٠٠ ذكر كوم الريش
٠٠٠ بستان السجدي	٢١٢ ذكر بولاق
٠٠٠ بركة قرموط	٢١٣ ذكر ماين بولاق ومنشأة للمهراني
٠٠٠ الحور	٢١٥ ذكر خارج باب زوية
٠٠٠ حكر السابط	٢١٦ حوض ابن حنس
١٩٤ بستان المدة	٠٠٠ مناظر الكباش
٠٠٠ حكر جوهر اللوى	٢١٨ خط دواب ابن البابا
٠٠٠ حكر خزائن السلاح	٢١٩ حكر الخنزرن

محيقة	محيقة
٠٠٠ قاطر بني وائل	٠٠٠ سنجر الحازن
٢٤١ قطرة الاميرية	٠٠٠ ربيع البرادرة
٠٠٠ قطرة الفخر	٢٢٠ خط قاطر السباع
٠٠٠ قطرة قدادار	٠٠٠ بئر اوطاويط
٢٤٣ قطرة الكتبة	٢٢١ ذكر خارج باب الفتح
٢٤٤ قطرة المتقى	٠٠٠ ذكر الحندق
٢٤٥ قطرة باب البحر	٢٢٥ صحراء الاهليج
٠٠٠ قطرة الحاجب	٠٠٠ ذكر خارج باب النصر
٢٤٦ قطرة الدكة	٢٢٩ الريدانية
٠٠٠ قاطر بحر أبي المتحا	٠٠٠ ذكر الخلعان التي بظاهر القاهرة
٠٠٠ قاطر الحيزة	٠٠٠ ذكر خليج مصر
٠٠٠ ذكر البرك	٢٣٥ ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر
٢٤٧ بركة الحبش	٠٠٠ ذكر الخليج الناصري
٢٥٢ ذكر المارداني	٢٣٧ ذكر خليج قطرة الفخر
٢٥٤ ذكر بساتين الوزو	٠٠٠ ذكر القناطر
٢٥٧ بركة الشمية	٠٠٠ ذكر قاطر الخليج الكبير
٢٥٩ ذكر المشوق	٠٠٠ قطرة البد
٢٦١ بركة شطا	٢٣٨ قاطر السباع
٠٠٠ بركة قارون	٢٣٩ قطرة عمر شاه
٢٦٢ بركة النيل	٠٠٠ قطرة طقزدمر
٢٦٣ بركة الشفاف	٠٠٠ قطرة آق سقر
٠٠٠ بركة السباعين	٠٠٠ قطرة باب الحرق
٠٠٠ بركة الرطلى	٠٠٠ قطرة الموسكى
٢٦٤ البركة للمروفة ببعطن البقرة	٠٠٠ قطرة الامير نجيب
٢٦٥ بركة جنات	٠٠٠ قطرة باب القنطرة
٠٠٠ بركة الحجاج	٢٤٢ قطرة باب الشربة
٢٦٧ بركة قرموط	٠٠٠ القنطرة الجديدة
٢٦٨ بركة قراجا	٠٠٠ قاطر الاوز

صفحة	صفحة
الجب بقلعة الجبل ٠٠٠	البركة الناصرية ٠٠٠
ذكر المواضع المروقة بالصناعة ٠٠٠	ذكر الجسور ٠٠٠
صناعة المنس ٣١٧	جسر الافرقم ٠٠٠
صناعة الجزيرة ٣١٩	الجسر الاعظم ٢٦٩
صناعة مصر ٠٠٠	الجسر بأرض النضلة ٠٠٠
ذكر الميادين ٣٢٠	الجسر من بولاق الى منية الشبرج ٠٠٠
ميدان ابن طولون ٠٠٠	الجسر بوسط ائيل ٢٧١
ميدان الاخشيذ ٠٠٠	الجسر فيما بين الجيزة والروضة ٢٧٢
ميدان القصر ٣٢١	جسر الخليل ٢٧٥
ميدان قراقوش ٠٠٠	جسر شديين ٢٧٦
ميدان الملك العزيز ٠٠٠	جسرا مصر والجيزة ٠٠٠
الميدان الصالحى ٠٠٠	الجسر من قلوب الى دمياط ٢٧٧
الميدان الظاهرى ٣٢٢	ذكر الجزائر ٢٨٨
ميدان بركة الفيل ٠٠٠	ذكر الروضة ٢٩٨
ميدان المهارى ٣٢٣	المودج ٢٩٥
ميدان سراقوس ٣٢٤	ذكر قلعة الروضة ٢٩٧
الميدان الناصرى ٣٢٥	القياس ٣٠٠
ذكر قلعة الحيل ٣٢٧	جزيرة الصابوني ٣٠١
ذكر ما كان عليه موضع قلعة الحيل ٠٠٠	جزيرة الفيل ٠٠٠
قبل بنائها	جزيرة أروى ٣٠٢
ذكر بناء قلعة الحيل ٣٣٠	الجزيرة التي عرفت بحلجة ٠٠٠
البر التي بالقلعة ٣٣٢	ذكر السجون ٣٠٣
ذكر صفة القلعة ٠٠٠	حبس المنوعة بمصر ٣٠٤
باب الدرنيل ٣٣٣	حبس النصارى ٣٠٥
دار العدل القديمة ٠٠٠	خزاة البنود ٠٠٠
الاويان ٣٣٥	حبس المنوعة من القلعة ٠٠٠
ذكر الطر في للظالم ٣٣٦	خزاة شياكل ٠٠٠
ذكر خدمة الاويان للمروى ٣٣٩	للشركة ٣٠٦



مصحفة	مصحفة
الولاية ٠٠٠	بدار العدل
قاعة صاحب ٠٠٠	٣٤٠ القصر الابلق
نظر الدولة ٣٦٣	٣٤١ الاسطة السلطانية
نظر البيوت ٣٦٤	٣٤٢ ذكر العلامة السلطانية
نظريت المال ٠٠٠	٣٤٣ الاشرفية
نظر الاصطبلات ٣٦٥	٣٤٤ اليسرية
ديوان الانشاء ٣٦٦	٠٠٠ الدهيتة
نظر الجيش ٣٦٨	٠٠٠ السبع قاعات
نظر الخالص ٣٦٩	٠٠٠ الجامع بالقلة
الميدان بالقلة ٣٧١	٣٤٥ الدار الجديدة
الحوش ٣٧٢	٠٠٠ خزنة الكتب
ذكر المياه التي بقلة الخيل ٣٧٣	٠٠٠ القاعة الصالحية
المطبخ ٣٧٤	٠٠٠ باب المحاسن
ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلة الخيل ٣٧٧	٠٠٠ باب القلة
ذكر من ملك مصر من الاكراد ٠٠٠	٠٠٠ الرفر
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ٣٧٨	٠٠٠ الجب
السلطان الملك العزيز عن الدين أبو الفتح عثمان ٣٨١	٣٤٦ الطليجان تحت القلة
السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ٣٨٢	٠٠٠ الطبايق بساحة الايوان
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٣٨٣	٣٤٨ دار الثبابة
للمال محمد ٠٠٠	٣٥٠ ذكر حيوش الدولة التركية وزبها
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٣٨٣	و عو ابدما
للمال محمد ٠٠٠	٣٥٦ ذكر الحجية
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٣٨٣	٣٥٧ ذكر احكام السياسة
للمال محمد ٠٠٠	٣٦٠ أمير جندار
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٣٨٣	٣٦١ أمير سلاح
للمال محمد ٠٠٠	٠٠٠ الاستادار
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٣٨٣	٠٠٠ الدوادار
للمال محمد ٠٠٠	٣٦٢ نقابة الحيوش



محيقة	محيقة
... الملك العزيز يوسف	... السلطان الملك الصالح زين الدين
... الملك الظاهر جقمق	حاجي
... الملك المنصور عثمان	... ذكر دولة المماليك الجراكسة
... الملك الاشرف ايتال	... السلطان الملك الظاهر ابو سعيد
... الملك المؤيد أحمد	برقوق بن آفص
... الملك الظاهر خشقدم	٣٩٢ السلطان الملك الناصر زين الدين
... الملك الظاهر بنباي	أبو السماعات فرج
... الملك الظاهر ترمينا ٣٩٧	٣٩٣ الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين
... الملك الاشرف قايتباي	أبو الفضل المباس بن محمد المباسي
... الملك الناصر محمد	٣٩٥ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ
... الملك الظاهر قانصوه الاشرفي	المحمودي
قايتباي	٣٩٦ السلطان الملك المنصور شهاب الدين
... الملك الاشرف جانيلاط الاشرفي	أبو السماعات أحمد
قايتباي	... السلطان الملك الظاهر أبو الفتح طغر
... الملك العادل ضومان باي الاشرفي	... السلطان الملك الصالح ناصر الدين
قايتباي	محمد
... الملك الاشرف قانصوه النوري	... السلطان الملك الاشرف سيف الدين
الاشرفي قايتباي	أبو النصر برسباي

( تمت الفهرست )



وتسبب الإيداع : ١٩٩٦/٨٢.٤

الترقيم الدولي I. S. B. N

977-241-180-6

# كِتَابُ الْخَطِّ الْمَقْطَرِ

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص  
ذلك باخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة  
وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا  
الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين  
أحمد بن علي بن عبد القادر بن  
محمد المعروف بالقرنزي  
رحمه الله ونفع  
بعلومه آمين

الجزء الرابع

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا القاهرة ت ٣٩٠٠٨٦٨

# بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿ ذكر المساجد الجامعة ﴾

اعلم أن أرض مصر لما قمت في سنة عشرين من الهجرة واحتط الصحابة رضي الله عنهم فسقط مصر كما تقدم لم يكن القسطنطين غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما رح الامر على هذا الى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي القسطنطين وبنا هناك الابنية فسمى ذلك الموضع بالسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع السكر الى أن بني الامير أحمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بني القطائع فقلنا من حينئذ جامع السكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاة المزيدين الله أبي نعم مدة فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف بالجامع الازهر في سنة ستين وثمناة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان المزيز بالله أبا منصور زار بن المزيز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثمناة وأكله ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيها عداة فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها للجمعة وما رح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيها بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريها الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسأني من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى \* وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا منها بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسة المنيرة وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع تقي النصار وجامع راشدة وجامع القيلة

و جامع دير البطين و جامع يساتين الوزير ( ومنها ) بالقصرافة جامع الاولياء و جامع الاقروم  
و خانكاه بكتمر و جامع ابن عبدالغاهر و جامع الجواني و جامع الضراب و جامع قوصون  
و جامع الشافعي و جامع الديلمي و جامع محمود و جامع غرب تربة الست ( ومنها ) بالروضة  
جامع القياس و جامع عين و جامع الرئيس و جامع الابريق و جامع المقسى ( ومنها ) بالحسنية  
خارج القاهرة جامع احمد الزاهد و جامع آل ملك و جامع كراي و جامع الكافوري بالقرب  
من السيساطية و جامع الحندق و جامع نائب السكر و جامع سوقه الجزية و جامع قيدار  
و جامع ابن شرف الدين و جامع الظاهر و جامع الحاج كمال التاجر تجدد هو و جامع سوقه  
الجزية في أيام الظاهر برقوق ( ومنها ) خارج القاهرة مما يلي النيل . جامع كرم الریش  
جامع جزيرة القبل . جامع أمين الدين بن ناج الدين موسى . جامع الفخر على النيل . جامع  
الاسيوطي . جامع الواطي . جامع ابن بدر . جامع الخطيرى . جامع ابن غازى . جامع المقس  
جامع ابن التركاني . جامع بنت التركاني . جامع الطواشى . جامع باب الرخاء . جامع الزاهد  
جامع ميدان القمح . جامع صاوجا . جامع ابن زيد . جامع بركة الرطلي . جامع الكيمخني  
جامع باب الشرية . جامع ابن ميلاه . جامع ابن المغربي . جامع السجى . قطرة اللوسكى . الجامع  
الملق بقطرة اللوسكى أيضاً . جامع الحياكى بسوقه الریش . جامع السروجى بسوقه  
الریش أيضاً . جامع الكيجرى . جامع ابن حصون بالدة . جامع ابن المغربي على الخليج  
جامع الطباخ بخط اللوق . جامع الست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان السكوم خفر  
فاذا قبر عرف بالست نصيرة و عمل عليه مسجد و أقيمت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق  
جامع شاكر بجوار قطرة قدادار عمر سنة ست و عشرين و ثمانمائة . جامع غبط القاصد  
خلف قطرة قدادار . جامع الجزيرة الوسطى . جامع كريم الدين بخط الزريبة . جامع  
ابن غلامها بخط الزريبة أيضاً . الجامع الاخضر . جامع سوقه الموفق . جامع سلطان شاه  
باب الخرق . جامع زين الدين الحشاش خارج باب اللوق كال زاوية للفقراء فأقيمت به  
الجمعة بعد سنة ثمانمائة . جامع منكلي بسوقه القيصري ( ومنها ) فيما بين القاهرة و مصر  
جامع بشتاك . جامع الاسماعيلى على البركة الناصرية . جامع الست مسكة . جامع آق سقر  
بمجرى السفائين . جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفى . جامع ست حدق بالمريس . جامع  
الطيرى . جامع الرحة عمارة الصاحب أمين الدين عبد الله بن غنام . جامع منشأة المهراني  
جامع يونس بالسبع سقايات على البركة . جامع بركة الاستادار بمحدره ابن قبيحة . جامع  
ابن طولون . جامع المشهد القبطى . جامع البقي بالقيعات . جامع شيخو . جامع قاتباى  
براس سوقه منم . جامع المسلى . جامع قوصون . جامع الصالح . مدرسة الناصر حسن  
بسوق الخيل . جامع الحياى . جامع الساردني . جامع اصل ( ومنها ) بقاعة الخيل الجامع

التاخرى . جامع التوبة . جامع الاصطبل . الجامع المؤيدى ( ومنها ) خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعة تربة جوشن وتربة الظاهر برقوق وتربة طشمر حص أخضر بالصحراء جامع الخضرى . جامع التوبة . الجامع المؤيدى ( ومنها ) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكى والجامع الاقر ومدرسة الظاهر برقوق وللمدرسة الصالحية والحجازية والمنشيد الحسينى وجامع الفاكاني والزمامية والصاحية والبوبكرية والجامع المؤيدى والاشرفية وجامع الدوادارى قريبا من البرقية وجامع التوبة بالبرقية . مدرسة ابن البقرى والباسطية \* ( ذكر الجوامع ) \*

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المزينة بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارنا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن أمواتهم ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة وازفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها منزلة أهل البلدین وجمعت الى ذلك ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من أسسها وبالله التوفيق

### \* ( الجامع التيق ) \*

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح ( خرج ) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قره قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة في مسجد مصر من الامصار كانت له كحجة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان أصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار أن تطعمه وذنبه على من قتله \* وأول مسجد بنى في الاسلام مسجد قيام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال هشام بن عمار حدثنا الثوري بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الحراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة يمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر يمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا للدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده \* وقال أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن خضص السكندى في كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول أمره وبنائه وزيادة الأمراء فيه وغيرهم ومجالس الحكماء والفقهاء منه وغير ذلك قال هيرة بن أبيض عن شيخه



نجيب ان قيس بن كلثوم التجيبي أحد بني سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة واحة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً فلما أجمع المسلمون وعمر بن العاص على حصار الحصن نظر قيس بن كلثوم فرأى جنازة تقرب من الحصن فصرخ اليها في أهله وبعيده فزل وضرب فيها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى قسده الله عليهم ثم خرج قيس بن كلثوم مع عمرو بن كلثوم الى الاسكندرية وحلف أهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيس بن كلثوم الى منزله هذا فزله واحتط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيس بن كلثوم وفتاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيس فساله عمرو فيه وقال أنا أخطئ لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحييت فقال قيس لقد علمت يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكنته وأنى أقصد به على المسلمين وأرغل فزل مع قومه بني سوم واحتط فيهم ببنى مسجداً في سنة احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي

وبابليون قد سعدنا بفتحها \* وحزننا لمصر الله فياً ومضنا

وقيس الجدي بن كلثوم داره \* اناح حياها للصلاة وسما

فكل مصل في قانا صلاته \* تمارف أهل المصر ماقلت قاعدا

( وقال ) أبو مصعب قيس بن سلمة الشامي في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيس

وأبوك سلم داره وأباحها \* لحياه قوم ركع وسجود

( وقال ) الليث بن سعد كان مسجداً هذا حدائق وأغنيا \* وقال الشريف محمد بن أسعد

الجواني ومن جلة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الآن من جلة الانساب التي كانت في

البستان في موضع الجامع شجرة زرزخت وهي باقية الى الآن خاف الحراب الكبير

والخياط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه

السلام وكان لها نظير شجرة أخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر سنة أربع وستين

وخمسة وظهر بالجامع الشيق يثر البستان التي كانت به وهي اليوم يستق منها الناس الماء

بموضع حلقة القاضي ابن الجيزي المالكي \* قال الكندي وقال يزيد بن أبي حبيب سمعت

أشباحاً عن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبة المسجد الجامع ثمانون رجلاً

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الزبير بن العوام والمقداد وعبادة بن الصامت

وأبو الدرداء وقضالة بن عبيد وعقبة بن طاهر رضى الله عنهم وفي رواية أسس مسجداً

هكذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومحنة بن جزة الزبيدي وفيه من صواب

وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك ومعاوية بن

وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بنت ربيعة بن شر نجيل من حنيفة وهو من

علقة القرشي ثم المدوي يقبان القبة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس أو قال انتصفت الشمس فاجعلوها على حاجبكما فملا \* وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الجبال حتى اقيمت قبة المسجد وقال عمرو بن العاص شرفوا القبة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك نيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا التي اليسير وقال رجل من نجب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا نيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع نيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد رى قلب وجبك في السماء فتولينك قبة رضا هاهي قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبة أهل مصر وأهل القرب وكان يقرأها فتولينك قبة رضاعا بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الحبر \* وقال الخليل بن عبيد الله الأزدي حدثني رجل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبة وأنت تنظر الى السكبة ثم قال بيده فأماط كل جبل بينه وبين السكبة فوضع المسجد وهو ينظر الى السكبة وصارت قبلته الى الميزاب \* وقال ابن لهيعة سمعت أشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز \* وأول من جعل المحراب قرة بن شريك \* وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالي بني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شبة أن عثمان بن مظعون قفل في القبة فأصبح مكتنبا فقالت له امرأته ما لي أراك مكتنبا قال لا شيء الا أني قفلت في القبة وأنا أصلي فعمدت الى القبة فجلسها ثم عمات خلوقا خلفتها فكانت أول من خلق القبة \* وقال أبو سعيد سلف الحميري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطفئ به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القنابر وجدركن المسجد الشرقى عماذيركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاأجدا ولا يمن له فاذا كان الصيف جلس الناس بئناه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع \* قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القضاة في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بزم عليه في كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقيق فكسره \* قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر للهدى محمد بن أبي

جعفر المصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة  
وأول من صلى عليه من المؤمنين داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط  
في النصف من صفر وكانت وقته فجاء فخرج نحوه يوم الأحد السادس عشر من صفر  
وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع \* وذكر  
عمر بن شبة في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة لابن عثمان بن عفان وكانت فيها  
كوفي تنظر الناس منها إلى الإمام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاة ولم  
تكن الجملة تقام في زمن عمر وبين الناس بشي من أرض مصر إلا في هذا الجامع قال  
أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاءه خبر من بخانيق إلى عمرو بن العاص فقالوا أنا نكون  
في الريف أقبل جمع في البيدين القطر والأضحية ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة  
قال لا ولا يصل الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب وأعطى الحقوق \*  
وأول من زاد في هذا الجامع مسلعة بن محمد الأنصاري سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ  
أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الرابة ولما ضاق  
المسجد بأهله شكى ذلك إلى مسلمة بن مخلد وهو الأمير يومئذ فكتب فيه إلى معاوية بن أبي  
سفيان فكتب إليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شريقه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد  
فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلى ولا من التربي وذلك في سنة ثلاث وخمسين  
وجعل له رجة في البحري منه كان الناس يصفون فيها ولا طه بالثورة وزخرف جدرانها  
وسقوفه ولم يكن للمسجد الذي لمع وجعل فيه نورة ولا زخرف وإسراء بإتناء منار المسجد  
التي في النسطاط وأمر أن يؤذوا في وقت واحد وأمره وذئ الجامع أن يؤذوا للفجر إذا مضى  
نصف الليل فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل يؤذن في النسطاط في وقت واحد قال ابن  
هبة فكان لأذانهم دوى شديد فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلعة بن مخلد

لقد مدت لمسلعة الليالي \* على رغم العداة مع الأمان  
وساعده الزمان بكل سعد \* وباتقه البعد من الأمان  
أمل فارتقى لا زلت تملو \* على الأيام مسلم والزمان  
لقد أحكت مسجدا فاضى \* كآحسن ما يكون من المباني  
فتاه به البلاد وساكنوها \* كما تاهت بزيتها الفواني  
وكم لك من مناقب صالحات \* وأجبد بالصامع للآذان  
كان نجاب الأصوات فيها \* إذا ما الليل ألقى بالجدران  
كضوت الرعد خلطه دوى \* وأرعب كل محتطف الجنان

وقيل إن معاوية أمره ببناء الصوامع للآذان قال وجعل لمسلعة للمسجد الجامع أربع

صوامع في أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحصر وأما كان قبل ذلك مفروشا بالحصباء وأمر أن لا يضرب بتاقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه للؤذون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد \* قال القاضي القضاي ثم إن عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسمه به \* وذكر أبو عمر السكندی في كتاب الاسراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال إن عبد العزيز بن مروان لما أكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع النجر فدخل المسجد فرأى في أهله حقة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل أنك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه أمك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أحججت فيقول لا فيقول أحجوه أعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ولم يزل الى اليوم وذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم إن قرة بن شريك العنبي هدمه مسهل سنة اثنتين وتسمين بأمر الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وأبتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنيانه يحيى بن خنظل مولى بنى عامر بن لؤي وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية السل حتى فرغ من بنيانه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسمين ونصب المتبر الحديد في سنة أربع وتسمين ونزع المتبر الذي كان في المسجد وكرأن عمرو ابن العاص كان جملة فيه فلطمه بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر أنه حل إليه من بعض كنائس مصر وقيل إن زكريا بن يرقى ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه نجارة حتى ركبوا سوا هذا التجار فطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المتبر في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى الصا الى أن ولي عبد الملك بن موسى بن نصير البغوي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتخاذه المتبر في القرى وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبرا أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسر في أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لمرتين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم أخرج هذا المتبر الى الاسكندرية وجعل في جامع عمرو بها وأزل الى الجامع المتبر الكبير الذي هو به الآن

وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربسمائة وصرف بنو عبد  
السميع عن الخطابة وحملت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداح الحبشي  
وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين بن  
عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس من جميع التابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم  
فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في  
الجامع قد لعلخ جذرة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من  
هذه السنة وخطب عليه ابن خداح وهو مفتي وزيادة قرّة من القبلي والشرقي وأخذ بعض  
دار عمرو وابنه عبد الله ن عمرو فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد  
وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قرّة بدمل الحراب المحوف  
على ما تقدم شرحه وهو الحراب المعروف بمرور لانه في سمت محراب المسجد القديم الذي  
بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند السمد المذبة في صف التوايت اليوم وهي أربعة  
عمد اثنتان في مقابلة اثنتين وكان قرّة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد  
عمد مذهبة غيرها وكانت قديما حلقة أهل المدينة ثم رزق أكثر السمد وطوق في أيام الاخشيد  
سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن للجامع أيام قرّة بن شريك غير هذا الحراب فأما الحراب  
الاولى الموجود اليوم فصرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك  
وعبد العزيز ولعله أحدث في الجدار بعد قرّة وقد ذكر قوم أن قرّة عمل هذين المحرايين  
وصار للجامع أربعة أبواب وهي الابواب الموجودة في شرقية الآن آخرها باب ابرائيل  
وهو باب النحاسين وفي غربية أربعة أبواب شائعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي  
بحره ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو القواراة بالجامع بناه أسامة بن زيد التوخي متولى  
الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك  
ابن رفاعة الفهري وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس واربسمائة  
في ولاية يزيد بن حاتم المهلبى من قبل المتصور طرده قوم ممن كان بايع على بن محمد بن  
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رض الله عنه وكان أول علوى قدم  
مصر فقبوا بيت المال ثم تصاروا عليه بسيفهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فأخذ اليهم يزيد  
من قتل منهم جماعة وانهمزوا وذكر أن هذا المكان تسور عليه لمصر في إمارة أحمد بن  
طولون وسرق منه بدوق دلتير فخطره به أحمد بن طولون واصطلمه وبغافه ٥٠٠ وفي سنة  
ثمان وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بدمل القواراة تحت قبة بيت المال فدملت وغرغ منها  
في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم زاد فيه صانع بن علي بن عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهم وهو حيث أمير مصر من قبل أبي الناس السفاح في مؤخر ما أربع أساطين  
(٢٤ - خط ح)

وفلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال أنه أدخل في  
الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربي دار التحاس وكان الزبير يخلى عنها  
ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص واحتطت الزبير فيما يلي  
الدار المعروفة به الآن ثم اشتري عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقصها  
بين ابنه الاصمغ وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي  
بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الاصمغ فأدخلها في المسجد وباب السكحل من هذه  
الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا مقدم  
المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي  
وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في  
مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أبواب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى  
ابن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري شركة في مسكن يثير عوض للربيع ووسع بها  
الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة  
أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الاول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه إلى الاسكندرية  
مستهل صفر سنة اثني عشرة ومائتين ورجع إلى القسطنطين في جادى الآخرة من السنة  
المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غريبه وعاد ابن طاهر إلى  
بغداد فمضى بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر الحراب الكبير  
وما في غريبه إلى حد زيادة الخازن فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة  
كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودورا ذكرها القضاة وذكر  
بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث الحراب والمئبر قال وكان الذي تم زيادة  
عبد الله بن طاهر بعد مسيره إلى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذراع الجامع  
سوى الزيادة مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً ويقال  
أن ذراع جامع بن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بمجوانبه الثلاثة ونصب عبد  
الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل أحمد بن محمد  
المجيني هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الأخضر الباقي إلى اليوم ورحبة الحارث  
هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة وذكر  
أبو عمر الكندي في كتاب اللؤلؤ أن أبا عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف  
مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضاء من قبل التتوكل على الله في  
سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة لينسج الناس بها وحول سلم المؤذنين إلى  
غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة بن طاهر وأصلح بنان السقف وبني

سقاية في الحذائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليقسع الناس بها وزيادة أبي أيوب  
 أحمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خلف صاحب الخراج في أيام المعتصم  
 كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن أحمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المروقة  
 برحبة أبي أيوب \* والحراب المنسوب الى أبي أيوب هو التراب من هذه الزيادة عند شباك  
 الحذائين وكان بناؤه في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في سجن أحمد بن  
 طولون بعد أن نكبه واصطفى أمواله وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب  
 في هذه الزيادة أما كن ذكرها \* قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فصر  
 وزيدت هذه الزيادة في أيام أحمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من  
 صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق أخذ من بعد ثلاث خنايا من باب إسرائيل الى الرحبة  
 الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه الأوح  
 الأخضر فأمر خوارويه بن أحمد بن طولون بممارته على يد أحمد بن محمد السجيني فأعيد  
 على ما كان عليه وأتق في سنة ألف وأربعمائة دينار وكتب اسم خوارويه في دار الرواق  
 الذي عليه الأوح الأخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة \* وأمر  
 عيسى التوشنزي في ولاية الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق المسجد  
 الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للملافة فقط واقام على ذلك أياما فخرج أهل المسجد ففتح  
 لهم \* وزاد أبو حفص العباسي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة ل أخيه محمد الفرقة التي يؤذن  
 فيها المؤذنون في السطح وكانت ولاية في رجب من سنتين وثلاثين وثمانمائة وكان امام مصر  
 والحرمين واليه اقامة الحاج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة ل أخيه الى أن صرف من القضاء  
 بلخسبي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بعد  
 قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار  
 الضرب وهو الزواق ذو الحراب والشباكين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان  
 ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وعمها ابنه على  
 ابن محمد وفرغت في العشر الآخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة \* وزاد فيه  
 الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت  
 النال وهو أول من عمل فيه فوارة وزاد فيه أيضا مناقب الخشب المحيطة بها على يد المروفي  
 بالمقدس الأحراروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ونصب  
 فيها حجاب الرخام التي للماء وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة جدد بياض المسجد الجامع وقطع شئ  
 كثير من التفساء الذي كان في أروقته وبيض مواضعه ونحت خمسة ألواح وذهبت ونصبت  
 على أبواب الحصة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد رجوان الخادم وكان

اسمه ثابتا في الالواح قطع بعد قتله • وقال المسيح في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربعمائة  
 أنزل من القصر الى الجامع السابق بألف ومائتين وعثمانية وتسعين مصحفا مابين خبات  
 وربعات فيها ماهو مكتوب كله بالذهب ومكى الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا بتور من  
 فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق  
 بالجامع بعد ان قلمت عتبة الباب حتى أدخل • وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف  
 • قال القاضي وأمر الحاكم بأمر الله بصل الرواقين الذين في محن المسجد الجامع وقلم  
 عمد الخشب وجسر الخشب التي كان هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربعمائة وكانت العمدة  
 والجسر قد نصبا أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن  
 أحمد بن طولون لأن الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمد  
 الخشب وجعل عليها السائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة  
 الخشب بدهن أحمر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين • وأول  
 ما عملت للمقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرعة بن  
 شريك لما بني الجامع بمصر عمل المقصورة • وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع  
 المقاصير من مساجد الامصار وتخصير الآثار فجعلت على مقدار منبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك • ولما ولي مصر موسى بن أبي الباس من أهل الشام من  
 قبل أبي جعفر اشتم أمر المنعم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من  
 أخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامم المتعصر بالله بن الظاهر بصل  
 الحجر المقابل للحراب وبالإضافة في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحذاثين  
 من جانيها وبصل منطقة فضة في صدر الحراب الكبير آتت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل  
 لمودى الحراب أطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر  
 رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة • قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى  
 أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد  
 لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن  
 جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة  
 • قال القاضي وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربعمائة جددت الحزانة التي في ظهر  
 دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير وفي شعبان من سنة إحدى  
 وأربعين وأربعمائة أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن  
 الى المتبرج وجرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا • وفي  
 شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وأربعين وأربعمائة عمل لموقف الامم في زمن الضيف



مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بسودى سندل وتقليم هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامل في المقصورة الكبيرة \* وفي شبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة زيد في الحراته يجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى \* وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها دروازا على محراب الجامع وجعل بعدها عمرا فيزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلقا من الخزائن المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلقا آخر من الدويان الذي في رجة أبي أيوب \* وفي شبان من سنة خمس وأربعين وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيها بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا انتهى ما ذكره القاضي \* وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالآذي العظيم ويتقوا أنه لاحامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكسفت لهم عورات الناس فجمع مري ملك الفرنج بالساحل جموعه واستجد قوما قوتى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بليس بعد أن أخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدى وهو يومئذ مستول على ديار مصر ووزارة لماضد بأحراق مدينة مصر فخرج الباقى اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف قارورة فقط وعشرة آلاف منمل مضربة بالتيار وفرت فيها ونزل مري بمجموع الفرنج على بركة الحبش فلما رأى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انشتر الناس فيها واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما والتهابة تهدم ما بها من المباني ونحفر لاخذ الحبايا الى أن بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بمسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر وتشتت الجامع فلما استبد السطان صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت لماضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة وأعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتقى بها أهل السطح وعمر المئذنة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كتف دار عمرو الصنرى للبحرى مما يلي الغربي قسبة أخرى الى معاذة السطح وجعل لها مئذنة من السطح إليها يرتقى بها أهل السطح وعمر غرفة الساعات وحررت فلم تزل مستمرة الى أثناء إليم الملك المعز عن الدين أبيك التركاني أول من ملك

من الممالك وجدد بياض الجامع وأزال شئ وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في ضائر أرضه شئ يغير رخام حتى تحت الحصر \* ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعرن أبي القاسم خلف بن رشيد الدين محمود بن بدر المروفي بآين بنت الاعرن الملائي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحر به ووجد سورة البحرى قد مال وأقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرقاً كثيرة محدثة وبعضها من خرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن لرؤساء المؤذنين لآغير وجمع أرباب الخبرة فاتفق الرأي على ابطال جريان الماء الى فؤارة القسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بإبطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع وعمر بفلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحرى وزاد في عمد الزيادة ما قوى به البلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور ليتقوى بذلك وأفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وحتى أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بهاء الدين على بن محمد بن سالم ابن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعا معا السلطان الملك الظاهر بيبرس وسأله في ذلك فرسم بسمرة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الأخضر وحط اللوح وأزيلت السد والقواصر الشرى وعمر الجدار المذكور وأعيدت السد والقواصر كما كانت وزيد في السد أربعة قرن بها أربعة تما هو تحت اللوح الأخضر والصف الثانى منه وفصل اللوح الأخضر أجزاء وجدد غيره وأذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت السد كلها وبيض الجامع بأسنه وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتمطل الصلاة فيه لاجل السارة \* ولما كان في شهر سنة سبع وثمانين وستائة شكاً قاضى القضاة تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعرن للسلطان الملك المنصور قلاون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الأزهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحجاب أخرب هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرب بمجزرة النيل الوقف الصحاحى على مدرسة الشافعية الى الأمير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن فى أطيانها زيادة فقاوسا متجدد بها من الرمال وجملوه لوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية فى الوقف وتقرب أيضاً اليه بأن فى الاحباس زيادة من جنبها بالاعمال القريبة ما يبلغه فى السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان فى اعادة ذلك وإبطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الأمير حسام الدين طرطاي بعمارة

الجامع الأزهر والامير عن الدين الاقزم بمارة جامع عمرو فحضر الاقزم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرة الاحباس وكشف المساجد لفرض كان في قفهِ ويض الجوامع وجرد نصف الممد التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل ابيض وباقيه بمحله ودهن واجهة غرفة الساطت بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التي بزقاق الاقفال الى فسحة الجامع ورمى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيها فقله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديعاس من البحر الى الجامع لكونه دهن الفرفة بالسيلقون والبس الموايد للشيخ الريان لكونه جرد نصفها التحتاني فصار ابيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ الريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بمطر ابيض وأغلاء عربان ولم يضل بالجامع سوى ما ذكر \* ولما حدث الزلزة في سنة اثنتين وسبعمئة تشمت الجامع فاتفق الامير ان ييرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نائب الساطنة واليهما ندير الدولة على عمارة الجامع بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين ييرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الحدة البحرية من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والثرقية وأعاد على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والثرقية وأضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عموداً آخر بقوة له وجرد عمد الجامع كلها ويض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الثرية رواقين وبلط سفلى مأسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد وأخذ عمدتها ليرخم بها محن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت المحصر كثيراً من الألواح الطوال ورمى الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشراريين فقلع من هناك الى حيث شاء ولم يعمل منه في محن الجامع شيء البتة وكان فيما قلع من الواح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك \* ولما ولي علاء الدين بن مروانة نياية دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نية الدين بن السمرق وجامع عمرو مع بهاء الدين بن السكري فسقطت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلاً للمحصر وجعل لها درازين بين البابين يجمع الجانبين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة السلوك منه الى سوق التحسين وبلط أرضها ورقع بعض رخام محن الجامع وبلط بعض المحازات وعمل عضائد أعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة \* ولما كان في شهور سنة ست وتسعين وسبعمئة اشترى صاحب تاج الدين داراً بسوق الاكفانيين وهدمها وجعل مكانها مقساة كبيرة ورفها الى عمادة سطح الجامع وجعل لها منى يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل في أعلاها أربعة بيوت يرتفع بهم في الخلاء ومكانا برسم ازيلر الباء المذهب وهدم مقساة

الثرفة التي تحت المئذنة المروقة بالمتظرة وبناها برزجا كبيرا من الارض الى السلو حيث كان  
 أولا وجعل بأعلى هذا البرج بيتا مرتقا يختص بالثرفة المذكورة كما كان أولا وبيتا ثانيا من  
 خارج الثرفة يرتقى به من هو خارج الثرفة بمن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين ابو  
 عبد الله محمد بن البارباري سقاية في ركن دار عمرو البحرى القربى من داره الصغرى  
 بعد ما كانت قد تهدمت فأعادها كأحسن ما كانت ثم ان الجامع تشمت ومالت قواصره ولم  
 يبق الا أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من الله عن عمل  
 ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلى رئيس التجار يومئذ بديار  
 مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين الحراب الكبير الى  
 الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد لوحا أخضر  
 بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمدة كلها وتبقي جدر الجامع فرم  
 شهاكله وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهي وبقي  
 الجامع كله غناء كما كان وعادجديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا أقام الله عز وجل هذا الرجل  
 مع ما عرف من شحه وكثرة صفته بل مال حتى عمره فشكر الله سبحانه وبقي مجاهدا وكان انتهاء  
 هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم ينقطع منه صلاة حجة ولا جماعة في مدة عمارته قال ابن  
 المتوج ان ذراع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البز المصري القديم وهو ذراع  
 الحصر المستمر الى الآن فن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة وخمسة وعشرون  
 ذراعا ومؤخره مثل ذلك ومجته سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرق والغرب  
 ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف  
 ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القلي باب الزيز لحنه الذي يدخل منه الخطيب  
 كان به شجرة زيز لحت عظيمة قطعت في سنة ثنتين وبسعمائة وفي البحري ثلاثة  
 ابواب وفي الشرق خمسة وفي الغرب أربعة وعدد عمده ثلثمائة ثمانية وسبعون عمودا وعدد  
 ما دونه خمس وبه ثلاث زادات قبال بحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي القضاة بها في كل اسبوع  
 يومين وكان بهذا الجامع القصص \* قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي  
 الله عنهم واتما كان القصص في زمن معاوية رضي الله عنه \* وذكر عمر بن شبة قال قيل  
 للحسن متى أحدث القصص قال في خلافة عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال نعيم  
 الدارى \* وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نعيم الدارى استأذن عمر أن يذكر الناس فأتى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن  
 يذكر في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن نعيم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك

فأذن له أن يذكر يومين في الجمعة فكان تميم يفضل ذلك \* وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن علياً رضي الله عنه تحت فدعا على قوم من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلاً من بني الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك أول القصص \* وروى عن عبد الله بن مغفل قال أئنا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ذكر معاوية أولاً وعمرو بن العاص ثانياً وأبا الأعور بيني السلمي ثالثاً وكان أبو موسى الرابع \* وقال الألب بن سديهما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع إليه الثفر من الناس يظلمهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه وأما قصص الخاصة فهو الذي الذي جعله معاوية ولى رجلاً على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحده وعجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايت ولحمته وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة \* وقال إن أول من قص بمصر سليمان بن عتر التميمي في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء إلى القصص ثم عزل عن القضاء وأُفرد بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سباً وثلاثين سنة منها ستان قبل القضاء ويقال أنه كان يحتم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر باسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المنفصل ويسلم تسليمه واحدة ويقرأ في الركعة الأولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص إذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكاً إلى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الحمصي القاضي بأن يستصر عليهم يرفع يديه إلى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك إلى القصاص فكانوا يرضون أيديهم بالقداء والمشي \* وفي هذا الجامع مصحف أساء وهو الذي تجاه الحراب الكبير \* قال القاضي كان السبب في كتب هذا المصحف أن الحاجب بن يوسف التقي كتب مصاحف وبث بها إلى الأمصار ووجه إلى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالي يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال ببث إلى جند أئنا فيه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فله رأس أحرر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل التقي فقرأه نهجاً ثم جاء إلى عبد العزيز بن مروان فقال له أتى قد وجدت في المصحف حرفاً خطأ فقال مصحفى قال ثم تظن فإذا فيه أن هذا أخي له نسع وتسعون نسخة فإذا هي مكتوبة نجمة قد قدمت الحميم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحرر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد الجامع غداة كل جبة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يقص ثم يرد إلى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حبيبة الحولاني لأنه كان يتولى

القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مزند بن عبد الله الزني وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم توفي أبو بكر فاشترته أساء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار فأمكنك الناس منه وشهرته فقتب إليها فلما توفيت أساء اشتراه أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بمائة دينار فأشار عليه نوبة بن عمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بد عتبة بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد الجامع وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان نوبة أول من قرأ فيه بعد أن أقر في الجامع وتولى القصص بعد نوبة أبو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصحف قائما ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ في المصحف قائما ولم تزل الأئمة يقرؤون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة إلى أن دلى القصص أبو رجب الملا بن عامر الحولاني في سنة اثنين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخراعي أمير مصر من قبل المأمون ورزق أبي رجب الملا عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وعلى خلفه محمد بن إدريس الشافعي حين قدم إلى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ماضية خلف أحد أئم صلاة من أبي رجب ولا أحسن \*

ولما دلى القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عتبة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصحف يوما فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة \* ولما دلى حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنين وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل إليه المصحف ليقرأ فيه ليلته أنه لم يحمل المصحف إلى أحد قبلك فتوقت وقرأت فيه في مكانه فقال لا أفضل ولكن أشوبه فان التران علينا انزل واليا آتي فآتي به فقرأ فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر إلى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السومى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة فغصب للمصحف في مؤخر الجامع جبال الفلوة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستمر الامر على ذلك إلى الآن \* ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم اللطفي في سنة احدى وثلاثمائة عزم على القراءة في المصحف في كل يوم فتكلم على بن قديد في ذلك ومع من قال أعزم على أن يخلف المصحف

ويقطع ابرى عبد العزيز بن مزان حيا فيكتب له منه فرجع الى القراءة ثلاثة ايام \* وكان قد حضر الى مصر رجل من أهل الرقاق وأحضر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وأنه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه أثر الهدوء ذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر ودفع للمصحف الى عبد الله بن شبيب المروفي ابن بنت وليد القاضي فأخذه أبو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خنبا منقوشا وكان الامام قرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصصر على القراءة في مصحف أسماء وذلك في أيام العزيز بالله فجلس خلون من الحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة \* وقد أنكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضى الله عنه لان قلبه لم يصب ولم يثبت بحكاية رجل واحد \* ورأيت أما هذا المصحف وعلى ظهره ما سخرته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حملة المبارك مسعود بن محمد الهيثمي جماعة المسلمين القراء للقرآن اتابن له المتفرقين الى الله جل ذكره بقرائه وللمسلمين له ليكون محفوظا أبدا ما في ورقة ولم يذهب اسمه ابتداء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجهه عدة ليوم فقره وفائقه وحاجته اليه أله الله ذلك برأى وجل ثوابه بينه وبين جماعة من نظريه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمدرس يشبه أن يكون وتبصر في ورقة وقصد بإبداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين المتبق ليحفظ حفظه مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به وكان ذلك في يوم الثلاثاء سهل ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وحلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل \* قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المترض ظهور التصب على عثمان رضى الله عنه من تحيب وخافاتهم أن الناس قد جربوا هذا المصحف وهو الذي على الكرسي النري من مصحف أسماء أنه ما نفع قط الا وحديث حدث في الوجود لتحقيق ما حدث أولا والله أعلم \* ( قال القاضي ذكر المواضع المروفة بالبركة من الجامع بدتحب الصلاة والدعاء عندها ) \* منها البلاطة التي خلف الباب الاول في مجلس بن عبد الحسك \* ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين قال له أبو هارون الحرقى قال رأيت الله عز وجل في منامي قلت له يارب انت تراني وتسبح كلامي قال نعم ثم قال أريد أن أريك بابا من ابواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب أصحاب البرادع أو الباب الاقصي مما بيني رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصل الظهر والعصر فيها \* وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر للتصورة فيها من باني الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقدورة عرفة \* ومنها عند

خزانة البئر التي بالجامع \* ومنها قبال الوح الاخضر \* ومنها زاوية قاطمة ويقال انها قاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن ترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فحرف بها \* ومنها سطح الجامع والوطاف به سبع مرات يبدأ بالأولى من باب الخزانة الأولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التي عند المئذنة المروفة بمرقة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرق عند المئذنة المشهورة بالكيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحرى الشرق فيقف محاذيا لمرقة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذى ابتداء منه فعمل ذلك سبع مرات فان حاجته قضي \* قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة الميحق كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلثمائة فصلى فيه رجل يعرف ببلى بن احمد بن عبد الملك الفهمى يعرف بابن أبي شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه آقرا الله حق قاته ولا تمنون الا وانتم مشركون فقال بعض السراء

وقام في العيد لنا خاطب \* فحرض الناس على الكفر

وتوفي سنة تسع وثلثمائة \* ( وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه ) \* منها زاوية الامام الشافى رضى الله عنه يقال انه درس بها الشافى فحرف به وعليها أرض بناحية سنديس وقفها السلطان الملك الناصر عز الدين السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء \* ومنها الزاوية الجديدة بصدر الجامع فيها بين المحراب الكبير ومحراب الحس داخل المقصورة الوسطى بمحاور المحراب الكبير رتبها عبد الدين أبو الاشبال الحارث بن مذهب الدين أبي الحاسن مهلب بن حسن بن رثان بن على بن غياث المهلبى الأزدي الهنسى الشافى وزير الملك الأشرف موسى بن المادل أبي بكر ابن أيوب بخران وقرر في تدريسها قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب الهنسى وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة ويمد تدريسها من المناسب الجلية وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة \* ومنها الزاوية الساحية حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن غفر الدين محمد بن بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين أحدهما مالكي والآخر شافى وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعين \* ومنها الزاوية الكلاية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الفزل رتبها كمال الدين السنودى وعليها فندق بمصر موقوف عليها \* ومنها الزاوية الناحية أمام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها \* ومنها الزاوية للمبينة في الجانب الشرق من الجامع رتبها معين الدين الدهرولى وعليها وقف بمصر \* ومنها الزاوية الثلاثية نسب لملاء الدين الضرير وهي في محن الجامع



وهي لقراءة ميعاد \* ومنها الزاوية الزقية رتبها الصاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا ذكر ذلك ابن التوج \* واخبرني المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله ابن الحسن الاوحدى رحمه الله قال أخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفرات قال أخبرني العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي أنه أدرك الجامع عمرو ابن العاص بمصر قبل الوفاء السكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة جسا وأربعين حلقة لأقراء العلم لا تكاد تريح منه \* قال ابن المأمون حدثني القاضي المبكين بن حيدر وهو من أعيان اليهود بمصر أن من جملة الخدم التي كانت بيد والده مشاركة الجامع العتيق وإن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده إلى أن يسلموا غانية عشر ألف قبلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف زيتا طيبا

• (ذكر المحارب التي بديار مصر وسبب اختلافها وتبين الصواب فيها وتبين الخطأ منها) •

• اعلم أن محارب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم أربعة محارب •

أحدها محراب الصحابة رضى الله عنهم الذي أسوه في البلاد التي استوطنوها والبلاد التي كثر ممرهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبالاسكندرية وقوص واسوان وهذه المحارب المذكورة على سمت واحد غير أن محارب نهر اسوان أشد تشريفا من غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني وهو الحد الغربي من مكة يشير ميل إلى الشمال ومحراب بليس مغرب قليلا • والمحراب الثاني محراب مسجد أحمد بن طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه أقوال • منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد بعث إلى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمتة فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو الشر دوج إلى جهة الجنوب فوضع حيثئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب نحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم في التمام وقيل غير ذلك وانت أن صعدت إلى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلا عن محراب جامع عمرو بن العاص إلى الجنوب ورأيت محراب المدارس التي حدثت إلى جانيه قد انحرقت عن محرابه إلى جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحارب الآخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى التزولي

والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا في محراب فأجمعوا على أنه منحرف عن خط  
سمت القبلة الى جهة الجنوب مقربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت  
على ابن جماعة \* والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وما في  
سمته من بقية محاريب القاهرة وهي محاريب يشهد الامتحان بتقديم واضعها في معرفة  
استخراج القبلة فلما على خط سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة \* والمحراب  
الرابع محاريب المساجد التي في قرى بلاد الساحل فلما تخالف محاريب الصحابة إلا أن  
محراب جامع منية عمر قريب من سمت محاريب الصحابة قال الوزير أبا عبد الله محمد بن  
فاتك النموت بالمأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي على منصور بن المستنلي  
بالله أنشأ جامعا بجهة زفتا في سنة ست عشرة وخمسمائة فعمل محرابه على سمت المحاريب  
الصحيحة \* وفي قراة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة  
مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر القسطنطية غير مسجد على هذا الحكم \* فلما محاريب  
الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية قال سمتها يقابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج  
المقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح  
بالقراة فلما تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه الى جهة المغرب  
وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى إبطال الصلاة \* وقد  
قال ابن عبد الحكم قلة أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على الكنف الأيسر وهذا  
سمت محاريب الصحابة قال وإذا طلعت منازل المغرب وتكملت صورته فحاذاه سمت  
القبلة لدير مصر وبرة وإفريقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدين  
فإنهم إن كانوا مستقبلين في سيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقددين وإن  
كانوا سائرين الى الجنوب بين الشمال استبدروها وإن كانوا سائرين الى الشرق من المغرب جعلوها  
على الاذن اليسرى وإن كانوا سائرين من الشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى وإن  
كان سيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والصحابة جعلوها على الكنف الأيسر وإن كان  
سيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والدير جعلوها على الكنف اليمين وإن كان سيرهم  
الى النكباء التي بين الشمال والدير جعلوها على الحاحب اليمين وإن كان سيرهم الى النكباء  
التي بين الشمال والصحابة جعلوها على الحاحب الأيسر \* وإذا عرف ذلك فانه يستحيل تصوير  
محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساع به في التيامن والتياسر  
ويلاذ ذلك أن كل قطر من اقطار الأرض كبلاد الشام ودير مصر وغيرها من الاقطار قطعة  
من الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والنكبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا  
اختلف محرaban في قطر واحد فانا نتيقن أن أحدهما وادى الآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريبا

من مكة وخطلته التي هو محدود بها منسمة اتساعا كثيرا يزيد على الجزء الذي يخصه ولو زعت الكعبة أجزاء متناهية فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاربهه وذلك مثل بلاد البجعة قاتها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما الا مسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطة بلاد البجعة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل اولها عيذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيل عنها في الجنوب ميلا قليلا والمدينة شامية عن مكة نحو عشرة ايام وآخر بلاد البجعة من ناحية الجنوب سواكن وهي مائلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد البجعة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطة من الارض لو وزعت الارض اجزاء متساوية الى الكعبة فيتمين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبة • وأما اذا بعد القطر عن الكعبة بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطك ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر لان اتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة من البلاد الممورة كالكرة من الدائرة فالقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها كاحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه والاجزاء المتقسمة اذا قدرت الارض كالدائرة قاتها تنسج عند المحيط وتتضابق عند المركز فاذا كان القطر بعيدا عن الكعبة فانه يقع في منسج الحد ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضائق الجزء ويحتاج عند ذلك الى تيامن أو تياسر فان فرضنا أن الواجب لصابة عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين الملأ فانه لا يتساع في اختلاف المحارب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلوزاد الاختلاف حكم ببطلان أحد المحاربين ولا بد الا هم إلا أن يكونا في قطرين بيدين بضمهما من يعض وليسا على خط واحد من مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطها منسمة مستطيلة في شمال مكة وتمتد اكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة الى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البجعة الا أن التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في أرض البجعة من أجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجعة وذلك أن البلاد الشامية وقعت في منسج الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره في أرض البجعة لان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط جانبها الغربي هو أرض بيت المقدس وفلسطين الى الرمث أول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يتقابل الكعبة على حد مهب التكباء التي بين الجنوب والسماء وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان

مشرقاً عن مدينة دمشق الى حاب والفرات وما يسانت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة  
 تقابل الكعبة مشرقاً عن أوسط مهب الجنوب قليلاً وأما وسط بلاد الشام فأتها دمشق وما  
 قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق \* وأما مصر فأتها تقابل الكعبة فيما بين الصبا  
 ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران أعني مصر والشام  
 في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضى الله عنهم محاريب الشام  
 ومصر على اختلاف السمتين فأما مصر بينا وضواحيها وما هو في حدها أو على سمتها أو في  
 البلاد الشامية وما في حدها أو على سمتها فانه لا يجوز فيها تصويب محرابين مختلفين اختلافاً  
 بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في  
 محاذاة الكعبة لم يضر حيث تباعدت ولا تختلف محاريبها بل تكون محاريب كل قطر منهما  
 على حد واحد وسمت واحد وذلك كصبر وبرة وإفريقية وصقلية والأندلس فان هذه  
 البلاد وإن تباعد بعضها عن بعض فأتها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها  
 سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في  
 وقوعها منها \* وأما اختلاف محاريب مصر فان له أسباباً أحدها حمل كثير من الناس  
 قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضى  
 عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفاً على عمرو بن عثمان  
 وعلى وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه  
 مرفوعاً قال أحمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبله  
 قيل له ففلا من صلى بينهما جائزة قال نعم ويغني أن يجرى الوسط وقال أحمد بن حنبل  
 قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بللمدينة فمن كانت قبله مثل قبله المدينة فهو في سمت  
 ما بين المشرق والمغرب ولما سائر البلدان من السمة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال  
 وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه \* قال مؤلفه رحمه الله اذا تأملت  
 وجدت هذا الحديث يخص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالاً وجنوباً  
 فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض  
 الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حيثما كانوا  
 بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم  
 شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم  
 الى الكعبة كاللذاتة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة كان جهة قبله  
 صلاته الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب

ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق \* فقد ظهر ما يلزم من القول بموضع هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضاً عن التوجه الى الكعبة في الصلاة عينا وجهه لأن من كان مكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حيث جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد حل الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حصص وحلب وما الى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من معلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ومر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والديور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرفة عن هذا سمت ومفرقة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي قريبا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حيث الشام بأسرها وجهة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما روينا من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل الشام مستدير القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا أعزك الله أوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة

قد استدير الشام ومن استدير بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حيثذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجمل الواقع مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجمل المصلى مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلى لها أن يجمل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبله له فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسماة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فإن القبلة واقعة فيها هناك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه تصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغرب عن يمين المصلى بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل حل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر \* ( السبب الثاني ) في اختلاف محارب مصر أن النيل المصرية لما اقتحمها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضى الله عنهم من أرض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالإسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وإنما كانت رابطة تخرج الى الصيد حتى اذا جاء أوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعى الدواب وسهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى أسراء الاجناد بإعطاء الرعية أعطيائهم وأرزاق عيالهم وينهاهم عن الزرع \* روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حبة ابن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بتأذره أن يخرج الى أسراء الاجناد يتقدمون الى الرعية أن عطاءهم قائم وأن أرزاق عيالهم سابل فإلا يزرعون ولا يزارعون \* قال ابن وهب وأخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادى قال بلغنا أن شريك بن سبي الطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تطعمونا ما يحبنا افتأذن لي يزرع فقال له عمرو فأقدر على ذلك فزرع شريك من غير إذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا كتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سبي الطفاني حرث بأرض مصر

فكتب اليه عمر أن ابنتي التي به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريكاً فقال شريك لمبرو قتلتي يا عمرو فقال عمرو ملأنا بالذي قتلتك أنت صمت هذا بنفسك فقال له اذا كان هذا من رأيك فاقذن لي بالخروج من غير كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدي في يده قاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال تؤمنني يا أمير المؤمنين قال ومن أي الأجناد أنت قال من جند مصر قال فملكك شريك بن سبي النخعي قال نعم يا أمير المؤمنين قال لاجلكت نكالا لي خلعتك قال أو قبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وقول قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سبي جاني تأثبا فقلت منه \* قال وحدثنا عبد الله بن صالح ابن عبد الرحمن بن شرح عن أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق الريف وبيكم فانصرفوا فاذا حض الهمم واشتد المود وكثر الذباب فحي على فسطاطكم ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل جواده \* وقال ابن لمية عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج فمرسه بربه فليقل ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حض الهمم وكثر الذباب ولوى المود فارجعوا الى قروانكم \* وعن ابن لمية عن الاسود بن مالك الحميري عن بحير بن زاهر المازني قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيها وذلك بعد حمم الثماري بأيام يسيرة فاطلنا الركوع اذا أقبل رجال بأيديهم السياف يزجرون الناس فذهرت ففات يأت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا رجة قصير القامة واخر الهامة أدعج أبلج عليه ثياب موشاة كان به الثياب تاتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمداً موجزا وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعت بعض على الزكاة وصلة الارحام ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة اليال واخفاض الحال في ذلك فقال يا بشر الناس اياكم وخلا لا ارباها فاتها تدعو الى التصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياكم وكثرة اليال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير ذلك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤتول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه ونخلته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والتصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحراما غافلا يا بشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذلت الشمرى وأقلت السباء وارقت الربابة وقل الدى وطاب المرعى ووضت الجوالد ودرجت السحائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم على بركة الله تعالى الي رعيكم قبالوا من خيرته ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم

وأَسْمَنُهَا وَصَوْنُهَا وَأَكْرَمُهَا فَلَمَّا جِئْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَبِهَا مَغَانِمُكُمْ وَأَخَالِكُمْ وَاسْتَوْصُوا  
 بَنِي جُلُوذَعْمَةَ مِنَ الْقَبْطِ خَيْرًا وَأَيَاكُمْ وَالْمُوسَى الْمَسْلُوكَاتِ فَهَبْنِ الْدِينَ وَيَقْصِرْنَ  
 الْحِمْلُ حَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ  
 سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَدْيَنَ مَصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِقَبِيلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ فِيكُمْ صَهْرًا وَذِمَّةً فَكُفُّوا  
 أَيْدِيَكُمْ وَعَفُوا فِرْعَوْنَكُمْ وَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَلَا ائْتَمِنُوا رَجُلًا قَدْ اسْمَنَ جَسَدُهُ وَأَهْزَلَ  
 فَرْسُهُ وَاعْلَمُوا أَنِّي مَرْتَضٍ الْحَيْلُ كَاعْتِرَاضِ الرِّجَالِ فَمَنْ أَهْزَلَ فَرْسَهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ حَطَلَتْهُ  
 مِنْ فَرِيضَتِهِ قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكثَرَةِ الْأَعْدَاءِ حَوْلَكُمْ  
 وَتَشَوُّفِ قُلُوبِهِم إِلَيْكُمْ وَالْإِلَى دَارِكُمْ مَعْدَنُ الزَّرْعِ وَالْمَالِ وَالْخَيْرِ الْوَاسِعِ وَالْبَرَكَةِ النَّامِيَةِ وَحَدَّثَنِي  
 عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَصْرَ  
 فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ  
 يَأْمُرْهُ اللَّهُ قَالَ لَهُمْ وَأَزْوَاجِهِمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَاحْدُوا اللَّهُ مَعَهُ مِثْرَ النَّاسِ عَلَى مَا وَلَاكُمْ  
 قَسَمْتُمْ فِي رَهْكُمْ مَطَالِبُكُمْ فَإِذَا بَسَّ الْعُودُ وَسَخَنَ الْمَاءُ وَكَثُرَ النَّهَابُ وَحُضِيَ الْبَلْبَنُ وَصَوَحَ  
 الْبَقْلُ وَأَقْطَعَ الْوَرْدُ مِنَ الشَّجَرِ غُفِيَ إِلَى فِطَاطِكُمْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَلَا يَدُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ  
 ذُو عِيَالٍ إِلَّا وَصَفَتْ لِمَالِهِ عَلَى مَا طَاقَ مِنْ سِتٍّ أَوْ عَشْرَةٍ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَخْفِظُ  
 اللَّهَ عَلَيْكُمْ قَالَ خَفِظْتُ ذَلِكَ عَنْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ بَدَأْتُ إِذَا أَلِيتُ إِلَى الْمَزْلَمَةِ حِكْمَتُهُ خَفِظْتُ أَنَّهُ  
 يَأْتِي بِحِزْبِ النَّاسِ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَيْهِ عَلَى الرِّبَاطِ كَمَا حَذَرْتُمْ عَلَى الرِّيفِ وَالْدَعَةِ قَالَ وَكَانَ إِذَا  
 جَاءَ وَقْتُ الرِّبْعِ كَتَبَ لِسُكْلِ قَوْمِ بَرِيئِهِمْ وَلِهَبِهِمْ إِلَى حَيْثُ أَحْبَبُوا وَكَانَتِ الْقُرَى الَّتِي يَأْخُذُ  
 فِيهَا مَعْظَمُهُمْ مَنُوفَ وَسَمْنُودَ وَاهْنَسَ وَطَحًا وَكَانَ أَهْلُ الرَّابَةِ مُتَفَرِّقِينَ فَكَانَ آلُ عَمْرِو بْنِ  
 الْعَاصِ وَآلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَمْدٍ يَأْخُذُونَ فِي مَنُوفٍ وَوَسِيمٍ وَكَانَتِ هَذِيلُ تَأْخُذُ فِي بِيَا  
 وَبُوصِيرٍ وَكَانَتِ عَدْوَانُ تَأْخُذُ فِي بُوصِيرٍ وَقُرَى عَكَّ وَالَّذِي يَأْخُذُ فِيهِ مَعْظَمُهُمْ بُوصِيرٌ وَمَنُوفٌ  
 وَسَنْدِيسٌ وَآرِبٌ وَكَانَتِ بِلَى تَأْخُذُ فِي مَنُوفٍ وَطَرَانِيَّةٌ وَكَانَتِ فَهْمُ تَأْخُذُ فِي آرِبٍ وَعَيْنُ  
 شَمْسٍ وَمَنُوفٌ وَكَانَتِ مَهْرَةُ تَأْخُذُ فِي مَنَاوِعِي وَبِسْطَةُ وَوَسِيمٍ وَكَانَتِ لَحْمُ تَأْخُذُ فِي الْقِيَوْمِ  
 وَطَرَانِيَّةٌ وَقَرِيْبُ وَكَانَتِ جِذَامُ تَأْخُذُ فِي قَرِيْبُ وَطَرَانِيَّةٌ وَكَانَتِ حَضَرُ مَوْتُ تَأْخُذُ فِي بِيَا  
 وَعَيْنُ شَمْسٍ وَآرِبٌ وَكَانَتِ مَرَادُ تَأْخُذُ فِي مَنُوفٍ وَالْقِيَوْمِ وَمَعَهُمْ عَيْسُ بْنُ زَوْفٍ وَكَانَتِ هَمِزُ  
 تَأْخُذُ فِي بُوصِيرٍ وَقُرَى اهْنَسَ وَكَانَتِ خَوْلَانُ تَأْخُذُ فِي قُرَى اهْنَسَ وَالْقَيْسِ وَالْبَهْنَسَا وَآلُ  
 وَعَةَ يَأْخُذُونَ فِي سَفَطٍ مِنْ بُوصِيرٍ وَآلُ ابْرَهَةَ يَأْخُذُونَ فِي مَنُوفٍ وَغَفَارُ وَأَسْلَمُ يَأْخُذُونَ  
 مَعَ وَائِلٍ مِنْ جِنَامٍ وَسَمْدُ فِي بَسْطَةِ وَقَرِيْبُ وَطَرَانِيَّةٌ وَآلُ بِلَاسٍ بْنُ ضَبَّةٍ فِي آرِبٍ وَكَانَتِ  
 لِلْمَافِرِ تَأْخُذُ فِي آرِبٍ وَسَخَا وَمَنُوفٌ وَكَانَتِ طَاهُشَةُ مِنْ تَحِيْبٍ وَمَرَادُ يَأْخُذُونَ بِالْيَدُونِ  
 وَكَانَ بَعْضُ هَذِهِ الْقَبَائِلِ رُبَّمَا جُلُوزَ بَعْضًا فِي الرِّبْعِ وَلَا يَوْفُ فِي مَرَقَةٍ ذَلِكَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا



أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفتوا وكان يكتب لهم بالربيع فيربون ما قاموا بالابن  
وكان لتفارب وليث أيضاً مربيع بأرب قال واقامت مدج بجريتا فأتخذوها منزلاً وكان معهم  
قر من حير حالقوهم فيها فهي منازلهم ورجعت خشين وطاعة من لحم وجذام فزلوا أكتاف  
صان والبلل وطرانية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديماً وإنما أنزلهم به ابن الجحباب وذلك  
أنه وفد الى هشام بن عبد الملك فأمر له بخريضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الجحباب  
الخريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي بمصر فأنظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة  
وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكي بالريف ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم  
أعلاء وأسفل مملوءة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ  
الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الجحباب مولى سلو قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في  
المائة الثانية من سني الهجرة كثرت انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط  
تقتض وتغارب المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة قال أبو عمر ومحمد بن يوسف  
الكندي في كتاب أسراء مصر وفي أسيرة الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن  
الجحباب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تحتل الزيادة فزاد  
على كل دينار قيداً ما تقتض كورة تنوونى وقريط وطرانية وطابة الحوف الشرقي فبعت  
اليهم الحر بأهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول تقص القبط بمصر وكان  
تقصهم في سنة تسع ومائة وربط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم قض أهل الصعيد  
وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعت اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر  
أهل الديوان فقتلوا من القبط ناساً كثيراً فظفر بهم وخرج بحبس وهو رجل من القبط  
من سنود فبعت اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر فقتل بحبس في كثير  
من اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخلفت القبط أيضاً برشيد فبعت اليهم مروان  
ابن محمد الحمار لما دخل مصر قارا من بني المباس عثان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط  
على يزيد بن حاتم بن قيس بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابدو والعمال  
وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصادروا الى شبراسباط وانضم اليهم أهل البصرة ودوالاوية  
والتخوم فأتى الحارث بن يزيد بن حاتم فقتل نصر بن حبيب المهلبى على أهل الديوان ووجه أهل  
مصر فخرجوا اليهم ولقيهم القبط وقتلوا من المسلمين قاتلي المسلمين النار في عكر القبط  
وانصرف المسكر الى مصر منهزم وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط  
يلطمون في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عكر فهزمهم ثم قضت القبط في جمادى الاولى سنة  
ست عشرة ومائتين مع من تقص من أهل أسفل الارض من العرب وأخرجوا المال وخلعوا  
الطاعة لسوء سيرة المال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة

عبد الله أمير المؤمنين المأمون إلى مصر لعشر خلون من الحرم سنة سبع عشرة ومائتين فهدى على جيش بشت به إلى الصعيد وأرسل هو إلى سخا وأوقع الاقشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فيموا وسي أكثرهم وتبع كل من يوماً إليه بخلاف قتل ناسا كثيرا ورجع إلى القسطنطينية في سفرو ومضى إلى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطينية وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوماً \* فانظر أعزك الله كيف كانت إقامة الصحابة إنما هي بالقسطنطينية والاسكندرية وإنما لم يكن لهم كثير إقامة بالقرى وإن النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وأنهم لم ينتشروا بالتواحي إلا بعد عصر الصحابة والتابعين يدين لك أنهم لم يؤسوا في القرى والتواحي مساجد وقطن كثير آخر وهو أن القبط ما برحوا كما تقدم يبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الوقعة التي قلنا غلب المسلمون على أما كنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسدة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماء منهم أمرهم واستقبال المشرق الاعتدال وأما جهة طلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاروب عند ما غلبوا عليها وصورها مساجد فاجت موازيه لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاروب الصحابة انحرافا كثيرا يحكم بخطها وبجدها على الصواب كما تقدم \* ( السبب الثالث ) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك لتجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وتنهيك ما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرفات وهي من مبادئ العلم وقد جعلوه فن اعوزوا لا أدنى فخر به أن يجعل ما هو أعلى منه وادق \* ( السبب الرابع ) الاعتذار بحجم سؤل فإن كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاروب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا أمر يحتاج فيه إلى تحرر وهو أن دائرة سهل مطالعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها يميل عن أوسط الجنوب قليلا قلل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهل ومطلعه في سمت قبلة مصر قريبا فجعل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطالع سهل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سؤل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن سمت الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه إليه البتة \* ( السبب الخامس ) أن المحاروب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تفرق بالوجه البحري والذي يظهر أن الخطأ دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في

الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد  
 الشبه حتى في المحاريب ووضعها على ست المحاريب الشامية فجاء شياً خطأً وبين ذلك أن  
 هذه البلاد ليست بشامية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد  
 الشامية بل هي منفردة عن الجانب الغربي من الشام بسنة أيام وستامها مختلفان في استقبال  
 الكعبة لاختلاف القطرين فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط  
 مستقيم وهو حيث مهب التكباء التي بين الشمال والجنوب ووسط الشام كدمشق وما والاها  
 شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي  
 المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرفة عن  
 هذا الحد قليلاً فإذا كانت مصر منفردة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تبين ووجب  
 أن تكون محاريبها ولا بد مائلة إلى جهة المشرق بقدر بمد مصر وتقريبها عن أوسط الشام  
 وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته البان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم  
 المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق  
 مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب • فرض رحك الله فلك في تليز وعود نظرك التامل  
 وأرباباً بنفسك أن قنادر قنادر البهية بتقاييدك من لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السيل  
 في هذه المسألة وأنت لك من القول وقربت لك حتى حكاكك تامين الاقطار وكيف  
 موقعها من مكة • ولما مزج بين الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن  
 المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة  
 من غير ميل عنها إلى جهة من الجهات فإنه لابد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله  
 لا ينتهي بصره إلى غيره إن كان لا ينحرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين من كلا  
 عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثثة ويتصلان بما انتهى إليه البصر  
 من كلا الجانبين لكان ذلك شكلاً مثلثاً بقسمة الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة  
 بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل  
 الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب  
 استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حد  
 مقابلة للجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان  
 من العينين إلى طرفيهما آخر الجهة من العين والشمال فهما وقت صلاة المستقبل على الخط  
 التماسل بين الزاويتين كان قد استقبل عن الكعبة وبهما وقت صلاته منصرفاً عن بين  
 الخط أو يساره بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى جد الزاويتين المحدودتين بما يكشف  
 بصره من الجانبين فإنه مستقبل جهة الكعبة وإن خرج استقباله عن حد الزاويتين من

أحد الجانبين قائم يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقره فأقصى ما ينتهي إليه اتساعه ربع دائرة الأفق وذلك أن الجهات المتباعدة في الاستقبال أربع للشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي إليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الأفق وإن انكشف لبعده أكثر من ذلك فلا عبرة به من أجل ضرورة تساوي الجهات قائما لو فرضنا إنسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءا من محيط الدائرة لكأن كل جهة من جهاته الأربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربما من أرباع الدائرة فتبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي إليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الأفق فأى جزء من أجزاء دائرة الأفق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الأفق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف إلى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه بمنتهى ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فأخرج من محاريب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة لتلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة تحت الصلاة إليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة إصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الأسد الأفضل الأولي عند الجمهور \* وإن أنصفت علت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة قائم يكون سديدا وأقرب منه إلى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين بمنتهى أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين قائم بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة وأهله \* وحيث قرر الحكم الشرعي بالأدلة الصحيحة والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحاريب الخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين البجة والثوبة لا في مقابلة الكعبة فإها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع المغرب مع ميل يسير عنها إلى ناحية الجنوب فإذا جئنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الأفق صار سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصل إلى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره \* واعلم أن صيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصيد وفيها بين مهب ريح الجنوب والصبأ من ديار مصر فالتوجه من مدينة قوس إلى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء إلى أن يصل إلى عيذاب ولا يزال كذلك إذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر إلى جدة فإذا سار من جدة في البحر استقبال المشرق كذلك حتى يصل بمكة فإذا عاد من مكة استقبال المغرب فاعرف من هذا

أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة إلى أرض مصر وهذا هو سمت  
محارب الصحابة التي يديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب  
أقليم مصر \* ( برهان آخر ) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فإنه يستقبل  
ما بين القطب الشمالى الذى هو الجدى وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث  
وفي هذه المدة يكون مهبط النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد  
ذلك في مدة ثلاثة أيام أوسط الشمال بحيث يبقى الجدى تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى بدر  
فاذا سار من بدر إلى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال  
تارة إلى أن ينتهي إلى المدينة فاذا رجع من المدينة إلى الصفراء استقبل مغرب الشتاء إلى  
أن يصل إلى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء  
التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدى ومغرب القربا وهو  
مغرب الصيف وهبط النكباء تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى مدين فاذا سار من مدين استقبل  
تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل إيلة ومن إيلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال  
تارة ويميل عنه إلى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى إلى أن يصل إلى القاهرة  
ومصر فلو فرضنا خطأ خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومصر على  
استقامة من غريميل ولا انحراف لاتصل بالسكة ولصق بها واعلم أن أهل مصر والاسكندرية  
وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وورقة وإفريقية وطرابلس والمغرب وصقلية والاندلس وسواحل  
المغرب إلى السويس والاقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم  
من السكة ما بين الركن الغربي إلى الليزاب فمن أراد أن يستقبل السكة في شيء من هذه  
البلاد فليجعل بنات نقش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت على صدغه الأيسر  
ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه وأورج الشمال خلف أذنه  
اليسرى وأورج الدبور خلف كتفه الأيمن وأورج الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على  
عينه اليمنى فإنه حينئذ يستقبل من السكة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع  
سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى  
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ألهمنا الله بمتبع اتباع طريقهم  
وصبرنا بكرمه من حزبهم وفرقهم أنه على كل شيء قدير

• ( جامع المسكر ) •

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث القضاء الذى هو اليوم فيما بين جامع أحمد بن  
طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب الشرطة والدار التي يكنىها أمراء  
مصر ومن هذه الدار إلى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع  
( م - خط م )

بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته إمارة مصر ملاصقا لشرطة  
المسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجتمعون فيه وكانت  
ولاية الفضل إمارة مصر من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور على الصلاة والخراج  
قد ضاعها سائح الحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أناس من الشام ومصر تضطرم  
لما كان في الخوف وغرور دحية بن مصعب بن الأصبح بن عبد العزيز بن مروان فقام  
في ذلك وجهز الجنود حتى أسر دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة  
وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامى في أمر دحية وقد عجز عنه غيرى حتى كفت  
أهل مصر أمره فزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بسد مأثره قدم  
الفضل على قلبه دحية وأظهر توبة وسار إلى بغداد فأتى عن خمسين سنة في سنة اثنين  
وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالمسكر إلى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب  
مولى خزاعة على ملات مصر وخارجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع  
الأول سنة إحدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء  
جامع أحمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الحسبة من سني الهجرة قال ابن  
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسة وكان يطلق في الأربع ليالي الوقود  
وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الأزهر والأوقاف  
بالقاهرة والطولوني والشقي بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الأعضاء الشريفة  
وبعض المساجد التي يكون لأربابها وجاعة جملة كثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة  
وجامع ساحل الفقه بمصر والجامع بالمقاسيس ويعني بجامع ساحل الفقه جامع المسكر فإن  
المسكر حينئذ كان قد خرب وحلت أخاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم  
للمذكور في موضعه من هذا الكتاب

### \* (ذكر المسكر) \*

كان مكان المسكر في صدر الإسلام يعرف بعد الفتح بالجرأ القصوي وهي كما تقدم  
خطة بنى الأزرق وخطة بنى رويل وخطة بنى يشكر بن جزلة من غلم ثم دثرت هذه  
الجرأ وصارت سمراء فلما زالت دولة بني أمية ودخلت المسودة إلى مصر في طلب مروان  
ابن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بفضه بجبل يشكر  
زل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بسكرهما في هذا  
القضاء وأمر عبد الملك أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمى من يومئذ بالمسكر وصار  
أمره بمصر إذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهده كنا بالمسكر  
خرجنا إلى المسكر وكنت في المسكر فصارت مدينة القسطنطينية والمسكر ونزل الأمراء من

عهد أبي عون بالسكر خلفا ولي يزيد بن حاتم أمارة مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن  
 حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر التصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يحول من  
 السكر الى القسطل وأَن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة  
 الى أن قدم الامير أبو المباس أحمد بن طولون من العراق أميرا على مصر فغزل بالسكر  
 بدار الامارة التي بناها صالح بن علي بسد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجبلع  
 الذي بالسكر وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى أن زلها أحمد بن طولون ثم  
 تحول منها الى القطنع وجعلها أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون عند امارة على مصر  
 ديوانا للخارج ثم فرقت حجرا حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال  
 دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا بدار في السكر عند المصل القديم وزلها الامراء  
 من بعده الى أن ولي الاخشيد محمد بن طغج غزل بالسكر أيضا فلما بني احمد بن طولون  
 القطنع انفصلت مبانيها بالسكر وبني الجامع على جبل يشكر فمرر مائة من عمارة عظيمة  
 بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أنفق عليها كنفور الاخشيد مائة ألف دينار وسكنها  
 وكان هناك مارستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مسته ستين ألف دينار وقسمت  
 عساكر المزمع لدين الله مع كاتبه وغلامه جوهر القائد في ستة ثمان وخمسين وثلاثة بالسكر  
 عامر غير أنه منذ بني احمد بن طولون القطنع هجر اسم السكر وصار يقال خديعة القسطل  
 والقطنع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون ونيداه كما ذكر في موضعه  
 من هذا الكتاب صارت القطنع فيها المساكن الجبلية حيث كان السكر وأزيل المزمع لدين  
 الله عنه أبا على في دار الامارة فلم يزل أهله بها الى أن خرب القطنع في الفناء الكائن بمصر  
 في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة يقال أنه كان هناك حائيف على مائة  
 ألف دار ولا ينكر ذلك حافظ ما بين بفتح الحيل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر  
 القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجوارح من مصر وقنطرة السباع فهنا كانت  
 القطنع والسكر ونخس السكر من ذلك ما بين قنطرة السباع وخدرة ابن قبيصة الى كوم  
 الجوارح حيث الفضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب الخدم من جهة القرافة فهناك  
 كان السكر ولما استولى الخراب في الحقبة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر لدين عبد  
 الرحمن البارودي ببناء حائط يدور الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين السكر  
 والقطنع وبين الطريق وأمر فني حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة  
 الناصر بأحكام الله أبي على منصور بن المستنير بالله أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن قالمك  
 النعمت بالأمون البصائحي فتودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة وعصر بأن من كان له دار في  
 الخراب أو مكان يمر به ومن يحجز عن عمارة يئمه أو يؤجره من غير ثل شيء من أعتاقه

ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأما قصير جميع ذلك بقصر طلب حق  
فصر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيدة فنية الى ظاهر باب زويلة  
وقلت أفاض السكر فصار القضاء الذي يوصل اليه من مشهد السيدة فنية ومن الجامع  
الطولوني ومن قطرة السد ويسلك فيه الى حيث كرم الجوارح والسمار الآن من السكر  
جيل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قاطر السباع كما ستقف عليه ان شاء  
الله تعالى

### • ( جامع ابن طولون ) •

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بأجاية  
الحمام وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات • وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير  
أبو الميائس احمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين • قال جامع السيرة  
الطولونية كان احمد بن طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما شاق  
عليه بني الجامع الجديد ما آفاه الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف  
بتور فرعون ومنه بنى البين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثة عمود فقبل له ما جدها أو  
نفذ اليه الكنائس في الارياض والضياع الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يمتعه وتمذب  
قلبه بالفكر في أمره وبلغ التصراني الذي تولى له بناء البين وكان قد غضب عليه وضربه  
ورماه في المطلق الخمر فكتب اليه يقول أنا ابنك كاتعجب ولا عسدي الا عمودي  
القبلة فأحضره وقد طال شره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع  
فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة فأمر بأن تحضر له الجلود  
فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له لتنفقة عليه مائة ألف  
دينار فقال له أنفق زما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع التصراني يده في البناء في  
الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويسل الجير ويبقى الى أن فرغ من  
جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل بالاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصير وحمل  
اليه ستاديق المصاحف ونقل اليه الثراء والنفقاء وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل  
الربيع بن سليمان باباً فيها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بني لله مسجداً  
ولو كفض قطاة بني الله له يتأ في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون  
وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج القصورة وقام للمنمل وفتح باب القصورة  
وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والنظمان قيام وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس فلما  
فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامير تصك الله بما  
عملك وهذه لابي ظاهر يعني ابيه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل



طاماً عظيماً لفقراء والمساكين وكان يوماً عظيماً حسناً \* وراح أحمد بن طولون وزل في الدار التي عملها فيه للامارة وقد فرشت وعلقت وحملت بها الآلات والأواني وصناديق الاشربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير نيابه وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكراً لله تعالى على ما عاناه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفؤارة وخرج الى باب الرمح فصعد المنصاري الذي بين الجامع ووقف الى جانب المركب التحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا أمير الامان عبدك يريد الجائزة ويسأل الامان أن لا يمرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له أحمد بن طولون انزل فقد امنك الله فك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات \* وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للمتمد ولولده ونسب أن يدعو لاحد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيم الحسام أن اضربه خمسة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقب المنبر فناد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل قسسى ولم نجد له عزماً اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والثناء له بقدر الخطية ثم نزل فظفر أحمد الى نسيم أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناء الناس بالسلامة \* ورأى أحمد بن طولون الصانع يبنون في الجامع عند الشتاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطاراً لبياهم وأولادهم اصرفوهم الصر فصارتم تعالى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغت دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وقرب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وألزم أولادهم كلهم صلاة الجمعة في فؤارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا اليهم مع كل واحد منهم ورقاً وعدة غلمان \* وبلغت الثقة على هذا الجامع في بناءه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار \* ويقال ان أحمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد نجح ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع إلا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شيء فأنام وقال والله ما بينته الا الله خالصاً ومن المال الحلال الذي لاشبهه فيه فقال له مبر حاذق هذا الجامع يبقى ويحرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما نجح ربه للجبل جعله دكا فكل شيء وقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صبح تميز هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دحماً طويلاً كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامراً ثم عادت المارة لما حوله كما هي الآن \* قال القاضي رحمه الله وذكر أن السبب في بنيانه

أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جندة وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جديلة من لحم قابنداً بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفتح منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل إن أحمد بن طولون قال أريد أن أنهي بناء إن احترقت مصر بقي وإن غرقت بقي فقيل له بني بالعجر والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف ولا بجبل فيه أساطين رخام فإنه لا صبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره مبضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة ويأمر على بناء جامع ساحراً وكذلك الثائرة وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحسكة وفرشه بالحصر البدانية والسامانية \* (حدث الكثر) \* قال جامع البصرة لما ورد على أحمد بن طولون كتاب المتمدن بما استدعاه من رد الحراج بمصر إليه وزاده المتمدن مع حاطب الثغور الشامية رغب بنفسه عن العادن وسراجها فأمر بتركها وكتب بإسقاطها في سائر الأعمال ومنع الثقيلين من الفسخ على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل إسقاط للرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك وهو يومئذ أمين على أبي أيوب فتولى الحراج فقال إن أمني الأمير تكلمت بما عندى فقال له قد أمنتك الله عز وجل فقال أيها الأمير إن الدنيا والآخرة ضررتان والحازم من لم يخطط أحداً مع الأخرى وللفرط من خلط بينهما فيتلغ أعماله ويضطل سبيله وأفعال الأمير أيده الله الخيرة وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطه لم يحكمها ولو كنا شقي بالضر دائماً طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التضييق على أنفسنا في العاجل بمسألة الآجل ولكن الإنسان قصير العمر كثير للمصائب مدفوع إلى الآفات وترك الإنسان ما قد أمكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي حماه نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك نوسة لغيره بما حرمه هو ويجمع للأمير أيده الله بما قد عزم على إسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها منه ألف دينار وإن فسح ضياع الأمراء والمتقيلين في هذه السنة لآتها سنة علماً توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر ثوراً عظيماً ينضاف إلى مال المرافق فيضبط به الأمير أيده الله أمر دينه وهذه طريقة أمور الدنيا وأحكام أمور الرئاسة والسياسة وكل ما تبدل الأمير أيده الله إليه من أمر غير هذا فهو مفسد لدينه وهذا رأيي والأمير أيده الله على ما عساه يراه فقال له ننظر في هذا إن شاء الله وشغل قلبه كلامه فبانت تلك الليلة بعد أن مضى أكثر الليل فكفر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلاً من أخوانه الزهاد عرسوس وهو يقول له ليس ما أثار به عليك من استسرة في أمر الارتفاق والفسخ برأى محمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله عنه فأهض ما كنت عزمته عليه فلما أصبح أفهد الكتب إلى أثر الأعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين

بإمضاءه ودعا ابن دسومة فرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في البقطة  
والآخر ميت في التوم وانت الى الحى اقرب وبضائه أوتق فقال دعنا من هذا فلت اقبل  
منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصيد فلما امس في الصحراء ساحت في الارض  
يد فرس بعض غلمان زهو رمل فسقط التلام في الرمل فاذا بفتق فتتح فاصيب فيه من  
المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكنز الذى شاع خبره وكتب به الى العراق احد  
ابن طولون فيجبر المتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبقيته للارستان  
ثم اصاب بده في الحيل مالا عظيما فبقي منه الجامع ووقف جميع ما بقى من المال في الصدقات  
وكانت صدقاته ومرفوقه لاتحصى كثرة \* ولما انصرف من الصحراء وحمل المال احضر  
ابن دسومة وأراه المال وقال له بنس صاحب والمشتار انت هذا أول بركة مشورة الميت  
في اليوم ولولا أنني امتك لضربت عنقك وتغير عليه ويسقط عمله عنده ورفع اليه بعد ذلك  
انه قد ابحف بالناس وأزهم اشيا ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وجده فبقيت في  
حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة بخيل الكف زاهدا في شكر الناس كرين لا يهش الى  
شيء من أعمال البر وكان احد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر  
وتضرع \* وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من  
بناء هذا الجامع أسر الناس بسباع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صدير  
وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له ميساة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمسكن الذى  
خطه لي وأما العمود فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه  
بغيره وهذه الممد اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فزعت عنها وأما الميساة فاني نظرت  
فوجدت ما يكون بها من التنجاسات فطهرتها منها وهالنا أينما خلفه ثم أمر ببنائها \* وقيل انه  
لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نارا تزلت من السماء فأخذت الجامع دون ماحولة فلما  
اصبح قص رؤياه فقيل له ابشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضى اذا قبل الله  
قربانا تزلت نار من السماء أخذته ودليه قصة قاييل وهابيل \* قال ورأيت من قولاه عمل  
به منطقة دائرة بجميعه من غير ولم أر مصفا ذكره الا انه مستفاض من الافواه والثقة  
وسمعت من يقول انه عمر ماحولة حتى كان خلفه مسطحة فزاع في ذراع أجرتهسا في كل  
يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يسع النزل ويشتره والظهر لحجاز والمصر لشيخ  
يسع الحمص والقول \* وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يبيت شيء قط فاتفق انه أخذ  
درجا ايض بيده وأخرجه ومده واستيقظ نفسه وعلم انه قد فطن به وأخذ عليه لكونه  
لم تكن تلك عادته فطلب للممار على الجامع وقال تبنى المنارة التي لتأذين هكذا فبقيت على

تلك الصورة والعامية يقولون ان المشاري الذي على اللتارة المذكورة يدور مع الشمس وليس  
مصححاً وانما يدور مع دوران الرياح وكان للملك الكامل قد اعتنى بوقودها لئلا تنصف  
من شبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون فتمسأمة مصحف  
وأربعة عشر مصحفاً \* وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ليلة الخميس لمشرخلون من جادى  
الاولى احترقت الذوارة التي كانت بمجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط محنة  
قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهب على عشر عمد رخام وستة عشر عمود رخام في  
جوانبها مفروشة كلها بالرغام ونحت القبة قصعة رخام فسحبها أربعة أذرع في وسطها فوارة  
تقور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات  
الزوال والسطح بدرابين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة \* وفي المحرم سنة  
خمس وثمانين وثلاثمائة أمر الوزير بالله بن المنز بناء فوارة عوضاً عن التي احترقت فعمل  
ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البناء وماتت أم العزيز في سابع  
ذي القعدة من السنة والله أعلم \* (تجديد الجامع) \* وكان من خبر جامع ابن طولون أنه  
لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر وخربت القطائع والسكر عدم الساكن هناك وصار  
ماحول الجامع خراباً وتوالت الايام على ذلك وتشتت الجامع وخرب اكثره وصار أخيراً  
يزول فيه المخاربة بأبصارها ومتاعها عند ماتهم بمصر أيام الحج فوياً الله جل جلاله لعمارة هذا  
الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاون وبين الأمير بدر أمور موعدة تزايدت  
وتأكدت الى أن جمع بدر من يتق به وقتل الأشرف بناحية تروجه في سنة ثلاث وتسعين  
وسنة كما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير بدر  
على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراستقر فلما قتل بدر في  
عمارة ممالك الأشرف له فر لاجين وقراستقر من المركة فاحتق لاجين بالجامع الطولوني  
وقراستقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو  
حينئذ خراب لساكن فيه وأعطى الله عهداً ان سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من الأرض  
أن يجدد عمارة هذا الجامع ويحمله مايقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فاقام  
بها مدة وراسل قراستقر فتجمل في لحاقه به وعملاً أعمالاً الى أن اجتمعا بالامير زين الدين  
كتبنا للمنصوري وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون والقائم  
بأمر الدولة كاتباً فاحضرها الى مجلس السلطان بقلعة الحيل بعد أن أقر أمرهما مع الامراء  
ومناييك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر  
في هذه الولاية حتى خلفه الأمير كتبنا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل  
لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمور انتضت قيام لاجين على كتبنا وهم بطريق

الشام ففر كتبنا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلة الخيل وتلقب بالملك التصور في الحرم من سنة ست وتسعين وسبعمائة فقام قراستقر في نيابة السلطة بديار مصر وأخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعاناه اهل الشام على كتبنا حتى قبض عليه وجهه تيب حياه فقام بها مدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر اللوداداري واقامه في نيابة دار المدل وجل الى شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل ما يحتاج اليه في العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه قاعلا ولا صائفا وأن لا يقيم مستعنا للصناع ولا يشتري لعمارتة شيئا مما يحتاج اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فاتباع منية اندونة من أراي الحليزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وعمن نكبه وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون بما كان في القديم عاصرا ثم حارب وحكها وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه ويضه ورتب فيه دروسا لالتقاء الفقه على المذاهب الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرسا ياتي فيه تفسير القرآن الكريم ودرسا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرسا للعب وقرر للخطيب معلوما وجعل له اماما رابعا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من أنواع القربات ووجوه البر فبلغت الثقة على عمارة الجامع ونعم مستقلة عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهتك لاجين زين له سوء عمله عزل الامير قراستقر من نيابة السلطة فزله وولي مملوكه منكوتر وكان عسوقا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه ويسول في جميع أموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتر في تأخير أمراء الدولة من الصالحة والتصورية والتجمل في اظهار التهجيم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه وتمايلات على بضه ومشي القوم بعضهم الى بعض وكاتبوا اخواتهم من أهل البلاد النائية حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخواتهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتر فاهو الى أن صلى السلطان المشاء الآخرة من ليلة الجمعة العاشرة من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم بين يديه يقدم ليملح الشمعة فضربه بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وأقض عليه البقية ممن واعدوهم بالسبوف والخناجير فقتلوه قتلما وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القبة من قلعة الخيل فاذا بالامير طليح قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذا ذاك يبيتون بالقلعة دائما فأمرهوا باحضار منكوتر من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضى

نصف ساعة من قتل أستاذ الملك المتصور حسام الدين لاجين المتصورى رحمه الله  
فقد كان مشكور البيرة \* وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الأمير يلغا السري  
الحاسكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في  
الشهر أربعين درهما وأردب قمع قاتل جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية \* وأول من  
ولى نظره بعد تجديد الأمير علم الدين سنجر الجاولى وهو اذ ذلك دوا دار السلطان الملك  
المتصور لاجين ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الأمير مكي  
في أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في أوقافه طاحونا وفرنا وحوايت فلما مات ولى قاضى  
القضاة من الدين بن جماعة ثم ولاء الناصر قاضى كريم الدين الكير فجدد فيه مئذنتين  
فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعي وما برح إلى أيام الناصر حسين بن محمد  
ابن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم  
فضة وقبض عليه وهي حاصلة فبشره قاضى القضاة إلى أيام الأشرف شيبان بن حسين  
ففوض نظره إلى الأمير الجاى اليوسفى إلى أن غرق فتحدث فيه قاضى القضاة الشافعي إلى  
أن فوض الملك الظاهر برفوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفوى في العشرين من جمادى  
الآخرة سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وكان الأمير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه إلى  
المذكور في أواخر شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره إلى القضاة بعد الصفوى  
وهو بإيدهم إلى اليوم \* وفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى للملاحق  
للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى البازدار مقدم الدولة \* وجدد مiazza  
بجانب المiazza القديمة وكان عيد هذا بازدارا ثم رقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع  
الاول سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ثم ترك زى للقدمين وتزايدت الامراض حاز قصة جليلة  
وسادة طامئة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

#### \* (ذكر دار الامارة) \*

وكان بجوار الجامع الطولونى دار أنشأها الأمير احمد بن طولون عند ما بنى الجامع  
وجعلها في الجهة القبلى ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار الخراب  
والثبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرس والستور والآلات فكان ينزل  
بها إذا راح إلى صلاة الجمعة فأتها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه وغير  
نياه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل  
هذه الدار باقية إلى أن قدم الامام المنز لدين الله أبو نجم محمد من بلاد المغرب فكان يستخرج  
فيها أموال الخراج \* قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المنز ولست  
عشرة بقيت من الحرم بين من سنة ثلاث وستين وثلثمائة فقد المنز لدين الله الخراج وجميع

وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعتشار والجوالى والاحباس والموارث والنشرطين  
وجميع ماينضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف  
ابن كلس وعروج بن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع احمد  
ابن طولون وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون لتداء على الضياع  
وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيها خرب من القطائع والمسكر وسار موضعها  
ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية  
في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

• ( ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف ) •

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق  
رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس  
ابن شريح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد  
الله بن عتبة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محذورة واسمه أوس وقيل سمرة  
ابن معير بن لؤذان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جح وكان استأذن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام  
بمكة ومات بها ولم يأت المدينة • قال ابن السكيت كان أبو محذورة لا يؤذن للتبى صلى الله  
عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر وأقام بمكة • وقال ابن جرير علم التبى صلى الله عليه  
وسلم أبا محذورة الاذان بالمدينة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذنا في المسجد الحرام • وقال  
الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن  
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر  
وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو  
محذورة وعمرو بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم  
مكتوم • قلت لعل هذا كان بمكة • وذكر ابن سعد أن بلالا أذن بعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لأبي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى  
من ترى أن اجعل لتداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتداء عمر رضي الله عنه فجعل لتداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان  
يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء • وذكر أبو داود في مراسيله والدارقطني في  
سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كان مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه • وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو  
بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة

والتابعين رضى الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكرار على من تخلف عن صلاة الجماعة \* قال أبو عمرو الكندي في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن طامر بن عبد الماردى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لممر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص خمسة رجال يؤذنون هو وعاشرهم وكان الاذان في ولده حتى اتفرضوا \* قال أبو الحبير حدثني أبو مسلم وكان مؤذنا لعمرو بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصى بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان \* ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل ابن عامر وكانت له محبة وفي عرأته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وإن مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات التواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن طامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فأنهم أيها الامير ان يتقوا اذا أذنت فنهام مسلمة عن ضرب التواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين \* وذكر عن عثمان رضى الله عنه انه أول من رزق للمؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصارى في امرائه على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد نجيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فإذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذاتهم دوى شديد \* وكان الاذان أولا بمصر كأذان أهل المدينة وهو الله أكبر الله أكبر وباقه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المزلدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثة على القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر الباسى بقلندوة وسبى وطيلسان دبى وأذن المؤذنون حي على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون وقت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضى عسكر جوهر بطلت الصلاة أعد ظهرا أربع ركعات ثم أذن بمحي على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنه من ذلك ولا ريب فيمن من جادى الاولى المذكور أذن في الجامع الصيق بمحي على خير العمل وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة



فلم يزل الأمر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين إلا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة  
 أمر بجميع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ  
 أبو علي الباسي سجلا فيه الأمر بترك حي على خير السبل في الأذان وأن يقال في صلاة  
 الصبح الصلاة خير من التوهم وأن يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم السلام على أمير  
 المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون إلى قول حي على خير السبل في ربيع  
 الآخر سنة إحدى وأربع مائة ومنع في سنة خمس وأربع مائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني  
 القصر من قولهم بعد الأذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان الصلاة  
 رحمك الله \* ( ولهذا الفصل اصل ) \* قال الواقدي كان بلال رضى الله عنه يقف على باب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام عليك  
 يا أبي أنت وأمي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله \*  
 قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على  
 الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سمد  
 القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حي  
 على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه  
 كان سمد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله حي على  
 الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضى الله عنه للناس  
 انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله  
 ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين  
 ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم إن عمر رضى  
 الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله ويقال إن عثمان رضى الله عنه زادها وما زال  
 المؤذنون إذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمرأه الاعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج  
 الخليفة أو الأمير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بني أمية ثم مدة خلافة بني عباس  
 أيام كانت الخلفاء وأمرأه الاعمال تصلي بالناس \* فلما استولى العجم وترك خلفاء بني عباس  
 الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين  
 يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الأذان  
 للتعجب فوق التارات فلما انقضت أيامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يجلس  
 للمؤذنون على السلام عليه احتراما للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة  
 السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الأذان للفجر في كل ليلة بمصر  
 والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك

بإرسول الله وكان ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كتيبات  
 ابن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين  
 الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذى  
 القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيده وأستولى على سائر من في القصر -  
 من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه  
 الدولة من مذهب الاسماعيليه وأظهر الدعاء للامام للتنظر وأزال من الاذان حي على خير  
 العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه  
 الاسماعيليه فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة  
 الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه \* وأول من قال في الاذان بالليل محمد وعلى  
 خير البشر الحسين المعروف بأمر كابين شكبه وقال اشكبه وهو اسم اعجمي مناه الكرش  
 وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
 وكان أول تأذنيه بذلك في أيام سيف الدولة بن حذان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة  
 قاله الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزداد فيه حي على خير  
 العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المروقة  
 بالحلاوية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد الباغي الحنفي اليها فجاء ومعه جماعة  
 من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصدوا المارة وقت الاذان وقال  
 لهم مروهم يؤذون الاذان المشروع ومن امتنع كبوه علي رأسه فصدوا وقلوا ما أمرهم به  
 واستمر الامر علي ذلك \* وأما مصر فلم يزل الاذان بها علي مذهب القوم الى أن استبد  
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة  
 سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبي  
 الحسن الاشعري رحمه الله فأجل من الاذان قول حي على خير العمل وصار يؤذن في  
 سائر اقاليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه ترديد التكبير وترديد الشهادتين فاستمر الامر  
 علي ذلك الى أن بنت الازراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه  
 في مصر فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا  
 على رأيهم وما عدا ذلك فبقي ما قلناه الا أنه في ليلة الجمعة اذا قرع المؤذنون من التأذين سلموا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحسنه محاسب القاهرة صلاح الدين عبد الله  
 ابن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين  
 وسبعمائة ومتولى الامر بديار مصر الأمير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المروفي  
 بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن كلالون فسمع من الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول

الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحس ذلك طاعة من اخواته فقال لهم اتعجبون أن يكون هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤمنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان فعنى إلى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدى وكان شيخا جوهولا . وبها أنا مهولا . سئ السيرة في الحسبة والقضاء . تنهاكتا على الهرم ولوقاده إلى البلا . لا يجتشم من أخذ البرطيل والرشوة . ولا يراعى في مؤمن إلا ولا ذمة . قد ضرى على الآثم . ويجحد من أكل الحرام . يرى أن العلم أرغاه العذبة وليس الجبة . ويجحد أن رضا الله سبحانه في ضرب البعاد بالردة وولاية الحسبة . لم تحمد الناس قط أيديه . ولا شكرت أبدا مساعيه . بل جهالاته شانه . وقبح أفضاله ذائمه . أشخص غير مرة إلى مجلس المظالم وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي السلطان من أجل عيوب فواح . حقق فيها شكاه عليه القوادح . وما زال في السيرة مذموما . ومن العامة والحاسة ملوما . وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤمنين بأن يزيدوا في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما فعل في ليالي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وقلة إلا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نعى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم ومحدثات الأمور فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جهة الأذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك إلى أن زاد بعض أهل الإلحاد في الأذان ببعض القرى السلام بعد الأذان على شخص من المتقدمين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة إلا بالله وآنا لله وآنا إليه راجعون \* وأما التسييح في الليل على المآذن فإنه لم يكن من فعل سلف الأمة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان بنى إسرائيل في التيه بعد غرق فرعون وقومه أخذ يوقن من قصة مع رجلين من بنى إسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الأعياد وعند تلك الليل الأخير من كل ليلة تقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بلوحى فيه تحوير وتحذير وتنظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى إلى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بنى إسرائيل من القضاة إلى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من بني لاوى يقومون عند تلك الليل الآخر فقام من يضرب بالآلات كالعود والتطير والتطير والبربط

والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالشائد المنزلة بالوحى على نبي الله موسى عليه السلام والشائد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال إن عدد بني لاوى هذا كان ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فإذا قام هؤلاء بيت القدس قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فإن الآلات كانت مما يختص بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيسمع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يمل الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرائيل مدة جلالتهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية أقاموا شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل \* (وأما في الملة الاسلامية) فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منارا لجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات التواقيس طالعة فتشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر حريف المؤذنين فقال أتى أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فاتهم بها الامير أن يتسوا اذا أذنت فهاهم مسلمة عن ضرب التواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل ثم ان الامير أبا المباس أحد بن طولون كان قد جعل في حجرة قرب منه رجلا تعرف بالمسكين عندهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يحملون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت وقرأوا القرآن بألحان ويتسولون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الحيش خازنهم أقرهم بمجالهم وأجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ أخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن دربلس الهذباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى للمؤذنين أن يملوا في وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة الى

وقتنا هذا \* وما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن لينبأ الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعمائة من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الأموي فقبل ذلك

### \* ( الجامع الأزهر ) \*

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام أبي تميم بعد الخليفة أمير المؤمنين المزمع لدين الله لما احتطت القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدار القبة التي في الرواق الاول وهي على عتبة المحراب والتبر مانصه بعد البسطة مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم بعد الامام المزمع لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله وابنائهم الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة \* وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ان العزيز بالله أبا منصور نزار بن المزمع لدين الله جدد فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم مايكفي كل واحد منهم من الرزق الناش وأمر لهم بشراء داروينها فبذبت بجانب الجامع الأزهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتخلعوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلي العصر وكان لهم أيضاً من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على ضلالت وقال ان بهذا الجامع طلبنا فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والياف وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فيها سورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين الاذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن في الاعمدة القبلية مما على الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جدد ووقف على الجامع الأزهر وجامع القنس والجامع الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر وضمن ذلك كتاباً نسخته \* هذا كتاب أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع مناسب اليه بما ذكره ووصف فيه من حضر من اليهود في مجلس حكمه وقضائه بضباط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المزية ومصر والاسكندرية والحرمين ( ٧٠ - خط ح )

حرسهما الله وأجناد الشام والرقه والرحبة ونواحي القرب وسائر أعمالهن وما فتحه الله  
 وفتح لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب يحضر رجل مشكك أنه بحث عنده معرفة  
 المواضع الكاملة والحصص الشاملة التي يذكر جميع ذلك ويحدد في هذا الكتاب وأنها  
 كانت من أملاك الحاكم إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع برائدة  
 والجامع بالمقس الذين أمر بإنشائها وتأسيس بنائها وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة  
 التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع  
 برائدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعاً لجميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع  
 بالمقس على شرائط يجرى ذكرها في ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة  
 المحروسة والجامع برائدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المرووفة بدار الضرب  
 وجميع القيسارية المرووفة بقبسارية الصوف وجميع الدار المرووفة بدار الحرق الجديدة  
 الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع أربعة الخوايت  
 والمنازل التي علوها والخزنيين الذي كله بفسطاط مصر بالراية في جانب القرب من  
 الدار المرووفة كانت بدار الحرق وهاتان الداران المرووفتان بدار الحرق في الموضع المرووف  
 بمحمام القار ومن ذلك جميع الحصص الشاملة من أربعة الخوايت المتلاصقة التي بفسطاط  
 مصر بالراية أيضاً بالموضع المرووف بمحمام القار وتعرف هذه الخوايت بمحصى القيس بمحدود  
 ذلك كله وأرضه وبناءه وسفحه وعلوه وغرفته ومرقاه وحوايته وساحاته وطرقه وعمراته  
 وبحار مياحه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة  
 محرمة بحسبة بنة بنة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تملكها باقية على شروطها جارية على سبلها  
 المرووفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث حدث ولا يستثنى فيها ولا  
 يتأول ولا يستغنى بتجدد نعيمها مدى الاوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات  
 حتى يرث الله الأرض والسماوات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايتها  
 ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة  
 في اجابة أمثالها فيبدأ من ذلك بمسارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء الدين ومروته من  
 غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهماً فمن ذلك للجامع  
 الأزهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الأشهاد الخمس والثلث ونصف الدين ونصف  
 التسع يصرف ذلك فيها فيه عمارة له ومصلحة وهو من الدين المزمى الوزان ألف دينار  
 واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار وثلث دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع  
 أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك ثلث ألف ذراع حصر عيانية تكون عدة بحيث لا ينقطع  
 من حصره عند الحاجة إلى ذلك ومن ذلك ثلث ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة

لكسوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك  
لثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثنا عشر دينارا ونصف دينار ومن ذلك لثمن عود  
هندي للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة  
عشر دينارا ومن ذلك لثمن قطار شمع بالقنطرة سبعة دنانير ومن ذلك لكسب هذا  
الجامع ذوخل التراب وخياطة الحصر وشم الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن  
مشافة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل القنطري دينار واحد ومن ذلك  
لثمن ختم للبخور عن قطار واحد بالقنطري نصف دينار ومن ذلك لثمن أردنين ملحاح  
للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمؤنة الدس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق  
سعالج الجامع أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف وأربعة أحبال وست دلاء  
أدم نصف دينار ومن ذلك لثمن قطارين خرقا لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن  
عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنبر لتعليق القناديل ولثمن مائتي مكنسة لكسب هذا  
الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن أزيار فخار تصب على المصنع ويصب فيها  
الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك لثمن زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف  
رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ومن ذلك لارزاق المصلين  
يعني الأئمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا  
ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلاثا دينار ونمن دينار في كل شهر من  
شهور السنة والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف  
على هذا الجامع في كل سنة أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لكسب المصنع بهذا الجامع  
وتخل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ومن ذلك لمرة ما يحتاج اليه في هذا  
الجامع في سطحه وأرابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك  
لثمن مائة وثمانين حمل تبين ونصف حمل جارية لعلف رأسى بقر للمصنع الذي لهذا الجامع  
ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك لثمن لثمن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير  
ومن ذلك لثمن فدانين قرط لترسيم رأسى البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك  
لاجرة يتولى العلف وأجرة السقاء والجبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر  
دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم البضاعة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر دينارا والله  
هنا انتهى حديث الجامع الأزهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع القس ثم  
ذكر أن ثمانية الفضة ثلاثة دنانير وتسعة وثلاثون قديلا فضة فللجامع الأزهر توران وسبعة  
وعشرون قديلا ومنها لجامع راشدة توران واثنا عشر قديلا وشرط أن تعلق في شهر  
رمضان وتعاد الى مكان جرت عادتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها

أنه إذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك كان عاز شيئاً واستهدم ولم يصار إليه بمساوئ بيع وعمر به وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضاً عدة آدروقياسر لاقائفة في ذر هاقها ما خربت بمصر \*

قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت إلى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قاع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وخمسة لانه كان فيها انتهاء خلفاء الفاطميين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم فقرة وقلم أيضاً المتألق من بقية الجوامع \* ثم إن المستصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة مجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواق عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رؤيت بها في المنام ثم أنه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى \* قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيدمر الحلبي كان جار هذا الجامع من مدة ستين فرسوقه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا أنه غداً يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره واقتنع له أشياء مفصولة كان شيء منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكثرة من المسال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فصر الواسي من أركانه وجدرانها وبيضه وأصلح سقفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة وآثر فيه آثاراً سالحة بشيء الله عليها وعمل الأمير يلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الأوقاف الدائرة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرسا أتاه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في إقامة جمعة فيه فتودى في المدينة بذلك واستخدم له ألفيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الإمامان فارس الدين والساحب بهاء الدين علي بن حنا وولاهما صاحب نجر الدين محمد وجماعة من الأمراء والسكباء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلبي والإمام والساحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل إلى داره ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهى الأنس وتلذذ الأعين وأفضلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فتياً أخذ فيها خطوط العلماء بمجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامها فكتب



جامعة خلوهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البسدة من الجامع الحاكمي \* قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فاستقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وأعطيت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطة فانه قد وظيفه القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فصل بمقتضى مذهب وهو استماع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي من اجل انه أوسع فلم يزل الجامع الازهر مطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمئة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فقام أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الأمير سلا عمارة الجامع الازهر وتولى الأمير سيف الدين بكتر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها \* ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن على الاسردي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمئة \* ثم جددت عمارة في سنة احدى وستين وسبعمئة عند ما سكن الأمير العلواني سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نغر الدين أبان الزاهدي الصالحى التجيى بمخط الابارين بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تسمى هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثيرا عنده خصيل ما به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى شقيقته فأخرج الصناديق والخزائن ونزع تلك المقاصير وتبعب جدرانها وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيض الجامع كله وبلغه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئا وأنشأ على باب الجامع القبلى حائوتا لتسهيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سيل لأقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وأزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الخفية يجلس مدرسه لالقاء الفقه في الحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة لسلطان حسن الى هذا الوقت الذى نحن فيه \* وفي سنة أربع وثمانين وسبعمئة ولى الأمير

العلواش يهادر المقدم على الممالك السلطانية نظر الجامع الأزهر فتجز مرسوم السلطان للملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الأزهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا قام يأخذه المجاورون بالجامع وتقس ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري \* وفى سنة ثمانمائة همدت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت الثقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم فقرة وكلت فى ربيع الآخر من السنة المذكورة فملقت اقتنايل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمه شريعة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت ليل ظهر فيها وعمل بدلهامنارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التى كانت نجاه قلعة الجبل وهدهما الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بصمارة ذلك الامر تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة وعندها الى أن تمت فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تبق غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت فى صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفى شوال منها ابتدئ بعمل الصهرج الذى بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه فى ربيع الاول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وفرس حصن الجامع أربع شجرات فلم تطلع ومات ولم يكن لهذا الجامع مiazza عند ما بنى ثم عملت مiazzaه حيث المدرسة الاقباقوية الى أن بنى الامير أقيفا عبد الواحد مدرسته المروقة بالمدرسة الاقباقوية هناك وأما هذه المiazza التى بالجامع الآن قال الامير بدر الدين جنكلن البايباناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة مiazza المدرسة الاقباقوية \* وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب فحرت فى أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل فى هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيلالة ومن أهل ريف مصر ومطاربة ولكل طائفة رواق يرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسه وتلقيه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والتحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده فى غيره وصار أرباب الاموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفوس اطانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم أنواع الاطعمة والحبز والحلاوات لاسيا فى المواسم فأمر فى جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق

وخزان وكراسي للمصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن أعظم  
التنوب وأكثرها ضرراً فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتضرر الاماكن عنهم  
فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن  
ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يررضه ذلك حتى زاد في التمدد وأنشأ أن أساساً يبتون بالجامع  
ويصلون فيه منكرات وكانت المادة قد جرت بحيث كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر  
وقبيل وجندي وغيرهم منهم من قصد بميتة البركة ومنهم من لا يجد مكاناً يأويه ومنهم من  
يستروح بميتة هناك خصوصاً في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يتلى محله وأكثر  
رواقه فلما كانت ليلة الاحد الحادي عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع  
بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه  
من الاعوان والفلان وغوغاه العامة ومن يريد التهب جماعة غل بمن كان في الجامع انواع  
البلاء ووقع فيهم التهب فأخذت فرشهم وعماهم وقتلت أوساطهم وسلبوا ما كان مريبوطاً  
عليها من ذهب وفضة وعمل ثوباً أسود للمنيب وعلمين مزوقين بلفت التفقة على ذلك خسة  
عشر ألف درهم على ما يلزني فما جل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر  
رمضان وسجنه بدمشق

### • ( جامع الحاكم ) •

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين  
العزيز بالله زار بن العزيز بن الله مد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكه ابنه  
الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم  
صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة ويسمى اليوم بجامع الحاكم  
وقال له الجامع الأنور • قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد للسيحي  
في تاريخ مصر وفيه بني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة  
على باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتحلق فيه الفقهاء الذين يتحللون في جامع  
القاهرة يعني الجامع الأزهر وخطب فيه العزيز بالله • وقال في حوادث سنة إحدى وثمانين  
وثلثمائة لأربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلاة الجمعة وخطب  
وكان في سيره بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طليبان وبيده القضيب وفي رجله  
الحذاء وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامعهم ومعه ابنة  
منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة • وقال في حوادث سنة ثلاث  
وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يقرب بن كلس  
بداً في بنيه عند باب الفتوح فقدر لتفقة عليه أرمون ألف دينار فابتدي في العمل فيه

وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بسد تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقنابر والاسل فلما تكسب ماذرع الحصر سنة وثلاثين الف ذراع فبلغت الثقة على ذلك خسة آلاف دينار \* قال وتم بناء الجامع الحديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه منور ديبقية عملت له وعلق فيه سنابر فضة عدتها أربع وكثير من قناديل فضة وقرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل قرشه وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الأزهر أن يمضوا إليه فقصوا وصار الناس طول ليثهم يمضون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بشيء مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا أصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالثلاث صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه \* وفي ذي القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياصر وأمسلك على الجامع الحاكمي بباب الفتوح \* قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب أنه أمر بجملة الحاكم أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب أنه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح \* ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية بما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجده بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش (٣١) فيكون بينهما سبع وعشرون سنة قال والنسبية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء اليها وأزالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وسبعمائة والزيادة التي الي جانبها قيل انها بناء ولده الظاهر على ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفرنج فماتوا فيها كئاس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تطلب عليها وبنيت اصطبلات وبلغنى أنها كانت في الايام المتقدمة قد حطت اهرام للخلل فلما كان في الايام السالفة ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها محراباً قانزعت واخرج الخيل منها وبني فيها ماهو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقط ثم جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك أنه لما كان يوم الخميس ثالث عشرين ذي الحجة سنة ائتمين وسبعمائة ترزلت أرض مصر

والقاهرة واعظمها ورجف كل ما عليها واحتر سماع الحيطان قفزة والسقوف فرقة ومارت الاض بما عليها وخرجت عن مكانها ونجى الناس أن السماء قد انطبقت على الارض فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والبويل وانتشرت الخلايق فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ماسقط من الحيطان وخر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية وقاض ماء النيل فيضا غير المتعاد وأتى ما كان عليه من الاراك التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصار على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم وأولادهم في الخيم وقلت للمدينة وتشتت جميع البيوت حتى لم يعلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس في الجوامع يبتهلون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي قام سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المئذنتين وتشتت سقوفه وجدرانها فأنشد بذلك الأمير ركن الدين سيرس الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والاصراء فكشفه بنفسه وأمر بدم ما تهدم منه وإعادة ماسقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيعه حتى عاد جديدا وجعل له عدة أوقاف بتاحية الحيزة وفي الصيد وفي الاسكندرية تقل كل سنة شيئا كثيرا ورتب فيه دروسا أربعة لاقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودوسا لاقراء الحديث النبوي وجعل لسلك درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعودا الحارثي وفي درس النحو الشيخ أمير الدين أباحسان وفي درس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطرنجي وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اساعيل القونوي وفي مشيخة الليباد المجد عيسى بن الحشاش وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرون لتلقين القرآن الكريم وعدة قراء يتأوبون قراءة القرآن ومعلماء يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهرا بمجا بصحن الجامع ليملا في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع من قرره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الا أن أحوالها احتلت كما احتل غيرها فكان ملائق عليه زيادة على أربعين ألف دينار \* وجرى في بناء لهذا الجامع أمر بتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ المعروف للسند الممر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر القرقي بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال أخبرني من حضر عمارة الأمير سيرس للجامع الحاكمي عند سقوطه

في سنة الزلزلة أنه لما شرع البناء في ترميم ملوحى من اللثة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعف البناء فأخرجوا للوكل بالعمارة وفتحوا قاذفيه فقل ملغوف على كف انسان يزنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدرك ما هي والكشف طرية كانتا قريبة عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدمي الحلقة ثم جدد هذا الجامع وباط جيه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبعمائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الإمام بالجامع وعلى ما يحتاج إليه في زيت الوقود ورممة في سقفه وجدرانها وجري في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ للمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطبرسي بشاطئي النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الحقة

ان الذي أسررت مكنون اسمه \* وكنته كيا افوز بوصله  
مال له جدر تساوى في الهجا \* طرقاته يضرب بهضه في مثله  
فيصير ذلك للمال الا انه \* في الصف منه تصاب أحرف كله  
واذا نطقت برسمه متكلم \* من بعد أوله نطقت بكلمه  
لاقط فيه اذا تكامل عدده \* فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الايات لغز في الحجر المكرم \* وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب المعبر في أخبار من مضى وغيره وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها أمام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استنقى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصه طندنا وهي الارض التي كان قد سأله الهرماس أن يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فبين له خمسمائة وستين قدانا من طين طندنا وطلب الموقفين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضره ليشهدوا عليه به وكان قد قرر من شروطه في أوقافه ما قبل أنه رواية عن أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه من أن لأواقف أن يشترط في وقفه التثيير والزيادة والتقص وغير ذلك فأحضر الكركي للوقع اليه الكتاب معلوما قرا منه طرية وخطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه معلوما وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فتشهدوا هم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب انكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله أعلم بصحة ذلك غير أن المعلوم للقرر أن السلطان مقصد الا مصالح الجامع نعم سأله ازدمر الخازندار

هل وقت حصة لطيفة على اولاد الهرماس قاته قد ذكر ذلك فقال نسيم أنا وقتت عليه  
جزراً بيرا لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اعتقده ولم أطلع عليه  
فاستغنى المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كان عقيل وابن السبكي والباقيني والبساطامي  
والهندى وابن شيخ الجبل والبندادي ونحوهم فأجابوا ببطلان الحكم المقرَّب على هذه  
الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى حكم والبقية فخذوا وأما الحنفى فقال ان الوقف  
اذا صدر صحيحاً على الاوضاع الشرعية قاته لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس  
الواقعة وأما الشافعى فكتب مامضونه ان الحنفى ان اقتضى مذهب بطلان ما صححه أولاً  
فخذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان  
المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكم غير نائب الشافعى وهو تاج الدين محمد بن اسحاق  
ابن المتاوى والقضاة الثلاثة الشافعى والحنفى والحنبل وجدوا مرضى لم يمكنهم الحضور الى  
سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على المادة في كل سنة فحضرهم السلطان في برج  
من القصر الذى يمدان سرياقوس عشاء الآخرة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله  
تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المتاوى قاته قال مذهب أبى حنيفة أن الشهادة  
الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفهم أما شافعيهم  
قاته قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والظن وقال له  
ابن عقيل هذا مما يتقضى به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له  
سراج الدين الباقيني ليس هذا مذهب أبى حنيفة ومذهبه في القود والقضوخ ماذا كرت  
من أن حكم الحاكم يكون هو المنتد في التحليل والتحريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم  
الحاكم فيها لا أثر له كذهب الشافعى وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المتاوى  
في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه  
وسلم وإنما الحديث الصحيح حديث إنما أنا بشر ولعل بضكم أن يكون الحنفى بمجته من  
بعض الحديث قال المتاوى الاحكام ما هي بالمتاوى قالوا له فيهاذا تكون في الوجود حكم شرعى  
بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريهم القاسم على نفيس اليهودى  
للدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يفتت تقول المفتين قبل له في هذا المجلس هانت قد  
قلت مرتين ان المفتين لا يمتد قولهم وان الفتاوى لا يمتد بها وقد أخطأت في ذلك أشد  
الخطأ وأنبأت عن غاية الجهل فان منصب المفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال في  
في كتابه المين يستفتونك قل الله يفتكم في السكالة وقال يوسف عليه السلام قضي الامر  
الذى فيه تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لائمة رضى الله عنها قد أفتانى الله ربي

فيا استتبته وكل حكم جاء علي سؤال سائل تكفل بياته قرآن أو سنة فهو فتوى والقائم به مفت فكيف قول لا يلتفت الى الفتوى أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا كفر ومذهب أبي حنيفة أن من استخف بالفتوى أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد إلا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب للمدين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت بالفتوى التي تخالف الحق قالوا فأخطأت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فإذا قدر هذا وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فيبطل المفتين والفتوى من الوجود فتسكأ ومارو قال كيف أعمل في هذا تتين لبض الحاضرين أنه استشكل المسألة ولم يبين له وجهها فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وإنما انكر للمصارف وأن تكون الجهة التي عليها هي ممراس وشهود وقضاه وللسلطان أن يحكم فيها بطله ويبطل ما قرروه من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وهو للمستحقين ليس له فيه شيء وإنما بطل وصف الوقف وهو المصروف الذي قرر على غير جهة الوقف وله ان يوقع الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الثلاثية دون الثلاثية ولم يزالوا يذكررون له أوجهاتين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل بوصفه دون أصله وأدعنى لذلك بعد انما من الملغاء وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكروها تبين وجه الحق وأنه إنما وقفه على مصالح الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتب قالت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في إبطاله فقالوا بما قرره من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وأنه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فقبل يومهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل وجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينصف على ما مضى من شهادته السالفة ولو كفر والياد بالله وهذا عمالا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بتأهدين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التبر والتبديل والزيادة والتقص وقام على ذلك \* قال مؤلفه رحمه الله انظر ثبتت القضاة وقائس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين النابوي وهو يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما ستقف عليه من التساهل والتناقص في خبر أوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار وميز بمقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التي ذكرت هي الآن بيد أولاد الهرماس يحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه



فلم يوافق التاوى والجامع الآن متهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها الشيء  
 بعد الشيء فلا يباد وكانت ميضأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميضأة الآن فيها بينا وبين باب  
 الجامع وموضعا الآن مخزن تملوه طبقة عمرها شخص من الباعة يبرف ابن كرسون  
 للمراحى وهذه الميضأة الموحودة الآن أجدت وأشا الفسقية التي فيها ابن كرسون في  
 أعوام بضع وعشرين وبسببها ويضئ مثذتي الجامع واستجد المئذنة التي بأعلى الباب المجاور  
 للمبر رجل من الباعة وكلت في جمادي الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف  
 الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التي يكبرون فوقها وراء الامام  
 \* (هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين) \* قال المسيحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان  
 سنة ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة للذهبة وبين يديه نحو خمسة  
 آلاف مائى ويده القضيب وعليه الطيلسان والليف خطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف  
 فأخذ رقاع للتظلمين بيده وقرأ منها عدة في الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعراء \*  
 قال ابن الطور اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح في أول جمعة فإذا كانت الثانية  
 ركب الخليفة الى الجامع الا تبرز الكبير في هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الآلات  
 ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقيرا للصلاة من الذهب والتدليل والطيلسان القور والشعري  
 فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال  
 وهو اللقمة ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة اذا صار اليه في هذا  
 اليوم وهو محمول بأيدى الفرائين المميزين وهو ملفوف في العراضى الديبكية فيفرش في  
 المحراب ثلاث طراغات اما سامان أوديتى ابيض أحسن مايكون من صنفهما كل منهما  
 منقوش بالحرمة فتجعل الطراغات متطابقات ويملق ستران بمئة ويرة وفي الستر الايمن  
 كناية مرقومة بالحرير الاحمر واضحة منقوشة أولها البسمة والفتحة وسورة الجمعة وفي  
 الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذ جاءك المتأقون قد أسبلا وفرشاني التطليق بجاني المحراب لاصقين  
 بجسمه ثم يصعد قاضى القضاة للمبر وفي يده سدة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب  
 بيت المال فيها جرات ويجعل فيها مذابح لا يشم مثله الا هناك فيخير الذروة التي عليها  
 النشاء كالقبة لجلوس الخليفة وللخطابة ويكرر ذلك ثلاث ذفات فأتى الخليفة في هيئة موقرة  
 من الطبل والبوق وحوالى ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من  
 الجاشين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستمعون بذلك من ركوبه من الكرسي على ما  
 تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحتفظ المقصورة من خارجها بترتيب  
 أصحاب الباب واسفسلار الساكر ومن داخلها الى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى  
 مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج

الى تجديد وضوء قبل والوزير في مكان آخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته الصلاة برحمتك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير ورائه ومن يليهم من الخوارج وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخوارج وهم أسراء وعليهم هذا الاسم فيصعد المنبر الى أن يصل الى الذروة تحت تلك القبة المبخرة فاذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر وجهه اليه فيشير اليه بالصمود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالمودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زور عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلي على أبيه وجده يمينهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ويمض الناس وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل الى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأنك لتنفي ضرا ولا فضا وتتوسل بدعوات غمة تليق بتملة وبدعو للوزير ان كان ولابجوش بالنصر والتأليف وللمساكر بالظفر وعلى السكارين والمحالفين بالهلكة والقهر ثم يحتم بقوله اذكروا الله بذكركم فيطلع اليه من زور عليه ويك ذلك التذير وينزل التمهيد وسبب التذير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويعبر على تلك العراصات الثلاث في الحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ومن ورائهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لحفظه فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة ورائه يقرأ ما هو مكتوب في السرة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في السرة الايسر وذلك على طريق التذكير خيفة الارتجاج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا أولا فأولا وعاد طالبا القصر والوزير ورائه وضربت البوقات والطبول في المود فاذا أنت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعا فيزين له من باب القصر أهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك والى مصر كل أهل ميمية في مكان فيظهر المختل من الآلات والستور المتنات ويهتفون بذلك ثلاثة أيام بلياليها والى ما لا وعائد بينهم وقد نذب

من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شاقا لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبادة الحراب اليوم الى دار الاعاط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المونة ومنها باب منصل بقاعة الخطيب بالزى الذى تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بينما شاقا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويمضى الى باب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجمعتا برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكية مكحلة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية حرير مكحلة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شمرى وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم أربع جهات للخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة خلعة مذهبة مكحلة موكية وبرسم اليمين بدلتان حريرتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكره

#### • (جامع راشدة) •

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطبة راشدة قال القاضي خطبة راشدة بن أدوب ابن جديلة من لم يحمى متاخمة للخطبة التي قبلها الى المدير المعروف كان بأبي تكوس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذى براشدة وقد ذرت هذه الخطبة ومنها القبة المروقة بجمعة راشدة والجنان التي كانت تعرف بكهس بن عمر ثم عرفت بالمارداني وهي اليوم تعرف بالامير نجم \* وقال المسيحي في حوات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدئ بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى غني بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه بني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتطليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه بني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذى أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بتناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة فطلعت بجامع راشدة وفي سنة احدى وأربعمائة هدم وابتدئ في عمارته من صفر وفي شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف على خضه بضاء دقيقة والناس يمشون بركا به من غير أن يجمع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقت وقوا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان مما على المنبر وذلك أن أباطالب على بن عبد السميع النبسي استقر في خطابته بإذن قاضى القضاة أبى المباس أحمد بن محمد بن العوام جد

سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن صفورة الى أن خرج له أمر أمير المؤمنين المظاهر  
لاعر ازدين الله أبي الحسن على بن الحاكم بأمر الله أن يحطب فصددا جميعا المنبر ووقف  
أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن صفورة  
يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع  
راشدة وليس بصحيح وإنما جامع راشدة كان جامعا قديما البناء بجوار هذا الجامع عمر في  
زمن الفتح عمرته راشدة وهي قبلة من القبائل كقبيلة نجيب ومهرة زالت في هذا المكان  
وعمرها فيه جامعا كبيرا أدركت أنا بعضه وعمرها وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن  
جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رؤس مفرعة منها فذاك الجامع هو المروف  
بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من  
بناؤه وقبل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح  
وفيه الآن نخل وسدر وبز وساقية رجل وهو مكان خلوة واقطاع ومحل عبادة وقراغ  
من تعلقات الدنيا \* قل مؤله هذا وهم من ابن المتوج في موضعين \* (أولهما) أن راشدة  
عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر فهذا الكندي  
ثم القضاي وعليهما يول في مرفة خلط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد  
منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحمهم الله في جند  
من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضى الله عنهم أنهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد  
وقد حكينا ما تقدم عن السبعي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة  
بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القضاي على ذلك وقد عد القضاي  
والكندي في كتابيهما المذكور فيهما خلط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطية القديمة  
والمحدثة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها جامعا احتلته راشدة وذكر هذا البروعين القضاي  
اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما مرفة لأنار مصر وخطبها \* (والوهم  
الثاني) \* الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا أدري كيف يستدل  
بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المدي أنه كان لراشدة مساجد لكن  
كونها احتلت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسمين وثلاثمائة  
في كتابه تاريخ حلب كانت التصاريق القويية قد شرعوا في إنشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم  
بظاهر مصر في الموضع المزروف راشدة قنار قوم من المسلمين وهدموا ما بني التصاريق وأنهى  
الى الحاكم ذلك وقيل له ان التصاريق ابتدأوا بنائها وقال التصاريق أنها كانت قبل الاسلام  
فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع التصاريق وتبين  
لحاكم ذلك فأمر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في أسرع وقت وهو جامع راشدة

وراشدة اسم للكنيسة وكان بجوارها كنيسة واحدة بالقيصرية والاخرى للفساورية فهما  
أيضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة آدر للروم وكنيسة اثنان لهم فهما وبنيتا  
مسجدين أيضا وحول الروم الى الموضع المعروف بالحراء وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا  
عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جبل راشدة  
اسما للكنيسة وأما راشدة اسم لقبيلة من العرب زلوا عند الفتح هناك فزفت تلك القباع  
بخطبة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وأدركته عاصرها تمام فيه الجمعة وعُتِي بالناس لكثرة  
من حوله من السكان وأما تطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ثمانمائة وقال الشريف  
محمد بن أسعد الجواني النسابة راشدة بطن من لحم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أد بن  
جديلة من لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وقيل راشدة بن أدوب وقال لراشدة  
خاتمة ولهم خطبة بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش وقد توثرت الخطبة ولم  
يبق في موضعها الا الجامع الحاكم المعروف بجامع راشدة

#### \* (جامع القس) \*

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالقس في (٣) لان القس كان  
خطبة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في  
الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر  
الجامع الازهر ماضه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع بصرف في جميع  
ما يحتاج اليه في جامع القس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر البديانة والمنقورة وثن  
العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير  
في الدولة الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها  
لمشاهدة ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين  
وخمسة انشقت زريبة من هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف  
على الجامع النقوط فأمر بعمارها \* ولما بنى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب هذا  
السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى السكوك الاحمر  
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لصارة ذلك الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي  
أنشأ بجوار جامع القس برجا كبيرا عرف بقلة القس في مكان المنطرة التي كانت للخطباء  
فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة جدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله  
المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها خبئة واتهمه الناس بأنه وجد هناك ملاك كثيرا وأنه عمر  
منه الجامع المذكور فصار للامة اليوم يقولون جامع المقسي ويظن من لاعلم عندمان هذا  
الجامع من أنشأه وليس كذلك بل انما جددته وبيضه وقد انحصر ماء النيل عن تجاه هذا  
(٩٤ - خط ح)

الجامع كما ذكر في خبر يولاى والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصرى وأدركنا ماحوله في ناية العمارة وقد ثلاث المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية سيرة ونظر هذا الجامع اليوم بيد أولاد الوزير المسمى قاه جده رجل عليه أوقافا لدرس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الاررار وهو المكان الذى قسمت فيه التهمة عند احتلاله الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المتس وبني فيه برجاً يشرف على النيل وبني مسجد جامعاً وانصلت العمارة منه الى البلد وصار مقام فيه الجمع والجماعات \* (العزيز بالله) \* أبو النصر تزار بن المزمز لدين الله أبي نجم ممد ولد بالمهيدية من بلاد أفريقيا في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المزمز لدين الله أقیم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فأذعن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فرق في الناس وأقر يوسف بن ملكين على ولاية أفريقيا وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع أفتكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز بيباقا فبعت العزيز جوهرها القائد بساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقاتلوه بالرمة وعقّلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلاص من تحت سيوف أفتكين وسار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فصار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسر أفتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة فأحسن اليه وأكرمه إكراماً زائداً فكتب اليه الشريف أبو اسماعيل إبراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال يا برهمي فرأت كتابك في أمر أفتكين وأنا أخبرك أعلم أنا قد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجه البنا نصب قازاته وخيامه حذاءنا وأردنا من الانصراف فطلع وقاتل فلما لوى منهنما وسرت الى قازاته ودخلها سجدت لله شكراً وسأته أن يفتح لي بالظفر فجاء به بعد ساعة أسيراً أتري يلقي في غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطحب أفتكين وواصله بالطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لسه حيدة ياعم أحب أن أرى الترم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم النصب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والقار وأن يكون ذلك كله من غنمى ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة فحمل الى

القاهرة ودفن بقرية القصر مع أبيه وكانت مدة خلافته بعد أبيه للمزاحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خاتمه بصمم الفرز الجبار ينتصر الامام زار ولما مات وحضر الناس الى القصر للتزينة الحادوا عن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكنوا مطرقين لا ينبسون قدام من أولاد الأضرحة السكنايين وقبع باب التزينة وأشد

انظر الى العلياء كيف تضام \* وماتم الاحساب كيف قام

خبرني ركب الركاب ولم يدع \* للسفر وجه زحل فأقاموا

فاستحسن الناس ايراده وكأنه طرق لهم كيف يوردون المرائى فقهض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأشد كل واحد ماحل في التزينة وخلف من الاولاد انه المتصور وولي الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان أسر طوالا اصهب الشعر أعين اشهل عريض المنكين شجاعاً كريماً حسن الغفو والقدرة لا يعرف سقك القدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالغيل وجوارح الطير وكان محبا للعبيد مفرى به حر يصاعلى صيد السباع ووذر له يقوب بن كلس اثني عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على بن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن القرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة أشهر ثم أبو محمد بن عماد شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري ألياً ثم عيسى بن نهطروس سنة وعشرة أشهر وكانت قضاه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن على بن التعمان ثم أبو عبد الله محمد بن التعمان وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من الباسية وخرج ثانياً وظفر بأنتكبن وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الاول سنة أربع وستين ففزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية أشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في عاشر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزا اربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذا المخرجة ييليس \* وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاراك وامسحهم وجمل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحك وضرب بالصواالحية ولعب بالرح وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان فطر عليها أهل الجامع الشيق وأقام طعاماً في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخبير لركوبه اياها وكانت أمه أم ولد اسمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة كرمه ومحبة لغفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ونحى رسمه

• (الحاكم بأمر الله) • أبو علي منصور بن العزيز بالله زار بن المفضل بن الله أبي نعم مدد له بالقصر من القاهرة للمزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة في الساعة التاسعة والطارح من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلابة في مدينة بليس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشري شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة وسار الى القاهرة في يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز في قبة على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تغلذ السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع الساكنين ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله ودفعه ثم بكر سائر أهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه مصممة الجوهر والثياب وقوف في محن الايوان قبلوا له الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي احتبه له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يخلفه ابن سوريين وأقر عيسى بن نعلورس على ديوان الخصاص وقد سلبان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج بجو تكيين من دمشق وسار منها لمداخلة سايبان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم أسر فحمل الى القاهرة وأكرم واختاب أهل الدولة على ابن عمار ووقت حروب آلت الى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطواشي بروجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سلبان بن فلاح عن الشام بحيش بن الصمصامة وقد خل بن اسماعيل الكتامي مدينة صور وقد يانس الخادم برقة وديسورا الخادم طرابلس ومينا الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم علي قاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا الى أن دخل مرعش وقد وظيفه قضاء القضاء بأعبد الله الحسين بن علي بن التمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن التمان وقتل الاستاذ بروجوان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله في النظر ستمائة وثمانية أشهر غير يوم واحد ورد النظر في أمور التماس وتدير للملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بجائد القواد خلفه الرئيس بن فهد واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن



الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه درج  
 بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلاً وأن ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله  
 لا يستحق أحد من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار مابين  
 عين ومتاع ودواب قد أوقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحاكم الدرج ونظره  
 ثم أعاده الى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بخضرة وجوه الدولة قد وقتت على وصية  
 أبيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع نخذوه حينئذ مباركاً لكم فيه فأنصرفوا بجميع  
 الثروة وولى دمشق خلج بن نعيم ومات بعد شهر فولى علي بن فلاح ورد النظر في المظالم  
 لعيد العزيز بن محمد بن التيمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبة ببيدنا ومولانا  
 الأمير المؤمنين وحده وأبيع دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار \* وفي سنة  
 إحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والأزقة وبالغ  
 الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الأموال الكثيرة في المآكل والمشرب والقضاء والهوى وكثر  
 تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فتح النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال  
 من الجلوس في الحوائط \* وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين فقد غرقت بن بكارد دمشق  
 عوضاً عن ابن فلاح وأبتدأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن  
 إبراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر وأثنا عشر يوماً في ثامن جمادى  
 الآخرة منها وأقيم في مكانه علي بن عمر المداس وثار الأمير ماروح لامارة طبرية ووقع  
 الشرع في أعام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات غرقت  
 فولى دمشق بعده مفاتيح العميان الخادم وقتل علي بن عمر المداس والاستاذ زيد أن الصقلي  
 وعدة كثيرة من الناس وقد أمارة برقة صندل الأسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف  
 الحسين بن التيمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة  
 أشهر وثلاثة وعشرين يوماً واليه كانت الدعوة أيضاً فيقال له قاضي القضاة وداعي الدعاة  
 وقد عبد العزيز بن محمد بن التيمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما يده من النظر في المظالم  
 \* وفي سنة خمس وتسعين أمر الصاري واليهود بشد الزنار ولبس الفياض ومنع الناس من أكل  
 اللوخية والجرجير والتوكية والدبلنس وذبح الأبقار السليمة من المأذنة الا في أيام الأضحية  
 ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وأن لا تكشف امرأة  
 وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بشير قشر ولا  
 يصطاده أحد من الصيادين وتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم  
 ما أمروا به ونهوا عنه ما ذكر وخرجت الساكنة لقتال بني قرة أهل البحيرة وكتب على  
 أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الحوائط والحجر والمقابر سب السلف

ولهم واكره الناس على قتل ذلك وكتابه بالاصباح في سائر المواضع واقبل الناس من  
سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه  
جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد بها لبيع ولا شراء  
نظمت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأرقت من سائر الاماكن واشتد خوف  
الناس بأنفسهم وقويت الشناات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت  
القصر وضجوا يأتون المفوف كتب عدة أمانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم  
من الباعة والرعية وأمر بقتل الكلاب قتل منها ما لا يحصر حتى قدت وفتحت دار  
الحكمة بالقاهرة وحل إليها الكتب ودخل إليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين  
في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفى عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من  
باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاة حسين بن التيمان وأحرق  
بالدار وقتل عدداً كثيراً من الناس ضربت أعناقهم \* وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركة  
يدعو إلى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما أوقع بهم الحاكم  
وبأسوه واستجاب له لوائه ومزاة وزناة وأخذ رقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم  
ما مهم فخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد  
الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد للحاربة أبي ركة ونزلت المساكن  
بالجيزة وسار أبو ركة فوافقه القائد فضل وقتل عدة ممن معه فظم الامر واشتد الخوف  
وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفاً من هجوم عساكر أبي ركة وباستمرت الحزوب فانهزم  
أبو ركة في ناك ذي الحجة إلى الفيوم وتبع القائد فضل بعد أن بعث إلى القاهرة بثة  
آلاف رأس ومائة أسير إلى أن قبض عليه ببلاد التوبة وأحضر إلى القاهرة فقتل بها وخلق  
على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله إلى الاعمال \* وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب  
الساف فمضى سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل قاله بلغ ستة عشر  
أصباً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات بجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة  
ثمان وتسعين وولى علي بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل  
في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب إلى سائر الاعمال بذلك \*  
وفي سادس عشر رجب قرر ملاك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاة وتسلم كتب  
الدعوة التي قرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن التيمان عن ذلك وصرف  
قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شبان وقرر مكانه صالح بن  
علي الروذبادي وقرر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصل الكاتب وأمر حسين بن  
جوهر وعبد العزيز بلزوم دورها ومنا من الركوب وسائر أولادها ثم عفا عنهما بعد أيام

وأمرًا بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعمير وجود الخبز لفلانته وقتلته وفتح الخليج في ربيع توت ولما على خمسة عشر ذراعا فاشند الفلا. \* وفي تاسع المحرم وهو نصف توت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فنع الناس من الظاهر بالقائه ومن ركوب البحر لتفجع ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء إلى الطرقات واشتد الأمر على الكافة لشدة مادائهم من الخوف مع شدة الفلا. وتزايد الأمراض في الناس والموت \* فلما كان في رجب أغلقت الاسعار وقرئ سجل فيه بصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يمارض أهل الرؤية فيأهم عليه صائمون ويفطرون وصلاة التحنين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لأمناح لهم عنها ولاهم منها يدفعون يخس في التكبير على الجنائز المحمسون ولا يمنع من التبريع عليها المربعون يؤذن بحج على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يلب أحد من السلف ولا يمتص على الواصف فهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتاده \* ولقب صالح بن علي الروذبادي بشفقة ثقات السيف والقلم وأعيد القاضي عبد العزيز بن التعمان إلى النظر في المظالم وتزايدت الأمراض وكثر الموت وعزت الأدوية وأعيدت المكوس التي رقت وهدمت كنائس كانت بطريق لنس وهدمت كنيسة كانت بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام من الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالشطور على الخشبة من سط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادى عشر صفر صرف صالح بن علي الروذبادي وقرر مكانه ابن عبدون الصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر كتب بهدم كنيسة قلعة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من قبض ماله من يتولين وغيرهم وكثرت الأمراض وعزت الأدوية وشهر جماعة وجدد عندهم ققاع بلوخية ودلنس وضربوا وهدم دائر القصر واشتد الأمر على الصارى واليهودى الزاهم من الفيار وكتب بإبطال أخذ الخس والتجاوى والمطعة وفر الحسين بن جوهر وأولاده عبد العزيز بن التعمان وفر أبو القاسم الحسين بن المغربى وكتب عدة أمانات لمدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قرامة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والفرانين وقتل صالح بن علي الروذبادي في شوال \* وفي ربيع المحرم سنة احدى وأربعمائة صرف السكافى بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله أحمد بن محمد القشورى الكاتب فى الوساطة والسفارة وجضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن التعمان إلى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشورى بسد عشرة أيام من استفراره وضربت عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب الصراني ولقب

بالتأني ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت أبواب الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه وأُضيف إلى قاضي القضاة ملاك بن سعيد النضر في المظالم وأُعيدت مجالس الحكمة وأُخذ مال التجوى وقتل ابن عبدون وأُخذ ماله وضرب جماعة وشهدوا من أجل بيعهم للموخية والسكك الذي لاقتصر له وبسبب بيع التيزد وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن الثمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمئة وأُحيط بأموالها وإبطلت عدة مكوس ومنع الناس من القاء والهوى ومن بيع المنقيات ومن الاجتماع بالصحرى \* وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتح حسين بن جعفر الحسني أمير مكة خليفة وابيه ودعا الناس إلى طاعته وبمايته وقتل عساكر الحاكم \* وفي سنة اثنين وأربعمئة منع من بيع الزبيب وكوب المنع من حمله وألقي في بحر النيل منه شيء كثير وأُحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم ير في الأعياد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع الشب إلا أربعة أرتال فأدونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجزيرة كلها وسير إلى الجهات بذلك \* وفي سنة ثلاث وأربعمئة نزع السر وازدحم الناس على الحبز وفي ثاني ربيع الأول منها هلك عيسى بن نسطورس فأمر الثماري بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خسة أرتال وأن يكون مكتوبا بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الحبل وأن يكون ركوبهم البغال والحمر بسروج الخشب والسيور السود بغير حلية وأن يشدوا الزناير ولا يستخدموا مسلحوا ولا يشتروا عبدا ولا أمة وتبعت آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في ناسع عشر ربيع الأول منها ولقب أمين الامناء ونقض الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي بقتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللب بالشرنج وهدمت الكنائس وأُخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك إلى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم أن لا يقبل أحد له الأرض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المراكب كان الانحناء إلى الأرض لمخلوق من صنيع الروم وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يسلي أحد عليه في مكتبة ولا مخاطبة ويقتصر على مكاتبته على سلام الله وتحياته ونوامي ركابه على أمير المؤمنين ويدعى له بما يتفق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد والمصطفى وسلم على أمير المؤمنين على للرقيهم اللهم وسلم على أسراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم أجل أفضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والأبواق حول القصر فصاروا

يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر  
الوزان في امضاها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا أتقي \* الا الهى وله الفضل

جدى نبى وامامى أبى \* ودينى الاخلاص والمعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناءه في الارض أطلق أوزاق الناس

ولا تقطعها والسلام \* وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلي بغير زينة ولا جنائب ولا

أبهة سوى عشرة افراس قناد بسروج ولجم محلاة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء

بغير ذهب عليه يياض بغير طرز ولا ذهب ولا جواهر في عمامته ولم يرض الثبر ومنع الناس

من سب الساق وضرب في ذلك وشهر وصلي صلاة عيد النحر كما صلى صلاة عيد الفطر

من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي واكثر الحاكم من الركوب

الى الصحراء مجذاء في رحله وقوطة على رأسه \* وفي سنة أربع وأربعمائة أزم اليهود أن

يكون في أعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس

من الكلام في التجوم وأقيم التجيمون من الطرقات وطلبوا فتشوا ونفوا وكثرت هبات

الحاكم وصدقاته وعنفه وأمر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها

وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام على ابن عم

أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراة

صوف بيضاء ويتعمم بقوطة وفي رحله حذاء عربي بقبالين وعبد الرحيم يتولى النظر في أمور

الدولة كلها وأفرط الحاكم في المظنة ورد ما كان أخذ من الضياع والاملاك الى أوليائها وفي

ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبي القاسم الجرجاني وكان يكتب للقائد غين ثم قطع يد غين

فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالق من الذهب والياب ثم بعد

ذلك أمر بقطع لسانه قطع وأبطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في

الليل ومنع النساء من التمشي في الطرقات فلم تر امرأة في طريق البسة وأغلقت حماماتهن

ومنع الاساكفة من عمل سخفاهن وتسطلت حوائطهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف

في الناس فهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شيء ودعي لبد الرحيم بن الياس على المتابر

وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربعمائة قتل مالك بن سعيد الفارقي في

ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وبلغ

اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم

عدة مرات واشترى الحمار وركبها بدل الخيل \* وفي جمادى الآخرة منها قتل الحسين

أمين طاهر الوزان فكانت مدة نظره في الوساطة ستين وشهرين وعشرين يوما فامر أصحاب

الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حماراً بشاشة مكشوفة بثير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد الكاتب وأخاه أبا عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحد بن محمد بن أبي السوام وخرج الحاكم عن الحد في المطاع حتى أقطع نواتية المراكب والمشاعلية وبني قره فما أقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني أبي السيد فكانت مدة نظرها اثنتين وستين يوماً وقد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغلب بنو قره على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بثير عمامة. وأكثر من أقطاع الجند والسيد الاقطاعات وأقام ذا الرستن قطب الدولة أبا الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار إليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم قتلوا جماعة من عنده وأخذوه في سندوق وحملوه إلى مصر ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها إلى ليلة عبد النضر وأخرج منها \* فلما كان لليتين بقبنا من شوال سنة عشر وأربعمائة قتل الحاكم وقيل إن أخته قتله وليس بصحيح وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خباً وعشرين سنة وشهراً وكان جواداً سافراً كالدماء قتل عدداً لا يحصى وكانت سيرته من أعجب السير وخطبه له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز وكان يشتمل بلوم الاوائل وينظر في النجوم وعمل وصداً واتخذ بيتاً في القطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال أنه كان يترهب جفافاً في دماغه فذلك أكثر تناقصه وما أحسن مقال فيه بعضهم كانت أفعاله لا تملأ وأحلامه وسواسه لا تتوكل وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حسين ناز بالصعيد الأعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه فقيل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقيل له كيف قتله فأخرج سكيناً ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا قتله فقطع رأسه وأخذ به إلى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لاما نحكيه للشارقة في كتبهم من أن أخته قتله

\* (جامع الفيلة)

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناء الأفضل شاهنشاه بن أمير الحيوش بدر الجمالي في شبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وبلغت النفقة على بنيائه سنة آلاف دينار وأما قيل له جامع الفيلة لأن في قبته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة كالتي كانت تعمل في الواكب أيام

الاياد وعليها السرير وفوقها المدرعون أيام الحلفاء ولما كل أقام في خطايته الشريف الزكي أمين الدولة آبا جعفر محمد بن محمد بن حبة الله بن علي الحسيني الافطسي النساب الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء القرية فلما رقى الثبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وأرجع عليه فلم يدر ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي ابن منجب بن العريف الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما أضجر من حضر نزل عن الثبر وقد حم تقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحلة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشراء المجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للقباة بمصر ولم ينلها مع نطفه اليها وذيل كتاب أبي الفدا الزيدي النساب ومن شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليها قارنا ما من كشف الحيران عليهما

ولما تلاقينا وغاب رقيتنا \* ورمت التشكي في خلو وفي سر  
بدا ضوء بدو قافرتنا لضوءه \* فيامن رأى بدراً يتم على بدر  
وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصريح مطلباً تخم عليه أشهراً الى  
أن قله وعمله سهرجا وبني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبة منظره  
في غاية الحسن لان في قبليه بركة الجبش وبستان الوزير المغربي والمدوية ودير التسطورية  
وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الفم وبئر الشمس كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي  
بجوار غصنة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلود وسيت بئر الشمس لانها على هيئة  
الشمس وماؤها يهضم الطعام وهو أصح الامواء وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والحياطة  
والتانر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاخ والاكسوع وغربي هذا الجبل  
للمشوق والليل وبستان اليهودي الى القبة وطموه والاهرام وراشدة وبجربى هذا الجبل  
بستان الامير نجم وقطرة خليج بني وائل ودير المدلين وعقبة بمحصب وعمرس قسطنطين  
والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا مقام فيه اليوم حجة ولا جماعة لحراب ما حوله من القرافة  
وراشدة ويترى فيه أحيانا طاعة من الرب باباهم يقال لهم للمهية وعماد قليل يدرك كاذر غيره

• ( جامع المقياس ) •

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطنط أنشأ ( ٣ )

• ( الجامع الاقر ) •

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان النظرة فتحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطحايمي في إنشاء جامع فليترك قدام القصر دكانا وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسة مائة وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار التحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقودهما بعه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر يبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يرف بالجامع الاقر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة جده الامير الوزير المشير الاستادار بلغا بن عبدالله السالمي أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهريه البحري حوائت يصلوها طابق وجد في محن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة يزل منها الماء الى من يتوضأ من بزاير نحاس ونصب فيه منبرا فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد نواب القضاة الحنفية وأرج عليه واستمر الى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة إحدى وأربع مائة وبني على يمين المحراب البحري مئذنة وبني الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب فقلت له قد أعجبت ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فإن الخطبة غير محتاج اليها هاهنا لقرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء تضيق الصحن وقد أنشأت مياضاً بجوار بابه الذي من جهة الركن الخاق فاحتج لملل المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب زهرة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في المواليذ السنة وقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدثه وأما البركة فقيلها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحا مكتوبا فيه ما كان فيه أولا وذكر فيه تجديد هذا الجامع ورسم فيه نموه وألقاه وجدد أيضاً حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهر بمحوش المنز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر مما يتنفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهرما نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال أنهم من الحواريين فسميت ببئر العظام والنامة تقول الى اليوم ببئر العظمة وهي بئر كبيرة في غاية السمة وأول ما أعرف من اضافتها الى الجامع الاقر أن العماد الديماطي ركب على



قوتها هذه الحال التي بها الآن وهي من حيد الحال وكان تركيبها بعد السبائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن جماعة الشافعي وبهذا الجامع درس من قدم الزمان ولم يزل يثبته التي جدها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولى نظرا للجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المئذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن \* (الامر بأحكام الله) \* أبو علي المنصور بن المستلى بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي نعم محمد بن الظاهر لا عزاز دين الله أبي الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصب مكان أبيه ونفت بالامر بأحكام الله وركب الأفضل فرسا وجعل في السرج شيئا وأركبه عليه لينمو شخص الامر وأصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن قاتك البطاحي ولقبه بالأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فتفرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا مزاحم وبقي بغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المقيم والآخر سامري يقال له أبو يعقوب إبراهيم ومهما مستوف يعرف بين أبي نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من الدواوين فابتدأ في مطالبة التصاري وحقق في جهاتهم الاموال وجعلها أولا فأولاهم أخذ في مصادر بقة المباشرين والمعاملين والضمائم والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يحل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الامر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسى الجسر وسمر على لوح وطرح في التبل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وثب جماعة على الامر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كرميا سمحا الى الغاية كثير التزهد محبا للعمال والزينة وكانت أيامه كلها هوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاه حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذلك من يشكو زمانه البتة الى أن نكد بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه وانغصابه للاموال \* وفي أيامه ملك الفرنج كثيرا من الماقل والحصون بسواحل الشام فلما ملك عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وخمسة في رجب سنة اثنين وخمسمائة وطرا بلس في ذي الحجة منها ولباس وجبل وقبلة تبين فيها أيضا وملكوا سور في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدث رسوم لم تكن وعمر

المودج بالروضة ودكة يركة الحبش ومرتجيس وديباط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه  
تحمده بالسفر والتجارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق \* فلا بد لي من صدمة المتحقق  
وأسنى حياذي من فرات ودجلة \* واجمع شمل الدين بعد التفريق  
وقال

أما والذي حجت الى ركن بيته \* جرائيم ركيان مقلدة شها  
لا تجمحن الحرب حتى يقال لي \* ملكك زمام الحرب فاعزل الحربا  
ويزل روح الله عيسى بن مريم \* فيرضى بنا محبا ورضى به محبا

وكان أسر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضيفا وهو الذي جدد رسوم  
الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسطة من  
القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاه ابن ذكا التاهلي ثم نعمة الله  
ابن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس بن نعمة الله بن بشير التاهلي ثم  
صرفه تايها بمسلم بن الرضى وعزله بابي الحجاج يوسف بن أيوب المغربي ثم مات فولى  
محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب اثنتا عشرة سنة للملك أبو محمد الزبيدي الحنفي والشيخ أبو الحسن  
ابن أبي أسامة وتاج الرئاسة أبو القاسم بن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان قتل خاتمه الايام الآمر  
بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء فلقى الناس منه وكان حرياً على سفك الدماء  
وارتكاب المخطورات واستحسان القبايح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون  
يوماً منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجوراً عليه حتى قتل  
الأفضل وكان يركب لفزعة دائماً عندما استبد في يوم السبت والثلاثاء ويحول في أيام النيل بحرمه  
الى الأولوة على الخليج واحصى بخلابه برغش وهزار للملك \* (يبلغ السالى) \* أبو  
السالى عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو  
حر الأصل وأبأؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبقا وقيل له السالى نسبة  
الى سالم تاجرهم الذى جلبه فترقي في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولاء نظر  
خاتمه الصلاح سيد السعدي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة  
فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من رياض الناس  
فجرت أمور ذكرت في خبر الخاتاه \* وفي سابع عشرى صفر سنة ثمانمائة أتم عليه الملك  
الظاهر بأمره عشرة عوضا عن الأمير بهادر قطياس ثم قتله الى امرأة طبعه خاتاه ثم جعله  
ناظرا على الخاتاه الشيعونية بالصلية في تاسع شعبان سنة إحدى وثمانمائة فصف بمائتيها  
وأراد حملهم على مر الحلق ففرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعل أحد الأوصياء على

ركبه فقام بخليف المالك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والاتفاق عليهم بخضرة الناصر فأنتق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما اقتضت الثقة نودي في البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شدة وكان قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتش القائم بتدبير دولة الناصر فرج بدموت آية في أن يكون على كل أمير من المقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من الطليخاء عشرون ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألفا درهم وخمسة درهم فرس بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للامراء ومباشرهم ثم خلع عليه واستقر استدار السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج المكي يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بني خصب وضمان الرصة وأخصاص الكيالين وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبث الى والى الاشمنين وأبطل وفر الشون السلطانية وما كان مقررا على البرددار وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت سماسة الغلال تأخذ ممن يشتري شيئا من القلة على كل أردب درهمين سمسة وكيلة ولواحة وأمانة فالزمهم أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم وهدد على ذلك بالرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانمائة الى ناحية المنيّة وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسرها ما ينيف على أربعين ألف جرة خر وخرّب بها كنيسة كانت للتماري وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على التماري فلم يتمكن أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في ملابسهم وأمر فحضر الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب الأفرنجي فحضر ذلك وقامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالي الى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسهاها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية فخلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فتح من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار وأخذ في محاسبة الامراء عند ما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تيمورلوك وشرع في اقامة شمار المملكة والشفقة على الساكن التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار فرسا أو خمسة درهم ثمنها وجبي من أملاك القاهرة ومصر وظواهرها أجره شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب للزروع والقلقاس والبلية نحو مائة درهم وجبي من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيها من الذهب والفضة والفوس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فمض ذلك أموال

التجار والايام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشد الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره الرسول وعشرة دراهم عن أجره قبيب فنشرت منه القلوب وانطلقت اللسان بذهم والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر الى الشام لقتال تيمورلنك ومن وجده عاجزاً عن السفر ألزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه قبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانائة وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر مكانه في الاستدارة فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر بإطلاقه بعد أن حصر وأهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضرباً مبرحاً حتى أثنى على الموت وأطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فأخرج الى دياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانائة وجعل مشيراً فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ علي ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في أموره السف وزك مدارة الامراء واستجبل قبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانائة وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادة في الاعجاب برأيه والاستبداد بالامور واستجبال الاشياء قبل أوانها قبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فاقبوه وبث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سمى جمال الدين في قتله بالبدلة لتأخره حتى أذن له في ذلك فقتل حقاً عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانائة رحمه الله وكان كثير التمسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يخل بشئ من نوافل التبادات ولا يترك قيام الليل سفراً ولا حضراً ولا يصلي قط إلا بوضوء جديد وكلما أحدث توشاً وإذا توشاً صلي ركعتين وكان يصوم يوماً ويخطر يوماً ويخرج في كثرة الصدقات عن الحد وقرأ في كل ثلاثة أيام ختمه ولا يترك أولاده في حال من الاحوال مع المروءة والهمة وسمع كثيراً من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط الملبج وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الآتية كان متهوراً في أخذ الاموال عسوقاً للجوجا مصمماً لا يتقيد الى أحد ويستبد برأيه فيلظ غلطات لا تحتمل ويستخف بشيره ويمجب بنفسه ويريد أن يحبل غاية الامور بدايتها فذلك لم يتم له أمر

\*(جامع الظاهر)\*

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديماً بسوق السراطين ويعرف اليوم بسوق الشواوين كان يقال له الجامع الاغر ويقال له اليوم جامع الفاكهين وهو من للمساجد الفاخرة عمره الخليفة الظاهر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله

أبي الميمون عبد المجيد بن الآمر: بأحكام الله منصور ووقف حوائثه على سنته ومن قرأ فيه \* قال ابن عبد الظاهر بناء الطاقروك كان قبل ذلك زرية ترف بدار السكاش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسة وسبب بناءه أن خداما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من النعم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته فأتى رأس النعم الآخر وأخذ السكين فمعه ورمها في البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدوها وأما الخادم فإنه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمروا بمعه جامعا ويسمى الجامع الاغروب حلقه تدريس وقفها ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في (٣) \* (جامع الصالح) \*

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة \* قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضي الله عنه اذ كان بمسقلان من حجة الفرج وعزم على قتله قد بقي هذا الجامع ليدقه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد للوجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شيء عملته الا في ثلاثة الاول بنائي هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عوناً لها والثاني توليت لشاور الصيد الاعلى والثالث خروجي الى بليس بالساكر واتفاني الاموال الجمة ولم أتم بهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأستأصل ساقه الفرج وكان قد أفتق في الساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهرجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الحرق تملأ الصهرج المذكور أيام النيل وجعل المجاري اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المنزلة في سنة بضع وخمسين وستة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسردي وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وبسماعة تهدم قمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار \* (طلائع بن رزيك) \* أبو التنازات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض التجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضي الله عنه يومئذ السيد ابن مصوم فزار طلائع وأصحابه وبنوا هناك فرأى ابن مصوم في منامه على ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول قد ورد عليك الية أربعمون قتيما من جلنهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فلبقهم الى السيد ابن مصوم فجاء طلائع وسلم عليه قصص (م ١١ - مخطوط م)

عليه مارأي فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتي ولى مئة بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بمث نساء القصر الى طلائع يستثن به في الاخذ بشار الظافر وجلسن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عند ماوردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فسد ما قرب من البلد فر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فباع عليه خاتم الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصر الدين قباشر البلاد احسن مباشرة واستبد بالامر لسفر سن الخليفة الفار بنصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالماض لدين الله ونايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد نمكته من الدولة فتقل على أهل القصر لكثرة تضيقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتي سقط على الأرض على وجهه وحمل جبرحا لايحي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسة و كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتديرا وكان مهبا في شكله عظيما في سلطوته وجمع اموالا عظيمة وحكاه عافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المنافسة في التشيع صنف كتابا ساء الاعناد في الرد على أهل النادر جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضى الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

ياأمة سلكت ضلالا بينا \* حتي استوى اقرارها وجودها  
ملتم الى أن المصاحي لم يكن \* الا بتقدير الاله وجودها  
لو صح ذا كان الاله بزعمكم \* منع الترية أن تمام حدودها  
حاشا وكلا أن يكون الها \* ينهي عن الفحشاء ثم يردها

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجاه الذي بالقرافة السكبى ووقف ناحية بلقرس على أن يكون ثلثاها على الاشرف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وسبع قراريط منها على أشرف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني موصوم امام مشهد على رضى الله عنه ولما ولى الوزارة مال على المستخدمين بالدولة على الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في اقليل يحضره أهل العلم ويدونون شعره ولم يترك مدة أيامه غزو القربج وتسير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف باثر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتي يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام والمداد

وآلات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يقدون اليه من سائر البلاد فلا يجيب أمل قاصد منهم \* ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرعة مائة فاعتدل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها اليه وخرج ليركب فمروا سقطت عمامته عن رأسه وتشوشت قدمه في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح لمزيد ماله مولانا ويكفيه هذا الذى جرى أمرا يتعبر منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فصل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فأت منها كما تقدم

• ( ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها ) •

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجرى مجراها من المباني وكما كانت علي جهات بر قائما المسجد الجامع المتبق بمصر فكان يلى امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلاد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا آخر أمر الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولى مصر غنيمه بن اسحاق بن شمر من قبل المستنصر بن المنوكل على الصلاة والخراج فقدمها لحسن خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومانين وأقام الى استهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومانين وصرف فكان آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلى بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضى فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس السكينة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل عيىس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم للمز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من النودع الى بيت المال الذى لوجوه البر وطولاب أصحاب الاحباس بالنثر انط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وللتصف من شعبان ضمن الاحباس

محمد بن القاضى أبى الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسة ألف درهم فى كاسنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل مابقى الى بيت المال \* وقال ابن الطوير الخدمة فى ديوان الاحباس وهو أوفر القواوين مباشرة ولا يخدم فيه الا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المدلين بحكم أنها معاملة دينية وفيها عدة مدبرين يتوبون عن أرباب هذه الخدم فى إيجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب ويجزون لهم الخروج بأطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد حضور ورقة الترخيف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر ترغفه تأخر الإيجاب له وان تمادى ذلك استبدل به أو توفر مايلسه لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فأنها لا توفر لكنها تغل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما فى الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملة سواى السبيل بالقرافة والتفقة عليها من ارتفاعه فلا تغل للمصانع ولا الاحواض من الماء أبداً ولا يمترض أحد من الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعيان \* وقال المسيبى فى حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بآبات المساجد التى لاغلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة لاقوم بما يحتاج اليه فأبى فى عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجداً وبلغ ما يحتاج اليه من النفقة فى كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد فى كل شهر اثنى عشر درهما وقال فى حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل بحبس عدة ضياع وهى الطفيح وصول وطوخ وست ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة للارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الأكفان \* وقال الشريف بن أسعد الجوانى كان القضاة بمصر اذا نى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوماً على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجامع المقص ثم القاهرة ثم للمشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لتظر حصر ذلك وقاديله وعمارة وما تشتم منه ومازال الامر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بنى أيوب أضيفت الاحباس أيضاً الى القاضى ثم فرقت جهات الاحباس فى الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات \* الاولى تعرف بالاحباس وبلي هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومنه ناظر الاحباس ولا يكون الا من أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر واكثر ما فى ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهى أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا لقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبانت الرزق الاحباسية فى سنة أربعين وسبعمائة عند ماحررها التتو ناظر الحباس فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون مائة الف وثلاثين الف قدان عمل النشو بها أوراقا



وحدث السلطان في اخراجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارباب لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن. وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا مغطاة وخراب وحسن له أن يقيم شادا وديوانا يسير في التواصي وينظر في المساجد التي هي مأمرة ويعرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فواجبه الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك \* الجهة الثانية تنرف بالاوقاف الحكيمة بمصر والقاهرة وبلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وأنواع القرب وقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان نواب القاضى وتارة ينفرد بأوقاف القاهرة ينظر من الأعيان وبلي نظروا قاضى مصر وآخر ولكل من أوقاف البلدان ديوان فيه كتاب وجية وكانت جهة عائرة يحصل منها أموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يتق به قاضى القضاة وقرق هناك صررا ويصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهمل الستر وللقراء شيء كثير الا انها احتلت وتلاشت في زماننا هذا وعماد قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها أثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الخفية كمال الدين عمر بن المديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الأمير جمال الدين يوسف تدير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان يضر بالجوار والمزار وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضى القضاة كمال الدين عمر بن المديم باستبدال ذلك وشراء جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فحكم له المذكور باستبدال القصور المأمرة والدور الجبلية بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضى المذكور بجاء أو مال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجوار والمزار وأن الحظ والمصلحة في بيعه أخاضا فيحكم قاضى شافعي المذهب ببيع تلك الأراضى واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زماننا في المنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها ثمن أخاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل قامت يد الأيدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرانتي مصر من الترب وجميع ما كان من الدور الجبلية والمساكن الايقية بمصر القسطنط ومناشاة للهراني ومنشاة الكتاب وزريرة قوصون وحكر ابن الاثير وسويرة الموفق وما كان في

الحكومة من ذلك وما كان بالجوانية والعلوية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب \* الجهة الثالثة الاوقاف الاحلية وهى التى لها تأثير خاص اما من اولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضى وفي هذه الجهة الحوائك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلا قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب وغيرها وصاروا يردون اراضى من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مكررة ويقيمون صورة يملكونها بها ويحيطونها وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء وغيره فلم يثنوا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امرؤه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر غش الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضى الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربما عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيئا البتة لاسباب ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالا في هذه الحقن التى حدثت منذ سنة ست وعامة الفقهاء خراب الموقوف عليهم ويومه واستيلاء أهل الدولة على الاراضى

### \* ( الجامع بجوار تربة الشافى بالقرافة ) \*

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثرت الناس بالقرافة الصغرى عند ما عمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافى رضى الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطبه وصليت الجمعة به في سنة سبع وسبعمائة

### \* ١٠ جامع محمود بالقرافة ) \*

هذا المسجد قديم والحطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مائك الطويل من أجداد السرى بن الحكم أمير مصر بد سنة مائتين من الهجرة قال القضاة المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جنديا من جنود السرى بن الحكم أمير مصر وانه هو الذى بنى هذا المسجد وذلك أن السرى بن الحكم ركب يوما قماره رجل في طريقه فكله ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله فكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طالع غير مكره على ذلك فهلا امتعت وكثر أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود

فيها ولم يتم ليكن من الفم والتدم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له اني لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا اشهد الله عز وجل وابتهدك آتى لأعود في الجندية فأسقط اسمي منهم وان أردت نصتي فهي بين يديك وخرج من بين يديه وحسن توبته وأقبل على البادية واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه \* وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الحيدل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد قاضي السكر والمدرس بالمدرسة الثاصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشرعية وسبق الخلافه للمظلة وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستائة وكان أيضاً قتيب الاشراف .

\* ( جامع الروضة بقلة جزيرة الفسطاط ) \*

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام بابه كنيسة تعرف بابن لفاق بترك الباقية وكان بها بئر مالحه وذلك مما عد من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحه وهذه البئر التي رأيها كانت قبالة باب المسجد الجامع وأما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وبماتمة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فأت قبل الفراغ منه

\* ( جامع غين بالروضة ) \*

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بمجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمارت الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجيدون مشقة في شميم من أوائل الروضة وعمر صاحب محي الدين أحمد ولد صاحب بها الدين على بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع الحسن له إقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده قشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس فوق منه بموقع لكثرة ركوبه بحر النيل واعتائه بسمارة الشنواني ولهبها في البحر ونظرة الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم بإقامة الخطبة فيه مع بقائه الخطبة بمجامع القلعة لقوة نيته في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستائة وولى خطابات أقصى القضاة جمال الدين بن النفارى وكان ينوب بالحيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وحيه الدين البهنسى وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة \* غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمره خلق عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنين وأربعمائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئ قاذفاته لقب

جاهد القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يده عشرة أفراس يسروحها  
 ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة أهدأ إليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين  
 فرسا يسروحها ولجها وفلده الشرطين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والثغر في أمور  
 الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرئ بالجامع التيق فنزل الى الجامع  
 ومعه سائر المسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة أمر التيزيد وغيره  
 من المسكرات وتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفئاع وبسبه ومن أكل الملوخيا  
 والسك الذي لا تشرب له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجناز والمنع  
 من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه أكثر من ثلاثة أرطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ  
 منه مسكرا فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصراف عن الشرطين والحسبة  
 بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ناس عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي  
 القاسم على بن أحمد الجرجاني فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة أخت  
 الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفا على نفسه من خدمتها فمخطت لذلك فيمت  
 اليها يستوطنها ويدكر في رقتة شيئا وقت عليه فارتابت منه فطقت أن ذلك حيلة عليها  
 وأخذت الرقعة في طي رقصتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يده جميعا  
 فقطعتا وقيل بل كان غين هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم  
 فيأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمه ويدفعها لسكرانه أبي القاسم الجرجاني حتى يحلوه لوجه  
 الحاكم فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يكلم الختم ويقرأ الرقاع فلما  
 كان في يوم من الأيام فك رقعة فوجد فيها طعنا على غين استأذنه وقد ذكر فيها بسوء  
 فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فمات الى الحاكم  
 يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أمر مهم فأذن له وحده بالخبر فأمر حينئذ بقطع يدي  
 الجرجاني فقطعتا ثم بعد قطع يده بخمسة عشر يوماً في ثالث جادى الاولى قطعت يد غين  
 الاخرى وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين مما  
 ولما قطعت يده حملت في طبق الى الحاكم فمات اليه بالاطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة  
 من أسفاط ثياب وعادة جميع أهل الدولة فلما كان ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطعت وحمل  
 الى الحاكم فمات اليه بالاطباء ومات بعد ذلك

#### \* (جامع الاقرم) \*

قال ابن التوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك بن عبد الله  
 المروفي بالاقرم أمير جندار الملكى الصالحى التجمي في شهور سنة ثلاث وستين وسنة  
 لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها وباطاً للفقراء وقرروهم عدة تنفذ بهم الجمعة وقرر اقامتهم

فيه ليلا ونهارا وقرر كفائهم واعانهم على الإقامة وعمر لهم هذا الجامع يستقون به عن السى الى غيره وذكر أن الاقرم أيضاً غر مسجداً ببحر الشمية في شبان سنة ثلاث وتسعين وستائة جامعا هدم فيه عدة مساجد

• ( الجامع بمشاة المهراني ) •

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيها بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان يمر مصر والقاهرة من ثماره وأغايه ولم تزل الباعة ينادون على الغناب رحم الله الفاضل ياغب الى مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعا وبني حوله فسميت بمشاة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي الشافعي وكان قد عمر بجوار دارا وبستانا وغرس فيه أشجاراً حسنة ودفع اليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم فاستولى البحر على الجامع والدار والمشاة وقطع جميع ذلك حتي لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين بسكن بجوار صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى والده محيي الدين فوقف وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الله صاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه القيمة التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل أقتة الطوب الآجرية سميت بالكوم الأحمر وكان صاحب نغر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظره قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان نغر الدين كثير الإقامة فيها مدة الايام المعزية فقلق من دخان الاقتة التي على الكوم الأحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين بهاء الله بن ساعد الفارسي فأمرأ بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابناعه صاحب بهاء الدين فلما مات ولده نغر الدين ونحشد مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الارض فمصر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستائة وجعل التظرف فيه لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي الشافعي الديباجي الى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستائة وقد تمطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لحراب ماحوله وقلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك المنطقة في غاية الصارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فآخترته التبة قبل ذلك

## \* (جامع دير الطين) \*

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي من عمره صاحب تاج الدين بن صاحب نغر الدين ولد صاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في الحرم سنة اثنين وسبعين وستائة وذلك انه لما عمر بستان المنشوق ومنافره وكثرت اقامته بها وبمد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فممر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصل فيها ويستكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطبته للفقير جمال الدين محمد ابن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنين وسبعين وستائة وقد ذكرت ترجمة صاحب تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب \* ( محمد ابن علي بن محمد بن سليم بن حنا ) \* أبو عبد الله الوزير صاحب نغر الدين ابن الوزير صاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنين وعشرين وستائة وتزوج بآية الوزير صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد القارزي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الاجاس ووزارة الصحبة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بدمرسة أبيه صاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدا الاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالترافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما يتخط به الارب أن الوزير صاحب زين الدين يعقوب بن عبد الربيع بن الزبير الذي كان بنو حنا يمدونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستائة بالبحر فأخرج كائنات الاموات الطرحاء على الطرقات من التراب ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نغر الدين هذا ينزه في أيام الربيع بمعية القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت للطايع وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فممر بذلك ولم يتمالك نفسه وأمر المطربين فنشوه ثم قام على رجله ورقص وهو وسائر من حضره وأظهر من المرح والحلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلا سنية فلم يمض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادى عشرى شعبان من السنة المذكورة فقبح به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لحداه قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من الترافة واشهد

ثم هتبا محمد بن علي \* بحميد قدمت بين يديكما  
لمترل عوننا على الدهر حتى \* غلبنا يد التون عليك

انت أحسنت في الخيالاتنا \* أحسن الله في الملمات اليكما  
فتباكي الناس وكان لها محل كبير من حضر رحمة الله عليهم أجمعين \* وفي هذا الجامع  
يقول السراج الوراق

بنيتهم على تقوي من الله سجدا \* وخير مباني المابدين المساجد  
قتل في طراز معلم فوق بركة \* على حسنها الزاهي لها البحر حاسد  
لها حلال حفي ولكس طرازها \* من الجامع المصور بالله واحد  
هو الجامع الاحسان والحسن الذي \* أقر له زيد وعمرو وخالد  
وقد صاغت شهب الدجى شرقه \* فما هي بين الشهب الافراد  
وقد أرشد الضلال على مناره \* فلا حار عنه ولا عنه حائد  
ونالت نواقيس الديارات وجنة \* وخوف فلم يمدد اليهن ساعد  
فتبكي عابن البطريق في الدجى \* وهن لديهم ملقيات كواسد  
بذا قضت الايام مابين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد  
\* (جامع الظاهر)

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس  
البندقدارى جامعا \* قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وسبعمائة  
أتم السلطان بمداة جامع بالحسينية وسير الانابك فارس الدين اقطاي المسترب والصاحب  
نغر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين على بن حنا وجماعة من المهتدين لكشف مكان يليق  
أن يعدل جامعا فتوجهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان لا والله  
لا جعلت الجامع مكان الجمال وأولى ما جعلته ميداني الذي ألب فيه بالكرة وهو نزهي فلما  
كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان ومحبته خواصه والوزير صاحب  
بهاء الدين على بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقامه ورتب  
أموره وأمور بنائه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكر ورسم بين يديه  
هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب لندسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على  
قدرة قبة الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد رظام من  
سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والبقار والدواب من سائر الولايات وكتب  
باحضار الآلات من الحديد والاختشاب الثقي برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة  
الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي أنشأه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها  
والفهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل  
وخرجت عنه وقفاه اذا مت لاندقوني هنا ولا تقبروا هذا المكان فقد خرجت عنه

لله تعالى ثم قام من ايوان الخفية وجلس بالحراب في ايوان الشافية وتحدث وسمع القرآن والدعاء  
 ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة وللملك السيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل  
 وولى عدة مشددين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها  
 السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قنشير العجمي من  
 السلطان فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف  
 وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة  
 سنة ست وستين وسبعمائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينة يافا  
 وتسلما من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها  
 ففرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابتدأ في ذلك من ثاني عشره  
 وقاسوا شدة في هدمها لحصانها وقوة بنائها لاسيما القلعة فلما كانت حصينة عالية الارتفاع  
 ولها أساسات الى الارض الحقيقية وبشر السلطان الهدم بنفسه ومخوضه ومالكيه حتى غلغان  
 البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشره وقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها  
 واستمر الاجتاد في كذلك ليلالونها وأخذ من أخشابها حلة ومن ألواح الرخام التي وجدت  
 فيها ووسق منها سكرابا من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل  
 من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالحراب  
 فاستعمل كذلك ولما غاد السلطان الى مصر في حادى عشرى ذى الحجة منها وقد قطع في  
 هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أملت سنة سبع وستين وسبعمائة  
 فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده قرآه في غاية  
 ما يكون من الحسن وأعجبه نجاؤه في أقرب وقت ومدة مع علو المهمة فخلع على مباشره  
 وكان الذى تولى ببناءه صاحب بهاء الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السورى متولى  
 القاهرة وزار الشيخ خضرا وعاد الى قلته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب  
 به خطيبا حتى المذهب ووقف عليه حكر مائتى من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب  
 أوقافه ونظر في أموره \* (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقدارى أحد المماليك  
 البحرية الذين احتسبهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن  
 المادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولا من مالكيه الامير علاء الدين  
 أيديكن البندقدارى فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ بمالكيه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك  
 في سنة أربع وأربعين وسبعمائة وقدمه على طائفة من الجندارية وما زال يترقى في الخدم الى  
 أن قتل للمز أيبك التركماني الفارس أقطاي الجديار في شبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة  
 وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبعمائة فلما أقيمت عليهم رأس أقطاي ففرقوا



واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعينهم يومئذ يبرس البندقدارى وقلاون الاثني  
 وسقتر الاشقر ويمسرى وتراق وتسكر فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل  
 يبرس ببلاد الشام الى أن قتل المزمز أيبك وقام من بعده ابنه المنصور علي وقبض عليه نائبه  
 الأمير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المنظر فقدم عليه يبرس  
 فأمره المنظر قطز ولما خرج قطز الى ملاقة التتار وكان من نصرة عليهم ما كان رحل الى  
 دمشق فوشى اليه بان الأمير يبرس قد شكر له وتغير عليه وأنه عازم على القيام بالحرب فأسرع  
 قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضر ليبرس سوء وعلم بذلك خواصه  
 فبلغ ذلك يبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه وينظر  
 الفرصة فبادر يبرس وواعد الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى والأمير سيف الدين بيدغان  
 الركني المعروف بسم الموت والأمير سيف الدين بلبان الحاروفى والأمير بدر الدين أنص  
 الاصهاني فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرن انحرف قطز  
 عن الدرب لصيد فلما قضى منه وطره وعادوا الأمير يبرس يسيره هو وأصحابه طلب يبرس منه  
 امرأة من سبي التتار فأنتم عليه بها فقدم ليقبل يده وكانت إشارة بينهما بين أصحابه فقدموا  
 يبرس قد قبض على يد السلطان المنظر قطز بادر الأمير بكتوت الجوكندار وضره بسيف  
 على عاقه أباه واحتفظه الأمير أنص والقاء عن فرسه الى الأرض وربما بهادر المغربي بهم  
 فقتله وذلك يوم السبت خلمس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبائة مضوا الى الدهليز  
 المشورة فوقع الاتفاق على الأمير يبرس فتقدم اليه أقطاي المستعرب الحمددار المعروف  
 بالاباك وبابه وحلف له ثم بقية الأمراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما  
 تمت البيعة وحلف الأمراء كلهم قال له الأمير أقطاي المستعرب ياخوند لايت لك أمر الا  
 بعد دخولك الى القاهرة وطلوعك الى القلعة فركب من وقته ومعهم الأمير قلاون والأمير  
 بلبان الرشيدى والأمير بيلبك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم  
 الأمير عز الدين أيدمر الحلبي نائب النية عن المنظر قطز وقد خرج لتلقيه فأخبروه بما  
 جرى وحلفوه فتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا إليها وكانت  
 القاهرة قد زينت لتقدم السلطان الملك المنظر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان  
 فراعهم وقد طلع النهار الا وللشاعلي يتأدي معشر الناس رحوا على الملك المنظر وادعوا  
 لسلطانكم الملك الظاهر يبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا  
 من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والظلم وظلم الناس \* فأول ما بدأ به الظاهر  
 أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من الظالم عند سفره وهو تصقيب الأملاك وتويعها وأخذ زكاة  
 منها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذ تلك الترك الأهلية فبان ذلك في السنة

سبائة ألف دينار وكتب بذلك مسوحا قرئ على المتأثر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذى القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف الصاكر واستتاب الامير بدر الدين بيلبك الحازندار بالديار المصرية واستقر الامير قارس الدين اقطاعي المسترب آنابكا على عاده والامير جمال الدين أقوش التجيبي أستاذارا والامير عز الدين أبيك الافرم الصالحلي أمير جاندار والامير لاجين الحرفيل وبلبان الرومي ودوادية والامير بهاء الدين يعقوب الشهر زوري أمير اخور على عاده وبهاء الدين علي بن خا وزيرا والامير ركن الدين التاجي الركني والامير سيف الدين بكجري حجابا ورسم باحضار البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار بما تجدد له من التمس ودعاهم الى الطاعة فأذعنوا له واتحدوا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحافهم وتلقب بالملك المجاهد ونار علاء الدين الملقب بالملك السعيداين صاحب الموصل في حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين المرزبي وقبضوا عليه فبصر الظاهر الى لاجين بناية حلب \* فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الاسراء المعزية منهم الامير سنجر القتيبي والامير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام أبو العباس أحد ابن الخليفة الظاهر العباسي من بغداد في تسع رجب فلقاه السلطان في عاكره وبالغ في اكرامه وأزله بالقلعة وحضر سائر الاسراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي أبي العباس فتأدب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي وحضر الرعيان الذين قدموا من المراق وخادم من طواشيشة بغداد وشهدوا بأن العباس أجدد ولد الخليفة الظاهر ابن الخليفة الثامر وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ونقيب الدين الحراني وسديد الزنيتي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وأسجل على نفسه بنبوت نسب أبي العباس أحد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبإيمانه الظاهر على كتاب الله وستة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلده المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طاعتهم وكتب الى الاطراف بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المتأثر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر ما \* فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير

ظاهر القاهرة وأقيمت عليه الخليفة وهي حية سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلم بسيف عربي وجلس مجلسا عاماً حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي غفر الدين بن لقمان كاتب السر منبراً نصب له وقرأ تقليد السلطان المملوك وهو بخطه من انشاء ثم ركب السلطان بالخملة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه فقام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوماً مشهوداً وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسر الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين سندلا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفي أتابكا والامير جعفرا أستاذارا والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازن دار والامير سيف الدين بلبان الشمسي وقارس الدين أحمد بن أزدرد اليمموري ودوادية والقاضي كمال الدين محمد السنجارى وزيراً وشرف الدين أبا حامد كاتباً وعين له خزنة وسلاحخاناه وممالك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزردكاشية ورمحدارية وجعل له طشطحخاناه وفراسخاناه وشرايخاناه واماماً ومؤذناً وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقاعات وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر تملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوها المظفر قاهرهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم قتاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذى القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من السكر وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل الى الفرات فإذا عبر الفرات أقاما بمن مهابا من المسكر بالبر الغربي من جهات حلب لانتظار ما يجود من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فصار الى الرحبة وزك أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركان وهو على عانة قنطرة التركان وصار الحاكم الى المستنصر طائماً له فأكرمه وأزله معه وسارا الى طائفة ورحلا الى الحديثة وخرجاً منها الى هيت وكانت له حروب مع التار في ثالث محرم سنة ستين وسبعمائة قتل فيها أكثر أصحابه وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد للمستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبابه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظر الكيش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم \* وفي سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافى

ومالكي وحنفى وحنبل فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلام شديد بمصر وعدمته  
 الفلة فجمع السلطان الفقراء وعدهم وأخذ نفسه خمسمائة فقير يؤتمهم ولأبنة السيد بركة  
 خان خمسمائة فقير وللتائب بيلبك الخازندار ثلثمائة فقير وفرق الباقي على سائر الامراء ورسم  
 لكل انسان في اليوم برطل خبز فلم ير بعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل \*

وفي ثالث شوال سنة اثنين وستين أركب السلطان ابنه السيد بركة بشماز السلطنة ومنى  
 قدماه وشق القاهرة والسكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد  
 وفيها رتب السلطان لسب التبق بميدان العيد خارج باب النصر وحقن الملك السيد ومعه ألف  
 وسبائة وخمسة وأربعون صيا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل  
 صغير منهم بكوة على قدره ومائة درهم ورأس من التمن فكان مهمما عظيما وأبطل ضمان  
 المزروجات وأمر بحرق الثمار في سنة ثلاث وستين فتنفع فيهم على أن يحملوا خمسين  
 ألف دينار فتركوا \* وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهز المساكر الى سبس  
 وقدمهم الامير قلاون الاني فحضر بمدينة ابناس وعدة قلاع \* وفي سنة خمس وستين  
 نزل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والتيف وانطاكية \* وفي سنة سبع  
 وستين حج فار على غزة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد  
 بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الحبوب وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين \* وفي  
 سنة سبعين خرج الى دمشق \* وفي سنة إحدى وسبعين خرج من دمشق سائفا الى مصر  
 ومعه يسرى وأقوش الرومي وجربك الخازندار وسفر الاني فوصل الى قلعة الجبل  
 وعاد الى دمشق فكانت مدة غيابه أحد عشر يوما ولم يعلم بغيته من في دمشق حتي حضر  
 ثم خرج سائفا من دمشق يريد كبس التار فغاض الفرات وقدمه قلاون ويسرى وأوقع  
 بالتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان  
 البيرة \* ووقع بمصر في سنة اثنين وسبعين وباء هلك به خلق كثير \* وفي سنة ثلاث وسبعين  
 غزا السلطان سبس وافتتح قلاعا عديدة \* وفي سنة أربع وسبعين تزوج السيد بن السلطان  
 بآبة الامير قلاون وخرج المسكر الى بلاد التوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفر باقيهم  
 وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التار فواقعهم على الابلسين وقد انضم اليهم  
 الزوم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قبسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج  
 الى دمشق فوقع بها من اسهال وحمي مات منها يوم الخميس تاسع عشرين محرم سنة ست  
 وسبعين وسبائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران  
 \* وكان ملكا جليلا عسوقا عجيولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا  
 مقداما وترك من الذكور ثلاثة السيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا

والسمود خضر ومن البساتين سبع بساتين وكان طويلا مليح الشكل وقنع الله علي يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والثقيف والباطنة وقرص والقصر وحصن الاكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سبس دريساك ودر كوس وتلبش وكفردين ووربان ومرزبان وكنوك وأذنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبلبك وعجلون وبصرى وصرخد والسات وحصن وتدمر والرجبة وتل ناضر وصهيون وبلاطيس وقلعة السكف والتقدموس والمليقة والخواني والرافقة ومصيفان والقلية والكرك والشوك وفتح بلاد الثوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قاطر شرامت بالجسرية وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم قم بحر دياط ووهر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبة وقلعة بلبك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيز وقلعة حصن وعمر المنزلة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسبة خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وبارشه بنحوه وعمر هناك قرية سهاها الظاهرية وحفر بحر أشموم طناح على يد الأمير بلبان الرشدي وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السيدة من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الباقي بدمشق وغير ذلك \* ولما مات كتم مائة الأمير بدر الدين بلبك الحارثي عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق وأظهر أنه مريض ورتب الأطباء بحضوره على المائدة وأخذ الماساكر والخزائن ومعه محفة محمولة في اللوكب محترمة وأومم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان وصار إلى أن وصل إلى قلعة الجبل بمصر وأُشيع موته رحمه الله تعالى.

#### \* (جامع ابن البان)

هذا الجامع بجسر الشميبة المعروف بجسر الاقرب عمره الأمير عز الدين أبيك الاقرب في سنة ثلاث وتسعين وستائة \* قال ابن التوج وكان سبب عمارته أنه لما كثرت الخلائق في خطة هذا الجامع قصد الاقرب أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشافط ظاهر بيور الفسطاط المسجد وأن يزيد فيه وبمصره كما يختار فنه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين وردده عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نغر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن خنا عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه فصره في شبان سنة ثلاث وتسعين وستائة لكنه هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع في زمانه هذا بالشيخ محمد بن اتيان الشافط لاقامته فيه وأدركناه (م ١٣ - خط ط ح)

عامرا وقد انقطعت منه في هذه الحين اقامة الجمعة والجماعة لحراب ماحوله وبسد البحر عنه

• (الجامع الطيرى) •

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طيرس الخازندار تقيب الجيوش بشاطى النيل في ارض بستان الخشاب وعمر بجواره خاتاه في جادى الاولى سنة سبع وسبعائة وكان من احسن منزهات مصر واعمرا وقد خرب ماحوله من الحوادث والحين التي بعد سنت ست وثمانائة بسد ما كانت الصارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدرين في النيل ويجتمع بهذا الجامع الناس لانزهة قنمره اوقات ومسررات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع واقعر من المساكن وصار مخوفا بسد ما كان ملهى وملعبا سنة اربع في الذين خلوا من قبل ولطيرس هذا المدرسة الطيرية بجوار الجامع الازهر من القاهرة

• (الجامع الجديد الناصري) •

هذا الجامع بشاطى النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نضر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعائة واشتت عمارة في ثامن صفر سنة اثني عشرة وسبعائة واقيم في خطابه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة القاضي ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرعف قاوول ماضى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور واقامت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة ابواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السمك والظلول ووجهه ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله الى بحره مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شباك من حديد وهو يشرف من قبله على بستان المائلة وينظر من بحره ببحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غلما بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع فنشع الناس في الصارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظروا وما يرح هذا الجامع من احسن منزهات مصر الى أن خرب ماحوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر • (محمد بن قلاوون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور كان يلقب بحرفوش واهله ائبلون ابنة شتكاي ولد يوم السبت الثصف من المحرم سنة أربع وثمانين وسبائة بقلعة الجبل من ديار

مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بسد مقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستائة وعمره تسع سنين تقص يوما واحدا فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بمملوك أبيه كتيبا التصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستائة وأعيد الى للملكة ثانياً بعد قتل الملك للتصور لاجل يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستائة فأقام عشر سنين وخسة أشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المنقز في يوم السبت ثاك عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع الساکر غفاسر على بيبرس معظم جيش مصر وأحل أمره فتزك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد القدر من السنة للذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجهه اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام ولما مات ترك لثله ومن النقد حق ثم الامر لآبى بكر التصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في حفرة بعد المشاء الآخرة بساعة وحمل على بغلين وأزل من القلعة الى الاصطبل السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى أمير جنادار والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قطولغا الذهبى وعلم دار خوطاجار الدوادار وعبروا به الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوايت كلها ومنع الناس من الوقوف لتظال به وقدم الحفصة شمة واحدة في يد علمدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قد امه مسرعة في يد شاب وشمة واحدة وعبروا به المدرسة التصورية بين القصرين ليدفن عند أبيه الملك المتصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجسالى ناظر المارستان قد جلس وسمه القضاة الاربعة وشيخ الشيخ ركن الدين شيخ خاقان سرطاقوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجبرى غطت الحفنة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبعة وأمر ابن أبى الظاهر بمسك الاموات بتسليمه فقال هذا ملك ولا أترد بتسليمه الا أن يقوم أحد منكم ويحجده على الدكة فاني أخشى أن يقال كان معه نفس أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطولغا الذهبى وعلمدار وجرداه مع القائل من نيابة فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثياب وعلى يده بطلان صدر أبيض وسراويل قزعا وترك القميص عليه وغدل به ووجد في رجله الموجوعة بجحشان مفتوحان فصل من فوق القميص وكفن في نصيفة وعملت له أخرى طراحة ومعدة ووضع

في نابوت من خشب وصلي عليه قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي  
 بن حضر وأزل الى قبر أبيه في سحلية من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الفاسل  
 والامير سنجر الجاولي ودفع الى الفاسل ثمانية درهم قباغ مانابه من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى  
 القبع فانه فقد وذكر الفاسل انه كان عنكنا بخرقة مقعدة بثلاث عقد فيبحان من لا يحول  
 ولا يزول هذا ملك اعظم للممور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في  
 ذلك لميرة لاولى الالاب \* (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر  
 بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالكرك  
 وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان  
 وتسلطن وحسين وبكك وتسلطن وأبى حاج وحسن ويدي قارى وتسلطن وصالح وتسلطن  
 وعمر وترك من البنات ثمانية متزوجات - سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات  
 جارية طفلى وابنة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا  
 حاجب متصرف سوى أن برسيغا الحاجب يحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه  
 عصا الجبوية وبدر الدين بكتاش نقيب الجيوش وأبقيا عبد الواحد أستاذار السلطان  
 ومقدم الممالك وبيبرس الاحدي أمير جاندار ونجم الدين أيوب والى القاهرة وجمال الدين  
 جمال السكفاء ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أزيك شاد الدواوين وعز  
 الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب (٣)  
 الامير طشتر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج أرقطاي ونائب صفد الامير أصل ونائب  
 غزة الامير آق سنقر السلاري وصاحب حماء الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن المؤيد  
 اسماعيل والامراء مقدمو الالف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميراً وهم بدر الدين  
 جنكلى ابن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الاحدي وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين  
 كوكاى ونجم الدين محمود وزير بغداد هؤلاء برتبة كبار والباقي بمحاكمة وخواصه وهم  
 ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتاك وطفزدمر وأبقيا عبد الواحد الاستادار  
 وايدعش أمير اخور وقطلوبا الفخري ويايغا اليجاوى وماكتمر الجبازي والطنبغا  
 المارداني وبيادر التاصرى واق سنقر التاصرى وقاري الكبير وقارى أمير شكار وطرباغى  
 وأرتبغا أمير جاندار وبرسيغا الحاجب وبلدغى ابن المجوز أمير سلاح وبيبرا \* وكان  
 السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى ربح شوكه تنص عليه  
 أحيانا وتزله وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمتنى الا متكئا على أحد أو متوكئا على  
 نتي ولا يصل الى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيد الرأى يتولى الامور  
 بنفسه ويجود لحواصه وكان مهبا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة



لا يجسر أحد أن يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم إلى بعض خوفاً منه ولا يمكن واحدا منهم أن يذهب إلى بيت أحد البتة لافي وليمة ولا غيرها فإن فعل أحد منهم شيئاً من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منفيًا وكان مسدداً عارفاً بأمور عتيق وأحوال مملكته وأبطل نيابة السلطة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الأمور والجفيرة ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيته فذلك عظمت حاشية الملكة وأتباع السلطة ونحوها في التميم الجزيلة سقى الخولة والكلابية والاسوى من الأرمن والفرنج وأعطى البازدارية الاختصاص في الحلقة ففهم من كان اقتطاعه الألف دينار في السنة وزوج عدة منهم بحواريه وأفتى خلقاً كثيراً من الأمراء ببلغ عددهم نحو المائتين أميراً وكان إذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله سفيراً من ممالكه إلى أن يكبر فيمسكه ويقم غيره ليأمن بذلك شرهم وكان كثير التخييل حزناً حتى أنه إذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيراً من الدواوين والولاء وغيرهم ورمى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعاً كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهده ولا يبر في عين وكان محباً للمعارة عمر عدة أماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الأبلق بالقلعة ومعظم الأماكن التي بالقلعة وعمر المجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل إلى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قاطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخاصة بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القلعة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يسمر منذ عاد إلى ولاية الملك في المرة الثالثة إلى أن مات وبلغ مصروف المعارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون ديناراً سوى من يسخره من المقيدين وغيرهم في عمل ما يهواه وحفر عدة من الخليجات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى أنه كان يصرف من الخبايا على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر الحمة مرتين وبحر الليثي بالجزيرة وعمل جسر شيدى وعمل جسر اجباس بالشرقية والقليوبية مدة ثلاثين متواليه فلم يجمع فانشأ بنياناً بالطوب والجير وأتقن فيه أموالاً عظيمة وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة أثنى عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثمائة وأربعين جندياً في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة أرواد في سنة اثنتين وسبعمائة وفتح ماطية

في سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخربها نهم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشا فأخذها ومها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها ثلثين أمراء حلب وحر قلمة جبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضاً في أوتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد ابن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف عاليك آية وعمالك الامراء بأسمائهم ووقائهم وله معرفة تامة بالخليل وقيمها مع الحسنة والسيادة لم يعرف عنه قط أنه شتم أحداً من خلق الله ولا صفه عليه ولا كلف بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء أرباب الاشغال بالقائهم وكانت مهنه عليه وسياسة حيدة وحرمة عظيمة الى الغاية ومعرفة بمهارة الملوك لاسمى ورامها يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كتابه ينفذ أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو مع ماذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ماعنده أحد أو أضمر له سوا إلا وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصر أنه ان وقت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فته الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الحبل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يحب ويختار الى أن أماء الموت

### • الجامع بالشهد النفيسى •

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فمصر في شهر سنة أربع عشرة وسبعمائة وولى خطابته علاء الدين بن نصر الله بن الجوهري شاهد الحزاة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستنكى بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرdash متولى شد الممار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والتفقيه للسنجدة وقيل أن جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسى وما يدخل اليه من التذو ومن القنوح

### • (جامع الامير حسين) •

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط المدة أنشأه الامير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المتصوري قبل سلطته فكانت له منه مكانة مكنية وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده نفقة لاصحابه

وأنشأ أيضاً القنطرة المروقة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وقنع المخوخقي سور القاهرة بجوار الوزيرية وجري عليه من أجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخرج من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

• (جامع الماس) •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس أحد ماليك الناصر محمد بن قلاوون فرقله الى أن صار من أكبر الأمراء ولما أخرج الأمير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا أنه لم يسم بالتائب ويركب الأمراء الا كبار والا صاغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة التائب والحجاب وقوف بين يديه ومابر على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة ائتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك والأمير أقبغا عبد الواحد والأمير طشتمر حمى أخضر هؤلاء الاربعة لا غير وبقية الأمراء امانهم في الحجاز واما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز تم عليه وأمسك في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لنصب السلطان عليه أسباب منها انه لما قام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرأس الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويؤدده وبدت منه في مدة الفية أمور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثرت ماله وزادت سعاده فهو شاب من أبناء الحسينية يعرف بعبير وكان ينزل اليه ويجمع الاورانية ويحضر الشباب ويشرب لحرك ذلك عليه ما كان ساكنا ودية ان السلطان لما مات الأمير بكتشمر الساقى وجد في تركته جزدان فيه جواب الماس الى بكتشمر الساقى انني حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما اعتمدت فلما وقب السلطان على ذلك أمر التشوين هلال الدولة وشاهد الخزانة باقاع الحوطة على موجدته فوجدوا له ستمائة ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلوسا وأربعة آلاف دينار ذهباً وثلاثين حياصة ذهباً كاملة بكفتياتها وخلمها وجواهر وتحفا وأقام الماس أقبغا عبد الواحد ثلثة أيام وقتل حقاً بمحبسه في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جيامه فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاماً فاخر الى الفاية وكان اسرطوالا غنيا لا يهتم شيئاً بالرعى نادجاً يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

• (جامع قوصون) •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتداء عمارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين

وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش  
 فيه ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصل فأخذها من ولده وهديها وتولي  
 بناءه شاد الصائر واستعمل فيه الاشري وكان قد حضر من بلاد توريز بناء فبنى مثقفي هذا  
 الجامع على مثال المئذنة التي عليها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سيد في جانبه بمدينة  
 توريز وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب  
 يومئذ قاضي القضاة جلال الدين التزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركب  
 الملك الناصر بقلعة بخلمة سنة ثم منعه السلطان للملك الناصر أن يستقر في خطابته فولى نخر  
 الدين شكر \* (قوصون) الأمير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر  
 محبة خوند ابنة أربك امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثلث عشر ربيع الآخر سنة  
 عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصى وطسا ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم لينتج فيه فطاف  
 بذلك في أسواق القاهرة ونحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل  
 الى الاصطبل السلطاني ليبيع مامعه فأجبه بعض الاوشاقية وكان صيا جبالا طويلا له من  
 العمر ما يقارب الثمان عشرة سنة فصار يردد الى الاوشاق الى أن رآه السلطان فوقع منه  
 بموقع فقال عنه فعرف بأنه يحضر لبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره  
 اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية فزله من جملة السقاة وشغف به  
 وأجبه حبا كثيرا فأسله للامير بكشر الساقى وجعله أمير عشرة ثم اعطاه امرة طليخاناه  
 ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ووقاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر  
 اخوته سوسون وغيره من أقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم يزل أحد عنده  
 ماناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته فلما اجتضر السلطان جملة وصيا على أولاده وعمه  
 لابته أبي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطة وخلع أبا بكر التصور  
 بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام حكك ابن السلطان وله  
 من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد ثيابة السلطة بديار مصر فأمر من حاشيته  
 وأقاربه ستمين أميراً وأكثر من السطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده  
 هذا وأحد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك تخافه قوصون وأخذ في التدير  
 عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكناً فطلب أحد الملك نفسه وكتب  
 الامراء والنبواب بالملسكة الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيديمش  
 والامير آل ملك وقاري والمارداني وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض  
 عليهم فسلموا بذلك وخافوا القوات فركبوا الحرب وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه  
 في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسائر دور

حواشيه وأسبابه وحمل الى الاسكندرية بحجة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريما يفرق في كل سنة للاخوية ألف رأس غنما وثلاثة بقره وفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديل مصر سوى هذا الجامع الخفافه باب القرافة والجامع نجاشها وداره التي بالرميلة تحت القلعة نجاش باب السلسلة وحكر قوصون

\* (جامع المارداني) \*

هذا الجامع بجوار خط الثبابة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر أهل القاهرة ثم عمر ما كان فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاماكن من أربابها وتولى شراها النشو فلم ينصف في أنعامها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من حجة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من الصد فسلمت فيه وجاه من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجيمري ولم يتناول معلوما \* (الطبغا المارداني الساقى) أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وشي بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتحيل قوصون وخلع أبا بكر وقتله بقوص هذا مع أن الطبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر مما كان عند ابيه فلما أقيم الاشرف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشبب الامراء على قوصون كان الطبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير ايدغمش أميراً خور وافق ممة على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ عنده وما زال يسامره حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطبغا نائب الشام وأقام تقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجبر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يحق فوق التمر تاشى وهو اغاه فشق ذلك عليه وكم في نفسه الى أن ملك الصالح اسماعيل تمكن حينئذ التمر تاشى وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه الا وقد أخرج على حصة أرؤس من خيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى أن مات ايدغمش نائب الشام ونقل طغزدمر من نيابة حلب الى نيابة دمشق فنقل المارداني من نيابة حماه الى نيابة حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير يلغا الحيواي الى نيابة حماه فأقام المارداني يسيرا في حلب ومرض ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصورة لطيفاً مشقى الخطرة كريما صائب الحدس ناقلا

## \* (جامع أصل) \*

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة \* (أصلم) أحد عماليك الملك المنصور قلاوون الثاني فلما فرقت الممالك السلطانية في نيابة كيتفا بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين اقوش المنصورى ثم انتقل الى الأمير سلاار فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه أصم بمنجا الملك ويشره بهروب بيبرس فأقيم عليه بامرة عشرة ثم تنقل الى أن صار أمير مائة مقدم ألف وخرج في التجربة الى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه وأعادته الى منزله ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم بصدد تفرج الأمير قوصون مع العلي بن نائب الشام الى حلب لامساك طشتمر فسار الى قارى ثم رجع وانضم الى القنبرى وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه بحجة عساكر الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون بامرة مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويعيد رمي الثناب مع سلامة صدر وخبر الى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراسنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

## \* (جامع بشتاك) \*

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل عمره الأمير بشتاك فكمّل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر نجاهاه خانهاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما الى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكون من التباغ مايليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالاذان واقامه الصلوات اشأزت قلوبهم لذلك ومحلوا من هذا الخط وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاها وازدها وادركناه اذا قويت زيادة ماء النيل قاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره

## \* (جامع اق سنقر) \*

هذا الجامع بسوقه السباعين على البركة الناصرية عمره الأمير اق سنقر شاد المعمار السلطانية واليه تنسب قطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الجبلية وأنشأ أيضاً دارا جبلية وحامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية

في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمله أمير اخور وقعه منها فجعله شاد الهماز السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى رآه كبيرا وعمر ماذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فزل وسودر وأخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

• (جامع اق سنقر) •

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانة كان موضع في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الأمير اق سنقر الناصري وبناه بالحجر وجعل سقفه عقودا من حجارة ورخا واهتم في بنائه اهتماما زائدا حتى كان يقصد على عمارة بنفسه ويشيل التراب مع الفعلة بيده ويتأخر عن غذائه اشتتالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبا لاقراء أيتام المسلمين القرآن وحاثوا لى الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع سككيرا من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب نقل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد ابن البنان الشافعي خطابته وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبني بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل اليه ابنته فدفعه هناك وهذا الجامع من أجل نجوام مصر الا انه ما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت الثواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مقل وقف هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فتعطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلاة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ في وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذها من جامع الحندق فهدم الجامع بالحندق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للضيافة فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة وأخرجته الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذ منه بنبر ثمن كاهي عادة أمراثا فبطل الماء من البركة • (اق سنقر) السلارى الأمير شمس الدين أحد عماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت للمالك في نيابة كتبنا على الامراء صار الأمير اق سنقر الى الأمير سلار فقبل له السلارى لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من السكر احتضن به ورفاه في الحدم حتى صار أحد الامراء القدامين وزوجه بيبته وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بصفة الى الغاية ثم قلعه من نيابة صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر وخلع بالاشرف كچك وجاء الفخري لحصار السكر قام اق سنقر بنصرة أحمد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري

الى دمشق لما توجه الطبغا الى حلب ليعرّد طشتهم نائب حلب فاجتمع به وقوى عزيمته وقال له توجه أنت الى دمشق واملكها وأنا أحفظ لك غزّة وقام في هذه الواقعة قيساما عظيما وأسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى السرك وحلف الناس للتاصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزيمته وعصده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطبغا من حلب والتقوا وهرب الطبغا فاتبعه اق سنقر الى غزّة وأقام بها ووصلت السّاكر الشّامية الى مصر فلما أسك التاصر أحمد طشتهم النائب وتوجه به الى السرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر النّياية وأحد في السرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأقره على النّياية وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا ينجم أحدائنها طلبه كائنا من كان ولا يرد سائلا يسأل ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في أيامه واتمت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أسكه وبير أمير جندار وأولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى الدلالة والمدّاحة مع التاصر أحد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النّياية الحاج آل ملك ثم أفرج عن بيراف وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعائة

### \* (جامع آل ملك) \*

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك وكل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادي الاولى سنة ائتين وثلاثين وسبعائة وهو من الجوامع المنيحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت \* (آل ملك) الأمير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وثمانئة وصار الى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الأمير علي وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رؤس المشورة في أيام الملك التاصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع التاصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى السرك فأعجب التاصر عقله وتأنيه وسير من السرك يقول لا مظهر لا يموت يحجّ الى رسولاً غير هذا فلما قدم التاصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبيجلا فلما ولي التاصر أحد السلطنة أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أسك الأمير اق سنقر السلاوي نائب السلطنة بديار مصر فولاه النّياية مكانه فتدق في البحر الى الغاية وحد شاربها وهدم خزانة البنود وأراق خورها وبني بها مسجدا وحكها للناس فكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام



زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار الثيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا ينام وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا الثقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى السكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق ثابها بها عوضا عن الامير طقز دسر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد ثابها بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الي مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أسكته ثابها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فنفق بها وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصالح وتعتقد بركته وخرج له أحمد بن أبيك الدباطي مشيخة وحدث بها وقرئت عليه مرات وهو جالس في شباك الثيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوى السنان ماهو أمير رحمة الله عليه

#### \* ( جامع الفخر ) \*

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة النيل على النيل ما بين بولاق ومنية السرج \* أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تمام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولا عند ابتداء بناؤه يعرف موضعه بخط خصر الكيالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال للمتاعة وقد ذكر ذلك عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب \* وجامع الروضة باق تمام فيه الجمعة \* وأما الجامع بجزيرة النيل فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بمحواردار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الحجازية ( والفخر ) هذا هو محمد بن فضل الله القاضي نخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر سكان في نصرانيته متأطفا ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتقيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبد التصاري ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة وتصدق في آخر عمره مدة في كل شهر بثلاثة آلاف درهم فقرة وبني عدة مساجد بدار مصر وأنشأ عدة أحواض ماء للسيل في الطرقات وبني مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بلييس وقفل أنواعا من الخير وكان حنفي المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه ويتنفع به خلق كثير لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من أمراء الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندى

طلب منه اقتطاعا لا تطول والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي نغر الدين حينما يدل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم من الأيام وهو يدار المدل يا نغر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك أنها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت أنها حبل وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب المالك السلطانية ثم صار من كتابة للمالك الى وظيفة نظر الجيش وقال من الوجاهة فلم ينله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب السلطة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يمرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر فعدل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان ياخوند ما يقتل الملوك الا الثواب بيدراقتل أخاك الملك الاشرف ولا حين قتل بسبب نائبه منكوتر وخيل للسلطان الى أن أمر بسير الامير أرغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن السلطان أن لا يتوزر أحد بعد الامير الجملى فلم يول أحدا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها من أحوال الجيوش وأمور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على أربعمائة ألف درهم فقرة وولى وظيفة نظر الشيخ قطب الدين موسى ابن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر وأمر بعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو أربعمائة ألف درهم فقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان فليين بها جامعا ونى بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الخلفاء وزار مرة القدس وعبر كنيصة قامة فسمع وهو يقول عند مارأى الضوء بها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وبشر آخر عمره بغير مملوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كاجة ويقول اتبرك بها وللمات في رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لئله خمس عشرة سنة ما يدعى عمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ أربعمائة ألف درهم فقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم فقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط السلطان الملك الناصر وأخذ به أموال الناس والى الفخر تسب قطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان بموردة الجيش وقطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يعد كثرة

• (جامع نائب الكرك) •

هذا الجامع بظاهر الحسينية بمأبلي الخليج كان عامرا وعمر ماحوله عمارة كبيرة ثم خرب بجرب ماحوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمئة عمره الامير جمال الدين أقوش المعروف بتائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

## \* (جامع الخطيرى ببولاق) \*

هذا الجامع موضعه الآن بتاحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مقعورا بياه النيل الى نحو ستة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس وما لا لا يملوها ماء النيل الا ايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يملوها الماء البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد ستة سبعمائة وصار منزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بحوارها رجل يعرف بالحلاج محمد بن عز القرائ دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق فانظر الجهات وسكنها فحرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يعبرى فيها من أنواع المحرمات فاتفق أن النشوانظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الامير عز الدين أيدير الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبلغ في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الأعظم وجعل فيه خزنة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الأصفر تجاه خاقان بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع أربعمائة ألف درهم قررة وكلت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة عشى جمادى الآخرة فلما خلس ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه باع داره وهو مكروه فدفع اليه ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورعى قدام زريته ألف مركب مملوءة بالحجارة ثم اتهم بعد موته وأعيدت زريته \* (أيدير الخطيرى) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيرى الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فراقه حتى صار أحد أمراء الألو ف بعد ما حبسه بعد بحثه من الكرك الى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره الى أن بقى يجلس رأس البصرة ومعه امرة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من البيت في داره بالقاهرة فيزل اليها بكرة ويطلع الى القلعة بعد العصر كذا أبدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منور الشية كرميا يحب التزوج الكثير والفتخر بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب ديتارين وزهنسا أربعمائة متقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة يرسم قنوط امرأته في الرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذى يسمل في الطعام ما يضر أن يسمل غير مكرر فقال لا يسمل الا مكررا فانه يبقى في نفسى انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولاً ولا بدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانثاء بجانب هذا

الجامع ربما كثيرا تنافس الناس في سكناءه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بترتبه خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجما يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبانت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور النائية في العمارة حتى صار ذلك الخط أعمر أخطاظ مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تنجاء جامع الخطيرى وصار رملة لا يملؤها الماء الا في أيام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وتربت من الارض بسد ما كان الماء تحتها لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبائنه قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور وقلة الامور

• (جامع قيدان) •

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقى ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البل كان مسجدا قديما ببناء الجند المطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السيل الذى فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومى عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان عامرا بمعاونة ماحوله فلما حدث الفناء في سنة ست وسبعين وسبعمائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك اثواحي ويمت أفاضها وكانت الفرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البل بيابا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب الكرك وتسلط هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى المدح ثم جددته مقدم بعض المالك السلطانية في حدود الثلاثين والمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصارى العقاد الشهير بالازرارى ومات في ثمانى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

• (جامع الست حدق) •

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لثلاثين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وإلى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذى ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

• (جامع ابن غازى) •

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق أنشأه نجم الدين بن غازى دلال المالك وأقيمت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثمانى عشر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين

وسمائه الى اليوم تمام فيه الجملة ونجبة الايام لا يزال .خلق الابواب لثقة السكان حوله

• ( جامع التركاني ) •

هذا الجامع في القس وهو من الجوامع الملية البناء إنشاء الامير بدر الدين محمد التركاني وكان ملحوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذي كان فيه الفلازم الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يمتل الى أن كانت الحوادث والمحن من سنة ست وبمناخاة غرب معظم ما هناك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لاسيا بجوار هذا الجامع • ( التركاني ) محمد وينت بالامير بدر الدين محمد ابن الامير نغر الدين عيسى التركاني كان اولاً شاداً ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية فولاة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بشاة الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يولي نضر الدولة تلك الايام كرم الدين الصغير فنص به ومازال يدبر عليه حتى أخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم اعطي امرة طبلخاناه وأعطى أخوه على امرة عشرة وولاه ابراهيم أيضاً امرة عشرة وكان مهاباً صاحب حرمة باسطة وكلة نافذة ومات عن سادة طائفة بالقس في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وبسمائه وهو أمير

• ( جامع شيخو ) •

هذا الجامع بسوقه منم فيما بين العلية والرميلة تحت قلعة الجبل أنشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وبسمائه ورفق بالناس في العدل فيه وأعطاهم أجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ أكل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخاقان نجاة الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر • ( شيخو ) الامير الكبير سيف الدين أحمد مالك الناصر محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع في الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم أنه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد أمراء المشورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بمحضرة السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فاسأها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من التوب على الآخر فظلم شأنه الى أن رمم السلطان بامساك الامير يلغا روس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالثرية فلما كان يوم السبت رابع عشرى شوال سنة احدى وخمسين وبسمائه اسلك السلطان الامير منجلك الوزير وحلف الامراء ثفته وكتب تقليد شيخو بقبالة طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فصار اليه وسفره

من بر افوصل الى دمشق ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان بأقامة شيخوخة في دمشق على اقطاع الامير يلبك السالى وبجهيز يلبك الى القاهرة فخرج يلبك من دمشق وأقام شيخوخة على اقطاعه بها فما وصل يلبك الى القاهرة الا وقد وصل الى دمشق مرسوم بامساك شيخوخة وبجهيزه الى السلطان وتقييد ماليه واعتقالهم بقلمة دمشق فأمسك وجيز مقيدا فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى أخوه الملك الصالح صالح فأفرج عن شيخوخة ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنى وخمسين وسبعماية وأزل في الاشرفية بقلمة الجبل واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في وقعة يلبغا روس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكامل خلع يلبغا روس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى أمسك يلبغا روس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا الى بلاد الروم وحزت رؤسهم وأمسك أيضا ابن دلتار واحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحصاء الذى خرج بالصميد وتجاوز في سفره فوس وأمسك عدة كثيرة ووسطهم حتى سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخمسين وأول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح وأقام بدله الملك الناصر حسنا في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب فاثابها ومعه اخوته وصارت الامور كلها راجعة اليه وزادت عظمت وكثرت أمواله وأملاكه ومستأجراته حتى كاد يكابر أمواج البحر بما ملك وقبل له قارون عصره وعزيز مصره وأنشأ خلقا كثيرا فعوى بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قبل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه وأملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ مائتي ألف درهم قرة واكثر وهذا شيء لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل على ولاية الاعمال وجامه هذا وخافاه التي بخط الصليبية يمر مثلها قبلهما ولا عمل في الدولة التركية مثل أوقافهم ما وحسن ترتيب المعاليهما ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شبان سنة ثمان وخمسين وسبعماية فخرج عليه شخص من الممالك السلطانية المرجحة عن الامير منجك الوزير يقال له باي فجاء وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلمة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم أمسك باي فجاء وقرر فلم يعرف بشيء على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة ليتقني من الجانيكية الى الاقطاع فأقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وتقى شيخوخة

عليلاً من تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ودفن بالخانقاه الشيعونية وقبره بها يقرأ عنده القرآن دائماً

#### \*(جامع الجاكي)\*

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سوقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربي أصله مسجد من مساجد الحكر ثم زاد فيه الأمير بدر الدين محمد بن إبراهيم انه مندار وجعله جامعاً وأقام فيه منبراً في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدث الحن من سنة ست وثمانائة غلب الحكر وبست أفاض معظم الدور التي هناك وتعمل هذا الجامع من ذكر الله وإقامة الصلاة لخراب ماحوله فحكم بعض قضاة الخفيفة بيع هذا الجامع فاشترى شخص من الوطاط يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقتس وهدمه وأخذ أفاضه فعملها في جامع الذي بالمقتس في أول سنة سبع عشرة وثمانائة

#### \*(جامع التوبة)\*

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن أهل الفساد وأصحاب الرأي فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين منغلطاي الجمالي خانقاه المعروفة بالجمالية قريباً من خزانة البنود بالتماهرة كرم مجاورة هذه الأماكن لداره وخانقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الآن قام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام منطلق الابواب لخلوه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من أماكن

#### \*(جامع صاروجا)\*

هذا الجامع مطل على الخليج التامري بالقرب من بركة الحاجب السقي تعرف ببركة الرطلى كان خطة تعرف بجامع الرب فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الأمير صاروجا قبيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دزرت فصار كياناً وقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

#### \*(جامع الطباخ)\*

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة الزمري أنشأه الأمير جمال الدين أفوش وجده الحاج على الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمساحله من ماله مدة ثم أنه صودر في سنة ست وأربعين وسبعمائة فتسلط مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم

فيه تلك المدة الصلاة \* (على بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سارر وسمه المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائفة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمساكين والحواسي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فما اتفق له في عمل مهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الامير تنكز نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لي الساعة لوناً من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج فولى ووجهه ممبس فصاح به السلطان ويلك مالك ممبس الوجه فقال كيف ما عيس وقد حرمتي الساعة عشرين ألف درهم فقرة فقال كيف حرمتك قال قد تجمع عندى رؤس غنم وبقر واكارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهر وأريد أقعد وأبيسه وقد قلت لى الطبخ وينافى من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له رح الطبخ وضمان الذي ذكرت على وأمر باحضار والى القاهرة ومصر فلما حضر الأزمعما بطلب أبواب الزفر الى القلعة وقرقة ما تاب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه فلما حال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم فقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذى كان له من المايم والجرايات ومنافع المطبخ وقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم فقرة ولولاه أحد مبلغ ثلثمائة درهم فقرة فلما نحدث التشوق في الدولة خرج عليه مخارج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست وأربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيراً ومما وجد له خمس وعشرون داراً مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حوائى الملك الكامل املأكه فأخذت أم السلطان ملكة الذى كان على البحر وكانت داراً عظيمة جداً وأخذت اقاض داره التي بالحمودية من القاهرة وأقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

\* (جامع الاسيوطى) \*

هذا الجامع بطرف جزيرة النيل بما على ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامراً بماء النيل فلما انحسر عن جزيرة النيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد مائة من زاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف



بأن البارزى الحموى كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى  
جداى الاولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هـ فى أحسن هذام وأبدع زى وصلى فيه  
السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

• (جامع الملك الناصر حسن) •

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو نجاء قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة  
القليل وكان موضعه بيت الأمير يلبغا الجياوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابشدا  
السلطان عمارته فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن  
هذام وأضخم شكل فلا يعرف فى بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع  
أقامت الصارة فيه مدة ثلاث سنين لاسطل يوما واحدا وارصد لمصروفها فى كل يوم عشرون  
ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً • ولقد أخبرني الطواشى مقل الشامى انه سمع  
السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف  
درهم فقرة وهذا القالب بما رعى على السكبان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان  
يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن تعلم بناء بناء تركت بناء هذا الجامع من كثرة  
ماصرف عليه وفي هذا الجامع عجائب من البيان منها أن ذراع ايوانه الكبير حصة وستون  
ذراعا فى مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من الرقاق بخمسة أذرع  
ومنها القبة العظيمة التى لم يكن بديار مصر والشام والراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر  
الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع  
الى غير ذلك وكان السلطان قد حزم على أن يبني أربع منابر يؤذن عليها فتمت ثلاث منابر  
الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة  
التي على الباب فهلك تحها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بكتب السيل  
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة أطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة  
وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت  
حامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر زوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن  
على بن محمد السبكي فى سقوطها

أبشر فسمعتك يا سلطان مصر اتى • بشيره بمقال سار كالثلج  
ان المنارة لم تسقط لتقصه • لكن لسرخنى قد تبين لى  
من تحها قرىء القرآن فاستمت • فالوجد فى الحال أداها الى النيل  
لو أنزل الله قرآنا على جبل • تصدعت رأسه من شدة الوجل  
تلك الحجار لم تقص بل هبطت • من خشية الله لا لضعف والحلل

وغاب سلطانها فاستوحشت وورمت \* بنفسها لجوى في القلب مشتمل  
 فالحمدة حفظ العين زال بها \* قد كان قدره الرحمن في الأزل  
 لا يمتري البؤس بعد اليوم مدرسة \* شيدت بنيانها بالعلم والعمل  
 ودمت حتى ترى الدنيا امتلات \* علماً فليس بمصر غير مشتمل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المارة ثلاثة وثلاثين يوماً ومات السلطان قبل أن يتم  
 رخام هذا الجامع فأتمه من بعده العلواشي بشير الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا  
 الجامع أوقافاً عظيمة جداً فلم يترك منها الا شيئاً يسيراً وأقطع أكثر البلاد  
 التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضد  
 قلعة الجبل فلما تكون فتنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه  
 ويصير الرمي منه على القاعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التي  
 كان يصعد منها الى التارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى  
 السطح الذي كان يرمي منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانب  
 هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء  
 الباب النحاس الذي لم يصل فيما عهد باب مثله وفتح ثيابه من شبابيك أحد مدارس هذا  
 الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضاً عن الباب المدود فصار هذا الجامع تجاه  
 باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صمود المؤذنين الى التارتين وبقي الاذان على درج  
 هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة  
 ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زويلة اشترى هذا الباب  
 النحاس والتور النحاس الذي كان معلقاً هناك بخمسمائة دينار وخلاف في يوم الخميس سابع عشرين  
 شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التور تجاه المحراب فلما  
 كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في التذتين  
 كما كان وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر  
 على ذلك \* (الملك الناصر أبو المالح الحسن بن محمد بن قلاوون) \* جلس على تخت الملك  
 وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة  
 بعد أخيه الملك المنصور وأركب من باب السارية قلعة الجبل وعليه شعار السلطنة  
 وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبروا الدولة يومئذ الامير يلغاروس  
 والامير ألبينا المظفر والامير شيخو والامير طاز وأحمد شاد الشرايين وأرغون الاسماعيل  
 نخلع على يلغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الحاج أرقطاي وقرر  
 أرقطاي في نيابة السلطنة بمحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في

الوزارة والاستادارية وقرر الأمير أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الأراضى من ماء النيل بالبر الشرقى فبايلى بولاق الى مصر فاهتم الأمراء بسد البحر عما يلي الجزيرة وقوض ذلك للأمير منجك فجمع مالا كثيرا وأنفق على ذلك فلم يقد قبض على منجك في ربيع الأول وحدث الويل العظيم في هذه السنة وأخرج أحمد شاد الشرايخانة نيابة صفسد والجيفاء لنيابة طرابلس فاستمر الجيفاء بها الى شهر ربيع الأول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مرسوم فأشكر عليه وأمسك وقتل بدمشق \* وفي سنة إحدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب الفارس الى مدينة سنجار ومعه عدة كثيرة من التركان فحصروها مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بأمره وقبض على منجك وبلغاروس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب الدين وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الأمراء على السلطان وهم طاز وأخوته وبلغا الشمس وبيشوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الأمير طاز وهو لابس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح ضالح فأقام السلطان حسن مجما على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة لبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقامه الأمير شيخو العمري في السلطة وقبض على الصالح وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الأمير طاز واخراجه لنيابة حلب \* وفي ربيع الأول سنة سبع وخمسين هبت ريح طاصفة من ناحية الغرب من أول النهار الى آخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فلف منها شيء كثير \* وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الأمير شيخو بعض المماليك سيف فلم يزل عليلا حتى مات \* وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجسد فمحل كل فلس زنة مقال وقبض على الأمير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب الأمير منجك اليوسنى وأمسك الأمير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين ممالكه وممالك السلطان اتصرقها المماليك السلطانية وقبض على عدة أمراء فأقام السلطان على مملوكه بلغا العمري الخاصكى بتقديم ألف عوضا عن تتركها المارداني أمير مجلس بحكم وقائه \* وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له على خبر فأقر على نيابة حلب الأمير بيدمر الخوارزمي وسار لنزو سيس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد وأقام بها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى بحر الجزيرة وأقام بناحية كرم برا مدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فتكر الحال بينه وبين الأمير بلغا الى ليلته

الاربعة تاسع جهادى الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام ولكن بمكان وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع قار به يلغا فانكسر بمن معه وفر يريد قلعة الجبل فقبه يلغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه أيدمر النوادير ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكى أمير حاجب فبث في الحال الى الامير يلغا يعلمه بمجيء السلطان اليه فبث من قبضه هو والامير أيدمر ومن حيثئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة شخص أتباعه وحواشيه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ستين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة أنه ملاط ولا شرب خرا ولا زنى الا أنه كان يبخل ويعجب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته أقباط مصر وقصد اجتناب أهلهم وكره المدايلك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان أشقر أنحر وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

#### \*(جامع القرافة)\*

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مروع يعرف بمسجد التبة \* قال القضاعى كان القراء يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع الجديد بئنه السيدة المنيرة في سنة ست وستين وثلاثمائة وهى أم الميز بالله تزار ولد الميز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تفريد وتدهى درزان وبئنه على يد الحسن بن عبدالميز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غريبه وصهرج وبابه الذى يدخل منه ذوالمصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالي الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوية الابواب قدام كل باب قطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو منكج مزوق بالالزورد والزنجفر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والقود التي على الممد مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبني الملم للزوقين شيوخ الكتامي والتازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قطرة قوس مزوقة في منحني حاقبها شاذرون مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمر وخضر وزرق وصفر اذا نطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاملا رأسه اليها ظن أن المدرج المزوق كأنه خشب كالقرفص واذا اتى الى أحد قطرى

القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهه مسطوحا لا متوفيه وهذه من أغر الصنائع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة في المسلم وكان الصناع يأتون إليها ليمسوا مثلها فما يقدرّون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في ألهم البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحرض بينهما ويفرى بينهما على بعض لانه كان أحب ما إليه كتاب مصور أو النظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محارة القصير لان القصير كان يشتغل في أجرة ويلحقه عجب في صنعه وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كابين مقفة في الخط وابتدأ ابن عزيز كابين البواب وقد آمن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المتعوت بضوء التبراس وأنى الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان البازوري قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال القصير لكى أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن أنها داخلة في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حيتين مذهبتين متقابلتين هذه ترى كأنها دلخة في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فعصور القصير راقصة ثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كأنها داخلة في صورة الحنية وصورا ابن عزيز راقصة ثياب حر في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب \* وكان يدار التمان بالقرافة من عمل الكتانى صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الجب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يملطون بهذا الجامع على كرسى في الثلاثة أشهر فتمز لهم مجالس مبهجة تروق وتثوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجية اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

وتصدق لا تأمني أن تسأل \* فاذا سألت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيلقى له في الزنجية ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجية أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي وزل عن الكرسي وكان جماعة من الرؤساء يلزمون التوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالى الصيف للحديث في القدر في محته وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه القاضي أبي حفص الاشيرة والحلوي وغير ذلك \* قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة حدثني الامير أبو علي تاج الملك جوهر المروفي بالشمس الجيوشي قال اجتمعت ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو من الدولة وصالح وحاتم وراجيع وأولادهم

وغلبا منهم وجاعة ممن يلود بنا كائين الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي  
 الفصل روضة وأبي الحسن الرضيع فمئنا ساهما وجئنا واستد عينا بمن في الجامع وأبي  
 حفص فأكلنا ورفضنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم غعدنا وغنا وكانت ليلة  
 باردة فتمناعد التبر وإذا انسان نصف الليل عن نام في هذا الجامع من عابري السبيل  
 قد قام قائما وهو ياطم على رأسه ويصيح واملاء واملاء فقلنا له وبلك ماشأناك وما الذي  
 دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كريت  
 الحاروي أسى على الليل ونمت عندكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولى جمعة أجمع في  
 ساقى من نواحي طرا والحلى الكبير والجليل كل غريبة من الحيات والاقاعي فلم يقدر عليه قط  
 حاو غبرى وقد افتتحت الساعة السلة وخرجت الاقاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش  
 تقول فقال اى والله بالجنادات قتلنا يا عدو الله اهلكنا ومنا صبيان وأطفال ثم انا نهنا  
 الناس وهرنا الى التبر وطلعنا وازدحنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمى قسلى وقى  
 واقفا وأخذ ذلك الحاروي بحس وفي يده كنف الحيات وية ول قبضت الرقطاء ثم يفتح  
 السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الثلاني والثلاثاني  
 من الثمانين والحيات وهي معه بأساء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن قول ايه الى أن  
 قال بس انزلوا ما بقى على هم ما بقى بهمكم كبير شئ قلنا كيف قال ما بقى الا البزراء وأم رأسين  
 انزلوا فا عليكم منها قلنا كذا عليك لينة الله يا عدو الله لا نزلنا للصبح فلفرور من قنوه  
 ومحمنا بالقاضي أبي حفص القيم قال وقد الشمة ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجله وجاء  
 فنزلنا في الضوء وطلعنا المئذنة فمئنا الى بكرة و نفرق شملنا بعد تلك الليلة وجع القاضي  
 القيم عياله ثاني يوم وأدخلوا عصا تحت التبر وسفقا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شئ وبانغ  
 الحديث والى الترافة ابن شمة الكتامي فأخذ الحاروي فلم يزل به حتى جمع ملقدر عليه  
 وقال مأخذه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يأس الارمني \* وهذه القضية نشبه  
 قضية جرت لجعفر بن الفضل بن القرات وزير مصر المعروف بابن حزاب وذلك انه كان  
 يهوى النظر الى الحيات والاقاعي والقارب وأم أربعة وأرمين وما يجرى هذا الجرى من  
 الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مريحة فيها سلال الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة  
 ومعه مستخدمون يرسم الخدمة وتقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد  
 ما يقدر عليه من الحيات ويأهون في ذوات السجب من أجناسها وفي الكبار وفي القرية  
 النطر وكان الوزير يشيهم على ذلك أو في نواب ويبذل لهم الجمل حتى يجهدوا في تحصيلها  
 وكان له وقت يجلس فيه على دكة مريحة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما بقى  
 السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ومحرشون بين الهوام وهو يشجب من ذلك ويستحسنه

فلما كان ذات يوم أخذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن الدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب  
 أيامه وديوانه وكان عزيزاً عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها نشر الشيخ  
 الجليل أدام الله سلامته أنه لما كان البارحة عرض علينا الحوالة الخشرات الجارية بها العادات  
 انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والمقران الكبير وأبو صوفة وما حصلوا  
 لنا الا بدمعته ومشقة وبجملة بذلتها للحوالة ونحن تأمر الشيخ وقه الله بالتقدم الى حاشيته  
 وصيته بصون ما وجد منها الى أن نفذ الحوالة لآخذها ورددها الى سلاطها فلما وقف ابن  
 الدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نصته وحرس مدته  
 فما أشار اليه في أمر الخشرات والذي يشتد عليه في ذلك أن العالاق يلزمه ثلاثاً ان بات هو  
 وأحد من أهله في الدار والسلام \* وفي سنة ست عشرة وخمسة أمر الوزير أبو عبد الله  
 محمد بن قاتك التميمي بالاجل للمأمون البطالجي وكيه أبا البركات محمد بن عثمان برم شتم هذا  
 الجامع وأن يمر بجانيه طاحونا لئلا يسيل ويتأخر طالع الدواب وغيره من الصالحين الساكنين  
 بالقرافة من يجمعه امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع الموز ويشترط  
 عليه أن يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كرامة طعن أفتواتهم ويؤدي الامانة فيها ولم يزل  
 هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة  
 أربع وستين وخمسة عند زول مري ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره  
 عند ذكر خراب القسطنطينية من هذا الكتاب وكان الذي تولى أحراق هذا الجامع ابن  
 سبابة بإشارة الامتياز مؤمن الخلافة جوهر وهو الذي أمر المذكور بحريق جامع عمرو  
 بصبر وسئل عن ذلك فقال لا يخطب فيه لبي الباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حرقه  
 سوى المحراب الأخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستعمر ابن بقاء المحدث ابن بفت  
 عبد الفتى بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستعمر بعد حرقه وأدركته  
 لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثر وهو مقصود لبركة قلعة كانت  
 الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمئة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طول الأيام  
 مغلوقة وربما أقيمت فيه الجمعة

### \* ( جامع الجيزة ) \*

بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثمانمئة بأمر الامير على بن عبد  
 الله بن الاخشيد فقدم كاقور الى الخازن ببناء قلعة كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين  
 وثمانمئة وعمل له مستحلاً وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد جامع حمدان  
 وهو مسجد مزاحك بن عامر بن بكمل وقيل ان عقبه بن عامر في امره على مصر أمرهم  
 أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن بن

جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد للجامع فضى الحازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة  
فقطع مدها ونصب بذلك أركانها وحمل الممد الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة  
فيه منذ ذلك نورا \* قال النجاشي وقد كان يبنى ابن الطحاوى يصل في جامع الفسطاط القديم  
وبعض عمدته أو أكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبضه بناء قرة  
ابن شريك عامل الوليد بن عبد الملك

### • ( جامع منجك ) •

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أثناء الامير سيف  
الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وسمع  
فيه صهرجيا فصار يعرف الى اليوم بصهرج منجك ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم  
طعاما ولحماً وخبزاً وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منرا ورتب فيه خطيبا يصل بالناس فيه  
صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية ببقية بالقرية وكانت مرصدة  
برسم الحاشية فقامت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترتها من بيت المال وجعلها وقفا على  
هذا المكان • ( منجك ) الامير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد ابن الملك الناصر  
محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل  
وكان من محاصرة بالكرك الى أن أخذ فتوجه اليه وقطع رأسه وأحضره الى مصر  
وكان حينئذ أحد السلاحدارية فأعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت  
سلطنة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجته من مصر الى دمشق  
وجعله حاجبا بها موضع ابن طغرل فلما قتل الملك المظفر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر  
حسن أقيم الامير سيف الدين يلبخاروس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخا منجك  
فاستدعاه من دمشق وجضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فرسم  
له بامرة مقدمة ألف وخمسة مائة خلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيرا وأستادارا وخرج في دست  
الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب القلعة فجلس بالشباك ونفذ أمور  
الدولة ثم اجتمع الامراء وقرأ عليهم أوقافا تتضمن ماعلى الدولة من المصروف ووفر من  
جامكية المالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجواري  
والبيوتات السلطانية وقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب  
الاغاني وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أمير اخورية وسراخورية وسواهن وغلمان  
ووفر من راتب الشيرنحو الحسين أردباني كل يوم وقطع جميع السكلايزية وكانوا خمسين  
جوقة وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسري والتالين وللمستخدمين في السائر وأبطال  
المباردة من بيت السلطان وكانت الجوامع يحتاج في كل يوم الى احدى وعشرين ألف



درهم نقرة فاقطع منها مبالغ ثلاثة آلاف درهم وبقى تصروفها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع ينكت على الدواوين ويخط على القاضى موافق الدين ناظر الدولة وعلى القاضى علم الدين بن زنبور ناظر الخواص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاهد بنير معلوم وأغلق على الكتاب والدواوين وعددهم ونوعدهم تخافوه واجتمع بعضهم ببعض واستشوروا في أمرهم واتفقوا على مال يتوزعون به بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منجك سرا فلم يمض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وأرباب الدواوين أحياء وأخلاء وتمكنوا منه أعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الأموال فطلب ولاية الأقاليم وقبض على أقبيا والى القرية والزمه بمحمل خمسمائة ألف درهم نقرة وولى عوضه الأمير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكثير واستقر باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وأضاف له التحديث في الجهات وولى البحيرة لرجل من جهته وولى قوس لآخر وأوقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوس وأخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضاً عن علاء الدين على بن السكودي وولى ابن المزوق قوس وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضاً عن ابن الأركشي وتسلمت الولاية وأرباب الأعمال بأن الوزير فتح باب الأخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا بابه ورتب عنده جماعة يرسم قضاء الاشغال فأثامهم أصحاب الاشغال والخواجج وكان الساطن صغيراً حظه من السلطة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والقدر مع سائر الأمراء فيأذنت خدمة الايوان خرج الأمير منكليفاً الفخري والأمير بيقر والأمير بلبغا تتر والمجدي وأرلان وغيرهم من الأمراء ويدخل الى القصر الأمير بلبغا وروث نائب السلطنة والأمير سيف الدين منجك الوزير والأمير سيف الدين شيخو العمري والأمير الجييا المظفري والأمير طيبرق ويتفق الحال بينهم على ما يرونه هذا والوزير أخو النائب منجك تمكناز نادا قدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السمسوس وصالح الدين بن المؤيدوان والاجل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش بحسب التقاهرة في أمراضهم فسي لهم حتى تقررُوا فبا عينوا ولما دخلت سنة تسع وأربعين عرف الوزير الساطن والأمراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الأمراء ولا في بيت المال شيئاً وسأل أن يكون هذا بحضور من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الأمراء بمصر والى بيت المال بخلة الحل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الأمير منجك لما بشر الوزارة لم يكن بالأمراء ولا بيت المال قديم غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على الساطن والأمراء فلما كان بعد ذلك توقف أمر الدولة على الوزير فشكا الى الأمراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع

نحو ستين سواقاً قطعهم ووفر لجوهم وعليهم وسائر نبالهم من السكاوي وغيرها وقطع من الرب الركابة والتجابة ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلت في اليوم أحد عشر ألف درهم وقنع باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب التزول عن الاقطاعات بالمال فحصل من ذلك مالا كثيراً وحكم على أخيه نائب الساطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لسكل من أراد سواء كان المنزل له جندياً أو عامياً وبلغ من الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادونها وأخذ يسمي أن تضاف وظيفة نظير الخاص الى الوزارة واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحتسب ابن زنبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الأمير شيخو فنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك وافتراق عن غير رضا فتغير بلبغا روس النائب على شيخو راية لأخيه وسأل أن يفي من النيابة وبمضى منجك من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل حفر البحر وأن يستقر أستاذ الممرى المعروف بزلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من اكتشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثلث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شد البحر فجى من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والتمثيشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهم ومن أصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اسطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والشد على المستخرج الأمير بيلك فجى مال كبير وأما استنصر فان أحوال الدولة توقفت في أيامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوماً وقد تمتع تمتعاً كبيراً ولما عاد الى الوزارة قنع باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيراً فيقال انه أخذ من الأمير ملازمان لا تله من التوفية الى الغربية ومن ابن القسافي ملاقطه من الاشوين الى الهنداوية ومن ابن سلمان ملا ولاء منوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم الممالك السلطانية ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع أبو باش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأتوه من البلاد فقصى أشغالهم ولم يرد أحداً طلب شيئاً ووقع في أيامه الفناء العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير أن يوفر الجوامك والرواتب التي للحاشية وكتب لسائر أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السلطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لأرباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقطاع ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة حال كبير عن الجوامك والرواتب • ولما دخلت سنة خمسين رسم الأمير منجك الوزير لمتولى

القاهرة بطلب أصحاب الارباع وكتابة جميع أملاك الحارات والازقة وسائر أخطاط مصر والقاهرة ومعرفة أسماء سكانها والفحص عن أربليها ليعرف من توفر عنه ملك بيوته في الفناء فطلبوا الجميع وأمنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا خالية لا يعرف أربليها نخدموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق والخطات والمحازن حتى يحضر أربليها \* وفي شبان عزل ولاء الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس سائر جهات القاهرة ومصر بحيث أنه لا يحدث أحد منه من المقدمين والدواوين والشادين وزاد في الماملات ثلثمائة ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاشتد ظلمه وعنفه وكثرت حوادثه \* فلما كانت ليالي عيد القطر عرف الوزير الامراء أن سباط اليد ينصرف عليه جملة ولا ينتم به أحد فأبطله ولم يمل تلك السنة \* وفي ذي القعدة توقف حال الدولة وتوقف بمالك السلطان وسائر الماملين والخواجكةشية وانزعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكلف وطلب للوفى فانظر الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الخواشجخانه في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاؤن في اليوم ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها اثنان وعشرون ألف درهم فكثرت أوراق بمحصل الدولة ومصرفها وبمحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة ومتحصلها عشرة آلاف ألف درهم وكلفها أربعة عشر ألف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جملة من التلال وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى وأربعين الى مسهل الحرم سنة خمسين وسبعمائة وكانت جملة الامانات والاقطاعات بنواحي الصعيد والقيوم وبلاد الملك والوجه البحري وما أعطى من الرزق للخدام والجواري سبعمائة ألف ألف وألف ألف وستمائة ألف مئنة بأسماء أربليها من أمير وخدام وجارية وكانت النساء قد أسرن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان فضل من القمصين كثير على الارض وسنة الحكم ثلاثة أذرع ويسببه البهلظة وكان يفرم على القمصين ألف درهم وأكثر وبلغ ازار المرأة الى ألف درهم وبلغ الخف والسرmozة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع أكمام النساء وأخرق بين وأمر الوالى بتسبغ ذلك ونودي بتسبغ النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بيضة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكففن عن لبسها ومنع الاساكفة من عمل الاختفاف الثمينة ونودي في القياس من باع ازار حرير ماله لسلطان قنودى على ازار ثمة سبعمائة

وعشرون درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر أحد أن يشتريه وباتت الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غالي الثياب وقطع ما وجد من ذلك فانتزع النساء من لبس ما أخذت من تلك المنكرات ولما عظم ضرر القار أيضاً من كثرة شكاة الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الأمير منغلطي أمير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق أنه كان قد خرج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محل كبير بلغ عليق جماله في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج أهدى لثائب وللوزير وللأمير طاز وللأمير صرغتمش هدايا جليلة ولم يهد للأمير شيخو ولا للأمير منغلطي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك أهدى بعد عدة أيام الأمير شيخو هدية فردها عليه ثم أنه أنكر على الوزير في مجلس السلطان ما فعله ولاية البر وما عليه مقدم الدولة من كثرة المال وأغاظ في القول قوسم بنزل الولاية والقض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن زيد فلم يسمع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشر شوال سنة إحدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقبض ووقت الحلوطة على سائر حواصله فوجدت له زردخاناً حل خمين جلا ولم يظهر من النقد كثير دل فامر ببقوت فلما خوف أقر بصندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لي من النقد كنت اشتري به أملاكاً وضياعاً وأنصاف للتاجر فأحبط سائر أمواله وحمل إلى الاسكندرية مقيداً واستقر الأمير بليان اللسان نائب البيرة أستاذاراً عوض منجك بعد حضوره منها وأضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن زنبور فأنظر الخاص فلم يزل منجك مبعوثاً بالاسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالأفراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضر إلى القاهرة في رجب سنة اثنين وخمسين ولما استقر الأمير منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير شيخو خمس رؤس خيل وألف دينار وبعث إليه جميع الأمراء بالقادم وأقام بطالاً يجلس على حصير فوقه نوب - راج عتيق وكلما أتاه أحد من الأمراء يبيكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصر ثم كتب قنوي تتضمن أن رجلاً مبعوثاً في قيد هدد بالقتل أن لم يبع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره ودار على الأمراء وما زال بهم حتى أخذوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فصارضهم الأمير صرغتمش ثم رضى أن يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على عماليكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام إليغاروس بحلب فأخفى منجك وطلب فلم يوجد وأطلق الداء عليه بالقاهرة ومصر وعدد من أخفائه وألزم عربان المائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أماكن بالقاهرة ومصر وقتل عليه حتى في داخل الصهرج الذي بجانبه فأعجب أمره وأدرك السلطان السفر لحرب بلغاروس

فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز بن م. وفي يوم الاثنين  
سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش اطلاقهما وقد وصل الامير طاز الى بليس  
خضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير اليه وأحضره وقتله فوجد معه  
كتاب منجك الى أخيه يلغا روس وفيه أنه محتف عند الحسام الصفدي استداره فبعث  
الكتاب الى الأمير شيخو فوفاؤه والاطلاب خارجه فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فضاقبه  
الامير صرغتمش فلم يترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وجمعه فاذا بمنجك  
ومعه مخلوك فكشف وسأله مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فجن  
بالاسكندرية الى أن شفع فيه الامير شيخو فأفرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين  
ورسم أن يتوجه الى صفد بطالا فصار اليها من غير أن يمر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح  
صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها قتل منجك من صفد وأنعم عليه بنباية طرابلس  
عوضا عن امتش الناصري فصار اليها وأقام بها الى أن قبض على الامير طاز نائب حلب في  
سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضا عنه ولم يزل محلب الى أن فر منها في سنة ستين فلم  
يمرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين فحمل  
الى مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى رأسه أثر صوف فلم يؤاخذه السلطان وأعطاه  
امرة طبلخاناه ببلاد الشام وجهه طرخانه قيم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك  
فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن الغفر حاجي في  
جمادي الاولى سنة اثنيتين وستين خامر الامير بيدمر نائب الشام على الامير يلغا العمري  
القائم بتدبير دولة الملك المنصور وواقفه جماعة من الامراء منهم الامير منجك فخرج الامير  
يلغا بالمنصور والمساكر من قلعة الحيل الى البلاد الشامية فوافي دمشق ومضى الناس بينه  
وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامير يلغا أنه لا يؤذي بيدمر ولا منجك قزلا  
من قلعة دمشق وقيدما وبعت بهما الى الاسكندرية فسجنا بهما الى أن خلع الامير يلغا  
المنصور وأقام يده الملك الاشرف شعبان بن حسين وقتل الامير يلغا فأفرج الملك الاشرف عن  
منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير على المارداني في جمادي الاولى سنة  
تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى أن حضر الى السلطان زائرا في سنة سبعين بتقادم  
كثيرة جليلة وعاد الى دمشق وأقام بها الى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين  
الى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة بدير مصر وعمله اتابك المساكر وجعل بتدبير المملكة  
اليه وأن يخرج الامهات للبلاد الشامية وأن يولى ولاه اقاليم مصر والكشاف ويخرج  
الاقطاعات بمصر من حيرة سنائة دينار الى مادونها وكانت عادة التواب قبله أن لا يخرج من  
الاقطاعات الا مائة أو مائة دينار فادونها فصل النيابة على قالب جائر وحرمة وافرة  
( ١٧ م - سخط م )

الى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعائة وله من العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن تربته المجاورة لجامعه هذا وله سوي الجامع المذكور من الآثار بديل مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سوقة الزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رحمه الله

• ( الجامع الاخضر ) •

هذا الجامع خارج القاهرة بمحط قم الحور عرف بذلك لان بابه وقبته فهما قنوس وكتابات خضر والذي أنشأه خازن دار الامير شيخو واسمه ( ٣ )

• ( جامع البكري ) •

هذا الجامع بمحكمة البكري قريبا من الدكة تطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

• ( جامع السروجي ) •

هذا الجامع بمحكمة ( ٣ )

• ( جامع كرجي ) •

هذا الجامع بمحكمة أنقوش

• ( جامع الفاخري ) •

هذا الجامع بسوقة الخدام الطواشي شهاب الدين فاخر التصوري مقدم الممالك السلطانية ومات في سابع ذى الحجة سن سبع وعثمانية وكان ذامها به واخلاق حسنة معسولة شديدة ولهم بلبان الفاخري الامير سيف الدين قتيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستائة وولى نقابة الجيش بد طبريس الوزير وكان جوادا عارفا بأمر الاجناد خيرا كثير الترف

• ( جامع ابن عبد الظاهر ) •

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر اليت بن سعد كان موشه يرف بالخندق أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زباع الجذامي بمجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وعثمانين وستائة وكان يوم مشهودا لكثرة من حضر من الاعيان • ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستائة وسمح من ابن الجيزي وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة التصور قلاوون بقله ورايه وحمته وتقدم على والده القاضي محي الدين وهو ماهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرفهم بأمره ونهيه وكان الملك التصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولي القاضي نغر الدين ابن لقمان الوزارة قال له الملك التصور من يلى عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين

ابن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان وتمكن من السلطان وعظمي عنده حتى أن الوزير نغر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فأحضر ابن عبد الظاهر لقرائه على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير ثم إن ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد إلى ديوان الانشاء فتأدب معه فلما سأل ولي وزارة الملك الأشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن السلوس قال لفتح الدين امرض على كل يوم ماتكته فقال لا سبيل لك إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان الا هو فان اخترتم والاغبوا عوضى فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى أن مات وأبوه حي بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فوجد في تركته قصيدة مرسية قد عملها في رفيقه تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الأمير لما مرض وطال مرضه فأشقى أن عوفي ابن الأمير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى لبال يسيرة ومرض ومات فرماه ابن الأمير بعد موته وولى وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشاء الا انه دبر الديوان ويؤتمره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت نظرتي ونظر حالي • فانظر اذا هب التميم قبولا

فتراه منسلى رقة ولطافة • ولاجل قلبك لا أقول علبلا

فهو الرسول اليك • في ليتني • كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع طامرا الى أن حدث الحزن في سنة ست وثمانمائة واحتلت القرافة لخراب ماحوله وهو اليوم قائم على أصوله

• (جامع بساين الوزير التي على مكة الحبش) •

• (جامع الخندق) •

هذا الجامع بناه الخندق خارج القاهرة ولم يزل طامرا بمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشي أمره ونقلت منه الجمعة وبقي مطلا الى شبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانها ومنازمه وهي باقية وعمما قليل تذكر كما ذكر غيرها مما حو لها

• (جامع جزيرة الفيل) • (٣)

• (جامع الطوائى) •

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشرية وباب البحر أنشأه الطوائى جوهر السحرقى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأمر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

## \* (جامع كراى) \*

هذا الجامع بالريانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراى التصوري في سنة احدى وسبعماية لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاما كن تمطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ماحوله دار وعمال قليل يدبر  
\* (جامع القلعة) \*

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعماية وكان أولا مكانه جامع قديم وبجوار المطبخ السلطاني والحوامخخانه والطشتخانه والفراشخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديمة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء فاحتار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة قاضي القضاة الثاني

## \* (جامع قوصون) \*

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خاتمة قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فسمرت تلك الجهة من القرافة بمجماعة الخاتمة والجامع وهو باق الى يومنا .

## \* (جامع كوم الريش) \*

هذا الجامع عمارة دولات شاه

## \* (جامع الجزيرة الوسطى) \*

أنشأه الطواشي متقال خادم تذكرا لآلة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا  
\* (جامع ابن صارم) \*

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

## \* (جامع الكيمختي) \*

هذا الجامع يمرق اليوم بجامع الجنيبة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج



من جملة أرض الطلبة كان موضعه داراً اشتراها معلم الكيمياء وكان يعرف بالطحوي وعمامها  
جامعاً فضمن المعلم بمده رجل يعرف بأروى فوقف عليه مواضع وجسده له مؤذنة في  
جمادى الأولى سنة اثنين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشراً وكان قبل ذلك قد  
جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين رحمان بمدة سنة تسعين وسبعمائة وعمر بجانبه  
مساكن وهو الآن عامر بمسارة ماحوله

• (جامع الست مسكة) •

هذا الجامع بالقرب من قطرة أقي سقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأه  
الست مسكة خارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة  
سنة احدى وأربعين وسبعمائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

• (جامع ابن الفلك) •

هذا الجامع بسوق الحليزة من الحبيبة خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك (٣)

• (جامع التكرورى) •

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جملة قرى الحليزة كانت تعرف  
بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرورى قاله كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله  
التكرورى وكان يستق في الخير وجرت بركة دعاؤه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها ان  
امراً خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا  
القلع فحترت السفينة وتملقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على  
شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فادى من  
في المركب يطلب منهم الصبي فدفنوه اليه وتأولوه لأمه وكان بمصر رجل دباغ آناه غفص  
فأخذه منه أصحاب السلطان فأقوا الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا به فرداه عليه غفصه  
بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول اني أشم رائحة  
كريمة اذا دخلتها وقال انه كان في خلافة العزيز بن المنصور الشريف محمد بن أحمد  
الجواني جمع له جزاً في مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه  
الامير محسن الشهابي مقدم المالك وولى قدمه المالك عوضاً عن الطواشي غير السحري  
أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات في ( ٣ ) ثم ان النيل مال على ناحية بولاق  
هذه فيها بمدة سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن تخاف أهل  
البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرىهما منه فقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد  
وهو باق الى يومنا هذا

## \* (جامع البرقية) \*

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير متطاي الفخري أخو الامير  
الماس الحاجب وكل في الحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وكان ظلما غسوقا متكبرا جبارا قبض  
عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه

## \* (جامع الحراني) \*

هذا الجامع بالقرب من القرافة الصغرى في بحرى الشافى عمره ناصر الدين بن الحراني الشرايينى  
في سنة تسع وعشرين وسبعمائة

## \* (جامع بركة) \*

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بمحدره ابن فيحة عمره  
شخص من الجند يعرف ببركة كان يبشر أستاذية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

## \* (جامع بركة الرطلى) \*

هذا الجامع كان يعرف موضع بركة القول من جهة أرض الطيلة فلما عمرت بركة  
الرطلى كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا قصيرا السقف وفيه قبة تحمها قبر عزار  
وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد المال وتوفي في الحرم سنة اثنين  
وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيرى بجوار  
هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناء هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة \* وولد البشيرى  
في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتقل في الخدم الديوانية حتى ولى نظرا  
الدولة الى أن قتل الامير جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر بعده في الوزارة بسفارة  
فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنين عشرة  
وثمانمائة فبأمر الوزارة ضبط حيد لمقرته الحساب والكتابة الا انها كانت أيام عن احتاج  
فيها الى وضع يده وأخذ الاموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك  
للمؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ست عشرة  
وثمانمائة ودفن بالقرب من هذا الجامع طاهر حمارة ملاحه

## \* (جامع الضوء) \*

هذا الجامع فيما بين الطباخانة السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس  
الضوء أثناء الامير الكبير شيخ الممودة لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج  
واقاة الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله المباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة  
وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب  
بالمك المؤيد استثنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فمسلها جامعا وخافاه وصارت الجمعة تقام به

## \* (جامع الحوش) \*

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثني عشرة وثمانمائة فصار يسكن فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

## \* (جامع الاصطبل) \*

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره (٣)

## \* (جامع ابن التركاني) \*

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

## \* (جامع ٣) \*

هذا الجامع بخط السبع سقايات في بين القاهرة ومصر يقال على ركة قارون أنشأه (٣)

## \* (جامع الباطني) \*

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطال على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف ٣ في سنة سبع عشرة وثمانمائة

## \* (جامع الحنفي) \*

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

## \* (جامع ابن الرضة) \*

هذا الجامع خارج القاهرة بحكم الزمري أنشأه الشيخ نضر الدين عبدالحسن بن الرضا ابن أبي الجهد المدوي

## \* (جامع الاسماعيل) \*

أنشأه الأمير أرغون الاسماعيل على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

## \* (جامع الزاهد) \*

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فقله الشيخ المتقّد أحمد ابن (٣) المروفي بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بنيه عدة مساجد قد خرب ماحولها وبني بأقاصها هذا الجامع وكان ساكنها مشهوراً بالخير يظن الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الأخير ملت يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بمجامع

## \* (جامع ابن التبرقي) \*

هذا الجامع بالقرب من بركة قرومط مطلق على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن التبرقي رئيس الأطباء بدير مصر ونى بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بمسارده ماحوله فلما خرب خط بركة قرومط كمل وهو آيل الى أن يتقاضى ويباع كما يمت أفاض غيره

\* (جامع الفخري) \*

هذا الجامع بمحوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيها بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه أيضا من درب المداس المجاور لحارة الوزارة أنشأه الأمير نضر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبي الفرج الاستهلاقي في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارباري الشافعي ثم تركه تزها عنه وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وخليفة التصوف بعد عصر يومه فات الأمير نضر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

## \* (الجامع للمؤيدي) \*

هذا الجامع بمحوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شياثل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيدارية سقر الأشقر ودرب الصغيرة وقيدارية بهاء الدين أرسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمدودي الظاهري فهو الجامع الجامع لحاسن البنيان الشاهد بضامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشته سيد ملوك الزمان يحقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وابوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع أسطواته الخورنق وقصر غمدان ويوجب من عرف أوليته من تسديد الأبدال وتسفل الأمور من حال الى حال بناه سجن ترويق فيه النفوس وبضام المجهود اذا صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل سجود قالة بمره ببقاء منتهى وعلى كلمة الإيمان بدوام ملك بانيه

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها \* من يهدم فيألسن البنيان  
أو ماترى الحرمين قد بيا وكم \* ملك محمداً حوادث الأزمان  
ان البناء اذا تعاطم قدره \* أنحني يدل على عظيم الشمان

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان  
عشرة وثمانمائة بانتقال سكان قيسارية سقر الأشقر التي كانت نجاة قيسارية الفاضل ثم زل  
جاعة من أرباب الدولة في خامس من قلة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة  
وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد  
بها من رمم القتلى وروؤسهم شيء كثير وأفرد لنقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحير  
بلغت علاجهم في كل يوم خمسمائة عليقة \* وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره  
أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام قلب الأمير منطاش وقبضه على المسالك  
الظاهرية فقام في ليلة من الليالي والبرانيات شدائد فذرته تعالى أن يسر له ملك مصر أن  
يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة وقام  
لنذره \* وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الأساس وفي خامس صفر سنة تسع  
عشرة وثمانمائة وقع التبرع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووقيت لهم  
ولباشريهم أجورهم من غير أن يكلف أحد في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالتهر  
فاشترى العمل إلى يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول فأنشده عليه السلطان أنه وقف هذا  
مسجداً لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وببلاد الشام وتردد ركوب السلطان  
إلى هذه العمارة عدة مرار \* وفي شعبان طلبت عمد الرخام والأواح الرخام لهذا الجامع  
فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة  
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتور الحاس المسكفت إلى هذه العمارة وقد اشتراها  
السلطان بخمسمائة دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا التور هو التور  
الملق بـ نجاة المحراب وكان الملك الظاهر يرقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع  
البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقى مصراعاً الباب والسد من ورائهما حتى تقامع التور  
الذي كان مطلقاً هناك \* وفي ثامن عشره دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبّة الغربية  
من هذا الجامع وهي ثانی ميت دفن بها وانفقدت جملة ما صرف في هذه العمارة إلى سائح  
ذی الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم زل السلطان في عشرين المحرم إلى  
هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد حمل إليها كتب كثيرة في أنواع  
العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمها  
ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيباً وخازن الكتب  
هو ومن بعده من ذرته \* وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة من الفعلة  
مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوا حال \* وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى أقيمت الجمعة  
به ولم يكمل منه سوى الأيوان القليل وخطب وصلي بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي

أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزى كاتب السر \* وفى يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربيع الملك الظاهر بيبرس بما اشتراه الأمير نغر الدين عبد الفنى بن أبى الفرج الاستادار ليعمل ميسنة واستمر العمل هناك ولازم الأمير نغر الدين الإقامة بنفسه واستعمل مالكه والزامه فيه وجدد فى العمل كل يوم فكملت فى سلخه بعد خمسة وعشرين يوماً ووقع الشروع فى بناء حوائط على بابها من جهة تحت الربع ويعلموها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى أخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الأمير نغر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر فى هذا الجامع غير مرة \* فلما كان فى أثناء شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ظهر بالمثناة التى أنشئت على يدنة باب زويلة التى تلي الجامع أعوجاج الى جهة دار التفاح فكذب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع فى الهدم يوم الثلاثاء رابع عشره واستمر فى كل يوم فقط يوم الخميس سادس عشره فلما حصر هدم ملكاً بجاء باب زويلة هلك عنه رجل ففاق باب زويلة خوفاً على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشرى جادى الاولى مدة ثلاثين يوماً ولم يهدم وقوع مثل هذا قاطع منذ بنيت القاهرة \* وقال أدباء العصر فى سقوط المارة المذكورة شراً كثيراً منه ماقاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافى رحمه الله

لجامع . ولانا المؤيد رونق \* منارة زهو من الحسن والزين  
 تقول وقد مالت عليهم نهموا \* فليس على جسمى أضر من العين  
 فنحدث الناس أنه فى قوله بالعين قصد التورية لخدم فى العين التى نصب الاشياء فتلفها  
 وفى الشيخ بدر الدين محمود البينتابى قاله يقال له العين أيضاً  
 فقال المذكور يمارسه

منارة كمروس الحسن إذ جليت \* وهدمها بقضاء الله والقدر  
 قالوا أصيبت بين قلت ذا غلط \* ما أوجب الهدم الا خة الحجر  
 يمرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الفرض فان البنى بدر الدين محموداً ناظر  
 الاحباس والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له فى المثناة تعلق حتى نخدم  
 التورية وأقصد منها بالتورية من قال

على البرج من باب زويلة أسست \* منارة بيت الله وللمهد المتجى  
 فأخلى بها البرج العين أمالها \* الا قصرخوا يقوم بالعين للبرج  
 وذلك أن الذى ولى تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى فطر عمارته بهاء الدين محمد  
 ابن البرجى فخدمت التورية فى البرجى كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عشنا على ميل النار زوية \* وقتلنا تركت الناس بليل في هرج  
 فقال قريبي برج نحس أمدني \* فلا بارك الرحمن في ذلك البرج  
 وقال الأديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوجري أحد الشهود  
 منارة لثواب الله قد بنت \* فكيف هدت فقلوا نوضح الخبر  
 أصابت العين أحجارا بها انفلت \* ونظرة العين قالوا تملق الحجر  
 وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا \* والناس في هرج وفي رهج  
 أماله البرج قالت به \* قلعة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل  
 أحمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد المجيسي البجائي  
 المغربي في تدريس المالكية وعن الدين عبد العزيز بن علي بن الفخر البغدادي في تدريس  
 الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالحجرات في يوم الخميس ثالث عشره  
 ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في لقاء الدرس ومنه من القيامه فلم يقم واستمر  
 فيها هو بسدده وجلس السلطان عنده ملياً ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره  
 ودرس فيه أيضاً الفخر البغدادي وحضر معه قضاة القضاة والمنشأج \* وفي سابع عشره  
 استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد المينتاني ناظر الأجاس في تدريس  
 الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس الترمذيات السبع \* وفي  
 يوم الجمعة حادي عشر من شهر ربيع الأول زل السلطان إلى هذا الجامع وقد تقدم إلى المباشرين من أمه  
 بهيئة السباط العظيم لمدة فيه والسكر الكثير لثلاً البركة التي بالصحن من السكر المذاب  
 والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن  
 على نحت واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم  
 بأنواع الطعام وملئت البركة بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وأرتووا من السكر المذاب  
 وحلوا منه ومن الحلوى ماقدروا عليه ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد  
 الديري الحنفي وخلع عليه كسوة صوف بخر وسمور واستقر في مشيخة التصوف وتدریس  
 الحنفية وجلس بالحجرات والسلطان عن يمينه ويليئه ابنه المقام الصارمي إبراهيم وعن يساره  
 قضاة القضاة ومنشأج العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فآثروا درساً مفيداً إلى أن قرب  
 وقت الصلاة فدعا بعض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب  
 السر المنير فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيباً وخازن الكتب وخلع على شهاب  
 الدين أحمد الأذرمي الأمام واستقر في أئمة الحس وركب السلطان وكان يوماً مشهوداً

ولما مات القلم الصارمي ابراهيم ابن السلطان دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وأقام حتى صلى به الخطيب احمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بسدما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة وأقام القراء على قبره يقرأون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة وفي يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى فنزلا اليه جيا وتقدا أحواله ونظرا في أموره فلما مات ابن البارزى في ثامن شوال منها أهدر الامير مقل بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن حمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها وكذلك العرج التي يصدمنها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المدة لسكن الصوفية وغير ذلك فأفرد لعمارها نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بدموت السلطان بيد كاتب السر

#### • (الجامع الاشرفي) •

هذا الجامع فيما بين المدرسة الصوفية وقيسارية المنبر كان موضعه حوائث تملوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قيسر بعضها وقف على المدرسة القلطية فابتدأ الهدم فيها بعد ما تبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها قصاعرا الايوان القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموي الواعظ وقد ولي الخطابة المذكورة

#### • (الجامع الباسطى) •

هذا الجامع بخط الكافورى من القلعة كان موضعه من جملة أراضي البستان ثم صار بما احتطكا تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقى ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحدا في عمله بل وفي لهم أجورهم حتى كل في أحسن هدام وأكيس قالب وأبدع زى ترتاح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمبدى الباهى الباهر ابتدى فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطابه فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد شهود الحوائث وموقى القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافى أحد نواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للقراء الصوفية الحظر في كل



يوم والمعلوم في كل شهر ونحو لهم مساكن وحفر صهر بجاً يلاً من ماء النيل ويسبل في كل يوم فم قمه وكثر خيره \* ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجاني وجامع ابن السنيني وتجدد في مصر جامع الحسنة بنحط دار النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمنجد وجامع القنح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساقى \* وتجدد في خارج القاهرة بسوقة صنية جامع ابن درهم ونصف وفي خط معدية فريخ جامع كزل بناوفي رأس درب التيدى جامع حارس الطير وفي سوقة عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المتقد أبى عبد الله محمد الفارقاتى بنى في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ونحط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المروف بالسكين مهتار ناظر الخاص \* وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبى بكر المرتضى بناء الحاج أحمد التماح وأقيمت خطبة بجانكاه الأمير جاني بك الاشرفى خارج باب زويلة وتوفى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ونحط باب اللوق جامع مقدم السقاين قريباً من جامع الست نصرة ونحط تحت الربع خارج باب زويلة جامع \* وتجدد بالصغراء قريباً من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان انلك الاشرف ريساى الدقاقي \* وتجدد في آخر سوقة أمير الحويش بالقاهرة جامع أنشاء الفقير المتقد محمد الصمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل \* وتجدد في زاوية الشيخ أبى العباس البصير التي عند قطرة الحرق خطبة \* وتجدد في حشرة الكاجين من أراضى اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط المدة \* وتجدد بالصغراء خطبة في تربة الأمير مشير الدولة كافور الزمام وتوفى في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة \* وتجدد بنحط الكافورى خطبة أحدثها بنو واه في جامع لطيف جداً \* وتجدد بمدرسة ابن البقرى من القاهرة أيضاً خطبة في أيام المؤيد شيخ \* وتجدد بمحارة السلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشى مشير الدولة المذكور \* وتجدد عند قطرة قدار خطبة أنشأها شاكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشاء الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالحصاني أحد الفقراء الاحدية السلطوية في حدود الثلاثين وثمانمائة

\* ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ اقتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك \* اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعاً بعرضهم وعجبهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بتأيا من أهل الكتاب كان من أمره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا

فيه من ضحك الميشة وقلة القوت فتم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على  
نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد أدنى فراغ  
منهم يسيله من طاب القوت فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم  
بحكم أو أمر بشئ أو فعل شيئاً وعاء من حضر عنده من الصحابة وقأت من غاب عنه علم  
ذلك ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفى عليه ماعله حماد بن مالك بن النابغة  
رجل من الاعراب من هذيل في دية الجين وخفى عليه \* وكان يفتى في زمن النبي صلى  
الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله  
ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت  
وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضى الله عنهم \* فلما مات رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة رضى الله  
عنهم فتم من خرج لقتال مسيلة وأهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من  
خرج لقتال أهل العراق وتفرقت من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضى الله عنه عدة فكانت  
القضية إذا نزلت بأبي بكر رضى الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فإن وجد  
عندهم علماً من ذلك رجع إليه والا اجتهد في الحكم \* ولما مات أبو بكر وولى أمر الأمة  
من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحت الأمصار وزاد تفرق الصحابة رضى الله عنهم  
فيما انتحروا من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فإن كان عند  
الصحابة الحاضرين لها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد  
أبى تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود  
عند صاحب آخر وقد حضر الذي لم يحضر المعنى وحضر المعنى لم يحضر الشئى  
وحضر الشئى لم يحضر البصرى وحضر البصرى لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي لم  
يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من منقب بعض الصحابة عن مجلس النبي  
صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم منقب الذى حضر أمس وحضور  
الذى غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر وبخبره منقب عن بعض الصحابة رضى الله عنهم  
على ما ذكرنا ثم خاف بدهم التاجون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد  
التي تقدم ذكرها فاعلموا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا  
السير بما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضى الله عنهم كاتباع أهل المدينة  
في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الأكثر فتاوى

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الأكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع أهل مصر في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم أتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الأمصار كأبي حنيفة وسفيان وأبي الليثي بالكوفة وأبي جريح بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان بن عمار بالبصرة والأوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجزوا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهدهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عندهم غيرهم \* ( وأما مذاهب أهل مصر ) \* قال أبو سعيد بن يونس أن عبيد بن نحر المغافري يكنى أبا أمية رجل من أنحباب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال أنه كان أول من أقرأ القرآن بمصر \* وذكر أبو عمرو السكندري أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى للملاس الحضرمي كان قصباً غنياً شريفاً وله ستة عشر مائة وكان أول الناس إقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يحدثون في الفتن والترغيب \* وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل القضاة بمصر إلى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي جعفر بن ربيعة وأما الموليان فيزيد ابن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب أنكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبني أن كانت الموالي تسمو بأنفسها صدأ وأتم لا تسمون وعن ابن أبي قديد كانت اليمامة إذا جاءت للخليفة أول من يبايع عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعد \* وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين ابن شفي بن مانع الأصبحي وهو يقول قل الله بقلان قتلته ماله فقال عمد إلى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والآخرا ما يكون من الأحداث إلى يوم القيامة فأخذها فرمى بهما بين الخوالة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخوالة والرباب مركبتين كبيرتين من سفن الجسر كانا يكونان عند رأس الجسر على القسطاط يجوز من تحتهما لكبرهما المراكب \* وذكر أبو عمرو السكندري أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى \* وكان حال أهل الإسلام من أهل مصر وغيرها من الأمصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الترحل إلى الآفاق وتداخل الناس والتفتوا وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وقيده فكان أول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من صنف وبوب سعيد بن هروية والربيع

ابن صبيح بالبصرة ومعمّر بن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد ابن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجريّر بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرّو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وقرطوب بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلته أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجمعت الاحاديث المينة لصحة أحد التأويلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط المصدر عن خلف ما باقه من السنن ببلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضى الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين \* فلما قام هارون الرشيدى الخلافة وولى القضاء ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد اصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى وكان قد حج وسمع للموطأ من مالك الأوثابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد الى الاندلس قال من الرياسة والحرمة ما لم يثله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والمامة الى يابه فلم يقد في سائر أعمال الاندلس قاض الا بشارته واعتاقه خصاروا على رأي مالك بعد ما كانوا على رأي الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك أدخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي قال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك الاندلس وكانت أفريقية الغالب عليها السنن والآثار الى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد القارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن الفرات بن سنان قاض أفريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولى سحنون بن سعيد التنوخي قضاء أفريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى أن تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما تنوارث الضياع ثم ان المنز بن باديس حمل جميع أهل أفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك لمعاد من المذاهب فرجع أهل أفريقية وأهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقهاء على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وقولواهم فتشاهدنا المذهب

هناك فتواطبق تلك الاقطار كما فتا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان أبا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي الباس أحد قرومه استخلاف أبي الباس أحد بن محمد البارزي الشافعي عن أبي محمد بن الأكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب إليه بنير رضا الأكفاني وكتب أبو حامد إلى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة قد القضاء عن الحنفة إلى الشافعية فاشهر ذلك بخراسان وصار أهل بغداد حزيين وقدم بعد ذلك أبو الملاء ساعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفة بخراسان فأثامه الحنفة قارت بينهم وبين أصحاب أبي حامد فتنة أوقع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر الأشراف والقضاة وأخرج إليهم رسالة تضمن ان الاسفرايني أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوجه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على أصول المدخل والحيانة فلما نين له أمره ووضع عنده حيث اعتقاده فيها سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمر المؤمنين عما كان عليه أسلافه من إظهار الحنفة وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الأمر إلى حقه وأجرأه على تقديم نفسه وحمل الحنفين على ما كانوا عليه من التابة والكرامة والحرمة والاعزاز وقدم إليهم بأن لا يلقوا أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الأكفاني واقطع أبو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر \* (أول من قدم إلى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جحج وكان فقيرا روى عنه الليث وابن وهب ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن ابن القاسم فاشهر مذهب مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر أصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمة الله يعرف بمصر \* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن البسيع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضائنا غير أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبهم ابطال الاحباس فقتل أمره على أهل مصر وشبهوه ولم يزل مذهب مالك مشهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادریس إلى مصر مع عبد الله بن الباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها كبن عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعلموا بما ذهب إليه ولم يزل أمر مذهب بقوي بمصر وذكره يبتشر \* قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع المتيق إلى سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة

مزاحم ابن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في العلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين ابن الربيع امام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تعلى الترابيع في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التثويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتقليب صلاة الصبح وذلك أنهم أسفروا بها وما زال مذهب مالك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولي القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد أفريقية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بجيوش مولاه المزمع لدين الله أبي عييم معد وبني مدينة القاهرة فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وأنكر ما خلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك \* قال أبو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن عبد الله بن لبيبة أنه قال قال يزيد بن أبي حبيب نشأت بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانيه \* وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه أسلم فقبل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الخنازير الى أمصار المسلمين يريد أسلافهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهمله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فعمل بطرح على أهلها مسائل ولا يصرح فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن حامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال مانئى بلغني عنك اخراج عني فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس السجب عن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدا يرجع وتحدث في الزجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك أنه كان لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أسلم عن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علي بن أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته وأعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بنير حق فآهضوا في هذا الامر وابدؤا بالظن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وبث دمه وكتب من مال اليه من أهل الامصار وكاسيو ودعوا في النثر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضمنونها في عيب ولاهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل للمصر الآخر بما يضمنون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء الى أهل المدينة من جميع الامصار فأثوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه فأرسل به أهل الامصار من شكوى عماله فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأشامة بن

زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكتشف سير اعمال  
فرجوا الى عمان الاعمارا وقالوا ما نكرنا شيئا وتأخر عمار فوردا الخبر الى المدينة بأنه  
قد استأله عبد الله ابن السوداء في جماعة قامر عمان عماله أن يوافوه بالموسم فقدموا عليه  
واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب  
كلام فيه بعض الجفأ بسبب اعطائه أقاربه ورضه لهم على من سواهم وكان المتحرفون عن  
عمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بأمصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيا لهم الوئوب  
وعند مارجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون  
وكان امير مصر من قبل عمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما  
خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بمده عقبة بن عامر الجهني  
في قول الهيث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف على مصر السائب بن هشام  
العامري وجعل على الخراج سليم بن عزز التميمي فأتى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن  
ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبة بن عامر  
من القسطنطين ودعا الى خلع عمان رضى الله عنه واسمر البلاد وحرض على عمان بكل شيء بقدر  
عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الواحد  
فيضمها ويحمل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم  
تلويح المسافرين بأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم  
الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذا لقهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجيء  
رسول أولئك الذين س فيذكر مكانهم فيلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون نلتقي رسل  
أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا القوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم  
بالمسجد ليقرأ عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا  
ليس فيه قصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما  
صنع في الاسلام فيقوم أولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيكون ثم ينزل عن المنبر  
ويتفرق الناس بما قري عليهم فلما رأته شعبة بن عثمان رضى الله عنه اعترضوا محمد بن  
أبي حذيفة وناذبوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسرب ارطاة وسلمة بن  
عجلد وعمرو بن حزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزرة بن سرح بن كلال وأبو الكنود  
سعد بن مالك الأزدي وخاله بن ثابت النهدي في جمع كثير وجنوا سلمة بن غزوة التميمي  
الى عمان ليخبره بأمرهم وبنصيح ابن أبي حذيفة فبث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي  
وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان السكذ والسكذ قد  
مات اليكم سعد بن مالك ليقبل جماعتكم ويشقت كلمتكم ويوقع التجادل بينكم فأتوا اليه

فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قاتل قتلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا رضاكم بأمر ولا أرضاء عنكم \* وأقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فإذا بجبل لابن أبي حذيفة فتنمونه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندي فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتهم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لوددت اني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فانصرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بحث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يتشرب في هذا البعث فكفر عليه من يتشرب فقال انما يكفينا منكم سبائة رجل تقتشط من أهل مصر سبائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جوارحهم عبدالرحمن بن عديس البلوى وهم كنانة بن بشر بن سليمان التميمي وعمره بن سليم اللبي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاسدي وذرع بن يشكر التامى وسجين رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أزطاة ومعاوية بن خديج فبث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أرمد ليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ماكره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها ليك واحذرنا أبا الحسن \* انا لله الحرب امرار الوسن \* بالسيف كي نخمد نيران الفتن فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسا قلة عثمان ولكن الله قتله \* فلما رأي ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن خديج عليهم وبأيامه على الطلب يدم عثمان فصار بهم معاوية الى الصيد فبث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا بدقاس من كورة البهنا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ بركة ثم رجع الى الاسكندرية فبث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرملة فاقبلوا بجريتا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر فزل سلمت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فتنمونه أن يدخلها فبث اليه معاوية انا لا تريد قتال أحد انما جئنا نسأل القود لثمان ادفوا اليها قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وهما رأس القوم فامتنع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جديا أرطب السرة بثمان ماضاه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل يثنا وبينكم رهنا فلا يكون يثنا وبينكم حرب فقال لابن أبي حذيفة فاني أرضى بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر بالحكم بن الصلت بن عزيمة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكنانة بن بشر وأبو شمر بن ابرهة وغيرهم من قلة عثمان فلما بلغوا للسجنهم بها معاوية وسار الى دمشق



فهربوا من السجن غير أني شعر بن ابرهة فانه قال لأدخه أسيراً وأخرج منه آبقاً وتسميم  
صاحب فلسطين قتلهم وآتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن  
ابن عديس اتق الله في دمي فاني بايت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر  
في الصحراء كثير فقتله \* وقال محمد بن أبي حذيفة في الآية التي قتل في صباحها عثان  
فان يكن القصاص لثمان فسنقتل من القد فقتل من القد وكان قتل ابن ثني حذيفة وعبد  
الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذى الحجة سنة ست  
وثلاثين \* فلما بلغ على بن أبي طالب رضى الله عنه مصاب ابن أبي حذيفة بمث قيس بن  
سعد بن عباد الانصارى على مصر وجع له الخراج والصلات فدخلها مستهل شهر ربيع  
الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربنا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم  
فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه الا أهل خربنا الخارجين  
بها \* فلما ولي على رضى الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى رأى حبيد معاوية  
ابن أبي سفيان وعمر بن العاص على أن يخرجاه من مصر ليثلبا على أمرها فاستمع عليهما  
بالدهاء والمسايدة فلم يقدر على أن يلجأ مصر حتى كاد معاوية قيساً من قبل على رضى الله  
عنه فكان معاوية يحدث رجلاً من ذوى رأى قریش فيقول ما ابتدعت من مكيدة قط  
أعجب الى من مكيدة كدت بها قيس بن سعد حين استمع مني قلت لأهل الشام لا تجسوا  
قيساً ولا تدعوا الى غزوه فان قيساً ثاشعة ثاشينا كتبه ونصيحته سرّاً الا ترون ماذا يفعل  
ياخواتكم التازاين عنده بخربنا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سرهم ويمسح الى  
كل راكب يأتيه منهم \* قال معاوية وطفقت أكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق  
فسمع بذلك جواسيس على بالمرات فأنهوا اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم  
قيساً فكتب اليه بأمره بقتال أهل خربنا وبخربنا يومئذ عشرة آلاف فأتى قيس أن يقاتلهم  
وكتب الى على رضى الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرا فاتهم وأهل الحفاظ منهم وقد  
رضوا مني بأن أو من سرهم وأجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع  
معاوية فقلت بكأدهم بأمر أهون على عليك من الذى أقبل بهم وهم أسود العرب منهم  
بسر بن ابرطة وسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأتى عليه الا قتالهم فأتى قيس أن يقاتلهم  
وكتب الى على رضى الله عنه ان كنت تنهني فاعزني وابست غيرى وكتب معاوية رضى  
الله عنه الى بعض بنى أمية بالمدينة الى أن جزى الله قيس بن سعد خيراً فانه قد كلف عن  
اخواتنا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتسوا ذلك فأتى أخاف أن يزل به على  
ان يلقه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عيا رضى الله عنه ذلك فقال من ممة من رؤساء أهل  
العراق وأهل المدينة بدل قيس ومحول فقال على ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا لتزل به فانه

قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب إليه أني قد احتججت إلى قريبك فاستخلف على عمالك وأقدم  
 \* فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرًا يدخل عليه  
 يته فويلها قيس بن سعد إلى أن عزل عنها أربعة أشهر وخسة أيام وصرف الخمس خلون من  
 رجب سنة سبع وثلاثين ثم ولها بالاشتراك بين الحارث بن عبد بنوفل التخي من قبل أمير  
 المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن عبد الله بن جعفر كان إذا أراد أن لا يمنه  
 على شيء قال له بحق جعفر فقال له أسألك بحق جعفر ألا بشت الاشتار إلى مصر فإن ظهرت  
 فهو الذي تحب والا استرحت منه ويقال كان الاشتار قد قل على علي رضي الله عنه وأبغضه  
 وقلاه فولاه وبته فلما قدم قازم مصر لقي بما يليق العمال به هناك فنسب شربة عسل فأت  
 فلما أخبر على بذلك قال لبيدين وللفم وسمع عمرو بن اللامس بموت الاشتار فقال أن الله  
 جنودا من عسل أو قال أن الله جنودا من العسل \* ثم ولها محمد بن أبي بكر الصديق من  
 قبل على رضي الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للثمن من شهر رمضان سنة  
 سبع وثلاثين فلقبه قيس بن سعد فقال له أنه لا ينبغي نصحي لك عزله إياي ولقد عزلني عن  
 غير وهن ولا يحجز حافظ مأوصيك به بدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن  
 مخلد وبسر بن أرطاة ومن سوى إليهم على ما هم عليه لا تكفهم عن رأيهم فإن أتوك ولم يفعلوا  
 فاقبلهم وإن تخلعوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فأت أولى بهم بنى فأتى  
 لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وأرفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدج فدعهم  
 وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأزل الناس من بعد على قدر منازلهم فإن استطعت أن  
 تمود المرضى وتشهد الجنائز فأفضل فإن هذا لا ينقصك ولن تضل أمك والله ما علمت لتظفر  
 الحيلاء وتحب الرياضة وتسارع إلى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما أوصاه  
 به قيس فبعث إلى ابن خديج والخارجة معه يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه فبعث إلى دور  
 الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذرارهم فقصوا له الحرب وهما بالهوض إليه فلما  
 علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية وأن ينصب لهم جسر  
 أنقبوس يجوزون عليه ولا يدخلون السطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع على رضي الله  
 عنه ومعاوية على الحكمين اغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر \*  
 فلما انصرف على إلى العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن اللامس رضي الله عنه في  
 جيوش أهل الشام إلى مصر فاستولوا ولا شديدا تهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل  
 الشام السطاط ونصب محمد بن أبي بكر فاقبل معاوية بن خديج في رهط من بيته على من  
 كان يمشى في قتل عثمان وطلب ابن أبي بكر فدلهم عليه امرأة فقال احفظوني في أبي بكر  
 فقال معاوية بن خديج قتلتم ثمانين رجلا من قومي في عثمان وأتركك وأنت صاحب قتلته

ثم جعله في حيفة حمار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة أشهر ومقتله  
لاربعة عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين \* ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده  
فاستقبل بولايت هذه الثانية شهر ربيع الأول وجعل اليه الصلوات والخراج وكانت مصر قد  
جعلها معاوية له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة  
واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر  
فأقام بها وتماقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله عنه وعمرو  
ومعاوية رضي الله عنهم وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين ففرض كل منهم الى صاحبه  
فلما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل  
شوكها غيبية وكثير من أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على  
مصر سعيد بن يزيد الأزدي فلم يزل أهل مصر على الشنآن له والامراض عنه  
والتكبر عليه منذ ولاء يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع وستين ودعا عبد الله  
ابن الزبير الى نفسه فقامت الحوارج بمصر في أمره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على  
مذهبهم وأوفدوا منهم وفدا اليه فار منهم نحو الالفين من مصر وسأله أن يبيت اليهم بأمر  
يقومون معه ويواظرونه وكان كرب بن أبرة الصباح وغيره من أشراف مصر يقولون  
ماذا نرى من العجب أن هذه الطائفة الماكثمة تأمر فينا وتنهى ونحن لانستطيع أن نرد  
أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر وكان أول من قدم مصر برأي الحوارج  
حجر بن الحارث بن قيس اللدحي وقيل حجر بن عمرو ويكنى بأبي الورد وشهد مع  
علي صفين ثم صار من الحوارج وحضر مع الحورية التبروان فخرج وصار الى مصر برأي  
الحوارج وأقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امانة مسلمة بن مخلد الأنصاري على  
مصر \* فلما مات يزيد بن معاوية وبيع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد  
الرحمن بن جحدم النهري فقدمها في طائفة من الحوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم  
واستمر ابن جحدم وكثرت الحوارج بمصر منها وعن قدم من مكافأ ظهورا في مصر التحكيم  
ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبأية الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني أمية منهم  
كرب بن أبرة ومقسم بن بجرة وزباد بن خاطلة التيجي وعائس بن سيد وغيرهم فصار  
أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف علوية وغيبية وحوارج \* فلما بيع مروان بن الحكم  
بالثام في ذي القعدة سنة أربع وستين كانت شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكاتبوه  
سراً حتى أتى مصر في أشراف كثيرة وبث ابنه عبد العزيز بن مروان في جيش الى ابله  
ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومثته فخر الحندق في شهر وهو الخندق  
الذي بالقرافة وبث بمراكب في البحر ليخالف الى عيالات أهل الشام وقطع بشا في البر

وجهز جيشاً آخر الى ايلة ثعلب عبد العزيز من السير منها ففرقت المراكب ونجى بعضها  
 واتهمزت الحيوش ونزل مروان عين شمس ففرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا  
 واستجر القتل قتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة وعابس بن سيدوزياد  
 بن حنابلة وعبد الرحمن بن موهب المذافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان  
 قم ودخل مروان الى القسطنطينة فجاءى الاولى سنة خمس وستين فكانت ولاية ابن  
 جحدم تسعة أشهر ووضع السطاء فبايحه الناس الا نفرأ من المنافر قالوا لانخاع بيعة ابن الزبير  
 قتل منهم ثمانين رجلاً قدمهم رجلاً رجلاً فحضر أعناقهم وهم يقولون انا قدينا ابن الزبير  
 طائمين فلم نكن لتكث بيعة وضرب عني الاكدر بن حمام بن عامر سيد ظم وشيخها وحضر  
 هو وأبوه فتح مصر وكانا بمنى ثار الى عثمان رضى الله عنه فتبادى الجند قتل الاكدر فلم  
 يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفاً وخشى مروان  
 وأغلق باباً حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداءه وقال للجند انصرفوا انا له جار فاقا  
 عطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات  
 عبد الله بن عمرو بن الماس فلم يستطع أحد أن يخرج بمخازنه الى المقبرة لشغب الجند على  
 مروان ومن حينئذ غلبت السنيانية على مصر فظاهرها فيها بسب علي رضى الله عنه وانكفت  
 السنة العلوية والحوارج \* فلما كانت ولاية قرّة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد  
 ابن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة  
 من الحوارج بالاسكندرية على التملك به وكانت عدتهم نحواً من مائة ففقدوا لرئيسهم  
 للماهر بن أبي اللثى النجيبى أحد بنى فهم عليهم عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل  
 يكنى أبا سليمان فبلغ قرّة ما عزموا عليه فأتى لهم قبل أن يتفرقوا فأمر بحبسهم في أصل منارة  
 الاسكندرية وأحضر قرّة وجوه الجند فأتهم فآقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى  
 رأيهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا أراد أن يتكلم بشئ فيه قية من  
 السلطان تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان \* فلما  
 قام عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجدي قدم الى  
 مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من نجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عثاية صاحب  
 الشرطة فاستخرجهم فقتلهم خوذة بن سويل الباهلي أمير مصر من قبل مروان بن محمد  
 فلما قتل مروان واتقضت أيام بني أمية بنى النجاس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة خمدت  
 جرة أصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون على بن أبي طالب ويتبرؤن منه  
 وصاروا منذ ظهر بنو عباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الا طائفة كانت  
 بناحية الواحات وغيرها فاتهم أقاموا على مذهب المروانية دماً حتى قوا ولم يبق لهم الآن

بديل مصر وجود البتة \* فلما كان في إمارة حميد بن قطبة علي مصر من قبل أبي جعفر  
 المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
 داعية لايه وعمه فذكر ذلك لحفيد فقال هذا كذب وديس اليه أن تقيب ثم بث اليه من  
 القند فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فمزل حميدا وسخط عليه في ذي القعدة  
 سنة أربع وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت  
 دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبابيع كثير منهم لملي بن محمد بن عبد الله  
 وهو أول علوي قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصديقي  
 وكان جده ربيعة بن حبيش من خلصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل  
 عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بابموا له فأشار عليه بعضهم أن بيت يزيد  
 ابن حاتم في السكر وكان الاسراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس يزلون في السكر  
 الذي بني خارج الفسطاط من شماله كاذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز  
 بيت المال وأن يكون خروجهم في الجامع ففكر خالد أن بيت يزيد بن حاتم وخشي على الجانية فخرج  
 منهم رجل قد شهد أسره حتى أتى الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على  
 الفسطاط فخبره أنهم الليلة يخرجون فضى عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالسكر فكان من  
 أمرهم ما كان لئسر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فأتهموا ثم قدمت الخطباء برأس  
 ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه  
 في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور  
 وقيل أنه اختفى عند عسامة بن عمرو بقرية طره ففرض بها ومات فقبّر هناك وحمل عسامة الى  
 العراق فقبس الى أن رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى  
 أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يأمره بإخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق  
 فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخثلي أمير مصر وفرق فيهم الاموال ليتجملوا بها وأعطى كل  
 رجل ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا فخرجوا لئسر خلون من رجب سنة ست  
 وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستمر من كان بمصر  
 على رأى العلوية حتى أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلا من الجند في شيء وجب  
 عليه فأقدم عليه بحق الحسن والحسين الا عفا عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب  
 البريد الى المتوكل فورد للكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندى مائة سوط فضر بها وحمل  
 بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الرواقض لحملهم  
 الى العراق وول في شبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن  
 علي بن أبي طالب أنه يبيع له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذته فأقر على جمع من

الناس بأيموه فضرِب بعضهم بالسياط وأُخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال قُتِل من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه إلى مصر بأن لا يُقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها وأن يَمْنُوا من أخذ الميّد إلا الميّد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطلب بينة وكتب إلى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام للمُستنصرين فأخرج يزيد بن جلال من الطالبين إلى العراق في رمضان سنة خمسين ومائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة إحدى وخمسين وأخرج جاز بن الوليد المدبلي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع إليه كثير من بني مدلي فبث إليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بمحيش من الاسكندرية فهزمهم وظفر بما معهم وقوى أمره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى إليه كل من يوسى إليه بشدة ومجدة فكان من أئمة عبدة الله المريبين وكان لصا خيئا ولحق به جريح النصارى وكان من شرار النصارى وأولى بأسهم ولحق به أبو حرمة فرج التوبى وكان قاتكا ففقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا فضى أبو حرمة في جيش عظيم فأخرج العمال وجى الخراج ولحق به عبدة الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدة الله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي قال له ابن الارقط ققوده أبو حرمة وضم إليه الاغراب وولاه بنا وبوصير وسنود فبث يزيد أمير مصر بجمع من الازراك في جادى الآخرة قتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم بنوا له فانهزم وقتل من أصحابه كثير وأسر منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرمة في شرقيون فصار إلى عسكر يزيد فانهزم أبو حرمة وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش غارب أبا حرمة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذ وأخرج إلى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففر منهم ثم ظفر به وحبس ثم حمل إلى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على أحمد بن طولون ومات أبو حرمة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بند حروب وحمل إلى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وأخرج في امرأة أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بنا الأكبر وهو أحمد بن ابراهيم بن عبدة الله بن طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه أصحاب أرجون وفر منهم فمات ثم خرج بنا الاسمر وهو أحمد بن محمد بن عبدة الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير يوشك أحمد بن طولون وسار في جمع إلى الصيد فقتل في الحرب وأتى رأسه إلى الفسطاط في شبان وأخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدة الله بن محمد بن عمر بن علي بن

أبى طالب ودخل اسنا في ذى القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل أهلها فبث إليه ابن طولون بجيش غاربه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين هو فبث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع ماله وتنت رجائه فأقام ابن الصوفي بالوالم سنتين ثم خرج الى الاشمونين في الحرم سنة تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة أبى عبدالرحمن الممرى فظفر به الممرى وبجميع حيث وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقتل لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبث إليه ابن طولون بشا فاضطرب أمره مع أصحابه فتركهم ومضى الى عذاب فركب البحر الى مكة قبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فصار الى المدينة ومات بها \* وفي امارة هارون ابن خاروتيه بن احمد بن طولون انكر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وستين واليتم \* وفي امارة ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا يشكروه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافتقر الجند يومئذ وما زال أمر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمسين وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والتوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتمصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية والا بطشوا به وشلحوه ثم كثر القول معاوية خال على وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يتاديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخالص والعالم معاوية خالى وخال المؤمنين وكتب النوحى وردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معاوية خال على من هاهنا ويشيرون الى أصل الاذن ويقولون أبا جعفر مسلما الحسين فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية خال على فقتل بتيس أيام القائد جوهر \* ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافور الاخشيدي باليدان ظاهرا مدينة مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال على وسألوه أن يبعث نصرة الحاج على الطالبيين \* وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبى الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودرهه ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرهه وجلل في عقبه غل وحبس وكان يتفق في كل يوم ثلاثا يتحقق عنه ويصدق في وجهه فمات في عجبه فخلل ليل ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى

القبر فنهض جماعة من الاخشيديّة والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضى قاتل فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى قُرق الناس \* وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الاستاذ كافور الاخشيدي بإزالته فحُفنه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد قال ما أحدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيامي غيري فلا أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وإزاله من المساجد كلها \* ولما دخل جوهر القائد بساكر المزيّن لله إلى مصر وبني القاهرة أظهر مذهب الشيعة وأذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حي على خير العمل وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكا إليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عمياء تشد في الطريق فأمر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال علي وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا إلى الجامع فنادى أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول فأتوا حبسا العجوز صيانة لها فلا ينشطن أحد الا حلت به العقوبة الموجبة ثم أطلق العجوز \* وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عمرو المختب جماعة من الصيارفة فنهضوا وصاحوا معاوية خال علي بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رجلة الصيارفة لكن خشى على الجامع وأمر الامام بجماع مصر أن يجهر بالبسلة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في الموارث بالرد على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جده ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الا الزوج أو الزوجة أو الابوان والجدّة ولا يرث مع الام الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت وأخ وأنه كان حكم قديما للبنت بالنصف وللأخ بالباقي فقال لا أفضل فلما أُلح عليه قال بالقاضى هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حسابهم فأشار اليهود على القاضى أبي الطاهر أن لا يطلب الحلال لان الصوم والفطر على الرؤية قد زال فاقطع طلب الحلال من مصر وصام القاضى وغيره مع القضاة جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطرون \* ولما دخل المزيّن لله إلى مصر ونزل بقصره من القاهرة المنزلة أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خبر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام \* وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس على ابن التيمان القاضي بجامع القاهرة للمروفي بالجلع الا زهر وأبلى مختصر ابيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاعتصار وكان جمعا عظيمًا وأثبت أسماء الحاضرين



ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزيز بالله تزار بن الميز رتب في داره العلماء من الادباء  
والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى عليهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا  
وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجري بينهم المناظرات  
وكان يجلس أيضا في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء  
والقراء والحنابلة واصحاب الحديث ووجود أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة  
قام الشعراء لانشاد مدائحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه  
يتضمن مسمعه من الميز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون  
قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية  
وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خراس الناس وعوامهم  
وسائر الفقهاء والقضاة والادباء وأفتى الناس به ودرسوا فيه بالجامع الشيعي وأجرى العزيز  
بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمر لهم  
ببناء دار الى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلى  
ضلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا  
ودخل عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بقال \* وفي سنة اثنتين وسبعين  
وثلاثمائة أمر العزيز بن الميز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية \* وفي سنة إحدى  
وثمانين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب  
الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله \* وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس  
القاضي محمد بن التمان على كرسى بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم  
المتقدم له ولاخيه بمصر ولاية بالمغرب فات في الزجة أحد عشر رجلا \* وفي جمادى  
الاولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام مثل عن أمير المؤمنين  
على بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لأعرافه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن التمان  
قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المصرية ومصر والشامات والحرمين والمغرب  
وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه فأقر بالشيء صلى الله عليه وسلم وأنه  
نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لأعرافه فأمر قائد القواد الحسين بن جوه  
باحضاره فخلا به وورق في القول فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطولع  
الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فحضر عنقه وصاب \* وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض  
على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجلال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا  
صلاة الضحى \* وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قري سجل في الجوامع بمصر والقاهرة  
والجزيرة بأن تلبس التصاري واليهود النصارى والزناز وغيرهم السواد غير الباصين العباسيين

وأن يشدوا الزنار وفيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل اللوخيا الحية كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لثأثة رضى الله عنها ومن المتوكلة المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الحبز بالرجل والمنع من أكل الدليس ومن ذبح البقر الا اذا عاعة ماعدا أيام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للتحسين متى باعوا عبدا أو أمة لذى وقرئ سجل آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضاً سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه من كراهية شرب الفقاع وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تنبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قنبر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئزر فضربوا وشهروا \* وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتنازع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضى القضاة عبد العزيز بن محمد بن التمان قدموا من سائر النواحي والضياع فكان لارجال يوم الاحد ولنساء يوم الاربعاء وللأشراف وذوى الاقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فأت عدة من الرجال والنساء \* ولما وصلت قافلة الحاج مر بهم من سب العامة وبطنهم مالا يوصف فأنهم أرادوا حل الحاج على سب السلف فأبوا فحل بهم مكروه شديد \* وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء والمتجمعون والتحاة وأصحاب الفنة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنية وجلس فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والحابر والورق \* وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به المادة وأعلن بسب السلف فيه قبض على رجل نودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وميمه من الرعاع مالا يقع عليه حصروهم يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة بيوم الاربعاء ففرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السامكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مئزر فضرب الجميع لحساقهم الامر وشهروا

وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بحرق ما كتب على المساجد وغيرها من سب  
السلف وطاف متولى الشرطة وألزم كل أحد بحرق ما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ  
سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شيء من التيسر والمزر ولا  
يتظاهر به ولا يثني من الفقاع والدليس والسك الذي لا قشر له والتمس المغن وقرئ  
سجل في رمضان على سائر المتأخرين بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض  
أهل الرؤية فيها هم عليه صائمون ويفطرون صلاة الحس الذين فيها جاءهم فيها يصلون  
وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يحنس في التكبير على  
الجنائز الخمسون ولا يمنع من التبريع عليها المربون يؤذن يحيى على خير العمل المؤذنون  
ولا يؤذنى من بها لا يؤذنون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما  
وصف والخالق منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معذنه عنده  
كتابه وعليه حساب \* وفي صفر سنة أربع مائة شهر جمعة بعد ماضى ببيع الفقاع  
والموخيا والدليس والتمس \* وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان  
يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والتجوي وأبطل قراءة المجالس الحكمة في القصر وأمر  
برد التوب في الاذان وأذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأمرهم  
في الاذان بأن لا يقولوا حي على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من  
النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة بعادة قول حي على خير  
العمل في الاذان وقطع التوب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى  
وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة وأعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين  
المتع من ذلك والاذن فيه خمسة أشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا  
بسبب بيع الموخيا والسك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتبيع السكرى فضيق عليهم  
\* وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى وأربعمائة وقع قاضى القضاة مالك بن  
سعيد الفارق الى سائر الشهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة  
والعيد يوم الاحد \* وفي شعبان سنة اثنين وأربعمائة قرئ سجل يشدد فيه التكبير على بيع  
الموخيا والفقاع والسك الذي لا قشر له ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن أتباع  
الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار وأحرق  
ما وجد من الشطرنج وجع صيادى السك وحلقهم بالامان المؤكدة أن لا يصطادوا سمكا  
بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما الفين وثمانمائة وأربعين  
قطعة زبيب بلغ ثمن الثففة عليها خمسة دنانير ومنع من بيع الثوب الا أربعة ارطال فادونها  
ومنع من اعتماره وطرح عبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من الظواهر

شيء من السب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ماحل في النيل وأحصى بابالجزية  
 من الكروم قطف ما عليها من السب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه  
 وقمل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن السبل وغرق منه في أربعة أيام خمسة  
 آلاف جرة واحدة وخمسين جرة فيها السبل وغرق من عدل النحل قدرا حدي وخمسين  
 ذرا \* وفي جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتد الإنكار على الناس بسبب بيع الفقاع  
 والزبيب والسملك الذي لا يقر له وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت أعناقهم  
 وسجنت عدة منهم وأطلقوا \* وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزاء من  
 سب أبا بكر وعمر وبشر الفتن فاجتمع حاق كثير بياب القصر فاستأنوا لاطاقة لنا بمخالفة  
 المصريين ولا بمخالفة الحشوية من العوام ولا صبر لنا على ماجرى وكتبوا قصصاً فصرخوا  
 وودعوا بالجمي في غد فبات كثير منهم بياب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وضجوا  
 فخرج اليهم قائد القواد غين فهاهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يعضوا إلى  
 ما يشبه فاصرفوا إلى قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وشكوا إليه فبصرهم من ذلك فضوا  
 وفيهم من يسب السلف ويعرض بالناس قريئ سجل في القصر بالترحم على السلف  
 من الصحابة والهي عن الحوض في ذلك وركن مرة فرأى لوحاً على قيسارية فيه سب  
 السلف فأنكره وما زال واقفاً حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة  
 وقرئ سجل باتباع الألواح المنصوبة على سائر أبواب القياصر والحواليات والدور والحنانات  
 والأرباع المشتبهة على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله بالسب واللعن وقيل ذلك  
 وكسره ونفية أثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وأزاله جميعاً من سائر الجهات  
 حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذو فيه من المخالفة وهدد بالقوبة ثم  
 انتقض ذلك كله وعاد الأمر إلى ما كان عليه إلى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي  
 منصور بن المستمل بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم ممد وثار أبو علي أحمد  
 الملقب كتيقات بن الفضل شاهنشاه بن أمير الحيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع  
 وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد  
 ابن الخليفة المستنصر بالله وأعان بمذهب الامامية والدعوة للإمام المتظفر وضرب دراهم  
 نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس وعشرين أربعة قضاة آتانا أحدهما امامي  
 والآخر اسماعيلي وآتانا أحدهما مالكي والآخر شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث  
 علي مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وأبطل من الأدان حتى على خير العمل  
 وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الأمر إلى ما كان  
 عليه من مذهب الاسماعيلية وما يرح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن

زنكى من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبى محمد عبدالله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام فى الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسة وشرع فى تغيير الدولة وإزالتها وحجر على العاضد وأوقع بإمرأ الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفرض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارائى الشافى فلم يستتب عنه فى إقليم مصر الا من كان شافى المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافى واحتفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك السادل نور الدين محمود بن محمد الدين زنكى بن أفى سقر حنيفا فيه تصب فتنسب مذهب أبى حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها أيضاً عدة من بلاد الشرق ونفى لهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة ومازال مذهبهم ينتشر ويقوى وفتحهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ \* وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبى الحسن علي بن اسماعيل الأشعرى تلميذ أبى على الجبائى وشرط ذلك فى أوقافه التى بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافى من القرافة والمدرسة الناصرية التى عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المروقة بالمصحبة بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فانتشر الحال على عقيدة الأشعرى بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضاً لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعرى اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بائساً بهذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن فى الدولة الأيوبية مصر كثير ذكر لمذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل فى آخرها \* فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافى ومالكي وحنفى وحنبل فانتشر ذلك من سنة خمس وستين وسبائة حتى لم يبق فى مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعرى وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط فى سائر ممالك الاسلام وعودي من تذهب بنورها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس أحد مالم يكن مقدماً لاحد هذه المذاهب وأبقى قضاء هذه الأمصار فى طول هذه السدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والصل على هذا الى اليوم واذ قد بنا الحال فى سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على

مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلذلك اختلف  
عقائد أهل الاسلام منذ كان إلى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري  
رحمة الله ورضي عنه

\*( ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها ) \*

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسما هاما من خالف ملة الاسلام ومن أقر  
بها \* فأما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف \* الأولى الدهرية \* والثانية أصحاب  
الناصر \* والثالثة التنوية وهم المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور  
هو يزدان والظلمة هواهرمن ويقرون بنسوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيوسمية  
أصحاب كيوسمرت الذي يقال أنه آدم والزروانية أصحاب زروان الكبير والزرادشتية أصحاب  
زرادشت بن بيورشت الحكيم والتنوية أصحاب الاثني الاثني والمانوية أصحاب ماني الحكيم  
والزركية أصحاب مزركا الحارجي واليسانية أصحاب بيسان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية  
القائلون بالاصلين وان الشر خرج على آية وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما  
خرج على آية الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الثدمات وهم  
الملائكة ومنهم من يقول بالتاسخ ومنهم من ينكر الشرائع والامياء ومحكوم العقول ويزعمون  
أن النفوس العلوية تفيض عليهم المضائل \* والطائفة الزايدة الطبايعيون \* والطائفة الخامسة  
الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم أصناف  
وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحسكة الملعونة ومنهم  
أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون  
بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فاما هو بالقوة يحتاج الى من  
يوجده بالفعل ويقرون بنسوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة أصحاب كانظم بن تارح  
ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام  
ومنهم اليبانية أصحاب بيسان الاصفر ومن قوله اعتقاد نبوة من فيهم عالم الروح وأن  
النبوة من أسرار الالهية ومنهم القطارية أصحاب قطار بن ارغند ويقرون بنسوة نوح ومن  
فرق الصابئة أصحاب الهياكل ويرون أن الشمس اله كل اله والحارثية ومن قولهم المبود  
واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهي المديرات السبع من الكواكب  
والارضية الجزئية والمائلة الفاضلة \* والطائفة السادسة اليهود \* والسابعة النصارى \* والثامنة  
أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام  
وضعا للعلم أعظم حكمهم ولهم قبه والبراهمة قبل ذلك والبراهمة أصحاب برهام أول من  
أنكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يجبرون الالذات الطبيعية

وأصحاب الرياضة الثامنة وأصحاب التاسخ وهم أقسام الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية أهل الحيل ومنهم الطبيبون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى أن منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والتجوم وعباد الأوثان والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة \* والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلية فيلسوف منهاها محب الحكمة كان فيلو محب وسوفا حكمة والحكمة قولية وعملية وعلم الحكماء انحصر في أربعة أنواع الطيبي والمدني والرياضي والالهي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهي والذي يطلب فيه كفيات الاشياء هو الطيبي والذي يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيبون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً ويطلق أيضاً على العرب بوجه أنقص وحكمتهم ترجع الى أفكارهم والى ملاحظة طبيعية وغفرون بالنبوات وهم أضف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فمنهم أساطين الحكمة وهم أقدمهم ومنهم المشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام \* فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكساغورس وانكساملس وابنادقيس وفيناغورس وسقراط وافلاطون \* ودون هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس وأسرو والنساس \* ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسيميا ولهم أسرار الحواص والحيل والسكيميا والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

\* القسم الثاني فرق أهل الاسلام \* الذين عظام النبي صلى الله عليه وسلم قوله ستفرق أمي ثلاثاً وسبعين فرقة ثمان وسبعون هالكة وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بخوه فأخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة واتقوا جميعاً على الاحتجاج بالفضل ابن

موسى وهوثقة \* واعلم أن فرق المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشعة والخواارج وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فأكثر افتراق أهل السنة في الفتن ونبذ ابن يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان اتماما هو التصديق بالقلب واللسان مما فقط وان الاعمال اتماما هي فرائض الايمان وشرائعها فقط وأبدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين التجار وبشر بن غياث المريسي وأبدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح ابن حي وأبدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم أهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الابلخي وأبدهم الازارقة وأما البطيخية ومن جعد شيئا من القرآن أو فارق الاجماع من المجردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف

\* (الفرقة الاولى المعتزلة) \* الثلاثة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبيا قبل التشريع وبدها كثرهم على أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة \* احداها الواسلية \* أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة النضر المولى بنى شبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولقي أبا هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق النزل ليعرف النساء المتعفات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الفزاك من اجل ذلك وكان طويلا النقي جدا حتى طابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لآخر عنده فلما برع واصل قال عمره ربما اخطأت الفراسة وكان يفتن بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقدراً على الكلام قد أخذ بمجموعه فذلك أسكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتنب الحروف صعب جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به البخرس توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الغيا وكتاب التوحيد وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسنية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا افسوا من حيثئذ للمنزلة وقبل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك أن عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في قومه فسماهم قتادة للمنزلة القاعدة الرابعة القول بأن احدي العاقلين من



أصحاب الجمل وصديق مخطئة لا يسبها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك \* والثانية المروية \*  
 أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطاحه والزبير رضى الله عنهم وقال  
 ابن منه اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة \* والثالثة الهذلية \* أتباع  
 أبي الهذيل محمد بن الهذيل السلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن  
 واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطوائف من الفرائض  
 والثوافل إيمان وانفرد بشئ مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحياه هي ذاته وأثبت ارادات  
 لاجل لها يكون البارى مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محمل وهو قوله كن وبعضه  
 في محمل كالامر والهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله  
 حتى لا يقدر على احداث شئ ولا على افناء شئ ولا احياء شئ ولا اياة شئ وتسقط حركات  
 أهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو  
 السلامة والصحة وقرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال نجب معرفة الله قبل ورود  
 السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق  
 وقال ارادة الله عين المراد والحيجة لا تقوم فيما غاب الا بنجر عشرين \* والرابعة النظامية \*  
 أتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد ببدء  
 مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدره على الشرور والماسي وانها غير مقدورة  
 لله وقال ليس لله ارادة وأفعال المباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما  
 هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهري الفرد  
 وأحدث القول بالطرفة وقال الجوهري مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق  
 الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر  
 أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال قبضه الله أبو هريرة  
 أن كذب الناس وزعم انه ضرب طامة انة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة  
 وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرّم تكاح الموالى للربيات وقال لا تجوز صلاة  
 الزاوي عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجن وزعم أن من سرق  
 مائتي دينار فما دونها لم يضق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا  
 لا ينتقض وضوؤه مالم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا قانت \* والخامسة  
 الاسوارية \* أتباع أبي عمرو بن قائد الاسوازي القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم  
 أنه لا يفعله \* والسادسة الاسكافية \* أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله  
 ان الله تعالى لا يقدر على ظلم المظلوم وقدر على ظلم الأطفال والمجانين وانه لا يهلك ان الله  
 خلق المازف والطاير وان كان هو الذي خلق أجسامها \* والسابعة الجعفرية \* أتباع

جفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى  
والجوس وأسقط الحد عن ثارب الخروزم أن الصغار من الذنوب توجب تخليد قاعلها في  
النار وأن رجلاً لو بعت رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءه فوطئها من غير عقد لم يكن عليه  
حد ويكون طؤؤه ايها طلاقاً لها \* والثامنة البشرية \* أتباع بشر بن المعتز ومن قوله  
العلم واللون والرائحة والادراك كلها من السمح يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستطاعة  
الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالماً وهو يقدر على ذلك  
وقال ارادة الله من جملة أفضاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللعنف المحزون  
وأن الله لم يخلقه لأن ذلك يوجب عليه التواب وان التوبة الاولى متوقفة على اثنائية وانها  
لا تنفع الا بسدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى \* والثامنة  
المزدانية \* أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالزدار تلميذ بشر بن المعتز وكان  
زاهداً وقيل له راهب المستزلة واخبر بمائل منها قوله ان الله قادر على أن يظلم ويكذب  
ولا يظلم ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولّد وزعم  
أن القرآن بما يقدر عليه وأن بلاغته وفصاحته لا تمجيز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها  
وأحسن منها وهو أصل للمستزلة في القول بخلق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالابصار  
بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضاً \* والعاشر الهشامية \* أتباع هشام بن عمرو  
الموطى الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلاً من الافعال حتى أنه أنكر أن يكون  
الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وأنه يحب الايمان للمؤمنين وأنه أضل الكافرين  
وعاد ما في القرآن من ذلك وقال لا تنفد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة  
والنار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل  
وقال لو أصبح أحد الرضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالى والزم على اتمامها وركع  
وسجد مخلصاً في ذلك كله الا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلاة مصيبة ومنع  
أن يكون البحر اخلاق لموسى وأن عصاه اقلبت حية وأن عيسى أحيى الموتى بإذن الله وأن  
التمر انشق لقتي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيراً من الامور التي توارثت كحكم عثمان بن  
عفان رضى الله عنه وقته بالغبلة وقال انما جاءته شزيمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه  
فلا يدري قائله وقال ان طامعة والزبير وعبي بن أبي طالب رضى الله عنهم ما جاؤا للقتال في  
حرم الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى وان الامة اذا  
اجتمعت كلها وترك العلم والفساد احتاجت الى امام يمسوها فانما اذا عصت وفجرت وقتلت  
والها فلا تنفد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضى الله عنه لم تنفد لاسيما  
كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضاً مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمرو بن

عبيد وأنكر اقتضاض الابكار في الجنة وأنكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم البعد والكفر جيباً وأنكر أن يكون في أسماء الله الضار النافع \* والحادية عشر الحاطية \* أتباع أحمد بن حنبل أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن الخلق المين أحدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وأنه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وأنه هو المني بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم علي صورته أن مضاه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتي البق والبعوض والذباب آتياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتداءً الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمصيبة وطعن في التبعي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال أن أبذر الفغاري انك وأزهد منه قبحة الله وزعم أن كل من نال خبيراً في الدنيا انما هو بسمل كان منه ومن ناله مرض أو آفة فبذنب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الائمة \* والثانية عشر الحمارية \* أتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر أوجب للمعرفة وهو لا قاع له وكذلك الجماع أوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان مخلوق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله البد على خلق الحياة والقدرة \* والثالثة عشر المعصية \* أتباع ميمر بن عباد السلمي وهو أعظم القدريه غلوا وبالع في رفع الصفات والقدرة بالجملة واقرء بمائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا بمرئ ولا ذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا تمكن وأن الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك لولا ما كن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده كان مديراً العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منم في الحياة موزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تنمهي في كل نوع وأن الارادة من الله لشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك أخذ من قدم يقدم فهو قديم \* والرابعة عشر البهامية \* أتباع غامة بن اشرس

الغبرى وجمع بين القاض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمأموزها وهو كالبهايم ومحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لاثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذهم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لفاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع وأن لاصل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث \* والخامسة عشر الجاحظية \* أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شئ من ذلك من أفعال السادات وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون في النار بل يصرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وانما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد الماصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يخط ولا يصح في حق السهو قطره أنه يستحيل الدم على الجواهر من الاجسام \* والسادسة عشر الخاطئية \* أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخطاط شيخ أبي القاسم الكبي من معتزلة بغداد زعم أن للمدوم شئ وانه في عدم جسم ان كان في حدوده جسماء عرض ان كان في حدوده عرضا \* والسابعة عشر السكبية \* أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الباخي المروفي بالكبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وأنكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المراتب قائما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل أن توجد \* والثامنة عشر الجبائية \* أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها أن الله تعالى يسمى مطلقا لا مبد اذا قل ما أود البعد منه وأن الله محبل للنساء بمخلق الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل علي على أبي بكر وفضل أبي بكر على علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان \* والتاسعة عشرة البهشية \* أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد بدع في مقالاته منها القول باستحقاق التهم من غير ذنب وزعم أن القادر منا يجوز أن يخلو عن النمل والترك وأن القادر للمأمور المهي اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يحكون عاصيا مستحق العقاب والتم لا على الفعل لانه لم يفعل مأمورا به وان الله يعذب الكافرين والعاصي لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه وقال التوبة لاتصح مع الاصرار على قبيح آخر يلهو أو يتقدم قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لاتصح مع الاصرار على منع حسنة واهية عليه وان توبة

الزاني بعد ضعفه عن الجماع لاتصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وإنما أمر النبذ بالصلاة في حال كونه متطهرًا وان الطهارة تجزئ بالماء المنسوب ولا تجزئ الصلاة في الأرض المنصوبة وزعم أن الزنج والترك واليهود قاديرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وقال أبو علي وابنه أبو هاشم الأيمان هو الطاعات المفروضة \* والفرقة المشرون من المعتزلة الشيطانية \* أنبأ محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركا كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلمًا يوجد معتزلي الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله لا يعلم الشيء الا ما قدره وأراداه وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان علما بأفعال عباده لاستحال أن يتجنبهم ويختبرهم وللمعتزلة اسام منها التثوية سموا بذلك لقولهم الخير من الله والشر من البعد ومنهم الكيسانية والتاكنية والاحدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمغنية القاتلون بقاء الجنة والنار والواقفية القاتلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم المغنية القاتلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة والمعتزلة القاتلون الله بكل مكان والقبرية القاتلون بانكار عذاب القبر

\* (الفرقة الثانية المشبهة) \* وهم يضلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق \* المشابهة \* أنبأ هشام بن الحكم ويقال لهم أيضاً الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور السيكة الصافية يتلأأ من جوائبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم ورائحة وهو سبعة أشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل \* والجولقية \* أنبأ هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضاً ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر أسود وليس بطعم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وقم وعين وأذن وشعر أسود لا الفرج واللحية \* واليانية أنبأ بيان بن سمان القاتل هو علي صورة الانسان ويملك كله الا وجهه لظاهر الآية كل شيء هالك الا وجهه \* والمغيرية أنبأ مغيرة ابن سعيد المجلي وهو أيضاً من الروافض ومن شائعه قوله أن أعضاء مبيودهم علي صورة حروف الهجاء قالانف علي صورة قدميه وزعم أنه رجل من رجل على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب بإصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان \* والمهالية أصحاب مهال بن ميموذ \* والزراوية أنبأ زرارعة بن أعين \* واليونسية أنبأ يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضاً السابية ( ٢٢ م - خط م )

والشاكية والعلية والمستنية والبدعية والعشرية والاربية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف الهيفية والاسحاقية والجندية وغير ذلك الا أنهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر بصفوا كلهم بحجة الا أن فهم من قاله هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقد أولا وزعموا أن الله جسم وله حد ونهاية من جهة السفلى وتجاوز عليه ملاقات الاجسام التي تحته وأنه على العرش والعرش محاس له وأنه محل الحوادث من القول والارادة والادراكات والمربيات والمسموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به لكان خلقه اليهم عبدا وأنه يجوز أن ينزل نبيا من الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط عدالة وأنه يجب على الله تعالى أن يرسل الرسل وأنه يجوز أن يكون امامان في وقت واحد وأن عليا ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كرام في الفقه بأشياء منها ان المسافر يكفيه من صلاته طحوف تكبيرتان وأجاز الصلاة في ثوب مسترق في النجاسة وزعم أن الصلاة والصوم وانزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب في التوافل وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجلاء عمدائم البناء عليها وزعم بعض الكرامية أن الله علمين أحدهما يعلم به جميع المعلومات والآخر يعلم به العلم الاول .

\*( الفرقة الثالثة القدرية ) \* القلاة في إثبات القدرة للسيد في إثبات الخلق واليجاد وأنه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى

\*( الفرقة الرابعة المجبرة ) \* القلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبسببه ومنه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلاث فرق \* الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه وأن الانسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والتاريخيان وتقطع حرركات أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره \* والبكرية أتباع بكر ابن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح وزعم أن الباري تعالى يرى في القيامة في صورة تخلقه ويحكم الناس منها وأن صاحب الكبرية منافق في البرك الاسفل من النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل التوم والبصل وأوجب للوضوء من قرقرة البطن \* والضرارية أتباع ضرار

ابن عمر واقرء بشيء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة ابن مسعود وشك في دين طمة المسلمين وقال لهم كفار وزعم أن الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة الحجرة البليخة اتباع اسماعيل البليخي واصباحية اتباع أبي صباح بن ممر والفكرية والخوفية

\* (الفرقة الحامسة المرجئة) \* الارزاء اما مشتق من الرزاء لان المرجئة يرجون لاصحاب الماصي التواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان مصيبة كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مشتقا من الارزاء وهو التأخير لأنهم أخرؤا حكم أصحاب الكباثر الى الآخرة وحقيقة المرجئة أنهم القلاة في آيات الوعد والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة أصناف \* صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وأبو شمر من بني حنيفة \* وصنف جمعوا بين الارزاء والحير مثل جهم بن صفوان \* وصنف قال بالارزاء المحض وهم أربع فرق \* اليونسية اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القضي الرافضي زعم أن الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس ككله شيء \* والنسائية اتباع غسان بن أبان الكوفي المتكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا أنه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بإيمان ولا ينس إيمان وزعم غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس \* والثوبانية اتباع ثوبان المريجي ثم الخارجي المتزلي وكان يقال له جامع انتقاص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل مايجب في العقل فله فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق النسائية وانيونية في ذلك \* والثؤنية اتباع أبي معاذ التؤمي الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن هذه الخصال التي تكون جعلها ايمانا فواحدة ليست بإيمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نيا كافر لا لاجل القتل بل لاستخفافه به وبضقه له \* ومن فرق للرجئة المريية اتباع بشر بن غياث المريي كان عراقى المذهب في الفقه تلميذا للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأ كفرته الصفائية بذلك وزعم أن أفعال البعاد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفصل فأ كفرته المنتزلة بذلك وزعم أن الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الرويدى ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب البعاد وبشر معدود من المنتزلة ثفيه الصفات وقوله بخالق القرآن \* ومن فرق المرجئة الصالحية

أُتباع صالح بن عمرو بن صالح والمجدرية أُنُباع جحدر بن محمد التيمي والزبادة أُنُباع محمد ابن زياد الكوفي والشيدية أُنُباع محمد بن شيب والناقضية والبشمية \* ومن المرجئة جماعة من الاثقة كسميد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد ابن سليمان وابي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا أحدا من الصحابة ولا وقفوا فيهم \* وأول من وضع الارزاء أبو محمد الحسن بن محمد للمروفي وابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده أربعة أنواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة الصاحلية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن تقيّة أول من وضع الارزاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم أن أول من وضع الارزاء أباسلت السهاني ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

\* (الفرقة السادسة الحارورية) \* الفلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في التني والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو يترك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الشرك الاسفل من النار ففند الحارورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخفى في النار واقفوا على أن الايمان هو اجتناب كل معصية وقبيل لهم الحارورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدتهم أنسا عشر ألفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفا

\* (الفرقة السابعة التجارية) \* أُنُباع الحسن بن محمد بن عبد الله التجار أبي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل للموازين وانه كان من أهل قم كان من جهة الحيرة ومثكلهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بجمته رفعه النظام وقال له قم أخرى الله من يسبك الى شيء من العلم والقهم فانصرف محجوما واعتل حتى مات وهم أكثر معتزلة يرى وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

\* (الفرقة الثامنة الجهمية) \* أُنُباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في





مصعب بن الزبير قاتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت العمريّة أنبايع  
معمّر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده وقال لهم الفطحية لأن عبد الله  
ابن جعفر كان أفضح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو  
حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسما الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية  
أنبايع زرارّة بن أعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله إلا أنه سأله عن مسائل فلم يحسب  
الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقاتل المفضلية أنبايع المفضل  
ابن عمر والامام بعد جعفر ابنه موسى وأنه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى  
وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق  
العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن أبي طالب \* والفرقة الثانية من فرق  
الروافض الكيسانية أنبايع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقبل  
بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسين رضي الله عنه زعموا أن  
الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لأنه أعطاه الراية يوم الجمل ولأن الحسين أوصى اليه  
عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر  
بيده الى أولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية  
وقالت الكربية أنبايع أبي كرب بأن ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول  
الكيسانية أن البا جاز على الله وهو كفر صريح \* والفرقة الثالثة الخطابية أنبايع أبي الخطاب  
محمد بن أبي نور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الفلو في جعفر بن محمد الصادق  
وهو أيضاً من المشبهة وأنبايعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده  
كلهم أنبياء وأنه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد  
ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب  
الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لمواقفهم وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم  
القيامة وقالت العمريّة منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمّر وزعموا أن الدنيا  
لا تفي وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والتار ضد ذلك وأباحوا شرب  
الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقتلوا بالتناسخ وأن الناس لا يموتون وانما  
ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريقية منهم ان جعفر بن محمد الله وليس هو الذي يراه الناس  
وانما تشبه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل  
وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشا وقالت العمريّة  
منهم أنبايع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالقهم في أن الناس لا يموتون وافترقت الخطابية  
بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي

ومقاتلهم كقالة الزينية الا أن هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فيهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد له فطرده ولنه وزعمت الخطائية بإجماع أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلادا يقال له جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لنسب الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة مائة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأن الحر والميسر أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأن الجيت والطاغوت معاوية بن أبي سفيان ومرو بن الحامس رضى الله عنهما \* والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم القائلون بلامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهو والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنه حسنيا أو حشينا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون للمتزلة في أصولهم كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكي أبا التجم زيد بن المنذر البدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحن والحسين وأولادها والحريرة أتباع سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل اخطأوا وابتدعوا الا فضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا أنهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كثير الأبر وقولهم ان عليا افضل وأولى بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم العقويصة أتباع يعقوب وهم يقولون بأمامة ابي بكر وعمر ويتبرؤون ممن تبرأ منهما ويتكفرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرؤون ممن دان بها الا أنهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تضييقها ولا تكفيرها ولا لنسبها ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين \* والفرقة الخامسة البائية أتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها لعل بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يموت وانه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله \* والفرقة السادسة الكاملية أتباع أبي كامل اكفر جميع الصحابة بتركهم مية علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة \* (والفرقة السابعة البائية) \* أتباع

بيان بن سيمان زعم أن روح الله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية  
 ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بسد أبي هاشم في بيان بن سيمان  
 يعني نفسه لنفسه الله \* والفرقة الثامنة المنيرة أتباع مغيرة بن سعيد المجلي مولى خالد  
 ابن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن  
 عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فمطمطوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو  
 على التبر فيمر بذلك والمنيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزته  
 عليه بالاسم الاعظم وآته يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب باسمه أعمال عباده  
 فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحر أن أحدهما ملح والآخر عذب خلق من البحر  
 العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله  
 ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب \* والفرقة التاسعة الهاشمية وهم صنفان أحدهما  
 أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولاني وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام  
 وتجوز على الانبياء وأن محمدا عصى ربه في أخذ الفداء من أسرى بدر كتب لهما الله وهما  
 أيضا مع ذلك من المشبهة \* والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد القلاء في  
 الرفض وزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الأزل طلسا ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه  
 جميع ذلك قبضه الله \* والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن مسابة ذي  
 الجناحين ابن أبي طالب وزعم أنه الله وأن العلم ينبت في قلبه كانت السكاة وأن روح الله  
 دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استعمال الحجر والهيئة  
 ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم  
 الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بنضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية  
 وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي  
 والحسن والحسين وأولادهم \* والثانية عشر المنصورة أتباع أبي منصور المجلي أحد القلاء  
 المشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي  
 ابن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معاوية مسح بيده على رأسه  
 وقال له يا بني بلغ عني آية الكشف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من  
 السماء ساقطا يقولوا أصحاب مكرهم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم يحب موالاتهم مثل علي  
 ابن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم يحب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية  
 رضي الله عنهم \* والثالثة عشر الغرابية زعموا لهم الله أن جبريل أخطأ قاله أرسل الى علي  
 ابن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا أن يقولوا

النوا صاحب الريش يمتون جبريل عليه السلام وعليهم الهنة \* والراجة عشر الذمية بفتح  
الذال الموحدة زعموا أخذهم الله أن علي بن أبي طالب بشه الله نيا وأنه بئ محمد صلي  
الله عليه وسلم ليظهر أمره فأدعي النبوة لنفسه وأرضي عليا بأن زوجه ابنته وموله ومنهم  
العلابية أتباع علي بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله  
عليه وسلم ويؤمن أن عليا بئ محمد وكان لله الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه أن  
محمد بئ ليدعو الى علي فدا الى نفسه ومن الطباية من يقول بالهية محمد وعلى جميعا  
ويؤمنون محمد في الالهية ويقال لهم المبية ومنهم من قال بالهية حنة وهم أصحاب السكاء  
محمد وعلى وفاطمة وأحسن والحسين وقالوا ختمهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية  
لافضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم  
توليت بيد الله في الدين حنة \* نيا وسببطه وشيخا وفاطما

\* والخامسة عشر اليونسية أتباع يونس بن عبد الله القمي أحد الغلاة المشبهة \* والسادسة  
عشر الرزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بيد علي بن أبي طالب الى ابنه  
محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالصوية ثم الى ابنه  
محمد بن علي فأوصى بها محمد الى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب  
الجاهل بمحقوق أهل البيت \* والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن الصمان شيطان الطاق  
وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وآفرد بأعظم الكفر قائله الله وهو أنه زعم  
أن الله لا يعلم الشيء حتى يحدده وقبل ذلك يستحيل علمه \* والثامنة عشر البلسية وهم  
من الراوندية زعموا أن الامامة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده  
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت  
منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلمة  
صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيا وراء النهر رجل من أهل مرو أعور يقال  
له هاشم ادعى أن أبا سلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته  
هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجها من ذهب ففرف بالمصيح ثم ان أصحابه طلبوا  
رؤيته فوجدوه أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجاه مرآة محرقة تمكس شعاع الشمس  
فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتوا واعتقدوا أنه الله لا تدركه الابصار  
ونادوا في حروبهم بالهية \* والثامنة عشر الجعفرية \* والشرون الصباحية وهم والزيدية  
امثل الشيعة قائم يقولون بامامة ابني بكر وأنه لاص في امامة علي مع انه عندهم افضل  
وابو بكر مفضول \* ومن فرق الرواض الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا  
شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتاسخية القائلون ان الارواح تتناسخ واللاخية والمخطة

الذين يزعمون ان جبريل اخطأ والاسحاقية والخلقية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية القاتلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدائه والمترتبة الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والحلية والجلالية والكريمة اتباع ابي كريب الضمير والحزنية اتباع عبد الله بن عمرو الحزني

• ( الفرقة الماشرة الخوارج ) • ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه وهم القلاة في حب أبي بكر وعمر وبنض على ابن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجعل منهم قائمهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه واتصلوا عنه بالجملة وتبرؤا منه ومنهم من محبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة • الأولى يقال لهم الحكيمة لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لاحكم الله ولا حكم للرجال وانما خرجوا عنه الى حروراء ثم الى التهروان وسبب ذلك أنهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين أبي موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس وحمروبن العاص غضبوا من ذلك وابتدوا عليا وقالوا في شمارهم لاحكم الله ولا رسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء • والثانية الازارقة اتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن خيفة الخوارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على البري من عمان وعلى والطنن عليها وان دار مخالفهم دار كفر وان من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالفيهم في النار ويحبل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحسد وقطع السارق في القليل والكثير • والثالثة التجندات ولم يقل فيهم التجديدة ليفرق بينهم وبين من اقتب الى بلاد نجد قائمهم اتباع نجد بن عويمر وهو طاهر الخنفي الخوارج باليمامة وكان رأسا ذا مقالة مفردة ونسبى بأمر المؤمنين ويث عطية بن الاسود الى سجستان فآخذه مذهبهم يمر فرقت اتباعه بالمطوية ومذهبهم أن الدين أمر أن أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوي ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يميزون بينهما وانه لا يأنهم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف أن يعذب المجتهد قد كفر واستحلوا دماء أهل القمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خرا من غير أن يصير على ذلك فهو مؤمن غير كافر • والرابعة الصفرية اتباع يزيد بن الاصفر وقال اتباع التيمان بن صفير. وقيل بل نسبوا الى عبادة ابن صفير وهو أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة

ابن تيم بن اد بن طابحة بن الياس بن مضر بن زرار وقيل عبد الله بن الصغار من بني  
صوير بن مقاعس وقيل سموا بذلك لكفرة علمهم وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد  
وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضاً الزيادة  
ويقال لهم ايضاً التكارم اجل أنهم يتقصون نصف على وثلاث عتبان وسدس عائشة رضي الله  
عنهم \* والخاصة المجارة اتباع عبد الكريم بن مجرد \* والسادسة الميمونية اتباع ميمون  
ابن عمران وهم طائفة من المجاردة واقفوا الازارقة الا في شيئين أحدهما قولهم نجب البراة  
من الاطفال حتي يبلغوا ويصموا الاسلام والثاني استحلال أموال المخالفين لهم فلم تستحل  
الميمونية مال أحد خالفهم مالم يقتل المالك فإذا قتل صر مالاً فياً الا أنهم ازدادوا كثراً على  
كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد الاخوات  
قطعت \* والسابعة الشعبية وهم طائفة من المجاردة واقفوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة  
والمشيئة فان الميمونية مالت الى القدرية \* والثامنة الحزبية اتباع حزة بن أدرك الشامي  
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيه وفساده ثم فض جوع عيسى  
ابن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقاً كثيراً فانهزم منه عيسى الى كابل وآل أمر حزة  
الى أن عرق في كرمان بواد هناك فوفت أصحابه بالحزبية وكان يقول بالقدر فكفرة الازارقة  
بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه  
بل يأمر باحراق جميع ما يضمنه منهم \* والتاسعة الحازمية وهم فرقة من المجاردة قالوا في  
القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والمداوة فقالوا لم يزل الله  
تعالى محبا لاوليائه ومبغضاً لأعدائه \* والعاشر المملومية مع المجهولية تباينا في مسائلتين  
أحدهما قالت المملومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت المجهولية لا  
يكون كافرا والثانية وافقت المملومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والمجهولية  
وافقت القدرية في ذلك \* والحادية عشر الصلتية اتباع عتبان بن أبي الصلت وهم  
طائفة من المجاردة اتفردوا بقولهم من أسلم توليناه لكن نبتأ من أطفاله لانه ليس  
للاطفال اسلام حتي يبلغوا \* والثانية عشر والثالثة عشر الاحنية والمبدية وهما فرقان  
من الثعالبية اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن مجرد ثم اختلفا في  
الاطفال فقال عبد الكريم نبتأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نبتأ منهم بل نقول نتولى  
العشار فلم تزل الثعالبية على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاحسن فقال تتوقف عن جميع  
من في دار الثقة الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبتأنا منه ولا  
يجوز أن نبتأ أحداً بتأثيرات من الثعالبية وسوءه بالاحسن لانه خنس منهم أي رجع  
عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبية قيل لها المبدية اتباع معبد خالفت الثعالبية في اخذ الزكاة

من السيد واليهام وكفرت كل فرقة منهما الاخرى \* والرابعة عشر الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخاراج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه قنبرأت منه الثمالة لمأوته لأبي مسلم وهو أول من أظهر القول بالتنشيع تعالى الله عن ذلك \* والخامسة عشر الشيبية أتباع شيب بن يزيد بن أبي نعيم الخاراج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الأولى إلا أنهم انفردوا عن الخوارج بمجاوز إمامة المرأة وخلافها واستخلف شيب هذا أمه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الأولى بالقرة وفي الثانية بآل عمران وأخار شيب طويلة \*

والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد وقال لهم أيضاً العشرية من أجل أنهم كانوا يأخذون نصف العشر عما سقت الأتاهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فقنبرأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها بذلك \* والسابعة عشر للمكرمية \* أتباع أبي المبكر ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك الصلاة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبائر \* والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد اصحاب عبد الله بن أباض فنرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك \* والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو وقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمز وهو قرية بالمرض من البجامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكيمة \* والفرقة العشرون اليزيدية أتباع يزيد بن أبي أمية وكان اباضياً فانفرد ببدعة قبيحة وهي أن الله تعالى سيئت رسولا من العجم ويزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم \* ومن فرق الخوارج أيضاً الحارثية والاصومية أتباع يحيى ابن أصوم واليهية أتباع أبي اليهس الميهم بن خالد من بني سبيد بن ضبة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وطلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشمراخية أتباع عبد الله بن شراح والضحاكية أتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الثرثرة واحد منهم شاري مشتق من شري الرجل إذا ألغ أو منهأ يستشري بالشر أو من قول الخوارج شريتنا أضنا لدين الله فنحن تلك شرارة وقيل أنه من قولهم شارته أي لاحتته ومارته وقيل شري الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

• ( ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الله الاسلامية الى أن اشتهر مذهب الاشعرية ) •

اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس



جيماً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من الرب بأسرهم قرويم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لقل كما قلنا الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها ومن أسمن النظائر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات ثم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما أثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والسلام والجلال والاكرام والابناء والاموال والمز والمظنة وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة ففضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر وأن الامر أمة أي ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه \* وكان أول من قال بالقدر في الاسلام مبسب بن خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن الحسين البصري فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتبعه وأخذ مبسب هذا الرأي عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه ويرف بالاسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وسلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مقالة مبسب في القدر تبرأ من القدرية واتقذى بمسب في بدعة هذه جماعة وأخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضياً يرى القدر وكان يأتي هو ومبسب الجبلي الى الجن البصري فيقولان له ان

هؤلاء ينفكون السماء ويقولون انما تجري أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله فعلن عليه بهذا ومنه وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنوب والخروج على الامام وقتاله فانظر لهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعي جماعة من أئمة الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهلنا وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعل بن أبي طالب رضي الله عنه والفوفيه قلما بلغه ذلك أنكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد

لما رأيت الامر أمر منكراً \* اجبت ناري ودعوت قبرا

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء السبائي وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالثمن وأحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا ورجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الالهي وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لابد أن ينزل الى الارض فيملأها هدلاً كما ملئت جوراً ومن ابن سبا هذا تشعبت أصناف الفلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف ينون أن الامامة موقوفة على أناس معينين كقول الامامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بأنها في ولد اسماعيل ابن جعفر الصادق وعنه أيضاً أخذوا القول ببيعة الامام والقول برجعة بعد الموت الى الدنيا كما تمتد الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضاً القول بأن الجزء الالهي يحمل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأتهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذي أثار قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ الكبير للخطي وكان له عدة اتباع في عامة الامصار وأصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما زال أمرهم يهوى وعددهم يكثر \* ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فظمت الفتنة به فانه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكاً أثرت في الملة الاسلامية آثاراً قيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قيل للامنة من سني الهجرة فكثرت اتباعه على أقواله التي تؤول الى التمثيل فأكبر أهل الاسلام بدعته ونالوا على انكارها وتضليل أهلها

وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهل وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد وأثبت أقوال الباطل وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فهي أئمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخلله ولم يزل أمر المعتزلة يقوي وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض \* ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن عراق بن حنابلة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتنشيه وحجج وقدم الشام ومات بزرقة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هناك من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التبع والتشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرة ركان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفن كثيرة متعددة أزماها هذا وأمر الشيعة بضو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان الاعمش المعروف بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمر قرمط هذا في سنة أربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبهم بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجبائي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بني من بعده حتى أوقفوا بساكر بفسداد واخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بفسداد وخراسان والشام ومصر والعين وغزوا بفسداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاهم باقتار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتخذوا القول به بدءا ابتدعوها بأهولهم فضلوا وأضلوا طائفا كثيرا \* هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ساج خلفاء بني العباس بفسداد لما شغف بالعلوم القديمة بحث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة وآله بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بامامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصنع لها فانجبر على الاسلام وأهل من علوم الفلاسفة مالا

يوسف من البلاد والمحفة في الدين وعظم بالفلسفة خلال اهل البدع وزادتهم كغمر الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا الى سنة سبع وثلاثين واربسمائة وظهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب طائفة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدده من نفي أبانذر الفخاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكة بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن ممر الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في المن غير معاوية فضل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحمى على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر وابعذب الاسماعيلية وبنوا دعائمهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبشوا بمساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل مالا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرناه وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبدالله بن محمد ابن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصلاح وأثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وإن حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وإن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

• (وحقيقة مذهب الأشعري) • رحمه الله أنه سلك طريقين اثنين الذي هو مذهب الاعتزال وبين الالباب الذي هو مذهب أهل التجسيم وانظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلافي المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الغبرازي والشيخ أبو حامد محمد

ابن محمد بن احمد الفزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام  
 غفر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهب  
 وانظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا به في مصنفات لا تكاد تحصى فانتشر مذهب ابن الحسن  
 الاشعري في العراق من نحو ستة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان  
 الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك  
 ابن عيسى بن درماس المارائي على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان  
 لذلك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة  
 ألها له قطب الدين أبو المعالي مسمود بن محمد بن مسمود التياپوري وصار يحفظها صغار  
 أولاده فلذلك عقدوا التجنص وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في أيام دولتهم  
 كافة الناس على التزامه فتبادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني ايوب ثم في أيام  
 مواليم الملوك من الاراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن نورمت أحد رجالات  
 العرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الفزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب  
 وقم في المصاعدة بفتحهم ويسلمهم وضع لهم عقيدة لفتحها عنه عالمهم ثم مات خفيها بعد موته  
 عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمر المؤمنين وغلب على عمالك المغرب هو وأولاده من  
 بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدن ببلاد المغرب تسميهم دماء  
 من خالف عقيدة ابن نورمت اذ هو عهدهم الامام المعلوم المهدي المصوم فكما أراقوا بسبب  
 ذلك من دماء خلائق لا يحصى الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب  
 التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في أقطار الاسلام  
 بحيث لم يبق غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن يكون مذهب  
 الخنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فاتهم كانوا على ما  
 كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى أن كان بعد السبعائة من سني  
 الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو الباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن  
 تيمية الحراني قصدى للانصار لمذهب السلف وبلغ في الرد على مذهب الاشاعرة وسدع  
 بالتيكبر عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فرعان فريق يقتدي به ويسول  
 على أقواله ويسمى برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق  
 يبدعه ويضلّه ويرى عليه باباته الصفات ويتخذ عليه مسائل منها ما له فيه سلف ومنها  
 ما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحياه  
 وحسايمهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع  
 بالشام وقليل بمصر \* هذا وبين الاشاعرة والماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود  
 (٢٤ م - خط م)

الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدو الامام أبي حنيفة الثمان بن ثابت وصاحبه أبي  
 يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف  
 في العقائد ماهو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في  
 أول الامر تباين وتنافر وقد حل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل آخر إلى الاغواء  
 والله الحمد فهذا أعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا  
 قد فصلت فيه ما أجله أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت  
 فيه جهدي وأطأت بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد  
 وصل اليك صفوا ونلت عفا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من  
 يشاء من عباده \* (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل  
 ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي ردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس  
 الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة  
 وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجمحي  
 وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المهرى وروى  
 عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج أمه أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه  
 في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره  
 من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة ببجامع البصرة كرسياً ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد  
 عرفني ومن لم يعرفني فأنا أصرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن  
 الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبن  
 لغضاغهم ومعايهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله  
 ابن محمد بن سعيد بن كلاب القطان ونفي على قواعده ومنهج حجة وخبرين تصنيفا منها  
 كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب إيضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب  
 الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن  
 يقال انه في سبعين مجلداً وكانت غلته من شيعة وقفها بلال بن أبي ردة محلى عقبه وكانت  
 نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شيعة في كتاب  
 التعليم كان حتى المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي على الجبائي وهو الذي ربه  
 وعلمه الكلام وذكر الخطيب أنه كان يجلس أيام الجماعات في حلقة أبي اسحاق المروزي  
 الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان للمعتزلة قد رفضوا رؤسهم حتى أظهر  
 الله تعالى الاشعري فحجزهم في أقاع السالم \* وجهة عقيدته أن الله تعالى عالم بكل قادر  
 بقدره حتى يحياة مزيد بزيادة متكلم بكلام سميع بصير ببهر وأن صفاته أزلية قائمة

بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصب وجوده وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما قبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعدوه هذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأبداء دلالات على الكلام الأزلى فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلى واللدلالة وهي المبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كما فرّق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بنفسه والمباراة دالة على مافى النفس وإنما تسمى المباراة كلاماً مجازاً قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيراً وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه إلى جواز تكليف مالا يطاق لقوله أن الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال المباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكنته للبعد والنكس عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة المبد قال والخلق هو الله تعالى حقيقة لا يشترك في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه الباري قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيجب أن يرى وقد صرح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة وأتصل شماع فإن ذلك كله محال وما هي الرؤية له فيها رأيان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بوجود دون المدم والثاني أنه إدراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين أزليتين هما إدراكا كان وراء العلم وأثبت اليمين والوجه صفات خبرية وأورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المنزلة في الوعد والتوعد والسمع والفعل من كل وجه وقال الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فروع الإيمان فمن صدق بالقلب أى أقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه إلى الله أما أن يفر له برحته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أن يذبه ببدله ثم يدخله الجنة برحته ولا يخلف في النار مؤمن قال ولا أقول أنه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لأنه هو الموجب لا يجب عليه شيء أملا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد قلوب أدخل الخلاق بأجسام النار لم يكن جورا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور لأنه المالك للخلق والواجبات كلها سمية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحميها ولا تقيها ففرقة الله تعالى وشكر النعم وإثابة الطائع وعقاب الناصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا أصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والعطف والنعم كلها تفعل من

الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى تقع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر  
كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبث الرسل جائز ولا واجب ولا مستحيل فإذا بث الله  
تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للمادة ونحى ودعا الناس وجب الاصناء اليه والاستماع  
منه والاستئصال لا وامره والانتهاه عن نواهيهِ وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في  
القرآن والسنة من الاخبار عن الامور النائية عنا مثل الفوح والقلم والمرش والكبرى  
والجنة والتار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال  
القبر والثواب والعقاب فيه والخسر والمعاد والميزان والصراف واقسام فريق في الجنة وفريق  
في السمير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة ثبتت بالاتفاق والاختيار  
دون النص والتميين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا  
أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا أنهم رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة  
والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن الخطاب لهما بقيا على الامام  
الحق على بن أبي طالب رضي الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل البني وأقول ان أهل النهروان  
الشراء هم السارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان علي الحق في جميع أحواله  
والحق معه حيث دار \* فهذه جهة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار  
الاسلامية والتي من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعرة يسمون الصفائية لانباهم صفات الله  
تعالى القديمة ثم افرقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع  
واليد والقدم والصورة والجنب والمحيى علي فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك علي وجوه  
مختلفة الالفاظ وفرقة لم يترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاسرية  
فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يذهبون اليه من الفسنة وثانيها السكوت  
عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها  
حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجاج تضمتها كتب أصول الدين ولا يزالون  
محتاتين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون  
\* ( فصل ) اعلم ان الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خلاق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة  
الشرايع المزلّة ففرق من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس  
قبل انزال الشرايع يمتد الرسل عليهم السلام بالله تعالى اتعاهو بطريق التنزيه له عن  
سبب الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاعتدال المطلق وهذا  
التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتبداء عقل أصلا فلما أنزل الله خبره على رسوله محمد صلى  
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل الماروف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين



احداها المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات  
الالهية وأن يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي  
أراد الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا يحكم فيه برأيه وذلك أن الشرائع إنما أنزلها  
الله تعالى لمدد استغلال العقول البشرية بذكر حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله  
وأنى لها ذلك وقد قيدت بما عندها من اطلاق ما هناك فإن وهبا علما براد من الاوضاع  
الشريعة ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف المعارف هذه  
المنة الى فكره فإن تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان  
رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر  
بأفكارها فإنها مقيدة بأوطارها فتزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب أحكامها وآثارها الا  
إذا خلت عن الهوى فإنها حينئذ يكتشف الله لها النقاء عن بصائرنا ويهديها الى الحق فتزده  
الله تعالى عن التزيهات العرفية بالأفكار المادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية  
الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل  
الحق منهم على أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابة الخلق لقول الله تعالى ليس  
كذلك شيء وهو السميع البصير وقول الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شأنها ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من أجل أنها  
شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسيت سورة الاخلاص لاستقامتها  
على اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله  
تعالى ليس كمثل شيء فإنها زائدة وقد تحرر أن الكاف والمثل في كلام العرب ايا للتشبيه فجمعها  
الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فإذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث  
ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الاثني  
التعطيل لكون أعداء المرسلين سموار بهم سبحانه أسماء فوا فيها صفاته الملائق قال قوم من  
الكفار هو طيبة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في أسماء سبحانه  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث الممتعة على ذكر صفات الله انملا ونقلها  
عنه أصحاب البررة ثم نقلها عنهم أمّة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يرويها بصفها من  
غير تأويل لشيء منها مع علما أنهم كانوا يمتدنون أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو  
السميع البصير فهما من ذلك أن الله تعالى أراد بما لطق به رسوله صلى الله عليه وسلم  
من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضی الله عنهم وبلغوها لامته أن ينص بها في  
حقوق الكافرين وأن يكون ذكرها نكتا في قلب كل ضال مهطل مبتدع يفتو أثر المبتدعة

من أهل الطوائع وعباد الملل فذلك وصف الله تعالى فيه الكريهة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بما صح عنه وثبت فدل على أن المؤمن إذا اعتقد أن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كان ذكره لهذه الأحاديث تمكن الآيات وشجها في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي رحمه الله الآيات يمكن قلة الخطابي ولم يبلغا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه الأحاديث والذي يمنع من تأويلها إجلال الله تعالى عن أن تضرب له الأمثال وأنه إذا نزل القرآن بصفة من صفات الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فإن نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يدها ميسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم إياه إلى البخل فقال تعالى بل يدها ميسوطتان ينفق كيف يشاء فإن نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وإيضاحاً لتأويل هذه الأحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن علي الرشد استوى الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الأمير على البلد وأنتدوا قد استوى بشر على العراق

فلزمهم تشبيه الباري تعالى بشراً وأهل الآيات زهواً بجلال الله عن أن يشبهوه بالأجسام حقيقة ولا مجازاً وعللوا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخلق وخلقهم وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لأن الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئاً من أحاديث الصفات مع علنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما يسبق إليه ظنون الجاهل من مشابهاها لصفات المخلوقين وتأمل مجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذكركم فيه علم سبحانه ما يحظر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير \* واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائع عن ديانة الإسلام أن الفرس كانت من سمة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجمالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسدون أنفسهم بالحرار والأياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما انتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تماثلهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراوا كيف الإسلام بالحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الخلق وكان من قائمهم شنفادوا شينس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رآهم ذلك عمار الملقب خدائنا وأبو مسلم السروح فرأوا أن كبد علي الحلية تجمع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بأظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق المهدي فقوم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ

الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فآوحيوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركة وهو قول عبد الله بن عمرو بن لخطارت الكندي قبل أن يصير خارجيا صفريا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحيري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحرق علي رضي الله عنه منهم طوائف أعلنوا بالهينة ومن هذه الأصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة \* والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كله لازم كل أحد لاسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخفى الناس به من زوجة أو ولد عم على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود وروعة الفم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما أمر ومن قال بهذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لانفاله وبالع الحيري في مقابلاته قلب غنه القمقل والاحتيار وبالع المصطل في التنزيه قلب غنه الله تعالى صفات الجلال ونسوت السكالك وبالع المشبه في مقابلاته فجعله كواحد من البشر وبالع المرجئ في سلب العقاب وبالع المعتزلي في التخليل في المذاب وبالع الناصبي في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالع الفلاة حتى جعلوه الها وبالع السني في تقديم أبي بكر رضى الله عنه وبالع الرافضى في تأخيريه حتى كفره وبيدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتمارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والنار والبنى والفساد الى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستماتوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الآخر من طرق التقابل لكنهم أبوا الا ما قدما ذكره من التساير والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

• (ذكر المدارس) •

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه علوده حتى انقاد لحظته وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاسكرتهم وحكى درست أى قرئت وقرئ درست ودرست أى هذه أخبار قد عفت واثمحت ودرست أشد مبالغة والدراس للمدارسة وقال ابن جنى ودرسته إياه وأدرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي

أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما و قيل  
 قدم بعد بدر يسير فنزل دار القراء ولما أراد الخليفة المتعصب بالله أبو العباس أحد بن الموفق  
 بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره في الشامية ببغداد استأدى في الذرع  
 بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فقتل عن ذلك فذكر أنه يريد أن يبنى فيه دوراً ومساكن  
 ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية  
 ويجري عليهم الأرزاق السنية ليقتصد كل من احتار علماً أو صناعة رئيساً يختاره فيأخذ  
 عنه \* والمدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما  
 حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام  
 أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البهية وبنى بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى  
 بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضاً المدرسة السعيدية وبنى بها أيضاً  
 مدرسة رابطة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة قرر بها  
 للفقهاء معالم وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق بن  
 العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة  
 بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة و فرغت في ذي القعدة سنة تسع  
 وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والفيروزي صاحب كتاب  
 التبيين في الفقه على مذهب الإمام الغافقي رضي الله عنه ورحمه فالتقى الناس به من حيث  
 في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر \* وأما مصر فاتها  
 كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة وإنما هم شيعة إسماعيلية كما  
 تقدم وأول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جارية لطاعة من الناس بديار مصر  
 في خلافة العزيز بالله زار بن المنز ووزارة يعقوب بن كلس فقبل ذلك بالجامع الأزهر كما  
 تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه  
 كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضاً مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر  
 لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما  
 ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما اتفرغت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح  
 الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الإمام الشافعي  
 ومذهب الإمام مالك وافتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قائم بني بدمشق  
 وحلب وأعمالها عدة مدارس لشافعية والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة  
 مصر \* وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة الناصرية بجوار الجامع المتين بمصر ثم  
 المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضاً ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم افتدى بالسلطان

صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة  
أولاده وأمرأته ثم هذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم  
الى يومنا هذا وسأذكر ما يدار مصر من المدارس وأعرف بحال من بناها على ما اعتدته في  
هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين

• ( المدرسة الناصرية ) •

بجوار الجامع المتيق من مدينة مصر من قبله • هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة  
الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو أبو الباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي  
المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية درّس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في  
ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة الشريفة وهي الى الآن تعرف  
بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خطة قيس بن سعد بن عبادة  
الانصاري وعرفت بدار القفل وقال ابن عبد الحكم كانت فضاء قبل ذلك وقيل كانت  
هي والدار التي الى جنبها لانفع بن عبد الله بن قيس القهري فأخذها منه قيس بن سعد  
وسميت دار القفل لان أسامة بن زيد التتوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن  
وردان قفلا بشرين أثم دينار ليهديه الى صاحب الروم فخره فيها ولمسا فرغ عيسى بن  
يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم  
صارت سجنًا تعرف بالمئونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول المحرم  
سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة  
مصر للخليفة العاضد وكان هذا من أعظم منازل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بديار مصر.  
ولما كانت وقف عليها النضاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها  
اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضاً قرية تعرف ( ٣ ) وأول من ولى التدريس بها  
ابن زين التجار فمرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيعة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين  
أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين  
ابن محمد الحنفي قاضي امسكر الارموى فمرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى  
اليوم ولولا ما تناوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان السكبان ملاسقة لها بعد ما كان حولها  
أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المئونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

• ( المدرسة القمصية ) •

هذه المدرسة بجوار الجامع المتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار النزل وهو قيسارية  
يباع فيها النزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء  
المالكية وكان الشروع فيها لثبف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية  
( ٢٥ - خط م )

الوراقين وعلوها بمصر وضية بالقيوم تعرف بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالقيوم قح يفرق فيهم فذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القديمة الى اليوم وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يحصل منها للفقهاء لدرت \* وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الاشرف برساي الدقاق ناحيتي الاعلام والخبوشية وكاتنا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة واقم بهما على ملوكين من محاليك ليكونا اقطاعا لهما

• ( مدرسة يازكوج ) •

هذه المدرسة بسوق النزل في مدينة مصر وهي مدرسة مطلقة بناها ( ٣ )

• ( مدرسة ابن الارسوفي ) •

هذه المدرسة كانت باليزاين التي تجاور خط التخالين بمصر عرفت بابن الارسوفي التاجر المصقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسة

• ( مدرسة منازل المز ) •

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنها أم الخليفة العزيز بالله بن المز وعرفت بمنازل المز وكانت تشرف على النيل وصارت مدة لثروة الخلفاء ومن سكنها ناصر الدولة حسين بن جردان الى أن قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل المز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم اشترهاوا الحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسة وأنشأ قندين بمصر بخط الملايين وأنشأ ربما بجوار أحد القندين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما أراد أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل المز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل قنقا عرف بفندق التختة ووقف عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد البقي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن حامية بصارة ماحولها \* الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في ( ٣ ) واستأجره السلطان على دمشق في الحرم سنة احدى وسبعين ثم قله الى شياة حماء وسلم اليه سنجار لما أخذها في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة

تسع وسبعين فأقام الى أن بنه الى القاهرة نائبا عنه بديار مصر عوضاً عن الملك المادل أبي بكر بن أيوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع الفتيات ويوش وأبقى عليه مدينة حماه ثم خرج بساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ السكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك النزر عثمان وجعل الملك المظفر كافلا له وقائماً بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين فصرف السلطان أخاه الملك المادل عن حلب وأعطاه نياحة مصر فنضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجزيرة يريد السير الى بلاد المغرب واللاحق ببلادهم بهاء الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك فكاتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرى شعبان فأقره على حماه والمرّة ومنيع وأضاف اليه مياقارقين فلتحق به أصحابه ماخلا مملوكه زين الدين يوزيا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة القيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السافي وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جوادا شجاعا مقداما شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسة وثمانين وقيل الى حماه فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

#### • ( مدرسة المادل ) •

هذه المدرسة بمحط الساحل بجوار اربع المادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعي عمرها الملك المادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن النقيب جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن زرار بن عثاثر بن عبد الله بن محمد بن شاس فمرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي طامرة وعرف خطها بالفتاشين وهي للمالكية

#### • ( مدرسة ابن رشيقي ) •

هذه المدرسة للمالكية وهي بمحط حمام البريش من مدينة مصر كان الكاظم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع وأربعين وستة مائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيقي مالا بناها به ودرس بها فمرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبنون اليها في غالب السنين للمال

## \* (المدرسة الفارسية) \*

هذه المدرسة في مصر بخط (٣) أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضي محي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية

## \* (المدرسة النسطورية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة في حيط سوقه صاحب بداخل درب الحريري كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

## \* (المدرسة السيوفية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جهة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الحنفية وقرر في تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الحليتي ورتب له في كل شهر أحد عشر ديناراً وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه لعائلة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن نجاة سوق الصناديق وقدمهم القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطاط المنزلة القاهرة مدرسة السيوفية وهي للحنفية وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فإن كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه ولطعت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنين وثلاثين حائوتاً بخط أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من المدول في الشهادة والقضاء على إعطاء بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسجال الناضي بيوته بل ذكر رسم شهادة اليهود على الواقف وهم على بن ابراهيم بن نجيب بن غنائم الانصاري والدمتقي والقاسم بن محي بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش



الحزومي وموسى بن حكر بن موسك الهذلي في آخرين \* وهذه المدرسة هي أول مدرسة  
وقفت على الخنفة بديار مصر وهي بقية بأيديهم

• ( المدرسة الفاضلية ) •

هذه المدرسة بدرب ملحيا من القاهرة بناها القاضي القباضل عبد الرحيم بن علي  
البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية  
وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبي ناظم الشافعية ثم تلميذه أبو عبد  
الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه  
المذاهب الفقهية أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة حجلة  
عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال أنها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل  
ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الفلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وستة والسلطان  
يوشك الملك العادل كتبها المتصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتي  
ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت أيدي الفقهاء عليها بالعمارة ففترقت وبها  
الي الآن مصحف قرآن كبير القدر جدا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالسكوفي لسميه  
الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بثمن ثلاثين ألف دينار  
على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزنة مفردة له بجانب  
الحراب من غريبه وعليه مائة وحلقة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه  
المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد ثلاثت لحراب ماحولها • ( عبد الرحيم )  
ابن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي ابن  
القاضي الاشرف الازهي المسقلاني اليباني المصري الشافعي كان أبوه يتقلد قضاء مدينة  
يسان فلهاذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عقلاق في خامس عشر جمادى الآخرة  
سنة تسع وعشرين وخمسة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب  
ديوان الانشاء في أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة  
فلما قام بوزارة مصر العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك خرج أمره الى والى  
الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرة وبين يديه في ديوان الجيش فلما  
مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان  
الانشاء عنه الكامل بن شاور وسعي له عند أبيه الوزير شاور بن مجير فأقره عوضا عن ابن  
الجلال في ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه  
إتقانه وسمته ونصحه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخاصه وحسن  
اعتقاده فيه فاستعان به على ملأ راد من ازالة الدولة الفاطمية حتي تم مراده فجلسه وزيره

ومشيره بحيث كان لا يصدر أمراً الا عن مشورته ولا ينفذ شيئاً الا عن رأيه ولا يحكم في قضية الابتديره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكاة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودير أمره معه الاضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوباً أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترت من القرافة الصغرى \* قال ابن خلكان وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكك وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الترايب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً له رأس وقلب وهو يكتب ويحلي على اثنين ووجهه وشفاه تلمب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتخصيل الكتب وكان له الدين والمناف والتي والنواظبة على أورداد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التجدد ويستشعر علوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة المعين وكان لا يكاد يضع من زمانه شيئاً الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره \* وحكي لي ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضيء بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فأوغر الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحفل وجاء بها مفدوضة لقرأها الفاضل متبجحاً بها فقال لا احتاج أن أقف عليها وأمر بتخنيها وتسليمها الى التجاب والعماد يصبر قال ثم أمرني أن ألحق التجاب ببليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارضاها وأمر بإرسالها الى أربابها مع التجاب وكان متقللاً في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن أحداً أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشجيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية وأكثر أوقاته يضطر بمد ما يتهور الليل وكان ضيف البنية رفيق الصورة له حدة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكذب في نفسه ولا يضمر أحداً به ولا يحباب الادب عنده ففاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر ارباب البيوت والقرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالاحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان

دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرها وكان يقتني الكتب من كل فن ويحتلبها من كل جهة وله نسخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مائة الف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بمشرين سنة \* وحكى لي ابن صورة المكتبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليرأها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى أتني على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

#### \* (المدرسة الازكشية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالحرقوين ويعرف اليوم بسوقه أمير الحيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسة وكان أياز كوج رأس الأمراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير فخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير غفر الدين بن قول

#### \* (المدرسة الفخرية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوقه الصاحب ودرب المداس عمرها الأمير الكبير غفر الدين أبو الفتح عثمان بن قول البارودي أستاذار الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاد الدواوين ومولده الأمير غفر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتقل في الحدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذاره واليه أمر الملكة وتديرها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فأت بحرمان بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد أبواب السيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي بناها وله أيضاً رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سيل وبنى بمكة رباطا

#### \* (المدرسة السيفية) \*

هذه للمدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقيين وخط للمحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ

يعني صدر الدين محمد بن حموية وبقيت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولي فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن دريس وسيف الاسلام هذا اسمه طفتكين بن أيوب \* (طفتكين) ظهر الدين سيف الاسلام الملك المنزلي نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الابوي سيده أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عتبين ومدحه بمدة قصائد بديعة فأجزل صلاته وأكثر من الاحسان اليه واكتب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ماكل من يتسمى بالعزيز لها \* اهل ولا كل يرق سحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فاهلها \* هذا كيمطي وهذا ياخذ الصدقه

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمندورة وهي مدينة باليمن احتفلها رحمه الله تعالى

#### ( المدرسة العاشورية )

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطية الجديدة ورحبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جميع الطيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها سنة الست عاشره بنت ساروح الاسدي زوجة الامير أيازكوج الاسدي ووقفها على الحنفية وكانت من الدور الحنة وقد ثلاث هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا قائمها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

#### \* ( المدرسة القطية ) \*

هذه المدرسة في أول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالس الجليلية الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المروقة بدار اقبال الملائي ابنة الملك المعادل أبي بكر بن أيوب وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمائة ووقتها ليله الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانية حدثها وكانت عاقلة دينة فضيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركها مالا جزيلا وأوصت ببناء مدرسة يحمل فيها فقهاء وقراء ويشترى لها وقف يتل قبيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهي الى اليوم عامرة

## \* (المدرسة الخروية) \*

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي لما أنشأ بتاكيرامقابل بيت أخيه عن الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي ألطف من مدرسة أخيه وبجانبها مكتب سييل ووقف عليه أوقافا وجعل بها درس حديث فقطومات بمكة في آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبع مائة \* (مدرسة المحلي) \*

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن الهبان وينسب في نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد المشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بمجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وأهق في بنائها زيادة على خمسين ألف دينار وجعل بمجوارها مكتب سييل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وثمانمئة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبع مائة ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بممارته حتى عاد قريبا عما كان عليه شكر الله له ذلك

## \* (المدرسة الفارقانية) \*

هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الامير شمس الدين آق سقر الفارقاني السلاحدار كان مملوكا للامير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقي عنده في الخدم حتى صار أحد الامراء الاكار وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيت وقدمه علي الساكر غير مرة وفتح له بلاد الثوبة وكان وسيما جيبا شجاعا مقداما حازما صاحب دراية بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات انلك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد ركة قان ولاد ثيابة السلطة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين يليلك الخازندار فأظهر الحزم وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقصليجا الرومي وسيف الدين قليج البقداوى وسيف الدين بجو البقداوى وسيف الدين شبان أمير شكار وبكتمر السلاحدار وكانت الخنصكية تكرهه فاتفقوا مع عماليك يليلك الخازندار علي القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوندك الساقى لم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشمر وهو قاعد

باب القلة من القلة الا وقد سحب وضرب وتفت لحية وجر وقد ارتكب في اهانتة أمر شنيع الى البرج فسجن به ليالى قليلة ثم أخرج منه ميتا في أثناء سنة ست وسبعين وسمائه وجعل قبره

• ( المدرسة المهدية ) •

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حاب بجوار حمام قارى بناها الحكيم مذهب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرأت أمه وهي حامل به قاتلا يقول هيئوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمه تنقب اذنه وتوضع فيها الحلقة فعملت ذلك فمات فمأهت أمه أباه أن لا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مذهب الدين أبو سعيد فعلم له حلقة فمات وكان سبب اشتهاره بأبي حليقة أن الملك السكابر محمد بن المادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد الطيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدماه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وسمائه

• ( المدرسة الحروية ) •

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر أنشأها كبير انحرارية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الحروي بفتح الحاء المحجمة وتشديد الزاء المهمة وضمها ثم واوساكنة بعدها به موحدة ثم ياه آخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها بعد سنة خمسين وبسمائه وجعل مدرسا للفقهاء الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل والميدل الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنين وستين وبسمائه وأنشأ أيضا ربيع بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبر الدين هذا أخ من ابيه أسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الحروي مات بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم أولادا نجباء وكان أولاد قليل المال ثم تحول وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث بن سعد مقابل السروتين وجعلها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وبسمائه وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلبس بها أحد من العجم وظيفة من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جيز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

## \* (المدرسة الخروية) \*

هذه المدرسة بنحط الشون قبلى دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عمر الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخردوبى وهى اكبر من مدرسة عمر بدر الدين الا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها خليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعائة ونشأ فى دنيا عريضة رحمه الله تعالى

## \* (المدرسة الصاحبة البهائية) \*

هذه المدرسة كانت يزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجبلع الشيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى سنة أربع وخسين وسبائة وكان اذ ذاك يزقاق القناديل أعمر أخطاط مصر وأما قبل له يزقاق القناديل من أجل أنه كان سكى الاشراف وكانت أبواب الدور يلقى على كل باب منها قنديل \* قال النضامى وقال أنه كان به مائة قنديل توقد كل ليلة على ابواب الاكابر \* وابن حنا هذا هو على بن محمد بن سليم بن فتح السين المهمة وكسر اللام ثم يا آخر الحروف بعدها جيم ابن حنا بمهمة مذكورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر فى سنة ثلاث وسبائة وتقلت به الأحوال فى كتابة الدواوين الى أن ولى الناصب الجلية واشتهرت كفايته وعرفت فى الدولة نهضة ودرأته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخسين وسبائة بعد القبض على صاحب زين الدين يقوب بن الزبير وفرض اليه تدبير المملكة وأمر الدولة كلها فزل من قلعة الجبل بمخامع الوزارة وسعى الامير سيف الدين بلبان الرومى الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجودة رأى وقلم بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور ومصدرها عن ومنشأ ولايات الخطاط والاعمال من قلعه وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قدم الملك السعيد بركة كان بأمر للملك بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه فى حياة والده فقدر الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بمداوة ولا سوء مع كثرة من كان يتاوى به من الاسراء وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتناقى به عليه ولا ما يبالغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسماً وملاؤه وكافه للاسراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بمخدمته تخرج عن الحد فى السكثرة وتجاوز القدر فى السمة مع حسن ظن بالفقراء وصدق القديفة فى اهل الخير والصلاح والقيام بمحبتهم وتقدير أحوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة الى امتثال أوامرهم والنفقة عن الاموال حتى أنه لم يقبل من أحد فى وزارته هدية الا أن تكون حدية فقير أو

شيخ معتقد يتبرك بما يصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والملاية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالتاجر وقد مدحه عدة من الناس قبل مديهم وأجزل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائل قال لي نبي لنا عمرا \* قلت ان عليا قد تبه لي

مالي اذا كنت محتاجا الى عمر \* من حاجة فليمن حسبي ابتاه على

وقول سعد الدين بن مروان الفارقي في كتاب الدرج المختص به أيضا

بعم عليا فهو بحر الندي \* وناده في المضلع المضل

فرقده بحر على مجذب \* ووفده مفض الى مفصل

يسرع ان سيل نداء وهل \* أسرع من سيل آني من على

الا أنه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضى الاملاك بمصر والقاهرة وأخذ عليها مالا وصادر أرباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة ورزى بقصد ولده صاحب نغر الدين محمد والصاحب زين الدين فوضه الله عنها بأولادها فما منهم الا نجيب صدر رئيس فاضل مذكور وما مات حتى صار جد جد وهو على المسكنة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسمائة ودفن بترت من قراقة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الحضرمي بن حسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقود بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على صاحب تاج الدين محمد بن حنا بدشق وكان مع الملك السيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين أحمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة ألف دينار وأحيط بأسبابه ومن يلوذ به من أصحابه ومعارفه وغلامه وطوليا بالمال \* وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نغر الدين محمد ابن يانها الوزير صاحب بهاء الدين الى أن مات يوم الاثنين جادى عشرين شعبان سنة ثمان وستين وسمائة فوليا من بعده ابنه محي الدين أحمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وسمائة فدرس فيها سده صاحب زين الدين أحمد بن صاحب نغر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين الى أن مات في يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبعمائة فدرس بها ولده صاحب شرف الدين وتوارثها أبناءه صاحب يلون نظرها وتدريسها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن صاحب بهاء الدين وليها بعد أبيه عز الدين ووليها عز الدين بعد بدر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن صاحب بهاء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب ليلة بقيت من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب



القضاة يذو على ما بقى لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام مضطلة من ذكر الله وأقام الصلاة لأياؤها أحد خراب ماحولها وبها شخص بيت بها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزانة كتب جليلة فقلها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات ففرقت في أيدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فمات قبل ذلك \* ولما كان في سنة اثني عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمدة الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة المدد جليلة القدر وعمل مدخلها دعامتهم تحمل السقف الى أن كانت أيام الملك المظفر شيخ وولي الأمير تاج الدين الشوبكي الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشهد الممائر الباطنية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في الزول بها ويتباحثون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم ثلاثى أمرها حتى هدمت وسيجهل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

#### \* ( المدرسة الصاحية ) \*

هذه المدرسة بالقاهرة في سوقة صاحب كان موضعها من جهة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جهة دار الديباج أنشأها صاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفاً على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت بيد أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون واستجد فيها شيراً فصار يعلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا تعليل فيها الجمعة \* ( عبد الله بن علي بن الحسين ) بن عبد الحفيظ بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفى الدين أبو محمد الشيبى الديمري المالكي المعروف بابن شكر ولد بتاحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الاعز نغر الدين مقدم ابن القاضي الاجل أبي اللباس أحمد بن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فصرف به وقيل له ان شكر وسع شكر وسع صفى الدين من الفقيه أبي الطاهر اسماعيل بن يحيى ابن عوف وأبى الطيب عبد الممن بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وفتح على مذهب مالك ويرى في وصف كتاباً في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظاً وافراً وقصد بذلك أن يشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الانطول لاخته الملك المادل أبي بكر بن أيوب وأقره له من الاواب

الدوائية الزكاة بمصر والحبس الحيواني بالبرين والطرود والحراج وما معه من غن القرط  
وساحل السط والمراكب الدوائية واسنا وطبدي استخدم المادل في مباشرة ديوان هذه  
المعاملة الصني بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسة ومن حينئذ اشتهر  
ذكره وتخصص بالملك المادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسة عظم  
قدره ثم استوزره بعد الصنمية بن التجار نقل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين  
وباشر الوزارة بسطة وجبروت وتماظم وصادر كتاب الدولة واستغنى امواهم فقر منه  
القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه  
الى الملك المادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الجحاج صاحب  
ديوان الحبس والقاضي الاسعد اسعد بن مجاني صاحب ديوان المال والتجرا الى الملك الظاهر  
بجلب فأقاما عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني الجباب وبني الحبس وأكابر الكتاب  
والسلطان لا يمارض في شيء ومع ذلك فكان يكثر التنصب على السلطان ويحني عليه وهو  
يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستة وحالف أنه ما بقي يتحدم فلم يحتمله وولى الوزارة  
عوضاً عنه القاضي الاعز نغر الدين مقدم بن شكر وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه  
وغلمانة وكان قله على ثلاثين رجلاً وأخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسوا له أن  
يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئاً وصار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات  
الملك المادل في سنة خمسين وستة فطلب الملك الكامل محمد ابن الملك المادل لما استبد  
بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتل الفرنج على دمياط حين رأى أن للضرورة  
داعية للضرورة بعد ما كان يما فيه تقدم عليه في ذى القعدة منها وهو بالمنزلة المادلية قريباً  
من دمياط فلقاه وأكرمه وحاده فيما زل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير  
عماد الدين أحد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بثورة الرعيان وكثرة خلافهم فتشجعه  
وتكفل له بحصيل المال وتدير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادر ان أبواب الأموال  
بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا وأحدث حوادث كثيرة وجمع  
مالاً عظيماً أمده السلطان فكثر تمكنه منه وقويث يده وتوفرت مهابته بحيث انه  
لما اقتضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان يزل اليه ويجلس عنده  
بمنظرة التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات  
بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنين وعشرين وستة وكان بعيد القور  
جاءا لدمال ضابطاً له من الاخاق في غير واجب قد ملأت هيته الصدور واتقادله على  
الزغم والرضا الجمهور وأخذ جرات الرجال وأضرم رمادا لم يحظر إيقاده على بال وبانغ  
عند الملك الكامل بحيث انه يست اليه بإيابه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك المادل أبي

بكر ليزوراه في يوم عيد ققاما على رأسه قيا لوانشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن  
وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لوم قم لله حق قيامه • ما كنت تقصد والمملك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جعلها أرمائة ألف دينار في السنة وقساروع أرباب  
الحوائج والاطماع ومن كان بخافه الى باه وملوا طرقاه وهو بينهم ولا يحفل بشيخ منهم  
وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شائهم عن آخرهم وقدم  
الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرة دوسطاريا قوية وأزمت فيس منه  
الاطباء وعند ما تشد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بشرة من وجوه الكتتاب  
كانوا في حبسه وقال أتم في راحة وأنا في الألم كلا والله واستنصر الماصير وآلات المذاب  
وعذبهم فصاروا يصرخون من المذاب وهو يصرخ من الألم طول الليل الى الصبح وبعد  
ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون اليساني لم تمرغ شيته على  
عثناني يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم اليساني فانه مات قبل وزارته وكان دري اللون  
تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج  
وخبت في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا يخبر ناره ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان  
لا ينأ عن عدوه ولا يقبل بمفردة أحد ويخذ الرؤساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون  
الهلاك والاستئصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بمائة وكان له ولاهه كلمة  
يرونها ويمولونها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دققا فلا تكن وتدوا وكان الواحد  
منهم يميدها في اليوم مرات ويحسها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك المادل  
ظلمها وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والقراس عليهم  
عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه ابادة أرباب البيوت  
ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان  
فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجته وبلغ اقضاعه في  
السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عمى فأخذ يظهر جلدا عظيما وعدم  
استكافة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خواتم يقول قدسوا القون الفسلاف  
للأمير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبنى أمورهم في معرفة مكان المشار اليه  
برموز ومقدمات يكار فيها دوائر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته  
بالوزر يعون الدين بن هيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة  
الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يفتح له الا بكثرة التقي ونهاية الرقة واذا غضب على أحد  
لا يفتح في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما يمشد

إذا حقرت امرأاً فاحذر عداوته \* من يزرع الشوك لم يحصد عنباً  
ويشده كثيراً

تود عدوى ثم زعم اني \* صدقك ان الرأي عنك لمازب  
وأخذ مرة مرض من حمى قوية وحدث به التافض وهو في مجلس السلطان بنفسه  
الاشغال فما تأثر ولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتميزز على الملوك  
الحيازة وقفت الرؤساء على باب من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح  
يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تها وأما أن يرجع الى طريق  
غير التي هم بها وأما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه  
ويكون الرجل قد وقف على باب طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلامه ودوابه  
فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيراً ومع ذلك بينهم هانة مفرطة  
وعليه صاحب في كل يوم خمسة دنانير منها ديناران برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الحلوى  
وكسوة غلامه وفتقاته عليه أيضاً ومع ذلك اتقى عقارا وقرى ولما كان بعد موت صاحب  
قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محي الدين أبو المظفر بن الجوزي ومعه خلفة  
الخليفة لملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب حتى الدين فلبسها نحر الدين سليمان كاتب  
الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعمر الدين محمد وحبسهم  
وأوقع الخوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه

#### \*(المدرسة الشرفية)\*

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير  
الشريف نحر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نحر العرب ثعلب بن يعقوب  
ابن مسلم بن أبي جيل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن  
محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفري الزينبي أمير  
الحاج والزائرين وأحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية وتمت في سنة اثنى عشرة وستمائة  
وهي من مدارس الفقهاء الشافعية \* قال ابن عبد الظاهر وجري له في وقفها حكاية مع  
الفتية ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك المادل سيف الدين أبا بكر يعني ابن أيوب  
لما ملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح  
الدين يوسف فتقوى عليه وقصد الاستعداد بالملك فأحضر الناس للحلف وكان من حلقهم  
الفتية ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف قال الفتية ضياء الدين ما هذا الحلف  
بالامس حلقهم للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة  
فهذه باطلة فقال صاحب حتى الدين بن شكر المادل أفسد عليك الامور هذا الفتية

وكان الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فأمر المادل بالحوطة على جميع موجود  
الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مرسباً عليه فيه لأنه كان مسجده فأقام مدة سنين  
على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غرة من المترسين خضر الى دار الوزارة  
بالقاهرة فبلغ المادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم واقه اني لاحتلك ولا أبرئك  
أنت تتقدمني الى الله في هذه المدة وأنا بعدك أطالبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى  
مكاته فحضر الشريف غفر الدين بن ثعلب الى الملك المادل فوجده متأبلاً حزينا فسأله فرفه  
فقال يا مولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الحوطة عليه وكل ما استخرج  
من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فاه أصبح وحضرت اليه جماعة  
من الطلبة للقراءة عليه فقال لهم رأيت البارحة التي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون  
فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فينبأهم في الحديث واذا بشرة نارت  
من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه  
الجماعة المنام فقال ياسيدي اشهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدة شكر لهذه الرؤيا  
وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لئلا كانت مسكنه ووقف عليها  
أملاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحال الفقيه الملك المادل ومات الملك المادل بعد ذلك  
ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب  
سنة ثلاث عشرة وسبعمائة

#### • (المدرسة الصالحية) •

هذه المدرسة بمحط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير  
الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب  
هاتين المدرستين فابتدأ بهن موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة  
سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين  
ورب فيها دروساً أربعة للفقهاء المتميزين الى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة  
وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان واحد في هذه المدارس باب القصر المعروف  
بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الخطابة الآن ثم احتط مولوا هذه المدارس في سنة  
بضع وخمسين وسبعمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الخطابة  
قاضى القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور  
المقدمي الخطبة الصالحى وفي يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة أقام  
الملك المنصور عز الدين أيبك التركمانى الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى الصالحى في نيابة  
السلطنة بديار مصر فوالتب المجلس بالمدارس الصالحية هذه مع نواب دار العدل واتصّب  
( ٣٧ م - خطط م ) -

لكنف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاعقة التي نجحها وأما كن بالقاهرة وعمدة الحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالاعمال الجيزية والاطمينة على مسدرين أربعة عند كل مدرسي ميدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك وقبعت ذلك على يد قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي وهذه قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالك في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهي بجارية في وقفها الى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمائة رتب الامير جمال الدين أفراس الحروف بنائب السكر جمال الدين التزاي خطيبا بباوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفنا جاريا فاشترت الخطبة هناك الى يومنا هذا \* ( قبة الصالح ) هذه القبة بمجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عمسة الدين والدة حاييل شجرة الدر لاجل مولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب عند مادت وهو على مقالة الفرنج بناحية المتصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة فكتبت زوجته شجرة الدر موته خوفا من الفرنج ولم تعلم بذلك أحد سوى الامير نجر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل أحد وبقيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم قال له سويل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يحسر أحد أن يتفوه بموت السلطان الى أن اقتضت الى حصن كيفا وأحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح وأما الملك الصالح فأن شجرة الدر أحضرته في حراقة من المتصورة الى قلعة الروضة بجاء مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد الا من اجتمعت على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فقل الى هذه القبة بعد ما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ماى عليه وخطمت قسما من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عن الدين أليك قبل قتله فقله الملك المنز أليك ونزل يومه الملك الاشرف موسى ابن الملك للمحود وسائر الممالك البحرية والحدارية والامراء من قلعة الجبل الى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الامراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع الممالك شعور رؤسهم وساروا به الى هذه القبة فدفن في لية البت فأصبح السلطانان ونزلا الى القبة وحضر القضاة وسائر الممالك وأهل الدولة وكافة الناس وغلقت الأسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة أيام

آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر ستاحق السلطان وبجته وتركه وقوسه ورب عنه  
القرء على ماشرطت شجرة الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها لاصحاب بهاء الدين  
على بن حنا وذريته وهي يدهم الى اليوم وما أحسن قول الاديب جلال الدين أبي المظفر عبد  
الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن نخش الواسطي المعروف  
بأين السيرة الشاهرا مر هو والامير نور الدين شكرت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى ربة  
الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فأنشد

بنيت لارباب المعلوم مدارسا • لتجوها من هول يوم المهالك

وزادت عليك الارض لم تاق منزلا • تحل به الا الى جنب مالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح محصورة لايوان الفقهاء المالكية للتمتعين  
الى الامام مالك بن أنس رضي الله عنه تقصد التورية بمالك الإمام المشهور ومالك خازن النار  
اعاذنا الله منها

#### • ( المدرسة الكاملية ) •

هذه المدرسة بنحط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها  
السلطان الملك الكامل نصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي  
ابن مروان في سنة اثنين وعشرين وستائة وهي ثاني دار عملت للحديث فار أول من بنى  
دارا على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل  
هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف  
عليها الربيع الذي يجوارح على باب الخرنشف ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاقصر وهذا  
الربيع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جهة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه  
التماحون وكان موضع المدرسة سوقا لرقيق ودارا تعرف بأبن كستول • وأول من ولى  
تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو  
عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبدالمظيم للتدري ثم الرشيد الططار  
وما برحت بيد آتيان الفقهاء الى أن كانت الحوادث والحسن منذ سنة ست وثمانمائة فنزلت  
كما تلاحظي غيرها وولى تدريسها صبي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا  
بالنطق واستمر فيها دهرًا لا يدرس بها حتى نبتت أو كادت تفسى دروسها ولا حول ولا  
قوة الا بالله • ( الملك الكامل ) ناصر الدين أبو المصطفى محمد ابن الملك العادل سيف الدين  
أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردى الابوي خامس ملوك بني  
أيوب الا كراد بديل مصر ولد في خامس عشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمسةائة  
وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل

الى القاهرة في سنة ست وثمانين وخمسة ونصبه أبوه نائباً عنه بديل مصر وأقطعه الشرفية وجعله ولى عهده وحلف له الامراء وأسكنه قلعة الجبل وسكن السادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديل مصر مدة غيبة الملك السادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك السادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة المادية قريباً من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وتارت الرعيان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين على ابن أحمد المسكاري المعروف بابن المشطوب وكان أجل الامراء الاكابر وله لقب من الاكراد المسكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفارز ابراهيم بن السادل ووافقه على ذلك كثير من الامراء فلم يجد الكامل بداً من الرحيل في اقل جريدة وسار من المادية الى أشوم طناح ونزل بها وأصبح المعسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يرج واحد منهم على آخر وتركوا أعقابهم وسار ملهمهم فاغتم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ماركه المسلمون وكان شيئاً عظيماً وهم الملك الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به المساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بأشوم فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من المعسكر الى الشام ثم أخرج الفارز ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدر للكتابة بهذه الايات

يا مسمى ان كنت حقا مسمى \* فانهض بغير تلبث وتوقف  
واحتفلوك مر قلاؤموجفا \* بجنم في سيرها ونصف  
واطول المنازل ما استطعت ولا تنح \* الاعلى باب للملك الاشرف  
واقر السلام عليه من عبده \* مشوق لقدمه منشوق  
واذا وصلت الى حماة قل له \* عني بحسن توصل وتلطف  
ان تأت عبدك عن قليل تلقه \* ما بين كل منهج وموقف  
أو نبط عن انجاده فلقاؤه \* بك في القيامة في عراض الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج وأمر بالتغير في ديار مصر وأتته الملوك من الاطراف فقدر الله أخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهراً وأثنين وعشرين يوماً ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشوم ونزل بالنعصرة وبث يستنفر الناس وقوى الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف ورجل وعشرة آلاف فارس وقدم عامة أهل أرض



مصر وأنت التجيدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الفاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفاً وكانت بين الفريقين خطوب آت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشرى رجب سنة ثمان عشرة وستائة بعد ما فاقمت بيد الفرنج سنة وأحد عشر شهراً تنقص ستة أيام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الحيل وأخرج كثيراً من الامراء الذين واقفوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفرق أخبازهم على ممالكهم ثم تخوف من أمرائه في سنة إحدى وعشرين بياهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكاتب أخاه الملك الأشرف في موافقته على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الأشرف الى القاهرة فسر بذلك سروراً كثيراً وتحالفاً على المعاهدة وسافر من القاهرة قال مع المعظم فتحير الكامل في أمره وبث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعد به بأن يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبث يستجده به على الكامل وأبطل الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى البصرة ثم عاد الى قلعة الحيل وقبض على عدة من الامراء ومالك أبيه لمساكنهم المعظم وأحق في السكر فاتفق موت الملك المعظم في سابع ذى القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعة سنية وسجقاً سلطانياً وطلب منه أن ينزل له عن قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت التنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأركبه بشمار السلطنة وأزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في الماساكر يريد دمشق فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الأشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والأشرف وأقام بها الناصر وسار الأشرف والمجاهد الى الكامل فأدركاه بتل المجوز فأكرهما وقرر مع الأشرف انتزاع دمشق من الناصر واعطاها للأشرف على أن يكون للكامل ما بين عقبة أفيق الى القاهرة وللأشرف من دمشق الى عقبة أفيق وأن يبين بجماعة من ملوك بني أيوب فاتفق قدوم الملك الأنبرطور الى عكا ليستدعاه الملك الكامل له فتحير الكامل في أمره لمجزه عن محاربته وأخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الأشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فصار اليه الأشرف من تل المجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل بتل المجوز وقد تورط مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجدد سوره وأن

تبقى الصخرة والانصبي مع المسلمين ويكون حكم قري القدس الى المسلمين وأن القرى التي  
 فيها بين عكا ويافا وبين لُد والقدس للفرنج وانفذت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة  
 أشهر وأربعين يوما أولها ثامن ربيع الأول سنة ست وعشرين ونودي في القدس بخروج  
 المسلمين منه وتسلمه الى الفرنج فكان أمرا مهولاً من شدة البكاء والصراخ وخروجوا  
 بأجمعهم فصاروا الى عجم الكامل وأذنوا على يابه في غير وقت الأذان فشق عليه ذلك وأخذ  
 منهم السنور وتبادل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فغظم على  
 المسلمين هذا وكثر الانكار على الملك الكامل وشنت للقبالة فيه وعاد الابن بطور الى بلاده  
 بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسير الكامل  
 الى الآفاق يسكن قلوب المسلمين وارتعابهم لاخذ الفرنج للقدس ورحل من تل العجوز  
 يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجذ في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن ترامي  
 في الليل على الملك الكامل فأكرمه وأجاده الى قلعة دمشق وبعت من تسليها منه وعوضه  
 عن دمشق الكرك والشوبك والصلوات والبقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك  
 الشوبك للكامل مع عدة بما ذكر وتسلم الكامل دمشق في أول شبان وأعطاها للاشرف  
 وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل  
 فأخذ حماه وتوجه منها لقطع القرائن ثم سار الى جيب الرقة ودخل حران والرها ورتب  
 أمورها وأنته الرسل من ماردن وآمد والموصل وأربل وغير ذلك وأقيمت له الخطبة  
 بماردن ومث يستدعى عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بمخلاط ثم رحل الكامل من  
 حران لأمور أحدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تفسر  
 على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلفه من ولاية المهدي وعهد الى ابنه الملك العادل  
 أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر بحر النيل  
 فيها بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من أهله والامراء والجند  
 فصار الماء دائما فيها بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في أيام احتراق  
 النيل وخروج من القاهرة الى بلاد الشام في آخر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واستخلف  
 على ديار مصر ابنه العادل وأمكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق  
 الكرك وخروج منها لقتال التتر وجعل ابن الصالح على مقدمته فصار الى حران فرحل التتر  
 عن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد وتازلها حتى أخذها وأنهم على ابنه الصالح بمحصن  
 كيفا وبنته اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدته من الامراء ثم خرج في سنة احدى  
 وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الحلبند وقد أعجبت كثرة عساكره فاجتمع مائة ثمانية  
 عشر طلبا ثمانية عشر ملكا وقال هذه الساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على

النهر الأزرق بأول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم وأخذت عليه رأس الدريدو ومنعوه فتحير  
لغة الأقوات عنده ولاختلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل إلى مصر وقد قد ما بين  
الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فتجهز الكامل وخرج بساكره  
من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار إلى الرها ونالها حتى أخذها وهدم قلعها وأخذ  
حران بعد قتال شديد وبمئ كان فيها من الروم إلى القاهرة في القيود وكانوا زيادة  
على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج إلى ديسر وعاد إلى دمشق وسار منها إلى القاهرة فدخلها  
في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتت عليه  
فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوض عنها بملك وبصري وغيرهما  
في ناسع عشر جمادى الأولى ونزل بالقاهرة وأخذ تجهز لأخذ حلب وقد نزل به زكاه  
فدخل في ابتداء الحماة فاندفعت المواد إلى مدينه فتورم وتارت فيه حتى قناه الأطباء عن  
التقى وحذروه منه فلم يصبر. وتقياً فأت لوقته في آخر نهار الاربعاء حادي عشر رجب سنة  
خمس وثلاثين وسبائة عن ستين سنة منها ملكة أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد  
موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان يحب العلم وأهله ووثر بحالهم  
وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبني دار الحديث الكاملة بالقاهرة وكان يناظر  
العلماء ويمتنعهم بمسائل غريبة من فقه ونحو فن أجاب عنها حنفي عنده وكان بيت عنده  
بقلة الحيل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسأروه وكان للعلم والأدب عنده  
نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطلق الأرزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان بها حازما  
سديد الرأي حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد  
على وزير ولا غيره ولم يتوزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أحدا  
وأما كان ينتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده المواعين ويحاسبهم بنفسه وإذا  
ابتدأت زيادة الثيل خرج وكشف الجسور وربت الامراء لملها فإذا انتهى عمل الجسور  
خرج ثانياً وتفقدتها بنفسه فإن وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فصررت أرض  
مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموات التي تجبى من الناس سهى  
الفقراء والمساكين وبين مصرف ذلك لمستحقه شرباً وفرز منه معاليم الفقهاء والصلحاء  
وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلساً لأهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة  
حسن للمدارة وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين إلا أنه كان مفرماً بجميع المال  
مجتهداً في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سبها الحقوق لم تعرف قبله ومن أشعره قوله  
رحم الله تعالى

إذا تحققتم ما عند صاحبكم • من الترام فذاك القدر يكفيه

انتم سكنتم قوادى وهو منزلكم \* وصاحب البيت أدرى بالقدى فيه  
وقال له الطيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذى مات فيه  
كيف نوم السلطان في ليلته فأنشد

يا خليلي خبراني بصدق \* كيف طعم الكرى فاني نبيت  
ودفن أولاً بقامة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بنى أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى  
(المدرسة الصيرمية) \*

هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سوقة أمير الجيوش  
فما بينها وبين الجامع الحاكبي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شوخ بن صيرم أحد  
أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست  
وثلاثين وسبعمائة

#### (المدرسة المسروية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد  
خدام القصر جعلت مدرسة بعد وفاته وصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها  
من ثم ضيعة بالنعام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر  
ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه  
على حلقة ولم يزل. فمدا الى الايام الكاملية فاقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات  
ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة  
فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفي وله ربيع بالشارع

#### (المدرسة القوصية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الأمير  
الكردي والى قوس

#### (مدسة بحارة الدبل) \* (٣)

#### (المدرسة الظاهرية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعا من القصر الكبير  
يعرف بقاعة الحميم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر وما دخل في هذه المدرسة باب الذهب  
المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الحوطة على القصور  
ولتاظر كما تقدم ذكره زل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال  
وقوم قاعة الحميم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن السداد ابراهيم المقدسى شيخ  
الحناطة ومدرس المدرسة الصالحية التجية ثم باعها المذكور للسلطان فأمر بهدمها وبناء

موضعها مدرسة فابتدي بمسارها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستائة وفرغ منها في سنة اثنين وستين وستائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بما رتبته الى الامير جمال الدين بن يمشور وان لا يستعمل فيها أحدا بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنين وستين وستائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ابوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والخنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر بن المديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الديناطي والقراء بالقرآن السبع بالايوان الغربي وشيوخهم الفقيه كمال الدين المحلى وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسطة لهم فأكلوا واما الاديب أبو الحسين الجزار فأنشد

الا هكذا بيني المدارس من بني \* ومن يتألى في الثواب وفي التنا  
لقد ظهرت قضاة الملك همة \* بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا  
تجمع فيها كل حسن مفرق \* فرافت قلوبا الانام وأعيننا  
ومذجاورت قبر الشوب ففسه التعففة منها في سرور وفي هنا  
وما هي الا جنة الخلد أزلت \* له في غد قاحتار تسجلا هنا  
وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حب وأهله \* فله حب ليس فيه ملام  
فقيدها للم مدرسة غندا \* عراق اليها شيق وشام  
ولا تذكرن يوما نظامية لها \* فليس يضاهي ذا النظام نظام  
ولا تذكرن ملكا فيبرس ملك \* وكل ملك في يديه غلام  
ولما بناها زعزت كل بيعة \* متى لاح صبح فاستقر ظلام  
وقد برزت كالروض في الحسن أنابت \* بأن يديه في الثوال غمام  
لم تر محرابا كان أزاهرا \* فتفتح عنهن الدعاة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحنابل

قصد الملوك حاك والخلفاء \* فانظر فان محلك الجوزاء  
أنت الذي أمراؤه بين الورى \* مثل للملك وجنده أمراء  
ملك تزيف الممالك باسمه \* وتجملت بمديحه الفصحاء  
وترفت للملاء خير مدارس \* حلت بها الملأ والفضلاء

بقي كاليبقي الزمان وملكه \* بق له ولحاسديه فناء  
 كم للفرنج وللتار بيباه \* رسل منهاهالنفو والاعفاء  
 وطريقه لبلادهم موطوءة \* وطريقهم لبلاده عذراء  
 دامت له الدنيا ودام مغلدا \* ما قبل الاصباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم ايفتض عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل  
 بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم أبنائهم  
 المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان  
 خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويسرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط  
 تحت الربع وكان ربا كبير الكنة خرب منه عدة دور فلم تضر وتحت هذا الربع عدة  
 حوايت هي الآن من أجل الاسواق ولتأس في سكنها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها  
 تنافسا يرقصون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقدم  
 عهدها فرنت وبها الى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الخفية وأحيانا بيد الشافعية  
 ويتنازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

#### • ( المدرسة المتصورية ) •

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المتصورى بخط بين القصرين بالقاهرة  
 أنشأها هي والقبه أقي تجاهها والمارستان الملك المتصور قلاون الثاني الصالحى على يد الأمير  
 علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ودرسا للطب  
 ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى ودرسا لتفسير القرآن الكريم وبمعاداة وكانت هذه  
 التداريس لا يلبيها الا أجل الفقهاء المتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس \* بليد يسمي بالفقيه المدرس  
 فحق لاهل العلم أن يتنلوا \* بيت قديم شارع في كل مجلس  
 لقد هزلت حتى بدامن هزالها \* كلاها وحتى سامها كل مفلس

• ( القبة المتصورية ) هذه القبة تجاه المدرسة المتصورية وهما جيبا من داخل باب  
 المارستان المتصورى وهي من أعظم المباني الملوكية وأجلها قدرا وبها قبر تضمن الملك المتصور  
 سيف الدين قلاون وابنت الملك الناصر محمد بن قلاون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل  
 ابن محمد بن قلاون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديعة الرى  
 وسائر هذه القاعة مفروشة بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين  
 يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشي واحدهم طواشى وهذه لفظة تركية أسماها بلفظها  
 طايوشى فتلاصبت بها العامة وقالت طواشى وهو الخصى وهؤلاء الخدام في كل يوم ما يكفونهم

من الخبز التقي والاحم المطوخ وفي كل شهر من المالم الوافرة مافيه غنية لهسم وأدركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعى ويمد شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدام في مجالسهم لا يروحون في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة أكابر خدام السلطان وقيسبون عنهم نوابا يواظبون الإقامة بالقبة ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة أموالهم من تمام نفهم وكمل سيادتهم انتماءهم الى خدمة القبة المتصورة ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك بإقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها إقامة ناموس الملك بسيد الموت كما كان في مدة الحياة وهو الى اليوم لا يمكنون أحدا من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها وله دريحي بن حكم البكري الجاني المغربي الملقب بالترال لجلاله حيث يقول

أري أهل التراه اذا توفوا \* بنوا تلك المقابر بالصخور

أبوا الا مباهات ونسها \* على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فأخترت المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون الملائى زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فأبنته بطريق الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتباً لمن يقوم به في القبة المتصورة وهو وقف جليل يحصل منه في كل سنة نحو الاربعو آلاف دينار ذهباً ثم لما كانت الحوادث وخزبت التاحية المذكورة تلاشى أمر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لابي تدریس دروسه الاقضاء القضاء فولية الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له \* وفي هذه القبة أيضاً قراء يتناوبون القراءة بالشاييك المطلقة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف فطاعة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطاعة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المتصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون \* وبهذه القبة امام راتب يصلى بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس ويضع له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلى من الناس ثم يفلق بعد اتمام الصلاة \* وبهذه القبة خزنة جلية كان فيها عدة أحوال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك المتصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس \* وفي هذه القبة خزنة بها ثياب المتقبرين بها ولهم فرائض معلوم بمعلوم لتمهدهم ويوضع ما يحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت الصادة انه اذا أمر السلطان أحداً من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الحيل وعليه التشريف

والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحة بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة الممزر ايبك ومن بعده فقتل ذلك الى القبة المتصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ومحضر تخليفه صاحب الحجاب وتمد أسطة جليته بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القطة أهل الاغنى لترفه في نزوله وصموده وكان هذا من جملة منزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ أقرضت دولة بني قلاوون \* ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بمثل الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم أمر بنقل أبيه من القطة فخرج سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السليوس التوخي وحضروا بمد صلاة المشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وحلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها الى القبة المتصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشه ثم عاد الوزير والنائب من الدهلج خارج القاهرة الى القبة المتصورية لعمد مجتمع بسبب قراءة حكمة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفرق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسطة كثيرة وقررت الناس اطعمتها حتى امتلات الايدي بها وكانت احدى اليالى الفر كثر الدعاء فيها للسلطان وعناكر الاسلام بالنصر على أعداء الملة وحضر الملك الاشرف بكره يوم الجمعة الى القبة المتصورية وفرق مالا كثيراً وكان الملك الاشرف قد يرز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوراً الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فسد ما حاذى لبب المارستان نزل الى القبة المتصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف بابن الضربى الواعظ وصعد منبرا نصب له فجلس عليه واقتتح يشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف علم قبرهما \* فكانني بك قد قتل اليهما

فشد ماسح الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائماً وهو يسب الامير بيدرا نائب السلطنة لشدة حقنه وقال ما وجد هذا شيئاً بقوله سوى هذا البيت فأخذ بيدرا في تسكين حقه والاعتذار له عن ابن التبري بأنه قد افرغ في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصح السلطان الى قوله وسار فانهض المجلس



على غير شئ وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف المارستان وأحب أن يجلد له وفقاً من بلاد عكا التي اقتنحها بيده فاستدعى القضاة وشاورهم فيها ثم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فبين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح المدرسة والقبعة المتصورة ما يحتاج اليه من غنم زيت وشمع ومصاييح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقراً يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبعة وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبعة وستة خدام يقيمون بالقبعة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكردانة وضواحيها من عكا ومن ساحل صور ممركة وصدين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلوس فلما تم ذلك تقدم بمعمل مجتمع بالقبعة لقراءة حتمية كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذى القعدة سنة تسعين وستائة فاجتمع القراء والوعاظ والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة أرباب الوظائف والوعاظ وفرقت في الناس صدقات حجة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالاً زائداً وبات الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والامير الوزير شمس الدين محمد بن السلوس بالقبعة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير تشریفاسنيا وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان بالقبعة المتصورة لقراءة حتمية شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآخر من نزل الى القبعة المتصورة من ملوك بني فلان السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن فلان في سنة احدى وستين وسبعمائة وحضر عنده بالقبعة مشايخ العلم ومحنوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في أمر المرضي بالمارستان وتوجه الى قلعة الجبل

#### • ( المدرسة الناصرية ) •

هذه المدرسة بجوار القبعة المتصورة من شرقها كان موضعها حماماً فأمر السلطان الملك المعادل زين الدين كتبغا المتصورى بانشاء مدرسة موضعها فابتدئ في عملها ووضع أساسها وارفع بناؤها عن الارض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلقه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن فلان الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستائة أمر باتمامها فكمكلت في سنة ثلاث وسبعمائة وهي من أجل مباني القاهرة وبابها من أعجب ما عمنه أيدي بني آدم فانه من الرخام الابيض البديع الزى الفائق الصناعة ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الاشرف خليل بن فلان لما فتح عكا غنوة في سابع عشر جادى الاولى سنة تسعين وستائة اقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها

وتخرب كنائسها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكا وهي من رحام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل بضه ببعض تحمل الجميع الى القاهرة وأقام عنده الى أن قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على هذا أيام سلطنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبها أخذ دار الامير سيف الدين بلبان الرشيدى ليعلمها مدرسة فدخل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الامير بيدرا فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبها على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل انعامها والاشهاد بوقفها وولى شراؤها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما ملك نقل اليها أمه بنت سكباى بن قراحين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايشين من القاهرة والربع الذى يملوها وكان يعرف بالدهبشة ووقف عليها أيضاً حوايت بمحط باب الزهومة من القاهرة ودار العلم خارج مدينة دهشوق فلما مات ابنه انوك من الخانئون طغاي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وفقاً يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف لقراء وغير ذلك \* وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايدوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الفنى الحرانى ليدرس فقه الحنابلة بالايدوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايدوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايدوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المماثل ورتب بها اماماً يوم بالناس في الصلوات الخمس وحمل بها خزانة كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الناية يجلس بدهايزها عدة من الطواشبة ولا يمكن غريب أن يصمد اليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر في كل شهر لسكنل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى في كل سنة وقد بطل ذلك وذبح ما كان لها من التاموس وهي اليوم عامرة من أجل المدارس

#### \* ( المدرسة الحجازية ) \*

هذه المدرسة برجة باب البيمن القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها باباً من أبواب القصر يعرف باب الزمرذ أنشأها الست الحليمة الكبرى خوند تر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكتمر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درساً للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباقين ودرساً للفقهاء المالكية وجعلت بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها

اماماً راتباً يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وانشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتأهبون قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً وانشأت به منارا عالياً من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبة ليليل فيه عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الحبز التي خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس وقام لكل منهم بكسوة الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليسة يصرف منها لأرباب الوظائف العالمين السنة وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكمك والخشكناك وفي عيد الاضحى اللحم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس الكمية وعهدى بها محترمة الى الناية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون أحداً من عبور القبة التي فيها قبر خوند الحجازية الا القراء فقط وقت قرائتهم خاصة \* واتفق مرة أن شخصا من القراء كان في نفسه شيء من أحد رقبائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بشير سراويل فضرب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنباً عظيماً وفضلوا عذورا وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بشير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة لولا ما حصل من شفاعته الناس فيه وكان لا يلى نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار عليها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبعمائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البجاسي وظيفة أستاذية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس في المدرسة الحجازية من يصادره أو يماقيه حتى امتلأت بالسجونين والاعوان المرسين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك التاموس واقتدى بجمال الدين من سكن بيده من الاستاذية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجناً ومع ذلك فهي من أبهج مدارس القاهرة الى الآن

\*) (المدرسة الطيرسية)

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غريبة بمائلي الجهة البحرية أنشأها الأمير علاء الدين طيرس الخازنداري قيب الحشوش وجعلها مسجد الله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقرر بها درسا لافقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها مبخضة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت في أبداع زي وأحسن قالب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث أنه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميع أشكال الحاروب وبلغت التفقة عليها حلة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ولها بسط قعرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بشكال

الحارب أيضاً وفيها خزنة كتب ولها امام راتب \* (طيرس) بن عبد الله الوزيرى كان في ملك الامير بدر الدين يملك مملوك الخازن دار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتقل في خدمته حتى صار نائب الصية ورأى ماثما للمصور لاجئين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان يصارت اليه السلطنة أن يقدمه وينوه به فلما تمكك لاجئين استبداه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبلان الفاخري في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الناية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ماصرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والنفى الواسع وله من الآثار الجليلة الجامع والخانقاه بأراضى بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيها بينها وبين مصر مجوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضى بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة التي وله على كل من هذه الاماكن أوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسة هذه وقبر بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جسدا وأوصى الى الامير علاء الدين علي الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه للمدرسة أحضر اليه مباشروه حساب مصر وفيها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأمرها من غير أن يصف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه الله تعالى لانحاسب عليه ولهذا المدرسة شبائك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استغنى الفقهاء فيه فاقوه بجواز فعله وقد تداولت أيدي نظار السوء على أوقاف طيرس هذا فخرّب أكثرها وخرّب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

#### ( المدرسة الاقباقية ) \*

هذه المدرسة مجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحرى وهى تشرف بشبائك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين أيذر الحلى نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضاة للجامع فأنشأها الامير علاء الدين أقبغا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل مجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهى أول مثذنة عملت بديار مصر من الحجر بد المنصورية وأما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هى والمدرسة الملم ابن السيوفى رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذى تولى بناء جامع المناردى خارج باب زويلة وبني مثذنته أيضاً وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انسيبوت العبادات

شيء البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة بأن اقترض ورثة ايدمر الحلي مالا وأهل حتى تصرفوا فيه ثم أعسفهم في الطلب وألجأهم الى أن أعطوه دارهم فقدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فتبناها بأنواع من الغصب والصف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطبرسية وحشر لملها الصناع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والقلعة وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوما في كل أسبوع بغير أجره فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجره وعليهم ملوك من مالكية ولأهله العمارة لم ير الناس أنظلم منه ولا أعنى ولا أشد بأسا ولا أقسى قلبا ولا أكثر عنتا فلقى المال منه مشقات لا توصف وجاء مناسبا للمولاه وحل مع هذا الى هذه العمارة سائر ما يحتاج اليه من الامتنة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شيء منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب عن الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فإنه كان من جملة ما يهدد به العمائر السلطانية وناسب هذه الافعال أنه ما عرف عنه قط أنه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير أجره فيقال فيه كلكت خصالك هذه بمارى فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينئذ يؤمل أن يكون مدرسا وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ورشاه بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الثمن أن الشريف علي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لما حضر لأولى في هذه الايام أحدا وقام ففترق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولدى تدرسه (٣) ودرسا للحنفية ولدى تدرسه (٣) وجعل فيها عدة من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشيا كذا وجعل لها اماما رابعا ومؤذنا وفراشين وقومة وبمباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه أن لا يلى النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوايت خارج باب زويلة بخط تحت الريح وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا أنه تطل منها الميضاة وأضيفت الى ميضاة الجامع لتلعب بعض الامراء بمواظاة بعض النظار على أثر الساقية التي كانت برسمها \* (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بidal فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره فحلف عنده وعمله شاد العمار ففض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه

حتى عمله أستاذ السلاطان بعد الامير منطاي الجمالي في الحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وولاه مقدم للمالك بقويت حرته وعظمت مهابة حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سابع الحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأمسك أيضا ولديه وأحيط بآله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيفنا المجدي وسيع موجوده من الخيل والجمال والجوارى والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شيء عظيم الى النسابة من ذلك انه بيع بقلعة الخيل وسها كانت تعدل حلقات مبيعة سراويل اسرته بمبلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له أيضا قناب وشرموزة وخف نسائي بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شادندواوين يعرفه انه اقسم بترية الشهيد بني آباءه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والاسمرك على جبل وطف بك المدينة فشرع اقبيا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن سرور المروفي بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبة بالمال فأخذاه لؤلؤا وجواهر نفيسة وصعدا بها الى السلطان وكان سبب هذه التبعة انه كان قد تخكم في أمور الدولة السلطانية وأرباب الاشغال أعلامهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فراش غضب عليه وأوجهه ضربا فأنصرف من عنده وخدم في دار الامير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبيا يستدعي بالفراش اليه فتمسه منه أبو بكر وأرسل اليه مع أحد مماليكه يقول له اني اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حقه وسبه سافحشا وقال له قل لاساذك يسير الفراش وهو جيد له وكان قيل ذلك اتفق أن الامير أبا بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبيا قد بطح مملوكا وضربه فوقق أبو بكر بنفسه وسأل اقبيا في المنوع عن المملوك وشفع فيه فلم يلبث اقبيا اليه ولا نظر الى وجهه فنجل أبو بكر من الناس لسكونه وقف قائما بين يدي اقبيا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وأبو بكر واقف على رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حتى كبر فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبيا بسبب هذا الفراش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبوه الملك الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبيا وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقص في بيتي واذا حضر أحد لآخذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبيا يقرب الفراش وأقام اتاسا للقبض عليه فلم يتهيا له مسكة فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعرفه ما التزمه

من القبض على أقبيا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولمدة من الامراء ما جرى له منه وكان لقوصون بأقبيا عناية فقال للسلطان الجمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر أقبيا قبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى أنه بات ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئاً وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان في زواله الى داره محتفظاً به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئاً بعد شيء فنزل مع المجدي وبيع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على الحاج ابراهيم ابن صابر وأقيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت أقبيا ليصره ويضربه بالمقارع ويضرب فبلغ ذلك الامير قوصون ففتح منه وشنع على السلطان كونه أمرضه بالمقارع وأمر بمراجته لحق من ذلك واطلاق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مضض وكان قوصون يدبر في انتفاض دولة أبي بكر الى أن خله وأقام بمده أخاه الملك الاشرف كجك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع سنين وتحكم في الدولة فأخرج أقبيا هو وولده من القاهرة وجعله من جهة أمراء الدولة الشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فأقام بها الى أن كانت وفاة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فاتهم أقبيا بأنه بث مملوكاً من مملكته الى الكرك وأن الناصر أحمد خلع عليه وضربت البشار بقلة الكرك وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وأن أقبيا قد بث اليه مع مملوكه يشتره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطلي بذلك وصل في وقت وروده كتاب نائب الشام الامير طغز دمر يجبر فيه بأن جماعة من أمراء الشام قد كتبوا أحمد بالكرك وكتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم أقبيا عبد الواحد فرسم بحمله مقيداً لحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاطف على جانب كبير وجمع من الاموال شيئاً كثيراً وأقام جماعة من أهل الشر لتبضع أولاد الامراء وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يسلطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق للمال اعسف في الطلب والجأء الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقفاً باتباعه وعين لعدل هذه الحيل شخصاً يعرف بان القاهري وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد بدا من موافقته \* ومن غريب ما يحكى عن طمع أقبيا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي أصبعه خاتم فض أحمر من زجاج له بريق فقال له أقبيا ايش هو هذا الخاتم فأخذ ينظره وذكر أنه من تركه أبيه فقال بكم حسبه غليك فقال بأربعمائة درهم

فقال أرنيه فتأوله إياه فأخذته وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة أن نأخذ خاتك ولكن خذها أنت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربعائة درهم فسا وسمه الا أن احضرها اليه فاقبض الله بذهاب ماله وغيره بوموته غريباً

• ( المدرسة الحسامية ) •

هذه المدرسة بمحط المسطاح من القاهرة قريباً من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين طرناي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق وبذلك منها الى درب السداس والى حارة الوزيرية والى سوقه صاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان بجانبها طبقة لحياط فطلبت منه بثلاثة أمثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرناي لو طلبت لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لاشوش عليه • ( طرناي ) بن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رياه الملك المنصور قلاوون صغيراً وورقه في خدمته الى أن تقلد ساطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير عز الدين ابيك الاقرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وسنة فباشر ذلك مباشرة حسنة الى أن كانت سنة خمس وثمانين تفرج من القاهرة بالمساكر الى الكرك وفيها الملك السعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلاش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الامير بدر الدين الصواني بساتر دمشق في أنى فارس ونازلا الكرك وقطعا الميرة عنها وأستفردا رجال الكرك حتى أخذوا خضرًا وسلاش بالامان في خامس صفر وسلم الامير عز الدين ابيك الموصلى نائب الشوك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبثت الامير طرناي بالشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم باي الظاهر تفرج السلطان الى لقائه في ثاني عشر ربيع الاول وأكرم الامير طرناي ورفع قدره ثم بشه الى أخذ صهيون وبها سقر الاشقر فسار بالمساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلا وحصرها حتى نزل اليه سقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة تفرج السلطان الى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكاته الى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقلعة الجبل وبقى ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بمجلس القلعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة وقد لف في حصير وحمل على جنوبية الى زاوية انشيخ أبى السمود بالقرافة ففسله الشيخ عمر السمودى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودقنه خارج الزاوية ليلا وبقى هناك الى سلطة المادل كتيبا فامر بنقل جسده الى تربته التي أنشأها بمدرسته هذه وكان سبب القبض



عليه وقتله أن الملك الأشرف كان يكرهه كراهة شديدة فإنه كان يطرح جانبه في أيام أبيه وينض منه ويهين نوابه ويؤذي من يخدمه لأنه كان يميل إلى أخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون مال إليه من كان منحرف عنه في حياة أخيه الأمير طغاي فإنه ازداد تماديا في الاعتراض عنه وجري على عادته في أذى من ينسب إليه وأغري الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السمعوس فأنظر ديوان الأشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك يتأكد حقه عليه ولا يجد بدا من الصبر إلى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الأمير طغاي بين يديه في نيابة السلطة على عادته وهو منحرف عنه لما أسلفه من الإساءة عليه وأخذ الأشرف في التديبر عليه إلى أن قتل له عنه أنه يتحدث سرا في إفساد نظام المملكة وإخراج الملك عنه وأنه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الأسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحدث ذلك وعندها سير أربعة ميادين والأمير طغاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى إلى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يسقط إلى باب سارية ليكمل التسيير على المادة فمطقت إلى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طغاي عند ما عطفت السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو إلا أن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طغاي فتمه الأمير زين الدين كتبغا المتصوري عن الدخول إليه وحذره منه وقال له والله أني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه إلا في عصبة تعلم أنهم يمتنونك منه إن وقع أمر تكرهه فلم يرجع إليه وغره أن أحدا لا يجسر عليه لمهاتة في القلوب ومكانته من الدولة وأن الأشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت فلما ماجس خليل يهني وقام ومنى إلى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته يدير إليه جماعة قد أعدهم السلطان وقبضوا عليه فأخذته الككم من كل جانب والسلطان يمد ذنبه ويذكر له إساءته ويبه فقال له ياخوند هذا جميعه قد حملت منك وقدمت الموت بين يدي ولكن والله لتدمن من يمدى هذا والأيدي تتأوب عليه حتى إن بعض الخاصكية قلع عنه وسحب إلى السجن فخرج كتبغا وهو يقول أيش اعمل ويكرهها فأدركه الطلب وقبض عليه أيضاً ثم آل أمر كتبغا بعد ذلك إلى أن ولي سلطة مصر وأوقع الأشرف الخوطة على أموال طغاي وبعث إلى داره الأمير علي الدين سنجر الشجاعى فوجد له من البين ستائة ألف دينار ومن النفقة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنها زيادة على مائة وسبعين قطاراً فضة سوى الأواني ومن البدد والأسلحة والأقشة والآلات والمجول والماليك ما ينظر احصاء قيمته ومن الثلث والاملاشنى كثير جدا ووجد له من البضائع

والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقتود والاعصال والابجار والاغنام والرقيق وغير ذلك شيء يجمل وصفه هذا سوى ما أخفاه مباشرة بمصر والشام فلما حملت أمواله الى الاشرف جعل يلقبها ويقول

من عانى بعد عدوه \* يوما فقد بلغ النى

وأتفق بعد موت طرغاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل التذليل على وجهه وكان أعشى ثم مد يده وبكى وقال شيء لله وذكر أن لاهله ألياما ما عندهم مايا كلونه فرق له وأفرج عن أملاك طرغاي وقال تلبثوا بريسها فسيحان من بيده القبض والبسط

### \* (للمدرسة التكوثرية) \*

هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار ذره الأمير سيف الدين منكوتر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمل بها درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جليل التونسي المالكي ودرسا للحنفية درس فيه (٣) وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفابلا والشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وأمرها متلاش وهي من المدارس الحسنة \* (منكوتر) هو أحد عمالِك الملك المنصور حاتم الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبها في سنة ست وتسعين وسبعمائة فجعله أحد الأمراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الأمير شمس الدين فراسنفر المنصوري يوم الإرباباء النصف من ذي القعدة فخرج سائر الأمراء في خدمته الى دار النيابة وبشر النيابة بتناظم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة والوقرة والمهابة التي تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يمارسه السلطان في شيء البتة وبقيت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار \* ولما عمل الملك المنصور الروك المعروف بالروك الحسامي فوض قرقة متالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شبك دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة متالات فلم يجسر أحد أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه وتقي ألياما في قرقة المتالات والثاس على خوف شديد فان أقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور ثلاثون عشرة آلاف درهم في السنة وأكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الروك الحسامي أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم وما دونها فتشق ذلك على الاجناد وقدم طائفة منهم ورموا متالاتهم التي فرق عليهم لان الواحد منهم وجد مثاله بحق النصف بما كان له قبل الروك وقالوا المنكوتر اما أن تسعوا ما قوم بكلفنا والا نخذوا أخباركم ونحن نخدم الأمراء أو نصير

بطالبين فنضب منكوتر وأخرق بهم وقدم الى الحجاب فضر بهم وأخذوا سيوفهم وأودعوه  
السجون وأخذ يحاطب الامراء بفحش ويقول ايماناً قواد شكاً من خسره ويقول نقول  
للسلطان فلت به وقملت ايش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لنة الله فتفق ذلك  
على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين  
يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سبى واصبح وقد خلاه  
الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشته بأنه لا بد أن يثنى له دولة جديدة ويخرج  
طفهجي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان بن صفاي الى حلب في صورة انه يستعمل  
المساكر من سبى وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة أمراء جعلهم له عدة  
وذخراً وقدم الى صاحب نجر الدين الحلبي بأن يسل أوراقاً تتضمن أسماء أرباب الرواتب  
ليقطع أكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام  
من منكوتر وزاد حتى أراد السلطان أن يبيت بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتصل طغا  
من ذلك فلم يغه السلطان منه وألح منكوتر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحث  
على سلاور ويبرس الجاشنكير وأنظارهم وغش منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن  
سريع الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتر وطفهجي بسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب  
الامراء والمسكر فبعت قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الخفي  
الى منكوتر يحدنه في ذلك ويرجيه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنا مالي حاجة  
باليابة أريد أخرج مع الفقراء فلما بلغ السلطان عنه ذلك استدعاه وطيب خاطره ووعد به  
طفهجي بدم أيام ثم القبض على كرجي بده فقتل هذا للامراء فتحالفوا وقتلوا السلطان كما  
قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتر فقام الى شباك  
اليابة بالقلمة فرأى باب القبة وقد افتتح وخرج الامراء والشموع قد ارتفعت  
فقال والله قد فعلوها وأمر ففتحت أبواب دار اليابة وألبس مملوكه آلة الحرب فبعت الامراء  
اليه بالامير الحسام أستاذار قمره بمقتل السلطان وتلطف به حتى زل وهو مشدود الوسط  
بمديدل وسار به الى باب القبة والامير طهجي قد جلس في مرتبة اليابة فتقدم الى طهجي  
وقبل بده فقام اليه وأجل بجانبه وقام الامراء في أمر منكوتر يشفون فيه فأمر به الى الحب  
وأزله فيه وعهد ملاستقر به أدليت له القفة التي زل فيها وقصايحوا عليه بالصمود فطلع  
عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة من الممالك السلطانية فأخذ يسب  
منكوتر ويهينه وضربه بلسان ألقاه وذبحه بيده على الحب وتركه وانصرف فكان بين  
قتل أستاذاه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة طائر ربيع الاول سنة  
ثمان وتسعين

## \* المدرسة القراسترية \*

هذه المدرسة نجاة خاتمة الصلاح سعيد السعداء فيها بين رجة باب العيد وباب الصركان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خاتمة بيبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورى نائب السلطنة سنة سبع مائة وني بحوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقرأ أيتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بحارة بهاء الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وغامأة ثم انقرضوا وهي من المدارس المنيحة وكنا نعهد البردية اذا قدموا من الشام وغيرها لايزلون الا في هذه المدرسة حتى ينهيا سفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة \* (قرا سنقر بن عبد الله) الأمير شمس الدين الجوكندار المنصورى صار الى الملك المنصور قلاون وترقي في خدمته الى أن ولاء نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعمائة عوضا عن الأمير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاون فلما توجه الأشرف الى فتح قلعة الروم عاد بمدقحها الى حلب وعزل قرا سنقر عن نيابته وولى عوضه الأمير سيف الدين بلبان الطشحي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال أهل جبال كروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن تار الأمير بيدرا على الأشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل سيدرا فر قرا سنقر ولا حيين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة واحتفيا بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الأمير زين الدين كتبغا فظفها في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارها يوم قتل بيدرا أطلما الأمير بيحاص الزينى مملوك الأمير كتبغا نائب السلطنة على حاطما فأعلم استأذنه بأمرها وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان ففعا عنهما ثم تحدث مع الأمير بكتاش الفخرى الى أن ضم له التحدث مع الامراء وسعي في الصالح بينهما وبين الامراء والممالك حتى زالت الوجشة وظهرها من بيت الأمير كتبغا فأحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وأقيمت عليهما التشاريف وجعلها امراء على عادتتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامراء ماجرت المادة به من التقدم فلم يزل قرا سنقر على امرته الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاون من السلطنة وقام من بعده الملك المادل زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى أن تار الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بديار مصر على

الملك العادل كتبنا بمنزلة الموجاء من طريق دمشق فركب معه قراستقر وغيره من الامراء الى أن فر كتبنا واستمر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقسنة الجبل خلع على الامير قراستقر وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة قباضا النيابة الى يوم الثلاثاء لتلصف من ذى القعدة فقبض عليه وأُحيط بموجوده وحواسله ونوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير منكوتغر وعد الساطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الخراجات وتحصيل الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من ممالিকে ومن كآبه شرف الدين بمقوب فانه كان قد تحكم في بيته تحكما زائدا وعظمت نفسته وكثرت سعادته واسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعمدي طوره وقراستقر لا يسمع فيه كلاما وحده السلطان بسببه وأغلظ في القول واكرمه بضربه وتأديبه أو اخرجه من عنده فلم يبق بذلك وما زال قراستقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين وأعيد الملك الناصر محمد ابن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة الصبيبة فخرج اليها ثم قل منها الى نيابة حماء بعد موت صاحبها الملك المنظر تقي الدين محمود ببغارة الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلازم قل من نيابة حماء بعد ملاقة التتر الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماء الامير زين الدين كتبنا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وسبعمائة وشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المنظر بيبرس الجاشنكير وصاحب الناصر في السركك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب الممالك أجابه قراستقر وأطاعه برأيه ونديرهم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرق في شوال سنة تسع وسبعمائة وخرج اليها فصار الى غزة في عدة من التواب وقبضوا على المنظر بيبرس الجاشنكير وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر الى الخطارة فلقاهم الامير استدر كرجي قتلهم منهم بيبرس وقيده وأركبه بنلا وأمر قراستقر والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراستقر قييد بيبرس وتوعم التتر من الناصر وازعج لذلك أنزعجا كثيرا وألقى كلونته عن رأسه الى الارض وقال لفرائه الدنيا فانية ياليتنا متا ولا رأينا هذا اليوم فزجل من حضر من الامراء ورفوا كلونته ووضعوها عن رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد ندم على تشييع المنظر بيبرس فجذ في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبث الامير نوغاي التيجاق أميرا بالشام ليكون له عينا على الامير قراستقر ففطن قراستقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق

قرا ستر بما لا يليق حتى قل عليه مقامه قبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبع مائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون الوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك لكثرة ما ضبط قرا ستر أموره ولازمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان الاوقرا ستر معه فكثر الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر لمسك قرا ستر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قرا ستر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قرا ستر بلثني كذا وهاتنا أقول ان كان حضر منك مرسوم بالقبض على فلا حاجة الى فتة أنا طائع السلطان وهذا سبني خذه ومد يده وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قرا ستر لا يمكن من نفسه انى لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسؤال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر في حق الامير شيئا من هذا فقال قرا ستر غدا تترك ونسافر وانضم المجلس فبث الى الامراء أن لا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما عنده من الخواص ومن الدراهم على ممالكه لينحطوا به على أوساطهم وأمرهم بالاحتراز وقدم غلمانهم وحواشيهم في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة ممالكهم سبائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعد ما أتم عليه بألف دينار وخلمة وخيل ونخف وأقام بمدينة حلب خائفا يترقب وشرع بعمل الحيلة في التخلص وصادق الريلين واحتسب بالامير حسام الدين مهنا أمير العرب وبنيته موسى وأقدمه الى حلب وأوقفه على كتب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن انه يسفره ثم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير وأذن له في السفر وبث اليه بألف دينار ومصرية غفر من حلب ومعه أربعمائة مملوك معدة بلفرس والجنيب والهجين وسار حتى قارب الكرك فبلغه أن السلطان كتب الى الثواب وأخرج عسكرا من مصر اليه فرجع من طريق البادية الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نائب النية فتمعه من العبور الى المدينة ولم يمكن أحدا من ممالك قرا ستر أن يخرج اليه وكانت مكاتب السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حيث شئت الى مهنا أمير العرب واستجار به فأكرمه وبث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبوله شفاعته مهنا وخبر قرا ستر فيها يريد ثم أخرج عسكرا من مصر والشام لقتال مهنا وأخذ قرا ستر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى السلطان يسأله في صرخة وقصد بذلك المطالبة فأجابه الى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه

ألف دينار فلما قدم عليه لم يلدن وعبر الى بلاد الشرق في سنة ثمان عشرة وسبعمائة في عدة من الامراء يريد خريندا فلما وصل الى الرحبة بث بينه فرج ومعه شيء من اتفاله وخيوله وأمواله الى السلطان بمصر ليمتد من قصده خريندا ورحل بمن معه الى ماوردين فتلقاه الخلد وقام له نواب خريندا بالاقامات الى أن قرب الاردوا فركب خريندا اليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يليق بهم وأعطى قراستقر المراغة من عمل افريخان وأعطى الامير جمال الدين أقوش الافرم همدان وذلك في أوائل سنة ثمان عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى أن مات خريندا وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خريندا فشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراستقر والافرم وسير اليهما الفداوية فخرت بينهم خطوب كثيرة ومات قراستقر بالأسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشر شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر اليه قال ما كنت أشتي يموت الا من تحت سفي وأكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبر وكان قراستقر جسيما جليلا صاحب رأى وتدير ومعرفة وبشاشة وجه وساحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئا مع حسن الشاكلة وعظم المهابة والسادة الطائفة وبلغت عدة مماليكه سبائة مملوك مائهم الا من له نعمة ظاهرة وسادة وافرة وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بمحارة بهاء الدين فيها كان سكنه

#### • ( المدرسة الفزوية ) •

تقدم المدرسة برأس الموضع المعروف بسوقه أمير الحيوش نجاه المدرسة اليازكوجية بناها الأمير حسام الدين قايماز التجمي مملوك نعيم الدين أيوب والد الملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن يوسف بن علي بن محمد الفزوي البغدادى المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فرفت به وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ الساني وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان قاضيا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والسر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوى وأبو عمرو بن الحسايب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين الثصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

#### • ( المدرسة البوكرية ) •

هذه المدرسة بمحوار درب الباسي قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف

الدين اسبقا ابن الامير سيف الدين بكتر البوكري الناصري ووقفها على الفقهاء الخفية  
وبني بجانبها حوض ماء للسيل وسقاية ومكتبا للآياتم وذلك في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة  
وبني قبالتها جامعا فات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرنتاي الجساوره  
للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه  
ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار يقام بها الجمعة (اسبقا)  
ابن بكتر الامير (٣)

### \* ( المدرسة البقرية ) \*

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي الجاور المنبر ويتوصل من هذا  
الزقاق الى ناحية الطلوف بناها الرئيس شمس الدين شاكرك بن غزيل نصير غزال المعروف  
بابن البقري أحد مسالة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن  
قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري وأصله من قرية تعرف  
بدار البقر إحدى قرى القرية نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وياشر الحراج الى  
أن أقدمه الامير شرف الدين بن الاز كشي أستاذار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر  
حسن قاسم على يديه وخطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة  
السلطانية وكان نظرها حيثئذ من الرتب الجلية وأضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية  
وربه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة  
وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أبداع  
قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين  
عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملحق الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا  
الشيخ كمال الدين بن موسى الديرى الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين  
الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد التحوى وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع  
قراءته في صلاة التراويح لشجاعة صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآآت السبع  
والمشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض  
موته فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال الديرى وغيره من أهل الخير  
فأزالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن  
بمدرسته هذه وقيم بهما تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجد  
في هذه المدرسة منبر وأقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة  
بإشارة علم الدين داود الكوير كاتب السر



## \* (المدرسة القبطية) \*

هذه المدرسة بأول حارة زويلة بمائلي الخرشف في رحبة كوكاي عرفت بالس الجالية عصمة الدين خاتون مؤنة القبطية المعروفة بدار اقبال الملائي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وسبعمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدر قراءت وقفها يقرؤون

## \* (مدرسة ابن المتري) \*

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سوقة المسمودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن (٣) ابن المتري رئيس الأطباء تجاه داره ومات قبل اكملها فدفن بمد مونة في قبة تجاه جامع اللطال على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمل الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أعضائها فصار موضعها طاحونة

## \* (المدرسة البيدرية) \*

هذه المدرسة برجة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدر الايدمرى

## \* (المدرسة البدرية) \*

هذه المدرسة بجوار بابسر المدرسة الصالحية التجمية كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها قبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير الباسي ماهناك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصمد اليها أحد والباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها الباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاثت بعدما كانت عاصمة مليحة

## \* (المدرسة الملكية) \*

هذه المدرسة بمحط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آلملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب متبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

## \* (المدرسة الجالية) \*

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب

سيف الدولة تادربناها الامير الوزير علاء الدين مقلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية  
 وخاتمه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان  
 التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي  
 القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حادوي  
 الآن بيدان حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية  
 وتمد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة ونحوها وفي البلاد الشامية  
 وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها وتخريبهم أوقافها وتمطيل منها حضور  
 الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الحراب  
 منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة \* (مقلطاي) بن عبد الله الجمالي الامير علاء  
 الدين عرف بجزز وهي بالتركية عبارة عن اهديك بالبرية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 ونحله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صادم الدين ابراهيم الابراهيمي  
 قتيب الممالك السلطانية المروفي وزير الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار  
 السلطان يتنذه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم يبعثه أمير الركب الى  
 الحجاز في هذه السنة قبض على الشريف أسد الدين ربيعة بن أبي نعي صاحب مكة  
 وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فانكر  
 عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم أمهجل استادار  
 السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند  
 وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحتضار شمس الدين غريال فيوم حضر خلع عليه وجعل  
 أستاذًا عوضاً عن الامير سيف الدين بكنتمر الملائق وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين  
 وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين  
 عوضاً عن صاحب أمين الملك عبد الله بن النعام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه  
 رجل غشي فلم يصفه السلطان وقال أنا أخلى من يباشر ملك ويرفك ماتمعل وطلب شمس  
 الدين غريال ناظر دمشق منها وجهه ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفت قصة الى  
 السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس  
 حاجيا وانه بسبب ذلك أضاع أو ضاع المملكة وأهانها وفرط في أموال المسلمين والجيش  
 وان هذا لم يفضله أحد من الملوك فقد وليت الحاجة لمن لا يعرف بحكم ولا يتكلم بالبري  
 ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستدارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا  
 يعرف ما قال له ولا يتصرف في أمور المملكة ولا في الاموال الدوائية الا أبواب الاقلام  
 قاتم يأكلون للال ويعملون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نغر

الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين  
من أنقطع رزقه وكثر حمده وقرع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص  
باحتصار أوراق في كل يوم تشتمل على أصل الحاصل وما حل في ذلك اليوم من البلاد  
والجبهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بأمر السلطان وعليه فلما حضر  
الوزير الجمالي أنكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلم بك وأمر فأحضر التاج  
اسحاق وغريال ومجد الدين بن لمية وقرر معهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل  
والمصرف وقد فصلت بأسا. ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل  
يوم الاوراق الى السلطان وقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم أيضاً أن  
مال الجيزة كله يمدد الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت الفتنة بئر الاسكندرية  
بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بث بالجمالي اليها فبار من  
القاهرة في أثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل اليها مجلس بالجلس واستدعى  
بوجود أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع أيدي جماعة وأرجلهم  
وصادر أبواب الاموال حتى لم يدع أحدا له ردة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى  
تياب نسايم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئاً كثيراً مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه  
من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم  
الجهاد فبليت سنة آلاف عدة ووضعها في حواصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد  
عشرين يوماً وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة  
فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين  
ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وتبقى الجمالي على  
وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها  
فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقديمه محمد بن لمية فانه كان قد  
استقر في نظر الدولة والصحة واليوت ومحكم في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات  
في الوزير وأنه أخذ مالا كثيراً من مال الجيزة نفع الامير أتمش المجدى بالكشف عليه  
وهم السلطان بإيقاع الحوطة به فقام في حق الامير بكتمر الساقى حتى عني عنه وقبض على  
كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عتبة ابنة في يوم الاحد  
سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فصر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه الخانات  
في يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور بعد ما صلى عليه بالجامع الحاكمي وولى السلطان  
بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان يتوب عن الجمالي في الاستادارية الطفتش  
ملوك الافرنم قلعه اليها من ولاية الترقية وكان الجمالي حسن الطباع ميل الى الخير مع كثرة

الحكمة وبما شكر عليه في وزارته انه لم يحل على أحد ولاية مباشرة وانما ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان قبل الهدايا ومحبة التقدم فحلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا يزل حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ماوزنه له ولو أكثر عليه في السي فاذا عرف انه أخذ ماغرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحدا ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشر الا انه كان يزل ويولى بالمال فزاید الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

#### \*( المدرسة الفارسية )\*

هذه المدرسة بخط الفهادين من أول المطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعماية هدمها الأمير قارس الدين البكي قريب الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما يحتاج اليه

#### \*( المدرسة السابقة )\*

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جهة القصر الكبير الشرقي الذي كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضاً من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن الخلق وموضعه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بني هذه المدرسة الطواشي الأمير سابق الدين متقال الانوكي مقدم الممالك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قراآت وخزانة كتب وكتابا يقرأ فيه أيتام المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء لاسيل هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولى سابق الدين مقدمة الدالك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطتمري في صفر سنة ثلاث وستين وسبعماية ثم تكرر عليه الأمير يلغا الخاسكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن جبين وضربه ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الأمير يلغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوس وصرف ظهير الدين مختارا المروف بشافروان عن المقدمة وأعادها اليها فاستمر الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعماية

#### \*( للمدرسة القيسارية )\*

هذه المدرسة بجوار المدرسة صاحبة بسوقه صاحب فيها وبينها باب الخوخة

كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقفي  
الدست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخمسين  
وسبعمائة وتوفي سنة اثنين وخمسين وسبعمائة وكان حنفا كبيرا الهمة سعى بالامير سيف الدين  
بهادر الدرمداشي في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين على بن فضل الله العمري فلم يتم  
ذلك ومات الامير بهادر فانحط جانبها وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة ممالك يتوصل بهم  
الى السى في أغراضه عند أمراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير

\*( المدرسة الزلمية ) \*

هذه المدرسة ببط رأس البنداقين من القاهرة فيما بين البنداقين وسوقة صاحب  
بناها الامير الطواشي زين الدين مقل الرومي زمام الادب الشريفة للسلطان الظاهر برقوق  
في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخاطب عليه في كل جمعة  
وبينها وبين المدرسة الساحية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبير الآخر  
وهذا وأنظاره بالقاهرة من شنيع ماحدث في غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
المعظم على ازالة هذه المستعانت

\*( المدرسة الصغيرة ) \*

هذه المدرسة فيما بين البنداقين وطواحين الملحجين ويعرف خطها بيت محب الدين  
ناظر الجيوش ويعرف أيضاً ببط بين الواميد بنها السلت ايديكن زوجة الامير سيف الدين  
بكجا التاصري في سنة احدى وخمسين وسبعمائة

\*( مدرسة تربة أم الصالح ) \*

هذه المدرسة بمجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسى فيما بين القاهرة ومصر  
موضعها من جملة ما كان بتاناً أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر  
الشجاعى في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين على ابن الملك المنصور  
قلاوون فلما نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح على وتصدق عند قبرها  
بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراء وفتها وغير ذلك وكانت وقفاها في سادس عشر  
شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

\*( مدرسة ابن عرام ) \*

هذه المدرسة بمجوار جامع الامير حسين بمحجر جوهر التوبى من بر الخليج الغربى خارج  
القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وسكان من فضلاء الناس تولى نيابة  
الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت  
ممالكه على الامير الكبير برقوق حقا لفته فانكر الامير برقوق قتله وبنت الامير يونس

النوروزي دوا داره لكشف ذلك قبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في رأسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان بيناه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه وأحضر ابن عرام معه ففجئ بجزاة شائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنين وثمانين وسبعمائة من خزانة شائل وأمر به فمصر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قسنودمر الخازن دار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أزل من القلعة وهو مسر على الجبل أنشد

نت قلبي تحمله فدمي لم تحمله  
لنت من قلبي الملكا ن فلم لا تحمله  
قد ان كنت مالكا قلبي الامر كله

وما هو الا أن وقف بسوق الخليل تحت القلعة واذا بمالك بركة قد أكت عليه فصره بسبوقها حتى قطع قطعا وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذ واحد أذنه وأخذ واحد رجله واشترى آخر قطعة من لحمه ولا كما ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن المطار

بدأت أجزاء عرام خليل \* مقطعة من الضرب الثقيل  
وأبدت أبجر الشعر المراني \* محررة بتقطيع الخليل

• (المدرسة المحمودية) •

هذه المدرسة بمحط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردية يشبه أن موضعها كان في القديم من جهة الحارة التي كانت تعرف بالتصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بها درسا وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديل مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في للمدرسة وبهذه الخزانة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر • (محمود) بن علي بن اسفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد ف يقال ان ماله الذي وجد له حصلة يومئذ ثم أنه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم استادارا عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى أن مات الامير بهادر المتجكي استادار السلطان قاستر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامس واستقر مشير الدولة فصار يحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان للمفرد الذي يحدث فيه الاستادار وديوان

الوزارة ويمرر بالدولة ودوران الخصاص المتعلق بنظر الخواص وعظم أمره وفقدت كلته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر يرقوق بحضور الأمير بلبغا التامري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم أسكه هرب هو وولده فثبت دوره ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير بلبغا التامري مالا كثيرا فقبض عليه وقيدته وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة بلبغا التامري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فبقي القبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بمخزاة الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامراء والمالكيك عند عزم منطاش على السفر لحرب يرقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملة ماحله الامير محمود من الذهب المين للامير بلبغا التامري وللأمير منطاش ثمانية وخمسين قطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المالكيك مع الامير يوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة ائتين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر يرقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس الطشتري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بئر الاسكندرية عوضا عن الامير ألبغا الملم ففوت حرمة الامير محمود وفقدت كلته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فثار عليه المالكيك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أنامه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفرق عنه المالكيك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنه ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قباء بطررز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه فجدد بئر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ احتل حال الفلوس بديل مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة

في يوم الأربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان إلى قلعة الحليل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الأول وهم بالإقاع به فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين على بن الطلائى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وإن توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فتزله إليه وقرر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره فبسه المماليك السلطانية ورجوه ثم إن السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر الثقة وأخذ أمره بحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير شكر أستاذارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين على بن الطلائى في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في التجار السلطاني فوقع بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ورافقه ابن الطلائى بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فأنزله السلطان محموداً بمحل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكميله حملها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلع أيضاً على ولده الأمير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الأمير علاء الدين علي بن الطلائى ثم إن محموداً وعك يده فزله إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشرين ذي القعدة بموده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطوائشي شاهين الحنفي فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخذ مالا وقاشا على حالين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد ابن محمود وحمله إلى القلعة ثم زل ابن غراب ومعه الأمير إلى باي الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذاً من ذخيرة بدار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الأستاذارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قطلوبك العلاني أستاذار الأمير الكبير اجتمعت وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطلائى على عداوة محمود والسبي في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطلائى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطوائشي صندل التجكي والطوائشي شاهين الحنفي في ثالث عشره ومعهما ابن الطلائى فأخذاً من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة ازيار سفاراً وجد فيها ألف ألف درهم فحملت إلى القلعة ووجد أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فحمله وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقفت الجبولة



على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطلائى في داره وأخذ ماله وأتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث ممالك صفار وظهرت أموال محمود شيئاً بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خلس جمدى الآخرة فقلعه الى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطلائى فغربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه أنه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء من المال وظهر منه في هذه الحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى أنه كان يسب ابن الطلائى اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم أن السلطان استدعاه الى ماين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فنافسه بكل سوء ورافه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمحاقبته حتى يموت فأُنزل الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن أخت الفرس شاد الدواوين وكان أستاذار محمود فلم يزل عنده في القوية الى أن نقل من داره الى خزنة شاتل في ليلة الجمعة ناك جمادى الاولى وهو مريض فانت بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعائة ودفن من القد بمدرسة وقد أناف على السنين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظباً على قيام الليل الا أنه كان شحيحاً مسيكا شرها في الاموال رمي الناس منه في رماية البضائع بدوئه اذا نسبت الى ماحدث من بعده كانت عاقبة ونسبة وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسدت بكرتها حال أقلم مضر وكان جملة ماحمل من ماله بعد نكبتة هذه مائة قطار ذهباً وأربعين قطاراً عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذ له من البضائع والللال والتقود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر

\* (المدرسة للمهذبية) \*

هذه المدرسة بجارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تفسير حلقة رئيس الأطباء بديار مصر ولى رئاسة الأطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة واستقر مدرس الطب بالمارستان للتصوري

\* (المدرسة السعدية) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدوة البقر على الشارع السلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فبا بين قلعة الجبل وبركة القيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون للقابل لباب السلطنة من قلعة الخيل بناها الامير شمس الدين سقر السعدى نقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعائة وبني بها أيضاً وبطبا للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر النفي

وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالحرورية من أعمال القرية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الأمير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في ستة ثمان وعشرين وسبعمائة .

#### \* (المدرسة الطنجية) \*

هذه المدرسة بخط حجرة البقر أيضاً أنشأها الأمير سيف الدين طنجي الاشرفي ولما وقف جيد (طنجي) الأمير سيف الدين كان من جملة عماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ترقى في خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طنجي في الممالك الاشرفية وحارب الأمير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طنجي من أكابر الأمراء واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتنفا مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتنفا وقام في ساعته مصر الملك المنصور لاجين وولي مملوكه الأمير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فخذ يواخض أمراء الدولة بسوء تصرفه واتفق أن طنجي حج في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج به الى طرابلس ويقبض على أخيه الأمير سيف الدين كرجي فعند ما قدم طنجي من الحج فاز في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رسم له نيابة طرابلس فقتل عليه ذلك وسي باخوته الاشرفية حتى أعفاه السلطان من السفر فحفظ منكوتمر وأبى الاسف طنجي وبث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين متقاداً لمنكوتمر لاختلافه في شيء فتواعد طنجي وكرجي مع جماعة من الممالك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي وخرج فاذا طنجي في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الأمراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتمر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلط ويقيم كرجي في نيابة السلطنة ففعله الأمراء وكان الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستملوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطته وبقي الأمراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والأمراء عن يمينه وشماله ويمد سباط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الأمراء نزل طنجي والأمراء الى لقائهم بعد ما امتنع امتناعاً كثيراً وترك كرجي يحفظ القلعة بمن معه من الممالك الاشرفية وقد نوى طنجي الشر للأمراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الأمراء المقيمون عنده في القلعة فاستمدوا له وسار هو والأمراء الى ان لقوا الأمير بكتاش ومعه من الاشرفية أربعمائة فارس تحفظه حتى يمود من اللقاء الى القلعة فبعد ما واثقه بجهة النصر وتماقاً أعلمه بقتل السلطان فشق عليه ولوقت جرد الأمراء سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طنجي من الحلقة والأمراء

وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا  
ففر كرجي ثم أخذ وقتل وحمل طعني في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته  
هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول  
سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين ومنكوتر

### \*) المدرسة الجاولية \*

هذه المدرسة بجوار الكباش قبا بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر  
الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وعمل بهادرسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة  
أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي أحد أمراء الملوك  
الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون وخرج في أيام الاشرف  
خايل بن قلاون الى الكرك واستقر في جملة البحرية بها الى أيام الدادل كتبها خضر من عند  
نائب الكرك ومعه حوامجخانه فرغه كنيها وأقامه على الخوشخانه السلطانية ومحب  
الامير سلار وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذارا صغيرا في أيام بيبرس وسلار فصار  
يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه  
فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نابيا في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة  
عوضا عن الامير سيف الدين قتلوا أقتل عبد الخالق بعد امساكه وأضاف اليه مع غزة  
الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من  
ماليكه اقطاع يمتد عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجائر الى أن  
وقعت بينه وبين الامير تكرر نائب الشام بسبب دار كانت له نجاة جامع تكرر خارج دمشق  
من شياها أراد تكرر أن يتناعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون  
فأمسكه في ثامن عشرين شبان سنة عشرين وسبعمائة واعتقه نحو من ثمان سنين ثم أفرج  
عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه أمة أربعين ثم بعد مدة أعطاه أمة مائة وقدمه على  
ألف وجهه من أمراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى غله ودقته  
فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام  
بها مدة ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة أشهر أيضا ثم  
أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان عليه وولى نظر المارستان بعد نائب الكرك عند ما  
أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وهو ممتنع في  
الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه فقال له  
الجاولي نعم أنا شيخ نحس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ الحسن وقتل التجنيق  
الى مكان يعرفه ورمي به فلم يحط القلعة وهدم منها جانبيا وطلع بالمسك وأمسك أحمد

وذبحه صبوا وبث برأسه الى الصالح اسماعيل وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بمدبرته وكانت جنازته حافلة الى النوبة قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفو لما وليه من الثبات وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم اذا حضروا عنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الآثار الجميلة العاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حمام مليح ومدونة للفقهاء الشافعية وخان للسيل وهو الذي مدن غزة وبني بها أيضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الصر أوقافا جليلة وجعل نظره ثواب غزة وعمر بها أيضا الميدان والقصر وبني ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر قمر وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكشب والقدح بناية أرسوف وخان رسلان في حراء بيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكبش وسائر عمائر غزوة نزرقة أنيقة محكمة متينة مديحة وكان ينهي الى الامير سلال ويحبل ذكره

#### \*( المدرسة الفارقاتية ) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدوة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاتي تجاه البندقداري بناها والحمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاتي وهو غير الفارقاتي المنسوب اليه المدرسة الفارقاتية بحارة الوزيرية من القاهرة

#### \*( المدرسة البشيرية ) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة بمحكمة الخازن المطل على بركة النيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجندار الناصرى وبني موضعه هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس الطليقة

#### \*( المدرسة للمهنداية ) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقامة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج الدرب الاحمر وهي تجاه معلى الاموات على يمين من سلك من الدرب الاحمر طالبا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي الممندار وقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخاقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبني الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

## \* (مدرسة الجاي) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سوبقة العزى أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية ودرساً للفقهاء الحنفية وخزانة كتب وأقام بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين البناي الحنفي وكانت سكن ( الجاي ) بن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جهة الأمراء بديار مصر فلما أقام الأمير الاستدمر السامري بأمر الدولة بعد قتل الأمير يابغا الخاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة قبض على الجاي في عدة من الأمراء وقيدهم وبث بهم إلى الاسكندرية فجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امرأة مائة وثلاثة آلاف وجعله أمير سلاح برأى ثم جعله أمير سلاح تائبك المسافر ونظر المارستان النصوري عوضاً عن الأمير منكلي بضا الشمس في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فظلم قدره واشتهر ذكره ونحكم في الدولة بحكما زائداً إلى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمرأوه وبات الفريخان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال إلى بكرة نهار الأربعاء فواقع الجاي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجاي وفر إلى جهة بركة الحبش وصعد من الحبل من عند الحبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فيمت إليه خلة بياضة حماء فقال لا أتوجه إلا وحيي ماليكي كلهم وجميع أموالى فلم يواقع السلطان على ذلك وبات الفريخان على الحرب فأنسل أكثر ممالك الجاي في الليل إلى السلطان وعند مطلع النهار يوم الخميس بمت السلطان عساكره لمحاربة الجاي بجهة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزماً والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريباً من قلوب فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احتصار ماليكيه فأمسك منهم جماعة وبث السلطان النطاشين إلى البحر لتطلبه فقبضوه حتى أخرجوه إلى البر في يوم الجمعة تسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحُمل في تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهاجراً جباراً عسوقاً عتياً تحدث في الأوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفاً بالأقدام والشجاعة

\* ١ مدرسة أم السلطان \*

( م ٣٢ - خط م )

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالتيانة وموضعها مكان قديما مقبرة لاهل القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله \* ( بركة ) الست الجليلة خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولودة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها وحجت في سنة سبعين وسبعمائة بمجمل كثير وبرج زائد وعلى عفتها المصائب السلطانية والكؤوسات تدق معها وسار في خدمتها من الاسماء المقدمين بشتى الممرى رأس نوبة وبها در الجسالى ومائة مملوك من المماليك السلطانية أبواب الوظائف ومن جهة ما كان معها قطار جمال محملة محارث قد زرع فيها البقل والخصراوات الى غير ذلك مما يجمل وصفه فلما طالت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بمسارحه الى لندتها وسار الى البوب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاى اليوسفى وبها طار واستطال ماتت في ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بركثير ومعروف معروف تحدث الناس بمحببتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجليلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجددا كبير الكثرة حبه لها وافق أنها لما ماتت أشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذى قعدة \* كانت صبيحة موت أم الاشرف

قائه برحمته ويظن أجره \* ويكون في عاشور موت اليوسفى

فكان كما قال وغرق الجاى اليوسفى كما تقدم ذكره في يوم عاشورا.

• ( المدرسة الايتشية ) •

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتش البجاسى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها قدقا كبيرا يملؤه ربيع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسيل وربها وهي مدرسة ظريفة \* ( ايتش ) بن عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسى ثم الظاهرى كان أحد المماليك الليناوية

• ( المدرسة المجدية الجليلة ) •

هذه للمدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو

محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبى على الحسين بن الحسن بن ابراهيم الحنبلى

الدازي فتمت في شهر ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسنة وقرر فيها مدرسا شافيا وميدين وعشرين نفرا طلبة واماما راتبا ومؤذنا وقيا لكتبتها وقرشها ووقود ومصايحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية بارنبار من أعمال المزارحين وبستانا بمحلة الامير من المزارحين بالقرية وغيظا بناحية نطوبس وربع غيظ بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس وربعا بمدينة مصر \* ومجد الدين هذا هو والد صاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودروس بهذه المدرسة صاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي بمجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وسنة وكان مشهورا بالصلاح

### \* ( المدرسة الناصرية بالقرافة ) \*

هذه المدرسة بجوارقة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا مائة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنائير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رغلا بالمصري وراوتين من ماء التيل وجعل فيها ميدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا نجارها وحواليات بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل يمر التيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الأكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى فيها بالميدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وسنة ولى تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزيي الحموي بعد عزله من وظيفة القضاء وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى صاحب برهان الدين الحضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

### \* ( المدرسة السلجية ) \*

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد ابن مسلم بضم الميم وفتح السين المهمة وتشديد اللام البالى الاصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء اول الحروف وكسر السين المهمة ثم ياء آخر الحروف بعدها راء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل أن تتم فوصى بتكليفها وأفرد لها مالا ووقف عليها دورا وأرضا بناحية قلوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك فكلها مولاة ووصيه الكبير كاقور الحصى الرومي بعد وفاة أستاذة وهي الآن طمرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة فلم يكتفه

أحد من أدركناه بحيث انه جاء نصيب أحد أولاده نحو مائتي ألف دينار مصرية وسكان كثير الصدقات على الفقراء مقراً على نفسه الى الغاية وله أيضاً مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص وتقعها كبير وله أيضاً دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجراً سفاراً بعد ما كان حمالاً قصاهر ابن بصر ورزق محمداً هذا من ابنته فنتش على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي السيد فكان يبعث أحدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد السكرو ويبعث آخر الى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين الى عدة جهات من الارض فز منهم من يعود الا وقد تضاعفت فوائده ماله أضاعافاً مضاعفة

\*(مدرسة اينال)\*

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بنحط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة التصورة أوصي بمسارها الأمير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي أحد المماليك اليلبغاوية فبتدأ ببنائها في سنة أربع وتسعين وقرعت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ولم يمسلم فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه لما مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل اليها ودفن فيها و (اينال) هذا ولي نيابة حلب وصار في آخر عمره أبابك المساكين بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجع منى فيها السلطان الملك الظاهر بريقوق والمسالك

\*(مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار)\*

هذه المدرسة بجهة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية يملوها طباق كلهم واقف فأخذها وهمها وابتدأ بشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة وجمع لها الآلات من الاحجار والاختشاب والرخام وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصورة تجاه الطليخانة من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة انكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمتال ذلك ونقلها الى داره وكان بها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشتبار الى خمسة في عرض يعرب من ذلك أحدها بنحط ياقوت وآخر بنحط ابن البواب وبقايا بنحطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكراس الحرير الاطللس ومن الكتب ثمانية عشرة أحمال جميعها مكتوب في أوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثلث شهر رجب سنة احدى عشرة



وتمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلس الشيخ  
 همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف  
 ومدرس الشافعية ومد سباطاجيلا أكل عليه كل من حضر وملا البركة التي بوسط المدرسة  
 ماء قد أذيب فيه سكر مزج بماء الليمون. وكان يوما مشهودا وقرر في تدريس الخفية  
 بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزباني وفي تدريس المالكية شمس  
 الدين محمد بن البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن  
 الباهلي وفي تدريس الحديث اثبوي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير  
 شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن الباقي فكان يجلس من ذكرنا  
 واحدا بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم  
 الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين ائنة  
 طاعة من الطلبة وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا  
 في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثة درهم في كل شهر ورتب بها اماما وقومة ومؤذنين  
 وقرائنين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها وجعل قاض وقضا مصر وفا لتدريسه  
 فجاءت في أحسن هندام وأنتم قلب وأنغرزي وأبدع نظام الا انها وما فيها من الآلات وما  
 وقف عليها أخذ من الناس نغصا وعمل فيها الصنائع بأعجس أجرة مع السقف الشديد فلما  
 قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وتمائة واستولى على أموره  
 حسن جماعة للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رخلها فانه غاية في الحسن وأن  
 يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير قال الى ذلك وعزم عليه ففكر ذلك للسلطان الرئيس  
 فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بني علي اسم الله بمان فيه بالاذان خمس  
 مرات في اليوم واليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره في عصر كل يوم  
 مائة وخمسة عشر رجلا يقرؤ القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه وتخاصق به  
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتحه  
 الاثمة الاربعة ويعلم فيه أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين  
 الارزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر ورأى ان ازالة مثل هذاوصفة في الدين فتجرد  
 له وما زال بالسلطان يرغبه في إبقائها على أن يزال منها اسم جمال الدين وتسب اليه فانه من  
 الفتن هدم مثلها ونحو ذلك حتي رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فهدم ذلك أحسن  
 نذير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التزب فاستبدل به جمال الدين أرضا  
 من جملة أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن المديم بصحة  
 الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل

بها الى أن قتل جمال الدين وأُحيط بأمواله فدخل فيها أحيط به هذه الأرض المتبدل بها  
وادعى السلطان أن جمال الدين أفتات عليه في أخذ هذه الأرض وأنه لم يأذن في بيعها  
من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه  
جمال الدين على الأرض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وأنه باق على ملكه الى حين  
موته فندب عند ذلك شهود القيمة الى قويم بناء المدرسة قويموها باثني عشر ألف دينار  
ذهبا وأثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه  
وباعوا بناء المدرسة لساكنين ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور وأشهد عليه أنه وقف  
أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفى بصحة الاستبدال ثم وقف البناء  
الذي اشتراه وحكم بصحته أيضاً ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ولخصه ثم مزقه  
وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أبواب الوظائف  
ومعالم من الحيز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين  
من فائض الوقف وأقرده لهذه المدرسة بما كان جمال الدين جله وقفا عليها عدة مواضع  
تقوم بكفاية مصروفها وزاد في أوقافها أرضاً بالحيزة وجعل ما بقى من أوقاف جمال الدين  
على هذه المدرسة بضعه وقفا على أولاده وبضعه وقفا على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك  
الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم القضاة الأربعة بصحة هذا الكتاب بعد ما حكموا  
بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة  
اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائر محنها من أعلاه  
وعلى قناديها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها العلوية الموقوفة بها فأقر منها جملة  
كتب بظاهر كل سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها الى قلعة  
الحيل وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرة بعد ما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك  
حتى قتل الناصر وقدم الأمير شيخ الى القاهرة واستولى على أمور الدولة فتوصل شمس الدين  
محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشراف الدين أبي بكر بن الحجى موقع الاستادار الأمير  
شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدوق علي بن الادمي قاضى القضاة الحنفى برد أوقاف  
جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوّر فيه وجازف ولذلك  
أسباب منها غاية الأمير شيخ بجمال الدين الاستادار فإنه لما انتقل اليه إقطاع الأمير محاس  
بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار محاس فخدمه  
خدمة بالغة وخرج الأمير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نياحة طرابلس ثم في نياحة  
الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذه مستمرة وأرسل مرة الأمير شيخ  
من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين

حينئذ عزز مصر فأزله وأكرمه وأتم عليه وولاه قضاء الحنفية وكتابة السر بدمشق وأعادته اليه ومازال محتفيا بأمور الأمير شيخ حتى أنه اتهم بأنه قد ملأه على السلطان قبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الأمير شيخ على الأمور بديار مصر ولي قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولي أستاذ داره بدر الدين حسن ابن عبد الدين الطرابلسي أستاذ دار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن المعجمي زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقفا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أغن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تأسس واستعان أيضاً بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فإنه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزى موقع الأمير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد إلى مشيخة خانكا ببيرس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الأمير الكبير في رد أوقاف جمال الدين إلى أخيه وأولاده فإن الناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بضامه إلى أن قدحوا القوات ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقداً كامناً على الناصر وعداواً منه عصبت له جمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الدين والافتاء به فإنه قل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الأمير الكبير بمقد مجلس حضره قصة القضاء والامراء وأهل الدولة عنده بإحراقه من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين يدعى علي فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسنا البردني أحد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فسنده ما جلس البردني للمحاكمة مع أخي جمال الدين نهره الأمير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو إلا أن ادعى عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته إلى مانس عليه جمال الدين وتذقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريمها ومن مال بتملك الناصر إليها وفرقوه حتى كتبوا كتاباً اخترعوه من عند أنفسهم جلوه كتاب وقب المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين المذكور وفرضته إلى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استألوهم فالوا أنهم أثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي وهذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان المخلوق والآنك المقتري مدة ثم تار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت

محضرا بأن النظر لسكتب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السرواستر الامر على هذا فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع به في تافض القضاء وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون

• ( المدرسة الصرغتمشية ) •

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فلما بين وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة التوب وهدمها وأبدا في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخسين وسبعمائة وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخسين وقد جاءت من أبدع المبانى وأجلها وأحسنها قالوا وأبهجها منظرا فركب الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو المعمرى مدير الدولة ولامير طاشتمش القاسمي حاجب الحجاب والامير توقيتى الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاء الأربعة ومشايع النعم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاقانى فألقى القوام الدرس ثم صد سباط جليل بالهمة الملوكة ولت البركة التي بها سكرأ قد أذيب بالاء فأكل الناس وشربوا وأيسح ما بقى من ذلك امامة فأنتهبوه وحمل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية الآفاقية ورتب بها درسا للحديث النبوى وأجرى لهم جميعا المالم من وقف رتبهم لهم وقال أدباء مصر فيها شعرا كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى

لبنك يا صرغتمش ما بينتته • لا خراك في دنياك من حسن بيان

• بزدهمى الترخيم كالزهر بهجة • فقه من زهره ولة من باني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلمة سنية وأركبه بقة رائعة وأجازته بشرة آلاف

درهم على آيات مدحه بها في غاية السجاجة وهي

أرايتم من حاز الربى • وآتى قريبا ونفى ريبا

فبند! علما وسما كرما • ونما قسما ولقد غلبا

بقى وهدى ونذاوجدا • فداوسدى وجى وجبا

بدى سنا أحيى سنا • حل زما عند الادبا

هذا صرغتمش قد سكت • أظم امره الحسا

وأزال الجذب الى خصب \* والضئك الى رغد قلب  
 باعانة حيار ربي \* ذى العرش وقد بذل النشأ  
 ملك فطن ركن لس \* حسن بين ربي الادبا  
 ملك الكبرا ملك الامرا \* ملك الملأ ملك الادبا  
 بحر طام غيث هام \* قد رسام حامى القريا  
 ببسات وساحته \* وجماته حلي الكريا  
 وديانتته وصيانتته \* وأمانته حلز الربا  
 ابهى أصلا اسنى نسلا \* اعطى فضلا ما رى القريا  
 نعم المأوى مصر لما \* شملت قوما نبلا نغيا  
 فتمت نورا وست نورا \* وعلت دورا وأورت طريا  
 نسقت دورا وسقت دررا \* ودعت غمرا وحوحت أدبا  
 وخطابته افتخرت وعلت \* وسمت وزورت وحوحت أدبا  
 جدد درساتهم اجن جنى \* منها وفى فى طلبا  
 من فازعنى نبي عثا \* فاراب لنا نعمت نسا  
 كتون أبا الخليفة تسم قوام الدين بدلقا  
 عش فى رجب لترى عجا \* من متجب عجب عجا

\* (صرغتمش) التامري الامير سيف الدين رأس نوبة جلبه الخواجا الصواف فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاشترى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف متقال ذهباً وخلع على الخواجا تشريفاً كاملاً بحياصة ذهب وكتب له توقيماً بمساحة مائة ألف درهم من متجره فلم يبا به السلطان وصار فى أيامه من جملة الجدارة وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخالص ان السلطان أنعم على صرغتمش هذا بشتر طاقاته أديم طائفي فلما جاء الى القنطرة توجه الى مرارا حتى دفعها اليه ولم يزل خادماً له الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون فبعضه مسافراً مع الامير نغر الدين ايلز السلاح دار لما استقر فى نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى فى الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه فى خدمة الصالح بن محمد بن قلاون الى دمشق فى نوبة يلقيها روس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك الوزير علم الدين محمد الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض فى أمره الامير شيخو والامير طراز ومن حيثئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاون فلما أخرج الامير شيخو أفراد صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذت

كلته فزل قضا مصر واتشام وغير الثواب بالممالك والساطان بمقد عليه الى أن اسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض منه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكشتر المحمدي وجماعة وحامهم الى الاسكندرية فسنجناهم وبها مات صرغتمش بعد شهرين واثنين عشر يوما من سجنه في ذى الحجة سنة تسع وخمسين وبسمائة وكان مليح الصورة جميل الهيئة قرأ القرآن الكريم وبشارك في الفقه على مذهب الحنفية وبائع في التعصب مذهبه ويقرب المعجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زائدا ويشدو طرقا من النحو وكانت اخلاقه شرسة وقصة قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خفف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قاشا ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرة ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئا كثيرا يكل عنه الوصف

• ( ذكر المارستانات ) •

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقبوش بن اشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورب فيها الاطباء وأجرى عليهم مايسمهم ومناقبوش هذا هو الذي بني مدينة اخميم وبني مدينة سنقره • وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ايوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موصفا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمدواتهم وسبله اصداولين أي يجمع المرضى وأول من بني المارستان في الاسلام ودار المرضي الوليد بن عبد الملك وهو أيضا أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين ثلاثا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى المميان الارزاق وقال جامع البيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره مضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعلمها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للمعاضرين لاصلاة

• ( مارستان ابن طولون ) •

هذا المارستان موضعه الآن في أرض السكر وهي الكيمان والصحرَاء التي فيها بين جامع ابن طولون وكوم الجوارح وفيها بين قطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين البور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد ذكر هذا المارستان في جملة مآثر ولم يبق له أثر • وقال أبو عمر السكندري في كتاب الامراء وأمر أحد بن طولون أيضا ببناء

المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين \* وقام جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاسا كفة والقيسارية وسوق الرقيق وشرط في المارستان أن لا يبالغ فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جىء بالليل تنزع نياجه وفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس نياجا ويغسل له ويضد عليه ويراوح بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ فإذا أكل فرجوا ورغيفا أمر بالانصراف وأعطى ماله وشيائه وفي سنة اثنين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجليل الذي يسمى بقبور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستهه ستين ألف دينار وكان يركب نفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر إلى المرضى وسائر الاعتلاء والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداهوا واحد منهم فقول أبها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسى شهوة رمانة عريشة اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازعها ثم غافل أحمد بن طولون ورمى بها في صدره فضحت على نياجه ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به ثم لم يماود بعد ذلك النظر في المارستان

#### • (مارستان كافور) •

هذا المارستان بناه كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور ابن محمد الاخشيدي بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثلاثمائة

#### • (مارستان المنافر) •

هذا المارستان كان في خطة المنافر التي موضعها ما بين العاصم من مدينة مصر وبين مملى خولان التي بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأ أمره

#### • (المارستان الكبير التصوري) •

هذا المارستان بنه بطريرك القصرين من القاهرة كان تاعست الملك ابنة العزيز بالله زرارين المزلدين الله أبي تميم محمد ثم عرف بدار الأمير نغر الدين جهاركس بعد زوال السوالة السلطانية ودار موسك ثم عرف بملك الفضل قطب الدين أحمد ابن الملك الناصر أبي بكر بن أيوب ودار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى أن أخذها الملك الناصر علاون الانقي الصالح من مؤنة خاتون ابنة الملك الناصر المروقة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر الزمرذ بركة باب البيد في ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بسفارة

الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدير الممالك ورسم بممارتها مارستانا وقبة ومدرسة  
قوتلى الشجاعي أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض  
في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا وأيلم وكان ذوق هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع  
وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة  
مناقيل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستائة  
وكان سبب بناءه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر بيبرس  
سنة خمس وسبعين وستائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطباء بأدوية أخذت له من  
مارستان نور الدين الشهيد فبأمره وركب حتى شاهد المارستان فأعجبه ونذر أن آتاه الله الملك  
أن يبني مارستانا فلما تسلمن أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطيعة وعوض  
أهلها عنها قصر الزمرذ وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي أمر عمارته فأتى القساعة  
على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان شاذروان وبدور قاعاتها فسقية  
يصير إليها من الشاذروانات الماء واتفق أن بعض القملة كان يحفر في أساس المدرسة المنصورية  
فوجد حق أشتان من نحس ووجد رفيقه ققما نحاسا عتوما برصاص فأحضرا ذلك الى  
الشجاعي فأذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد  
في القمام ذهباً كان جملة ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوها التامري  
المذل فرفضه الى السلطان ولما عجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار  
مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة رتب مصارف المارستان والقبة  
والمدرسة وكتب الأبناء ثم استدعي قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقعت  
هذا على مثلي فن دوتى وجملته وقفا على الملك والملوك والجندى والامير والكبير والصغير  
والحر والمبد الذكور والانثى ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض  
من الامراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم  
المعاليق ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل  
طائفة من المرضى موضعا فجعل أوامر المارستان الاربعة للمرضى بالحيات ونحوها  
وأفرد قاعة للرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا للمبرودين ينقسم  
بقسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا  
لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لترتيب المعاجين والاكل والشياقات ونحوها ومواضع  
يخزن فيها الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رؤس الاطباء  
لإلقاء درس طبولم يحسن عدة المرضى بل جملة سبيل لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا  
حدد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه ووكل



الامير عن الدين أيبك الافرم الصالحى أمير جنده في وقف ماعينه من المواضع وترتيب  
أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لأولاده ثم من بعدهم  
لحاكم المسلمين الشافى فضمن وقفه كتاباً تذكيره يوم الثلاثاء ناك عشرى صفر سنة ثمانين  
وسبعمائة ومأ قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى ما رأيت خط الاسعد كاتبى مع خطوط  
القضاة أبصر ايش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لهذه ان هذا مما لا يكتب  
عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه في كل يوم خمسمائة وطل  
سوى اسكر ورتب فيه عدة مابين أمين ومباشر وجعل مباشرين الادارة وهم الذين يضبطون  
ما يشترى من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف  
ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتماق به وقرر فى القبة خمسين  
مقرئ يتأوبون قراءة القرآن ليلاً ونهاراً ورتب بها اماماً راتباً وجعل بها رئيساً للمؤذنين  
عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصراجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير  
القرآن فيه مدرس وميدان وثلاثون طالباً ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب  
وسنة خدام طواشبة لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماماً راتباً ومتصدراً لاقراء القرآن  
ودروساً أربعة لفقه على المذاهب الاربعة ورتب بكتب البيد ملهين يقرئان الايتام ورتب  
للايتام رطابين من الحبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الامير  
جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبقى  
بها الجدر كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل  
خيمة تظل الافئاص طولها مائة ذراع قلم بذلك من ماله دون مال الوقف وتعل أيضاً  
حوض ماء كان يرسم شرب البهائم من جانب باب المارستان وأبطله لتأذى الناس بنق رائحة  
ما يجتمع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور  
وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المتصورة والقبة وعابوا المارستان  
لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطيعة  
مارستاناً نذب الطواشى حسام الدين بلال المنيشى للكلام فى شرائها ففاس الامر فى ذلك حتى  
أنعمت مؤنة خاتون بيما على أن تموض عنها بدار تلها وعلها فموضت قصر الزمرذ  
برحية باب السيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فغضب السلطان الامير سنجر  
الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القطيعة من غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صنائع  
القاهرة ومصر وقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطيعة ومنهم أن يعملوا لاحد فى  
المدينتين تخلا وشدد عليهم فى ذلك وكانها با فلابزوا العمل عنده وتقل من قلة الروضة  
ما احتاج اليه من العمل الصوان والعمل الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير

ذلك وصار يركب إليها كل يوم ويقتل الأتقاض المذكورة على الجبل الى المارستان ويمود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاصيل حتى لا يتواتوا في عملهم وأوقف مالبكة بين القصرين فكان اذا مر أحد ولو جل أزموه أن يرفع حجرا ويلقيه في موضع الصلابة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يغل ذلك ثم ترك أكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقت فيها صورتها ما يقول أئمة الدين في موضع أخرج أهله منه كرها وعمر بمسنتين يسفون الصناع وأخرب ماعمره الغير وتقل اليه ما كان فيه فمدر به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فازال المجد عيسى بن الحنابل حتى أوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجع القضاء ومشايخ العلم بالمدرسة التصورية وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرجاني فإنه قال أنا افئيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن أنه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فافض الناس واتفق أيضا أن الشجاعي مازال بالشيخ محمد المرجاني يلح في سؤاله أن يسلم ميماد وعظ بالمدرسة التصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعي والقضاة وأخذ المرجاني في ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وضم من يأخذ الاراضى غصبا ويستحث المال في عمارته ويتقص من اجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويائي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقام فقال الشجاعي للمدعي له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وقاؤه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاكاة نور الدين الشهيد والاعتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الشك في التمدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله فندى نفسه بتسليم خلة قلاع وخسمائة ألف دينار حتى أطلقه فسك في طريقه قبل وصوله ثأنتك وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن أين يعلم الدين تجدد ما مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له يته وأرجو له الخير بمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلنك الاجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علومك فاحصلت على شئ فقال الشجاعي الله المطلاع على اليات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة \* ( قال مؤلفه ) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القطيعة من أهلها بغير رضاعهم واخراجهم منها بسف واستعمال اتقاض القلعة بالروضة قلبرى ماتك. بني أبواب الدار القطيعة ويتأزم قلعة الروضة واخراجهم

أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا  
 كأخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنة وعيائها  
 من الدار القلعية وأنت ان امتت النظر وعرفت ماجرى تبين لك أن ما تقوم الا سارق  
 من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير  
 الرجل فتبي آخر بالله عرفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السيل غير  
 أن بعضهم أظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشبراء هذه العمارة منهم شرف الدين  
 البوصيري فقال

ومدرسة ود الخورنق آه \* ليلها حظير والسدير غدير  
 مدينة علم والمدارس حولها \* قرى أو نجوم بدرهن منير  
 تبنت فأخفى الظاهرية نورها \* وليس بظهر للتجوم ظهور  
 بناء كأن التحمل هندس شكله \* ولانت له كالشمع فيه صخور  
 بناها سعيد في بقاع سميدة \* بها سعدت قبل المدارس نور  
 ومن حين أوجعت جهك لنحوها \* تلتك منها فطرة وسرور  
 اذا قام يدعو الله فيها مؤذن \* فما هو الا للتجوم سمر

• ( المارستان المؤيدي ) •

هذا المارستان فوق الصورة تجاة طبلخاناه قلعة الحيل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان  
 ابن حين التي هدمها التاصر فرج بن برفوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه  
 ضيق عما كان \* أنشاء المؤيد شيخ في مدة أولها جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين  
 وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه المرضي في نصف شعبان وعملت  
 مصارفه من جلة أوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك للمؤيد في ثامن  
 المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكن طائفة من المعجم المستجدين في ربيع الاول  
 منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب  
 وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين  
 وثمانمائة فاستمر جامعا تصرف معالم أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي

• ( ذكر المساجد ) •

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتبذ فيه فهو  
 مسجد الا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جئت الى الارض مسجدا وطهورا وقوله  
 عز وجل ومن أنظم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه للمنى على هذا المذهب آه  
 من أنظم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكاه أن لا يحى على منفل لان حق اسم للكان

والصدر من فعل يفعل أن يجيء على مفعل ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل \* قال سيويه وأما المسجد فاتهم جملوه اسما لليت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق أنه اسم مجلود يعني أنه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لفعل مدق لأنه آلة والآلات تجيء على مفعل كمخزن ومكنس ومكسح والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وأن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الإنسان الجبهة واليدان والركبتان والرجلان \* وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب التقط على الخططين القاضي أبي عبد الله القاضي أنه كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد \* وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومئتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها الطفيح وطوخ على التمراء والمؤذنين بالجوامع وعلى مله المصانع والمارستان وفي غنم الأكفان \* وذكر ابن التوج أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدا ذكرها

#### \* (المسجد بجوار دير البعل) \*

قد تقدم (٣) في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير النعابر ولما كان في سنة خمس وسبعين وسبعمائة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البعل فرأوا آثار محاريب بجوار الدير ففرقوا صاحب بهاء الدين بن حنا ذلك فير المهندسين لكشف ما ذكر فبادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر إلى الآن وبني به وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

#### \* (مسجد ابن الحياص) \*

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الأموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الحياص بجيم وباه موحدة بعدها ألف وسين ومائة القرشي القبطي الفقيه الشافعي القرشي كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا كتب بخطه كثيرا وسع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ووفاته (٣)

#### \* (مسجد ابن البناء) \*

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح التي عليه السلام وهو من (٣) (قوله قد تقدم الخ) فيه أنه لم تقدم ذلك وإنما أخبار الكنائس والديارات سيأتي ذكرها في آخر الكتاب اه مصححه

مختلفاتهم التي لا أصل لها وإنما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح له لم يدخل أرض مصر البتة فإن الله سبحانه وتعالى لما نجي فيه نوحاً من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة \* فصار لسام بن نوح العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرة موت وعمان والبحرين وعالج وبيروين والدود وبار والهنداء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والمبرانيون والعرب والبط والماليق وصار لحام بن نوح الجنوب بما يلي أرض مصر مغرباً إلى المغرب الأقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر وأهل التوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر \* وصار لياث ابن نوح بحر الحزر مشرقاً إلى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والنوط وأهل الصين واليونانيون والترك \* وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجداً وتزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم إلى الآن يحلقون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي المائاني وليس هذا بأول شيء اختلقته العامة \* ( وابن البناء ) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يرف خطه بخط بين البابين ثم حرف بخط الاقفايين ثم هو الآن يعرف بخط الضييين وباب القوس \* ومات ابن البناء هذا في الشهر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة وافق لي عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هناك يوماً أعوام وضع وغمانين وسيمامة والقاهرة يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم وكانوا ومشاة ففند ملاحيت أول هذا المسجد اذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا واقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعلي وقد مد رجله ليخطو فاقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاحاق

### \* ( مسجد الحليين ) \*

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالباً البندقيين بني على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظاهر فصر بن عباس الوزير ودفعه تحت الأرض فلما قدم طلّاح بن رزيك من الاسموين إلى القاهرة بلستده أهل القصر له ليأخذ بنار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظاهر من هذا الموضع ونقله إلى ( م ٣٤ - خط م )

تربة القصر وبني موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سد هذا الباب وما يرح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن أقطع قبة محمد بن أبي الفضل ابن سلطان بن عمار بن محمد أبو عبد الله الحلبي الجعري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً مقطوعاً عن الناس ورعاً وسمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها

• ( مسجد الكافوري ) •

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناء الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن قالك البطائحي في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد ابن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو مرخم برخام حسن

• ( مسجد رشيد ) •

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قطرة الحرق بناء رشيد الدين الهانئ

• ( المسجد المعروف بزروع النوى ) •

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجيسة طالباً جامع قوصون والعلية ونزع العامة أنه بني على قبر رجل يعرف بزروع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضاً من افتراء العامة الكذب فان الذين انردوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقهاء الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر أحد منهم مهابياً يعرف بزروع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أباً على منصور بن العزيز بالله خلق عليه الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدمه فيه أخاماً بالفتح مسموداً وكان قد ظفر بماله يكون عشرات ( ٣ )

وصياغات وأنته وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجيهه ماخلقه قائد القواد الحسين بن جومر القائد قبايع المتاع وانشاف منه الى العين فحصل منه مال كثير ومطالع الحاكم بأمر الله به أجمع لورثة قائد القواد ولم يمرض منه شيء وكثرت صلات الحاكم وعطاؤه وتوقيماته فاضل في ذلك فانصل به عن أمين الأثناء بعض التوقف فخرجت اليدقة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربعمائة أسخها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

أصبحت لا أرجو ولا اتقي \* إلا الله وله الفضل

جدي نبي وأمامي أبي \* ودينى الاخلاص والمدل

ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أنشأه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا قطعها والسلام \* ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره في جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك أنه ركب مع الحاكم على عادة فلما حصل بحارة كنيسة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخميناً واستحضر الحاكم جماعة الكتائب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولا كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم وتوفيرهم على الخدمة وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهي رتبة الوزارة سنتين وعشرين يوماً وكان توقيمه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكل

• ( مسجد الذخيرة ) •

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شبايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي بابها الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق أنشأ ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة \* قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي وجري من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد الى الجبل الذي هو به معروف وسمي مسجد لآبائه يحكم أنه كان يقض الناس من الطريق ويسفهم فيحلفونه ويقولون له لا يلقه فيقيدهم ويستماهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو قاعل مقيد وكتبت عليه هذه الايات المشهورة

بنى مسجداً من غير حله \* وكان بمحمد الله غير موفق

كطلسة الايتام من كدفرجها \* لك الويل لا ترى ولا تصدق

( ٣ ) ( قوله يكون عشرات ) هكذا في النسخ وانظر ما مناه ولعل المراد ما بين قواد

وصياغات الخ كما يؤخذ مما بعد وليحرره مصححه

وكان قد أبدع في عذاب الجنّة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المتادومات بعد ما جعل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييمه والصلاة عليه وذكر عنه في حالتي غسله وحلوه بقبرة ما يبيد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر منسجدة الذخيرة تحت قلعة الجليل وذكر ما قدم عن ابن المأمون

• ( مسجد رسلان ) •

هذا المسجد بحارة البانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجرة خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان أبو القاسم كان قتيها محدثاً مقرئاً مات في سنة سبع وعشرين وسبعمائة

• ( مسجد ابن الشيخ ) •

هذا المسجد بخط الكافوري بمائلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخ أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخ مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعاداً يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخ هذا حشماً غفوراً خيراً يحب أهل العلم والصالح ويكرهم ولم يزل بعده في رقبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

• ( مسجد يانس ) •

هذا المسجد كان نجاة باب سعادة خارج القاهرة • قال ابن المأمون في تاريخه وكان الاجل المأمون يعني الوزير محمد بن قاتك البطاحي قد ضم اليه عدة من ممالك الافضل بن أمير الجيوش من جلهم يانس وجعله مقدماً على صبيان محله وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسمائة ما عمل في المسجد المنسجدة قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من الثوابات كتب رقعة يسأل فيها أن يوسع له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وأما هذا الساحل فيه مونة للمسلمين وموردة للسقائين وهو مرسى مراكب النلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه من ولو لم يكن للمسجد المنسجدة قبالة باب الخوخة تحرسا لما استجد حتى انما لم يخرج بساحته الأولى فان أردت أن تبني قلبي مسجد الرقي أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهلة قليل الارض وأمتل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل يحثه الى أن استخدمه في حجة يه سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن



أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته بسيرة فتوفي قبل تمامه وإكمال فكماله أولاده بعد وفاته انتهى وقد قدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة اللبنانية من هذا الكتاب

\*(مسجد باب الخوخة)\*

هذا المسجد نجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب \* قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة ولاما سكن المأمون الأجل دار الذهب ومامها يعني في أيام النيل للزخعة عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج وأى قبلة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى أنه قفطر بعد ذلك واحتيج إلى تجديده

\*(المسجد المعروف بمسجد موسى)\*

هذا المسجد بمخط الركن الخلق من القاهرة نجاه باب الجامع الاقرا المجاور لحوض السبيل وعلى يمينه من سلك من بين القصرين طالبا رجة باب اليد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بني القائد جوهر القصر دخل فيه دير المعزة وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الاقرا وقريب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظمة فكمه أن يكون في القصر دير فتقل العظام التي كانت به والرمم إلى دير بنائه في الخندق لأنه كان يقال أنها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر \* وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستائة ظهر بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارة وصار يعرف بمسجد موسى من حيثئذ ووقف عليه ربيع بجانبه وهو باق إلى وقتنا هذا

\*(مسجد نجم الدين)\*

هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الأفضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن منوان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل إلى جانبه حوض ماء للسبيل رده الدواب في سنة ست وستين وخمسة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد إلى بغداد وخدم بهاء تقي في الخدم حتى صار دوايرا بقلمه تكرمت ومعه أخوه ثم لما انتقل عنها إلى خدمة الملك المنصور حماد الدين أتابك زنكي بالموصل خدمه حتى مات فتملق بمخدة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرقة وأعطاه بلبك وحج من دمشق سنة خمس وخمسة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف

ابن أيوب مع عمه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود إلى القاهرة وصار إلى وزارة  
الماضد بعد موت شيركوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين  
وخمسة وخرج الماضد إلى لقائه وأزله بمناظر القلوة فلما استبد صلاح الدين بسلطة  
مصر بعد موت الخليفة الماضد أقطع أباه نجم الدين الإسكندرية والبحيرة إلى أن مات  
بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثلاثين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسة وقيل في ثامن  
عشره من سقطلة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل إلى داره فمات بعد أيام وكان  
خيرا جوادا متدينا محبا لأهل العلم والخير وما مات حتى رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال  
له أبو الملوك ومدحه العماد الأسباني بمدح قصائد ورواه الفقيه عمارة بقصيدة التي أولها  
هي الصدمة الأولى فن بان صبره \* على هول ملقاه تماظن أمره

#### ( مسجد صواب )

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدمه  
الماليك السلطانية ومات في ثامن رجب سنة اثنين وأربعين وستة ودفن به وكان خيرا دينافيه صلاح  
( المسجد بجوار المشهد الحسيني )

هذا المسجد انتهى في منهل شهر رجب سنة اثنين وستين وستة للملك الظاهر ركن  
الدين بيبرس وهو بدار العدل أن مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام وإلى جانبه  
مكان من حقوق القصر بيع وحمل ثمنه لهديان وهو ستة آلاف درهم فأسال السلطان عن  
صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده أو عليهما حائط دائر فقبل له أن بينهما  
زوب قصب فأمر برد المبلغ وأبقى الجميع مسجدا وأمر بعمارة ذلك مسجدا فقامت

#### ( مسجد الفجل )

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين  
أنشأه على ما هو عليه الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى  
وأحد عشر مسجدا وأربعة مبادئ كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف  
اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من للمساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه بعض  
نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وترغم أن التيل الأعظم  
كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يسفل موضع هذا المسجد فرف بذلك وهذا القول  
كذب لأن أصله له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت  
أن التيل كان يمر هناك أبدا وبلغني أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به  
كان يعرف بالفجل واه أعلم

## \* ( مسجد تبر ) \*

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديماً بالبر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبر وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قرباً من المطرية قال التضاخي مسجد تبر بني على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انقذه المتصور فسرقه أهل مصر ودفعوه هناك وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره \* وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في ايام الاستاذ كاقور الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالساكن تار تبر الاخشيدى هذا في جماعة من الكافورية والاشيذية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستطقه فلم يجب واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الآخر منها فجرح نفسه واقام أياماً مريضاً ومات فساخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل \* وقال ابن عبد الظاهر انه حتى جلده تبا وصلب فر بما سمعت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبراً هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفنا هذا وهم واتما هو تبر الاخشيدى

## \* ( مسجد القطية ) \*

هذا المسجد كان حيث المدرسة المتصورية بين القصرين والله أعلم

## \* ( ذكر الخوانك ) \*

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خوفاء أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجمعت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى \* قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هو اذن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتم افعالهم في عصرهم بتسمية علم سوى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لافضية فوقها قبيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سعى من محب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم احتاف الناس وتباينت المراتب قبيل لخواص خواص الناس عن لهم شدة غناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التعدي

بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فأتوا دخواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق النفة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لمؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة ويقال رجل صوفي والجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف والجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث المزية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه أنه كالقلب قما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال قصص اذ لبس القمص فذلك وجه ولكن القوم لم يقتصروا بل لبس الصوف ومن قال أنهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تنحى على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمنحى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تمييزهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم \* وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم بغير الخلق بمقامهم ويقيم أمرا الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل ومحة توحيد وكامل معرفة ورعاية صدق وإخلاص فقوم من المفتونين لبسوا البسة الصوفية لينسوا اليهم ومهامهم بشئ بل هم في ضرور وغلط يسترون بلبسة الصوفية توكيا تارة ودعوة أخرى ويتنهجون مناهج أهل الاباحة وزعمون أن ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقه والابادة والله رد القاتل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا \* فيه وظنوه مشتقان من الصوف

ولست أعلم هذا الاسم غير فتي \* صافي وصوفي حتى سى الصوفي

قال مؤلفه ذهب واقبه ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن

محمد بن سيد الناس اليمعري

مانسروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بشير زياده

وهي نيك البلوق والسكر والسطوة والرقص والقتا والقياده

واذا ما عدى وأبدى اتحادا \* وحلولا من جهله أو اعاده

وأي التكرات عقلا وشرعا \* فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده

ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايعها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى \* وأول من اتخذنا للمباداة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك

انه عمد الى رجال من أهل البصرة قد تهرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوما يزورهم فسأل عنهم فإذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دناهم فثأر قتل له يابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أفرسهم فيشفعوا فأشفعهم ويسألوا فأعطاهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فثأر الى قوم قد أقطموا الى الله تعالى فتدسهم بدنياك وتشركهم في أمرك حتى اذا ذهب أديانهم أهرست عنهم فطاحوا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجموا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره أبو نعيم

\*(الخانكاه الصالحية دار سيد السعداء دورية الصوفية)\*

هذه الخانكاه بمحط رحبة باب البعد من القاهرة كانت أولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال غير وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان واقبه سيد السعداء أحد الاستاذين المحكيين خدام القصر عشيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زوية من ناحية الحرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة الصادق رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق سكنها وفتح من دار الوزارة بها سردابا تحت الارض لير فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابه الكامل فلما استبد بالاصلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد عمل هذه الدار يرسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشافعية ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الجابية بجوار بركة القنيل خارج القاهرة وقيصرية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت لفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطي سفره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزاً وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدورية الصوفية وسمت شيخهم بشيخ الشيوخ واستمر فك بعدد الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانضمت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والاصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حويز مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقادة الجيوش وتقدمه المساكر ووليا ذو الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاء تقي الدين عبد الرحمن (٢٥ م - خط م)

ابن ذى الرياستين الوزير صاحب القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية واخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خاتناه سعيد السعداء عند مايتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي تحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة قاضية وذلك أنه يخرج شيخ الخاتقاء منها وبين يديه خدام الرتبة الشريفة قد حملت على رأس أكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي على النبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلي الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الرتبة فيقرؤن القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الأجزاء منهم ويستقلون بالتركة واستماع الخطبة وهم منصفون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام قارئ من قراء الخاتقاء ورفع صوته بقراءة مايسر من القرآن ودعا للمطمان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخاتقاء والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة ومايرج الامر على ذلك الى أن ولي الامير يلبغا السالمي نظر الخاتقاء المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمئة فقرر لها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية للزلاين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجريدين وهم المقيدون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة وربب بالخاتقاء وعلف في ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثر التكبر على السالمي عن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض أدباء العصر في ذلك

يا أهل خاتة الصلاح أراكم \* ما بين شاك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد أكتم باطلا \* من وقفها وخرجهم بالنام

وكان سبب ولاية السالمي نظر الخاتقاء المذكورة أن المادة كانت قديما أن الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت أيام الظاهر برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخوني نائب السلطة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعي له في المشيخة واستقر فيها بتعيينه سأله أن يتحدث في النظر اعادة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلاثة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أروطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويسمل لهم الحلوى في كل شهر ويغرق

ففيهم الصابون ويمطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهماً فزل الأمير سودون عندهم جماعة كثيرة عجز ربيع الوقف عن القيام لهم بجميع ماذكر قطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم إن ناحية دمرو شرقاً في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوقع المزم على غلق مطبخ الخانقاه وإبطال الطعام فلم تحتدل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر يرقوق فولى الأمير يلبغا السالمي النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل إلى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وأوقفه على كتاب الوقف فأثناء العمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفاً على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد الشامية والقاطنين بالقاهرة ومصر فإن لم يوجدوا كانت على الفقراء من الفقهاء الشافعية والمالكية الأشعرية الاعتقاد ثم إنه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للكلاء رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القمني وشهاب الدين أحمد العبادي الحنفي وارتفعت الأصوات وكثر اللفظ فأشار القضاة على السالمي أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلاً منهم المذكوران فامتنع العبادي وغضب من ذلك وشنع بأن السالمي قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سياجات قبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الأعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقضى الحال تعزيره فزور وكشف رأسه وأخرج من القلعة ماشياً بين يدي القضاة ووالى القاهرة إلى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه إلى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى إلى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الحنفي وضرب بحضرة الأمير علاء الدين على بن الطلائى وإلى القاهرة نحو الأربعين ضربة بالصاع تحت رجليه ثم أعيد إلى الحبس وأخرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الأمير يلبغا السالمي الجامع الاقرو وعمل له منبراً وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانيئة ألزم الشيخ بالخانقاه والصوفية أن يسلموا الجمعة به فصاروا يسلمون الجمعة في أن رالت أيام السالمي فتركوا الاجتماع بالجامع الاقرو ولم يعودوا إلى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مثذبة والذي في هذه المثذبة شيخ ولى مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يسمون في محن الخانقاه بنماهم فجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد المنفى هذا الدرايزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفاً لمن يتأهدها بالخدمة

• ( خاتمه ركن الدين بيبرس ) •

هذه الخاتمة من جهة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهي أجل خاتمه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقدارا وأقنها صنعة بنائها المظهر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المصورى قبل أن يلى السلطة وهو أمير فداوى بنائها في سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها ربطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجبل بجانب الخاتمة قبة بها قبره ولهذا القبة شبايك تشرف على الشارع الملوك فيه من رجة باب الميد الى باب النصر من جهتها الشباك الكبير الذى حله الامير أبو الحارث الباسبرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسي وأرسل بعامة وشباكه الذى كان يدار الخلافة في بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخاتمة للذكورة فجعل هذا الشباك قبة الخاتمة وهو بها الى يومنا هذا واتم لشباك جليل القدر حشم يكاد يتين عليه أبهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم ولم يصف فيها أحدا في بنائها ولا أكره ساما ولا غصب من آلتها شيئا وإنما اشترى دار الامير عز الدين الافرقم التي كانت بميدنة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن ساعد الفاضلي وأخذما كان فيهما من الاغراض واشترى أيضا دار الاعاط التي كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة ونقصها وما حوفا واشترى أملا كما كانت قد بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغير إكراه وهدمها فكان قياس أرض الخاتمة والربط والقبة نحو فدان وثلاث وعشرون مترع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكناش الفخري أمير سلاح وأولد التقرب لخطره وعرفه أن بالقصر الذى فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يترسوا لشيء مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الأمراء فتصوا المكان فإذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه مالا يوجد مثله لعلفه فقتله من المغارة ورخيم منه الخاتمة والقبة وداره التي بالقرب من البنداقين وحلوة زوية وفصل منه شيء كثير عهدى أنه مخزن بالخاتمة وأنه أن باقى هناك ولما كملت في سنة تسع وسبعمائة قرر بالخاتمة أربعمائة صوفى وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى له مدرس وعنده عدة من المحدثين ورتب القراة بالشباك الكبير يتأوون القراء فيه ليلا ونهارا وقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماء ونية الخلفاء بالجيزة من أرض مصر وبالصعيد والوجه البحري والرياح والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطة



وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بثلثها ففعلت وأخذ سائر ما كان موقوفاً عليها ومحا اسمه من الطراز الذى يظاهرها فوق الشاييك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بفتحها في أول سنة ست وعشرين وسبعمائة فتفتحت وأعاد إليها ما كان موقوفاً عليها واستمرت الى أن شرقت أراضى مصر لقصور مد النيل أيام الملك الأشرف شهبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها وتمطل مطبخها واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضاً وغلق الخبز من الخائقاء وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغاً من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك الى اليوم وقد أدركها ولا يمكن بوابها غير أهلها من البور لها والصلاة فيها لما فى النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أحد وفيها جماعة من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هناك فزل بها اليوم عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الآن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب قودبصر ومن حسن بناء هذه الخائقاء أنه لم يحتاج فيها الى مرمة منذ بنيت الى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم يبن خائقاء أحسن من بنائها (الملك المنظر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المتصورى) اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورفاه في الحدم السلطانية الى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكيرو عرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الملك الأشرف خليل الى أن قتله الأمير بيدرا بتأجيبه تروجة فكان أول من ركب على بيدرا في طلب ثار الملك الأشرف وكان مهابة بين خدشائته فركبوا معه وكان من نصرته على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر ذكره وصار أستاذ السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقاً للأمير سلاور نائب السلطة وبه قويت الطائفة البرجية من الممالك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلاور الى أن أفت من ذلك وصار الى الكرك فأقيم بيبرس في السلطة يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف جانيه وأمعط قدره وقصت مهابته وتقلب عليه الامراء والممالك واضطربت أمور المملكة لكان الأمير سلاور وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قلوب الى مدينة دياط وهو مسيرة يومين طولاً في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى أنه كان يسير عليه ستة من الفرسان مما يجذاه بعضهم وأبطل سائر الخمارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام وساحل بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست أمانا كمن الربيع والقوا حاش بالقاهرة ومصر وأربعت الحوور وضرب أناس كثير في ذلك بالبقارع وتبع

أماكن الفساد وبائع في إزائه ولم يراع في ذلك أحدا من الكتاب ولا من الأمراء نفي المنكر وحق الفساد إلا أن الله أراد زوال دونه فسوت له نفسه أن يث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الجبل والماليك وحمل الرسول إليه بذلك مشافهة أغاظ عليه فيها خلق من ذلك وكاتب نواب الشام وأمراء مصر في السر يشكو ما حصل به وترفق بهم وتلف بهم فرقوا له وامتدوا لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الأمر بمصر واحتل الحال من يبرس وأخذ السكر يسير من مصر إلى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان سنة تسع ومبسمائة ففند ما نزل الكسوة خرج الأمراء وعامة أهل دمشق إلى لقاء ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به إلى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلة وكاتب الثواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى إليه ما لم يتم خرج من دمشق بالصاكر يريد مصر وأمر يبرس كل يوم في نقص إلى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك يبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه إلى جهة باب القرافة والعامه تصيح عليه وتسبه وترجه بالحجارة عصبية لذلك الناصر وجبله حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلة في يوم الأربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة يبرس عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر إلى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل يبرس بأطفيح ثم سار منها إلى أخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الأمراء والماليك فصاروا إلى الملك الناصر فتوجه في قري يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرقي غزة وحمل مقيدا إلى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة وأوقف بين يدي السلطان وقبل الأرض ففتنه وعدد عليه ذنوبا ويومعه ثم أمر به فجن في موضع إلى ليلة الجمعة خامس عشر وفيها لحق بربه تعالى فحمل إلى القرافة ودفن في تربة الفارس أقطاي ثم نقل منها بعد مدة إلى تربت بسفح المقطم فقبور بها زمانا طويلا ثم نقل منها ثالث مرة إلى خاتاعه ودفن بجنتها وقبره هناك إلى يومنا هذا وأدركت بالحقائق المذكورة شيئا من صوفيتها أخبرني أنه حضر قله من تربت بالقرافة إلى قبة الخاتاع وأنه تولى وضعه في مدقه بنفسه وكان رحمه الله خيرا غيفا كثيرا الحيا ما فر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السلطنة في أيام أمره فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتظب عليه الأمراء والماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شيء من تدبيره إلى أن اقتضت أيامه وأناخ به حماله رحمه الله

## \* (الخاتاه الجالية) \*

هذه الخاتاه بالقرب من درب راشد يسلك اليها من رجة باب الميدينها الا..بر  
الوزير مغايطى الجالى في سنة ثمانين وسبعائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من  
هذا الكتاب

## \* (الخاتاه الظاهرية) \*

هذه الخاتاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية.  
أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع  
من هذا الكتاب

## \* (الخاتاه الشرايشية) \*

هذه الخاتاه فيما بين الجامع الاقر وحارة برجوان في آخر التجر الذى كان للخلف.  
وهو يعرف اليوم بدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خاتاه يبرس وبابها  
الاصل من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي  
بن محمد بن محسن الشرايشى وكان من ذوى الفنى واليسار صاحب راء متسع وله عدة  
أوقاف على جهات الدب والقربات ومات في (٣)

## \* (الخاتاه المهندارية) \*

هذه الخاتاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة البانسية وجامع المارديني بناها الامير  
شهاب الدين أحمد بن أقوش المزي المهندار وتقيب الحيوش في سنة خمس وعشرين  
وسبعائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

## \* (خاتاه بشتاك) \*

هذه الخاتاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك  
أنشأها الامير سيف الدين بشتاك الناصرى وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست  
وتلاثين وسبعائة واستقر في مشيخها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية  
وأجرى لهم الخبز والعلماق كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها عوضاً  
عن ذلك في كل شهر مبلغ وهى عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة منهم الشيخ  
الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكى

## \* (خاتاه ابن غراب) \*

هذه الخاتاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من يره الشرقى بمجوار جامع بشتاك  
من غريبه أنشأها القاضي الامير سعد الدين ابراهيم بن عبدالرزاق بن غراب الاسكندراني  
تظهر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الالوف الاكابر

أسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى أيضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد وابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن على في الاموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتكر محمود عليه الامر بدا منه في ماله وهم به فبادر الى الامير علاء الدين على بن الطلائى وترامى عليه وهو يومئذ قد نأى محمودا فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلما أذنه بذكر أموال محمود وغر صدره عليه حتى نكبه واستصغى أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة أو نحوها وهى أول وظيفة ولها فاختص بابن الطلائى ولازمه وملا عينه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى فوليا في تاسع عشر ذى القعدة ونص بمكان ابن الطلائى فعدل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه أمره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شبان في سنة ثمان مائة ثم أضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمايى في تاسع ذى القعدة سنة ثمان مائة فف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقدراته موت السلطان في شوال سنة احدى وثمان مائة بعد ما حمله من جهة أوصيائه فباطن الامير يشك الحازندار على ازالة الامير الكبير ايتش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا حتى كانت الحرب بسد موت السلطان الملك الظاهر ابن الامير ايتش وبين الامير يشك في ربيع الاول سنة اثنين وثمان مائة التى لهنزم فيها ايتش وعدة من الامراء الى الشام وتحكم الامير يشك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نغر الدين ماجدا من الاسكندرية وهو يطى نظرها الى قلعة الحيل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة الى أن ولى الامير بيلبا السالى الاستاذية فسلك معه عادة من التافه وسعى به عند الامير يشك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستاذية عوضا عن السالى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمان مائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يضرزى الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على يابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالامير وسار في ذلك سيرة ملوكه من كثرة العطاء وزيادة الاسطة والاتساع في الامور والازدياد من الممالك والخيول والاستكثار من الخول والحواشى حتى لم يكن أحد يضاهيه في شيء من أحواله الى أن تنازع الاميران حكم وسودون طاز مع الامير يشك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم اتاه خرج من القاهرة مغاضبا لامراء الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة قتل عند جمال الدين يوسف

الاستادار فقام بإصلاح أمره مع الأمراء حتى حصل له الترض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن شكر رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشك بحرب السلطان إلى أن انهزم الأمير يشك بأصحابه إلى الشام فخرج منه في سنة تسع وثمانمائة وأمدّه ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستغفر الساكر لقتال الملك الناصر وحرصهم على المنير إلى حربه وخرج من دمشق مع الساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخاتمة الناصرية من هذا الكتاب فاحتقن الأمير يشك وطاشقة من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير إبنال ياي ابن قجاس وهو يومئذ كبير الأمراء الناصرية وملاً عينه بلال قنوسط له مع الملك الناصر حتى أمته وأصبح في داره وجميع الناس على يابه ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش واحتص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير يشك ومن معه من الأمراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلة الجليل نخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم قتل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السرفسي به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتابة السر أخذ في قرض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر بخلافه وخيل له وحسن له الفرار فأتقاده وتراعى عليه فأعد له رجلين أحدهما من مماليكه ومهما فرسان ووقفاً بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له بيفوت وركبا الفرسين وسارا إلى ناحية طرائم عاداً مع قاصدي ابن غراب في مركب من اللراكب التبيلية ليلا إلى دار ابن غراب وتزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجله على تخت الملك عشاء ولقيه بالملك المتصور ودير الدولة كما أحب مدة سبعين يوماً إلى أن أحس من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليلاً وجمع عليه عدة من الأمراء والممالك وركب معه بلامه الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المتصور وآهزموا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة تائباً ثانياً في مقابلته الدولة إلى ابن غراب وفوض إليه ماوراء سريره ونظمه في خاصته وجعله من اكابر الأمراء وناط به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والأمراء بمن عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم وأعاد اليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمدهم بالله وقت حاجتهم وفاقهم إليه وبخبره ويتكبر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألبتة إلى شيء من ذلك وإنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لفلامه وأحد كتابه غفر الدين بن الزروق ترفها عنها واحتقاراً بها ولبس هيئة الأمراء وهي الكلوثة والقباء وشد السيف في وسطه ونحوه من داره التي على بركة القيل إلى دار بعض الأمراء بمجرة البقر فغاشبه

القضاء وكان عند الانتهاء الاضطراب ونزل به مرض الموت فقال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبناء جنسه وصار الامير يشك ومن دونه من الامراء يترددون اليه وأكثرهم اذا دخل عليه وقف قائما على قدميه حتى ينصرف الى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الامور المحجة بمصر لكثرة من شهداها من الامراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقائف والحوايت لمشاهدتها ونزل السلطان لاصلاة عليه وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلامه منظرا وأكرمهم يداع تدين وتشف عن القاذورات ويسط يد بالصدقات الا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبه بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا وتل عرشا وطالع جبالا شامخة واقطع دولا من اصولها الراسخة وهو أحد من قاه بخرب اقليم مصر فانه مازال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان بحو خة وعشرين درهما فقدت بذلك معاملة الاقليم وقات امواله وغلت أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس الى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الاقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بموارة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان الخنة سنة ست وستة سبع وثمانمائة وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وسره كما سر المسلمين وما كان ربك نسيا

### • (الخاتمة البندقارية) •

هذه الخاتمة بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بديرة مسعود وهي الآن تحية المدرسة الفارقانية وحام الفارقاني أنشأها الامير علاء الدين ايدكين البندقاري الصالح النجمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخاتمه ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وستائة وفي سنة ثمان وأربعين وستائة استنابه الملك المنز أيبك فواظب الجلوس بالمدراس الصالحة مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر يبرس البندقاري لانه كان أولا محلوكة ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين ايوب ففرف بين الممالك البحرية يبيرس البندقاري وعاش ايدكين الى أن صار يبيرس سلطان مصر وولاه نيابة الساطنة بحلب في سنة ثمان وخمسين وستائة وكان الفلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقها بدمشق بعد محاربة سقر الاشر والقض عليه في حادي عشر صفر سنة ثمان وخمسين وستائة فقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طبرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستائة وأقام بالطور أعطاه إمرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستائة ودفن بقبة هذه الخاتمة

## \* ( خاتمة شيخو ) \*

هذه الخاتمة في خط الصليبة خروج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو البكري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون وآخر ماعرف من خبره أنه كان مساكن لثلاث فاشترها الأمير شيخو من أربابها وهدمها في الحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاختط فيها الخاتمة وحمامين وعدة حوانيت يملوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروساً عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للحدِيث النبوي ودرسا لأقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعند جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخاتمة ومدرس الحنفية وجعل إليه النظر في أوقاف الخاتمة وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي البكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اطلاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلو والزيوت والصابون ووقف عليها الأوقاف الجليلة فظم قدرها واشهر في الاقطار ذكرها ونخرج بها كثير من أهل العلم وأرب في المسارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها فأخذه الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تنافس حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لأرباب الوظائف بها عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

## \* ( الخاتمة الجاولية ) \*

هذه الخاتمة على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها في للدارس

## \* ( خاتمة الحيفا المظفرى ) \*

هذه الخاتمة خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وثنية عثمان بن جوشن السعوى أنشأها الأمير سيف الدين الحيفا المظفرى وكان بها عدة من الفقهاء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ويحضر في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان يجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكتاب يقرأ فيه أطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن أخرج الأمير برقوقي أوقافها فحطت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها

وسمى الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تمطل حوضها وبطل مكتب السيل \*  
 ( الحيفا للظفري ) الحاصي قدم في أيام الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 قديماً كثيراً بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون  
 في السلطة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الأمر وأنهى فلما  
 اختلفت أمراء الدولة أخرج إلى دمشق في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعائة وأقام  
 بدمشق إلى شعبان وسار إلى نياية طرابلس عوضاً عن الأمير بدر الدين مسعود بن الخطيرى  
 فلم يزل على نيابته إلى شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبعائة فكتب إلى الأمير أرغون  
 شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد إلى الناعم فأذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة  
 حصص أياماً يتصيد ثم ركب ليلاً بمن معه وساق إلى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول  
 النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلاً وطرق أرغون شاه وهو بالتصر الأبلق وقبض  
 عليه وقيده في ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول وأصبح وهو يسوق الخيل  
 فاستدعى الأمراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامساك أرغون شاه فأذعنوا له واستولي على  
 أموال أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشره أصبح أرغون شاه مذبوحاً فاشاع الحيفا  
 أن أرغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثاء انكر الأمراء أمره وناروا لحربه فركب وقائهم  
 وانتصر عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الأموال وخرج من دمشق وسار إلى طرابلس فأقام  
 بها وورد الخبر من مصر إلى دمشق بإنكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الحيفا ففرجت  
 عساكر الشام إليه ففر من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت وجاروه حسي  
 قبضوا عليه وحمل إلى عسكر دمشق فقيده وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر  
 ربيع الآخر هو وغفر الدين إيسا ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور  
 عساكر دمشق ووسط معه الأمير غفر الدين إيسا وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع  
 الآخر سنة خمسين وسبعائة وعمره دون العشرين سنة فاطر شاره وكأنه البدر حسناً  
 والنصن اعتدلاً

### \* ( خاتمه سرياقوس ) \*

هذه الخاتمة خارج القاهرة من شهابها على نحو يريد منها بأول نية بني اسرائيل بسماس  
 سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك أنه لما بنى الميدان والاحواش  
 في بركة الجب كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق أنه ركب  
 على عادة للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كما يأتي عليه وهو يجلسه ويكنم ما به حتى  
 عجز قنزل عن القرس والالم يتزايد به فذره الله أن طافه الله لينين في هذا الموضع موضعاً  
 يبد الله تعالى فيه تخفى عنه ما يجده وركب قنضى تهتم من الصيد وعاد إلى قلعة الجبل فلزم



الفراس مدة أليم ثم عوفى فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واحتط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخاقاه وجعل فيها مائة خلو مائة صوفي وبني بجانبها مسجداً قام به الجملة وبني بها حماماً وطبخاً وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كل ما أراد من بنائها وخرج إليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك أسبطة عظيمة بداخل الخاقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثاً تساعياً وسمع السلطان ذلك وكان جداً موفوراً وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعند ما انتهى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذا الخانكاه الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصراي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده وكان قبل ذلك لا يقب بشيخ الشيوخ إلا شيخ خاقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خاقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أحمد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد إلى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخاقاه وبنوا الدور والحوانيت والمخازن حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخاقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى ألتى فيها نوى حمام الخاقاه عدة حمامات وهي إلى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الأصناف احتراماً لمكان الخاقاه ويسل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس إليه من الأماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمر والبقر والغنم والدجاج والأوز وأصناف الثلث وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخانكاه من أسنى مطوم بديل مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج وطل قد طبخ في طعم شهي ومن الخبز التي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فضة عن هدايتار وطل حلوى وورطلان زيتاً من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له من كسوة في كل سنة وتسعة في كل شهر رمضان وفي العيد وفي مواسم رجب وشبان وعاشوراء وكذا قدمت فأكهة يصرف له مبلغ لشراؤها بالخاقاه خزائن بها السكر والاشربة والأدوية وبها الطبائى والجراحي والكحل ومصلح السموم وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى

الاشنان لفصل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقت لكل منهم وبالجم الحلاق لتدليك ابدانهم وحلق رؤسهم فكان المتقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ العبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعائة بها حمام أخرى برسم النساء وما برحت على ما ذكرنا الى ان كانت الحن من سنة ست وثمانائة قبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبالغ من قديم مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصا شيخا يعرف بابي طاهر بنام أربين يوما بليلها لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربين يوما لا ينام في ليلا ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخاقاه وأخبرني انه لم يكن في اليوم الا كفيه من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخاقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في الخاقاه وما أنشأه السلطان بها

سرخوسرية قوس واتزل بنا \* أرجلها اذا التهي والرشد  
تاق عملا لبرور والها \* فيه مقام للتي والزهد  
نسيمه يقول في مسيره \* تبهي يا عذبات الرند  
وروضه الرين من خليجه \* يقول دع ذكر أراضي نجد

\*( خاقاه ارسلان ) \*

هذه الخاقاه فيما بين القاهرة ومصر من جهة أراضي منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار \* ( ارسلان ) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولا عند الأمير سلاار أيام نيابت مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بساكر الشام ونزل بالريانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعائة اطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ويقتلوه به يوم العيد أول شوال فجاء اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح باب سر الدهايز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرمى السلطان له هذه المناجحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب خطا مليحا ودوره القاضي علاء الدين بن عبيد الظاهر وخرجه وهذبه قصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بإمرة مسددة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر ولم يشهر غير الدين وكرم الدين بمضمة الا بمده واجتهدا في إيماده فاقدرا على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية السلطانية أنشأ هذه الخاقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة ويبعث بها ويحفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى منها أمير العرب ونعم الناس نفعا كبيرا وقلدهم متا جسيمة ومات في ثالث عشر شهر رمضان سنة

سبع عشرة وسبعائة فوجد في تركته ألف نوب أطلس وفنائس كثيرة وعدة توابيع  
ومناشير مطعمة فأنتكر السلطان مرقبها ونسب اليه احتلاسها وأول من ولي مشيختها تقي  
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القناني الشافعي  
جد الشيخ عبد الرحيم القناني الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيها شافعيًا  
وكان أبو البقاء هذا علما عارفا زاهدا قليل التكلف متقللا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه  
وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان  
وعشرين وسبعمائة ودُفِنَ بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاختائية الى أن كانت آخر  
ييد شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاختائي فلما مات في سنة  
تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم ولها من بعده ابنه شمس الدين  
محمد بن الصاحب رحمه الله

#### • ( خانقاه بكتر ) •

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الجيش أنشأها الأمير بكتر  
الساقى وابتدأ الحضور بها في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة وأول  
من استقر في مشيختها الشمس شمس الدين الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر  
مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرين صوفيا لكل منهم في  
الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما يفي بمصر ورتب بها صوفية وقراء وقرطلم الطعام  
والخبز في كل يوم والدراهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وفي مجانبها حماما وأنشأ  
هناك بستانا فصرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها  
الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى  
القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وطاقها مبلغ من نقد مصر  
وأقام فيها رجل يجرسها وتمزق ما كان فيها من الفرش والآلات النحاس والكتب والريسات  
والتقاديل النحاس المكفت والتقاديل الزجاج للذهب وغير ذلك من الامتعة والتفائس الملوكة  
وخرب ما حولها فخلوه من السكان • ( بكتر الساقى ) الأمير سيف الدين كان أحد عماليك  
الملك المنصور بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة جديري من أخذه  
في جملة من أخذ من عماليك بيبرس وروقه حتى صار أحد الأمراء الاكابر وكتب الى الأمير  
شكر نائب السلطة بدمشق بعد أن قبض على الأمير سيف الدين طغاي الكبير بقوله هذا  
بكتر الساقى يكون لك بدلا من طغاي أكتب اليه بما تريد من حوائجك فظلم بكتر وعلا  
عمله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم  
زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتر ابنه احمد وصار السلطان لا يأكل الا في بيت بكتر

عما تطبخه له أم أحد في قدر من فضة وتام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحد ولد  
السلطان لكثرة ما يطبل حمله وقييله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا إليه  
غرائب كل شيء وأهدوا إليه كل نفيس وكان السلطان إذا حل إليه أحد من التواب مقدمة  
لا يد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريباً منها والذي يصل إلى السلطان يبب له غالب فكثرت  
أمواله وصارت اشارته لتأرد وهو عبارة عن الدولة وإذا ركب كان بين يديه مائتا عصا  
قريب وعمر له السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين  
وسبعمائة خلف من الأموال والقماش والأمتة والاصناف والزردهانة ما يزيد على المادة  
والحد ويستحي المائل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرساً وقال هذه لي ما  
وهبت أياها ويبيع الباقي من الخيل على ما أخذه الخاصكية ثمن بخس بمبلغ ألف ألف درهم  
فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجاً عما في الجسارات وأنتم السلطان  
بالزردهانة والاصناف التي له على الأمير قوصون بعد ما أخذ منها سرجاً واحداً وسيفاً  
القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهر مائتا لآلئ قيمة ذلك  
ويبيع له من الصنم والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والديوانات الفولاد والمطعمة  
والبصم بقط الذهب وغير ذلك ومن الور والاطلس وأنواع القماش السكندري والبغدادي  
 وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهر وامتنع القاضي شرف  
الدين النشور ناظر الخاسر من حضور البيع واستنق من ذلك قليل له لاي شيء فلت  
ذلك قال ما أقدر أصبر على غبن ذلك لأن المائة درهم تساع بدرهم ولما خرج مع السلطان  
إلى الحجاز خرج بجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كلهم وكان قلبه وجماله نظير  
ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش وآلات الذهب ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد  
موتة خمسمائة تشرف منها ما هو اطلس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف  
وأرباب الاقلام ووجد منه قيود وجنازير وتكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش  
كل منها من صاحبه فاتفق أنهم في الود مرض ولده احمد ومرض من يده فلت ابنه  
قبله بثلاثة أيام غسل في تابوت مغطى بجلد جل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بخل وحث  
السلطان في المسير وكان لا يتم في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون  
على الباب والأمراء المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك  
فلم الناس أن احترازه كان خوفاً من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض  
في درب الحجاز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل شيئاً يلقيه ولما مات صرخت  
زوجته أم ابنه أحد وبكت وأعولت إلى أن سمعها الناس تنكلم بالقيسح في حق السلطان من جهاته  
أنت تقتل ملوكك أنا اني ايش كان فقال لها بس قسرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شيء

أعطيته من الجواهر فرمت بالمفتيح إليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الحيل  
أظهر الحزن والتدانة عليه وأعطى أخاه قارى امره مائة وقدمه ألف وكان يقول ما في  
يحيثما مثل بكتمر وأمر فحملت جثته وجثة ابنه الى خاقاهه هذه ودقنا بقبيها وبدت من  
السلطان امور منكرة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنه من مظالم كثيرة  
وكان يتلطف بالناس ويقضى حوائجهم ويسوسهم أحسن سياسة ولا يخافه السلطان في شيء  
ومع ذلك فلم يكن له حماية ولا رعاية ولا لفظانه ذكر ومن المغرب يفاق باب أصله وكان  
مما له على السلطان من المرتب في كل يوم مخفطان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم سبعمائة  
درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أتم على أحد بني أو ولاء  
وظيفة قال له روح الى الأمير بكتمر وبوس يده وكان حيد الطباع حس الاخلاق لين  
الجانب سهل الانقياد رحمه الله

#### \* ( خاقاه قوصون ) \*

هذه الخاقاه في شمالي القرافة بما يلي قلعة الحيل تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير  
سيف الدين قوصون وكنت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقرر في مشيختها  
الشيخ شمس الدين أبي التاء محمود بن أبي القاسم احمد الاسفهانى ورتب له معلوما سنيا من  
الدرهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بقاته  
واستقر ذلك في الوقت من بعده لكل من ولى المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من  
الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدرهم ومن  
الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت المح من سنة ست وثمانمائة فبطل  
الطعام والخبز منها وصار يصرف مستحقها مال من قد مصر وتلاشي أمرها من بعد ما كانت  
من اعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامع من  
هذا الكتاب

#### \* ( خاقاه طغاي التجمي ) \*

هذه الخاقاه بالصحراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الأمير  
طغاي تمر التجمي فجاءت من الباني الخليفة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ  
برهان الدين الرشيدى وبني بجانبها حماما وغرس في قبابها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض  
ماء للسيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة أوقاف ثم ان الحمام والحوض تطلعا مدة  
فلما ماتت أرزبای زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانمائة دفعها  
خارج باب النصر وأحب أن يبني على قبرها ويوقف عليها أوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه  
الخاباه ودفعها بالقبه التي فيها وأدار الساقية وملأ الحوض ورتب لقراء هذه الخاقاه معلوما  
( م ٢٧ - خطط م )

وعزم على تجديد ماتمت من بناتها وادارة حامها ثم بدا له قائلنا بجانب هذه الخائفة  
 تربة وتقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفا على تربيته \* (طفلى نمر النجمي)  
 كان دودار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح استقر على حاله في أيام  
 أخويه الملك الكامل شبان وملك المظفر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه  
 تقدم في الدول وصارت له وجاعة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لمب به  
 اغرولوا فيمن لمب وأخرجه الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزة وذلك في أوائل جمادى  
 الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطفلى هذا أول دودار. أخذ امرأة مائة وتقدمه  
 ألف وذلك في أول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكشمر الحجازي والامير  
 آق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رعى  
 طفلى نمر سيفه وتقى بشير سيفه بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستمر في الدوادارية  
 نحو شهر وأخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى  
 على المهجن الى الشام فأدركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق  
 \* خاتمه أم أنوك \*

هذه الخائفة خارج باب البرقية بالصحراء التي أنشأها الخاتون طغاي تجاه تربة الامير  
 طاتشتر الساقى فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقرأت عليها الاوقاف  
 الكثيرة وقررت لكل جارية من جواربها مرتبا يقوم بها \* (طفلى الخوند الكبرى)  
 زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وأم ابنه الامير أنوك كانت من جملة اماته  
 فأعقها وتزوجها ويقال انها أخت الامير أقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة  
 الجمال وأث من السادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وشملت في ملاذ ماوصل  
 سواها لثاتها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندته بعد ابنه توكاي وأكبر  
 نسائه حتى من ابنة الامير تكتز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل  
 لها البقول في محارطين على ظهور الجمال وأخذها الاقار الحلابة فساتر معها طول الطريق  
 لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلى لها الجبن في الفداء والنشاء وناهيك بمن وصل  
 الى مداومة البقل والجبن في كل يوم وماأخس ما يؤكل فساءه يكون بعد ذلك وكان  
 القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي  
 محقتها ويقبلون الارض لها كما يقبلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين  
 وسبعمائة وكان الامير شكر اذا جهز من دمشق مقدمة الى السلطان لابد أن يكون لخوند  
 طغاي منها جزء وأفر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمها من بعده الى أن ماتت  
 في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوداء عن ألف جارية وثمانين خادما خصبا

وأموال كثيرة جدا وكانت غنية طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواربها وجعلت على قبرائها بقية المدرسة الناصرية بين القصرين قراة ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جلته خبزا يفرق على الفقراء ودقت بهذه الخاقاه وهي من امر الاماكن الى يومنا هذا

### • ( خاقاه يونس ) •

هذه الخاقاه من جلة ميدان القيق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بسواميد السباق وهي أول مكان بني هناك • أنشأها الامير ( يونس النوروزي الدودار ) كان من ممالك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عقائمه فترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جلة الطائفة اليلغاوية فلما قتل الامير يلغا الخاسكي خدم بسده الامير استدمر الناصري الانابك وصار من جلة دوداريت وما زال يتقل في الخدم الى أن قام الامير برفوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من آتاه وقتل معه فرعى له ذلك ورفاه الى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجهه دوداره لما تسلمن فلاك في رياسته طرفة جليلة ولزم حالة جليلة من كثرة الصيام والصلاة وأقامة التماسوس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومدامة البوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واكرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعا وقسارية بخط البندقيين وتربة خارج باب الوزير تحت القمامة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخاقاه مكتبا يقرأ فيه أبنام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها صهريجا ينقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة وتقوى كنه الى أن خرج الامير يلغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر برفوق في سنة احدى وتسعين وسبعائة وجهز السلطان الامير ايتش والامير يونس هذا والامير جها ركس الحلبي وعدة من الامراء والممالك لقتاله فلقوه بدمشق وقتلوه فنهزمهم وقتل الحلبي وفر ايتش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الامير عياف بن شطى امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعائة ولم يعرف له قبر بعد ما أعد لنفسه عدة مدائن في غير ما مدينة من مصر والشام

### • ( خاقاه طيرس ) •

هذه الخاقاه من جلة أراضي بستان الخشاب قبا بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازندار تقيب الجيوش في سنة سبع وسبعائة بمجوار جلسته للمقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها عدة من الصوفية

وجعل لهم شيخاً وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت الحن من سنة ست  
وثمانائة فابتاع شخص الوكالة والربيعين المروفين بربع بكتمر والحامين ونقض ذلك غريب  
الخط وصار محوفا فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانائة قتل المحصور من هذه الخفاه الى  
المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصد أن تدر وتحمي آثارها

• ( خافاه أقبنا ) •

هذه الخفاه هي موضع من المدرسة الاقبالية بجوار الجامع الازهر افرد الامير اقبنا  
عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفه التصوف وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وقفاً  
يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضاً خافاه بالقرافة

• ( الخفاه الحروية ) •

هذه الخفاه بساحل الحيزة تجاه المقياس كانت منظر من اعظم الدور وأحسنها أنشأها  
زكي الدين أبو بكر بن علي الحروبي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الحروبي التجار  
بتصر فلم تزل بأيديهم الى أن زلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثلثي عشر شهر رجب  
الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانائة وأقام بها قاضي رآه أن يحيطها خافاه فاستدعى بابن  
الحروبي ليشتريها منه فترجع بما يخصه منها وصار إليه باقيا فتقدم الى الامير سيف الدين أبي  
بكر بن المسروق الاستادار بسماها خافاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ  
الامير أبو بكر في عملها حتى تكملت في آخر السنة واستقر في مشيخها شمس الدين محمد بن  
الحق الدمشقي الخليلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانائة ورتب له في كل  
يوم عشرة مؤدية عنها مبلغ سبعين درهماً فلوساً سوى الخبز والسكى وقرر عنده عشرة من  
الفقراء لسكن منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجاءت من أحسن شيء.

• ( ذكر الربط ) •

الربط جمع ربط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل  
الحبس فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة نهر المدو وأصله أن يربط كل واحد من التربين  
خيله ثم صار لزوم التفر ربطاً وربما سميت الخيل نفسها ربطاً والرباط والمرابطة على  
الامر قال الفارسي هو ثمان من لزوم التفر ولزوم التفر ثمان من ربط الخيل وقوله تعالى  
وصابروا وربطوا قيل مناه جاهدوا وقيل واطبوا على مواقيت الصلاة وقال أبو حفص  
السهروردي في كتاب عوارف المصارف وأصل الرباط ما ربط فيه الخيل ثم قيل لسكن  
نفر يدفع أهله عن وراءهم ربط فالجهد الماربط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على  
طاعة الله يدفع بدعائه اليلاء عن البلاد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة  
ابن عبد الرحمن يابن أخي هل تدري في أي شيء زلت هذه الآية اصبروا وصابروا وربطوا



قلت لا قال يابن أنى لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل  
ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد  
نفسه واجتماع أهل الربط اذا صبح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن  
المعاملة ورعاية الأوقات وتوق ما يفسد الأعمال ويصحح الأحوال عادت البركة على البلاد  
والبياد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب  
الاكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المحالطات واجتناب التبعات ومواصلة  
الليل والنهار بالمعاشرة متعوضاً بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الأوقات وملازمة الاوراد  
وانتظار الصلوات واجتناب الفلوات يكون بذلك مرابطاً مجاهداً \* والرباط هو بيت الصوفية  
ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط  
مرابضون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال مناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى  
\* قال مؤلفه رحمه الله ولا تخاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأتون الى أهل ولا مال مكاناً من مسجده  
كأولاً يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

#### \* (رباط صاحب) \*

هذا الرباط مطل على بركة الحبش أنشأه صاحب نغر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير  
الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء  
الدين بعد موته عقاراً بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجريين غير  
المتأخرين وذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين وسبائة وهو باق الى يومنا هذا وابق فيه  
أحد ويستأدى ربيع وقفه من لا يقوم بمصالحه

#### \* (رباط الفخرى) \*

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بنشاء الأمير عز الدين أبيك  
الفخرى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس

#### \* (رباط البغدادية) \*

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر نجما غناه بيبرس حيث كان المتجر الذي ذكر  
عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط  
بنه الست الجيلة تذكر باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وسبائة  
للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المروفة ببنت البغدادية فأنزلها به ومعها النساء  
الحبرات وما يرجع الى وقتها هذا يعرف سكانه من النساء بالخبر وله دائماً شيخة تمظ النساء  
وتذكرهن وحقهن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زغب

فاطمة بنت عباس البغدادي توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنفقت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قائمة بالسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه الذاء السلافي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترار والمواظبة على وظائف المبادئ حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا يمكن أحدا من استعمال ابريق بيزبوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحي بدستست وثمانمائة ثلاثت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتدات به وفيه الى الآن بقايا من خير وبلي النظر عليه قاضي القضاة الحنفي

#### • ( رباط الست كلية ) •

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر النجفي ملاصق للسور الحجير بخط سوق النعم وجامع أصل وقعه الامير علاء الدين البراباء على الست كلية المدعوة دولاي انة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهري وجملة مسجداً ورباطاً ورتب فيه املااً ومؤذناً وذلك في ثالث عشرى شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة

#### • ( رباط الخازن ) •

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناء الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذى ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

#### • ( الرباط المعروف برواق ابن سليمان ) •

هذا الرواق بحارة الهلالة خارج باب زويلة عرف بأحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن ابراهيم بن ابي المالئ بن العباس الرحي البطائحي الرقاعي شيخ الفقهاء الاحدية الرفاعية بدير مصر كان عبداً صالحاً له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينسب اليه كثير من الفقهاء الاحدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وقته ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بهذا الرواق

#### • ( رباط داود بن ابراهيم ) •

هذا الرباط بخط بركة النيل بني في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

## \* (رباط ابن أبي المنصور) \*

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الخوار التيجي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

## \* (رباط المشهي) \*

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ الملك (٣) وقه در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمشوري حيث يقول

بروضة للقياس صوفية \* هم مئة الخاطر والمشهي

لمس على البحر أباد علت \* وشيخم ذاك له المنهي

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى

باليلة صرت بسنا حلوة \* ان رمت تشبها لها عينها

لا يبلغ الواصف في وصفها \* حدا ولا يلقى له منهي

بت مع المشوق في روضة \* ونلت من خرطوم المشهي

## \* (رباط الآثار) \*

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الجيش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمشوق \* قال ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن العاصم نضر الدين محمد ولد له صاحب بهاء الدين علي بن خانبجوار بستان المشوق ومات رحمه الله قبل تكملة ووصى أن يكمل من ربيع بستان المشوق فإذا تكملت عمارة يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فمصر فيه شيئاً يسيراً وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع صاحب ناصر الدين محمد ولد له صاحب تاج الدين في تكملة فمصر فيه شيئاً جيداً انتهى وانما قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها صاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم ففقه من بني ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يترك الناس بها ويستمدون النفع بها وأدركتنا لهذا الرباط بهجة ولتاس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع من يرد اليه أيام كان ماء النيل تحت داتها فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت الحن من سنة ست وثمانمئة قل تردد

الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه دوسا لافقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم جارية في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضاً وفي أيام الملك العاضد برقوق وقف قصعة أرض لعدل الجسر المتصل بالرباط وهذا الرباط خزانة كتب وهو عارباً له \* (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نغر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين علي ابن سام بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وثمانمائة وسمع من سبط الساني وحدث واشتهر اليه رواية عصره وكان صاحب صيانة وسودد ومكالم وشاكلة حنة ويزة فاخرة الى الغاية وكان يتأخر في المطاعم والملابس والتأكل والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه فلم يره جده صاحب الكبير بهاء الدين بحيث أنه لما تقلد الوزير صاحب نغر الدين بن الحلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت صاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم اصبر الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بعد قتل الوزير الامير سنجر الشجاع فلم يجب وتوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار قاضي التواحي المرصدة بها لتخصير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة بفخر الدين عثمان بن الحلبي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم يجب وعزل وسلم مرة للشجاع فخره من ثيابه وضربه شيا واحداً بالمقارع فوق قبضه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شمر جيد وقله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خضيب داريا الدمشقي الدياني حيث يقول في الآثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* وثأت مراتبه وشط مزاره  
فلقد ظفرت من الزمان بطائل \* ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك صلاح خليل بن ابيك الصفي فقال

اكرم يا آثار النبي محمد \* من زاره استوفى السرور مزاره  
يا عين دونك فانظري وتمتعي \* ان لم تربه فهذه آثاره

واقصدى فيما في ذلك أبو الحزم المدني فقال

يا عين كم ذا تنفحين مداوما \* شوقاً لقرب المصطفى ودياره  
ان كان صرف الدهر عاكك عنهما \* فتمتعي يا عين في آثاره

## \* ( رباط الافرم ) \*

هذا الرباط بسفح الجرف الذى عليه الرصد وهو يشرف على بركة الجيش وكان من أحسن منزهات أهل مصر أنشأه الأمير عز الدين أيبك الافرم أمير خازن دار الصالحى النجمي ورتب فيه صوفية وشیخا واماما وجعل فيه منبرا بخطب عليه للجسمة والبيدين وقرر لهم مطالب من أوقاف أرصدها لهم وذلك في سنة ثلاث وستين وسبعمائة وهو باق الا انه لم يبق به ساكن لخراب ماحوله وله الى اليوم منحصل من وقفه والافرم هذا هو الذى ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

## \* ( الرباط العلاءى ) \*

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقى الخليج الكبير يرف اليوم بخافاه المواصله وهو آيل الى الدور لخراب ماحوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدقنا ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم سنة سبع وخسين وسبعمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من الشيخ الحراق وابن عربين وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يومافى الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم قارئ ميماد وقراء وكان أولا ممورا بسكنى أهله دائما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

## ➤ ذكر الزوايا ➤

## \* ( زاوية الديباطى ) \*

هذه الزاوية فيها بين خط السبع سقايات وقطرة الد خارج مصر الى جانب حوض السيل المد لشرب الدواب أنشأها الأمير عز الدين أيبك الديباطى الصالحى النجمى أحد الامراء للمقدمين الاكارى فى أيام الملك الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة لية الارباء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة والى الآن يرف الحوض الجاور لها بحوض الديباطى

## \* ( زاوية الشيخ خضر ) \*

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى اللهراني المدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد أقطع بميل المزة خارج دمشق فمرفه الأمير سيف الدين قنشير السجى وتردد اليه فقال له لابد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقدارى فأخبر بيبرس بذلك

فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المنظر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل اللزة وزاوية بظاهر بليك وزاوية بحمام وزاوية بمحصر وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكار اتقل في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأثرله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين ويطلعه على غوامض أسرارهِ ويستشيرهُ في أموره ولا يخرج عما يشير به ويأخذه معه في أسفاره وأطلق يده وصرقه في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للتصاري بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسي التصاري ويزعمون أن بها رأس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه الخضر فأتى جانب الخاص والعام حتى الامير بدر الدين بيلك الخازن دار نائب الساحة والصاحب بهاء الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حمام وجميع الامراء اذا طلب حاجة مائتله الشيخ خضر نياك الحماره وكان ربع القامة كث اللحية يتمم عسراوى وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من ثروة الذهب والفضة وعمل الاسطة الفاخرة وكانت أحواله عجيبة لا تتكف وأقوال الناس فيه مختلفة منهم من يثبت صلاحه ويستقده ومنهم من يرميه بالمعاصي وكان يخبر السلطان بأمر تقع منها أنه لما حاصر أرسوف وهي أول فتوحه قال له متى تأخذ هذه المدينة فينبى له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بينه وأتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كث اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناصح في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الاماك السديا بذاك لنا الملاحم نخبر

ولنا دليل واضح كالشمس في \* وسط السماء لكل عين تنظر

لما رأينا الخضر قدم جيشه \* أبدا علينا آه الاسكندر

وما برح على رتبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وسبائة قبض عليه واعتقل بقلمة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان أعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كرتي يمتليح الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازن دار النائب وكان قد قل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بمحضرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المنز فأسرها في نفسه وبلغ خبر السكر التي الى السلطان فاستدناه وحضر جماعة حاقوه على أمور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له مايكفيه من مأكل وكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد أن أموت أنا بشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبته

بقلة الجبل في سادس المحرم أو سابه من سنة ست وسبعين وستائة وقد أناف على الحسين فلم إلى أهله وحملوه إلى زاوية هذه ودقوه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بمدة مائة ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بمدة خضر بشرين يوماً وهذه الزاوية باقية إلى اليوم

#### • ( زاوية ابن منظور ) •

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد ابن أحمد بن منظور بن يس بن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكتاني السقلاوي الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأشباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي الفتح الجلالى وروى عنه الدمياطى والدوادارى وعدة من الناس ونظر في الفقه واشهر بالفقهاء وكانت له زوة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسة ووقاه بزاوية في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستائة وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادي

#### • ( زاوية الظاهرى ) •

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرفاى على الخليج الناصرى كانت أولاً تشرف طاقها على بحر النيل الأعظم فلما انحصر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بابه الشرقى واتصلت المناظر هناك إلى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة غفرت حمام طرفاى ويصير أفاضها وأفاض كثير مما كان هناك من المناظر وأنشئ هناك بستان عرف أولاً ببعد الرحمن صيرفي الأمير جمال الدين الاستاد لاه أولاً إنشاء ثم انتقل عنه \* والظاهرى هذا هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد ابن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى ورع حق صار اماماً حافظاً وتوفي ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستائة بالقاهرة ودفن بقرته خارج باب النصر \* وابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله غفر الدين بن جمال الدين الظاهرى الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستائة وأسمه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثراً ومات بزاوية هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة

#### • ( زاوية الجزيرة ) •

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزمى وهى الآن خارج باب زويلة بالقرب من معبدية فرج أنشأها الأمير سيف الدين جيرك السلاحدار المتصوري أحد أمراء الملوك المتصور قلاون في سنة اثنين وثمانين وستائة وجعل فيها عدة من الفقهاء الصوفية

## \* ( زاوية الحلاوى ) \*

هذه الزاوية بنحط الابرار من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعوى الحلاوى أحد الفقهاء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العشار الباري الواسطى في سنة ثمان وثمانين وستائة وأقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبده ابن الشيخ عمر بن علي ابن الشيخ مبارك الهندى وحدث فسمنا عليه بها الى أن مات في صفر سنة ثمان وثمانائة وبها الآن ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

## \* ( زاوية نصر ) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المذبحي الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان قتها معتزلاً عن الناس متخلياً للعبادة يتردد اليه أكابر اناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر أجل قدره وأكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان يتفالى في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن حنبل مناصرة كيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

## \* ( زاوية الخدام ) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشي بلال الفراجي وجعلها وقفاً على الخدام الحبش الاجناد في سنة سبع وأربعين وستائة

## \* ( زاوية تقى الدين ) \*

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك المعجمي وكان وجهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزلاً لفقراء المعجم الى وقتنا هذا

## \* ( زاوية الشريف مهدي ) \*

هذه الزاوية بمجوار زاوية الشيخ تقى الدين المذكور بناها الامير صرغتمش في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

## \* ( زاوية الطراطرية ) \*

هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضي



شرف الدين النشو ناظر الخصاص يرسم الشيخين الاخوين محمد واحمد للمروفين بالطرايرية  
في سنة اربعين وسبعمائة وكسنا من أهل الخير والصلاح ونزلا أولافى مقصورة بالجامع  
الازهر فمرت بهما ثم عرفت بعدها بمقصورة الحسام الصفدى والد الامير الوزير ناصر  
الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بأخر الرواق الاول عما يلي الركن الغربي ولم تزل هذه  
الزاوية عامرة الى أن كانت الحس من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زربية قوصون وماقى  
قيله الى منشأة المهرانى وما فى بحره الى قرب بولاق

\*( زاوية القلندرية ) \*

القلندرية طائفة تنتمى الى الصوفية وتارة تسمى أيضا ملائمة وحقيقة القلندرية أنهم  
قوم طرحوا التقيد بأداب المجالسات والمحاطبات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا  
الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من اللذات المباحة واقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا  
حقائق المزمة والزموا أن لا يدخروا شيئاً وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتشغفوا  
ولا زهدوا ولا تبعدوا وزعموا أنهم قد قسموا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على  
ذلك وليس عندهم تطمع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب \* والفرق بين  
الملاقي والقلندرى أن الملاقي يعمل فى كتم العبادات والقلندرى يعمل فى تخريب العادات  
والملاقي يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا أنه يخشى أحواله وأعماله ويوقف  
نفسه موقف السوام فى هيئته وملبوسه تسترا للحال حتى لا يفتن له وهو مع ذلك منظم  
الى المزيد من العبادات والقلندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله وما يعرف  
ولا ينعتق الا على طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التى فيها التراب والمقابر التى  
تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوالى القلندرى أخذ فقراء العجم القلندرية على رأى  
الجوافقة ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه  
فأمرى نراه زائدا فى سلطة الملك العادل كتبوا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق أن  
السلطان اسطاد غزالا ودفنه اليه ليحمله الى صاحب حماه فلما أحضره اليه ألبسه تشريقا  
من حرير طرز وخش وكلوة زر كس قدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء فى مداعبته  
وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وما حرام على الرجال فأمر الترهده  
وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فقدم ما حضر صاحب حماه الى مجلس السلطان على المادة  
قال له ياخوند ايش عملت معى الامراء أنكروا على والفقراء تطالبني فأمر عليه بألف دينار  
لجمع الفقراء والناس وعمل وقفا عظيما بزاوية الشيخ على الحريرى خارج دمشق وكان سمح  
النفس جيل العشرة لطيف الروح يحلق لجنته ولا يتم ثم انه ترك الحلق وصارت له لجة

وتسم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وبسمامة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وبسمامة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بمخافاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومند له شيخ الشيوخ سباطا كان من جملة من وقف عليه بن يدى السلطان الشريف على شيخ زاوية القلندرية هذه فاستدعاه السلطان وأنكر عليه خلق لحيته واستتابه وكتب له توقعا سلطانيا منعه فيه هذه الطائفة من تحليق لحاهم وأن من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفته كما كان مادام وداوا متمسكين بالثنية الثبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربعمائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وسبعمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المتبدع واللباس المستبع ومن لا ياتزم بذلك يمزر شرطا ويقطع من قراره قلعا خودى بذلك في دمشق وأرجائها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

#### \*(قبة الناصر)\*

هذه القبة زاوية يسكنها قراء المعجم وهي خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الاحمر بآخر ميدان القيق من بحره جدها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

#### \*(زاوية الركاكى)\*

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقص عرفت بالشيخ المعتقد أبي عبد الله محمد الركاكى المغربي المالكى لاقامته بها وكان قتها مالكا متصديا لاشغال الغاربية يشترك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جادى الاولى سنة أربع وتسعين وبسمامة ودفن بها \* والركاكى نوبة الى ركاكة بلدة بالمغرب هي احد مراسى سواحل المغرب بقرب البحر المحيط نزل فيه السفن فلا تخرج الا بالريح العاصفة في زمن الشتاء عند تكبر الهواء

#### \*(زاوية ابراهيم الصائغ)\*

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وبسمامة وأنزل فيها فقيرا عجميا من قراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف صناعة الموسيقى وله نقمة للبدعة وصوت مطرب وغناء جيد فاقام بها الى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وبسمامة فطلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ الى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وبسمامة عرفت به

## \* (زاوية الجبىرى) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن مصاد بن شداد بن ماجد الجبىرى المتقدد الواعظ كان يجلس للوعظ فتجتمع اليه الناس ويذكروهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوى وحدث عن البزركى وكان له أصحاب ياتون في اعتقاده وينلون في أمره وكان لا يراه أحد الا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحفظت عنه كلمات طمن عليه بيها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبر وحال ديرومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والجبايرة عدة منهم

## \* (زاوية أبي السمود) \*

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السمودى كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السمود بن أبي المشائر وسلك على يديه واقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعائه وعمر وصار يعمل لهجزه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

## \* (زاوية الحمصى) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزان السلاح والاسبية على شاطئ خليج الذكر من أرض المقس بجوار الدكة أنشأها الأمير ناصر الدين محمد ويدعى طيقوش ابن الأمير نضر الدين العلبي الحمصى أحد الأمراء في الأيام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقهاء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أما كن في جوارها وحصة من قرية بورن من قري ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ماحولها وارتد خليج الذكر تطلعت وهي الآن قد عزم مستحقو ربهما على هدمها الكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بعد ما كانت تلك الحطة في غاية الصعارة وفي جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

## \* (زاوية المغربى) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزقاق من الحكر عرفت بالشيخ المتقدد على المغربى ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنى وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة خربت الحكرة وهدم درب الزقاق وغيره

## \* (زاوية القصرى) \*

هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبد

الله بن حسن القصرى الرجل الصالح الفقيه المالكى انغرى قدم من قصر كثامة بالمغرب الى القاهرة واقطع بهذه الزاوية على طرقة جيلة من البادة وطلب العلم الى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

#### \* ( زاوية الحاكى ) \*

هذه الزاوية فى سوقة الريش من المحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى عرفت بالشيخ المتقد حين بن ابراهيم بن على الحاكى ومات بها فى يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس الى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم فى كل يوم ويحملون التذور الى قبره ويزعمون أن الدعاء عنده لا يرد فتنة أصل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك الى يومنا هذا

#### \* ( زاوية الابنسى ) \*

هذه الزاوية بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الابنسى الشافى قدم من الريف وبرز فى الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصالح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الازهر وغيره وتصدى لاشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الحنفاء الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أتابك الساكر حتى قبله قضاء القضاة بديار مصر فنيب فرارا من ذلك وتزها عنه الى أن ولى غيره وكانت ولادته قبل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المولى من طريق الحجاز بعد عوده من الحج فى ثامن المحرم سنة ائتين وثمانمائة ودفن ببيون القصب

#### \* ( زاوية اليونسية ) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحدهم يونس بضم الياء النجمة يائتين من تحتها وبعد الياء واوهم نون بعدها سين مهمة فى آخرها ياء آخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد فثم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذى زعم أن مبوده على امرته تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالسكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذى يحمل الرمش وحملته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضاً فرقة من المرجئة يتنون الى يونس السموى وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم ان ابليس كان طارفاً لله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس

ابن مساعد الشيباني ثم المخارق شيخ الفقراء اليونسية صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجتهدا جذب إلى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد تاهز تسعين سنة وقبره مشهور يزار ويترك به وإليه نسب هذه الطائفة اليونسية

• (زاوية الخلاطى) •

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر التيجي عرفت (٣) وكانت لهم وجاعة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطى مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

• (الزاوية المدوية) •

هذه الزاوية بالقرب من تسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموي وكان قد صحب عدة من المشايخ كقميل التيجي وحماد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر الحلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية قال آله أهل تلك الثواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأتم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على هيئة الملوك من اقتناء الحيول المسومة والممالك والحواري والملايين وعمل الاسطة الملوك فافتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية وبالث في تنظيمه وبذلت له أموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصني إلى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو طاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضللا وقالت أنهم يشكرون هذا عليه إنما الشيخ يتدل على ربه وأما الأمير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في أول دولة الأشرف خليل بن قلاوون إلى قريته فإذا هو كالمك في قلته لتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآنية الذهب والفضة والضرار الصني وأنباء قوت المد إلى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما وقبل الأمير سنجر يده وهو جالس لم يقيم وبقي قائما قدماه يحدنه وزين الدين يسأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متادبا بين يديه فلما حلفاه أنهم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتخلف من طائفت الشيخ عز الدين أميران وأنهم عليه بامرة دمشق ثم نقل إلى اسيرة بصفد ثم أعيد إلى دمشق وترك الاسرة وانقطع بالمرّة وتردد إليه الأكراد من كل قطر وحلوا إليه الأموال ثم انه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الحيل واللاح وودع رجاله بيئات البلاد ونزل بلد رص العجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب إلى الأمير

تكرر نائب الشام بكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية المدوية ودرك على أمير طبر واحتلفت الاخيار قبيل أنهم يريدون سلطة مصر وقيل يريدون ملك اليمن ففاق السلطان لامرهم وأمره الى أن أمسك الأمير تكرر عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات وفرق الاكراد ولولم يتدارك لاوشك أن يكون لهم نوبة

\* (زاوية السدار) \*

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبع مائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة

### ➤ ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها

#### \* (مشهد زين العابدين) \*

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الحصى \* قال القاضي مسجـ محرس الحصى بني علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين أخذه هـ ابن عبد الملك الى مصر ونصب على التبر بالجامع فسرقة أهل مصر ودقوه في هذا الموضع \* وقال الكندي في كتاب الامراء وقدم الى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جادى الآخرة واجتمع الناس اليه في المسجد \* وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة النيل وهو من الحطاط يعرف بمسجد محرس الحصى ولما صلب كشفوا عورته فكسج المنكيوت فترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الرمح ولم يبق منه الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على التبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرقت ودقت في هذا الموضع الى أن ظهرت وبني عليها مشهد \* وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل بن أمير الجيوش لما بلغت حكاية رأس زيد أمر بكشف للمسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من محاله الا محراب فوجد هذا الضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدى خطيب مصر وكان من جهة من حضر الكشف قال لما خرج هذا الضو رأته وهو هابة وأفرة وفي الجهة أثر في سنة الفهم فضمنع وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان

وجدناه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسة وكان الوصول  
 به في يوم الاحد ووجدناه في يوم الاحد \* (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي  
 طالب كنيته أبو الحسن الامام الذي تنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة سكن المدينة  
 وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن  
 أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة وخلق  
 ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن  
 الراضية أنهم يترؤن من عمك زيد فقال بريء الله ممن تترأ من عمي كان والله أقرأنا لكتاب  
 الله وأوقفنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وقال أبو اسحاق  
 السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفضلهم لسانا  
 وأتبعهم زهدا وبيانا وقال الشعبي والله ملول النساء أفضل من زيد بن علي ولا أخاه ولا  
 أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه  
 أخف منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرب وقال الاعشى ما كان  
 في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أضح ولا أعلم ولا أشجع ولقد  
 وفي له من تابه لاقائهم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه  
 فقال خرج على ما خرج عليه أباءه وكان يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن  
 ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتوا من  
 فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم  
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بمثله زيد بن علي لقد رأيت وهو غلام  
 حدث وأنه لسمع الشيء من ذكر الله فيفتشى عليه حتى يقول القائل ماهو بماث الى الدنيا  
 وكان قتش خاتم زيد اصبر تؤجر اصدق تسبح وقرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل  
 قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا  
 ممن تولى عنك فاستبدل به بدلا وكان اذا كلف انسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه  
 مائتاً قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف  
 عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلب الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي  
 وداد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قدموا على خالد  
 ابن عبد الله التميمي بالبراق فأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر الرراق  
 بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خلافا ابتاع أرضاً بالمدينة من  
 زيد بمشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكاتب هشام الى عامل المدينة أن يسيرهم اليه  
 ففعل فسالهم هشام عن ذلك فافروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا بصدقهم وأمرهم

بالمسير الى العراق ليقابلو خالدًا فساروا على كره وقابلوا خالدًا فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما زلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدًا فنادى اليهم وقيل بل ادعى خالد الترسى انه أودع زيدًا وداود بن علي وغمرًا من قريش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمعهم وخالدًا فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدًا زعم انه أودع عندك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل الى خالدًا فأحضره في عبادته وقال له هذا زيد قد أنكرك انك أودعته شيئاً فظفر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أريد أن تجمع أهلك مع أمتنا في هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباه وأنتمه على المنبر فقال زيد لحالد ماعاك الى ماضيت فقال شدد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومك فرجموا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل إن يزيد بن خالد الترسى هو الذي ادعى أن المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفاً من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب اليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين زيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال له يوسف أنهزأ بأمر المؤمنين فضبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضربوا وترك زيداً ثم استحلّفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال لهشام لما أمره بالمسير الى يوسف والله ما آمن أن يستني اليه أن لا يجتمع أنا وأنت جبيين أبداً قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك أن زيداً كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف علي (٣) رضى الله عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكانا يبلغان كل غاية ويقومان فلا يبيدان كما كان بينهما حرقاً فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوماً بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة ومع ذلك فقد سبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصير غيرها يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فاتها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ثم ان زيداً ندم واستحي من فاطمة فاتها عمته ولم يدخل اليها زماناً فأرسلت اليه يا بني أخى ابنى لاعم أن أمك عندك كما أم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بشيا قلت لام زيد أما واهة ثم دخيلة القوم كانت وذكر أن خالدًا قال لهما اغدوا علينا غداً فقلت ابن عم الملك ان لم أفضل يشكاً فباتت المدينة قفل كالرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من التد جلس خالد في المسجد

(٣) (قوله في وقوف علي الخ) هكذا في النسخ ولله عرف عن رقوق جمع رق بمعنى

الصحيفة لاشتمالها على حكم ونصائح مثلاً وليحرر أم مصححه



واجتمع الناس فن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشائما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تسجل يا أبا محمد أعنى زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم أقبل الى خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مر ما كان يجتمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يابى أبى تراب وابن حسين السفيه أما ترى لوال عليك حقولا طاعة فقال زيد أسكت ابها القحطاني فانا لأنجيب مثلك قال ولم ترغب عنى فوالله اني لخير منك وخير من أهلك وأنى خير من أمك فتضاحك زيد وقال يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فقام عبد الله بن واقد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله هو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحتداً وتاوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصبا وضرب بها الارض وقال والله انه ماتنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لأأرجع الى خالد أبداً ثم انه اذن له يوما بمدة طول حبس ففصد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الا ذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فلم يزل يرفع عليه هشام طويلاً فخاف هشام على شيء فقال هشام لأصدقك فقال يأمر المؤمنين ان الله لم يرفع أحداً عن أن يرضى باقه ولم يضع أحداً عن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت زيد المؤمل للخلافة وما انت والخلافة لأأمك وأنت ابن أمة فقال زيد لأعلم أحداً عند الله افضل من نبي بته ولقد بث الله نيا وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يمت وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوة أعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنه الله من أن جعله أبا العرب وأبا خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأى فاطمة لا تغر بأمر فوثب هشام من مجلسه وفرق الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيت هذا في عسكري أبداً ففرح زيد وهو يقول ما كره قوم قط جر النيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكر ك الله يا زيد لا لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة فاتهم لا يفنون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى بفس ثيف يلعب بنا وانشد

بكرت تخوفني الخوف كأننى \* أصبحت عن عرض الحياة بمنزل

فأجئها أن التية منزل \* لا بد أن أسقى بكأس المهل

ان للتية لو تشل مثلت \* مثل اذا نزلوا بضيق المنزل

فأتى حباك لا أباك واعلمني \* أتى امرؤ ساموت أن لم أقبل  
استودعك الله وأني أعطى الله عهدا أن دخلت يدي في طاعة هؤلاء ماعشت وفارقه  
وأقبل إلى الكوفة فأقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف إليه تبأيه  
فبأيه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت يبعثه أنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه  
 وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا النبي بين أهله بالسواء  
ورد المظالم وأمال الحرب ونصرة أهل البيت أتبايرون على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على  
أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه ودمته ودمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن  
بيني ولتقاتلن عدوي ولتصحن لي في السر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على يده  
نعم قال اللهم فأشهد فبأيه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون ألفا وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل  
من يريد أن يفي ويخرج معه يستمد ويتبأ فشح امرؤه في الناس هذا علي قول من زعم أنه  
أبي الكوفة من الشام واحتفى بها يبايع الناس وأما علي قول من زعم أنه نبي إلى يوسف  
ابن عمر لمرافة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد من خالد فإنه قال أقام زيد بالكوفة  
ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف إليه وتأمره بالخروج  
ويقولون أنا نرجو أن تكون أنت للتصور وإن هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام  
بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبحث إليه ليسير فيقول نعم ويضلل  
بالوجع فكش ماشاء الله ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة  
ابن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فأرسل إليه ليوكل وكلا ويرحل عنها فلما رأى الجدل  
من يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل التلمية فبهم أهل الكوفة وقالوا له نحن  
أربعون ألفا لم يختلف عنك أحد فنضرب عنك بأسياقا وليس هاهنا من أهل الشام الأعداء  
يسيرة وبعض قاتلنا يكفهم بأذن الله وحلفوا له بالآيمان المنظلة فجعل يقول أتى أخاف أن  
تخذلوني وتسلموني كتملكم بأبي وجدى فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يتركنا يا بني  
هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن  
من بعده بأيموه ثم ونبوا عليه واتزعوا رداءه وجرحوه وأوليس قد أخرجوا جدك الحسين  
وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يازيد إن  
هذا لا يريد أن يظهر أنت وزعم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود إن  
عليك كان جهاته معاوية بذبحه وإن الحسين قاتله زيد والأمر مقبل عليهم فقال له داود أتى  
أخاف أن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضي داود إلى المدينة  
ورجع زيد إلى الكوفة فأتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وحقه فأحسن ثم قال له نددتك الله كم بأهلك قال أربعون ألفا قال فكم بأبيك جدك

قال ثمانون ألفا قال فكيف حصل معه قال ثلثائة قال نشدك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع أن يبق لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك قال قد بايسوني ووجبت اليعة في عنقي وعنفهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبادة ابن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة نفع العلانية حور السريرة هوج في الرد اجزعي في اللقا تقدمهم ألسنتهم ولا تنابهم قلوبهم ولقد توارت الى بدعوتهم فصمت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم بأسانهم وطراحا لهم ومالهم مثل الا ما قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ان اهلهم خبئتم وان خورتم خرتهم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجتمعتم الى مشاقة نكستم فلم يصح زيد الى شيء من ذلك وأقده على حاله يبيع الناس ويجهز للخروج وزوج بالكوفة امرأتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلعة قومها وتارة عند هذه في الأزدي قومها وتارة في بني عيسى وتارة في بني قنبل وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتجمل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم ابن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف ابن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا ارحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وإن أشد ما أقول فيما ذكرتم انما كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عدنا بهم كفرا وقد ولو افسدوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموا واد كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاء ظالمون لي ولافسهم ولكم واتما ندعهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن نحى والى البدع أن نطقا فان اجتمعونا سعدتم وان ايتيم قلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يزنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابن امامنا اليوم بعد أبيه فبهاهم زيد الراضية وهم يزعمون أن المقيمة سبهاهم الراضية حين فارقوه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيته فقال بايهم هو والله أفضلنا وسيدنا فسادوا وكنتموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من سفره فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبث الى الحكم عامله على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا من دار معاوية بن اسحاق بن زيد

ابن حارة الانصاري وكان بها ورفعوا التيران ونادوا بالمنصور حتى طلع الفجر فلما أصبحوا نادى أصحاب زيد بشارهم وناروا فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمين فارسا ليرفوا الخبر فصاروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبث ألفين من الفرسان وثلاثمائة رجالة معهم النشاب وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وسبعائة عشر رجلا فقال سبحانه الله ابن الناس قليل أنهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بغير لمن باينا وأقبل فلقه على حياة الصايدين خمسمائة من أهل الشام لحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار أنس بن عمر الأزدي وكان فيمن بابيه وهو في الدار فتودى فلم يجب قتاده زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله بحسبك ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان بفتح آ ثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في السير حتى دخل الكوفة فصار بعض أصحابه الى الحياة وواقصوا أهل الشام فأسر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به الى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس أياه قال قد فعلوها حسبي الله وسار وهو يهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون رايهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من القل الى الزأ أخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت النسخ والمنسوخ والحكم والمناشاة والخاص والعام وما محتاج اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غني لها عنه وأني لملئ ريشة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان وقاته وخرج أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شيء قلنا فلما كان من الند أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقبهم زيد فاقتلوا قتالا شديدا فهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان الشيء عبي يوسف بن عمر الحيوش وسرحهم فالتفاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبث يوسف طاقة من الماشية فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمى بهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجوا للمساء وأقبل فازلوا زيدا في دار وأتوه بطيب فانتزع التصل فضج زيد ومات رحمه الله ليلة الاثنين خلتا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحضر رأسه ونلقه في القتل قال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفعه في

الخرقة التي يؤخذ منها العطين ونجمل عليه الماء فغسلوا ذلك وأجروا عليه الماء وكان معه مولى سندی قتل عليه وقيل رآهم قصار قتل عليه وتفرق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلاء وتبع يوسف بن عمر الجرحي في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فأخرجه وقطع رأسه وبث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جده قان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة ومعه ثلاثة من كانوا معه وأقام الحرس عليه فكث زيد مصلوباً أكثر من ستين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده وبث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو صريان استرخى بقلته على عورته حتى ما يرى من سوءته ومصر زيد مرة بمحمد بن الحنفية فظفر إليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بال عراق وقال عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشاماً رضى بصلب زيد فاصلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرجع الله وأحرق هشاماً في حياته ان شئت والا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاماً محرقة لا أخذ بنو عباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو فقلت يا أبناء واقفت دعوتك ليلة القدر فقال لا يأتي بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم أدعوا الله عليهما من صلاة الصبح يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد انتفض ملك بني أمية وثلاثي إلى أن أزالهم الله تعالى بني عباس \* وهذا المشهد باق بين كنان مدينة مصر يترك الناس بزيارته وصدونه لاسيا في يوم عاشوراء والعامه تنصبه زين العابدين وهو وهم انما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالقيع ولما قتل الامام زيد سودت الشيعة أى لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورائه بقصيدة طويلة وشعره حجة احتج به سيويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

\* (مشهد السيدة فقيهة)

قال الشريف الثقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن ميمر بن عمر الحسيني الجواني للسكنى في كتاب الروضة الايية بفضل مشهد السيدة فقيهة رضى الله عنها \* فقيهة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها ام ولد واخوتها القاسم ومحمد وعلي وإبراهيم وزيد وعبد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق وأم (م ٤٠ - مخطوط)

كلثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي قأمهم (٣) أم سلعة واسمها زينب ابنة  
 الحسن بن الحسن بن علي وأما أم ولد تزوج أم كلثوم أخت نعيمة عبد الله بن علي بن عبد  
 الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي وأما  
 علي وإبراهيم وزيد أخوة نعيمة من أبيها قأمهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبيد  
 الله بن الحسن بن زيد قأمه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل  
 وإسحاق فهما لأمي ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان  
 يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهديات ذكره ان شاء الله  
 تعالى وتزوج بنعيمة رضي الله عنها إسحاق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي بن زين  
 العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق المؤمن وكان  
 من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه  
 يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي ومحب بنو  
 زهرة وولدت نعيمة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم لم يبقا \* وأما جد نعيمة  
 وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت  
 بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفية خصومة وفدا لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان  
 يأتي الجمعة من ثمانية أميال وكان اذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا  
 جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد الملك يسأله أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع  
 سليمان بن عبد الملك ففرق منه واجابه فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك الى  
 الوليد فكتب الى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان  
 عرفه فاكتب الي وان هو نكل فقدمه فأصب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه ما كتبه ولا أمر به تخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن  
 يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمشي حافيا ففيس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال  
 حي اكلم أمير المؤمنين فيها كتب به في حق زيد فقال لارسول لا تخرج فان أمير المؤمنين  
 مريض فبات سليمان وأحرق عمر الكتاب \* وأما والد نعيمة وهو الحسن بن زيد فهو  
 الذي كان الى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان قاضيا أدبيا  
 علما وأما أم ولد توفي أبوه وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار خلق الحسن ولده  
 أن لا يظلل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت رجل يكلمه

(٣) (قوله قأمهم الخ) هكذا في النسخ ولا ينبغي ما في هذه البارة من السقطة والتأني  
 والظاهر أن فيها سقطا والاصل قأما القاسم ومحمد ويحيى وأم كلثوم قأمهم الخ كما يدل على  
 ذلك قوله قأمهم بالفاء وكذلك بقية البارة حيث بين فيها ألهات ستة منهم وليحرر اه مصححه

في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه أتى بشاب شارب مثأب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيلوا ذري الهيات عزاتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أبيك كما قد علمت قال صدقت فهل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين ديناراً وقال له تزوج بها وعد إلى قباب الشاب وكان الحسن بن زيد يجرى عليه النفقة \* وكانت نفية من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار فقبل لها ألا ترقين بنفسك فقلت كيف أرقق بنفسى وأدعي عيبة لا يقطعها الا الفأزون وكانت تحفظ القرآن وتفسيره وكانت لا تأكل الا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعي لي وكان محبته عبد الله بن عبد الحكم ومات رضى الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه بأربع سنين لأن الشافعي توفي في سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فيمن صلى على الامام الشافعي وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الآن وبمرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اسحاق بن الصادق وهو زوجها أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة أحد للمواضع المروفة بالجابة الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها والحدع الذي على يدار المصلى في قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون يمس أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جئمة بمضون الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم بحرب ذلك انتهى \* ويقال انها حفرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين ومائة حكمة وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزنها الى قوله تعالى قل لمن مافي السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رحمة الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة كان محاب الدعوة بمدوحا وان شخصاً وثى به الى أبي جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسة بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه له ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فمن عليه وردده الى المدينة مكرماً فلما قدمها بعث الى الذي وثى به بهدية ولم يقبته على ما كان منه ويقال انه كان محاب الدعوة فمرت به امرأة وهو في الابطح ومما ابن لها على يدها فاحتطفه عقاب فالت الحسن بن زيد أن يدعو الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا ربه فاذا بالقباب قد أتى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه وكان يد بألف من

السكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمقصورة وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل النمة ولم ابته مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تمشي على قدميها لبس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعابوها غمى أتوا الى السيدة نفيسة وقد يئقنوا أن مشي ابنتهم كان بركة دعائها وأسعدوا بأجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرف أنه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكروا اليها ما حصل من توقف النيل فدعت قناعها اليهم وقالت لهم القوه في النيل فالقوه فيه فزاد حتى بلغ الله بالمتافع وأسرا بن لأمراة ذمية في بلاد الروم فأتت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن يرد الله ابنها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسألت عن خبره فقال يأماه لم أشعر الا ويدا قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفقت فيه نفيسة بنت الحسن فو الذي يحلف به يأماه لقد كسر قيدي وماشرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسلمت هي وابنها وحسن اسلامهما \* وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في الفوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحاً بالحديد بمد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه بعد أبي تمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الحيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاء للمسلمين وهاذى دعاء المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلكه وشده عضده بولده الاجل الأفضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وأربعمائة والقبه السقي على الضريح جدها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وأمر بصل الرخام الذي بالحراب

### \*( مشهد السيدة كتوم ) \*

هي كتوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب موضعه بمقابر قريش بمصر بجوار الحنظلي وهي أم جعفر ابن موسى بن اسماعيل بن موسى السكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات



## • (سأولنا) •

• يقال انهما من أولاد جعفر بن محمد الصادق كانا يتلوان القرآن الكريم في كل ليلة فأتت احدهما فصاروا الاخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

## • (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) •

القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيويه المقبرة ليس على النمل ولكن اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا • واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فاما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واحتط العرب مدينة القسطنطين ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المزمع لعين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بترعة الزعفران فقبروا فيها أمواتهم ودفن وعيهم من مات منهم في القرافة الى أن احتطت الحارات خارج باب زويلة فقبروا سكانها موتاهم خرج باب زويلة عما يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى أيام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر فأتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الأموات خارج القاهرة في الموضع الذي عرف بميدان القيق فيما بين قلة الجبل وقبة النصر وبنوا هناك التراب الجبلية ودفن الناس أيضاً خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر أخبار سوف أقص عليك من أنباتها ما انتهت الى معرفته قدرنى ان شاء الله تعالى ويذكر أهل الناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوناي الذي يدعى سيد البشر اكثرة ما علم الناس من المنفع فشكوا اليه أهل زمانه مايتأذون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خواني ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي اول من دفن الموتى وذكر أن دوناي هذا كان قبل آدم بدمر طویل مبلغه عشرون ألف سنة وهي دعوى لاتصح وفي القرآن الكريم ما يقتضي أن قايل بن آدم أول من دفن الموتى والله أصدق القائلين وقد قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يظلم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

## • (ذكر القرافة) •

روي الترمذى من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رحمه من مات من أصحابي بأرض بستان قائدا ونورا لهم يوم القيامة قائدا وهذا حديث غريب وقد روى عن أبي طيبة عن ابن بريدة مرسل وهذا اصح قال ابو القاسم عبد الرحمن بن

عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيح سفح المقطم بسبعين ألف دينار فنجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر سلم لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزود ولا يستنبت بها ماء ولا ينفع بها فسأله فقال أنا نجد صفها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر أنا لا أعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه شيء فكان أول من دفن فيها رجل من المنافق يقال له عامر قيل عمرت فقال المقوقس لعمر وما ذلك ولا على هذا عاهدنا قطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وعن ابن طيعة أن المقوقس قال لعمر وأنا نجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبور فيها بمن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وقال ومسلمة بن عجله الأنصاري انتهى ويقال أن عامرا هو الذي كان أول من دفن بالقرافة فبره الآن تحت حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امرأة من الرب

قامت بواكيه على قبره \* من لي من بعدك يا عامر

تركنتي في الدار ذاغربة \* قد ذل من ليس له ناصر

وروي أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرمله بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الحولاني عن سفيان بن وهب الحولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بالك جياككم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لأدري ولكن الله أغني أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحت ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته أو ليقبرن تحته قوم يمشيهم الله يوم القيامة لأحساب عليهم قال عمرو اللهم اجناني منهم قال حرمله بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بمث قاندا لهم ونورا يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي القرافي هم بنو جحش بن سيف بن وائل بن المنافر وفي نسخة بنو غصن وقال أبو عمرو الكندي بنو جحش بن سيف بن وائل بن الجيزي بن شراحيل بن المنافر بن يغفر وقيل أن قرافة اسم أم عرافة وجحش ابن سيف بن وائل

ابن الجيزي قد صحف القضاء في قوله غصن بالثين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه قصد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وقوله الاول مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المنافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضاً وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون التوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالى الصيف يتحدثون في القمر في محنة وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمة الاشربة والحلوى والجرايم وكان الناس يجيئون هذا الموضع ويلزمون له لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون الميت فيه ليالى الجمع وكذلك أكثر المساجد التي بالقرافة والحيل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويمثل فيها من الحلوات والنعومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب عن أخبار المغرب وبث ليالى كثيرة بقراة القسطاط وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالقسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معني بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سبا في الليالى المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من • دنيا وأخرى فهي لهم المنزل  
يشئ الخليع بها السماع مواصلا • ويعطوف حول قبورها المتبتل  
كم ليلته بتنا بها ونديمنا • لحن يكاد يدوب منه الجنود  
والبدور قد ملأ البسيطة نوره • فكأنما قد فاض منه جدول  
وبدا يضاحك أوجهاً حاكينه • لما تكامل وجهه المنهل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وإنما قصد للبركة وهو نية الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر أهل القسطاط والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة أعجب منها ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبينتها وقباها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال شافع بن علي

تمجيت من أمر القرافة اذ غدت • على وحشة الموتى لها قلنا يصبو  
قالقينا مأوى الاجبة كلهم • ومستوطن الاحباب يصوبه القلب  
وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد الميدي

إذا ما ضاق صدرى لم أجدي • مقر عبادة الا القرافة

لئن لم رحم المولى اجتهدى • وقلة ناصرى لم القرافة

واعلم أن الناس في القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم  
وأنفذوا التراب الجبلية أيضاً فيما بين مصلي خولان وخط المناظر التي موضعها الآن كان  
تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن  
أيوب ابنه في سنة ثمان وسبعمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادریس الشافعي وبني القبة العظيمة  
على قبر الشافعي وأجرى لها الماء من بركة الحبش بضائر متصلة منها نقل الناس الابنية  
من القرافة الكبرى الى ماحول الشافعي وأنشأوا هناك التراب فسمت بالقرافة الصغرى  
وأخذت عمارتها في الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد  
الجماعة من سني الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميداناً  
واحداً تتساق فيه الامراء والاجناد ويجتمع الناس هناك لتفريج على السباق فتصير الامراء  
تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشروط في السباق  
من تربة الامير يبدوا الى باب القرافة ثم استجد امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه  
الجهة التراب فبني الامير يلغا التركاني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من  
الامراء وتسمم الجند وسائر الناس قنوا التراب والحوائك والاسواق والطواحين والخانات  
حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حد مساكن مصر الى الجبل وتغست  
الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير من الناس في سكنائها لتطم القصر راق  
أنشئت بها وسميت بالتراب ولكثرة تماهد أصحاب التراب لها وآثار صدقاتهم ومبرأهم لاهل  
القرافة وقد صنف الناس قيم قبر بالقرافة واكثروا من التأليف في ذلك ولست بصد  
شيء مما صنفوا في ذلك وإنما عرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة • وفي سنة ثلاث  
وثلاثين وأربعمائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاحتفظت  
جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفاً منها وكان شخص من أهل كارة مصر  
يسمى بمحميد القوال خرج من الطغيان على حمارة فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة  
جالسة على الطريق فشكك اليه ضمناً وعجزاً فغلبها خلفه فلم يشعر بالجار الا وقد سقط فظفر  
الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها فخر وهو يمدو الى والى مصر وذكر  
له الخبر فخرج بمجاءته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تبيع  
الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وتركهم مطروحين فامتدح الناس من الدفن  
في القرافة زماناً حتى انقطعت تلك الصورة

• (ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكيرة) •

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعي وكنا في اول الامر خطين لقبيلة من اليمن هم من المفاخر بن يفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكيرة حيانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما حارب ومنها ما هو باق وسرى من ذلك ما يتيسر ذكره

• (مسجد الاقدام) •

هذا المسجد بالقرافة بخط الخافر قال انقضاى ذكر الكندي أن الخند بنو وليس من الحطط وسمى بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبأيوه امتنع من يثمه ثمانون رجلا من المفاخر سوي غيرهم وقالوا لك يسه ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يثر بالمفاخر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم والآثار الاقدام يقال حيث على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبرأة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلم يبرؤا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطها فقيس ماينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجبل لاقربهما منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي في بحريه لسمون الملقب بهم الدولة متولى السارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجدا الاقدام لانه كان يتداوله المباد وكانت حجارته كذا فاقار فيها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الاقدام

• (مسجد الرصد) •

هذا المسجد ببناء للافضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القبلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلقى كما ذكر فيا تقدم

• (مسجد شقيق الملك) •

هذا المسجد بمحور مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والاسانفون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد للقرافة والجبل عنده روزنامج بأسماء أربابها فيقتد اليهم في أيام النيب والتين لسكل مسجد قصر وطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوقود لسكل مسجد خروفي شواء وسطل جوذآب وجام حلوى ولا سيما اذا كان بئنا في هذا المسجد فانه

لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يسل جفان القضاة المحشوة باللوز والسكر  
والسكفور والملك وفيها مافيه بدل اللوز الفسق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل  
الحيل والقرافة وذوى البيوت المتقطعين ويأمر اذا حضروا بسكب الحلوى والشيرج عليه  
بالجرار ويأمرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان أحبه اليه من يأكل طعامه ويستدعى به  
واقامه رحمه الله

### • ( مسجد الانطاكي ) •

هذا المسجد كان أيضاً بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد يسكنها الناس  
الى ما بعد سنة ثمانين وسبعماية ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعد ما ذكرته  
منزها لامة

### • ( مسجد التاريخ ) •

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيها بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن  
طولون المروفة بفضة الكبرى غريبها الى البحرى قليلا وهو المطل على بركة الحبش  
شرقي السكتنى وقبل القرافة بنه الجهة الآمرية المروفة بجهة الدار الجديدة في سنة اتمين  
وعشرين وخمسة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين افتخارا لدولة عين  
وميز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى السارة والاتاق عليه الشريف أبو طالب  
موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد  
ابن ابراهيم بن محمد البلياني بن عبيد الله بن موسى السكاظم الحيني الموسوي المعروف بابن  
أخي العيب بن أبي طالب الوراق وبسمي مسجد التاريخ لان تاريخه لا ينقطع أبدا

### • ( مسجد الادلس ) •

هذا المسجد في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف  
عند الزوار بالقبعة وهو مصلى المنافر على الجناز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني في  
خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم بنه جهة مكثون واسمها علم الآمرية أم ابنة الآمر التي  
يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسة على يد المعروف بالشيخ أبي تراب  
• ( وجهة مكثون ) هذه كان الخليفة الآمر بأحكام الله كتب صداقتها وجعل المقدم منه  
أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت  
تبث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة واما  
ذهب الآمر لزار الملوك ولبرغش في كل يوم مائتي ألف دينار عينا لكل منهما مائة ألف  
دينار حضر اليها عشاء على عادة فأغلقت باب مقصورها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل  
الي أو تهب لي مثل ما هبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعي بالقرائين فحضر واقال

هاتوا مائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كبة في كل كبس عشرة آلاف دينار ويعمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان يرسم خدمتها ويخاله مكنون القاضى لكونه وهدفه وكان فيه خبر وبر كبير وبجانب مسجد الاندلس هذا رباط من غريبه بنته حبة مكنون هذه في سنة ست وعشرين وخمسمائة يرسم المجازى الارامل فلما كان في سنة أربع وسبعين وخمسمائة بنى الحاجب لؤلؤ المادلى برجة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بمخاطب بينهما وعمل ذلك المول العفيف رحمته بن مسلم المقدسى الشافعى به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين سيوس البندقدارى بدمشق في الحرم سنة ست وسبعين وستائة وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء وأقيمت المطابخ وحيث انطاعم الكثرية وفرقت على الزوايا ومددت أسطة عظيمة بالغلام التي ضربت حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء حتمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات المظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في الحرم سنة سبع وسبعين وستائة على رأس سنة من موت الملك الظاهر فقال في ذلك القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا أيها الناس اسموا \* قولاً بصدق فدكسى

ان عزاء السلطان في \* غرب وشرق مانسى

أليس ذاماً تمسه \* يسل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعى من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث السكلمية ومجتمع بالخاقية الصلاحية لمسجد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكى وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثرية وعمل للتكرارة خوان وللقراء خوان حضره كثير من أهل الطبر والصالح قليل في ذلك

فذكروا لها أوقات بر قبلت \* لقد كان فيها الخير والبر أجمعا

لقد عمت الحمى بها كل موطن \* سقىها النوادى مرياسم مريسا

ونامضى السلطان لمعض جوده \* وخلف فيها بره متوعا

فق عيش في معروفه بدموته \* كما كان يعد السيل بجراه مرثعا

فدام له من الدعا مكررا \* مدى دهرنا والله يسمع من دعا

## \* ( مسجد البقة ) \*

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربه بناء الأمير أبو منصور صافي الأفضلي

## \* ( مسجد الفتح ) \*

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناء شرف الإسلام سيف الإمام يانس الرومي وزير مصر وسعى بالفتح لأن منه كان انهزام الروم إلى قصر الشمع حين قدم الزبير بن الموام والمقداد بن الأسود فيمن سواهما مددا لمرو بن الماص وكان الفتح ويقال إن محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وإن تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان أول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب أعراقا كثيرا كما ذكر عند ذكر محارب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصار فكان يرى على قبورهم في الليل نور

## \* ( مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار ) \*

هذا المسجد كان بجوار مصلي خولان بالمناظر غربي المقابر بته بلاوة زوج العادل ابن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوي بن القفاص وكانت بلاوة مغرية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي آبادي وقد دثر هذا المسجد

## \* ( مسجد الصالح ) \*

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الأولياء عرف بمسجد بي عيسى الله وبمسجد القبة وبمسجد الزراء والذي بناء الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارته متقنة الزى وأدركته عامرا إلى ما بعد سنة ثمانمائة

## \* ( مسجد ولي عهد أمير المؤمنين ) \*

هو الأمير أبو هاشم العباس بن شيب بن داود المهدي أحد الأقارب في الأيام الحاكمة كان إلى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح ومن ولده الشريف الأمير الكبير أبو الحسن على ابن الأمير عباس بن شيب ابن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالثبات

## \* ( مسجد الرحمة ) \*

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الإسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال الكندي ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن ابن سيف بن وائل بن الحيزي قبل القرافة على يمينك إذا أمت مسجد الأقدام مقابله



فقية صغرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بأبي تراب الصواف وكيل  
الجهة التي بنت مسجد الأدلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم  
بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج إليه ولد الأمر في قعة من خوص فيها  
حوائج طيخ من كرات وبصل وحزر وهو طفل في القضاة في أسفل القنعة والحوائج فوقه  
ووصل به إلى القرافة وأرضته المرضعة بهذا المسجد وحنى أمره عن الحافظ حتى صكر  
وصار يسمى قنيفة فلما حان فقهه ثم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن  
الحسين الجوهري الواعظ بعد مائات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وقصده  
فأتى وخلع على ابن الجوهري ثم نى إلى دمياط فأتى بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسة

• ( مسجد مكنون ) •

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الأدلس

• ( مسجد جهة ربحان ) •

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدهه  
أستاذ الجهة الحافظية واسمه ربحان في سنة ثنتين وأربعين وخمسة

• ( مسجد جهة بيان ) •

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الأقدام بجوار ترب المادرائين بنت الجهة الحافظية  
المروقة بمجة بيان الحسامي على يد أبي الفضل الصيدي المروفيان الموفق وحكي الخليفة  
عن هذه الجهة خبراً عجيباً قال القاضي المسكين أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير  
للمؤمنين الحافظ يوما يا قاضي أبا الطاهر قلت ليك يا أمير المؤمنين قال أحذرك بمحدث عجيب  
قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الفضل ماجري بينا أنا في الموضع الذي كنت متقلا  
فيه رأيت كأنني قد جلست في مجلس من مجالس القصر أمره وكان الخلافة قد أعيدت  
إلي وكان المنبئات قد دخلن بينتي وبينتي بين يدي وفي جلهم جارية معها عود يعني  
هذه الجارية المذكورة فأنشأت قنفي قول أبي الصاهية

أنت الخلافة متفاد • إليه نخرج أذيالها

فلم تك تصلح الإله • ولم يك يصلح الإله

ولو قال أحد غيره • لزلزلت الأرض زلزالها

وكأنني كنت إلى خزنة المجلس أخذت منها حقة فيها جواهر فلات فها من ثم استيقظت  
فوالله يا قاضي ما كان إلا يومان حتى كسر على المجلس لما قتل أبو علي بن الفضل وقبل لي  
السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأقت أياما جلست في ذلك المجلس الذي رأيت في  
النوم ودخل الجوارى بينتي ففتت أحدا من وهي ذات عود ذلك الصوت بيته فقلت لها

على رسلك حتى تقضى نحن أيضاً من حقك ما يجب علينا وقت الى الحزاة وأخذت الحق  
الذى فيه الجواهر ثم جثت اليها وقلت لها اقتنى فاك ففتحته وجشونه جوهراً وقلت لها ان  
لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

• ( مسجد توبة ) •

هو ابن مبصرة الكتامي مفتي المستصر كان في شرق الاقحوب وقبالة تربة تنسب الى  
الطبالة صاحبة أرض طبالة وكلاهما في القرافة الكبرى

• ( مسجد درى ) •

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقحوب بناء شهاب الدولة درى غلام  
الظفر أنحى الاصل بن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسة و كان أرمنياً فأسلم  
وصار من المنتسدين في مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجي في النحو والسمع لابن جنى  
وكانت له خرائط من القطن الايض يلبسها في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوات  
ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه  
الا بالخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خريطة يظن أن من لمسها  
نحبه وسوسة منه فان اتقى أنه صانع أحدا أو أمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس  
نوبه ولا بدنه حتى يسلمها فان مس نوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يمتنون به ويرمون  
في بساط الخليفة الحافظ انصب فاذا منى عليه واتعجر ووصل مأواه الى رجليه سبهم وحرد  
فيضحك الخليفة ولا يؤاخذه وعمل مرة الوزير رضوان بن ولغني دواء حليته ألف دينار  
مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد أحضرت الدواء المذكورة فقال  
له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواء ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ قد فيه رضا  
ولنيه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجواني التحوى يطلب فيها راتباً لابنه  
الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في  
نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيراً على فطك اليوم

• ( مسجد ست غزال ) •

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة التعمان بنته ست غزال في سنة ست  
وثلاثين وخمسة وكانت غزال هذه صاحبة دواء الخليفة لا تعرف شيئاً الا احكام الدوى  
والايق ومسح الاقلام والدواة وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

• ( مسجد رياض ) •

هو لواقفة الحافظ لدين الله كانت تحف بين يديه بالتصو وكان بجوار المصنعة الصغرى العلوية  
الى بحجى الماء اليها من عصمة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت لتساء للتقطعات

• (مسجد عظيم الدولة) •

هذا المسجد كان مطلقاً بمحط سوق انقرافة السكرى وكان عظيم الدولة هذا سقلياً صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التماس ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج حبة الله بن اليسر لما عمل قدماه منارة الثعالب الرومية ذات السواعد واحتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسة عاقتها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لا تفعل فان قطع السدر محذور وقد روى أبو داد في كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعت على ركوب نصف شعبان فما أسنى وعصرف في الحرم ونفى الى تيسر وقتل

• (مسجد أبي صادق) •

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناء ابن سعدون ابو الحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد الدين المالكي المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ومصلياً به ومصدراً فيه لآراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسياً على القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جارياً من القدد كل يوم لأجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقبال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها وربما تبع دابته منها شيء يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني التتابة في كتاب القطط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبداً اذا كان راكباً يمشي خلفه فاذا وقفت بقلته قام تحت يديه فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكلبه وحدثني قال ولدت كلباً في مستودع حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحراً كل يوم لقراءة المصحف وكان مولاي يأخذ في كل يوم رغيفاً فاذا حاذى موضع الكلبة قطع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقاد ويصطيه فيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاها ماء حلوا ويستحلفه على ذلك فلما كبر أولادها صار يأخذ بيد رغيفين الى أن كبروا وضرقوا وحدثني قال كان قد جعل كرام حنوت يرسم القطاط بالجامع المتبق من الاحباس وكان يؤتي بالقدود مقطعة فيجلس ويضم عليها وان قطعة كانت تعمل شيئاً من ذلك وتمضيه وفعلت ذلك مراراً فقال مولاي للشيخ أبي الحسن بن فرج امض خلف هذه القطعة وانظر الى أين تؤدي ذلك فمضى ابن فرج فاذا بها تؤدي الى أولادها فنادى اليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غنماً صفراً على قدر مسالخ القطط الصفار وغنماً كباراً للكبائر ويرسل بمجزء الصفار اليهم الى أن كبروا

## \* (مسجد الفرائس) \*

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناء أحد فرائس الأفضل بن أمير الجيوش وبجواره مسجد بناء زيد بن حاتم ومسجد الاجابة القديم وتربة العطار ودار البقروقاطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

## \* (مسجد تاج الملوك) \*

هذا المسجد قدام دار الثمان وتربته من القرافة الكبرى بناء تاج الملوك بدران بن أبي الهيجاء الكردي المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وكان مجتمع أهل مصر عنده في الاعياد والنواسم وليلالي الوقود

## \* (مسجد النمار) \*

هذا المسجد كان ملاسقا للزيادة التي في بحري مسجد الاقدم وفيه قبور بني النمار

## \* (مسجد الحجر) \*

هذا المسجد كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المغافر وشرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنسبه مولاة علي بن يحيى بن طلحة المروفي بابن أبي الخارجي الموصل في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربسمائة

## \* (مسجد القاضي يونس) \*

هذا المسجد كان غربي مسجد الحجر المذكور بناء الشيخ عدي الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر للموفق كمال الدين أبي الفضائل يونس ابن محمد بن الحسن المروفي بجواره خطيب القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزا وكان يروي الحديث عن جده

## \* (مسجد الوزيرة) \*

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعطة زمانها وكانت من الحيرات لما القبول التام وتدعي أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكيلة اضلياعها ماحكاه الحيواني النسابة في كتاب التلظ على الخطط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب بقصد على الارض وبين يديه أقراص رطب من أحسن الارطاب فيتنا الحجازية الواعطة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حفسيتها وجوارها وإذا ذلك الرطب يتنادى على قصص رطب قدماه معاشر الناس اشتروا

الطبية الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة أوطال يطرب بدرهم فلما سمعت الحجازية وقت قبل أن تخرج من باب الجامع وأخذت اليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أراها قالت له يا أخي قولاك الحجازية على أربعة مشكل لارجع تنادي كذا وهذا رباعي هدية مني لك ومع هذا القفص ولا تناد كذا فأخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

• (مسجد ابن المكر) •

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بحضرة مسجد الأقدام قبالة قصر الكتني وبحذاء مسجد التاريخ بناء القاضي العادل بن المكر

• (مسجد ابن كباس) •

هذا المسجد كان مجاورا للقنطرة الألفية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

• (مسجد الشهية) •

هذا المسجد كان شرقي مسجد الأقدام وغربي قنطرة ابن طولون مجاورا لثنية القاضي ابن قابوس كان يعرف بمسجد القنطرة من الكلاخ ويعرف أيضاً بمسجد شادن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات

• (مسجد زنكادة) •

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناء زنكادة الخنث بعد ماتاب في سنة خمس وثلاثين وخمسة

• (جامع القرافة) •

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الأولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

• (مسجد الأطنجي) •

هذا المسجد كان في البطحاء بحري مجرى جامع القبة الى الشرق مخالفا لخطط الكلاخ وورعين والاكنوع والاكول وقال له مسجد وحاطة بن سعد الأطنجي من أهل اطنج شيخ له سمت وكتب الحديث في سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وما قبلها وسمع من الجباك وهو في طبقة وهو رفيق الفراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبي صادق وسلك طريق أهل القنطرة والزهد والمزلة كأبي الياس ابن الخطبة وكان الأفضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السبي اليه مفترساً والحديث منه شهوة وغرضاً لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث قد وقف من أخبار الناس والحوادث على التقديم والحديث وقصد الناس لاجل حلول السلطان عنده لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤملاً للحاضر والبادي وصدي

لجابة صوت النادى وشكا الشيخ الى الافضل تندر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التي كانت في عرض القرافة من الحجرى الكيرة الطولونية فبُيت الى المسجد الذى به الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي صهرج ماء شرق المسجد عظيماً بحكم الصنة وحماما وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خين وخمسةائة وعمل الافضل له مقعداً بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقه وقاعة صغيرة مرحة اذا جاء عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد الاطفيحي من الكتفى يراه وكان الافضل لا يأخذه عنه القرار يخرج في أكبر الاوقات من دار الملك باكراً أو ظهراً أو عصرأ بنته فيترجل ويدق الباب وقاراً للشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يرفعون أبواب النبي صلى الله عليه وسلم بنظر الاجام والمسجحة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ بمصلى لا يزال واقفاً حتى يخرج من الصلاة ويقول من يقول ولذلك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصافه الافضل ويمر بيده التي لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله أيدك الله سدك الله هذه الدعوات الثلاث لاغير أبداً فيقول الافضل آمين وبني له الافضل المصلى ذات المحارب الثلاثة شرق المسجد الى القبلي قليلاً ويعرف بمصلى الاطفيحي كان يصلى فيه على جناز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان محاصراً زار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة اتكين الارمنى أحد عمال امير الجيوش بدر وكانت أم الافضل اذ ذاك وحى عجوز لها سمع ووقار تطوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم عجب ولدها الافضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجات يوم الجمعة الى مسجده وقالت له يا سيدي ولدى في السكر مع الافضل الله يأخذنى الحق منه فأتى خاتمة على ولدى فادع الله لي أن يسلمه فقال لها الشيخ ياأمة الله أما تستحيين تدعين على سلطان الله في أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفزه ويسلمه ولذلك ما هو ان شاء الله الا منصور مؤيد مظفر كائنك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا تشغل لك سرأفاً يكون الاخيراً ان شاء الله تعالى ثم لما اجتازت بعد ذلك بالقار الصيرفي بالقاهرة بالسراحين وهو والد الامير عبد الكريم الأمرى صاحب السيف وكان عيد الكرم قد ولى مصر بعد ذلك في الايام الحافظة وكان عبد الكريم هذا في اليم الأمرى وجاعة عظيمة وصولاً ثم افترق فوقفت أم الافضل على الصيرفي تصرف دينها وتسمع ما يقول لانه كان اسما عيلياً متتالياً فقالت له ولدى مع الافضل وما ادرى ماخبره فقال لها القاه للذكور لمن الله للذكور الارمنى السكلب الببد السوء ابن الببد السوء مضى يقاتل مولار

ومولى الخلق كائنك والله يا محجوز برأسه جاثرا من هاهنا على رح قددام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه بمضى مع هذا الكلب المتافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان يزانا بسوق القاهرة فقال له مثل ماقلت لآمار الصيرفي وقال لها مثل ماقل لها فلما أخذ الأفضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثه والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستمل بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز باليزاين يوما فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فزولوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكاكه ثم قال لمبد على أحد مقدمي ركابه فف هاهنا لا يضيع له شيء الى أن يأتي أهله فيتسلموا قاتنه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا فزولوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكاكه وقال ليوسف الاصفر أحد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى أن يأتي أهله ويتسلموا موجوده وليك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فلنا به مايردع غيره عن فعله وماننا ماله ولا فقر أهله ثم أتى الأفضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقر به وخصمه الى أن كان من أمره ماثرا حياه

\* ( مسجد الزيات ) \*

هذا المسجد بمجاوريت الخواص غربية ومسجد ابن أبي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي مسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد التبريفة بني في سنة احدى وخمسة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بحارة القرن بناء الاعرن بن أبي كامل والمسيد الذي كان على رأس القبة التي يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

\* ( القصر المعروف بباب ليون بالشرف ) \* هذا القصر كان على طرف الحيل بالشرف الذي يعرف اليوم ( ٣ ) وجاء الفتح وهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد للمقس والمقس ضيقة كانت تعرف بأمر دين سميت للمقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس قلب قبيل للمقس وليون اسم بلد بمصر بلفة السودان والروم وقد ذكر للمقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

\* ( ذكر الجواسق التي بالقرافة ) \*

قال ابن سيده الجواسق الحصن وقيل هو شبه الحصن مربع وقال الشريف محمد ابن أسعد الجواني النسابة في كتاب القبط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكنتي وقصر بني كعب وقصر بني عتبة وقصر أبي

قيل وقصر البريز وقصر البدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة  
( جوسق بن عبد الحكم ) كان جوسقا كبيرا له حوش وكان في وسط القرافة  
بمحضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع النيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو  
جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجده هذا الجوسق ابن الهميب النربى  
( جوسق بن غالب وبيرف بنى بابشاد ) كان بالمناقر بقي في سنة ثلاث وخمسين  
وأربع مائة وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

( جوسق ابن ميسر ) كان بجوار جوسق بنى غالب بناء أبو عبد الله محمد ابن  
القاضي أبي الفرج حبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم القدير وهو  
شافى المذهب وهو حبة الله بن حبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس  
عشرة وخمسة وأبو عبد الله هذا هو الذى كان بعد ذلك قاضى القضاة بمصر وهو الذى  
حبس القياصر التي كانت في القشاشين بمصر وكان يحمل قدماه اثارة الرومية النحاس  
ذات السواعد التي عليها الشمع ليلالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في  
أيامه الكمك الصغير المحشو بالسكر المسمى افطن له فأمر هو بممل لب الفستق المللب  
بالسكر الايض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيا عوض له لب ذهب في  
محن واحد ففى فيه جثة وخطف قدماه فحاضروه ولم يعد لعمه بل الفستق  
المللبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي انه عمل هذا  
الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلاء  
افطن له وكان على السباط عدة محبون من ذلك الجنس لكن ما فيها مافيه دنانير الا محن واحد  
فلما رمز الاستاذ لاحد الجلاء على سباط المادرائي بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول  
الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمد له فحصل له جثة وراه الناس وهو اذا أكل يخرج شيا من فمه  
ويجمع يده ويحط في حجره فتنهوا وتزاحوا عليه فقيل لتلك المصولة من ذلك الوقت  
افطن له وقتل هذا القاضي في نيس في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست  
وعشرين وخمسة

( جوسق ابن مقشر ) كان جوسقا طويلا ذنبا تربة الى جانبه  
( جوسق الشيخ أبي محمد ) عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد  
الحسن بخط الاكحول وجوسق البدادى الجرجراى كان قبره الى جانبه خرب في سنة  
عشرين وخمسة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكنتى الموسوى  
قريب مصر

( جوسق المادرائي ) هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غير وهو جوسق



كبير جداً على هيئة السكبة بالقرب من مصل خولان في مجرى على جنبه المر من مقطع الحجارة بناء أبو بكر محمد بن على المادرائي في وسط قبورهم من الحياة وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقودا عظيما ويتحاكى القراء حوله لقراءة القرآن فيمر للناس هناك أوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بديعة حسنة

( جوسق حب الورقة ) كان هذا الجوسق بمحضرة تربة ابن ضابطاً أدركته عامراً وقد خرب فيها خربه السفهاء من رب القرافة وجواسقها زعماء منهم أن فيها خبايا وكنان اكابر أمراء المنافر ومن يمدحهم ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة ينزه فيه ويسب الله تعالى هناك وكان من هذه الجواسق ملحقة حوض ماء لشرب الدواب وفسقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين إلا أن الجواسق أكثرها بنير بساتين ولا يثر بل مناظر مرتضة وقال لها كلها قصور

( قصر القرافة ) بنته السيدة فريد أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غريه وبنت البثر والبستان المعروف بالتاج المعروف بمحسن أبي المعلوم وبنت جامع القرافة ثم جده الآمر بأحكام الله ويضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرق باب مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المروفي بالملاح وكان الآمر يجلس في الطاق ينتظر الذي بناء بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا السكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

• ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة •

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج التي صلى الله عليه وسلم يكون فيها المعازر والارامل المابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

( رباط بنت الخواص ) كان نجاه مسجد بيد الفقيه عجل بن جميع بن نجما الشافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضي القضاة بمصر

( رباط الاشراف ) كان برجة جامع القرافة يعرف بالقراء وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان بن نصر بناء أبو بكر محمد بن على المادرائي ووقفه على نساء الاشراف

( رباط الاندلس ) بنته الحليمة المروفة بمجبة مكنون الآمرية كما تقدم

( رباط ابن الكاوي ) كان بمحضرة مسجد بنى سريع المروفي بالجامع العتيق

( رباط الحجازية ) بنته وحبيسته على الحجازية فوزجارية على بن أحمد الجرجاني.

الوزير هو والمسجد القى تقدم ذكره

(رباط رياض) كان بجوار مسجد الحاجة رياض

• ( ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة ) •

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب

( منها مصلى الشريعة ) كان يدرب القرافة بمحكمة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو

محمد عبد الله بن الارسوفى الشامى التاجر سنة سبع وخمسة

( مصلى المغافر ) وهو الاندلس جده ابن برك الاخيدي ثم بنه جهة مكنون

الآمرية في سنة ست وعشرين وخمسة

( مصلى عقبه القرافة يعرف بمصلى الاندلسي ) كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى

القرافة بناء يوسف بن أحمد الاندلسي الانصارى في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسة

( مصلى القرافة ) جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسة وكان

بمحبرة مسجد أبي تراب نجاء دار التبر

( مصلى الفتح ) كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القايمى المقربى المتبحر الحافظى

( مصلى جهة المادل ) أبي الحسن بن السلاز وزير مصر

( مصلى الاطفيجى ) بجوار منجد الاطفيجى القى تقدم ذكره

( مصلى الجرجاني ) بناء الوزير على بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبرى

والجبانة عدة محارب خربت كلها

( مصلى خولان ) هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال

لم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفى

هذه المصلى مشهد الاعياد ويؤم الناس ويخطب لهم بها في يوم اتيند خطيب جامع عمرو بن

الناصر وابست هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر واتما كانت مصلى

الميد في أول الاسلام غير هذه قال القاضي مصلى الميد كان مصلى عمرو بن الناصر مقابل

البحموم وهو الحيل المطل على القاهرة فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر

بجويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبيد

الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين

واسمه باق عليه الى اليوم • قال السكندى ولما قدم شنى الاصبحى الى مصر وأهل مصر

قد اتخذوا مصلى بمحذاة ساقية أبي عون عند السكر قال ما لم وضموها بسلام في الجبل

المسلمون وتركوا الحيل المقدس بنى المقطم قال تقدموا بسلام الى موضعه القى هو به

اليوم بنى المصلى القديم المذكور وقال السكندى ثم ضاق المصلى بالناس في اماره غيبة بن

اسحاق الغزي على مصر في أيام التوكل على الله فأمر عتبة بإبنته المصلى الجديد فابتدى  
 يبنائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم البحر من هذه  
 السنة \* وعتبة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير صلي بالناس في المسجد وهو المصلى  
 الذي بالصحراء عند الجارودي ثم جده الخاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة  
 ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى أوقفوا جيشاً في  
 سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليرامى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفاً من البجة  
 فانهم قدموا غير مرة ركبنا على التجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم  
 رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن  
 الخطاب غضباً لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى أقبلوا  
 كعادتهم في أخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعدما أقبلوا الى المصلى  
 في العيد في سنة ست وخسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على التجب وكبوا  
 الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعدوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة فازيا  
 قتل منهم مقتلة عظيمة وضابقتهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحداً  
 قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسلم التوبة الى أن بدت التوبة بالقدر  
 في الموضع المعروف بالمريس فال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسي منهم علماً كثيراً حتى  
 كان الرجل من أصحابه يتنازع الحاجة من الزيات والبقال بنوي أو نوبة لسكرتهم معهم  
 فجاءوا الى أحمد بن طولون وسكوا له من العمري فبث اليه جيشاً ليحاربه فأوقع بالجيش  
 وهزمهم وكانت لهم أنباء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضر رأسه الى أحمد  
 ابن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودقته

\* ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء \*

وكان يحيل المقطم والصحراء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة  
 مغائر يتقطع الباد بها منها ما قد دثر وث شيء قد بقي أثره

\* (مسجد التور) \* هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قامة الجبل في شرقها  
 أدركته عامرا وفيه من يقيم به \* قال القاضي المسجد المعروف بالتور بالجبل هو موضع  
 تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا رأوا النار علوا يركبوه فانخذلوا له ما يريد وكذلك اذا  
 ركب منصرفاً من عين شمس ثم يناء أحمد بن طولون مسجداً في صفر سنة تسع وخسين  
 ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخا يوسف عليه السلام لما دخل  
 مع اخوته على يوسف وجرى من أمر الصواع ماجرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة  
 الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلاً لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا

ذلك الموضع الى زمن أحد بن طولون فأخير بفضل الموضع وبمقام يهودا فيه قابض فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجبل فيه صهرجيا فيه الماء وجبل الاخاق عليه مما وقفه على البهارستان بمصر والعين التي بالمقابر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحد بن طولون يقال له وصيف قاطر ميز قدمه له وحفر تحت وقدر أن تحت مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب أسراء مصر من أبيات لـسيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة \* على جبل عال على شاطئ وعمر

بني مسجدا فيه يروق بناؤه \* ويهدي به في الليل ان ضل من يسرى

تحال سنا قد يله وضياه \* سهلا اذا ملاح في الليل للسفر

( القرقوبي ) قال القاضي المسجد المعروف بالقرقوبي هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان بناه أبو الحسن القرقوبي لشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

( مسجد أمير الأمراء ) رفق المستنصرى على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادي

مسجد موسى عليه السلام

( كهف السودان ) مغار في الجبل لا يعلم من أحده ويقال ان قوما من السودان قروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلم فبناه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع قرها ونحى علوه ويقال انه أنفق فيه أكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل المذبح الثغر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

( العارض ) هذا المكان منارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القاري لانه قرها ثم عمرت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم ونحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله وقده در الثقات

جزيا لقراءة تحت ذيل العارض \* وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القاضي أربع عشرة منارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها قائدة

( القوالة ) هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه الحاكم بأمر الله وسماه القوالة قيل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناء حسن ( مسجد الهرماء ) فيها بين القوالة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يشترك بالصلاة

فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه مقام فيه الجملة

( دكة القضاة ) قال القاضي عى دكة مرفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بنى عليها مسجد  
( مسجد قائق ) مولى خمارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل عما يلي طريق  
مسجد موسى عليه السلام

( مسجد موسى ) بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات  
( مسجد زهرون بالصعراء ) هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف  
بأبي المبيض وكان زهرون قيمة قنسب اليه

( مسجد الفقاعى ) هو أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله كان أبوه قضايا بمصر  
وهو مسجد كبير بناء كافور الاخشيدى ثم جده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير  
أبى القاسم على بن أحمد الجرجري وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال  
انه من بناء حاطب بن أبى بلتمه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس  
ويقال انه أول محراب احتط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك  
( مسجد الكثر ) هذا المسجد كان شرق الخندق ومحرق قبر ذى الذنون المصرى  
وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن على القرشي  
القرقوبي ووسمه وبناء وحكى أنه لما هدمه رأى قائلا يقول في التمام على أذرع من هذا  
المسجد كثر فاستقبط وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القائل ثلاث مرات فلما أصبح  
أمر بجفر الموضع فإذا فيه قبر وطهر له لوح كبير تحت ميت في لحد كاعظم ما يكون من  
الناس جنة ورأسا وكفانه طرية لم يبل منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه  
قد خرج من الكفن وإذا له حجة فراحه ما رأى وقال هذا هو الكثر بلا شك وأمر بإعادة  
اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار يزار ويتبرك به  
( مسجد فى غربى الخندق ) أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات فى سنة احدى  
وأربعين وأربعمائة

( مسجد لؤلؤ الحاجب ) بالترافة المصرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى  
انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار انى أجيد فى البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ  
تسبب فى قلعه فلما قلعه قار الماء وأخرجه وإذا هو اسطلم مركب وهو الخشبة التى تبني عليها  
السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس فى كتاب الآثار العلوية قال ان أهل مصر يسكنون  
فيما انحسر عنه البحر الاحمر بينى بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ  
( مقام المؤمن ) قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة  
( قاطر ابن طولون وبئر ) هذه القنطرة قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون  
( م ٤٣ - خطط م )

التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البرة عندنا ببرة غصنة ولا تزال هذه القناطر الى اثناء  
 الترافة الكبرى ومن هناك خفيت لهدمها وهي من أعظم المباني • قال القاضي قناطر  
 أحمد بن طولون وبره بظاهر المخافر كان السبب في بناء هذه القناطر أن أحمد بن طولون  
 ركب فر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عكره وقد كده العطنش وكان في المسجد خياط  
 فقال ياخياط أعدك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تعديني لاتشرب  
 كثيرا فتبسم أحمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب أكثر ثم ناوله اياه وقال يا فتى  
 سقيتنا وقلت لا تعد فقال نعم أعزك الله موضعا هنا منقطع وانما أخيط جمعي حتى أجمع  
 ثمن راوية فقال له والماء عندكم هنا معوز فقال نعم فضى أحمد بن طولون فلما حصل في داره  
 قال جيؤني بخياط في مسجد الاقدام فا كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سر مع  
 للمهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجريوا الماء وهذه ألف دينار خذها وابدا في  
 الاتفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني ساعة يجري الماء  
 فيها فجاءوا في السمل فلما جرى الماء أتاه مبشرا فخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها  
 وأجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد أشير عليه بأن يجري الماء من عين أبي خليد  
 للمروفة بالنش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خليد والى أريد أن استبسط برأفدل  
 عن العين الى الشرق فاستبسط بره هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى النقية التي  
 قرب درب سالم • وقال جامع السيرة الطولونية وأما رغبته في أبواب الخير فكانت ظاهرة  
 بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيارستان ثم العين التي بناها بلخافروبنها بنية صحيحة  
 ورغبة قوية حتى أنها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرايون وأفقوا الاموال الخطيرة ليحكموها  
 فأعجزهم ذلك لانهما وقت في موضع جيرانه كلهم محتاجون البهاوى مفتوحة طول النهار لمن كشف  
 وجهه للاحذ منها ولمن كان له غلام أو جارية والليل للفقراء والمساكين ففي حياة ومونة  
 واتخذ لها مستلها فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لاحد بن طولون بناء هذه العين  
 رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بهاواه دخل الى أحمد بن طولون في عشية من المشاي  
 فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعطني لتركب اليها فراها فقال بركب الامير اليها في غد  
 فقد فرغت وتقدم النصراني فرأى موضعا بها يحتاج الى قصرة حير وأربع طويات قيادر الى  
 عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم أقبل الى  
 الموضع الذي فيه قصرة الجير فوقف بالاتفاق عليها فلما طوبى الجير غاصت يد الفرس فيه  
 فكبا بأحمد ولسوء ظنه قدر أن ذلك لمسكروه أراد به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه  
 من الثياب وضربه خمسمائة سوط وأمر به الى المطبخ وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل  
 ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني الى أن أراد

أحد بن طولون بناء الجامع قدره ثلثة عمود قليل له متبجعا أو تغذ الى الكنائس في الارياض والضياع الخراب فتحمل ذلك فأنكره ولم يختره وتذب قلبه بالفكر في امره وبلغ التصرائى وهو في المطبق الخبر وكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الاعمودى القبة فأحضره وقد طالع شره حتى تدلى على وجهه فبناء \* قال ولما بنى أحد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب مائها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام أحد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت مذعورا مرعوبا فسدل بي عن الطريق فقلت اين تذهب بي فقال الى الصحراء والامير فيها فأيقنت بالهلاك وقلت للخادم اذهب الله في فاني شيخ كبير ضعيف من قنودى ما يراد منى فارحني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحراء وأحد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فزله وسلمت عليه فلم يرد على فقلت ايها الامير ان الرسول أعنتني وكنتي وقد عطشت فيأذن لي الامير في الشرب فأراد انظر أن يعقوني فقلت أنا آخذ نفسي فاستحييت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سفاك الله من أنهار الجنة فلقد أرويت وأغنيت ولا أدري ما أصف أليوب الماء في حلالة ويرده أم صفاة أم طيب ريح السقاية قال فظفر الى وقال أريدك لاسر وليس هذا وقته فأصرفوه فصرفت فقال لي الخادم أصبت فقلت أحسن الله جزاءك فلو لاك هلكتك وكان يبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر الكندي في كتاب الاسراء لسيد القاس أيتانا في رثاء دولة بني طولون في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية \* وعين أجاج لرواة وقصير  
كان وفود النيل في جنباتها \* تروح وقدوين مد الى جزر  
فأراك بها مستنبلا لمينها \* من الارض من بطن عميق الى شهر  
بناء لوان الجن جاءت بمثلها \* قليل قد جاءت بمنقطع نكر  
يمر على أرض المنافر كلها \* وشبان والاحور والخي من بشر  
قبائل لاثو السحاب بعدها \* ولا نيل يروها ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أحمد الجوانى التتابة في كتاب الجواهر المكنون في ذكر القبائل والبطون سريع نغذ من الاشعرين هم وله سريع بن ماع من بني الاشعر بن أدد ابن زيد بن يشجب بن هروب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم وهب أبو قيل التامى الذى خطه اليوم الكوم شرقي قاطر سقاية أحد بن طولون للمروقة بنفصة الكبيرة بالقرافة

(الحنق) هذا الحندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره التراب قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان من التيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره أيضا القائد جوهري قال القاضي الحندق هو الحندق الذي في شرقي القسطنطينية في التقاير كان الذي أثار حفره مسير مروان ابن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة ابن جعدهم القهري من قبل عبده الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر أعد واستعدواشاور الحندق في أمره فأشاوروا عليه بجحر الحندق والذي أشار به عليه ربيعة ابن حيش الصدقي فأمر ابن جعدهم باحضار الخمارث من السكور لحفر الحندق على القسطنطينية فلم يبق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها التفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ اسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه يقدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام أيام الحندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت الغارات أكثر قبائل أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ووزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين في اثني عشر ألفا وقبيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربه يوم واحد بين شمس ثم هاجزوا ورجع أهل مصر الى حديقهم تحصنوا به ومجئهم جيوش مروان على باب الحندق فاصطف أهل مصر على الحندق فكانوا يخرجون الى أهباب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كرب بن أبرهة بن الصباح الحميري وزيد بن حنيفة التميمي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنت لي ضائنا لم تقوموا به وقد طالت الايام والمعاينة فقام كرب وزيد وعابس الى ابن جعدهم فقالوا له ايها الامير انه لا قوم لنا بما نرى وقد رأينا أن نسي في الصلح ينك وبين مروان وقد حمل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك فقال كرب أنا لك به فسي كرب وصاحبه في الصلح على أمان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء التيل وعلى أن يسلم لابن جعدهم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثة نوب بقطرية ومائة ريلة وعشرة أفراس وعشرين بثلا وخسين بيرا فم الصلح على ذلك ودخل مروان القسطنطينية مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جعدهم جميع مصلحته عليه وسار ابن جعدهم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الآخر وقرق المصريون وأخذوا في ذبح قتلاهم واليكاه عليهم فسمع مروان اليكاه فقال ما هذه التوابد قليل على القتل قال لا أسع نائمة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فكنت عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيها



بين الخندق والمقطع وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفي أهل الشام قتلاهم فيها بين الخندق ومية الاصبع وكان قتل أهل مصر ما بين السهامة الى السهامة وقتل أهل الشام نحو الثلثائة ولما رز مروان من الفسطاط ساروا الى الشام سمع وجية النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فرج عليهن فأمر بالانصراف قال كذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لئلا لرجل رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثاً ثم ولي عبد الملك بشراً بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خنوع الامين بمصر ومية المأمون وولى البلد عباد ابن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيته وقتال عباد وأهل مصر فتجمع أهل الحوف لتلك واستمدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق فحفروا خندقة من النيل الى الحيل واحفروا هذا الخندق العميق فكان القتال عليه أياماً متفرقة الى أن قتل الامين وتمت مية المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا \* وذكر ابن زولاق أن اتقاء جوهر لما احتفظ القاهرة وكثر الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه باباً في ذي القعدة سنة ستين وثلثائة وحفر خندقة في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جندب ابتداء حفرة من ركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جندب حتى يبلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الحيل الى أن وصل خندق ابن جندب ووسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثائة وفرغ منه في مدة يسيرة

( القباب السبع ) هذه القباب بآخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بني المغرب قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربى الى أبي الفتح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربى  
 اذا شئت أن ترنو الى الصف باكيا \* قدونك فانظر نحو أرض المقطم  
 تعبد من رجال المغربى عصاية \* مضمخة الاجسام من حلال الدم  
 فكم تركوا محراب آى معطل \* وحكم تركوا من سورة لم تخم  
 وقد ذكرت أخبار بني المغربى عند ذكر بيتان الوزير من ركة الحبش ويتفق بهذا الموضع من خبرهم أن أبا الحسن على بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربى لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن العزيز بالله بن العزيز بالله في سنة احدى وثمانين وثلثائة

رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمؤدب ولده أبي القاسم حسين وهو على بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخة بن القادح سرا أنما أخاف همة أبي القاسم أن تنزو به إلى أن يوردنا مورد الاسدر عنه فان كانت الاغاس بما تحفظ وتكتب فاكبتها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤدبه هذا الى متى ترضي بالجمل الذي نحن فيه فقال له وأى خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى أبوابنا الكتاب والمواكب والقائب ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحته وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤدبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور بن المزيز ونجدت القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكثر من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قتل رئيساً برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك قبض على أبي الحسن على بن الحسين المري والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلى أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد أخوي الوزير المذكور ثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع مائة وفر الوزير أبو القاسم الحسين بن المري من مصر في زى حمل ليال من ذى القعدة وطلق بحمان بن الجراح وكان من أمره ما كان

• ( ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة ) •

( حوض القرافة ) أمر ببناء السيدة ست الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المزلدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلاثمائة واحتل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بمارته ثم انتشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيدة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن على بن عثمان بن يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن ميه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي دبيعة بن الميرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المهاج في أحكام الحراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم يزل آثار هذا القاضي حية ومقاصد سديدة وعنده نخوة قرشية ومروءة وصية وهو وإن طالب أصولا فقد زكا فروعا وإن تفرقت في سواء فضائل فقد جمعها الله فيه جيباً ولم يزل مذكراً يسي في الامانة على صراط مستقيم أخذاً بقوله تعالى اخبروا عن الكرم ابن الكرم اجعلني على خزان الأرض أني حفيظ علم

( الحوض بجوار قصر القرافة ) في ظهر الحمام المزري بمحضره قرن القرافة أمرت ببناء أم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث

أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميوز بن حمزة الحبيشي البجلي شيخ القراء وابن الخطيب والفلكي

(حوض بحضرة الاشعوب) وهو قصر بني عقيب

(حوض في داخل قصر أبي المعلوم) مجاور لبئر الكيرة ذات الدواليب بناء المحتسب الفارسي مع عمارة البئر والمبضأة في أيام السيدة أم العزيز وقال ان الحوض والبئر من بناء المادرائي وانما جدته عمه الحاكم

(حوض) بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قسرين كعب وقد خربت هذه الاحواض ودرت

• (ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة) •

(بئر أبي سلامة) وتعرف ببئر النعم وهي قبل التوبة وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

فقه يومي ببركة الحبش • والافق بين الضياء والنبش  
والبل تحت الرياح مضطرب • كصارم في عين مرتش  
ونحن في روضة مفوفة • ديج بالثور عطفها ووشى  
قد نجتها بد الغمام لنا • فحن من نسجها على فرش  
وأقل الناس كلهم رجل • دعه داعي الهوى فلم يطش  
فما طفي الراح ان تاركها • من سورة الهم غير متش  
واسقى بالكبار مربعة • فمن أشقى لشدة العطش

(بئر غربي دير مرحنا وبستان البيدي) ودير مرحنا يعرف اليوم في زماننا بدير

الطين وهو عامر بالصاري

(بئر المدرج) شرق بساتين الوزير لها درج ينزل به إليها عملها الحاكم بأمراته وشرقها قبور الصاري وبسدهم إلى جهة الحيل قبور اليهود والبستان المجاور لفصحة الصغرى أول بركة الحبش على لسان الحيل الخارج إلى البركة مجاورة لبئر الشمس وبئر السقاين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خليل وقد صار هذا البستان إلى المذهب بن الوزير

(بئر الزقاق) شرق بئر غصنة الصغرى والزقاق معروف اذ ذلك في الجبل وفي أوله

بئر مربعة كان يسقى منها البقر والنعم

• (ذكر السبعة التي تزار بالقرافة) •

اعلم ان زيارة القرافة كانت أولا يوم الاربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقيل انها قديمة وقيل متأخرة وأول من زار يوم الازياء وابتدأ بالزيارة من مشهد

السيدة فقيهة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي  
المخافري الزوار المعروف بصاحبه ومولده سنة احدى وستين وخمسة ووقاه بالهلاية خارج  
باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن بسفح المقطم على  
تربة بني خنبل بجري تربة الرديني وأول من زار ليله الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي  
ابن أحمد بن جوشن المعروف بابن الحلياس والدشرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الحلياس فجمع  
الناس وزار بهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزاره في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر  
الدين أبو المصالي محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي  
الحسن بن الحلياس وانقطاعه الى الله تعالى انه دول مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهم مادل  
للدبوان فجننا بالقصر فقرأ ابن الحلياس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك  
المدل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه سجن على مبلغ كذا  
فأمر بالإفراج عنه فإني إلا أن يخرج عن رفيقه أيضاً فأفرج عنها جميعاً واتفق أنه مر في  
بعض ليالي الزيارة بزواية الفخر الفارسي فخرج وقال له ماهذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل  
الزوايا وأخرج بعد ساعة وأمر برد ابن الحلياس فلما جاءه قال دم على ما أنت عليه فإني  
رأيت الساعة قوما فقالوا هل تعطينا ما يطينا ابن الحلياس في ليالي الجمع فقلت أن ذلك هو  
البدعة والقراءة • وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم أنه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان  
عن القاضي أنه كان يحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلاً شكاه اليه شقيق حاله والدين فقال  
له عليك بزيارة سبعة قبور • ( أولهم ) • الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ  
الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء ثلاث عشرة بقيت من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة  
• ( والثاني ) • عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب  
الخطباء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة • ( والثالث ) • أبو ابراهيم اسماعيل ابن ( ٣ )  
الزنى وتوفي سنة أربع وستين ومائتين • ( والرابع ) • القاضي بكار بن فقيهة وتوفي سنة  
سبعين ومائتين • ( والخامس ) • القاضي الفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنين وخمسين ومائتين  
• ( والسادس ) • القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة  
سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة • ( والسابع ) • أبو الفيص ذو الثون نوان ابن ابراهيم  
( ٣ ) ( قوله اسماعيل بن ) وجد بجانب ابن بياض بالأصل والذي رأيت في بعض  
الكتب للضميمة لاسماء الرواة والفقهاء وغيرهم ماله ( مزي ) أكبر اصحابنا علماً وأعلم  
غلان الشافعي الذي مهد المذهب ولين كلام الشافعي اسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن  
عمر بن اسحاق بن مسلم بن مهدي بن عبد الله المزني من قبيلة مزينة يكنى أبا ابراهيم مات  
عبر سنة أربع وستين ومائتين اهـ بحروفه اهـ مصدحه

المصرى وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد الجبى السعوى فزاروا كبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لأن رجليه كانتا موعجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في أواخر سنة ثمانمائة وتوفى في عشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة جاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعوى وعيى الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان فقبلا ذلك ومات ابن عثمان في ساج شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكي صاحب كتاب عحاسن الأبرار وبجلاس الاختيار سبعة غير من ذكرنا وسهام المحققين وهم صلة بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم المنيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالزار وأبو الحسن علي عرف بطبر الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الأندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخروهم عقبه بن عامر الجبني والامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو إبراهيم إسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجرار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس البخعي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن إلا أنهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقومون مناوور كبارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمع معهم من الرجال والنساء خلافاً لا تحصى ومنهم من يعمل ميماء وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما يكره ولكل عبد مائى

فمن أشهر مزارات القرافة \* (قبر الامام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي) \* رحمة الله ورضوانه عليه وتوفى يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاغناق حتى دفن في مقبرة بنى زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى رضي الله عنه وعرفت أيضا بقرية أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي وقد جرب الناس خبر هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزني أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من وبل مزنه \* من القفو ما يضيا عن طل المزن  
لقد كان كفواً لفسدة ومقلاً \* وركنا لهذا الدين بل إيمان ركن  
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزني رحمه الله لما دفن مر رجل على قبره وإذا بهات يقول فذكر اليقين وقال آخر

لله در السرى كم ضم من كرم \* بالشافعي حليف العلم والار  
يا جوهر الجواهر للكنون من مضر \* ومن قرئش ومن ساداتها الآخر  
(٤٤م - خط م)

لما توليت ولي العلم ~~مكتنبا~~ \* وضر موتك أهل البدو والحضر  
ولآخر

أكرم به رجلا مثله رجل \* مشارك لرسول الله في نسيبه

اضحى بمصر دقيقا في مقطعا \* نعم المقطم والمدفون في ترابه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي  
الكبير المقتنى ترجمة كبيرة وم. أبدع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن  
ابن علي بن اسحاق لما نفي المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربعمائة أحب  
أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجمالي  
وزر الامام المستنصر بالله مد يد ياله في ذلك وجهز له هدية جليلة فركب أمير الجيوش في  
موكب ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته  
فلما نبش القبر شق ذلك على الناس وماجوا وكثر اللفظ وارتفعت الاصوات وهوا برجم  
أمير الجيوش والثورة به فكتمهم وبست يعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال  
فأعاد جوابه بأمر ما أراد نظام الملك فقري كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت  
العامة والفتوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى الاحد فند ما أرادوا قطع ما عليه من  
الابن خرج من المحدث راتحة عطرة أسكرت من حضر فوق القبر حتى وقوا صرعي فسا  
أفاقوا الا بعد ساعة فاستقروا لما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوما  
من الايام المذكورة وتزاحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بلباليها حتى  
كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا ببناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا  
بما وقع وبست به وهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقري هذا المحضر والكتاب  
بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لشعاع ذلك فكان يوما مشهودا  
ببغداد وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود القرات الى ما وراء النهر بذلك  
وبست مع كتيبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقرئت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر  
الامام الشافعي عند كافة أهل الانطار وعامة جميع أهل الامصار بذلك وقد أوردت في  
كتاب امتاع الاسماع بما لرسول من الانبياء والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله  
عليه وسلم نظير هذه الواقعة وقع لشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر  
الشافعي يزار ويتبرك به الى أن حكان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى  
سنة ثمان وسبعمائة فأنشئ بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المظفر  
التصور أبو العباس ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل  
سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية في وقت

بنائها يعظم كثرة من مقابر كانت هناك ودثت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا  
 قبر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمه شحنة  
 وقيل فيها عدة أشعار منها قول الاديب الكاتب ضياء الدين أبي الفتح موسى بن ملهم  
 مررت على قبسة الشافعي \* فبان طرفي عليها العشاري  
 فقلت لصحي لا تجسبوا \* فان المراكب فوق البحار  
 وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن ابراهيم التالبي  
 لقد أصبح الشافعي الاما \* مقيناه مذهب مذهب  
 ولو لم يكن بحر علم لما \* غدا وعلى قبره مركب  
 وقال آخر

أتيت لقبر الشافعي أزوره \* تمرضا فلك وما عنده بحر  
 قتلت تعالى الله تلك اشارة \* تشير بأن البحر قد ضمه اقبر  
 وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوسري صاحب البردة  
 بقبة قبر الشافعي سفينة \* رست في بناء محكم فوق جلعود  
 ومذ غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى  
 ومنها ( قبر الامام الليث بن سعد ) رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأول  
 ما عرفته من خبر هذا القبر أنه وجدت مصعبة في آخر قباب الصدق وكانت قباب الصدق  
 أربع مائة قبة فيما يقال عليها مكتوب الامام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن  
 أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور  
 الصالحين لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي  
 ابن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في  
 كتابه في الزيارة أن أول من بني عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري جد سنة أربعين  
 وستمائة ولم يزل البناء يزايد الى أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشرف  
 شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنة ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر  
 فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ سليمان اللندج في عمر سنة  
 احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة على يد امرأة قدمت من  
 دمشق في أيام المؤيد شيخ عرف بمرحبا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط  
 وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وثمانمائة وجمعت بهذه  
 القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء فتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يجمعوا  
 ختمة كاملة عند السحر ويقصد الميوت عندهم للتبرك بقراءته فترآن عدة من الناس ثم تقاشر

الجمع وأقبل النساء والاحداث والنوفا، فصار أمرا منكرا لا يصتوبون لقراءة ولا يتعطلون بمواظبة بل يحدث منهم على القبور مالا يجوز ثم زادوا في التمدى حتى حفروا ما هنا لك خارج القبة من القبور وسوا مباني اتخذوها مراحض وسقايات ماء ويزعم من لاعلم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر اليتيم بزعيمهم قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السجدة من سني الهجرة بنام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الادفوى

• ( ذكر المقابر خارج باب النصر ) •

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربعمائة وأول تربة بنيت هناك تربة أمير الحوش بدر الجمالي لما مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطائفة قال الشريف أمين الدولة أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوي الاقطعي وقد مر بتربة الافضل

أجري دما أجفانيه • جدت برأس الطائفة

صدع الزمان صفانيه • ( ٣ )

بال وما بقيت أيا • ديه على الباقيه

ويخرج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الخليفة يزار وتسميه العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحري مصلي الاموات الى نحو الريدانية وكان ماني شرقي هذه المقبرة الى الحيل براحا واسما يعرف بميدان التقيق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الحيل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالصاورة الامير شمس الدين قراستقر فاحتط تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسيرل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلال نجاة تربة قراستقر مدفا وحوض ماء للسيرل ومسجدا مطلقا وتتابع الاسراء والاجناد وسكان الحسينية في عمارة التراب هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمرها الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخناقاء الصلاحية لسيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد سوا فيها بدنة تسعين وسبعمائة قطعة من تربة قراستقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزارة من فيها من لاموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخناقاء الشيخ شمس الدين محمد البلال



فسمح لكل أحد أن يقبر ميتها على مال يأخذه منه فقبر بها كثير من أعوان الظلمة ومن لم تشكر طريقته فصارت مجمع لنوان وجلس لبو عمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الأمير مسعود ابن خضير تربة وعمل لها منارة من حجارة لانضير لها في هيبتها وهي باقية وعمر أيضاً مجد الدين السلامي تربة وعمر الأمير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الأمير طاجاي الدوادار على رأس التبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الأمير سيف الدين طشتر الساقى على الطريق تربة وبني الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الصوانسي محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة بنجاء تربة طشتر الساقى وجلت لها وقف وبني الأمير طغاي عمر التجمي الدوادار تربة وجلها خاتاه وأنشأ بجوارها حماما وحوايت وأسكنها للصوفية والفقراء وبني الأمير منكلي بشا الفخرى تربة والأمير طشتر ظليل تربة والأمير أرئان تربة وبني كثير من الامراء وغيرهم الترب حتي اتصلت العمارة من ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقة ومات الملك الناصر حتي بطل من الميدان السباق الحيل ومنمت طريقه من كثرة العمار وأدركت بعد سنة ثمانين وسبعائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيها بين قبة النصر وقريب من القلعة وأول من عمر في البراق الذي كان فيه عواميد السباق الأمير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الأمير جناس ابن عم الملك الظاهر برفوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من عاليك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السبرامى شيخ الحقاية الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر البجائي فلما مرض الملك الظاهر برفوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبني على قبره تربة تدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجلت خاتاه وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين ومجسد من حيثئذ هناك عدة ترب جليلة حتي صار الميدان شوارع وأزقة وتقل الملك الناصر فرج بن برفوق سوق الجبال وسوق الخبز من تحت القلعة الى نجاة التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستمر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبني هناك خاناً كبيراً ينزل فيه المسافرين ويحبل بجانبه سوقا وبني طاحونا وحماما وفرنا لتعمر تلك الجهة بالناس فبنت قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بمدقته

• (ذكر كنائس اليهود) •

قال الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال انفسرون الصوامع للصائين والبيع للتجارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنائس كلمة عبرانية معناها

بالعريّة الموضع الذي يجتمع فيه الصلاة ولهم بديل مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى القريبة وبمصر القسطنطينية كنيسة بخط انصاصة في درب السكرمة وكنيستين بخط قصر الشمع والقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة زويلة خمس كنائس (كنيسة دموة) هذه الكنيسة أعظم معبد لليهود بأرض مصر قائم لا يتخلفون في آتيا الموضع الذي كان يأوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسائل الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر متذقداً من مدين الى أن خرج بني اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الحراب الثاني على يد طيطس بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الله الاسلامي بما ينف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زرعخت في غاية الكبر لا يشكون في أنها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأبنت الله هناك هذه هذه الشجرة وأنها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء ونحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الأشرف شيمان بن حين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعا لينتفع بها في العماره فوضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتمقت وصارت شجرة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى يهودية فحماها فهدت أغصانها ونحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا وهذه الكنيسة عبيد يرسل اليهود بأهلهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان ويحطون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أنباء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيراً منها وأسقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

(موسى بن عمران) وفي التوراة عرام بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمه يوحنا بنت لاوى ففى عمه عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلاء مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسمي القبط درعوس فاستوزر بمده رجلا من الكهنة يقال له بلطس فحمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وسامت سيرة الملك حتى اغتصب كل امرأة حيلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فله على الناس وهو يحمله من الملك

فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق فيهم مالا حتى سكنوا واتفق ان رجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بني اسرائيل من مصر فابى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بأمر الاسرائيلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج بني اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدا دون موافاة فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير فظفر فيها الملك وصلب بمس خالفه بمخافتي التيل طوائف لأعصى وعاد الى أكثر مما كان عليه من ابراز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشرف والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فأجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في التيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثة الا عند شطوف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صيا ويسميه بضمهم معدان فاستقام الامر له ورد النساء اللاتي اغتصبهن أبوه وهو خامس الفراعنة فكثر بنو اسرائيل في زمانه ولهبوا بطلب الاسنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املاده فأمر بافراد بني اسرائيل ناحية في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأفضوا موضعا في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به بحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هويا فأكبر القبط فسلمهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يسيرون ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا فلم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمت اكرام طوطيس الملك لجدهم ونسراوش من بعده وقد علمت بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط التيل فأخضب جابا مصر بكتاه وأمرهم بالكف عن بني اسرائيل فأمسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكاسم الذي يسميه بضمهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع العليق وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما لكل من غير وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزير أبيه فأقام من بعده رجلا من بيت المملكة يقال له ظلما ابن قومس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاهبا حكيما دهيما تصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولد صا فاجبه الناس وعمر الخراب وبني مدنا من الجانبين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا أراد حاجة سخر الاسرائيلي وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلي أحدا من القبط قتل البتة وكذلك كانت فعل النساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت أول شدة وذل أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم

من القبط واستبد الوزير ظلما بأمر البلد كما كان العزيز مع نهراوش وتوفي اكاسم الملك  
 قاتم ظلما بأنه سبه فركب في سلاحه وأقام لأطمس الملك مكان أبيه وكان ابنه جرياً محباً  
 فصرف ظلما بن قومس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلاً يقال له لاهوق من  
 ولدسا وأخذ ظلما عاملاً على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تحبزه وعتوه  
 وأمر الناس جميعاً أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من  
 فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتر كثيراً من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه  
 واستبد بن اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظالماً للاصريف عن الوزارة وخرج الى الصعيد  
 أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجئ انال وامتنع من حمله واخذ الماعدن لنفسه وهم  
 أن يقيم ملكاً من ولد قبطرين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه  
 وكتب لوجوه والاعيان قافزون الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع  
 فيه ويقال ان روحانياً ظهر لظلمه وقال له ان أعطيت قديك مصر زماناً طويلاً فأجاب به وقرب  
 اليه أشياء منها غلام من بني اسرائيل فصارعوه له وبلغ الملك خبر خروج ظلماعن طاعته فوجه  
 اليه قائداً قلده مكانه وأمره أن يقبض على ظلمه ويثبت به اليه موتاً فصار اليه وخرج ظلماً  
 للقائه وحاربه فظفر به واستولى على مامنه فجهز اليه الملك قائداً آخر فهزمه وسار في أثره  
 وقد كتف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلمه على الملك قتله واستولى على مدينة  
 منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبضهم يسميه الوليد بن  
 مصعب وقيل هو من العالفه وهو ساج القراعة وقال انه كان قصيرا طويلا الوجه أشهل  
 العينين صغير العين اليسرى في حينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بابي مرة وان  
 اسمه الوليد بن مصعب وأنه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه الجليس وقيل انه كان  
 من القبط وقيل انه دخل منف على أنان يحمل الثرون ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا  
 في نولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك أنهم خرجوا الى ظاهر مدينة  
 منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه  
 ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكاً عليهم وأنكر قوم هذا وقالوا كان القوم آدمي من يقد والمكهم  
 من هذه سبله فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خافقه  
 بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وحقق الخنادق وبني بناحية  
 الریش حصناو كذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نية وأثار  
 الكنوز وصرفها في بناء المدن والسمارات وحفر خليج سروس وغيره وبلغ الحراج بمصر في زمنه  
 سبعة وتسعين ألف ألف دينار والدينار الفروفي وهو ثلاثة مثاقيل وفرعون هو أول من عرف  
 الرقاء على الناس وكان عن محبه من بني اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي قال

له بالمراتية عزماء وبالمرية عمران بن قاعث بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه  
 السلام فجمعه حرسا لقصره يتولى حفظه وعنده مناجاة وأخلاقه بالليل وكان فرعون قد  
 رأى في كهات ونجومه أنه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فتمهم من الناحية  
 ثلاث سنين التي رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأة امرى إليه في بعض الليالي يئى  
 قد أصلحته له فوافها فاشتلت من على هارون وولده ثلاث وسبعين من عمره في سنة  
 سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم أتته مرة أخرى فحملت بموسى لثمانين سنة  
 من عمره ورأى فرعون في نجومه أنه قد حمل بذلك المولود فأمر بذهاب الذكران من بني  
 اسرائيل وتقدم الى القوايل بذلك فوله موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم  
 يعقوب الى مصر وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام  
 ولمضى أئمت وخمسة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ماقصه الله سبحانه  
 من كذب أمه له في الثابت فأنقاه ائيل الى تحت قصر الملك وقدا وصدت أمه أخته على  
 بعد لتتظر من يلتقطه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جواربها فرأته واستخرجته في  
 الثابت فرحمته وقالت هذا من المبرانيين من لنا بظئر ترضه فقالت لها أخته أنا آتسكها  
 وجاءت بأمة فاسترضتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون وسنته  
 موسى وبنته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأة فرعون واسترضت أمه ومنعت فرعون  
 من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كثيرا من أمره وجمعه من قواده وكانت  
 له سلوة ثم وجهه لنزول اليونانيين وقد عاثوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع  
 بهم فأنظفهم الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غامسا فسر ذلك فرعون وأعجب به هو  
 وامرأته واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه  
 حتى قتل رجلا من أشراف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك أنه خرج يوما يئى  
 في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربى والرضاع فرأى عبرانيا يضرب  
 فقتل المصرى الذى ضربه ودفعه وخرج يوما آخر فإذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا  
 أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصرى  
 بالأسى ونما الخبز الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من  
 منف وخلق بمدين عند عقبة ايلة وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا  
 ساكنين هناك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فزل عند يرون وهو شبيب عليه  
 السلام من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك  
 تسعا وثمانين سنة فمك فيها صفواة ابنة شبيب وبنوا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر  
 كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى

شهر وأُسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن يذهب إلى فرعون وشده عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يدم من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله لفرعون وقومه وكان مجيء الوحي من الله تعالى إليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر آيار ولقي أخاه هارون فسر به وأطمعه جليلاً فيه تريد وقباً هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به إلى فرعون وقد أوحى إليهما أن يأتيا إلى فرعون ليبت معهما بني إسرائيل فيستقذراهم منهلكا القبط وجور القراعة ويخرجون إلى الأرض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب فأبى فرعون فأتى بني إسرائيل على الله فأتوا بموسى وأتبعوه ثم حضرا إلى فرعون فألقاها بيانه أياماً وعلى كل منها حجة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان إلى فرعون لشدة حجابيه حتى دخل عليه مضطرب كأن يلهو به فمرفه أن بالبواب رجلاين يطلبان الأذن عليك يزعمان أن الهما قد أرسلهما إليك فأمر بادخلهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآتته في بيض اليد ففاظ فرعون مقلبه موسى وهم بقتله فتمه الله سبحانه بأن رأى صورة قد أقبلت ومسحت على أعينهم فسوأنهم أنه لما فتح عن عينيه أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار أحرقتهم فآذاد غيظه وقال لموسى من أين لك هذا التوايس العظام اسحرة بلدى علمونك هذا أم تعلمت بعد خروجك من عندنا فقال هذا ناموس البناء وليس من نواميس الأرض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال بل تعلمتها من بلدى وأمر بجمع الحجرة والسكنة وأصحاب التوايس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فأتى أرى نواميس هذا الساحر رفيعة جداً فرضوا عليه أعمالهم فسر ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقعت على سحر كوعدى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم أنه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مائة ألف وأربعمائة يملكون من الأعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوبة مشوكة منها الطويل والريش والقلوب جبهة إلى أسفل ولحية إلى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كأنياب الفيلة ومنها ماله عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القردة بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيمتلئه وحيات يخرج من أفواهها نار تنشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتعد على كل من حضر لتبتهل فيتهارب الناس منها وعصي مخلوق في الهواء تصير حيات يرؤس وشبور وأذنانهم بالناس أن تنهتهم ومنها ماله قوائم ومنها تماثيل مهيولة وعملوا له دختا تشي أبحار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بشيء ودختا تظهر صوراً كثيرة الثيران في الجو على

دواب يصد من بعضها وبعضها ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على دواب خضر وصورا سودا على دواب سود هائلة فلما رأى فرعون ذلك سره مارأى هو ومن حضره وأتم موسى ومن آمن به حتى أوحى الله إليه لأتخف أنك انت الأعلى وألقى مافي بينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأسر إليهم موسى قد رأيت ما صنعتم فان قهرتكم أتؤمنون بالله فقالوا نعم فلفظ فرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والثاس يسخرون من موسى وأخيه وبهزؤن بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احترما بليف فلوح موسى بمصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة نعين عظيم له عينان يتوران والثار تخرج من فيه ومنخره فلا يقع على أحد الا يرس ووقع من ذلك على اينة فرعون فبرصت وصار الثين فاغرافاه فالتقط جميع ما عملته السحرة وما تقي مركب كانت عمولة جبالا وعصا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى هناك ليبنى بها و امر الثين الى قصر فرعون لينتله وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ووقع نابه الآخر الى أعلاه ولهب الثار تخرج من فيه حتى أحرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فرجر موسى الثين فانطلق لينتاع الثاس قفروا كلهم من بين يديه وانساب يريداهم فأسسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الثاس من تلك المراكب وما كان فيها من الجبال والصعي والثاس ولا من الممد والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانث أرضه أترأ فند ذلك قالت السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قدير على الاشياء فقال لهم موسى أوفوا بعهديكم والاساطعة عليكم يتلهمكم كما ابتلع غيركم فأمضوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا هذا من فعل اله البساء وليس هذا من فعل أهل الأرض فقال قد صرفت انكم قد اطاعتوه علي وعلى ملكي حندا منكم لي وأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن اتدى كان يكتم ايمانه وانصرف موسى قائما بمصر يدعو فرعون أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يبيح به بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الاعمال فصابت فرعون وقومه الجوع عثر واحدة بعد أخرى وهو يتثبت لهم عند وقوعها وبفزع الى موسى في الدعاء بنجلائها ثم يبلغ عند انكشافها فلما كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فلما أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وسخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كلهم وكثر البعوض حتى حبس الهواء ومنع التسيم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم وقص عليهم حبسهم وماتت دوابهم وأختاهم نجاة وعم الثاس الحبيب والجندري

حتى زاد منظرهم قبحا على منظر الجذمي ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلكت كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار واستعصت أسود الثبات وأظلمت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غاظها نحس بالأجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا نجح به في تلك الآلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الآلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وعشرين لموسى ففسد ذلك صارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من بلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان اكثر وان يضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواء رأسه وأطرافه ومساء ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت ولكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليا كلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصبيهم في أيديهم وخرجوا ليلا وما فضل من عشايتهم ذلك أحرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولا عقابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها أنهم أمروا أن يستمروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستماروه وخرجوا في تلك الآلة بمامهم من الدواب والأنام وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بألم من الله تعالى وكانت عدتهم سبائة ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والقرباء وشغل القبط عنهم بالآثم التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وانفوا الى فوهة الخيروت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فأتى خبرهم الى فرعون في يومين ولبية قدم به خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كفاك عن مقدارها قول الله عز وجل اخبرنا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم مائة ذكر على ما جاء في التوراة ان هؤلاء لشرذمة قليلون وأنهم لنا لغاظلون ولحق بهم في اليوم الحسادى والعشرين من نيسان فأقام العسكر ان لبة الواحد واثنين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بصاء ويصحه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبيهم كأشكال الجبال وصير قاع البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه وتبهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجى موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسبحوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم أخت موسى وهرون تأخذ الذهب بيديها وتساء بني اسرائيل في أثرها بالمدحوف والطبول وهي تزل التسبيح لمن ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأقبرت



مصر من أهلها وموسى بقومه ففني زادهم في اليوم الخامس من أيار فخرجوا الى موسى فدعا به فزّل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والمشرون من أيار عطشوا وضجوا الى موسى فدعا به ففجر له عينا من الصخرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث فخرجهم من مصر فأمر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لبساح كلام الله سبحانه فطهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله الطور وأسكنه نوره وظلال حوالبه بالتمام وأظهر في الآفاق الزعود والبروق والمواقي وأسرع القوم من كلامه عشر كلمات وهي أنا الله ربكم واحد لا يئبى لكم معبود من دوني لا تحلف باسم ربك كاذبا إذ كر يوم السبت واحفظه برّك والديك وأكرمهما لا تقتل النفس لا تزنى لا تسرق لا تشهد بشهادة زور لا تعبد أخاك فيها رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كي السيف يتناوين ربنا وجميع ما يأمركم به سمنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهري المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فرأى المجلد قارنق الكتاب وغلا على يديه فأنقاهما وكسرها ثم برد المجلد وذرا على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم ونزل في اليوم الثاني من أيلول بعد الوعد من الله له بتبويضه لوحين آخرين مكتوبا عليهما ما كان في اللوحين الأولين فصعد الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من نالت أيلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم أمره الله بإصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة أذرع ولها سرادق مضروب حوالها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ القوم في إصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الأول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال أن موسى عليه السلام حارب هناك العرب مثل طسم وجديس والمالبق وجرم وأهل مدين حتى أخاضهم جيءا وأنه وصل الى جبل قارن وهو مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن أو اتقى الى بنى إسرائيل عليه السلام وفي ثاني الشهر الباقي من هذه السنة ضمن القوم في بركة الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ستائة وثلاث عشرة شريعة وفي آخر الشهر الثالث حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يقيموا في البرية أربعين سنة لقولهم تخاف أهلها لأنهم حيارون فأقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع عشرة سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر أيلول من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأولاده بدعاء موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا وفي

شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة \* وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسبحون وانعوج صاحب البنية من أرض حوران في الشهر الذي بعد ذلك الى شهر شباط فلما أهل شباط أخذ موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم يكتب نسخها وقرائها وحفظ ما شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقضى فيه وقد أمرني أن أستخلف عليكم يوشع ابن نون ومعه السبعون رجلا الذين اختارهم قبل هذا الوقت ومعه المازر بن هارون أخي قاسموا له وأطيعوا وأنا أشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسماوات أن تبدوا الله ولا تسركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقتهم وصعد الجليل فقبضه الله تعالى هناك وأخفاء ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمائة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منوحي ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان أطلع فنه من جبل ذلك خاتمة ومنهم من زعم انه أتما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجور من الخير فلما دعا له فرعون بهما جعلا تناول جرة فأهوى بها الي فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شررات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شيء من ذلك دون شيء فاقاموا بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترحيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أريحا فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

(كنية جوجر) هذه الكنية من أجل كنائس اليهود ويزعمون انها نسب لبي الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رضى الله اليه \* (الياس) هو فينحاس بن المازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عيزار بن هارون ويقال هو الياهو وهي عبرانية معناها قادر أزلي وعرب قبيل الياس ويذكر أهل البلم من بني اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه المازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام ابن باعور يدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بني اسرائيل ببناء الامورائين وأهل مواب ما كان فضض الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون الفا الى أن هجم فينحاس هذا على خياه في رجل

على امرأة يزني بها قتلتهما جميعا برح وخروج وهو رافعا وشهرها غضبا لله  
فرحمهم الله سبحانه ورفع عنهم الويل وكانت له أيضا آثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما  
مات يوشع قام من بعده فينحاس هذا هو وكلا بن يوقناصار فينحاس امانا وكلا بن يحكم  
بينهم وكانت الاحداث في بني اسرائيل فراح اليها وابس اللوح ولزم القفار وقد وعده الله  
عن وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامته عمره الى أن ملك  
يهوشافاط بن آسا بن افياس بن رحبع بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا في  
بيت المقدس وملك أحوب بن عمري على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شمرون المروفة  
اليوم بتابلس وسامت سيرة أحوب حتى زادت في اتبع على جميع من مضى قبله من ملوك  
بني اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركوبا للمسكر بحيث اربى في الشر على ابيه وعلى  
سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سيبيل ابنة أشاعل ملك صيدا أكفر منه بالله وأشد  
عتوا واستكبارا فبعدا وثن بل الذي قال له فيه جل ذكره أندعون بعلا وتذرون أحسن  
الخالفين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقاما له مذبحا بمدينة شمرون فأرسل الله عز وجل  
الى أحوب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده  
وذلك قول الله عز وجل من قائل وإن الياس من المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون  
بعلا وتذرون أحسن الخالفين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما آيس من إيمانهم  
بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته أحوب أن لا يكون مطر ولا ندائم تركه فأمره الله  
سبحانه أن يذهب ناحية الأردن فكث هناك عنفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هالكت البهائم  
وغيرها فلم يزل الياس مقيا في استناده الى أن جف ما كان عنده من الماء وفي طول اقامته  
كان الله جل جلاله يبعث اليه بفرسان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذي كان يشرب  
منه لامتاع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مديان صيدا انفرج حتى وافق باب المدينة  
فاذا امرأة تحتطب فسأها ماء يشربه وخبزا يأكله فأقمت له ان ما عندها الا مثل عرفة  
دقيق في آاء وشئ من زيت في جرة وأنها تجمع الحطب لتقنت منه هي وابنها فينشرها  
الياس عليه السلام وقال لها لا تمزجي وافضل ماقلت لك واعلمي لي خبزا قليلا قيل أن تعلمي  
لنفسك ولولذلك فان الدقيق لا ينجز من الآاء ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر فقلست  
مأمرها به وأقام عندها فلم يتقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت  
عليه فقال الياس ربه تعالى فأحي الولد وأمره الله الى أن يسير الى أحوب ملك بني اسرائيل  
ليزيل المطر عند اخباره له بذلك فأرآله وقال له اجمع بني اسرائيل وابنه بمال فلما  
اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال إن كان الرب الله قاعبوه وإن كان بمال هو  
الله فأرجعوا بنا اليه وقال ليقرّب كل منقرّبا فأقرّب أنا الله وقرّبوا أنتم لبعال فنقبل منه



بمئة سنة واحدة وعشرين سنة ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلساً لبي الله الياس  
( كنيسة الشمامسة ) هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة  
مكتوب على بابها بالخط العبراني حفراً في الخشب أنها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلثمائة  
للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطس نحو خمس  
وأربعين سنة وقبل الهجرة بمئة سنة وهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون  
في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالرية المزير

( كنيسة المراقين ) هذه الكنيسة أيضاً بخط قصر الشمع  
( كنيسة بالجودرية ) هذه الكنيسة بحارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ  
أحرق الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية عن اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره  
( كنيسة القرائين ) هذه الكنيسة كان يسلك إليها من نجاء بابسر المارستان التصوري  
في حدة ينتهي إليها بحارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل إليها الا من  
حارة زويلة وهي كنيسة تخص بطائفة اليهود القرائين  
( كنيسة دار الحدة ) هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض  
وهي من كنائس (٣)

( كنيسة الرابانيين ) هذه الكنيسة بحارة زويلة بدرب يعرف الآن بدرب البنادين  
يسلك منه الى نجاء السبع قاعات والى سويقة المسودي وغيرها وهي كنيسة تخص  
بالربابين من اليهود  
( كنيسة ابن شبيب ) هذه الكنيسة بجوار المدرسة الماشورية من حارة زويلة وهي  
تأمن بمطبخ بطائفة القرائين

( كنيسة السمرة ) هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط درب بن الكوراني تخص  
بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة عدة في الاسلام بلا خلاف  
\* ( ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم ) \*

قد كانت اليهود أولاً تؤرخ بوفة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر  
ابن فيلپس وشهور سنتهم اثنا عشر شهراً وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً فأما  
الشهور فاتها تسمى مرحشوان كليلو طيبت شفت آذريس ايلو سيوان تموز  
آب ايلول وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لسكانت أيام سنتهم  
وعدد شهورهم شيئاً واحداً ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام  
الى اثيوبيا ونخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وأثمدوا بما أمروا به كما  
وصف في السفر الثاني من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر  
( م ٤٦ - خط م )

تام الضوء والزمان ربيع فأبروا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من الثوراة احفظوا  
 هذا اليوم سنة لحولفكم الى الدهر في أرمه عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول  
 هذا شهر تنرى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم أمروا أن يكون شهر التاسع  
 وأس شهورهم ويكون أول السنة قتال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذي  
 خرجتم فيه من التمد فلا تأكلوا خيراً في هذا اليوم في الشهر الذي ينضر فيه الشجر  
 فلذلك اضطروا الى استكمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس في أوّل  
 الربيع حين تورق الاشجار وتزهو النخار والى استكمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدراً  
 تام الضوء في برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب  
 بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بها شهراً تاماً سموه آذار الاول وسموا آذار  
 الاصل آذار الثاني لانه ردف سمي له وتلاه وسموا السنة السكبية عبوراً اشتقاقاً من مبار  
 وهي المرأة الحبلى بالمبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة بحمل المرأة مالبس من  
 جلبها ولهم في استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة في الازياج \* وهم في عمل الاشهر  
 مفترقون فرقتين \* احداها الربانية واستعملوا فيها على وجه الحساب بعير الشمس والقمر  
 الوسط سواء روى الهلال أو لم يرقان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تمضي من لدن  
 الاجتماع السكان بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك أنهم كانوا وقت عودهم من الحجاز  
 يبابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب ويقيمون رقباء للفحص عن الهلال  
 والزموهم بإضاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة  
 المداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفقوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم والوا بين  
 ذلك شهراً اتفق في أوائلها أن السماء كانت متينة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس  
 ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة الشرق  
 فرفقوا أن السامرة فتنهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليأمنوا بما يتلقونه من  
 حسابهم مكاييد الاعداء واعتزلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بطل  
 ذكروها فسل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال  
 وانكر بعض الربانية حديث الرقباء ورفضهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب  
 هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الثنات غافقوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا  
 على الرؤية أن يختلف عليهم في البلدان المختلفة فيتناجروا فخذلك استخرجوا هذه الحسابات  
 واعتنى بها اليأزر بن فروح وأمرهم بالترامها والرجوع اليها حيث كانوا \* والفرقة الثانية  
 هم المبادية الذين يملكون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والاسمية لانهم  
 يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزالوا على ذلك الى أن قدم

حاثان رأس الجالوت من بلاد المشرق في نحو الأربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام  
 بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ماشرع في الاسلام ولم يبال أى يوم وقع  
 من الاسبوع وترك حساب الرباين وكبس الشهور بأن نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي  
 المزاق والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يضي منه أربعة عشر يوماً فإن وجد بأكورة  
 تصلح للفريك والحصاد ترك السنة بسيطة وإن وجدها لم تصلح لذلك كبسها حينئذ وتقدمت  
 المعرفة بهذه الحالة أن من أخذ يراه يخرج لبعة تقي من شفت فينظر بالشام والبقاع  
 المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فإن وجد السقا وهو شوك الخذل قد طلع عدته الى  
 الفاسح خمسين يوماً وإن لم يره طالما كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفت فيكون في  
 السنة شفت وشفت مرتين وبعضهم يردف بأذر فيكون آذر وآذر في السنة مرتين وأكثر  
 استعمال الألمانية لشفت دون آذر كما أن الرباية تستعمل آذر دون غيره فمن يمتد من  
 الرباية عمل الشهور بالحساب يقول أن شهر تسرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء  
 وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة بتقي الارقاء وهذا  
 العيد في أول يوم منه ولهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومنه الاستغفار وعند  
 الرباين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يمتد في  
 الشهور الرؤية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة  
 الحادي عشر وذلك أربع وعشرون ساعة والربانيون يجولون مدة الصوم خسا وعشرين  
 ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعاً وهم يعتقدون أن الله  
 يفرطهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه وجحد الربوبية وفيه  
 أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام يمدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم  
 السبت وعدة أيام المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له  
 عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه الايام البسة الى أولها خامس عشر تسرى تحت  
 ظلال سقف التحل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا يتأثر ورقها  
 على الارض ويرون أن ذلك تذكاري منهم لاطلال الله آباءهم في التيه بالنعام وفيه أيضاً عيد  
 القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بدوم كدليا وعند الرباين  
 يكون هذا الصوم في ثلثة • وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين  
 يوماً وليس فيه عيد • وكسليو ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس  
 فيه عيد الا أن الرباين يسرجون على أبوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مسدة أيام  
 يسمنوها الحنكة وهو أمر محدث عندهم • وذلك أن بعض الجايرة قلب على بيت المقدس  
 وقتل من كان فيه من بني اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية

قتله أسفرهم وطلب اليهود زينا لوقود الهيكل فلم يجدوا الايسرا وزعوه على عدد مايقوده من السرج في كل ليلة الى ثمان ليال فأتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الخنكة وهي كلمة مأخوذة من التظليل لانهم نظفوا فيها الهيكل من أقذار أشباع ذلك الجبار والقراء لايسلون ذلك لانهم لايسولون على شيء من أمر اليت الثاني \* وشهر طيبت عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سببه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طبعش لها أيضاً في الخراب الثاني \* وشطف أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد \* وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فآذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة كيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثاني أيامه تسعة وعشرون يوماً أبداً وفيه عند الربانيين صوم القوز في اليوم الثالث عشر منه والقوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر وأما القراون فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون صوم القوز في ثالث عشره وبسده الى الخامس عشر وهذا أيضاً محدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بني اسرائيل من بيت المقدس وخر به ساقهم جلالية الى بلاد العراق وأسكنهم في مدينة نجي التي يقال لها أصهان فلما ملك أردشير بن بابك ملك الفرس وتسميه اليهود أحشوارش كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود حينئذ خبر يقال له مردوخاي فبلغ أردشير أن له ابنة عم حبيبة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاي ابن عمها وقربه لحسده الوزير هيمون وعمل علي هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أردشير ورتب مع نواب أردشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عيته لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاي فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحشا على اعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فاعلمت أردشير بجسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تقريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب لليهود أنما تأخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه شكراً لله تعالى وجعلوا من بسده يومين اتخذوها أيام فرح وسرور ولهو ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا اليوم صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فإذا صوروه ألغوه بعد السبت به في النار حتى يحترق \* وشهر نيسن عدد أيامه ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد الفاسح الذي يرفب اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة أيام يأكلون فيها الفطير ويظفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خاص بني اسرائيل من أسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبهم فرعون فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى الية ولما



خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمروا باتخاذ الفطير وأكله في هذه الأيام لئذ تروا به مامن الله عليهم به من اقتادهم من العبودية وفي آخر هذه الأيام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير ولا يكون أول هذا الشهر عند الربانيين أبداً يوم الاثنين ولا يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الحشنيات من نصفه \* وشهر ايار عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفيه عيد المواقف وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زماننا عيد النصر وعيد الحطاب ويكون بعد عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضاً يوم المحبس وهو آخر الحشنيات ولا يكون عيد النصر عند الربانيين أبداً يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت \* وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد لكنهم يصومون في ثامنه لأن فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لأن فيه هدم طيطش سور بيت المقدس وخرب البيت اطراب الثاني \* وشهر آب ثلاثون يوماً وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لأن بيت المقدس خرب فيها على يد بخت نصر وفيه أيضاً كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس وفي الهيكل يصوم الربانيون اليوم التاسع منه لأن فيه خرب البيت على يد طيطش اطراب الثاني \* وشهر أيلول تسعة وعشرون يوماً أبداً وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

(ذكر معنى قولهم يهودى)

اعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ساء الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر وكان له من الولد اثنا عشر ذكراً يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وبياض وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتوبل بن ناحور أخى ابراهيم اخليل وكان وأشار ودان ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط اثنا عشر قدّم عليهم أبوهم يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله حاكماً على اخوته الاحد عشر سبطاً فاستقر رئيساً وحاكماً على اخوته الى أن مات فوُترت أولاد يهوذا رئاسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمائة وأربع وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون بمن معه رتب عليه السلام بنى اسرائيل الاثني عشر سبطاً بأربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدماً على سائر الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو

امرائيل الله تعالى وابتهلوا اليه في قبة الشمار أن يقدم عليهم واحدا منهم لحاء الوحي من الله بتقديم عثثال بن قناز من سبط يهوذا فتقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حيث ذلك الى أن ملك الله على بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افتقر ملك بني اسرائيل من بعده وصار لمدينة شمعون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة أسباط وتبقى بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمعون بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمعون بعد مائتين واحدى وخمسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرّب القدس وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل فرقوا هناك بين الامم بين يهوذا واستمر هذا سعة لهم بين الامم بعد ذلك الى أن جاء الله بالاسلام فكان يقال لواحد منهم يهودي بذال معجمة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المعجمة وقالوها بذال مهملة وسما طائفة بني اسرائيل اليهود وبهذه اللفظة نزل القرآن ويقال ان أول من سمي بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وأنتم لانتلمون

• (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل) •

اعلم أن الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من يلي أمر بني اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويمثل به وسعى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كأنه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بني اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الفزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا يتقونها من المشنا التي بخط موسى ويحفظونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بني اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا ومهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بني اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لفزوة القدس وخرّب وجلا جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وتبقى القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمرها القدس وجددوا بناء البيت ثانيا ومهمم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجلاء ثلثمائة وثيف من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج طائفة

من آل داود عليه السلام من بيت القدس وساروا الى الشرق كما فعل آبائهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت بالملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما فيها بلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عاتان وأسد الجالوت من الشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سفي الهجرة المهدية \* وأما الذين أقاموا بالقدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فاتهم لم يزلوا في افتراق واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وسبي جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخرب طيطش بيت المقدس في أقطار الأرض وساروا ذمة الى يومنا هذا ثم إن رجلين ممن تأخر الى قيل تخرب القدس قال لهما شياى وهلال زلا مدينة طبرية وكتبنا كتابا سمياه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضما هذا المشنا الذي وضعه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شياى وهلال في زمن واحد وكانا في أواخر مدة تخرب البيت الثاني وكان لهما لثمانون تلميذا أسفرهم يوحانان بن زكاي وأدرك يوحانان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشياى أقوالهما مذكورة في المشنا وهي في ستة أسفار تشمل على فقه التوراة وأما رتبها التوسى من ولد داود التي بعد تخرب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شياى وهلال ولم يكملوا انشاؤا كله رجل منهم يعرف بيهودا من قرية هلال وحمل اليهود على السمل بما في هذا المشنا وحقيقته أنه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيراً من آراء أكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السندوديون ومعنى ذلك الاكابر وتصرفوا في تغيير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود أخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا وزادوا فيه أحكاماً من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود الذي كتبوه بأيديهم وضمنوه ما هو من رأيهم ينسبون ما في الله تعالى ولقد ثبت ذمهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلمود نسختان مختلفتان في الاحكام والسمل الى اليوم على هذا التلمود عند فرقة الريانيين بخلاف القرائين فاتهم لا يستقدون السمل بما في هذا التلمود فلما قدم عاتان رأس الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلمود وزعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الريانيون ومن واقعه لا يسولون من

التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلمود وما خالف ما في التلمود لا يباون به ولا يبولون عليه كما أخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وماعتدهم من التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء وانهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الاغص ولقد لما نبخ فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زماننا

• ( ذكر فرق اليهود الآن ) •

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أما أربع فرق كل فرقة تخطئ الطوائف الاخر وهي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة المانانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية افرقوا في دينهم وماروا شيئا ففعلوا ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن قليس وقام بأمرهم في القدس هورقائوس ابن شمعون بن ميثنا واستقام أمره فسمي ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولى أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الكهوى الاكبر فاجتمع له هورقائوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فطروا مبيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقتهم اذ ذاك طائفة يقال لها القروشيم ومناهة للمتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من اسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوقية بقائه نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الا الهى فيها دون ما عداه من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسدديم ومناهة الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاحذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت الصدوقية تهادى المتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقائوس أولا على رأى المتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقية وابتن المتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأي المتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت الصمامة بأسرها مع المتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد بططش الحراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى قتلهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بليلة الاسلامية وهم في فرقتهم ثلاث فرق الربانيون والقرايمو السمرة • ( فأما الربانية ) فيقال لهم بنومثو ومعنى مشنو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يستبرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخره بططش وهزلوه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي

ابتداءً عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخربه بخت نصر فصار كأنه يقال لهم  
أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المنشأ الذي كتب بطبرية بعد  
تخريب طينش القدس وتولف في أحكام الشرسة على ماني التلود الى هذا الوقت الذي نحن  
فيه وهي بيده على العمل بالنصوص الالهية متبعة لا راء من قدمها من الاحبار ومن اطاع  
على حقيقة دينها تبين له أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لا مصرية فيه وأنه  
لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الاتماء فقط لأنهم في الاتباع على الملة الموسوية لاسيما  
منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد تحميته من سبي المهجرة المحمدية فانه ردهم  
مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعه بعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من  
الشرائع الالهية \* (وأما القراء) فاهم بنو مقر' ومعنى مقر' الدعوة وهم لا يميلون على البيت  
الثاني جملة ودعوتهم اتما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب  
الدعوة الاولى وهم يحكمون بنصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقولون مع  
النصارى دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتأخرون ولا يجاورون  
ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ويقال للقرائين أيضاً المبادية لانهم كانوا يعملون بمبادئ  
الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لها أيضاً الاسمية لانهم يراعون  
العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد \* (وأما العمانية) فاهم ينسبون  
الى عاتان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومعهم  
نسخ المنشأ الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وأنه رأى ما عليه اليهود  
من الربانيين والقرائين يخالف ما عليه فتجرد خلالهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم  
وكان عظيماً عندهم يرون أنه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من التمسك على  
مقتضى ملتهم بحيث يرون أنه لو ظهر في أيام عماره البيت لكان نبياً فلم يقدروا على مناظرته  
لما اوتوا مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واصله وكان مما خالف فيه اليهود استعمال  
الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرح في الملة الاسلامية ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع  
وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع  
الشعر وأجل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نبي محمد صلى  
الله عليه وسلم وقالوا نبي أرسل الى العرب إلا أن التوراة لم تنسخ والحق أنه أرسل الى  
الناس كافة صلى الله عليه وسلم \* (ذكر السمر) \* اعلم أن طائفة السمره يسوسا من بني  
اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام ونبودو' ويقال أنهم  
من بني ساركان كفر كائن رعى وهو شعب من شعوب القرى خرجوا الى الشام ومعهم  
الحيل والتمم والآبل والقصي والنشاب والسيوف والمواشي ومنهم السمره الذين تفرقوا في البلاد  
(م ٤٧ - خط م)

ويقال ان سليمان بن داود لما مات افرق ملك بني اسرائيل من بعده فصار زحيم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يريم بن نياط على عشرة أسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجولين دعا الاسباط الشرة الى عبادتهما من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عددة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الأوثان الى أن ملكهم عمري بن نودب من سبط منشا بن يوسف قاتلته من مكانا من رجل اسمه شامر بقتل فضة وبني فيه قصرا وجاء باسم اشتقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرين وجعلها كرسي ملكه الى أن مات فالتخذه ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة لذلك وما زالوا فيها الى أن ولي هو شاع بن ايلاهم على الكفر بالله وعبادة وثن بل وغيره من الأوثان مع قتل الأنبياء الى أن سلب الله عليهم سنجاريب ملك الموصل فحاصروهم بمدينة شمرين ثلاث سنين وأخذ هوشاع أسيرا وجلاء ومعه جميع من في شمرين من بني اسرائيل وأزلم بهراء وبلغ ونهاوند وحوان فاقطع من حيثة ملك بني اسرائيل من مدينة شمرين بد ماء اكوا من بد سامان عليه السلام مدة مائتي سنة واحد وخمسين سنة ثم ان سنجاريب ملك الموصل نقل الى شمرين كثيرا من أهل كوشا وبابل وحماه وأزلم فيها ليمروها فبنوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم يشمرون فيسألهم من علمهم التوراة فقلعوها على غير ما يجب وصاروا يقرؤنها ناقصة أربعة أحرف الألف والهاء والحاء والين فلا ينطقون بشيء من هذه الأحرف في قرائتهم التوراة وعرفوا بين الأمم بالسامرة لكنهم بمدينة شمرين وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها شمرين بسين مهمة ولما كانا سامرة وقال معنى السامرة حفظة ونواطير فلم تزل السامرة بنابلس الى أن غزا بخت نصر القدس وأجل اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت نائبا الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو سنبلاط السامري فأزله وصنع له ولقواده وعظماؤه محابه صنيعا عظيما وحل اليه أموالا جمة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وبارعته الى محاربة دارا ملك الفرس فبنى سنبلاط هيكلا شبيها بهيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلاط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فقتل اليهود منشا على ذلك وأبدوه وحطوه عن مرتبة عقوبة له على معامرة سنبلاط فأقام سنبلاط مفتاحا زوج ابنته كاهنسا في هيكل طور بريك وأنت طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يجمعون الى هيكله في الأعياد

ويقربون قرايهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعبدوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس واستغنى كهنته وخدامه وعظم أمر منشا وكبرت حاله فلم تزل هذه الطائفة تنحج الى طور ربك حتى كان زمن هورقائوس ابن شمعون الكوهن من بني حتمائى في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرب هيكل طور ربك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هناك من السكينة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حينما كانت من الارض طور ربك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاء من الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤسائهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكر أنهم الذين يقولون لامس وبزعمون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يقبوع عليه السلام وهناك مراعيه \* وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان أحد الصنفين يقول بقدم العالم والسمرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيبت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم \* وذكر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني أن السمرة تعرف بالاساسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالثام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السمرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأزلمهم فلسطين من تحت يده ومذاهم بمنزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ أيام داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يسمون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل \* وفي شرح الانجيل ان اليهود اتقنت بعد أيام داود الى سبع فرق \* (الكتاب) \* وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة \* (والمثناة) \* وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون المشر من أموالهم ويحملون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم وينسلون جميع أولادهم ويبالغون في اظهار الطاعة \* (والزنادقة) \* وهم من جنس السمرة وهم من السدوفية فيكفرون بالملائكة والبث بعد الموت وبجميع الانبياء ما خلا موسى فقط قائم غفرون بنبوة \* (والمطهرون) \* وكانوا يفتلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم \* (والاسابيون) \* ومعناه الفلاط الطباع وكانوا يرجون جميع

الامور الالهية ويشكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء \* ( والمتشفون ) كانوا يمتنون اكثر لما كل وخاصة اللحم ويمتنون من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بان التوراة ليست كلها لموسى وتمسكون بصحف منسوبة الى اختوخ وابراهيم عليه السلام وينظرون في علم التنجيم ويمسكون بها \* ( والميردوسيون ) سموا انفسهم بذلك لمواالهم هيردوس ملكهم وكانوا يقيمون التوراة ويمسكون بما فيها انتهى \* وذكر يوسف بن كريون في تاريخه ان اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقانونس يبنى في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق \* الفروشم ومناه المتزلة ومنذهبهم القول بما في التوراة وما فسرهم الحكماء من سلفهم \* والصدوقية اصحاب رجل من العلماء يقال له صدوق ومنذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره \* والجديدم ومنناه الصلحاء وهم المشتغلون بالمباداة والنسك الآخذون في كل امر بالاقتل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين والقراء \* ( فصل ) زعم بعضهم ان اليهود طائفة وشعمونية نسبة الى شعمون الصديق ولى القدس عند قدوم ابي الاسكندر وجالوتية وفيومسية وسامرية وعكبيرة واصبانية وعراقية ومغاربة وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربانية \* فالطائفة ( ٣ ) قول بالتوحيد والمعدل ونفى التشبيه \* والشمونية تشبه وتبالغ الجالوتية في التشبيه \* وأما الفيومية فاتها تنسب الى ابي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة \* والسامرية يشكرون كثيرا من شرائهم ولا يقرون بنبوة من جاء بعد يوشع \* والمكبيرة اصحاب ابي موسى البغدادي المكبري واسماعيل المكبري يخالفون اشياء من السبت وتفسر التوراة \* والاسبانية اصحاب ابي عيسى الاسباني وادعي النبوة وانه هرج به الى السماء فسح الرب على رأسه وانه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم قائما به وزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم \* والراقية تخالف الخراسانية في اوقات اعيادهم ومدد ايامهم \* والشرشانية اصحاب شرشان زعم انه ذهب من التوراة ثمانون سورة أي آية وادعي ان للتوراة تأويلا باطنا مخالفا لظاهر \* وأما يهود فلسطين فزعموا ان العزيز ابن الله تعالى وانكرا اكثر اليهود هذا القول \* والمالكية تزعم ان الله تعالى لايحيي يوم القيامة من اللوثي الامن احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ عاتان \* والربانية تزعم ان الخاض اذا مست ثوباً بين ثياب وجب غسل جميعها \* والراقية تعمل رؤس الشهور بالالهة وآخرون بالحساب يملون والله اعلم \* ( فصل ) وهم يوجبون الايمان بالله وحده ويموسى عليه السلام بالتوراة ولا يدلم من درسها وتعلمها ويستولون ويتوضؤون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويبدون بالرجل اليسرى

( ٣ ) ( قوله فالطائفة الخ ) لم يذكر في النشر المغاربة كاذكرهم في القتب وليجروا مصححه



وفي شيء منه خلاف بينهم وعانان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى انه من أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضؤون بما تقرب لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والثوم قاعدا لا ينقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الأرض إلا المائتة فإن مطلق الثوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلاته من قى أو رعاف أو ربح انصرف وتوضأ وبني على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في أقل من ثلاثة أبواب قميص وسراويل وملامة يتردى بها فإن لم يجد للملامة صلى جالسا فإن لم يجد القميص والسراويل صلى بقبائه ولا تجوز صلاة المرأة في أقل من أربعة أبواب وعابهم قريضة ثلاث صلوات في اليوم والمائة عند الصبح وبعد الزوال إلى غروب الشمس ووقت الخصة إلى تلك الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الأعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث \* ولهم خمسة أعياد \* ( عيد القطار ) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله \* ( وعيد الاساييع ) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سيناء \* ( وعيد رأس الشهر ) وهو أول تسرى وهو الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هتاي أي رأس الشهر \* ( وعيد صوماريا ) يعني الصوم العظيم \* ( وعيد المظلة ) يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف \* ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عسرا \* ويوجون صوم أربعة أيام \* أولها سابع عشر تموز من الغروب إلى الغروب وعند المائتة هو اليوم الذي أخذه بخت نصر البيت \* والثاني عشر آب \* والثالث عشر كانون الأول \* والرابع ثالث عشر آذار \* ويشددون في أمر الخائض بحيث يبتزلونها ونيابها وأوانيها بما مسته من شيء فله يحبس ويجب غسله فإن مست لحم القربان أحرق بالثار ومن مسها أو شربها من نيلها وجب عليه الغسل وما عجنه أو خبزته أو طبخته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهرين حل الخائض ومن غسل ميتا نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يسلون موتاهم ولا يصلون عليهم \* ويوجون إخراج الشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج الشر إلا مرة واحدة ثم لا يباد إخراج \* ولا يصح التكاح عندهم إلا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبكر ومائة للتيب لا أقل من ذلك ويحضر عند عقد التكاح كاس خمر واقة مرسين فيأخذ الامام الكأس ويبارك عليه ويخطب خطبة التكاح ثم يدفعه إلى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكأس من الحمر وغير كذا ويشرب جرعة من الحمر ثم ينهضون إلى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الحاتم والمرسين والكأس من يد الختن فإذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد التكاح ويضمن

أولياء المرأة البكارة فإذا زفت اليه وكل الولي من وقف بياب الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فإن لم توجد بكرا رجعت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يستقر ثم ينكحن والعبد يتق بعد خدمته لسنتين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده إذا احتاج ولا يجوزون الطلاق إلا باحاشة أوسحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كتابها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق في مائة مرة ومختلفة في وقصة أن تزوج من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً ثم إلا أن يجوزوه ويراجع الرجل امرأته ما لم تزوج فإن تزوجت حرمت عليه إلى الأبد \* والخيار بين التبايعين ما لم ينقل التبايع إلى البائع \* والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتزير وتفريم فالخرق على من زنى بأم امرأته أو ربيته أو بامرأة أبيه أو امرأة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط وعلى المرأة إذا مكنت من نفسها بيعة والتزير على من قذف والتفريم على من سرق وبرون أن البيعة على المدعي واليمين على من أنكر وعندهم أن من أتى بشيء من سبعة وثلاثين (٣) إلا في يوم السبت أو ليلته استحق القتل وهي كرب الأرض وزرعها وحصاد الزرع وسياقة الماء إلى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشتعال النار وعجن المعجين وخبزها وخياطة الثوب وغسله ونزع سلكين وكتابة حرفين أو نحوها وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت إلى آخر والبيع والشراء والدق والطحن والاحتطاب وقطع الخبزودق الناحم وإصلاح النمل إذا أقطعت وخلط عاف الدابة ولا يجوز للكتاب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلعه ولا الحياط ومعه ابنته وكل من عمل شيئاً استحق به القتل فلم يعلم نفسه فهو مسلمون

\* ( ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف نصرروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتدائها وصير أمرها ) \*

اعلم أن جميع أهل الشرائع أتباع الانبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحاً عليه السلام هو الأب الثاني للبشر وأن القبط من آدم عليه السلام انحصر فيه ومنه نقرأ الله تعالى جميع أولاد آدم فليس أحد من بني آدم إلا وهو من أولاد نوح وخالف القبط والمجوس وأهل الهند والصين ذلك فأنكروا الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم بالي وما وراءه من البلاد الغربية فقط وأن أولاد كيومرت

( ٣ ) ( قوله سبعة وثلاثين ) هكذا في النسخ وأمل صوابه سبعة وعشرين ليوافق التفصيل

بمده تأمل اه مصححه

الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ماعليه أهل الشرائع وأن نوحا عليه السلام لما أتجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى أولاده فأتوا بعد ذلك ولم يقبوا وصار القبط من نوح في أولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وحطنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافت انقسموا الأرض فصار لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعلج وبيرون وبار والدو والهندا وجميع أرض الين وأرض الحجاز \* وصار لبني حام بن نوح جنوب الأرض بما يلي أرض مصر مقربا الى بلاد المغرب الاقصى \* وصار لبني يافت بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين \* فكان من ذرية سام بن نوح القضايعون والفارس والسريانيون والبرانيون والعرب المستعربة والبط وعاد ونمود والامورانيون والماليق وأمم الهند وأهل السند وعدة أمم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش ومصر ايم وقبط وكتمان فن كوش الحبشة والنج ومن مصر ايم قبط مصر والتوبة ومن قبط الافارقة أهل أفريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كتمان أمم كانت بالشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا \* وكانت مساكن بني حام من صيدا الى أرض مصر ثم الى آخر أفريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيها بين ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا \* وكان من ذرية يافت بن نوح الصقلب والفرجة والناليون من قبائل الروم والقوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالماديين واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الانراك وياجوج وماجوج وأهل قبرس ورودس وعدة بني يافت خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر المحيط فضاحت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرهم فخرجوا منها وقلبوا على كثير من بلاد بني سام ابن نوح \* وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكاتب أن القبط نسب الى قبطيم بن مصر ايم ابن مصر بن حام بن نوح وأن قبطيم أول من عمل المجائب بمصر وأثار بها المعادن وشق الانهار لما ولى أرض مصر بعد أبيه مصر ايم وأنه لحق بليلة الاسن وخرج منها وهو يعرف الكفة القبطية وأنه ملك مدة ثمانين سنة ومات قاغم لموته بنوه وأهل وودقوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام من بعده في ملك مصر ابنة قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصر ايم ويقال بل مصر ايم ابن هرمس بن مردوس جد الاسكندر وقيل بل قبط بن حام بن نوح نكح بخت بنت يتاويل ابن ترسل بن يافت بن نوح فولدت له بوقير وقبط أبيا قبط مصر قال ابن اسحاق ومن هاهنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما هو مصر بن هرمس بن مردوس بن ميطلون بن رومي

ابن ليطى بن يوتان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قبط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

• (ذكر ديانة القبط قبل تصرهم) •

اعلم ان قبط مصر كانوا في غير الدهر أهل شرك بالله يبدون الكواكب ويقولون لها تراينهم ويقولون على أسماها القليل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصيف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قنطريم بن قبطيم بن مصرايم بن يصر بن حام بن نوح وذلك ان ايليس آثار الاصنام التي غرفها الصوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكلم بعمل بالسحر وان مناوش بن مناقوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة أنه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يجمع إليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتفاوت عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والفلسفات والهندسة والتجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصنفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالنيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطالاسم وتعلم على المنوم المكتومة والأسماء الجلية المخزونة فعملوا الطلبات المشهورة والتوايس الجلية وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبناوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلبات ما دفعوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خسا وغناين كورة منها أسفل الارض خسا وأربسون كورة ومنها بالصعيد أربسون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبع منهم للكواكب السبة السيارة سبع سنين يسمونه بأمر والذي يتبع منهم لها تساو أربعين سنة السكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالا ويحمله معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل الكهنة معهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم يفر بجذمة كوكب من الكواكب السبة السيارة لا يتعداه الى سواء ويدعي بعد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقوا جميعا قال القاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول لا آخر كذلك فيجيبه

حتى يأتي على جميعهم ويعرف اماكن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن  
تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تجماع في وقت كذا أو تركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج  
اليه والكتاب قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى أهل الصناعات ويخرجهم الى  
دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصاح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ماجرى  
في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا هم أجمع الكهان خارج  
مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركباناً على قدر مراتبهم  
والطليل بين أيديهم ومامنهم الا من أظهر أعجوبة قدماء فقه من يلو وجهه نور كهيئة نور  
الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الالوان قد نسجت على  
ثوب ومنهم من يتوشح بحبات عظيمة ومنهم من يقذفه قبة من نور الى غير ذلك من بديع  
اعمالهم ويصرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيلونهم فيه حتى يتفقوا  
على ما يصرفونه وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك  
مصر وملسكتها الفراعة ثم تداولها من بعدهم أجناس أخر تناقصت علوم القبط شيئاً بعد  
شيء الى أن تضرروا فاذنوا عوايد أهل اشرك واتبعوا مآمرها به من دين النصرانية كما  
ستقف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

( ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية ) \*

اعلم أن النصارى أتباع عيسى بن الله ابن مريم عليه السلام صوا نصارى لاهم يتنسبون  
الى قرية الناصرة من جبل الجليل بالجلم ويعرف هذا الجبل بجبل كنان وهو الآن في  
زمننا من جلة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى أن عيسى بن مريم عليه السلام لما  
ولده أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس ثم سارت به الى أرض مصر  
وسكنها زماناً ثم عادت به الى أرض بني اسرائيل قومها نزلت قرية الناصرة فنشأ عيسى بها  
وقيل له يسوع الناصري فلما بعث الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الى  
أن رفضه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى  
دينه فنسبوا الى ما نسب اليه فيهم عيسى بن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب الرب بهذه  
الكلمة وقالوا نصارى \* قال ابن سيده ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والناصري  
منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف الا أن أدر النسب يسفه وأما سبويه فقال  
أما الناصري فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان وندامي ولكنهم حذفوا  
احدى اليامين كما حذفوا من أمة وأبدلوا مكانها ألفاً قالوا ندمان نوجه نحن عليه فانه جاء  
على نصران لانه قد تكلم به فكأنك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندمى فهذا أقيس والاول  
مذهب وانما كان أقيس لا لم نسمهم قالوا نصري والتصر الدخول في دين النصرانية  
( ٤٨٣ - خط م )

ونصره معه كذلك والانصر الالف وهو من ذلك لان التصارى قلف وفي شرح الانجيل  
أن معنى قرية ناصرة الجديدة والتصارية التجدد والتصارى المجدد وقيل نسبوا الى نصران  
وهو من أبنية المبالغة ومناه أن هذا الدين في غير عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من  
أتباعه \* واذا قرر هذا فاعلم ان المسيح روح الله وكلمته ألغاه الى مريم هو (عيسى) وأصل  
اسمه بالعبرانية التي هي لغة أمه وأبناها انما هو ياشوع وسمته التصاري يسوع وسماء الله تعالى  
وهو أصدق القائلين عيسى ومي يسوع في اللغة السريانية المخلص قاله في شرح الانجيل  
وفته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الأبرأ وقيل لانه  
كان يمسح رؤس التلاميذ وقيل لانه خرج من بعل أمه محسوحا بالدهن وقيل لان جبريل  
عليه السلام مسح بجناحه عند ولادته صوناله من مس الشيطان وقيل للمسيح اسم مشتق  
من المسح أى الدهن لان روح القدس قام بمجد عيسى مقام الدهن الذى كان عند بني اسرائيل  
يسح به الملك ويمسح به السكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أ مسح الرجلين ليس  
لرجليه أخمس وقيل لانه يمسح الأرض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية  
أصلها ماسيح فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح \* وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة  
عمران ينأى هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى يسى فخرجت من بيت القدس وقد اغتسلت  
من الحميم فتمتللها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب التجار أحد خدام القدس  
ففع في حينها فسرت النفخة الى جوفها فحملت ببس كاتحمل النساء بغير ذكر بل حلت  
نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعت في يوم حملها بقرية  
بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الأربعاء خامس عشرى كانون الاول وتاسع عشرى  
كبهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة للاسكندر قدّمت رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية  
لها فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقته وقد أئذّر به فلأتته أمه  
مريم به وعمره سنتان على حمار ومهما يوسف التجار حتى قدموا الى أرض مصر فكنوها  
مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل  
فاستوطنها فتشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما  
السلام الى نهر الاردن فاعتقل عيسى فيه فحلت عليه التوبة ففضى الى البرية وأقام بها أربعين  
يوما لا يتناول طعاما ولا شربا فأوحى الله اليه بأن يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى  
فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ الأكمه والابرس وأحيى الموتى بلذن الله وبكت  
اليهود وأمرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فأمن به الحواريون وكانوا قوما صيادين  
وقيل قسارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذى أنزله الله  
تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضلوا واهتموا هو يري منه فكانت له ولهم عدة منابر

آلت بهم الى أن اتفق أبحارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى بلاطس التبلي شحنة القدس من قبل الملك طياربوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه على رأيه بأن دينهم اقتضى قتله فأمكنهم منه وعند ما أدنوه من الخشبة لصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وتاسع عشرين شهر برمات وخمس عشر شهر آذار وسابع عشر شهر ذى القعدة من المير ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمرهم بمسامير الحديد وأقسم الجند نسياب المصلوب فثبتت الأرض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد ووكال بالقبر من يجرسه ثلاثاً يأخذ المقبور أصحابه فزعهم التصاري أن المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحوارين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوما من قيامه صعد الى السماء والحواريون يشاهدونه فاجتسوا بعد رفعه بشرة أيام في علية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الاسن قامن بهم فيما يذكر زيادة على ثلاثة آلاف انسان فأخذهم اليهود وجسومهم فظفرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن لئلا يخرجوا الى الهيكل وطفقوا يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو خمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم ففرق الحواريون في أقطار الأرض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحوارين ومعه شمعون الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خاس أيب وهو عيد القصرية وسار اندراوس أخوه الى نيقية وما حولها قامن به كثير ومات في بزنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الانجيلي الى بلد ابدية فبجعه جماعة وقتل في طابع عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفيس وكتب انجيله باليوناني بمسد ما كتب متى ومرقس ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاتور وقد أتبعه جماعات من الناس وسار برتولوموس الى ارمينية وبلاد البر وواحات مصر قامن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى السشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بمدرفع للمسيح تسع سنين وفعه يوحنا الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر يابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا ابن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة قامن به كثير من الناس

ومات في ثاني أيوب وسار شمعون الى سيبسط وحلب ومنبج وزنطية وقتل في سابغ  
 أيوب وسار ميتاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمات وسار يولس الطرسوس الى  
 دمشق وبلاد الروم ورومية قتل في خامس أيوب وتفرق أيضاً سبعون رسولا في البلاد  
 فآمن بهم الخلق ومن هؤلاء السبعين مرقس الانجيلي وكان اسمه أولا يوحنا فمرف  
 ثلاثة أسن الفرنجي والبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومية ومحبته وكتب الانجيل  
 عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بأثني عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر والحبة والتوبة  
 وأقام حنايا أسقفا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت التعاصي في أيامه وقتل في ثاني  
 عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين أيضاً لوقا الانجيلي الطيب تلميذ يولس كتب الانجيل  
 باليونانية عن يولس بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل بأثني وعشرين سنة  
 ولما فر بطرس رأس الحواريين من حبس رومية ونزل بأنطاكية أقام بها داريوس بطركا  
 وأنطاكية أحد السكراسي الأربعة التي للتعاصي وهي رومية والاسكندرية والقدس  
 وأنطاكية فأقام داريوس بطرك أنطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول بطركتها وتوارث  
 من بعده البطاركة بها البطركية واحدا بعد واحد ودعا شمعون الصفا برومية خسا وعشرين  
 سنة فأمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب  
 ابن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين التعاصرية  
 فآمن معها عدة من أهلها واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد  
 قليموس تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من التبتية والجديدة  
 فأما التبتية فالانجيل وكتاب يوشع بن نون وكتاب التفضة وكتاب راغون وكتاب يهوديت  
 وسير الملوك وسفر بنيامين وكتب المقانين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان وكتاب  
 أيوب وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الامياء وهي ستة عشر كتابا  
 وكتاب يوشع بن شيراخ وأما الكتب الحديثة فالانجيل الأربعة وكتاب القليليقون وكتاب  
 يولس وكتاب الابركسيس وهو قصص الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون  
 وما نهوا عنه ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومية أقيم من بعده  
 اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثني عشرة سنة  
 وقام من بعده البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يونا هذا الذي نحن فيه ولما قتل يعقوب  
 اسقف القدس على يد اليهود هدموا بيته وأخذوا خشبة الصليب والخشبتين معها  
 ودقوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها هيلانة أم قسطنطين  
 كاسترا فريا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس  
 فكان اثنين وأربعين سنة أسقفا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد



آخر \* ولما أقام مرقس حناينا وقال أناينو بطرك الاسكندرية جبل معه اثني عشر قسا وأمرهم اذا مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقموا بدل ذلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قسا فلم تزل البطارقة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثمانمائة وعشرون كاهنا ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حناينا هذا أول بطارقة الاسكندرية الى أن تقيم ديمتريوس وهو الحادى عشر من بطارقة الاسكندرية وذم يكن بأرض مصر أساقفة تنصب الاساقفة بها وكثروا فزاهوا في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك "باب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تختص بطرك الاسكندرية ومنها أبو الآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى الاسكندرية الى كرسى رومية من أجل انه كرسى بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمنا الذى نحن فيه وأقام أناينو وهو حناينا في بطركية الاسكندرية اثنين وعشرين سنة ومات في عشرين سنة وسبع وعشرين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيوس فأقامه اثني عشرة سنة وستة أشهر ومات وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فهربوا الى الأردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا بقايل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد بطيطس (وقال طيطوس) بعد رفع المسيح نحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيوس وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تخريب طيطس لها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفًا ثم أقيم بعده مينيوس في الاسكندرية في بطركية كرتيانو وفي أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم فزل بهم بلاء لا يوصف في اليهودية حتى رحلهم الوزراء وأكابر الروم وشغفوا فيهم فن عليهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية في حادى عشر برمودة بعد ما دبر الكرسى احدى عشرة سنة وكان حميد البيرة قد قدم بعده ابريمو فأقامه اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريديانوس وقتل منهم خلايق لا يحصى عددهم وقدّم مصر فأفني من بها من النصارى وخرّب البني في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنهم من التزود اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلحقا نجر نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعده موت ابريمو بطرك الاسكندرية ببطلس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلفه بعده ثرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية سبع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه قدّم بعده على الاسكندرية كلوتيئوس فأقام أربع عشرة سنة ومات في ناسع أيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وقدّم على

كرسي الاسكندرية بعد كلونيانو غربيو بطركا فأقام اثني عشر سنة ومات في خامس امشير  
وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطارقة بجميع الامصار على حساب فصيح النصارى وصبرهم  
ورتبوا كيف يستخرج ووضوا حساب الا بقلى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم  
وفصحهم واستمر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد النطاس اربعين  
يوماً كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يملون الفصح مع اليهود فقل  
هؤلاء البطارقة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات  
بزمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم  
بكرسي الاسكندرية بعد غربيو في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات  
فاستخلف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة ومات وكان فلاحاً آمياً  
وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامها قط وفي أيامه أثار الملك سولانوس قيصر على النصارى بلاء  
كبير في جميع مملكته وقتل منهم خلقاً كثيراً وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى  
وهدم كنائسهم وبني بالاسكندرية هيكلاً لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا  
فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فاقى النصارى من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة  
وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما ملك فيلبس قيصر أكرم النصارى وقدم على بطركية الاسكندرية  
ديوسيبوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ذلك توت وفي أيامه كان الراهب انطونيوس المصرى  
وهو أول من ابتداء بلبس الصوف وابتداء بسمارة الديارات في البرارى وأزل بها الرهبان ولقى  
النصارى من الملك داققوس قيصر شدة فاته أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فأبوا من السجود  
لها فقتلهم أبحر قتله وفر منه الفتنه أصحاب الكهف من مدينة أفسس واحتفوا في مقبرة  
في جبل شرقي المدينة وناوا فضرب الله على آذانهم فلم يزلوا ثمانين ثلثة سنين وازدادوا  
تسماً فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس وأقام بطركا اثني عشرة سنة ومات في رابع عشر  
برموده فأقيم بعده تيوبو بطركا مدة سبع سنين وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله  
تصلى بالاسكندرية خفية من الروم خوفاً من القتل فلما ظف تيوبو الروم وأهدى اليهم تحفاً  
جلبية حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهراً واشتد الامر على النصارى  
في أيام الملك طياربوس قيصر وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف  
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً كثيراً وكتب بخلق كنائس النصارى وأمر  
ببادة الانعام وقتل من امتنع منها فارتد خلائق كثيرة جداً وأقام في البطركية بعد تيوبو  
بطرس فأقام احدى عشرة سنة وقتل في الاسكندرية بليفي وقتل معه امرأته وابنتاه  
لا متاعهم من السجود لالاصنام فقام بعده تليذه ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات ويدقلطيانوس  
هذا وقتله لىصارى مصر يؤرخ قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط

عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعه ثم قام من بعده مكيبانوس قيصر فاشتد على  
 النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وترعى في البحر  
 ثم قام بعد أرشلاوش في بطريركية الاسكندرية اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فقام  
 ثلاثا وعشرين سنة ومات في ثاني عشرى برموده وفي بطريركيته كان جمع النصارى بمدينة  
 نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة  
 بزنطية يحسونه على أن يتخذهم من جور مكيبانوس وشكوا اليه عتوه فأجبع على المسير  
 لذلك وكانت أمه هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلمت  
 الكتب فلما مر بقرينها قسطنطس صاحب شرطة دقطنيانوس رآها فأعجبته فتزوجها وحلها  
 الى بزنطية مدينة فولدت له قسطنطين وكان جيلا فأنذر دقطنيانوس منجموه بأن هذا  
 الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فأراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة  
 اليونانية حتى مات دقطنيانوس فماد الى بزنطية فسامها له أبوه قسطنطس ومات فقام بأمرها  
 بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في ميره فرأى في منامه كراكب في السماء  
 على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اعمل هذه العلامة فتصبر على عدوك قص  
 رؤيا على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكيبانوس  
 برومية فبرز اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية ونحول منها فجعل دارملكه  
 قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس فأتخذ النصارى من حينئذ  
 وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة نيومديا في  
 السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه وكسر الاصنام  
 وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع  
 أريوس من دخول الكنيسة وحرمه لقاتلته وقتل عن بطرس الشهيد بطرك اسكندرية  
 انه قال عن أريوس أن إيمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فغضب أريوس الى الملك  
 قسطنطين ومنه أسقفان فاستأثروا به وشكوا الاسكندروس فأمر باحضاره من الاسكندرية  
 فحضر هو وأريوس وجمع له الاعيان من النصارى لينظروا فقال أريوس كان الاب اذ لم  
 يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل شيء فخلق  
 الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيها فكان هو الخالق بما  
 أعطاه الاب ثم أن تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا  
 المسيح معيان كلمة وجدوها جيما مخلوقا قال الاسكندروس أيما أوجب عبادة من خلقنا  
 أو عبادة من لم يخلقنا فقال أريوس بل عبادة من خلقنا أوجب فقال الاسكندروس فان  
 كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادة أوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق

بل تكون عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق إيمانا وهذا أقبح الفسح فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس وغريمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر الاساقفة فأمرهم فأثروه من جميع ممالك واجتمعوا بدسنة أشهر بمدينة نيقية وعدنهم ألفان وثلاثمائة وأربعون أسقفا مختلفون في المسيح فنهزم من يقول الابن من الاب بميزة شملة نار تملقت من شملة أخرى فلم تنقص الاولى بانصال الثانية عنها وهذه مقالة سيلوس الصعدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح نسمة أشهر بل مرّ بأحاشائها كمرور الماء بالميزاب وهذا قول اليازي ومن تبعه ومنهم من قال ان يسوع بشر مخلوق وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالحبة والشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك ومع ذلك فاقه واحد قيوم وأنكر هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول يولس السيماطي بطرك انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الاله ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم من قال المسيح وأمه الهان من دون الله وهذا قول الراعية من فرق النصارى ومنهم من قل بل الله خالق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الثلاثة روحا طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق للمسيح في آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الطاهرة فاتحد الابن المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلاثة وثمانية عشر فتعبر قسطنطين في اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وأمرهم فأنزلوا في أماكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطاهم فثبت الثلاثة وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فالقسطنطين الى قول الأكثر وأعرض عما سواه وأقبل على الثلاثة وثمانية عشر وأمر لهم بكراسي وأجلسهم عليها ودفع اليهم سيفه وخاتمه وبسط أيديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالحاكمات والامامات والمناحكات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس بطرك الاسكندرية واسطارس بطرك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه ساطلوس بطرك رومية بقمسين اتفقا معهم على حرمان اريوس وغريمه ووضع الثلاثة وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم وأوجبوا ان يكون الصوم متصلا ببعد الفصح على ما رتبته البطارقة في أيام الملك أوراليانوس فيصر كما تقدم ومنوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع أحدهم زوجة لا تمتنع منها اذا عمل أسقفا بخلاف بطرك قانة لا يكون له امرأة البتة وانصر قوامن مجلس قسطنطين بكرامة جلييلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر

الصنم التحاس الذي كان في هيك زحل بالاسكندرية وكانوا يبدونه ويمجّلون له عبادتي ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فنهأ أهل الاسكندرية فاحتال عليهم وتلقف في حيلته الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وخشمهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملايكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خبر من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد اذى جرت عادة أهل البلد بصلته ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى أن حرقها حيوش الامام المنز لدين الله أبي عجم مد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة واستمر عبد ميكايل عند النصارى بدار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للنصارى فلما مقاربوس الاسقف على الصليب وعرفها ماعلمت اليهود فماقت كنهة اليهود حتى دلوها على الموضع خفرتة فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المصلوب من الثلاث خشبات الا بأن وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلى فقام حيا عنه منوخت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عبدا مدة ثلاثة أيام عرف عندهم ببعد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى الصليب وعملت له هيلاني غلاما من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قائم وأقامت مقاربوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطريركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه اسناسيوس الرسولي فأقام ستا وأربعين سنة ومات بعد ما لبس بشداث وغاب عن سكسريه ثلاث مرات وفي أيامه جرت مناسطرات طويلة مع أوسانيوس للاسقف آلت الى ضربه وفراره فانه نصب لاريوس وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كوت لا اله كوتها وانما الثلاثمائة وثمانية عشر تمدوا عليه وفي أيامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم قصصوا منها وان الصحيحة هي التي في سفرها السبعون فأمر قسطنطين اليهود بأحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب بأحضارها فحملت اليه فاذا فيها وبين توراة اليهود قصص ألف وثلاثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم قصصوها من مواليد من ذكر فيها لأجل المسيح وفي أيامه بنت هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنائسها العظيمة وأمر قسطنطين بإخراج اليهود من القدس والزهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل فتصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتنع من تنصر منهم بأن جهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم

بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه قتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة •  
ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية  
وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر أهل الاسكندرية وأرض مصر أريوسيين ومنابن  
واستولوا على ما بها من البكنائس ومال الملك إلى رأيهم وحل الناس عليه ثم رجع عنه  
وزعم اميريس اسقف القدس أنه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيصة القمامة شبه صليب  
من نور في يوم عيد النصر لعشرة أيام من شهر ايل في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب  
نوره على نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس  
تشاهده فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة آلاف كثيرة ثم لما ملك موليانوس ابن عم  
قسطنطين اشتد نكايته للنصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ومنهم من النظر في شيء من الكتب  
وأخذ أواني الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى  
من أراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبائح الخفاء ويأخذ ما يريد من المال  
فامتدح كثير من الروم وقالوا نحن نصارى قتل منهم خلائق ومعا الصليب من أعلامه وبنوده  
وفي أيامه سكن القديس أيلرونس بيرة الاردن وبنيها الديارات وهو أول من سكن بيرة  
الاردن من النصارى فلما ملك يوسيانوس على الروم وكان متصرا عاد كل من كان فر من  
الاساقفة إلى كرسيه وكتب إلى أينايسوس بطررك الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة  
لجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم امانة التثنية وثمانية عشر فثار أهل الاسكندرية على اينايسوس  
ليقتلوه ففر وأقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بمصر خمسة أشهر  
وحرّموه ونهوه وأعادوا اينايسوس إلى كرسيه فأقام بطركا إلى أن مات خلفه بطرس ثم  
وثب الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم وعادوا لوقيوس فأقام بطركا ثلاث سنين ووثب  
عليه أعداؤه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس  
ملك الروم اريوس اسقف انطاكية إلى الاسكندرية بلذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم  
وحبس بطرس بطركها ونصب بدله أريوس السيماسي ففر بطرس من الحبس إلى رومية  
واستجار بيطركها وكان واليس اريوسيا فسار إلى زيارة كنيصة ملرتوما بمدينة الرها ونفى  
أسقفها وجماعة معه إلى جزيرة رودس ونفى سائر الاساقفة لخالفتهم لرأيه ماعدا اثنين وأقام  
في بطركية الاسكندرية طيبانوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان الجميع الثاني من جماع  
النصارى بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة له قسطنطينوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفا  
وحرّموا مقديون عدو روح القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك أنه قال إن روح القدس  
مخلوق وحرّموا معه غير واحد لعتاقد شنيعة تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفة في امانة  
التي تبها التثنية وثمانية عشر وتؤمن بالروح القدس الرب الهى المتبثق من الاب قلت تعالى

الله عما يقولون علوا كبيرا وحرّموا أن يزداد فيها بعد ذلك شيء أو ينقص منها شيء. وكان هذا المجمع سدجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستنبت جماعة كثيرة من عقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرجان أكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطائفة النسطورية فأنهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقا ورد الملك اغرايدايوس كل من نواه واليس من الاساقفة وأمر أن يلزم كل واحد دينه ما خلا للناسية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية ناوفيل فاقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفتنة أهل السكف وكان ثودايسوس اذذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك ثودايسوس على الاربيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصراني بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقف من حيث من كان اريوسيا وطرد من كان في ديواته وخدمه منهم وقتل من الخفاء كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج مدينة فسطاط مصر \* ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كرسي فاقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثلث أيب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر \* وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصراني بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انها ولدت مريم انسانا اتحد بمشيئة الاله ببنى عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة بالافات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموجة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني أعبد لاني الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشيئة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وأنا لأعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودي للاله وكان هذا هو اعتقاد ثادروس وديودارس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو للمسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموجة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأبناؤه الله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والآخر بالعمة فلما بلغ كرسي بطرك الاسكندرية عقالة نسطورس كتب اليه برجه عنها فلم يرجع فكتب الى الكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونايلوس أسقف القدس يرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقاله فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مئتا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من الحجي اللهم بعد ما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فخطروا في مقاله وحرّموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فمز عليه فصل الامر قبل قدومه وانتصر لنسطورس وقال قد حرّموه بغير حق وقرقوا من أفسس على

شر ثم اطلعوا وكتب المترقيون صحيفة بأمانتهم ومجرمان نسطورس وبشوا بها الى  
 كرلص قبلها وكتب اليهم بأن أمانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع  
 خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فاته تقى الى صيد مصر فزل مدينة  
 اخيم وأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته قبلها برصوما أسقف نصيين  
 ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم  
 بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكة ديسقورس بطر كلاً  
 بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب اوطاخي أحد القنوميين بالقسطنطينية وزعم أن جسد  
 المسيح لطيف غير مساو لاجسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً فاجتمع عليه مائة  
 وثلاثون أسقفاً وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صنما  
 على مثال المسيح وعذبوا به قثار بينهم وبنين النصارى شرقت فيه بين الفريقين خلق كثير  
 فبث اليهم ملك الروم جيشاً قتل أكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع  
 النصارى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر  
 من جوهرين وقوم من قومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وكان رأى  
 مرقيانوس ملك الروم أنه جسد وأهل مملكته أنه جوهران وطبيعتان ومشيئتان وقوم  
 واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فواقوه على رأيه ما خلا ديسقورس  
 وستة أساقفة فاتهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه  
 فبث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه أمانته  
 هو وحرهم وكل من يخرج عنها فنضب الملك مرقيانوس وهم مثله فأشهر عليه باحضاره  
 ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستائة وأربعة وثلاثون أسقفاً فأشار الاساقفة والبطاركة  
 على ديسقورس بمواقفة رأى الملك واستمراره على رأيه فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه  
 البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بأمور مملكته وتديرها ويدع  
 السكينة يحثون عن الامانة المستقيمة فاتهم يرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد  
 ويتبع الحق فقال باخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة بازائه ياديسقورس قد  
 كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه وقوه عن كرسية نعى يوحنا فم  
 الذهب بطرك قسطنطينية فقال لما قد علقت ماجرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي  
 ترفيته الى أن مضت الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فوفيت فحققت من قوله ولكنته  
 فاطلع له ضرسان وتناولته أبدي الرجال فتنفوا أكثر لجنت وأمر الملك بمجرماته وفعي عن  
 كرسية فاجتمعوا عليه وحرموه وقوه وأقيم عوضه برطاوس ومن هذا الجمع افترق  
 النصارى وصاروا ماركية على مذهب مرقيانوس الملك ويقوية على رأى ديسقورس وذلك



في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقائانوس وكتب مرقينوس الى جميع مملكته ان كل من لا يقول بقوله يقتل فكان بين الجمع ذلك وبين هذا الجمع احدى وعشرون سنة وأما ديسقورس قاله أخذ ضربه وشعر لحته وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه نمرة نسي علي الامانة فبها أهل اسكندرية ومصر وتوجه في فيه فمير على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فقبموه وقالوا بآخوه وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي في رابع نوت فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى المملكة بغير بطرك مدة مملكة مرقيانوس وقيل بل قدم برطارس وقد اختلف في تسمية يعقوبية بهذا فقبل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وآله كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يثبتوا على أمانة المسكين التقي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويثبتهم على أمانة ديسقورس فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من أتبع رأيه اليه وسوا يعقوبية وقال ليعقوب أيضاً يعقوب السروجي وفي أيام مرقينوس كان سمان الحليس صاحب العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيانوس وثب أهل الاسكندرية على برطارس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحلوا جسده الى الملب الذي بناء بطليموس وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيمانوس وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية ففناه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكياً فأقام ثنتين وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم يعقوبية وأعزهم لانه كان يعقوبياً وكان يحمل الى دير يوقا كل سنة ما يحتاج اليه من التمتع والزيت وحرب ساويرس من كرسى الاسكندرية الى وادى هيب ورجع طيمانوس من تقيته فأقام بطركاً ستين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام ثمانين سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع حنور فأقيم بعده أناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين من توت وفي أيامه احترق الملب الذي بناء بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبياً فأقام تسع سنين ومات في راج بشنس فخلع الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحليس فأقام احدى وعشرين سنة ومات في ساج عشرى بشنس فأقيم بعده ديسقورس الجديد فأقام ستين وخمسة أشهر ومات في ساج عشرى به وكتب اليه بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة يعقوبية الى مقالة الملكية وبعث اليه جماعة من الرهبان يهدية سنية فقبل هديته وأجاز الرهبان بمجوائز جليلة وجهز له مالا

جزيلة لمارة الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليقوية فأمر أن يكتب الى جميع ممالكته بقبول قول ديقورس وترك المجمع الخلقوني فبث اليه بطرك انطاكية بأن هذا الذي فعلته غير واجب وأن المجمع الخلقوني هو الحق فغضب الملك ونهاه وأقام بدله فأمر أينايا بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله وفي أيام نسطايوس الملك أزم الخفاء أهل حران وهم الصابئة بالتصغر فقتل كثير منهم وقتل أكثرهم على امتاعهم من دين الصرانية ورد جميع من فناء نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيئانوس في بطركية الاسكندرية وكان يقويا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فجد في رجوع الصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وأزم نصارى مصر بقبول الامة المهددة فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادى هيب هذا ويقوب البراذعي بدور في كل موضع وبثت أصحابه على الامة التي زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بسمل الميلاذ في خامس عشرى كانون الاول ويسمل النطاس لت نخلو من كانون الثاني وكان كثير منهم يسمل الميلاذ والنطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني وعلى هذا رأى الأرمن الى يومنا هذا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم أن الاب والابن وروح القدس ثلاثة آله وثلاث طبائع وجوه واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحاني لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة ولم يتألم ولم يموت واتما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيئانوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يضل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بولس وكان ملكيا فأقام سنتين فلم يررضه اليقابة وقبل أهم قتلوه وصبروا عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام في مريه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم بوسطيانوس أن اليقوية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركة فبث أبوليناريوس أحد قواده وضم اليه عسكريا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة زرع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس فهم ذلك الجمع برجه فاصرف وجع عسكره وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقراه على الناس وضرب الجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فضلم للثبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليقوية والا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىمكم فعموا برجه

فأشار الى الجند فوضوا السيف فيهم فقتل من الناس مالا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ ماثا ألقه انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادي هيب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسى البقوية في دير يومقاربوادي هيب وفي أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جلة وجدد بناء الكنائس وأنشأ مائتا بيت المقدس لقرى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديورا بطور سيناء وعمل عليه حصنا حوله عدة قتلى ورب فيها حرسا لحفظ الرهبان \* وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وبسببه أن أرمجانس أسقف مدينة منبج قال بتاسخ الأرواح وقال كل من أسقف أقررة وأسقف اللصينة وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لا حقيقى فخلوا الى التسطينية وجمع بينهم وبين بطركا أوطس وناظرهم وأوقع عليهم لحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطارقة والأساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفا وحرروا هؤلاء الأساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة \* ولما مات القائم الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقام بعده يوحنا وكان منابيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بخركا اسمه ثاوداسيوس أقام مدة اثنين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركا اسمه دافوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يمرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى فان لم يقبلوا أخرجه فرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بولس التيمسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فخلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجبا اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقسطيانوس ومات ثاوداسيوس ثامن عشرى بؤنة بعد اثنين وثلاثين سنة من بطركته منها مدة أربع سنين مدة فيه في صيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا في حقة بدير الزجاج بالاسكندرية قمعه ثلاثة أساقفة فأقام سنين ومات في خامس عشرى بؤنة ( ٣ ) من اليعاقبة سنة واحدة \* وفي سنة احدى وثميتين وثمانمائة أقام دامتور بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثمان عشرى بؤنة وفي أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا منابيا اسمه أناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منابيا ولقب القائم بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القائم بالامر وكان ملكيا فأقام احدى عشرة سنة ومات وفي أيام الملك طياربوس ملك الروم بنى النصارى بالمداين مدائن كبرى هيكلنا وبنوا أيضا بمدينة واسط هيكلنا آخر \* وفي أيام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طيمتان ومسيحة واحدة

واقبوم واحد فتمه على رأيه أهل حماء وقسرين والسواهم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فمروا بين النصارى بالارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بجماة \* وفي أيام فوقا ملك الروم بشت كسرى ملك فارس حيوش الى بلاد الشام ومصر فغربوا كنائس القدس وقلطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأثوا الي مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سببا لا يدخل تحت حصر وساعدتهم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور وبلاد القدس ذلوا من النصارى كل مال وأعظموا النكابة فيهم وخربوا لهم كنيتين بالقدس وحرقوا أماكنهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لفزو قسطنطينة تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقا اقيم يوحنا الروم بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقرس وهو فار من الفرس فغلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين ظلوا أرض مصر والشام من الروم واحتقن من قتي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فاقام ثنتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلاثمائة لدقائليانوس فاستردما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورم مائتة الفرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيوس بطرك انطاكية هدية بحجة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فلقاه ووسر بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعا بإقامة حلوها من الروم فارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقتين في بلادهم وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقتلوا النصارى عليهم وكأروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خاق كثير وكان هرقل قد ملك الروم قسطنطينة وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينة ليهدم ملك الشام ومصر ويعبد ما خربه الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالأنجيل والصلبان والبخور والشموع فوجسد المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فساء ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وإيقاعهم بالنصارى وتخريبهم للكنائس وأنهم كانوا أشد نكابة لهم من الفرس وقاموا قايما كبيرا في قتلهم عن آخرهم وخشوا هرقل على الوقيعة بهم وحسوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم وحلفه فأقناه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فآتهم عملوا عليه حيلة حتى آمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وأنهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا

وبلزموا التصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على عمر الزمان والدهور قال الى قولهم وأوقع  
 باليهود قيمة شتعا بأدهم جميع فيها حق لم يبق في تلك الروم بمصر والشام منهم الا من فر  
 واختفى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام التصارى بصوم أسبوع في السنة  
 فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بحجة هرقل وتقدم هرقل بمساواة السكتانس  
 والديارات وأتفق فيها مالا كبيرا وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليماقة بالاسكندرية فأقام  
 ست سنين ومات في ثامن طوبه تخربت السيارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليماقة  
 بنيامين مصر. الدير الذي يقال له دير أبوشاى ودير سيده أبوشاى وها في وادى هيب فأقام  
 تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر وأقام  
 فيرش بطرك الاسكندرية وكان منابيا وطلب بنيامين ليقته فلم يقدز عليه لفراره منه وكان هرقل  
 مارونيا فظفر بمينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة لليماقة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله  
 دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد التصارى وصار التصارى ذمة للمسلمين  
 فكانت مدة التصارى منذ رفع المسيح الى أن فتحت مصر وصار التصارى من اتبعت ذمة  
 للمسلمين ( ٣ ) منها مدة كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبرح قتل بالعذيب والتحرير  
 بالنار والرجم بالحجارة وقطع الاعضاء ( ٣ ) ومنها مدة استيلائهم بمصر المموك  
 \* ذكر دخول التصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم  
 ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والآباء \*

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالتصارى وهم على قسمين  
 متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية  
 ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومى  
 والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلفة لا يكاد يميز منهم القبطي من  
 الحبشي من التوبي من الاسرائيل الاصل من غيره وكلهم يماقة فهم كتاب المملكة ومنهم  
 التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة  
 والمهنة ومنهم وبين الملكية أهل الدولة من المداوة ما يتبع مناكحتهم ويوجب قتلى بعضهم  
 بعضا ويبلغ عددهم عشرة آلاف كثيرة جدا قتلهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها  
 فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية للمكهم ودفعوا  
 لهم عن بلادهم قاتلهم المسلمون وغلبهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو  
 المصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضى وغيرها وصلحوا  
 معه عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو  
 لبنيامين بطرك اليماقة أمانا في سنة عشرين من الهجرة فصره ذلك وقدم على عمرو وجلس  
 ( ٥٠٠ - خط م )

على كرسى بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك قارس لمر عشر سنين وباقيها بعد قدوم  
هرقل الى مصر فقبلت الباقية على كنائس مصر ودياراتها كلها وأفر دواها مدون الملكية وبذ كر علماء  
الايخار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة القدس  
كتب للنصارى أمارة على أنفسهم وأولادهم ونسبهم وأموالهم وجميع كنائسهم لاتهم ولا  
تسكن وأنه جالس في وسط محفل كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج  
الكنيسة على الدرجة التي على بابها بفردته ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة  
لاخذها المسلمون من يدي وقتلوا ههنا صلي عمر وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلي أحد  
من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذنون  
عليها وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير قتال  
عمر رضي الله عنه من التراب في توبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر  
المسجد الأقصى امام الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم  
الأقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضي الله عنه أتى بيت لحم وصلى  
في كنيسة عند الخشب التي ولد فيها المسيح وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلي في  
هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذون عليه  
ولما مات البطرك بنامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في امارة عمر والثانية  
قدم الباقية بعده اغاوغا قام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة  
مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان  
في أيامه الثلاث مائة ثلاث سنين وكان بهم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان يقويا فأقام  
سنين وأحد عشر شهرا ومات فقدم الباقية بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصفا  
ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف يقيم لهم فاستمع من ذلك حتى  
يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسى الاسكندرية ثلاث سنين بشير بطرك  
ثم قدم الباقية في سنة احدى وثلاثين بالاسكندرية فأقام أربعين سنة ونصفا وقيل  
خمس وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومات به شداؤ صودر فيها مرتين أخذ منه فيها  
سنة آلاف دينار وفي أيامه أمر عبد العزيز بن مروان قاهر بأحصاء الرهبان فأحصوا  
وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان \* ولما ولي  
مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واشتد به قره بن شريك أيضاً  
في ولايته على مصر وأزل بالنصارى شداؤ لم يبتلوا قبلها بثلثها وكان عبد الله بن الحجاب  
متولي الخراج قد زاد على القبط قبراها في كل دينار فانتفض عليه عامة الخوف الشرقي من  
القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة واقرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضاً أسامة بن

زيد التوخي متولى الحراج على النصارى وأوقع بهم واخذ أموالهم ووسم ايدى الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهم وتاريخه فكل من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدنت الكنائس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الاصنام بأجمها وكانت كثيرة في سنة اربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بأن يجرى النصارى على عوايدهم وما يديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولاية الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الحراج وأحصى الناس وأبهم وجعل على كل نصراني وسماً صورة أسد وتبهم فمن وجده بغير وسم قطع يده ثم أقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطركاً اسمه قسباً فأقام خمسة عشر شهراً ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة \* وفي ايامه احدثت كنيسة يوقا بخط الحراء ظاهر مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من السلبين على الوليد بن رقاعة أمير مصر سبياً وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركاً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات \* وفي ايامه انتفض القبط بالصعيد وحاربوا المال في سنة احدى وعشرين خوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجنس بسنود وحارب وقتل في الحرب وقتل منه قبط كثير في سنة اثنين وثلاثين ومات ثم خلفه القبط برشيد فبث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى ابن نصير أمير مصر على البطررك ميخائيل فاعتقه وألزمه بمال فصار باساقته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدهم في شدائد فماد الى القبط ودفع الى عبد الملك ما حصل له فأخرج عنه قتل به بلاء كبير من مروان وحاش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلاتها وأسرعده من النساء المترهبات ببعض الديارات ورواد واحدة منهن عن قسم اقحات عليه ودفنتها بأن رغبته في دهن منها اذا دهن به الانسان لا يسل في السلاح وأوقفه بأن مكنته من التجربة في نفسها انتت حيلها عليه وأخرجت زينبا ذهنت به ثم مدت عنقها فضر بها سيفاً أطار رأسها فلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطررك والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل ببوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسباً بضررك الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة فمضى ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية اليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبباً وسبعين سنة بغير بضررك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغاب اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم اساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب اساقفة فبعثوا اليهم

من اساقفة البعاقبة فصار التوبة من ذلك العهد بواقعة تم لا مات ميخائيل قدم البعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة انبأ سنا فأقام سبع سنين ومات \* وفي أيامه خرج القبط بناحية - وخوا أخرجوا العمال في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن فيصة أمير مصر عكرا فأقام القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا بقية فاشتد البلاء على انصارى واحتاجوا الى أكل الجيف وهدمت الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين فبذل انصارى للميان بن على أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى أذن لهم في بنائها فبنت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن طيبة قاضي مصر واحتجوا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبأ سنا قدم البعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات \* وفي أيامه خرج القبط ببلية سنة ست وخمسين فبعث اليهم موسى بن على أمير مصر وهزمهم وقدم بعده البعاقبة مرقس الجديد فأقام عشرين سنة وسبعين يوما ومات \* وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فأنهت انصارى بالاكندرية وأحرقت لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل \* وفي أيامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وطالب بعض حظايا أهل الخليفة فانه كان حاذقا يطلب فلما عوفيت كتب له برد كنائس الملكية التي تغلب عليها البعاقبة بمصر فاستردها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعين سنة ومات ثم قدم البعاقبة بعد مرقس يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشر سنين وتغاية اشهر ومات \* وفي أيامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونويس بطرك انطاكية فآكرمه حتى عاد الى كرسيه \* وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافنين حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجل وبيع النساء والقرية فيمواوسى أكثرهم ومن حينئذ ذات القبط في جميع أرض مصر ولم يقدّر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبيهم للمسلمون على عامة القرى فرجموا من المحاربة الى المكابدة واستمال المكر والحيلة ومكابدة المسلمين وعملوا كتاب الطراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ثم قدم البعاقبة سيناو بطركا في سنة اثنين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة اشهر وستة عشر يوما فخلا كرسي البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم البعاقبة يوساب في دير يوهناو بوداي هيب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات \* وفي أيامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد فته زوجة ملكهم وأقامت عوضه اسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه



ونبت أيضاً عدة اساقفة الى افرقية \* وفي أيامه مات بطرك انطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته \* وفي أيامه أمر التوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل القبة بلبس الطبالاة تنسيلية وشذازناير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم مختلفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى ومن خرج من لباسهم تلبس ازراعيليا ومنهم من لباس المتعلق وأمر بهدم بيوتهم المحنة وبأخذ الشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستأن بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في شوارعهم صليبا وأن لا يشتموا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب بذلك الى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل القبة بلبس دراعيتين عسيتين على الفرائع والاقية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحير دون الخيل والبراذن فلما مات يوسف في سنة اثنين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليه قيسا بدير بجنس يدعي شيكيل في البطركية فقام سنة وخمسة أشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو أول بطرك دفن فيه فخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما ثم قدم اليه قيسا في سنة أربع وأربعين ومائتين شماسا بدير بومقار اسمه قيسا فقام في البطركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما \* وفي أيامه أمر نوفل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ندى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فإذا هو مصنوع ليأخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث اليه قيسا بطرك اليه فأنظره حتى سمع بإعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليه قيسا بدير بطركا فقام تسع عشرة سنة ومات فقام يوسانيوس في أول خلافة المتر فقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته بحارى تحت الأرض بالاسكندرية يجري بها الماء من الخليج الى اليبوت \* وفي أيامه قدم أحد بن طولون مصر أميرا عليها ثم قدم اليه قيسا بدير بطركا فقام تسع عشرة سنة ومات فقام يوسانيوس طولون بمعدل عشرين ألف دينار باع فيها ربيع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارة على كل نصراني قبرا في السنة فقام بنصف المقرر عليه \* وفي أيامه قتل الأمير أبو الحبش خازويه بن أحد بن طولون فلما مات شغل كرسي الاسكندرية بعده من البطركية أربع عشرة سنة \* وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطرك \* وفي سنة

احدى وثلاثمائة قدم الباقية غير مال بطركا فأقام احدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديلمية على الرجال والنساء وقدم بعده الباقية في سنة احدى عشرة وثلاثمائة قسما فأقام ثقي عشرة سنة ومات \* وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثني عشرة وثلاثمائة أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني وقيمها كثيرة جدا ونهبوا ذبرا للنساء بجوارها وشعوا كنائس النسطورية واليعقوبية \* وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء الصاري بأداء الجزية فأدوها ومضي طاعة منهم الى بغداد واستغنوا بالمقتدر بالله فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضخاء جزية وأن يجروا على العهد الذي بأيديهم \* وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم الباقية بطركا اسمه (٣) فأقام عشرين سنة ومات وفي أيامه نار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها وخربوا منها ما قدروا عليه \* وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات سيد بن بطريق بطرق الاسكندرية على الملكية بعد ما أقام في البطركية سبع سنين ونصفا في شروور متصلة مع طاقته فميت الأمير أبو بكر محمد بن طنجج الاخشيدي ابا الحسين من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تنيس حتي ختم على كنائس الملكية وأحضر آلاتها الى القسطنطين وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طاقته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد ونار للمسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعطاهم اليهود حتي أحرقوها ففر أسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتي مات وقدم الباقية في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ثاوفايوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده ميتا فأقام احدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم الباقية أفرام بن زرعة في سنة ست وستين وثلاثمائة فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسودا من بعض كتاب الصاري وسببه أنه منه من التسري فخلا الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلايوس في سنة تسع وستين فأقام أربعين سنة ومات وكان متروفا \* وفي أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المروقة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطرك الملكية اسانيوس في أيام العزيز بالله زار بن للمز وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدم الباقية زخريس بطركا فأقام ثمانين وعشرين سنة منها في البلايا مع الحاكم بأمره أبي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقه فيها ثلاثة أشهر وأمر به فالتى للباع هو وسوسة التوبي فلم تضره فيما زعم الصاري ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته نزل بالصاري شدائد لم يهددوا له بعد وامتلا وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتماظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم

ومكابدتهم للمسلمين فأغضب الحالم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه إذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذاك في رتبة نصاحي رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برحون وضرب عنقه وتشدد على النصارى وألزمهم لبس ثياب اتيار وشد الزنار في أوساطهم ومنعهم من عمل الثعابين وعبد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله في أعيادهم من الاجتماع والقهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله في الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء الصيد والاماء وهدم الكنائس التي بخط راسدة ظاهر مدينة مصر وأخرب كنائس القس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فأتوهوا منها ما يحل وصفه وهدم دير القصر وأتبع الباقية ما فيه ومنع النصارى من عمل النطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهِو وألزم رجال النصارى بتلقي الصابان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرتال في أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والخير بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية ذيبا ولا يحمل نوني مسلم أحدا من أهل القمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجوز وأن يلقى اليهود في أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشب منها خمسة أرتال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ في هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس منها واقطعا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أجابها وبني في مواضعها المساجد وأذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع وأكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابه رافضا لما سأل فأخذوا أمتة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا في أجاسها ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أسر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاية الاعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات فهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من يوتق به في ذلك أن الذي هدم الى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها من الحيا كل التي بناها الروم نيف وثلاثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقاتها وكانت أوقا قاجلية على ميان عجيبة وألزم النصارى أن تكون الصلبان في أعناقهم اذا دخلوا الحالم وألزم اليهود أن يكون في أعناقهم الاجراس اذا دخلوا الحالم ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستاقوا ولاذوا بقفو أمير المؤمنين حتى أعفوا

من التي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى \* وفي سنة سبع وأربعمائة وثب  
 بعض أكابر الباغر على ملكهم قطورس قتلته وملك عوضه وكتب الى بابل ملك قسطنطينية  
 بطاعت فأقره ثم قتل بعد سنة فصار الملك بابل الهم في شوال سنة ثمان وأربعمائة واستولى  
 على مملكة الباغر وأقام في قلاعها عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية فاحتلف الروم بالباغر  
 ونكحوا منهم وصاروا يد واحدة بعد شدة المداوة وقدم اليقافة عليهم سابورين بطركا  
 بالاسكندرية في سنة احدى وعشرين وأربعمائة في يوم الاحد ثالث عشرين برمهات فأقام  
 خمس عشرة سنة ونصفا ومات في ضو به وكان محبا للمال وأخذ الشرطونية نخل الكرسى  
 بعده سنة وخمسة اشهر ثم قدم اليقافة آخر سطوديس بطركا في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة  
 فأقام ثلاثين سنة ومات بالملقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة بومرقوره بمصر وكنيسة  
 السيدة بمحارة الروم من قاهرة في ايم بطركيت فلم يبق بعده بطرك اثنين وسبعين يوما ثم اقام  
 اليقافة كيرلس فأقام اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر ونصفا ومات بكنيسة اختار من جزيرة  
 مصر المروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وأربعمائة وعمل بدلة  
 للبطرك من ديباج أزرق وبلارية ديباج أحمر بتصاوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يول  
 بعده بطرك مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم أقام ميخائيل الحليس بسنجار في سنة اثنين  
 وعشرين وأربعمائة فأقام تسع سنين وعثمانية أشهر ومات في الملقة بمصر وكان المستنصر بالله لما  
 قص نيل مصر منه الى بلاد الحبشة بهدية سنة قتلها ملكها وسأله عن سبب قدومه ففرقه  
 قص الليل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر  
 ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت  
 ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه \* وفي سنة اثنين وتسعين وأربعمائة قدم  
 اليقافة مقاري بطركا بدبر بومقار وكل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار  
 فقدس به ثم جاء الى مصر فقدس بالملقة فأقام ستا وعشرين سنة واحدا وأربعين يوما ومات  
 نخلت مصر من بطرك اليقافة ستين وشهرين وفي أيامه حدث زلزلة عظيمة بمصر هدم  
 فيها كنيسة المختار بالروضة وآتهم الأفضل بن أمير الجيوش يهدمها فقامت في بستانه وفي  
 أيامه ابطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم اليقافة غبريال المكي بأبي الملاصاعد  
 ابن تريك التماس بكنيسة مرقوريوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالملقة وكل  
 بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي هييب وأقام اربع عشرة سنة ومات نخلت بعده كرسى  
 اليقافة ثلاثة اشهر ثم قدم اليقافة ميخائيل بن القديس الراهب بقلية دمشق بطركا  
 فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم اتهم يونس ابو الفتح بطركا بالملقة وكل بالاسكندرية فأقام  
 تسع عشرة سنة ومات في سابع عشر جادى الآخرة سنة احدى وخمسين وخمسمائة

خلال الكرمي بمدة ثلاثة وأربعين يوما وقدّم مرقص بن زرعة المكنى بأبي الفرج بطرك  
اليعاقبة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام اثنين وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة وعشرين يوما  
ومات وفي ايامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنطرة الى رأى الملكية ثم عاد الى  
اليعاقبة فقبل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا بطرك له همة ومروءة وفي  
ايامه كان حريق شاور الوزير لمصر في ثامن عشر هاتور فاحترقت كنيسة يومر قورة وخلابنده  
كرسى البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن أبي غالب بطركا في يوم الاحد  
عاشر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وخمسة وكل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة واحد  
عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثنى عشرة  
وسمائه بملقة بمصر ودفن بالجيش وكان في ابتداء أمره تاجرا يتردد الى اليمن في البحر  
حق كثير ماله وكان معه مال لاولاد الخباب فاتفق أنه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا  
بنفسه الى اقاهرة وقدايس اولاد الخباب من ملهم فلما لم يجدهم ان ملهم قد سلم فانه  
كان قد عمل في قنار خشب مدمرة في الركب فصار لهم به جناية فلما مات مرقص بن  
زرعة - م يونس هذا للقس ابى يار فقل له اولاد الخباب خذ أنت البطركية ونحن نترك  
فواقهم واقم بطركا فنق ذلك على أبى ياسر وهجره بعد محبة طويلة وكان معه لما استقر في  
البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية أنفقها على الفقراء وأعطى الديارية ومنع الشرطوية  
ولم يأكل لاحد من التصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتوح نشو  
الخليفة بن المية الط كاتب الجيش مع السلطان الملك الناصر بن أبوب في ولاية القس  
داود بن يوحنا بن لثاق الفيومي فانه كن خصيما به فأجابته وكتب توقيعه من غير أن يعلم  
الملك الكامل محمد ابن السلطان فشق ذلك على التصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة  
كاتب دار التفاض بمصر ومنه جماعة وتوجهوا سحرا ومهم الشدوخ الى تحت قلعة الجبل  
حيث كان سكن الملك الكامل واستأثروا به ووقفوا في القس وقالوا لا يصالح وفي شريستا  
انه لا يقدم البطرك الا باذن الجهور عليه فبث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان  
القس قد ركب بكرة ومنه الاساقفة وعالم كثير من التصارى ليقدموه بالمقاة بمصر وذلك  
يوم الاحد فركب الملك الكامل بشجو كبير من القلعة الى أبيه بدار الوزارة من اقاهرة  
حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم  
فواظفهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج الى  
بالحراء وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم  
قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسمائه  
فأقام سبع سنين وقسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة  
( م ٥١ - خطط م )

أربعين وسنة ودفن بدر الشح بالجيزة وكان علماً بدينه محباً للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت العيالات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة تقدم جماعة أساقفة كثيرة بمال كثير أخذهم منهم وقامى شدايد ورافضة الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى أقاربه وأزواجه وساعده الراهب السني ابن التبان وأشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه قد قدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طاعة كثيرة وعقد مجلساً عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأبنت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في أمره مع صاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلا كرسى البطاركة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ثم قدم الباقية ابناسيوس ابن القس أبي المسكارم بن كليل بالمطقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسنة وكنل بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وسنة نخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوماً \* وفي أيامه أخذ الوزير الإسماعيل بن ساعد الفارسي الجوالي من النصارى مضاعفة وفي أيامه ماتت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وسنة بعد وفاة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بما مائة ألف وخمسين ألف درهم جمعوها من بينهم وحملوها الى سفارة الأمير قارس الدين اقطاعي المسترب اهابك المكر \* وفي سنة اثنين وثمانين وسنة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الأمير سنجر الشجاعى كانت حرته واقرة في أيام الملك المنصور قلاوون فكان النصارى يركبون الخيل يزنايرون في أوساطهم ولا يجسر نصراني بمحدث مسلماً وهو راكب واذا مضى فبذلة ولا يقدر أحد منهم يلبس ثوباً مصقولاً فقامات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خديم الكتاب النصارى عند الامراء الخاصكية وقوا قهوسهم على المسلمين وتزفوا في ملابسهم وحياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بين الفزاة فصدف يوماً في طريق مصر سمار شوة مخدومه فنزل السمار عن دابته وقبل رجل الكتاب فأخذ يسه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الأمير وهو يترقب له ويستدق فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه فنزل وكتب السمار ونهى به والناس يجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلص عن السمار وهو يجتمع عليهم فتكاثروا عليه وألقوه عن حماره وأطلقوا السمار وكان قد قرب من بيت استاذة فبث غلامه لينجده من فيه قائماً بطاعة من غلمان الأمير وأوجاقه فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم لينتكواهم

فصاحوا عليهم فاجعل ومروا مسرعين الى أن وقفوا تحت القلعة واستقنوا نصر الله السلطان فأرسل يكتشف الخبر فصرفه ما كان من استقالة الكتائب النصارى على السمار وما جرى لهم فطلب عين الفزال ورسم العامة باحضار النصارى اليه وطلب الامير بدر الدين بيدرا النائب والامير منجر الشجاعى وقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه ليقتلهم فإزالا به حتى استقر الحال على أن يتأدى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يرضوا على من عندهم من الكتائب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن أسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بمرض جميع مباشرى ديوان السلطان وفضل فيهم ذلك فزول الطلب لهم وقد احتفوا فصار العامة نسبق الى بيوتهم ونهبها حتى عم التهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مبيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بيدرا النائب مع السلطان في أمر العامة وتلطف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصرانى شقيق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بمد مضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثيرا من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعدهم فرسم للشجاعى وأمر جازدار أن يأخذ عدة منهم وينزلوا الى سوق الحبل تحت القلعة ويحرقوا حفيرة كبيرة ويقفوا فيها الكتائب الحاضرين ويضربوا عليهم الحطب نارا فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فأتى أن قبل شفاعة وقال ما أريد في دولتي ديوانا نصرانيا فلم يرزل به حتى سمح بأن من أسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار الثيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في أمركم الا على شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه ويأمر فابتدعه المسكين بن السقاي أحد المستوفين وقال ياخوند وأيا قواد يختار القتل على هذا الدين الخراء والله دين قتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذى تختاروه حتى يروح اليه فطلب بيدرا الضحك وقال له ويلك أتعنى نختار غير دين الاسلام فقال ياخوند ما نعرف قولوا ونحن نتمكم فأحضر المدول واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالبسهم ثناريه وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلوس فبدأ بعض الحاضرين بالمسكين بن السقاي ونالوه ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا تقاضى اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان لنا هذا القضاء في خلد قلم زلوا في مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بمحضرتهم فصار القليل منهم باظهار الاسلام عزيزا بيدى من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يهمة نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا \* وإذا ما خلوا فهم مجرمونا  
سلوا من رواح مال وروح \* فهم سائلون لاسلونا

\* وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قدم وزير متلك المغرب الى القاهرة حاجبا  
وصار يركب الى الوكب السلطاني وسبوت الامراء فينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت  
القلمة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجة مقبولة وجماعة يمشون  
في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه وحبون وجلبه وهو ممرض عنهم وينهرهم ويصيح  
بغامته أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو نسطر في حالنا فلم  
يزده ذلك الا عتوا وتجادوا ففرق للمغربى هم وهم بمخاطبته في أمرهم قليل لهواه مع ذلك  
نصراني فنضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلمة وجلس مع الامير  
سلار نائب السلطان والامير بيرس الجاشنكير وأخذ يحادثهم آراءه وهو يبكي رحمة للمسلمين  
بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم تقمة الله وتسلط عدوهم عليهم  
من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذا لهم ايامهم وان الواجب  
الزامهم الصغار وحماهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فلما الى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراهم وديان اليهود فحمت نصارى كنيسته للمعاقبة  
ونصارى دير البعل ونحوهم وحضر كبراه اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة  
وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفته  
النصارى بلبس العمامة الزرق ونداء الزنار في وسطهم ومنهم من ركوب الخيل والبغال والتمزام  
الصغار وخرم عليهم مخالفة ذلك أو شيء منه وله برى من النصرية ان خالفتم آسية ديان  
اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتمزام  
العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام للمغربى في هدم الكنائس  
فلم يمكنه قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز  
أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه فنفقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام  
فسي بعض أعيان النصارى في فتح كنيسته حتى فتحها قارت العامة ووقفوا القباب والامراء  
واستأنفوا بان النصارى قد فتحوا الكنائس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمامة  
الزرق واحتج كثير منهم بالامراء فتودى في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجسامهم  
العمامة الزرق ولبس اليهود بأعمرهم العمامة الصفراء ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه  
ومنوا جميعا من الجلمة في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى سلوا اقتسلت الفتوة  
عليهم وتبصروهم فمن رأوه بغير الزي الذي رسم به ضرروا بالمال وصنعوا عنقه حتى يكاد  
يهلك ومن مر بهم وقد ركب ولا يفتى رجله القوة عن دابته وأوجوهه ضربا فاحتفى كثير



منهم وأنجأت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أفع من لبس الازرق وركوب  
الحمر وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تقيير زى أهل الذمة فقال علاء الدين علي بن  
مظفر الوداعي

لقد أزم الكفار شائت ذلة \* تزيدهم من لمة الله تشويشاً

فقلت لهم ما ألبسكم عمامة \* ولكنهم قد أزمواكم برايشاً

وقال شمس الدين الطبري

تسجبوا للنصارى واليهود مما \* والسامريين لما عمرووا الحرقا

كانما بت بالاصباغ منهلاً \* نسر الساء فأضى قوتهم زرقا

فبث ملك برشلونة في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع  
أرباب الوظائف من الأمراء مع ماخص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق  
الرأى على فتح كنيسة حارة زويلة للباقية وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان  
يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة هدمت كنائس أرض  
مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة  
رسم بخبر ما هو موقوف على الكنائس من أراضى مصر فأبقى على خمسة وعشرين ألف  
فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاطف النصارى وتقدمهم في الشر والاضرار بالمسلمين  
لتمكينهم من أمراء الدولة وتخاثرهم بالملايس الجليلة والغلاء في ثمنائها والتبسط في المأكول  
والشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة والسلطة الى أن اتفق مرور بعض كتاب  
النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راجب بخف ومهاز وبقباء اسكندري طرح  
على رأسه وقدامه خرادون يمتنون الناس من مزاحته وخلفه عدة عبيد بآيات سرية على  
أكاديش قاهرة فشقي ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأزولوه عن فرسه وقصدوا  
قتله وقد اجتمع عالم كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الأمير طاز في أمر النصارى وما  
هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرضوا قصة على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك  
الصالح صالح بحضرة الأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن التكموى من النصارى وأن  
يفقد لهم مجلس يلتزموا بما عليهم من الشروط فرسم بطلب بطرك النصارى وأعيان أهل  
ملتهم وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والأمراء بين يدي السلطان وقرأ  
القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر العهد الذى كتب بين المسلمين وبين أهل  
الذمة وقد أحضره معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرؤا به فصدت لهم  
أصاقلهم التي جاهدوا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون اليها كما قبلوه  
غير مرة فيها سلف فاستقر الحال على أن يمتنوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان

ودواوين الامراء ولو اظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب  
 بذلك الى الاعمال فتسلط العامة عليهم وتجبوا آثامهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما  
 عليهم من الثياب وأوجعوهم ضرباً ولم يتركوهم حتى يسلعوا وصاروا يضرمون لهم النار  
 ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يجاسروا على المضي بين الناس فتودى للتلصص من التعرض  
 لآذاهم فأخذت العامة في قبض عورتهم وما علوه من دورهم على بناء المسلمين فقدموه  
 واشتد الامر على النصارى باختفائهم حتى انهم قددوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من  
 اليهود أحد فرغ النساء قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب  
 تضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع القلبية  
 علم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى فرسم يركوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم  
 تحمل العامة وممرت بسرعة غرقت كنيسة بجوار قاطر السباع وكنيسة بصديق مصر لاسرى  
 وكنيسة القهادين بالجوانية من القاهرة ودير نهيما من الجزيرة وكنيسة بتاجية بولاق التكروري  
 ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابها ورخامها وهجموا كنائس  
 مصر والقاهرة ولم يبق الا أن يخرّبوا كنيسة البندقيين بالقاهرة فركب "تولى" ومنهم منها  
 واشتدت العامة وعجز الحكام عن كنهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام  
 أن لا يستخدم يهودي ولا نصراني ولو أسلم وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته  
 ولا من مباشرة أهله الا أن يسلعوا وأن يلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجموع  
 لليهود الصلوات الخمس والجمع وأن مات من أهل القبة يتولى المسلمون قسمة تركته  
 على ورثته ان كان له وارث والا فهي لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم  
 قرئ على الامراء ثم نزل به الحجاب فقرأ في يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة  
 بجموع القاهرة ومصر وكان يوماً مشهوداً ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة  
 شبرا بحد ما هدمت أصبح الشهيد الذي كان يلقي في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو في صندوق  
 فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ  
 النصارى له فقدمت الاخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصيد وتوجه البحري في  
 الاسلام وتسلمهم القرآن وأن أكثر كنائس الصيد هدمت وبيت مساجد وأنه أسلم بمدينة  
 قلوب في يوم واحد أربعمائة وخمسون نصرانياً وكذلك بمائة الأرياف مكرامهم وخديمة  
 حتى يستخدموا في المباشرات ويتكلموا المسلمات قم لهم مرادهم واختلعت بذلك الأسباب  
 حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من  
 آثامهم القبيحة اذا تمكنوا من الاسلام وأهل ما يعرف به النطق سوء أصلهم وقديم ماداة  
 أسلافهم للدين وحلته

• (فصل) • النصارى فرق كثيرة الملكية والنسطورية واليقونية والبوذية والمرفولية

وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء، فبهم من مذهبه مذهب الحارانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والتوبة كلهم يقرّون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يستند مذهب ارسطاطاليس والملكية واليقونية والنسطورية متفقون على أن مبعودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعه أب وابن وروح القدس الله واحد وان الابن نزل من السماء فتدبر جدا من مريم وظهر للناس يحيى ويبرئ ويبنى ثم قتل وصلب وخرج من القبر ثلاث نظور لقوم من أصحابه فمرفوه حق معرفته ثم صعد الى السماء تجلس عن يمين ابيه هذا الذى يجمعهم اعتقادهم ثم انهم يختلفون فى العبارة عنه فبهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل أقوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح قائمة منبثقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل مولودا من الاب وأن الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة التكاثر والتناسل لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة أقانيم أنها ذات لها حياة ونطق فالحياة هي روح القدس والتعلق هو العلم والحكمة (٣) والتعلق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياءها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة اشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يوضح له أن يثبت الاله فاعلا حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون علما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة اشياء والاصل واحد فقلت هي الالهة للآتين الذين هم العلم والحياة والاشنان هما المملولان للالهة ومنهم من يثبت عن لفظ الالهة والمملول فى صفة القديم ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحوا اعداوان المسيح هو اله المباد وربهم ثم اختلفوا فى صفة الانحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحاد فصارا مسيحيا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعصره وأن المسيح اله مبعود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن للمسيح بعد الاتحاد جوهر ان أحدهما لاهوتى والآخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقباه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان للمسيح بكاهن الله مبعود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى فالجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا تنجزى وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم

أن الأعمد على جهة الظهور كظهور كتبة الحاتم والنقش اذا وقع على طين أو شمع  
وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في  
غيرهم حتى لا تكاد نجد اثنين منهم على قول واحد والمساكنية تنسب الى ملك الروم وهم  
يقولون ان الله اسم ثلاثة معان فهو واحد ثلاثة واحد واليقونية تقول انه واحد  
قديم وانه كان لاجسم ولا انسان ثم يحسم وتانس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم  
معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف  
عليهم كل يوم ووليته واليوزغالية تزعم أن المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم  
( فصل ) \* ويستخدم لايد بن سعيد اولادهم وذلك أنهم يسمون المولود في ماء  
قد اتلى بآرياحين والوان العليب في اجانة جديدة ويقرؤن عليه من كتابهم فيزعمون أنه  
حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا التمثل المعمودية وطهارتهم تماماً غسل الوجه  
واليدن فقط ولا يختن منهم الا اليقونية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ومعجون  
الى بيت المقدس وزكاهم العشر من أموالهم وصياهم خمسون يوماً فالتاني والاربعون منه  
عيد الثمانيين وهو اليوم الذي زل فيه المسيح من الحبل ودخل بيت المقدس وبهده بأريمة  
ايام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبهده بثلاثة أيام عيد  
القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبهده بثمانية أيام عيد الجديد وهو  
اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه به خروجه من القبر وبهده بثمانية وثلاثين يوماً عيد  
السلام وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي  
وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فمات ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد  
الفصح ولهم قرايين وكهنة فاشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران  
وفوق المطران البطريرك والسكرتارهم حرايم ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم  
وكل ما يباع في السوق ولم تغف أنفسهم بياح ككله ولا يصح التكاح الا بخضوع شماس وقس  
وعدول وبهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا الترسى  
بالاماء الا أن يمتن ويتزوج بهن واذا خدم البعد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة  
الا أن تأتي بفاحشة معينة فتطاق ولا تحمل للزوج أبداً وحد الحصن اذا زني الرجم فان زني غير  
حصن وحملت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمداً قتل ومن قتل خطأ يهرب ولا يحل طلبه  
وأكثر أحكامهم من التوراة وقد ليس منهم من لا طأ أو شهد بالزور أو قاصر أو زنى أو سكر ( ٣ )

( ٣ ) وجد بهامش الاصل أن بعد قوله أو سكر وجد في بعض النسخ يياض نحو

• (ذكر ديارات النصارى) •

قلل ابن سيده الدير خان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرانى • قائم الدير عند النصارى يختص بالنسك للقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة

(القلابة بمصر) • هذه القلابة بجانب المنطقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكبر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة

• (دير طرا) • ويعرف بدير أوى جرج وهو على شاطئ النيل • وأبو جرج هذا هو جرجس وكان من عذبة الملك دقلطيانوس ليرجع على دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحرقيق بالنار فلم يرجع فنضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع باه

• (دير شران) • هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبني بالحجر والبين وبه فخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شران بالهاء وأن شران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بترقوروس الذي يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم للملكة مرقوما بن الثبان عرف بدير برصوما وله عيد يمدل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريرك واكابر النصارى ويتفقون فيه مالا كبيرا • ومرقوروس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جنديا

• (دير الرسل) • هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف • (دير بطرس وبولس) • هذا الدير خارج اطفح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بيد التصرية • وبطرس هذا هو أكبر الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيدا قتل الملك نيرون في تاسع عشر حزيران وخامس ايب • وبولس هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بسد قتل بطرس بسنة

• (دير الجزيرة) • ويعرف بدير الجود ويسمى موضع البحارة جزائر الدير وهو قبالة اليمون وهو عزبة لدير النزة بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونة وكان من أهل قن قلما اقتضت أيام الملك دقلطيانوس وقته الشهادة أحب أن يتنوض عنها بعبادة توصل نوابها أو قريبا من ذلك فترهب وكان اول من أحدث الرهبانية لقتل النصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاولا لا يتناول طعاما ولا شربا مع قيام الليل وكان هكذا يصل في الصيام الكبير كل سنة

(دير النزة) • هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام سير الابل وبته وبين بحر للقرن مسافة يوم كامل وفيه غالب القواكة مزدرة وبه ثلاثة أعين تجري وبناء انطونيوس لتقديم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط

ثم يظفرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك ينتهم.

(دير أنابولا) وكان يقال له أولا دير بولس ثم قيل له دير بولا ويرف بدير النورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم أن هذه العين قطرت منها مريم أخت موسى عليه ما السلام عند نزول موسى بنى اسرائيل في برية القلازم \* وأنابولا هذا كان من لعل الاسكندرية فلما مات أبوه ترك له ولاخيه مالا جبا بخاصته أخوه في ذلك وخرج مفاضاً له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به وصر على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فز به انطونيوس وبجبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجري أيضا.

(دير القصير) قال أبو الحسن علي بن محمد الشافعي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الحيل على سفح في قاته وهو دير حسن البناء محكم الصنة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي له منها الماء وفي هيكلة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجليس خاروي بن أحمد بن طولون لها أربع طلقات الى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير ممجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صومعة وأما من قبله فسهل الصومود والنزول والى جانبه صومعة لأنخلون من حيس يكون فيها وهو سهل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها ألفت أمه الى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا أحد الديارات المقصودة والمنزهات للطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فذكروا طيبة وزنته ولإي حيرة بن أبي عامر فيه من المنسرح.

كم لي بدير القصير من نصف \* مع كل ذي صبرة وذو ظرف

لهوت . فيه بشادن غنج \* قصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فمن ابن هزيمة قال

ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المنفل بن فضالة

عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا نحن أئم قلنا فتيان من أهل مصر فقال ما

تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان

إذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك أمه لقدس من الحيل الى البحر قال ويقال بل كان

موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا رأوا النار علموا برؤوسه فاعبدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس واهة أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير التمبر وسفحه \* بجينات حلوان الى التخلات  
منازل كانت لي بين مارب \* وسكن مواخير ومتزهات  
اذا جئتها كان الجياد مرصفي \* ومنصرفي في السفن منحدرات  
فاقبض بالاسحار وحشى عنها \* وأقتص الانس في الظلمات  
مي كل بسام أغر مهذب \* على كل ما يهوى التديم مواتي  
وخمان مما أمسكتة كلابنا \* علينا ومما صيد في الشبكات  
وكأس واربى ونأى ومزهر \* وساق ضرير قار المحطات  
كان قضيب البان عند اهترازه \* تعلم من أعطافه الحركات  
هناك تصفو لي مشارب لذى \* وتصحب أيام السرور حياتي

وقال علماء الاخبار من العاصي ان أرقادوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليحلم ولده فظن أنه يخته فخر الى مصر وترهب فبعت اليه أمنا وأعله أن الطلب من أجل تمام ولده فاستغنى وتحول الى الجبل المقطم شرق طرا وأقام في مقبرة ثلاث سنين ومات فبعت اليه أرقادوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصر ويعرف الآن بدير البخل من أجل أنه كان به بخل يستقي عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من يملأ عليه فاذا فرغ من انده تركه فساد الى الدير \* وفي رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصر فأقيم الهدم واللهب فيه مدة أيام

(دير مريحا) قال الشافعي دير مريحا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بيتان أنشأ بعضهما الأمير تميم بن المنذر ومجلس على ممد حسن البناء مابح الصنعة مسور أنشأه الأمير تميم أيضا وقرب الدير يثر تعرف بيثر ماني عليها جيزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغانى الاسب ووطن القصف والطرب وهو زره في أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والتواوير لا يكاد حينئذ يخلو من المنزهين والطارئين وقد ذكرت الشراء حبه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم بدير العين بالتون

(دير أبي التناع) هذا الدير خلج انصا وهو من جهة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لافى أرضه وهو على اسم أبي بختنص انصير وعنده في المشرين من بابة وسيانته ذكر أبي بختنص هذا

( دير ، مقارة شقائقيل ) هو دير لطيف ، حاق في الحليل وهو مقر في الحجر على صخرة تنحها عقبة لا يتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وإنما جعلت له نقور في الجبل فإذا أراد أحد أن يصعد اليه ارجحت له سلة فأمسكها بيده وجعل رجله في تلك النقور وصعد وبه طاحونة يديرها حمار واحد ويصل هذا الدير على التيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقائقيل وبها قريتان احدهما شقائقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يوسينا وهو من الاجناد الذين تابعهم ديقليطانوس ليرجع عن الصراية ويسجد للاصنام فقتل على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه

( دير بقطر ) بمحاجر أنوب من شرق بنى مر تحت الحليل على مائتي قسبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا وبحضره الاسقف • وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء ديقليطانوس وكان هو جبلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشرين نيسان وسابع عشرين يرمودة

( دير بقطر شرق ) في بحري أنوب وهو دير لطيف خلل وإنما تأتبه النصارى مرة في كل سنة • وبقطر شرق ممن عذبه ديقليطانوس ليرجع عن الصراية فلم يرجع فقتله في الشرين من حنور وكان جندياً

( دير بوجوج ) بنى على اسم بوجرج وهو خارج الميصرية بناحية شرق بنى مر وتارة بخلو من الرهبان وتارة يسر بهم وله وقت يصل اليه فيه

( دير حاس ) وحاس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجومات متعددة ( دير الطير ) هذا الدير قديم وهو مطل على التيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة سلوط • وقال الشاشي وبناحي اخيم دير كبير طامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المروفي بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شرق فإذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقر حتى يحى الى هذا الموضع فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجباها وصباحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويسبح ويخرج ويحي غيره الى أن يلقى رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يبوت وتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر • وقال القاضى أبو جعفر القضاى ومن عجائبها بنى مصر شب البوقيرات بناحية اشمو من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صرع تأتبه البوقيرات في يوم من السنة سكان مروفا قعرض أنفسهم على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لعنته فلا تزال تفعل ذلك حتى



يلقى الصدع على بوقير منها فيجسده ونحى كلها ولا يزال ذلك الذى تحبسه معلقا حتى  
تساقط \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد جال هذا في جملة ما جال

(ديراني هريسة) بحرى قال الخراب وبحريه برباقا وهى علوة كتبنا وحكا وبين  
دير العاين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هريسة هذا من قدماء الرهبان المشهورين  
عند النصارى

(دير السبعة جبال باخيم) هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال  
شامخة ولا تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذى هو في لفته  
وإذا بقي للفرور نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل فيشعلون  
حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظلمها صفصافة ويرى هذا الموضع  
الذى فيه دير الصفصافة بوادى الملوك لأن فيه نباتا يقال له الملوكة وهو شبه الفجل وماؤه  
أحمر فإن يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو  
في أعلى جبل قد قفر فيه ولا يلم له طريق بل يصمد إليه في تقود في الجبل ولا يتوصل  
إليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات ومحت دير القرقس عين  
ماء عذب وأشجار باران

(دير صبرة) في شرقي أخيم حرف برب يقال لهم نبي صبرة وهو على اسم ميخائيل  
الملك وليس به غير راهب واحد

(دير أبي بشادة الاصف) قريب من ناحية نقه وهو بالحاجر ونجابه في الغرب  
منشأة أخيم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

(دير بوهور الرهب) ويرى بدير سودة وسودة حرب تنزل هناك وهو قباله منية  
بني خبيب خربت العرب وهذه الاديرة كلها في الشرق من التل وجميعا للحاقية وليس  
في الجانب الشرق الآن سواها وأما الجانب الغربي من التل فإنه كثير الديار لكثرة عمالته  
(دير دموة بالجيزة) وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير  
لطيف وترعى النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة  
التي بأبدي اليهود الآن كانت ديرا من ديار النصارى قبايعته منهم اليهود في ضاحية  
نزلت بهم وقد قدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد  
ولما أخباز عندهم

(دير نيا) قال الثابتى ونيا بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديار مصر وأزهرها  
وأطيبها موضعا وأجلها موقعا على رهبان وسكانه وله في أيام التل منظر عجيب لأن الماء  
يحيط به من جميع جهاته فإذا انصرف الماء وزرعت الارض أظهرت أراضيها فرائب التواوير

وأصناف الزمر وهو من المنزهات الموصوفة والبقاع المهنجية وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضاً شديد منع وقد وصفته الشعراء وذكرت جنته وطيهقات وقد خرب هذا الدير ( دير طنويه ) قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان تبصر أحدهما في كورة المراتحة والآخرى بالجيزة قال الشاشي وطمويه في القرب: بأزاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو نزه عامر أهل وله في التبل منظر حسن وجن تحضر الأرض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منزهات أهل مصر المذكورة وموضع لها المشهورة \* ولابن أبي عاصم المصري فيه من البيط

واشرب بطمويه من صباء صافية \* تزرى بخر قرى هيت وعائات  
على رياض من التوار زاهرة \* تجري الجداول فيها بين جنات  
كان بنت الشقيق الصفري بها \* كسات خر بدت في أركسات  
سكان ترجبها من حنه حدق \* في خفية يتأجج بالاشارات  
كانما التبل في مر النسيم به \* مستلثم في دروع سابران  
منازل كنت مفتوحا بها شفا \* وكن قدما مواخيرى وحافى  
اذلا أزال ملما بالصوبوح على \* ضرب النواقيس صبا بالديارات  
قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجمع فيه النصارى من التواحي  
( دير اقفاص ) وصوابها اقفس وقد خرب

( دير خارج ناحية منهرى ) حامل الذكر لآهم لا يطعمون فيه أحدا  
( دير الخادم ) على جانب المنى بأعمال الهند على اسم غريال الملك به بتان فيه  
نخل وزيتون

( دير اثنين ) صرف بناحية اثنين قاه في مجريها وهو لطيف على اسم السيدة مريم  
وليس به سوى راهب واحد

( دير ايوس ) ومعنى ايوس يسوع وقال له دير أوجنوس وله عيد في في خامس  
عشرى بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت به فيه تعرف ببر ايوس وقد اجتمع الناس  
الى الساعة السادسة من النهار ثم كثفوا الطابق عن البر فاذا بها قد قاض مأواهم ينزل  
حيث وصل الماء قلدوا منه الى موضع استقر فيه الماء فما بلغ كانت زيادة التبل في تلك  
السنة من الافرع

( دير سدنت ) على جانب المنى بالحاجر بين القيوم والريف على اسم بوجرج وقد  
ضمت احواله عما كان عليه وقت ساكنه ١

( دير القلون ) ويقال له دير الحبيبة ودير غريال الملك وهو تحت مقبرة في الجبل الذي يقال له طارف القيوم وهذه المقبرة تعرف عندهم بمظلة يقبض يزعمون أن يقبض عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطال على بلدين يقال لهما الطفيح شيلا وشلا ويعل الماء لهذا الدير من بحر المنى ومن تحت دير سدمت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين

( دير القامون ) هذا الدير في بركة تحت عقبة القلمون يتوصل المسافرون الى القيوم يقول لها عقبة الطريق وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يسمل من ثمره العجوة وفيه أيضاً شجر البسخ ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر الليمون طعمه حلواني مثل طعم الريح وكثواه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا يثبت البسخ الا بأصفا وهو عود تنشر منه ألواح البغن وربما أرفع بشرها ويبيع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها وإذا شد لوح منها بلوح وطرحا في الماء ستة التأميا وصاروا لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران ليس بينهما اشراف وفيه أيضاً عين ماء تجري وفي خارجه عين أخرى وبهذا الوادي عدة مساكن قديمة وتم ويد يقال له الأبياح فيه عين ماء تجري ونخيل مشرة تأخذ العرب ثمرها وأخرج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير ما فيها قيم تلك الجهات

( دير السيدة مريم ) خارج طنبدي ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المملوك وكان بأعمال الهندا عدة ديارات خربت

( دير بركانا ) بحري بني خلف وهو مبني بالحجر وعمارة حسنة وهو من أعمال النوبة وكان به في القدم ألف راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الخارج تحت الجبل ( دير بالوجه ) على جنب المنى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب أوراهين وهو بازاء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

( دير مرقورة ) ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقيها وليس به أحد

( دير صنو ) في خارجها من بحريها على اسم انسيده مريم وليس به أحد

( دير نادرس ) قبي صنو وقد تلاثي أمره لاتضاع حال النصارى

( دير اليرموون ) في شرق ناحية اليرموون وهو شرقي بلوى وغربي أنصا وهو على

اسم الملك غريال

( دير المحرق ) تزعم النصارى أن للشيخ عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتون وعيد الخصرة يجتمع فيه عالم كبير

( دير بني كلب ) عرف بذلك لزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان وإنما هو كنيسة لئصارى منفلوط وهو غربيها

( دير الجاولية ) هذا الدير ناحية الجاولية من قبايا وهو على اسم الشهيد مرقوريوس الذي يقال له مرقورة وعليه رزق عجة وتأتيه التذورات والمواید وله عيدان في كل سنة ( دير السبعة جبال ) هذا الدير على رأس الجبل الذي غربي سيوط على شاطئ النيل

ويرف بدير بخنس القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من منسرة طرقة ليل \* ( بخنس ) ويقال أبو بخنس للقصير كان راهبا قصا له أخبار كثيرة منها أنه غرس خشبة يابسة في الأرض بأمر حبيشه له وسقاها الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في دير

( دير الملل ) هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة - سيوط وله عيد يخصصه أهل التواحي وليس به أحد من الرهبان

• ( أديرة أدرنكة ) •

اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قري النصارى الصاعدة ونصارها أهل علم في دينهم وقسايرهم في اللسان القبطي ولهم أديرة كثيرة في خارج البلد من قبلها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها

( دير بوجرج ) وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويسمى فيه عيد في أوامه ( دير أرض الحاجر ودير ميكايل ودير كرفونه ) على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا وبناء النساخ كان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مناير كثيرة منها مايسير الماشي يجنبه نحو يومين

( دير أبي بشام ) تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بشام جنديا في أيام ديقليطيانوس فتعصر وعذب ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك

( دير بوساويرس ) بحاجر أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فصل بطركا وظهرت آية عند موته وذلك أنه أنذرهم لما سار إلى الصعيد بأنه إذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها قلما كان في بعض الأيام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال قلم زهبان هذا الدير بأن ساويرس قد مات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حيثن باسمه

( دير تادرس ) تحت دير بوساويرس وتادرس أثنان كانا من أجناد ديقليطيانوس

أحدهما يقال له قاتل التين والآخر الاسفيلا و قتلا كما قبل غيرها  
 ( دير منسى آك ) ويقال منساك وبني ساك وإيساك ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم  
 السيدة ماريهام يعني مار مريم ثم عرف بمنساك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير  
 يترنحت في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد التيل شربوا من مائه  
 ( دير الرسل ) تحت دير منساك ويعرف بدير الاثل وهو لاعمال يوتيج ودير منساك  
 لاهل ربة هو ودير ساويرس ودير كرفوة لاهل سيوط ودير يوجرج لاهل ادرنكة  
 ودير الاثل كان في خراب فصر بجانبه كفر لطيفه عرف بمنشاء الشيخ لان الشيخ ابا بكر  
 الذي أنشأ وأتسا بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بترابا كبيرة وجد بها كنزا أخبرني من  
 شاهد من ذهبه دنانير مربعة بأحد وجهيها حليب وزنة الدينار متقال ونصف وأديرة  
 أدرنكة المذكورة قريب منها من بعض وبينها مقابر عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات  
 من كتابة القدماء كما على البرابي وهي من خرفة بمدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير  
 السبعة جبال ودير المطل ودير النساخ خارج سيوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجر بين  
 ثلثائة وستون ديرا وان المسافرين كان لا يزال من البدرشين الى أصفون في ظل البساتين  
 وقد خرب ذلك وباد أهله

( دير موشه ) وموشه خارج سيوط من قبليها بني على اسم توما الرسول الهندي وهو  
 بين النبطان قريب من ربة وفي أيام التيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعياد والاغلب  
 على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصيدى وهو أصل اللغة القبطية وبمدها اللغة القبطية  
 البحرية ونساء نصارى الصيدى أولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصبدي ولهم أيضا  
 معرفة تامة باللغة الرومية

( دير أبي مقروفة ) وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو متطور في لطف  
 الجبل وفيه عدة مقابر وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفة نصارى كثيرة غنامة وروعة  
 أكثرهم هج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش  
 ( دير بومقام ) خارج طما وأهلها نصارى وكاوا قديما أهل علم  
 ( دير بوشوده ) ويعرف بالدير الايض وهو غربي ناحية سوهاي وبناؤه بالحجر وقد  
 خرب ولم يبق منه الا كنيسته ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نحو  
 فدان وهو دير قديم

( الدير الاحمر ) ويعرف بدير ابي بشاي وهو بحرى الدير الايض بينهما نحو ثلاث  
 ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاي هنا من الرهبان المعاصرين لثنوده  
 وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في بزة شيهات  
 ( ٥٣ - خطط م )

( دير أبي ميساس ) ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البليتا وهو دير كبير \* وأبو ميسيس هذا كان راهباً من أهل البليتا وله عندهم شهرة وهم يشيرونه ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير الا اديرية بمحاجر اسنا ونخادة قليلة للمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصيد فواكه وكان رهبان ديرها مروفين بالعلم والمهارة فغرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرية الصعيد وهي كلها متلاشية آتة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم \* ( وأما الوجه البحرى ) \* فكان فيه اديرية كثيرة خربت وبقى منها بنية فكان بالمقر خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله وأعلى منصور في تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثة وأما ما كان فيها فهدم منها شئ كثير جدا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضاً في سنة أربع وتسعين كنيسة هناك وألزم التصارى بلبس السواد وشد الزنار وقبض على الاملاك التي كانت محبة على السكنايس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع التصاري من اظهار زينة السكنايس في عيد الثمانين وتشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بمجوار المناس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وسنة وكان في ناحية أبي النرس من الجزيرة كنيسة قام في هدمها رجل من الزيالة لانه سمع أصوات التواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاشرف شعبان بن حسين لتعسك الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير برفوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود المجسى محاسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبع مائة وعملت مسجداً

( دير الحندق ) ظاهراً القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضاً عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقصر حيث البئر التي تعرف الآن ببئر العظمة وكانت اذذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها يدري الحندق ثم هدم دير الحندق في رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وسنة في أيام التصور فقللون ثم جدد هذا الدير الذى هناك بعد ذلك وحمل كنيسةين يأتي ذكرهما في السكنايس

( دير سرياقوس ) كان يعرف بأبي هود وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشافعي وهو أن من كان به حنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجه وجاءه بمخزير فلبس موضع الرجوع ثم أكل الحنازير التي فيه فلا يمتد ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انطفأ الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فمل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه

زيت قديبل اليمه فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خازير الطبل فيذبح ويحرق  
ويسد رماده مثل هذه الجلالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه اللمة وفيه خاق  
من النصارى

( دير اتريب ) ويعرف بمارى مريم وعبيده في حدى عشرى يؤنه وذكر الشافعى  
أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك الميد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى  
يوم مثله \* وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يحتمون  
في عيده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها المصل

( دير المنطس ) عند الملاحات قريب من بحيرة البراس ونجح اليه النصارى من قبل  
أرض مصر ومن مجربها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عبيده وهو في بشنس  
ويسمونه عيد الظهور من أجل أنهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزام  
كلها من أكاذيبهم المختلفة وليس بمجذء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبله  
شرق وبقره الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان  
سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المتقدين

( دير المسكر ) في أرض السباخ على يوم من دير المنطس على اسم الرسل وبقره  
ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد  
( دير حيان ) على اسم بوجرج قريب من دير المسكر على ثلاث ساعات منه وعبيده  
عقب عيد دير المنطس وليس به الآن أحد

( دير اليمنة ) بالقرب من دير المسكر كانت له حالات جلية ولم يكن في القديم دير  
بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب فترك له الحبش وعمروه وليس  
في السباخ سوى هذه الارسة الاديرة \* وأما وادى هييب وهو وادى التطرون ويعرف  
ببرية شبات وببرية الاسقط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة  
متدة غرباً على جانب البرية الفاطمة بين بلاد البحيرة والقيوم وهي في رمل منقطعة وسباخ  
مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة وشرب أهلها من حفائر وتعمل النصارى اليهم  
الذئور والقرابين وقد ثلاث في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى  
عمرو بن الماص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فلهوا عليه  
واه كتب لهم كتاباً هو عندهم

( فيها دير أبى مقار الكبير ) وهو دير جليل عندهم وبخارجة اديرة كثيرة خربت  
وكان دير النساك في التقديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يخلصوه في هذا الدير بعد  
جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به

وليس به الآن الا قليل منهم وللمقاربات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم أبو مقار الاسكندراني ثم أبو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم في ثلاث أنابيب من خشب وتزورها الصاري هذا الدير وبه أيضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجرانة نواحي الوجه البحري على ما أخبرني من أخبر برؤيته فيه \* (أبو مقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشع به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجيل الشرقي من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى الطرون لقيم هناك فنزل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها أنه كان لا يصوم الا اربعين الاطوايا في جميعا لا يتناول غذاء ولا شرابا التبة مع قيام ليلا وكان يحمل الحوص ويتقوت منه وما أكل خبزاً طرياً قط بل يأخذ القرايش فيلها في قاعة الحوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يسك الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم \* وأما أبو مقار الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفا

(دير أبي بختنص القصير) يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولابي بختنص هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان

(دير الياص) عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير بختنص كما خرب دير الياص اكلت الارضة أخشابها فقطا وصار الحيشة الى دير سيدة بوبختنص القصير وهو دير لطيف بجوار دير بوبختنص القصير \* وبالتقرب من هذه الديرية (دير انبانوب) وقد خرب هذا الدير أيضاً (انبانوب) هذا من أهل سمندوق قل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمندوق

(دير الارمن) قريب من هذه الديرية وقد خرب \* ويجوارها أيضا (دير يوبشاي) وهو دير عظيم عندهم من أجل أن يوبشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبختنص القصير وهو دير كبير جدا

(دير بازاء دير يوبشاي) كان يد الياقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو يدهم الآن ومواضع هذه الديرية يقال لها بركة الديرية (دير سيدة برموس) على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان \* ومازاته (دير موسى) ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس



فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر برية شبات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلاً وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترجا على يده فلما ماتا بنت أبوها فبقى على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان اهما فانتكلا قتل مائة نفس ثم آه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يصنوي الاربعين في صومه وهو بربرى

( دير الزجاج ) هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهايطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطرك أنه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرة العياقة

( وللتساء ديارات نخس س ) فنيا ( دير الراهبات ) بحارة زويلة من التاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

( دير البينات ) بحارة الروم بالقاهرة طمر بالنساء المترهبات

( دير المعلقة ) بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

( دير بربرة ) بمصر بجوار كنيسة رمارة عامر بالبنات المترهبات ( بربرة ) كانت قديمة في زمان دقائانوس فمذهبها لترجع عن ديانتها وتسجد للاصنام فنبئت على دينها وصبرت على عذاب شديد وحى بكر لم يمها رجل فلما ينس منها ضرب عنقها وعق عدة من النساء معها \* ( وللتصارى الملكية ) \* قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وحى مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

( دير بخنس القصير ) المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد

وحرف قبيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كأنه تغيير قصير وأصله كما هو فترك دير القصير الذى هو ضد الطويل وسمى أيضاً دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من أعظم ديارات النصارى وليس به إلا نسوى واحد يحرمه وهو بيد الملكية

( دير الطور ) قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام

وهو بالسرانية طورى والنسب اليه طورى وطواري \* وقال ياقوت سبعة مواضع \* الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين \* الثانى طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقى سلوان \* الثالث الطور علم لجبل بينه مائل على مدينة طبرية بالاردن \* الرابع الطور علم لجبل كودة تشتتل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلىة بين مصر وجبل قارآن \* الخامس طور سيناء احتلفوا فيه فقيل هو جبل

بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية \* السادر طور عبد بن  
 بنج المين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياه آخر الحروف ونون اسم بلدة  
 من نواحي نصيبين في بطن الحبل المشرف عليها المتصل بحبل جودي \* السابع طور هارون  
 أخى موسى عليهما السلام \* وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله  
 تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذكر الكلبي أن الطور سمي  
 بيطور بن اسماعيل قال السهلي قلله محذوف الباء ان كان صح ما قاله وقال عمر بن شيبه  
 أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنهار (٣) في الجنة وأربعة أجبل وأربع  
 ملاحم في الجنة فأما الأنهار فيحان وجحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان  
 وأحد وورقان وسكت عن الملاحم \* وعن كعب الاخبار معاقل المسلمين ثلاثة فمقامهم من  
 الروم دمشق ومقامهم من السجل الاردن ومقامهم من يأجوج ومأجوج الطور \* وقال  
 شعبة عن اوطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم  
 عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خافي لا يطيقهم أحد غيري فرمى بمن ملك الى جبل  
 الطور فيمر ومعه من الدراي اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت  
 الخروج الى الطور فأثبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقاتله فقال اتماشد الرجال الى  
 ثلاثة مساجد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى  
 فدفع عنك الطور فلا تأنه وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي وقد ذكر كور  
 أرض مصر ومن كور القبة قرى الحجاز وهي كورة الطور وقاران وكورة راية والقلم  
 وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والموييد والموراء وحيزها ثم كورة بدا وشعيب \*  
 قلت لاختلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذي كلم الله  
 تعالى فيه موسى عليه السلام عليه أو عبده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه  
 بستان كبير به نخل وعتب وغير ذلك من الفواكه \* وقال الشافعي وطور سيناء هو الجبل  
 الذي نحل في الثور لموسى بن عمران عليه السلام وفيه صق والدير في أعلى الجبل ينفى  
 بحجر أسود عرض حصته سبع أذرع وله ثلاثة أبواب حديد وفي غريبه باب لطيف وقدمه  
 حجر اقيم اذا أرادوا رفعه وقصوه واذا قصدوا أحد أرسلوه فانطبق على الموضع فلم يرف  
 مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجة عين أخرى وزعم التصاري أن به نارا من  
 أنواع النار التي كانت بيت المقدس يقدون منها في كل عشة وهي بيضاء لطيفة ضعيفة الحر

(٣) (قوله أربعة أنهار الخ) هكذا لفظ الحديث في النسخ التي بيدي والمعدة عليها

فليراجع من مظانه اه مصححه

لأنه قهرق ثم بقوى اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة \* قال ابن عامر فيه

ياراهب الدير ماذا الضوء والثور \* فقد أضاء بنا في ديرك الطور  
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها \* أو غيب البدر فيه وهو مستور  
فقال ماحله شمس ولا فخر \* لكن تقرب فيه اليوم قودير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بمارته يوسطيانوس ملك الروم ببطريركية فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفي أيام هذا الملك كان الجميع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلزم وكانت مدينة طرخان احدها في البر والاخرى في البحر وهما جima يؤديان الى مدينة قازان وهى من مدائن المماثلة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر الى القلزم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بسنة آلاف وسبائة وستين مرقاة وفي نصف الحيل كنيسة لايلياء التي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأساطين من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذى كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الراهب واحد للخدمة ويزعمون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها بل يبيت له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنستين وجود

( دير البنات بقصر الشمع مصر ) وهو على اسم جورج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه آثار ذلك الى اليوم فهذا مقلتناى العاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبيها ومحريها وعدتها ستة وثمانون ديراتها للعاقبة (٣) دير وللملكية \* ( ذكر كنائس النصارى )

قال الازهرى كنيسة اليهود جميعا كنائس وهى مرة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي يدورون بي في ظل كل كنيسة \* وما كان قومي يتون الكنائسا وقال ابن قيس الرقيات

كأها دمية مصورة \* في بيعة من كنائس الروم

( كنيسة الحديق ) ظاهر القاهرة احدها على اسم غريال الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس وعرفت برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بقبرة الحديق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كنائس القدس في الايام الاسلامية

( كنيسة حارة زوية بالقاهرة ) كنيسة عظيمة عند النصارى العاقبة وهى على اسم

السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زايلون وكان قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من بئر هناك

(كنيسة تعرف بلفيتية) بحارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس للبقاعة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم ايضا كنيسة أخرى يقال لها كنيسة يربولة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في اعادة مآلهم منها فأذن لهم في ذلك فمروها أحسن ما كانت فضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بأن النصارى أخذوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علي الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة يهدم ما جدوده فركب وقد اجتمع الحلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محرالوا واذنوا وصلوا وقرؤا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم يمكن ممارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخواص فقام وقد غضبا لدين اسلافهما زال بالسلطان حتى رسم يهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

(كنيسة بونا) هذه الكنيسة قريبة من السد فيما بين الكيان بطريق مصر وهي ثلاث كنائس متجاورة احدها للبقاعة والاخرى للسريان وأخرى للارمن ولها عيد في كل سنة يجتمع اليه النصارى

(كنيسة المعلقة) بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة القدر عندهم وهي غير القليلة التي تقدم ذكرها

(كنيسة شنودة) بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة مصنفات

(كنيسة مريم) بجوار كنيسة شنودة هدمها علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنائس محرس فلسطين وبذل له النصارى في تركها خسين ألف دينار فاشتت قلسا عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بياض الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن هبة وقالوا هو من عمارة البلاد واحتجا بأن الكنائس التي بمصر لم تكن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

(كنيسة بوجرج الثقة) هدمت الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب

الثقة وبجوارها كنيسة سيدة بوجرج

( كنيسة بربرة ) بمصر كثيرة جلية عندهم وهي منسوبة الى القديسة بربرة الراهبة  
وكان في زمانها راهبان بكران وهما ايسي وتكهة ويصل لمن عيد عظيم بهذه الكنيسة  
يحضره البطريرق

( كنيسة بوسرحة ) بالقرب من بربرة بجوار زاوية ابن التمان فيها مقبرة يقال ان  
المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها

( كنيسة باليون ) في قبلي قصر الشبع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة  
جدا وهي لطيفة وبذكر أن تحتها كنز باليون وقد خرب ماحولها

( كنيسة تاودورس الشهيد ) بجوار بابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفلسار  
( كنيسة بومنا بجوار بابليون أيضاً ) وهاتان الكنستان منفلقتان لحراب ماحولهما  
( كنيسة بومنا ) بالحمراء وتعرف الحمراء اليوم بخط قساطر السباع فيها بين القاهرة  
ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سني الهجرة باذن الوليد  
ابن رفاعة أمير مصر فغضب وهيب اليحمي وخرج على السلطان وجاء الى ابن رفاعة ليفتك  
فأخذ وقتل وكان وهيب مدرياً من الذين قدم الى مصر فخرج القراء على الوليد بن رفاعة  
غضباً لوهيب وقتلوه وصارت مائة امرأة وهيب تطوف ليلاً على منازل القراء محرضهم  
على الطلب بدمه وقد حقت رأسها وكانت امرأة جزلة فأخذ ابن رفاعة أبا عيسى مروان  
ابن عبد الرحمن اليحمي بالقراء فاعتذروا وخفي ابن رفاعة عنهم فسمكت الفتنة بعد مقتل  
جماعة ولم تزل هذه البكنيسة بالحمراء الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر  
محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والتجرب عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات  
التصاري في وقت واحد

( كنيسة الزهري ) كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قاطر  
السباع في بر الخليج الغربي غربي اللوق واتفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك  
الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان الهاري المجاور لقاطر السباع في سنة عشرين وسبعمائة  
قصد بناء زربية على التبل الاعظم بجوار الجامع العليسي فأمر بنقل كوم تراب كان هناك  
وحفر ما تحت من العيون لاجل بناء الزربية وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار يعرف الى  
اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى  
وعشرين وسبعمائة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان بها كثير من التماثيل  
لا يزالون فيها وبجانبها أيضاً عدة كنائس في الموضع الذي يعرف اليوم بمحكمة أقباما بن السبع  
سقايات ومن قطرة السد خارج مدينة مصر أخذ القبة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى

بقيت قائمة في وسط للوضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد  
 الحفر حتى تملتت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد لحراها وصارت  
 العامة من غلمان الامراء الصالين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الامراء في  
 طلب هدمها وهم يتناقلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه  
 السنة وقت اشتتال الناس صلاة الجمعة والصل من الحفر بطال فتجمع عدة من غوغاه  
 العامة بغير مرسوم السلطان وقلوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضوا أيديهم بالساحي  
 ونحوها في كنيسة الزمري وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى  
 وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بون التي كانت بالجرأ وكانت مسجلة عند النصارى  
 من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد أقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما  
 يحتاج اليه ويبيع اليها بالذور الجلية والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين قدوم مصاغ  
 وغيره وتساق العامة الى أعلاها وتحووا أبوابها وأخذوا منها مالا وقاشا وجرار خر فكان  
 أمرا مهولا ثم مضوا من كنيسة الجراء بدم هدموها الى كنيسة بجوار السبع سفليات  
 فمرف احدها بكنيسة البنا كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب  
 الكنيسة وسبوا البنات وكى زيادة على ستين بنتا وأخذوا ماعليهن من الثياب ونهبوا سائر  
 ما خلفوا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فهدموا خرج  
 الناس من الجوامع شاهدوا هولاء كثيرا من كثرة القبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة  
 حركاتهم ومنهم من هبوه فاشبه الناس الحال لهول اليوم القبيحة وانتمر الخبر وطار الى  
 الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة انزعته فبعث ليشرف  
 الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجري العامة واقدامهم على ذلك بغير  
 أمره وأمر الأمير أيدغش امرا خور أن يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الحفل  
 ويغضب علي من فعله فاخذ أيدغش ينهيا للركوب واذا بخبر قد ورد من القاهرة أن العامة  
 تكثرت في القاهرة وخرت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجه الخبر من مدينة  
 نصر أيضا بأن العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفت الى كنيسة الملقة بقصر الشمع  
 فاعلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن تؤخذ فتزايد غضب السلطان وهم أن  
 يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيدغش ونزل من القلعة في أربعة  
 من الابرأ الى مصر وركب الأمير بيبرس الحاجب والأمير اللس الحاجب الى موضع الحفر  
 وركب الأمير طينال الى القاهرة وكل منهم في عدة وافرة وقد أمر السلطان بقتل من قدروا  
 عليه من العامة بحيث لا يبقوا عن أحد قنات القاهرة ومصر على ساق ومرت الهابة فلم يظفر  
 الامراء منهم الا بن عجيز عن الحركة بما غلبه من السكر بالحفر الذي نهبه من الكنائس ولحق

الامير أيدعش بمصر وقد ركب الوالي الى الملقية قبل وصوله ليخرج من زقاق الملقية من حضر  
لتهب فأخذ الرجم حتى فرغ منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فجرد أيدعش ومن معه  
السيف يريدون الفتك بالامة فوجدوا علما لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك  
عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف العامة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه  
فهر سائر من اجتمع من العامة وتفرقوا وصار أيدعش واقفا الى أن أذن العصر خوفا  
من عود العامة ثم مضى وألزم والى مصر أن يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من  
الاولشاقية وأما الامير الماس فانه وصل الى كنائس الحمراء وكنائس الزهري ليتداركها فافا  
بها قد بقيت كيانا ليس بها جدار قائم فساد وعاء الامراء فرد الحيز على السلطان وهو  
لايزداد الاحتفا فالوا به حتى سكن غضبه وكان الامر في هدم هذه الكنائس يحيا من  
الحجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بمجامع قلعة الجبل فسد ما  
فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في  
القلعة اهدموها وأكثروا من الصياح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب  
السلطان والامراء من قوله ورسم ثقيب الجيوش الحاجب بالفحص عن ذلك فضا من الجامع  
الى خرائب الأثر من إقامة قادا فيها كنيسة قد بنيت فهدمها ولم يفرغوا من هدمها حتى  
وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة فكثرت تعجب السلطان من شأن ذلك الفسيف  
وطلب فلم يوقف له على خبر واقف أيضا بالجامع الا زهر ان الناس لما اجتمعوا في هذا  
اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخص من الفقراء مثل الرعدة ثم قام يسد ما أذن قبل أن  
يخرج الخطيب وقال اهدموا كنائس الطين والكفرة ثم الله أكبر فتح الله  
ومصر وصار يزعج نفسه ويصرخ من الاساس الى الاساس فصدق الناس بانشاره اليه ولم  
يدروا ما خبره واقتربوا في أمره فقاتل بعضهم قاتل هذه اشارة لشيء فلما خرج  
الخطيب أمسك عن الصياح وطلب بعد انتهاء الصلاة فلم يوجد وخرج الناس الى باب  
الجامع فرأوا النية ومعهم أخشاب الكنائس ونياب الثعاري وغير ذلك من الهوب فسألوا  
عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بجواب الكنائس فظل الناس الامر كما قيل حتى تبين  
بعد قليل أن هذا الامر انما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من  
الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقيين وكنيستين بحارة زويلة \*

وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة السكأن في هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر  
من الامير بدر الدين يليلك الحنفى والى الاسكندرية بأنه لما كان يوم الجمعة التاسع ربيع  
الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس مرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصياح خدمت  
الكنائس فركب الملوك من فوره فوجه الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس

وان بطاعة وقت من والى البحيرة بأر كنيسة في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت التجب من ذلك الى أن ورد في يوم الجمعة سادس عشره الحبر من مدينة قوص بأن الناس عند ما فرغوا من صلاة الجمعة في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا الى هدم الكنائس وخرج فجمع من الناس فوجدوا المهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة واحدة وتوارى الحبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنائس والأديرة في جميع أقاليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية وديياط فاشتد حق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال وأخذ الأمراء في تكبير غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فله ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا بأمر الله سبحانه وقدره لما علم من كثرة فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع قمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يباينهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الاوابش والفقراء وأخذ القاضي نجر الدين ناظر الجبش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكنائس التي خربت بها فلم يحض سوى شهر من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة أضعاف ما كان من هدم الكنائس فوقع الحريق في ريع بخط الشواوين من القاهرة في يوم السبت طائر جبادى الاولى وسرت النار الى ماحوله واستمرت الى آخر يوم الاحد فتألف في هذا الحريق شئ كثير وعند ما أطفئ وقع الحريق بحجارة الحديد في زقاق الريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرى جبادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فارتعج ارتعاجا عظيما لما كان هناك من الخواصل السلطانية وسير طائفة من الأمراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من لية الاثنين الى لية الثلاثاء فزاد الحال في اشتعال النار وعجز الأمراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات السخل وغرقت المراكب فلم ينك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا للماذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح وضجوا بالتكبير والدعاء وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يملك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستتحات يرد على الأمراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الأمراء وسائر القاتنين ونزل الأمير بكتمر الساقى فكان يوما عظيما



لم ير الناس أعظم منه ولا أشد هولاً ووجل بأبواب القاهرة من يرد السقائين إذا خرجوا من القاهرة لاجل إطفاء النار فلم يبق أحد من سقائي الأمراء وسقائي البلد الا وعسل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والحمامات وأخذ جميع التجار بن سائر البائين لمسلم الدور فهدم في هذه التوبة منشاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المقدمين سوى من عداهم من أمراء الطبليخانات والشرابات والماليك وعمل الأمراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع عمراً من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الأمير بكتسر الساقى والأمير أرغون الثائب على نقل الحواصل السطانية من بيت كريم الدين الى بيت والده يدرب الرصاصى وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبلها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فما هو الا أن كل إطفاء الحريق ونقل الحواصل وإذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتعل على مائة وعشرين يتا ونحى قيسارية ترف قيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوقع في ثلثي يوم حريق بدار الأمير سلاط في خططين القصرين ابتداءً من الباذنيج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالسمل فوقع الاجتراد فيه حتى أُلقيَ قاصر السلطان الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراز واليقظة ونودي بأن يسلم عند كل حانوت دن فيه ماء أو زير مخلو بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم منه درهم وثمان الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وعدة مواضع حتى أنه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع قننه الناس لما نزل بهم وخلصوا أنه من أقفال التصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من فقط قد لف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران \* فلما كان ليلة الجمعة الصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الآخرة وقد اشتملت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فخلفا الى الأمير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بقبضتهما فما هو الا أن نزل من القامة وإذا بالعلمة قد أمسكوا نصرايا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكمكة في داخلها قطران ونقط وقد ألقى منها واحدة بجانب التبر ومازال واقفا الى أن خرج الدخان فنهى يربد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني قبض عليه وتكاثرت الناس فجروه الى بيت الوالى وهو بيته السليبي فموجب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من التصارى

قد اجتمعوا على عمل نبط وقرية مع جماعة من أتباعهم وآه من اعطى ذلك وأمر بوضعه  
عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالرايين فوقها فاعترفوا لهما من سكان دير البغل وأنها هما  
الاذنان أحرقا الموضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة وحقا من المسلمين لما كان من هدمهم  
فككتائس. وإن طاعة النصارى تجسموا وأخرجوا من بينهم مالا جزيلا لئلا يملأ هذا النبط  
واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية فمره السلطان ماوقع من القبض  
على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان يطلب  
البطرك عند كريم الدين ليتحدث معه في امر الخريق وما ذكره النصارى من قيامهم في  
ذلك لجأ في حاية والى التاهرة في الليل خوفا من السامة فلما أن دخل بيت كريم الدين  
بجارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى قالوا لكريم الدين بمحضرة البطرك  
والوالى جميع ما عترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ماسمع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء  
النصارى قصدوا مقابلة السفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس وانصرف من عند كريم  
الدين مبجلا مكرما فوجد كريم قد أقام له بشقة على بابها لربكها فركبها وسار فظم ذلك على  
الناس وقاموا عليه يدا واحدة فلولا أن الوالى كان يساره والا هلك وأصبح كريم الدين  
يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحبت به السامة مايجل لك يلقى  
نحما للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ماسمع  
وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذ يهون أمر النصارى للمسكين ويذكر أنهم سفهاء  
وجهال فرسم السلطان للوالى مقشيد عقوبتهم فنزل وعلقهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن  
أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع  
النفط وانهم اقتصموا القاهرة وصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض  
على من فيه وأحرق من جماعته أربعة بشارع صلية جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد  
اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فصرى من حيثئذ جهور الناس على النصارى وفكوا بهم وصاروا  
يسلبون ماعليهم من الثياب حتى خفى الامر وتجاوزوا فيه المقدار فضنب السلطان من  
ذلك وهم أن يوضع بالسامة واتفق أنه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت  
فرأى من الناس أمما عظيمة قد ملأت الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام أنصردين  
محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الحازن نصرائين قد  
قبض عليهما وهما يجرقان الدور فأمر بخرقتهما فأخرجاهما وعمل لهما حفرة وأحرقا بمراى  
من الناس ويناهم في احراق النصرائين اذا بدىوان الامير بكنتر السابق قد مر يريد بيت  
الامير بكنتر وكان نصرانيا عند مناعيت السامة ألقوه عن دابة الى الارض وجردوه من  
جميع ما عليه من الثياب وحلوه ليقتوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فاطلق

واقف مع هذا مرود كريم الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فرجه من هناك رجلا متتابعا وصاحوا به كم نحمى لتصارى وتشد منهم ولتنوء وسبوه فلم يجحد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمهم السلطان فلما دخل عليه واعلم الخبر امتلا غضبا واشتار الامراء وكان بحضرة منهم الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتر الحاجب في عدة اخرى قتال الايوبكرى العامة عمو والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويألمهم عن احتبارهم حتى يعلم فكره هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من أجل الكتاب التصارى فان الناس أبغضوهم والرأي أن السلطان لا يسل في العامة شيئا وانما يزل لتصارى من الديوان فلم يسجبه هذا الرأي أيضا وقال للامير اللامس الحاجب امض وملك أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زوية واضرب فيهم بالسيف من باب زوية الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البشة وقال لوالى القاهرة ركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى قبض عليه وتطلع به الى القلعة ومتى لم تحضر الذين رجوا وكلي بمنى كريم الدين والآ وحية رأسي شتقتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية نفرج الامراء بسد ما تملكوا وفى المسير حتى اشهر الخبر فلم يجحدوا أحدا من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواشهم ووقع القول بذلك فى القاهرة فغلقت الاسواق جميعا وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار الامراء فلم يجحدوا فى طول طريقهم أحد الى أن بلغوا باب النصر وقبض الوالى من باب اللوق وناحية بولاى وباب البحر كثيرا من الكلابية والتوائية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعدي كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجحد فى طريقه الى أن صد قلعة الجبل أحدا من العامة وعند ما استقر بالقلعة سبر الى الوالى يستجبل حضوره فاغربت الشمس حتى أضر عن أسك من العامة نحو مائتى رجل فزل منهم طائفة أمر بشقتهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا بأجمعهم ياخذون ما نحل لك ما نحن الذين رجنا فيكى الامير بكتر السائق ومن حضر من الامراء رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى أن قال لوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زوية الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد علق الجميع من باب زوية الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزة وهيشة ومر الامراء بهم فتوجسوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الحوايت بالقاهرة ومصر فى هذا اليوم حائوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين رعدل عن طريق باب زوية وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن

قبض عليهم الوالى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يقدرّون على السلام معه في أمرهم لشدة حنقه فتقدم كرم الدين وكشف رأسه وقبل الأرض وهو يسأل الضمير قبل سؤاله وأمر بهم أن يملؤا في حفير الحيزة فأخرجوا وقد مات ممن قطع أيديهم اثنا وأزال الملقود من على الحطب وعند ما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الأمير كركن الدين الاحدى بحجارة بهاء الدين وبالفندق خارج باب البحر من المنس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم قتال التفت فاحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واحترق الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقا بلون أزرق وعلوا فيها صلبانا بيضا وعند ما رآوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لادين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يملك انتاصر يا سلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو في فكر زائد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل قرأى أن الرأى في استئصال الداراة وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه من وجد نصرايا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت فصرخ الله وضجوا باهتاء وكان النصارى يلبسون الساتم البيض ثودى في القاهرة ومصر من وجد نصرايا بسامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرايا ر اكبا حل له دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى السامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا يتلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصرايا الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يزيأ أحد منهم يزيى المسلمين ونزع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثر إقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السبي في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فكان النصارى اذا أراد أن يخرج من منزله يستبرحامة صفراء من أحد من اليهود ويلبها حتى يعلم من العامة واتفق أن يمس دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم فمره نصراى الى بيت اليهودى وهو متكر في الليل ليطلبه فامسكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاختذ النصارى فمر الى داخل بيت اليهودى واستجار بامرأته وأشهد عليه بإبراء اليهودى حتى خلص منه وعثر على طائفة من النصارى بدير الخندق يملون التفت لاحتراق الاماكن قبض عليهم وسروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عاداتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك لهم كانوا قد تخوفوا على أنفسهم لكثرة ما أوقضوا بالنصارى وزادوا

في الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على المادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون نصر الله يا سلطان الارض اصطلاحنا اصطلاحنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان النرجع شديدا فحوت النار وسرت الى بيت الامير ايمن فارتفع أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد الثعاصى بالقاهرة فربيع في سوق الشوايين وزقاق المريسة بحارة الدليم وستة عشر يتا بحوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بحارة الروم ودار بهادر بحوار للشهد الحيني وأماكن باصطبل الطائفة ويدرب السمل وقصر أمير سلاح وقصر سلاط بن القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقبارة الادم ودار بيبرس بحارة الصالحية ودار ابن القرقي بحارة زويلة وعدة أماكن بخط بر الوطاريط وبالحكر وفي قلعة الحيل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة بطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بخرائب التتر من قلعة الحيل وكنيسة الزمري في الموضع الذى فيه الآن البركة النباصرية وكنيسة الحراء وكنيسة بحوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنا وكنيسة أبى انثيا وكنيسة القهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة الروم وكنيسة باليندقائين وكنستان بحارة زويلة وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة بالخذق وأربع كنائس بختر الاسكندرية وكنستان بمدينة دمهور الوحش وأربع كنائس بالفرية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسبوط ومنفلوط ومنية الحبيب ثمان كنائس وبقوص واسوان إحدى عشرة كنيسة وبالاطفيجة كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من السيارات شئ كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيها أحد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة فلما يقع مثلها في الأزمان المتطاولة هلك فيها من الاقنص وتلف فيها من الاموال وخرب من الأماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة وقته عاقبة الامور ( كنيسة ميكايل ) هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبل عبة بحصب وهي الآن قريبة من جسر الافرم أحدثت في الاسلام وهي مليحة البناء ( كنيسة مريم ) في بساين الوزير قبل ركة الحبش خالية ليس بها أحد ( كنيسة مريم ) بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد تالشت ( كنيسة أنطونيوس ) بناحية يياض قبل اطفيح وهي محدثة \* وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت وبقى بناحية اهرت الجبل قبل يياض بيومين \* ( كنيسة السيدة ) \* بناحية أشكرو على بابها برج مني يلين كبار يذكر أنه موضع ولعمري بن عمران عليه السلام ( كنيسة مريم ) بناحية الحظيوس وهي بيت فعلوه كنيسة لا يباها ( م - - - خط م )

( كنيسة مريم وكنيسة بجنس القصر وكنيسة غبريال ) هذه الكنائس الثلاث بناحية أبواب  
( كنيسة أسوطير ومناه المخلص ) هذه الكنيسة بمدينة أخميم وهي كنيسة ممطرة  
عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها أثر إذا جمل مأوها في التثديل صار أحر قانيا كأنه الدم  
( كنيسة ميكايل ) بمدينة أخميم أيضاً ومن مادة النصارى بهاتين الكنيستين إذا عملوا  
عبدالزينة المعروف ببند الشحانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالجمار والبخور والصلبان  
والأناجيل والشموع للشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الأعيان من المسلمين فيخروا  
ويقروا فضلا من الإنجيل ويطرحوا له طرعا يبنى بمدحونه

( كنيسة يوحنا ) بناحية آفة وهي آخر كنائس الجانب الشرقي ويخوم ويقال  
بجويموس كان راهبا في زمن بوشودة ويقال له أبو الشركة من أجل أنه كان يرى الرهبان  
فيجعل لكل راهب مناه وكان لا يمكن من دخول الحر ولا اللحم إلى دير يوحنا بالصوم  
إلى آخر التاسعة من التهاز ويطعم رهبانه اللحم المصلوق ويقال له عندهم حص القلة وقد  
خرب ديرهم وبقيت كنيسة هذه باتفه قبل أخميم

( كنيسة مرقس الأنجيلي ) بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت \* ومرقص هذا  
أحد الخواريين وهو صاحب كرسي مصر والجيزة

( كنيسة يوحنا ) بناحية أبي الفرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبعمائة كما  
تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

( كنيسة يوحنا ) آخر أعمال الجيزة

( كنيسة شنودة ) بناحية هريش

( كنيسة يوحنا ) بناحية بيا وهي جلية عندهم يأتونها بالنور ويحلقون بها ويحكون

لها فضائل متعددة

( كنيسة ماروطا القديس ) بناحية شمسطا وهم يبالون في ماروطا هذا وكان من

عظماء ورهبانهم وجسده في أتوبة بدير يوشاي من برة شيهات يزورونه إلى اليوم

( كنيسة مريم بالهنا ) ويقال أنه كان بالهنا ثلثة وستون كنيسة خربت كلها ولم

يبقى بها إلا هذه الكنيسة لا غير

( كنيسة صمويل ) الراهب بناحية شبرى

( كنيسة مريم ) بناحية طنبدي وهي قديمة

( كنيسة ميخائيل ) بناحية طنبدي وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت

وأكثر أهل طنبدي نصارى أحببنا صنائعهم

( كنيسة الإصطولي ) أعني الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا

( كنيسة مريم ) بناحية أشتين أيضاً وهي قديمة  
 ( كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال ) بناحية أشتين أيضاً وكان بهذه الناحية مائة وستون  
 كنيسة خربت كلها الا هذه الكنائس الاربع وأكثر أهل أشتين نصارى وعليهم الدرك في  
 الحفارة ويظهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة يوجرج وكنيسة مريم وكنيسة  
 ماروطا وكنيسة بربرة وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام  
 ( وفي منية ابن خضيب ست كنائس ) كنيسة المعلقة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس  
 وبولس وكنيسة ميكايل وكنيسة يوجرج وكنيسة أنبا يولا الطوبى وكنيسة الثلاث فتية  
 وهم حنانيا وعزرايا وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام نحت نصر فبدوا الله تعالى خفية فلما  
 عزروا عليهم راودهم نحت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنوا من ذلك فسجنهم  
 مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تمظهم وان  
 كانوا قبل المسيح بدهر

( كنيسة بناحية ملحا ) على اسم الحواريين الذين يقال عندهم الرسل  
 كنيسة مريم ) بناحية ملحا أيضاً  
 ( كنيسة الحكيمان ) بناحية منرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام  
 هناك سوق كبير في العيد وهذان الحكيمان هما قزمن وديمان الراهبان  
 ( كنيسة السيدة ) بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنستان خراب احدهما على اسم يوجرج  
 والاخرى على اسم الملك ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس  
 كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة وكنيسة مرقورة وقد تالشت كلها وبناحية  
 صنبو كنيسة أنبا يولا وكنيسة يوجرج وصنبو كثيرة النصارى وبناحية ببلار وهي بحري  
 صنبو كنيسة قديمة بجانبها القري على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون وبناحية  
 دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراماتون وكان في زمان شنودة  
 وعمل أسقفاً وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بنى زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها  
 عيد وبالقوصية كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس  
 وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم القصور كنيسة بومختس القصر وهي قديمة وبناحية  
 بلوط من ضواحي منفوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة وبناحية البلاعة من ضواحي  
 منفوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقيليل ثلاث كنائس كبار قديمة  
 احداها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منشأة النصارى  
 كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل ومخارجها كنيسة بومينا

وبناحية درنكة كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة فتية خانيا وعزايا وميخائيل وهي مورد  
لنقراء النصارى ودرنكة أهلها من النصارى يعرفون اللثة القبطية فيتحدث صغبرهم وكبرهم بها  
ويضربونها بالعربة وبناحية ريفه كنيسة بوقلة الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة  
في مساواة الرمدى من الناس وله عيد يسل بهذه الكنيسة • وبها كنيسة ميخائيل  
أيضاً وقد أكلت الارضة جانب ريفه الغربي وبناحية موشة كنيسة مركبة على حمام على  
اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها  
ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الأبيض كلها وقد سقط نصفها الغربي  
ويقال ان هذه الكنيسة على كنز تحفها وذكر انه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة  
تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتييج كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو يمدل  
عندهم مقرور يوس وجا أرجيوس وهو أبو جرج والاسفسلارثا أدروس ويناوس وكان  
اكلوديس أبوه من قواد دقاعليانوس وعرف هو بالشجاعة فتصر فأخذه الملك وعذبه  
ليرجع الى عبادة الاصنام ثبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم  
السيدة وكان بها أسقف يقال له الدوين بينه وبينهم منافرة فدفعوه حيالهم من شرار النصارى  
مرفوفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تصدى طوره فضرب  
رقبه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في أيام الناصر قرج بن برقوق وبناحية  
بوتييج كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فإذا طلع النهار  
خرجوا الى آثار كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم  
وبناحية بومقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى  
أكثرهم رعاة غنم وهم جميع رعاع وبناحية دويثة كنيسة على اسم يوحنا بن بختس القصير وهي  
قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل أسفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتصبوا  
عليه حسدا منهم له على علمه ودفعوه حيا وقد توعك جسمه وبللراغة التي بين يده وطما  
كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصاري هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان  
بها في أيام الظاهر برقوق شماس يقال له ابصلطيس له في ذلك يدطولى ويحكى عنه مالا أحب  
حكايته لثرايت وبناحية قرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو  
كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وبناسنا كنيسة مريم وكنيسة  
ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة  
السيدة وكنيسة يوحنا المعمدان وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل  
انطاكية ذوي الاموال فزهد وفرق ماله كله على الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في  
البلاد فسل أبواه عزاءه ونظنوا انه مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ



على مزبلة وأقام رفقها بما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما علمت جنازة كان ممن حضرها أبوه فمرف غلاف أنجيله ففحص عنه حتى عرفت أنه ابنه فدفعه وبني عليه كنيسة عظيمة •  
وبمدينة قفط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بخرابها وبمدينة قوص عدة  
أديرة وعدة كنائس خربت بخرابها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بلوجه القبلى من  
الكنائس سوى ما تقدم ذكرناه

• ( وأما الوجه البحرى ) •

ففى منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهى جلية عندهم وبناحية  
معدنة كنيسة محدنة على اسم يوجرج وبمصفا كنيسة مستجدة على اسم يوجرج أيضاً  
ويسنود كنيسة على اسم الرسل علمت فى بيت وبسباط كنيسة جلية عندهم على اسم  
الرسل وبصندفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم يوجرج وبلايدانية كنيسة السيدة ولها  
قدر جليل عندهم وفى دمياط أربع كنائس للسيدة وميخائيل وليوحنا الممداني ولما رى  
جرجس ولها مجد عندهم وبناحية بك السيد كنيسة محدنة فى بيت مخفى على اسم السيدة  
وبالتراوية كنيسة محدنة فى بيت مخفى وفى لقانة كنيسة بوجنيس القصور وبدمهور كنيسة  
محدنة فى بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالاكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة يوجرج  
وكنيسة يوحنا الممداني وكنيسة الرسل فهذه كنائس البطارقة بأرض مصر ولهم بيزة  
كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة مارى  
قولاً بالبنديقانيين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلاية لبطركهم وكنيسة  
السيدة بقصر الشمع أيضاً وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بزيارة بمصر وكنيسة ماريوحنا  
بخط ديز الطين والله أعلم

وهذا آخر الجزء الرابع ونجمله ثم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على من

لأنبي بعده وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وحسبنا

الله ونعم الوكيل ولا عدوان الا على الظالمين



﴿ قال : صحح هذا الكتاب . أجزل الله له الأجر والثواب ﴾

الحمد لله الذي هدى قوما الى اقتباس شوارد المعارف والعلوم . وشوقهم للتفنن في  
مسارح التدبر والركض بمبادئ الفهوم . ووالى عليهم من مزيد آلاء متناً متظافرة متواترة  
وأسبغ عليهم نعماً باطنة وظاهرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من مضى وغير  
الجامع لمحاسن الاخلاق والسير . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وسلم تسليماً كثيراً  
داعماً الى يوم الدين ( أما بعد ) فقد تم بمون الملك الوهاب . طبع هذا الكتاب المستطاب  
للمشتمل على ما بمدينة القاهرة . من آثار القصور الزاهية الزاهرة . وما اشتملت عليه من  
الخطط والاصفاة . وحوته من للبابى البديعة الاوضاع . ألا وهو تأليف الامام الهمام  
علامة الانام وقُدوة الاعلام . الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المعروف بالمقرئ رحمه الله

وجعل جنة عدن مثقبه ومثواه . وذلك على ذمة حضرة الاستاذ الفاضل . الذي

لا يثبت امامه خصم اذا أخذ عن الدين يناضل . من هو للحق بالحق ظهير

ونصير جناب الكامل الشيخ ( أحمد علي المليجي ) الكني الشهير لا زال

حامياً حمى ملة الاسلام . وسيفاً قاطعاً لأعناق الكفرة القمام

وكان هذا الطبع الجليل بمطبعة النيل . ذات الفضل الجليل

والشرف الجزيل . وكان تمام طبعه وظهور بينه . في

أواسط شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٦ ألف

وثلاثة وستة وعشرين من هجرة النبي

الصادق الامين . عليه وعلى آله

ومحبه أفضل الصلاة وأزكى

السلام ما لاح يد

تمام وقاح مسك

حسام

## { فهرست }

﴿ الجزء الرابع من كتاب المخطط للاملاء المقرري ﴾

مصحفة	مصحفة
٠٠ الجامع الاقر	٢ ذكر المساجد الجامعة
٧٧ الآمر بأحكام الله	٤ ذكر الجوامع
٠٠ بيتنا السامي	٠ الجامع الشقيق
٨٠ جامع الطائر	٢١ ذكر الحاروب التي بديار مصر وسبب
٨١ جامع الصالح	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتعيين
٠٠ طلائع بن رزيك	الخطأ منها
٨٣ ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها	٣٣ جامع السكر
٨٦ الجامع بجوار تربة الشافي بالقرافة	٣٤ ذكر السكر
٠٠ جامع محمود بالقرافة	٣٦ جامع ابن طولون
٨٧ جامع الروضة بقلمة جزيرة القسطنطين	٣٨ حديث الكنز
٠٠ جامع غين بالروضة	٤٠ تجديد الجامع
٠٠ غين أحد خدام الخليفة الحاكم	٤٢ ذكر دار الامارة
٨٨ جامع الاقرم	٤٣ ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من
٨٩ الجامع بمنشأة المهراني	الاختلاف
٩٠ جامع دير الطين	٤٩ الجامع الازهر
٩١ جامع الظاهر	٥٥ جامع الحاركة
٩٢ بويرس الملك الظاهر	٦١ هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء
٩٧ جامع ابن اقبال	الفاطميين
٩٨ الجامع الطيرسي	٦٣ جامع رائدة
٠٠ الجامع الجديد بالناصري	٦٥ جامع المقس
٠٠ محمد بن قلاون	٦٦ التزيبات
١٠٢ الجامع بالشهد التفهيسي	٦٨ الحاكم بأمر الله
٠٠٠ جامع الامير حسين	٧٤ جامع النقية
١٠٣ جامع اللاس	٧٥ جامع القياس

مصحف	مصحف
جامع قوصون ٠٠٠	جامع قوصون ١١٧
قوصون ١٠٤	الملك الناصر ابوالمعالى الحسن بن محمد ١١٨
جامع المارداني ١٠٥	ابن قلاون
الطبخ المارداني السابق ٠٠٠	جامع القرافة ١٢٠
جامع أصلم ١٠٦	جامع الحيزة ١٢٣
جامع يشناك ٠٠٠	جامع منجك ١٢٤
جامع آق سقر ٠٠٠	منجك ٠٠٠
جامع آق سقر ١٠٧	الجامع الاخضر ١٣٠
اق سقر ٠٠٠	جامع البكجري ٠٠٠
جامع آل ملك ١٠٨	جامع السروجي ٠٠٠
آل ملك ٠٠٠	جامع كرجي ٠٠٠
جامع الفخر ١٠٩	جامع الفاخري ٠٠٠
الفخر ٠٠٠	جامع ابن عبد الظاهر ٠٠٠
جامع نائب الكرك ١١٠	جامع بساين الوزير التي على بركة الحبش ١٣١
جامع الخطيري بيولاق ١١١	الحبش
ايدمر الخطيري ١١٢	جامع الحدق ٠٠٠
جامع قيدان ٠٠٠	جامع جزيرة الفيل ٠٠٠
جامع الست حدق ٠٠٠	جامع الطواشي ٠٠٠
جامع ابن غازي ٠٠٠	جامع كراي ١٣٢
جامع التركاني ١١٣	جامع القلعة ٠٠٠
جامع شيخو ٠٠٠	جامع قوصون ٠٠٠
شيخو ٠٠٠	جامع كوم الريش ٠٠٠
جامع الجاكي ١١٥	جامع الجزيرة الوسطى ٠٠٠
جامع التوبة ٠٠٠	جامع ابن صارم ٠٠٠
جامع صاروخا ٠٠٠	جامع الكيخمتقي ٠٠٠
جامع الطباخ ١١٥	جامع الست مسكة ١٣٣
علي بن الطباخ ١١٦	جامع ابن الفلك ٠٠٠
جامع الاسيوطي ٠٠٠	جامع التكرودي ٠٠٠

صحيفة	صحيفة
١٦٩ الفرقة الثانية للمشبة	١٣٤ جامع البرقية
١٧٠ الفرقة الثالثة القدورية	٠٠٠ جامع الحرائق
٠٠٠ الفرقة الرابعة المجيرة	٠٠٠ جامع بركة
١٧١ الفرقة الخامسة المرجثة	٠٠٠ جامع بركة الرطلى
١٧٢ الفرقة السادسة الحوروية	٠٠٠ جامع الضوء
٠٠٠ الفرقة السابعة التجارية	١٣٥ جامع الحوش
٠٠٠ الفرقة الثامنة الجهمية	٠٠٠ جامع الاصطبل
١٧٣ الفرقة التاسعة الروافض	٠٠٠ جامع ابن التركاني
١٧٨ الفرقة العاشرة الخوارج	٠٠٠ جامع الباسطي
١٨٠ ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام	٠٠٠ جامع الحنفى
منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن	٠٠٠ جامع ابن الرفة
انتشر مذهب الاشعرية	٠٠٠ جامع الاسماعيلى
١٨٤ حقيقة مذهب الاشعرى	٠٠٠ جامع الزاهد
١٨٦ أبو الحسن ( الاشعرى )	١٣٦ جامع ابن المغربى
١٨٨ فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من	٠٠٠ جامع القفصرى
الخلق معرفته الخ	٠٠٠ الجامع النابدى
١٩١ ذكر المدارس	١٤٠ الجامع الاشرفى
١٩٣ المدرسة الناصرية	٠٠٠ الجامع الباسطي
٠٠٠ المدرسة القمحية	١٤١ ذكر مذاهب أهل مصر ومعلمهم منذ
١٩٤ مدرسة يازكوج	افتتح عمرو بن الماص رضى الله عنه
٠٠٠ مدرسة ابن الارسوفى	أرض مصر الى أن ساروا الى اعتقاد
٠٠٠ مدرسة منازل النز	مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما
١٩٥ مدرسة العادل	كان من الاحداث في ذلك
٠٠٠ مدرسة ابن رشيق	١٦٢ ذكر فرق الخليفة واختلاف
١٩٦ للمدرسة الفائزة	عقائدها وتباينها
٠٠٠ المدرسة القطبية	١٦٣ فرق أهل الاسلام ( وانحصار الفرق
٠٠٠ المدرسة السيوفية	المالكة في عشر طوائف )
١٩٧ المدرسة الفاضلية	١٦٤ الفرقة الاولى للمبصرة

صحيفة	صحيفة
٢٢٨ المدرسة الحسامية	١٩٩ للمدرسة الارزكية
٢٣٠ المدرسة المتكوفثرية	٠٠٠ المدرسة الفخرية
٢٣٢ المدرسة القراستقرية	٠٠٠ المدرسة السيفية
٢٣٥ المدرسة الفزنوية	٢٠٠ المدرسة الماشورية
٠٠٠ المدرسة البوبكرية	٠٠٠ المدرسة القطبية
٢٣٦ المدرسة البقرية	٢٠١ المدرسة الحروبية
٢٣٧ المدرسة القطبية	٠٠٠ مدرسة المحلي
٠٠٠ مدرسة ابن المغربي	٠٠٠ للمدرسة الفارقانية
٠٠٠ المدرسة اليدوية	٢٠٢ المدرسة المهدبية
٠٠٠ المدرسة البديرية	٠٠٠ المدرسة الحروبية
٠٠٠ المدرسة للملكية	٢٠٣ المدرسة الحروبية
٠٠٠ المدرسة الجمالية	٠٠٠ المدرسة للصاحبية البهاية
٢٤٠ المدرسة الفارسية	٢٠٥ المدرسة الصاحبية
٠٠٠ المدرسة الساقية	٢٠٨ المدرسة الشرفية
٠٠٠ المدرسة التيمرانية	٢٠٩ المدرسة الصالحية
٢٤١ المدرسة الزمامية	٢١٠ قبة الصالح
٠٠٠ المدرسة الصغيرة	٢١١ المدرسة الكاملة
٠٠٠ مدرسة تربة أم الصالح	٢١٦ المدرسة الصيرمية
٠٠٠ مدرسة ابن عرام	٠٠٠ المدرسة المسروية
٢٤٢ المدرسة المحمودية	٠٠٠ المدرسة القوسية
٢٤٥ المدرسة المهدبية	٠٠٠ مدرسة بحارة الديلم
٠٠٠ المدرسة السعدية	٠٠٠ المدرسة الظاهرية
٢٤٦ المدرسة الطفجية	٢١٨ المدرسة المتصورة
٢٤٧ المدرسة الجاولية	٠٠٠ القبة المتصورة
٢٤٨ المدرسة الفارقانية	٢٢١ المدرسة الناصرية
٠٠٠ المدرسة البشيرية	٢٢٢ المدرسة المجازية
٠٠٠ المدرسة المهنداوية	٢٢٣ المدرسة الطيرسية
٢٤٩ مدرسة الجاي	٢٢٤ المدرسة الاقباوية

مصحف	مصحف
٠٠٠ مسجد نجم الدين	٠٠٠ مدرسة أم السلطان
٢٧٠ مسجد صواب	٢٥٠ المدرسة الايتشية
٠٠٠ المسجد بجوار المشهد الحسيني	٠٠٠ المدرسة المجدية الحلبية
٠٠٠ مسجد الفجل	٢٥١ المدرسة الناصرية بالقرافة
٢٧١ مسجد تبر	٠٠٠ المدرسة المسلية
٠٠٠ مسجد القطية	٢٥٢ مدرسة أيتال
٠٠٠ ذكر الحوائك	٠٠٠ مدرسة الامير جمال الدين الاستادار
٢٧٣ الخاقاه الصلاحية دار سعيد السعداء	٢٥٦ المدرسة الصرغتمشية
دورة الصوفية	٢٥٨ ذكر المارستانات
٢٧٦ خاقاه ركن الدين بيبرس	٠٠٠ مارستان ابن طولون
٢٧٩ الخاقاه الجالية	٢٥٩ مارستان كافور
٠٠٠ الخاقاه الظاهرية	٠٠٠ مارستان المغافر
٠٠٠ الخاقاه الشرايشية	٠٠٠ المارستان أنكير المنصوري
٠٠٠ الخاقاه الهندارية	٢٦٣ المارستان المؤيدي
٠٠٠ خاقاه بشاك	٠٠٠ ذكر المساجد
٠٠٠ خاقاه ابن غراب	٢٦٤ المسجد بجوار دير البفل
٢٨٢ الخاقاه البندقارية	٠٠٠ مسجد ابن الجباس
٢٨٣ خاقاه شيخو	٠٠٠ مسجد ابن البناء
٠٠٠ الخاقاه الجاولية	٢٦٥ مسجد الحليين
٠٠٠ خاقاه الجيفا المنطري	٢٦٦ مسجد الكافوري
٢٨٤ خاقاه سرياقوس	٠٠٠ مسجد رشيد
٢٨٦ خاقاه ارسلان	٠٠٠ المسجد المروف بزرع النوى
٢٨٧ خاقاه بكنمر	٢٦٧ مسجد الذخيرة
٢٨٩ خاقاه قوصون	٢٦٨ مسجد رسلان
٠٠٠ خاقاه طغاي التجمي	٠٠٠ مسجد ابن الشيخي
٢٩٠ خاقاه أم أنوك	٠٠٠ مسجد يانس
٢٩١ خاقاه يونس	٢٦٩ مسجد باب الخوخة
٠٠٠ خاقاه طيبرس	٠٠٠ المسجد للمروف بمحمد موسى

مصحفة	مصحفة
٣٠٢ قبة النصر	٢٩٢ خاقاه اقنا
٠٠٠ زاوية الزكراكي	٠٠٠ الخاقاه الخروبية
٠٠٠ زاوية ابراهيم الصانع	٠٠٠ ذكر الربط
٣٠٣ زاوية الجبيري	٢٩٣ رباط صاحب
٠٠٠ زاوية أبي السمود	٠٠٠ رباط الفخري
٠٠٠ زاوية الحمصي	٠٠٠ رباط البغدادية
٠٠٠ زاوية المنربل	٢٩٤ رباط الست كيلة
٠٠٠ زاوية القصري	٠٠٠ رباط الحازن
٣٠٤ زاوية الجاكي	٠٠٠ الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٠٠٠ زاوية الابناني	٠٠٠ رباط داود بن ابراهيم
٠٠٠ زاوية اليونسية	٢٩٥ رباط ابن أبي التصور
٣٠٥ زاوية الخلاطى	٠٠٠ رباط المشتى
٠٠٠ الزاوية المدوية	٠٠٠ رباط الآثار
٣٠٦ زاوية السدار	٢٩٧ رباط الافرم
٠٠٠ ذكر المشاهد التي يشترك الناس	٠٠٠ الرباط الملاقي
بزيارتها	٠٠٠ ذكر الزوايا
٠٠٠ مشهد زين العابدين	٠٠٠ زاوية السماطي
٣١٣ مشهد السيدة نضية	٠٠٠ زاوية الشيخ خضر
٣١٦ مشهد السيدة كلثوم	٢٩٩ زاوية ابن منظور
٣١٧ ستاوتنا	٠٠٠ زاوية الظاهري
٠٠٠ ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة	٠٠٠ زاوية الجيزة
٠٠٠ ذكر القراقة	٣٠٠ زاوية الخلاوى
٣٢١ ذكر للماجد الشهيرة بالقرافة	٠٠٠ زاوية نصر
الكيرة	٠٠٠ زاوية الحدام
٠٠٠ مسجد الاقدام	٠٠٠ زاوية تقي الدين
٠٠٠ مسجد الرصد	٠٠٠ زاوية الشريف مهدى
٠٠٠ مسجد شقيق الملك	٠٠٠ زاوية الطراطرية
٣٢٢ مسجد الانطاكي	٣٠١ زاوية القلندرية



مصحف	مصحف
٠٠٠ مسجد التاريخ	جامع القرافة ٠٠٠
٠٠٠ مسجد الادلس	٠٠٠ مسجد الاطفيحي
٣٢٤ مسجد البقعة	٣٣١ مسجد الزيات
٠٠٠ مسجد الفتح	٠٠٠ ذكر الجواسق التي بالقرافة
٠٠٠ مسجد أم عباس جهة الصادق	٣٣٢ جوسق بني عبد الحكم
ابن السار	٠٠٠ جوسق بني غالب ويرف بني بابن
٠٠٠ مسجد الصالح	٠٠٠ جوسق ابن ميسر
٠٠٠ مسجد ولي عهد أمير المؤمنين	٠٠٠ جوسق ابن منسر
٠٠٠ مسجد الرحة	٠٠٠ جوسق الشيخ أبي محمد الح
٣٢٥ مسجد مكنون	٠٠٠ جوسق الماداني
٠٠٠ مسجد جهة ربحان	٣٣٣ جوسق حب الورقة
٠٠٠ مسجد جهة بيان	٠٠٠ قصر القرافة
٣٢٦ مسجد توبة	٠٠٠ ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة
٠٠٠ مسجد دوى	٣٣٤ ذكر المصلين والمحارب التي بالقرافة
٠٠٠ مسجد ست غزال	٣٣٥ ذكر المساجد والمعابد التي بلبل
٠٠٠ مسجد رياض	والصحراء
٣٢٧ مسجد عظيم الدولة	٣٣٧ قاطر ابن طولون وبشره
٠٠٠ مسجد أبي صادق	٣٤٠ الخندق
٣٢٨ مسجد القراش	٣٤١ القباب السبع
٠٠٠ مسجد تاج الملوك	٣٤٢ ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة
٠٠٠ مسجد النار	٣٤٣ ذكر الآبار التي بركة الحبش
٠٠٠ مسجد الحجر	واقرافة
٠٠٠ مسجد القاضي يونس	٠٠٠ ذكر البسة التي تزار بالقرافة
٠٠٠ مسجد الوزيرية	٣٤٨ ذكر القابر خارج باب النصر
٣٢٩ مسجد ابن العكر	٣٤٩ ذكر كنائس اليهود
٠٠٠ مسجد ابن كباس	٣٥٠ موسى بن عمران عليه السلام
٠٠٠ مسجد الشهية	٣٦١ ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم
٠٠٠ مسجد زنگادة	

مصحف	مصحف
٣٧٦ ذكر ديانة القبط قبل نصرهم	٣٦٥ ذكر معنى قولهم يهودى
٣٧٧ ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٣٦٦ ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل
٣٩٣ ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الاحداث والانياء	٣٦٨ ذكر فرق اليهود الآن
٤٠٧ فصل النصارى فرق كثيرة الى آخره	٣٧٤ ذكر قبط مصر ودياناتهم القديمة وكيف نصرروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانياء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءؤها ومسير أمرها
٤٠٩ ذكر ديارات النصارى	
٤٢٣ ذكر كنائس النصارى	

تمت فهرست الجزء الرابع من كتاب الخطط للمقرئ





رقسم الإيداع : ١٩٩٦/٨٢.٥

I. S. B. N الترتيم الدولي

977-241-181-4







